

## رواية في ارض النوبة كاملة



بقلم نورهان حسني

لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا

ايجي فور تريندس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال

الروابط التالية

[www.egy4trends.blogspot.com](http://www.egy4trends.blogspot.com)

[www.egy4trends.com](http://www.egy4trends.com)

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المقدمة

"كرم.. شجاعة.. انتماء" صفات تلخص  
مشوار هذه المدينة السمراء النوبة ؛ أو كما  
أطلق عليها عبر التاريخ أطيب المدن  
وأقدمها.. "مدينة التضحيات" قيل عنها في  
حكايات أخرى، وعلى الرغم من تعدد  
صفاتها إلا أنها تظل ماركة مسجلة للأخلاق  
والنبل على مر العصور.

بلد النوبة ومركزها في مصر منذ مطلع  
التاريخ بداية من العصر الحجري مرورا  
بالفرعوني والإسلامي والحديث، والتي سجل  
التاريخ اسمها من ذهب وسط أكثر المدن  
المصرية القديمة التي اشتهرت بالطبيعة  
الخلابة الساحرة وبالكنوز والثروات المعدنية  
التي تكمن تحت كل حبة تراب من أرضها.

فعرفت النوبة قديما ببلاد الكنوز لما تحويه  
أرضها من مناجم ذهب وألماس والمعادن  
المتعددة وعرفت بمناجم "نوبيرية"، ومن  
هنا اشتق الاسم لفظ "نوب" الذي يعنى  
باللغة المصرية القديمة "الهيروغليفية"  
الذهب، وعلى الجانب الآخر نجد في المعجم  
أن كلمة "نوب" تعنى جيلا من الناس يعيش

في بلاد تسمى باسمهم، بينما أطلق على  
أسوان بشكل عام في العصر البطلمي اسم  
"سين" وسماها النوبيون "يبا سوان"،  
بمعنى كنز كبير أو مقبرة لملوك النوبة الذين  
عاشوا فيها آلاف السنين.

تعالوا معنا نبحر مع حكاية حدثت في أرض

النوبة.....

الشخصيات

الشخصيات

+

سما♥

+

الابنة الأولى لرجل لطالما كانت أيام تحمل له  
نسمات الوحدة القاتلة ولفتاة لطالما ظنت  
بأن قلبها لن يقرع أبواب الحب إلي أبد  
الأبديين..

+

ولكن بحضور تلك الطفلة أضافت لذة  
الفرحة علي قلوب باتت نبضاتها تتراقص  
عشقاً

+

منير ♥

+

الأب الذي يحمل الكثير من خصال الأب  
الشرقي بوجه عام والأب المصري بوجه  
خاص..فبالرغم من أن نبضات قلبه كانت  
تضخ عشقاً لابنته لتتمكن من أوصاله إلا أن  
غشاء القسوة المنسوج من خبايا ماضي  
يحمل الكثير والكثير من الأوجاع بات ذاك  
الغشاء هو المتحكم الأول في تصرفاته  
لتتآكل علي إثره أبويته..

+

وبتمكن القسوة من أوصاله باتت تصرفاته  
تتخذ مجري الرغبة في الانتقام ليهوي بابنته  
في جحر الشيطان مانعاً عقله من التفكير  
نهائياً في تصرفاته تلك التي أدت إلي نتائج ما  
كان يظن أنها ستنسج النهاية..

+

♥ محب

+

ذاك العقل البشري المتآكل من آلام  
الماضي الذي أودي به في حاضر قام بنسجه  
من أوجاعه ليصنع به عقل شيطاني لا يفكر  
سوي في التفنن لإيجاد الطرق الأقوى  
للعذاب ليصوبها تجاه أعدائه بلا رحمة..

+

لتمتزج شهوة حبه للمال بشهوة كبريائه  
بالفتك بمن يحلو جسدها أمام نظرات  
الشهوة النابعة من عينيه وتغلف تلك  
الشهوة دسائس صادمة تختفي بين طيات  
أيامه التي تشهد علي الكثير والكثير من  
أفعاله الشيطانية التي ارتكبها في حق من

حوله قبل حق نفسه التي تحولت إلي مسخ  
لا يأتي لشئ سوي الانتقام..

+

♥ حمدي

+

ارتجع في الماضي كأس الفراق بدم بارد  
اضطر بسببه لمحو ماضيه ذاك أمام ابنه  
الذي بات الأمل الأخير له في حياة حملت له  
الكثير من الأوجاع وخدعته بالكثير من مزاياه  
ليفقد بسببها القلب الوحيد الذي دق عشقاً  
له..

+

ولكنه!!لم يتعلم ذلك الدرس إلا بعد فوات  
الأوان فبعدما كان موهوم بشبح الحب الأول  
الذي أودي لقاع مظلم لا يحوي سوي دموع  
وصراخ..

+

وبالرغم مما مر به في الماضي من أوجاع  
كانت قادرة علي الإطاحة بما ظل فيه من  
قوة إلا أنه من أجل ابنه الذي باتت ملامحه  
تذكره بحب حياته الحقيقي هو فقط من  
جعله يستعيد إصراره علي الماضي قدماً  
لابنه هذا..

+

ولكن!!بسبب صورة أهملها لتتراقص أمام  
عيني من يأتي أن يشعر بالجهل عن أمر

ما..تبدل الحال وتحول ذاك الأب إلي فاقد  
لبصيرته عن ابنه..

+

إسراء♥

+

العاشقة المتيمة بذاك المتعجرف الذي  
أرجعها كؤوس الألم واحدًا تلو الآخر بغير  
مبالاة لنظرات عشقها له.. لتتحول تلك  
العاشقة المتيمة إلي جسد راضخ لشهوة  
وحش بشري أحكم قبضته علي عنقها بعد  
أن تم تسليمها بسبب من ظنتها صديقتها  
لتتحول إلي هيكل عظمي يتغذي علي  
بعض اللقيمات لأجل التفكير في طريقة  
لتخليص نفسها من قبضة ذاك الوحش..

+

ياسر♥

+

الصائد لنظرات عاشقة تحوم من حوله  
وتطول صديق عمره الذي يعد المساند  
الأول والوحيد له فيما يمر بفرحة كانت أم  
حزن وبالرغم من قوة تلك الصداقة التي  
أنحني الجميع من أجلها احتراماً إلا أن  
لظروف ما كانت أقوى منهما زادت المسافة  
بين الصديقين إلي أضعاف الضعف  
مضاعفة لتتحول تلك المسافات إلي الحاجز  
الأول الفاصل بين عينيها التي طالما  
تشاركت الألم قبل السعادة..ولكن!! بالرغم  
من تلك المسافات إلا أن تلك الصداقة

استطاعت الاستمرار بل صارت أكثر صلابة  
إثر ما مروا به من آلام جعلت قلوبهم تزداد  
توحدًا..

+

♥ أسماء

+

تحمل الكثير والكثير من الغموض في  
أسلوب حديثها الذي بات يحمل أكثر من  
معني بالإضافة إلي نظرات عينيها التي طالما  
حملت الجمود والصلابة ولكنها وبدون  
ترتيبات منها تحولت إلي أنثي تعزف  
سمفونية عشق لذاك الرجل الذي تسرب  
إلي حياتها دون إذن..

+

تميمة♥

+

صاحبة الصيحات المرحة الملتقطة لوالديها  
من قيلولة هادئة أو لحظة عاشقة لتصبح  
هي النبتة الأولى في عشق نشب بين رجل  
وفتاة لا يتسمون بشيء سوي الجنون  
الممتزج بالعشق لابتسامة تلك الطفلة التي  
باتت المحطمة الأولى لملامح حزنهم  
والراسمة الوحيدة لابتسامة فرحتهم..

+

مريم♥

+

العاشقة المجنونة والصديقة المرحة والوالدة  
المجاهدة في تقويم أخلاق ابنتها..لتتجمع  
تلك الخصال في كيان تلك الفتاة التي  
اجترعت كؤوس ألم فراق قاتلة إلا أنها بقوة  
إيمانها استطاعت تخطي تلك الآلام بل  
استطاعت أيضاً نشر روح الطمأنينة النسبية  
إلي مالك نبضات قلبها..

+

بسام ♥

+

أحد الأسماء الملحقة بقائمة الخائنين بدليل  
بالرغم من ضعفه إلا أن خصال من التقط  
لحظات خيانتته كانت كافية لإحاقه بتلك  
القائمة..وبالرغم من أن تلك القائمة تبشر

بخصال خسيسة لذاك الشاب إلا أن خبايا  
حاضره المختفية بين نظرات عينيه تبشر  
بصدّات مستقبلية ستدفع بنا إما لإثبات  
اسمه في تلك القائمة أو لإلحاقه بقائمة  
أخرى!!

+

لا يستطيع أحد تأكيد رأي الآن لأنه بالرغم  
من الضعف المتمكن من أوصاله إلي حد  
ما..فبالتأكيد ذاك الضعف سيحمل لنا الكثير  
والكثير..

+

شاهد♥

+

اسم أطلقه والديه بحنكة لإثبات أن ذاك  
الطفل ما كان إلا شاهد إثبات بأن العشق  
الواصل بين قلبيهما ما كان يحمل سوي  
الرغبة في التظلل بسقف منزل في الحلال..

+

ولابتسامة ذاك الفتى ولنبرة شفاهه المرحّة  
سيخضع الماضي الأليم جائئاً تحت أقدامه  
رافعاً راية الاستسلام

+

♥فادي

+

المتعجرف..البارد..المالك الأقوى لخصال  
اللامبالاة الممتزجة بنظرات الجفاء النابعة  
من عينيه..

+

كل تلك الألقاب من الممكن إطلاقها علي  
بطلنا الأول الذي نسج تعجرفه هذا الممتزج  
بلامبالاته من أوجاع ماضي ظن بأنه يعلمه  
جيداً إلا أن الأيام أثبتت له بأنه ما كان إلا أحد  
ضحايا خداع الأقرب إلي قلبه..

+

ليتحول من متعجرف مشهور بنظرات عينيه  
الغير مبالية لأي أمر مهما كان إلي عاشق  
متيم ترضخ معاني العشق لنظرات عينيه  
التي تحمل نظرات أقوى من العشق لفتاة  
تبعد عنه بمسافات هائلة إثر أشباح ماضي

نصبت الكثير والكثير من أسوار الفراق

بينهما..

+

إلا أن ذاك المتعجرف رفض باتتاً ذاك الفراق

بل حمل سلاح قوته تلك ليبدأ في حربه

لتحطيم تلك الأسوار مهما كان من يقابله

علي أطرافها..

+

♥ قمر

+

صاحبة أقوى عقلية عنيدة ممتزجة بقوة

إصرار علي نسج كيائها الخاص في مجال

دراستها...

+

حياتها إلي حد ما تسير بشكل هادئ يتخللها  
فقط نغزات من شيطان يصوب سمومه  
تدريجياً إلي حياتها لزيادة فرصته في الإيقاع  
بها وتحويلها إلي أنثي راضخة لما يأمرها به..

+

ليفاجئها القدر بصدمة عشق كهربية تحولت  
علي إثرها من عنيدة إلي عاشقة ترتجع  
العشق من نظرات عيني أجدتها مراراً  
لتعترف بعشقتها المتبادل لها.. ليصبح ذاك  
العشق هو الوقود الحفري الذي أشعل  
بركان غاضب يحمل خبايا ماضي تحول إلي  
وحش يجاهد من أجل الفتك بذاك العشق  
المتماسك لردع ذاك الوحش...

+

بعد نجاح الرواية انت حتى انا رجعت معايا  
تاني وبقوه اكبر مع في ارض النوبه

+

انتظرووووني، وأولى حلقات الرواية الجديدة  
للكاتبه نورهان حسنى.....

#منقوله

#نورهان\_حسني+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الاول

الفصل الأول+

تمايلت الأشجار بفعل تيارات الرياح الباردة  
في صباح أحد أيام الشتاء القارس..اختبئت  
الطيور في أعشاشها.. احتمت بعض القطط

من تيارات الرياح الغادرة خلف  
السيارات..بينما في أحد المباني السكنية في  
مدينة "القاهرة"

خرج شاب قوي البنيان..مفتول العضلات  
يبدو و كأنه في منتصف عقده الثالث..يتميز  
بشعر حديري يتراقص من نسيمات الهواء  
وعيون زرقاء تتفحص كل ما يدور  
حوله..ملامح رجولية هادئة مصحوبة بجاذبية  
عالية..

أنحني الشاب بجسده ليمسك برباط حذائه  
الرياضي ويعيد ربطه من جديد..رفع الشاب  
جسده من جديد ليظهر طوله الذي ورثه من  
أبيه..مد شفثيه السفلية بتعجب من قطرات  
الماء التي تحيط بالشارع قائلًا في نفسه "هل  
أمطر الجو ليلا بينما أنا نائم!! ما هذا الغباء يا

فادي !!! قطرات المطر أمامك و أنت تطرح

السؤال؟؟ كفاك غباء يا عقلي"

رفع الشاب "فادي" الكاب الملحق بملابسه  
الرياضية علي وجهه و توكل علي ربه و اتجه  
إلي حديقة في أقصى الشارع و بدأ في ممارسة  
عادته اليومية من الجري ليحافظ علي  
لياقته..

.....

بدأت أشعة الشمس الذهبية تنطلق رويدا  
رويدا لتقوم بدورها في نشر بعض الدفء في  
ربوع مصر التي غُمرت بمياه الأمطار..بينما  
في أقصى صعيد مصر..تحديدا في "النوبة"  
حيث الجمال و الروعة في إبداع الخالق..حيث  
الدفء الدائم من ترابط و تواحد أبنائها..حيث  
البشرة السمراء الساحرة للقلوب و العقول..

تحديدا في بيت أحد اكبر عائلات النوبة "بيت  
الحاج منير" ارتفع صوت القرآن الكريم  
بصوت الشيخ "مشاري المعيلقي" النابع  
من جهاز راديو صغير موجود علي طاولة  
بنية اللون دائرية الشكل في أقصى بهو  
المنزل..

ارتفع صوت الأم "ناهد" نسبيا و هي تضع  
صحون الجبن و العسل مردده:الإفطار جاهز  
يا حاج

أغلق بعض الأوراق التي أمامه و وضعها في  
درجه الخاص واحكم إغلاقها بمفتاحه  
المعلق بسلسلة مفاتيح لا تترك جيب  
جلبابه..خرج من حجرته و اتجه إلي بهو  
المنزل ليجد زوجته تضع صحن الخبر علي  
طاولة الطعام..ألقي عليها السلام و و جلس  
علي كرسي خشبي و هو يتفحص الجريدة

الموضوعة علي الطاولة قائلا:أين ابنتك قمر

لما لا أراها؟؟

تسربت غصة قلق إلي كيان ناهد لترتفع

شفتيها قائلة:قمر!! إنها في المزرعة

ما هي إلا ثواني قليلة أو ربما لحظات

انكمشت فيها صفحات الجريدة كأنها كرة

صغيرة تتدحرج بين أقدام الأطفال ليلقي بها

"منير" علي الأرض قائلا بغضب:أعيدي ما

قالته شفاهك ثانية !! ألم أحذر مرارا و تكرارا

من ذهابها إلي المزرعة

تراجعت "ناهد" خطوتين إلي الخلف لتفادي

عاصفة الغضب التي قاربت علي تطيح بها

قائلة:أرجوك لا تأخذ الأمر علي محمل الجد

أنت تعلم ابنتك كثيرا وتعلم أنها تعشق

العمل في المزرعة منذ طفولتها

نظرة غضب ممزوجة بتحذير متوعد انطلقت  
من عيون "منير" مصوبا إياها إلي "ناهد"  
قائلا بقوة: أخبري ابنتك إنني إذا علمت  
بذهابها مرة أخرى للمزرعة سأكسر قدميها  
قبل أن تفكر في الأمر كفاها مراهة  
وتصرفات طفولية هي الآن أميرة فتيات  
قريتنا والأميرة لا تعمل بيدها بل تنتظر  
أميرها.. مفهوم كلامي؟؟

بلعت "ناهد" ريقها بصعوبة قائلة بصوت  
متهدج من القلق: حاضر

زفر "منير" بغضب و ارتشف بعض قطرات  
الماء الباردة لعلها تقلل من حرارة كيانه  
الغاضب..

اقتربت منه "ناهد" بحذر قائلة: إن أمكن الآن  
أن تنتبه لإفطارك؟؟

مَدّ "منير" يده إلي رغيف الخبز في صمت و  
بدأ في تناول إفطاره في جو يملأه التوتر

....

وقف أمام آلة صناعة القهوة وهو يندندن  
بعض أبيات أمير الشعراء التي قرئها اليوم  
لتوه "الحرب في حق لديك شرعية..و من  
السموم النقاعات دواء"..أمسك بفنجانه  
وجلس علي كرسيه ومدّ قدمه علي مكتبه و  
بيده كتاب باللغة الأسبانية..مرت ثواني قليلة  
ليخترق الهدوء الذي يعم علي مكتبه صوت  
حذاء أنوئي يغزو مكتب "فادي"..

أنزل "فادي" نظرتة الطيبة لأسفل أنفه  
ليراها تقف أمام باب مكتبه في هيئتها  
المثيرة "فستانها الذي يصل إلي ما فوق  
ركبتها..فتحة الصدر الدائرية..لون أحمر  
الشفاه الوردي الذي يلائم لون الفستان..عطر

"LOVELY" الذي اخترق هواء الحجرة

المنعش..

لم يعيرها أي انتباه و رفع نظارته مرة أخرى  
علي أنفه و أعاد نظره للكتاب..لم تشعر  
باليأس من نظراته الباردة التي تأقلمت عليها  
و إنما اقتربت منه و وقفت أمام المكتب.  
هبت تيارات رياح باردة علي خصلات شعرها  
الحريري ليتناثر حولها بصورة زادت إثارتها  
أضعاف مضاعفة..أنحنت بجسدها المغربي  
علي مكتبه بينما هو ينظر لها بلامبالاة غير  
مهتم لحركاتها المغربية ولا لملابسها المثيرة..

ظهرت معالم الضيق علي وجهها الذي  
يكتسي بكل أنواع مستحضرات التجميل و  
معالم الدهشة تكسو وجهها من أنه لم  
يحرك ساكنا لمحاولاتها لإثارتة..

نظرت له نظرة تنطق بالرغبة ليقابلها هو  
بنظرة باردة و ابتسامة سخرية ترسم  
تدريجيا علي وجهه..

قام من علي كرسيه ببطء شديد بينما هي  
ترفع عينيها به بتعجب !!

اكتملت ابتسامته الساخرة و بنبرته الباردة  
قائلا:كم أنتي غبية !! لملمي شتات نفسك و  
اعرضيها علي غيري ف أنا رجل لا تتحرك  
جوامحه لمن مثلك من العاهرات

رفعت حاجبها الأيسر بتعجب بينما اعتدلت  
في وقفها غير مستوعبة أنه يرفض عرضها  
الواضح برغبتها فيه لتقول في دهشة  
مصحوبة بنبرة غضب:نعم !! ها أنت في  
وعيك

ابتسم ابتسامة سخرية و رفع فنجان القهوة  
إلى شفثيه ليرتشف منها قليلا ثم أعاد كلامه  
قائلا بنبرة بطيئة: في قمة وعيي و الآن أخرجني  
من مكتبي لا أقبل بوجودك به و تيارات  
الهواء لا تقبل الاختلاط برائحتك

أعادت شعرها إلى الخلف ليداري كتفها  
العاري و رمقته بنظرة نارية و خرجت من  
المكتب..وقف أمام شرفة مكتبه يتابع  
ارتشاف قهوته ليسمع صوت رجولي  
يقول: ماذا حدث يا صديقي؟؟ هل جننت  
"إسراء" أم ماذا إنها تهلوث مع نفسها  
بكلمات غريبة

التفت فادي بنظره ليجد صديقه "ياسر"  
يتقدم ناحيته ليقول فادي بلا مبالاة: لا تشغل  
بالك إنها مجرد فتاة تعرض مفاتن جسدها

ابتسامة خبث مصحوبة بغمزة من عيونه  
العسلية تمتزج مع صوته الرجولي قائلا  
"ياسر" بضحك: تعرض مفاتن جسدها !! ما  
تلك الكلمات القوية؟؟

أكمل "ياسر" بنبرة شيطانية: أخبرني ماذا  
حدث بالتفصيل؟؟ فكم أعشق تلك  
التفاصيل يا صديقي

ارتسمت ابتسامة هادئة علي ثغر فادي  
ليقول: كفاك تفكيرك الشيطاني يا صديقي  
وهيا بنا نتابع العمل

حزن طفولي ممزوج بنظرة عند رجولية  
ارتسمت علي وجه ياسر الذي قال: لن يكون  
عمل إن لم أعلم ماذا حدث

تنهيدة استسلام مصحوبة برشفه بسيطة  
من فنجان القهوة ليقول "فادي": لا يوجد  
جديد يا صديقي ما تفعله إسراء كل مرة  
ياسر بابتسامة شيطانية:و أنا استمع كل مرة

.....

وضعت يدها في سلتها الخشبية التي تحملها  
والتقطت بعض حبيبات الطعام و ألقته  
حولها ليتسارع الدجاج في الوصول إلي  
حبيبات الطعام بينما هي تنثر الحبيبات  
يميناً ويساراً كأنه تمازح الدجاج..وضعت  
سلتها الخشبية بجانبها وجلست علي  
كرسي مصنوع من العاج تتابع الدجاج وهو  
يتسابق علي الطعام..أنت نسمة هواء غادرة  
أسقطت قطعة القماش السوداء التي كانت  
تداري وجه الفتاة لتظهر ملامحها الساحرة  
"عيونها الفيروزية..رموشها الطويلة..حاجبيها

المرسومين بإبداع الخالق..بشرتها السمراء  
الساحرة. " داعبت نسمة الهواء وجهها بلطف  
كأنها تتحس نعومة بشرتها..لتزفر هي بضيق  
وترفع قطعة من حجابها وتعيد إخفاء وجهها  
الملائكي..

آتاها صوت رجولي يقول:قمر

التفت بنظرها بضيق لتجد شاب في منتصف  
عقده الثالث يرتدي جلباب أبيض يلائم لون  
بشرته السمراء وملامحه الحادة ونظرته التي  
تخترق "قمر" و ملابسها..زفرت قمر بضيق  
وأعدت النظر أمامها قائلة:من المؤكد أن  
والدي في انتظارك من أجل العمل و هنا  
ليس مكان للعمل يا أستاذ محب

ضحك ضحكة ساخرة كأنه غير مبالي بكلامها  
قائلا بنبرة استفزازية:كم أعشق عناد الأنثي

ولكن يا مدلتي يجب أن تتهين أنه لن يدوم  
طويلا لأنكي ستكوني من أحد ممتلكاتي التي  
توجد لخدمتي و فقط

التفت له بسرعة ورمقته بنظرة تشع ثورة  
غضب ممزوجة بطابع احتقار لغرطسته  
قائلة: أنت يا هذا!! لم أخلق لأكون في خدمة  
أحد غير خالقي و أبي وأمي لم أخلق لأكون  
خادمة لمتغطرس مثلك

رمقها بنظرة شهوانية ممزوجة بغضب من  
حديثها قائلا: ألم أقل لكي أنكي قطة  
مشاكسة تحتاج للترويض من جديد كي  
تتعلم عندما تري سيدها يأتي من بعيد تأتي  
تحت قدمه بدون تفكير

لم يمنحها أي فرصة للرد عليه و إنما رفع  
يده ملوحا إياها ببرود و اتجه إلي منزل الحاج

منير..

بينما قبضت "قمر" علي صخرة من الطوب  
الأحمر كانت موجودة تحت المقعد التي  
تجلس عليه..قبضتها بكل قوتها و غضبها  
الكامن من كلام هذا المتغطرس كأن يدها  
الصغير تشع نارا قادر علي تفتيت هذا  
الحجر إلي أجزاء لا تري بالعين المجردة..ألقت  
"قمر" بالحجر بكل قوتها ليرتطم بإحدي  
الشجارات ليضيف صوت ضجة خفيف لا  
يقارن بالثورة المشتعلة في كيان "قمر"

.....

الذكريات كلمة عندما تقال ينفجر ذاكرة  
الإنسان بذكريات سعيدة وحزينة..ذكريات  
تتمني أن تعود أو تتمني أنه لم استطاعنا أن  
نمحوها من داخلنا...ذكرياتنا في طفولتنا  
كثيرة معظمها عبارة عن صور تلخص أو مرة  
هبطت قدمنا علي الأرض دون مساعدة أو

موقف من شفاه والدينا يحكي أول كلمة  
تفوهنا بيها..تمر السنين و الأيام و نحن نكبر  
لتنقسم ذكرياتنا إلي بين الحزن والفرح..فمثلا  
مرحلة الدراسة تحمل في داخلنا جميعا  
أجمل الذكريات..إما رحلة مدرسية مع  
أصدقائنا..أول ضحكتنا المختفية أثناء اليوم  
الدراسي..أو مواقفنا مع أصدقائنا التي لم  
تحتاج لسنين لشرحها كلها..ذكري أول حب  
مراهق نشأ بين جدران المدرسة من نظرات  
بريئة من زميل الدراسة..هذا الزميل الذي  
فرقته الأيام و أصبح مجرد ذكري تبتسمين  
عندما تمرى من أمام المدرسة التي أخفت  
بين جدرانها نظراتنا العاشقة..

مر الأيام و ذكرياتنا تصبح مجرد أسرار  
تختفي بين خلايا ذاكرتنا خاشيين أن يعلمها  
أحد..

و لكن!! هل وضعنا في الاعتبار أنه سيأتي  
اليوم ويتفوه أحد بكلمة واحدة تفجر السر  
الذي أخفيناه سنين؟؟

هل وضعنا في الاعتبار أنه سيأتي الوقت و  
يجب أن تظهر ذكرانا للجميع!!..هل وضعنا  
أمام نصب عينيا أن السر الذي ظننا أن  
الزمن قد أنسانا إياه حان الوقت لكي يظهر؟؟

ذكرياتنا الأليمة أو بالمعني الأذق أسرارنا  
المختفية داخل كيانا..تهدد الآن بالظهور  
للعامّة..

هكذا كان حال "حمدي" والد "فادي" بمجرد  
سماعه كلمات فادي البسيطة عن ذهابه  
برفقة وفد سياحي في رحلة تدوم أسبوعين  
لصعيد مصر تحديدا "في أرض  
النوبة"..قطرات عرق بسيطة عكرت جبين

"حمدي" الذي قال: لماذا لا يذهب ياسر

برفقتهم؟؟؟ لماذا أنت!!!

فادي بهدوء:يا أبي أنت تعلم أن ياسر مقبل

علي زواج و يريد أن ينهي إجراءات الزفاف

مسح "حمدي" جبينه المتعرق قائلاً:أعتذر

عن تلك المهمة لأي زميل لك

زفر "فادي" بضيق قائلاً:كيف يا أبي؟؟؟ هذا

عملي و واجبي وليست المرة الأولى التي

أسافر فيها مع الوفود السياحية

حمدي بعصبية خفيفة:و لكنك ستسافر إلي

النوبة

فادي بنبرة متعجبة ممزوجة بضيق:و ما

العجيب في الأمر!!! النوبة بلد كأي بلد ذهبت

لها كمرشد سياحي بالعكس أنا تمنيت مرارا

و تكرارا أن أزورها و أري بعيني ذلك المكان  
الذي تغني به الجميع

صمت "حمدي" لبرهة ليخفف من حدته  
خشية أن يشعر "فادي" بشيء و قال بنبرة  
متردة:توكل علي الله يا بني و لكن عدني أن  
تنتبه علي نفسك

ارتسمت ابتسامة هادئة علي ثغر "فادي" و  
قال "لا تقلق يا أبي فهذه ليست المرة الأولى  
التي أسافر فيها

قام "فادي" من موضعه مكملا كلامه  
قائلا:الآن أعذرني سأذهب لتحضير حقيبتني

خرج "فادي" من حجرة والده ليترك  
"حمدي" في ذكرياته التي هجمت علي كيانه  
سارقه من باله الراحة..

.....

بعد مرور يومين..

تسرب شعاع ذهبي من النافذة الخشبية  
المزينة بستارة سماوية اللون..تمللت في  
فراشها و أدارت ظهرها لضوء الشمس  
لتسمع صوت هامس يقول:قمر قمر  
فتحت "قمر" عينيها بدهشة ممزوجة  
بصدمة و هبت سريعا من علي فراشها و  
اتجهت إلي إسدالها وأخفت شعرها سريعا  
تحت الحجاب..متجه إلي الشرفة الخاصة  
بغرفتها و فتحتها بتردد ممزوج بشغف لتجد  
"شاب في منتصف عقده الثاني يخفي وجهه  
تحت شال أبيض اللون"..شهقت "قمر"  
بخوف قائلة:ما هذا الجنون يا بسام؟؟ اذهب  
أرجوك

التفت "بسام" بنظره يتأكد من أنه لا يوجد  
أحد قائلا: بعد صلاة العصر سأنتظرك في  
الإسطنبول

قمر بنبرة مرتعشة ممزوجة بخوف: لن  
أستطيع أبي منعي من الخروج  
بسام بجديّة: سأنتظرك يا قمر لا تتأخري  
هرب "بسام" راكضا من أمام "قمر" تاركا  
إياها في حيرتها وقلقها..  
تنهدت "قمر" بقوة و نظرت حولها بقلق  
لتتأكد من أنه لا يوجد من رآهم..

.....

وصلت حافلة الركاب إلي أرض قرية "غرب  
سهيل".. ليمسك "فادي" بالميكروفون  
الخاص بالحافلة و يقف من موضعه قائلا:

Ladies and gentlemen, I ask for your  
attention for a few minutes

انتبه الجميع لـ "فادي" ليقول فادي: At  
first I would like to inform you that we  
reached the safety of God to the land  
of the village of "West Suhail"  
scheduled to spend our journey and  
where in the beginning I would like to  
share with you some information  
.. about that village

The village was established in 1902  
after the construction of the Aswan  
Reservoir and the village are those of  
the most important and most  
spectacular villages in the land of

## Nubia and the first destination for tourists

The reason for this is due to its location in front of the Island Suhail used by the ancient Egyptians for the extraction of granite and bounded to the west of Deir Anba Hydra and the Mausoleum of the Aga Khan to serve as a model village for eco-tourism

Every Alohawwal..in view of the state of exhaustion that Glaptna all of us are heading to the custom homes for our stay, and at eight o'clock we'll start our tour in the village

" في البداية أحب أن أبلغكم أننا وصلنا  
بسلامة الله إلى أرض قرية "غرب سهيل"

المقرر تمضية رحلتنا فيها و في بداية الأمر  
أحب أن أطلعكم عن بعض المعلومات عن  
تلك القرية..

أنشئت القرية عام ١٩٠٢ بعد بناء خزان  
اسوان و تعد تلك القرية من اهم و أروع  
قري ارض النوبة و المقصد الأول للسياح  
كما أن سبب تسميتها بهذا الإسم يرجع إلي  
موقعها المواجه لجزيرة سهيل التي  
استخدمها قدماء المصريين لاستخراج  
الجرانيت ويحدها غربا دير الأنبا هيدرا  
وضريح الأغاخان لتكون بمثابة قرية  
نموذجية للسياحة البيئية

في كل الأحوال..نظرا لحالة الإرهاق التي  
غلبتنا جميعا سنتجه إلي المنازل المخصصة  
لإقامتنا و في تمام الساعة الثامنة سنبدأ  
جولتنا في القرية"

ما إن أنهي فادي كلامه ارتفع صوت هاتفه

المحمول معلنا مكالمة من والده..

أغلق "فادي" الخط و هبط من الحافلة وهو

ينظر حوله وكأنه يبحث عن أحد..

وجد "فادي" رجل يبدو عليه الوقار و الاحترام

يقترب اتجاهه ومعه مجموعة من الرجال

قائلا: أهلا بك يا ولدي

مَد "فادي" يده له مصافحا إياه قائلا: أهلا بك

يا عمي

ارتسمت ابتسامة هادئة علي ثغر الرجل

مصحوبة بنظرات تعجب تتفحص هيئة

"فادي" ..

رفع "فادي" حاجبه الأيسر بتعجب قائلا: هل

يوجد خطب ما يا عمي؟؟؟

زفر الرجل بقوة محادثا نفسه "يا الله !! أشعر  
أني رأيتَه مسبقا..يوجد شبه كبير بينه وبين..."  
فاق الرجل من شروده علي صوت "فادي"  
يعيد سؤاله بتعجب أكثر..

الرجل بنبرة شبه شاردة:عذرا يا ولدي لقد  
شردت قليلا أعرفك بنفسي أنا الحاج "منير"  
عمدة القرية

فادي بنبرة شبه جدية:أهلا بك يا  
عمي..شرفنا بزيارة قريتكم و لكن أعذرنى  
الوفد بأكمله في حالة إرهاق من السفر ونريد  
أن يرشدنا أحد إلي منازلنا

أشار "الحاج منير" إلي أحد الرجال  
قائلا:سيرشدكم إلي منازلكم

فادي:إذن ليصعد معنا للحافلة

صعد "فادي و الرجل" إلى الحافلة متجهين  
إلى المنازل المخصصة لإقامته تحت نظرات  
"منير" التي تشع دهشة ممزوجة بضيق..

.....

بعد عدة ساعات.. أمسكت بإحدي أطراف  
حجابها و أخفت به وجهها لتداري ملامح  
الخوف التي تكسو و أوصالها قاربت علي  
التجمد من القلق الذي تمكن منهم.. زفرت  
بقوة و دخلت إلى الإسطبل تحديدا في المكان  
المخصص للقائها معه.. لتجده يقف في  
انتظارها وهو يلتفت حول نفسه بقلق..  
بمجرد أن لمحها "بسام" زفر براحة قائلا: كل  
هذا من أجل أن تأتي!!

أنزلت الغطاء عن ملامحها قائلة بصوت  
مرتعش: ماذا حدث لكل هذا يا بسام؟؟ لماذا  
لا نتحدث علي الهاتف!!

وضع بسام كومة من القش أمامها  
قائلا: أجلسي أولا

قمر بضيق: لا يوجد وقت للجلوس لو علم أبي  
أني هنا ستكون نهايتي

بسام بنبرة جدية ممزوجة بأمر: وإن لم  
تستمعي لي أيضا ستكون نهايتك

انتفض جسدها الصغير لكلمات "بسام"  
القائلة وجلست علي القش في صمت و  
رفعت نظرها إلي بسام الذي زفر بقوة  
قائلا: أنتبهي لي جيدا

...

في حجرة هادئة..تتميز بأثاثها الهادئ و ألوانها  
المتجانسة و كرسيها الخشبي المصنوع من  
العاج..يتمدد "فادي" علي الفراش وهو  
يخفي وجهه تحت الوسادة القطنية..صوت  
موسيقي هادئة ينبع من هاتفه المحمول  
يتكرر مرارا و تكرارا..تملئ "فادي" في الفراش  
ليمسك بالهاتف الموجود علي الطاولة التي  
بجواره و أغلق المكالمة دون أن ينظر إلي  
المتصل وأعاد وضع الوسادة علي رأسه..

ما هي إلا ثواني معدودة و ارتفع صوت  
الهاتف مرة أخرى..ليزفر "فادي" بغضب و  
يلقي بالوسادة علي الكرسي الخشبي و  
يمسك بهاتفه ليجد أن المتصل "والده

حمدي"

فادي بصوت ناعس:السلام عل...

لم يكمل "فادي" كلامه لتلقيه دفعة هائلة  
من الأسئلة من والده: أين أنت يا فادي!! لماذا  
لا ترد علي مكالماتي من الصباح!! هل حدث  
مكروه ما؟؟ ألم يستقبلوكم في النوبة؟؟؟ ما  
بال صوتك؟؟؟ هل أنت مريض يا بني؟؟؟

ارتفع حاجب "فادي" الأيسر تدريجيا و نظره  
يسقط تدريجيا علي هيئته لشعوره بالقلق

من نبذة والده ليقول: ما كل هذا يا  
أبي!!! انشغلت مع الوفد لا أكثر ولا أقل و بعد  
أن انتهيت كنت مجهد من السفر فغلبني

النعاس

زفر "حمدي" بقوة وتمتم ببعض الكلمات  
بنبرة لم يسمعها "فادي" وأكمل كلامه  
قائلا: أعذرنى يا بني كنت قلقا عليك

فادي بنبرة متعجبه: لهذه الدرجة!! عموما لا

تقلق يا والدي أنا بأفضل حال

حمدي براحة نسبية:حمدلله سأترك تكمل  
نومك الآن ولكن لا تنسي محادثتي في  
المساء

فادي:ياذن الله يا أبي

أغلق "فادي" الهاتف ونظر إلي ستارة الشرفة  
التي تحجب الرؤية قائلا بنبرة هامسة:الآن  
حان وقت المرح لتحظي بقليل من المرح يا  
فادي

قفز "فادي" بخفة من الفراش و اتجه إلي  
حقيبتة و التقط منشفه قطنية و اتجه إلي  
دورة المياه ليحظي بحمام دافئ.

...

امتزجت رائحة عطرها برائحة التبغ الذي  
ينبعث من شفتيها الورديتين وهي تضع  
قدمها اليسري فوق قدمها اليمني وهي

تحركها بضيق..آتاها صوت أنوئي يتقدم  
ناحيتهأ قائلة:كفي عن التدخين و خزني  
القليل للمساء

نسمة تبغ باردة امتزجت بابتسامة خبيثة  
ارتسمت علي ثغرها قائلة:لا تقلقي يا هند  
تناولت "هند" كأس زجاجي مملوء لنصفه  
بالخمر و ارتشفت منه قليلا قائلة:ما بالك؟؟  
نبرتك حزينة

تنهدت "إسراء" بقوة ممزوجة بضيق  
قائلة:لقد سافر فادي

اكتست ملامح "هند" بالضيق قائلة بنبرة  
جافه:ما بالك يا إسراء!!هذا الرجل سيسلبك  
عقلك

إسراء بنبرة ضيق ممزوجة بحزن: لا أعلم ماذا  
أفعل له يا هند؟؟ أتدرين ماذا يحدث لي  
عندما أراه

هند بضجر: ماذا؟؟؟

إسراء بشروء: أشعر في كل مرة ألقاه فيها  
أنني في اختبار و النتيجة دائما راسبة بإقتدار  
في الإيقاع بهذا المتعجرف

وضعت كأس الخمر علي الطاولة بعصبية  
قائلة: كفي عن هذا الجنون و عودي إلي  
عقلك كفي عن التفكير في هذا المغرور

اختصار للوقت و لتمنع حضور شبح  
العصبية.. تطابقت شفاه "إسراء" علي  
سيجارتها ليسود الصمت بين الفتاتين  
وبداخل كيان كل منهما حرب لا يعلم أي  
منهما عنها..

...

وضع سماعات الأيفون الخاصه به في أذنه و  
انطلق في طريقه علي أنغام أغنية عبدالحليم  
حافظ "قارئة الفنجان" يستكشف أراضي  
النوبة الذهبية..ما بين ألوان المنازل الزاهية و  
البشرة السمراء الساحرة و مياه النيل  
الزرقاء..ما بين شروده في صوت العندليب و  
انشغاله بالتقاط صورة لكل جزء في النوبة  
..أراد أن يشبع رغبته في استكشاف القرية  
بأكملها رغم أنه لم يدرسها جيدا..

رفع عدسة الكاميرا الخاصة به علي عينيه  
ليأخذ صورة لأحد الطيور وهي تطعم  
صغارها..ليري وشاحها الأبيض يخترق  
عدسته بحياء يتراقص أمام عينيه..اتسعت  
عينيه دهشة ممزوجة بضيق لضياح المنظر  
الذي أراد التقاطه..و قبل أن يتوفه بأي

كلمة..أرادت نسمات الهواء أن تلقنه درس  
بسيط لضجره من وشاحها..لتستأذن نسمات  
الهواء من وشاحها و تسقطه بخفة ..لتشهق  
"قمر" بخوف و تتسع عين "فادي" تدريجيا  
و كأنه يفحص ملامح "قمر" بعناية بالغة..

بشرتها السمراء..عينها الفيروزية المكحلة  
برسمة يعجز أمير الشعراء عن وصف  
جمالها..رموشها التي تتحرك ببطء كأنها تريد  
أن تجبر نظره أن يتأمل روعتها..معالم  
الخوف الممزوجة بنظرة طفولية لا تناسب  
جسدها الأنوثي المثير..

ازداد خوف "قمر" من نظرات "فادي" النارية  
الممزوجة بطابع خاص لم تستطع  
تفسيره..تحركت شفيتها المرتعشة  
قائلة:أسفة

و لأنه هذا المتعجرف..المغرور..المؤمن بأنه  
لا توجد فتاة من حواء تقدر علي أن تملك  
ولو نبضة واحدة من قلبه المتحجر..حرك  
شفتيه السفلي بحركة تدل علي اللامبالاة و  
رفع رأسه لأعلي رافعا الكاميرا الخاصة به  
علي عينيه ملتقطا صورة للطيور وهي تسير  
في سرب منتظم..

رفعت "قمر" وشاحها علي وجهها متنهده  
بضيق و التفت بجسدها عائدة إلي منزلها  
بخوف ..ليبتسم "فادي" ابتسامة سرية و  
ينحني برأسه بسرعة ملتقطا صورة ل "قمر"  
وهي تسير بخفة و الطيور تتراقص من  
حولها و نسيمات الهواء الدافئة تستأذن أوراق  
الأشجار في رقصة هادئة..ليلتقط "فادي"  
صورة لو كان عاش مقدار عمره أضعاف

مضاعفه لن يقدر علي أن يري صورة بتلك  
الروعة..

.....

مع تمام الساعة الثامنة مساءا..تجمع  
"فادي" بالوفد السياحي المسئول عنه و  
تنقلوا بسعادة ترتسم علي وجهم بين طيات  
شوارع قرية "غرب سهيل" منشغلين  
بالتقاط الصور التذكارية و شراء الهدايا  
الرمزية و الاستماع إلي معلومات "فادي"  
عن "النوبة و أهلها"..

مر ما يقارب الساعتين علي الوفد وزيارته  
الأولي لشوارع القرية بإحساس من الراحة  
الممزوج بالمتعة..

و كعادة كرم الضيافة الذي يتميز به أهل  
مصر عامة وأهل النوبة خاصة ..تلقي

"فادي" دعوة من الحاج "منير" عمدة القرية  
لتناول وجبة العشاء في منزله..

تجمع الوفد السياحي في الحديقة الأمامية  
لمنزل الحاج "منير" منقسمين علي عدة  
طاولات ..يعلو صوتهم بضحكات  
استمتع...معلنه نجاح "فادي" في إمتاع  
الوفد السياحي في أول جولة لهم..

بين انشغال الحاج "منير" و"بسام" و بعض  
رجال الحاج "منير" في تلبية كل طلبات الوفد  
السياحي لإتمام واجب الضيافة..استأذن  
"فادي" لمحادثة والده و خرج إلي الجانب  
الخلفي من منزل "الحاج منير"...

بينما في داخل منزل "الحاج منير" تحديدا في  
المطبخ..وقع فنجان القهوة من يد "قمر"  
لتشقق "ناهد" بقلق قائلة:ما بالك يا قمر !!!  
انتبهي قليلا

قمر بشبه شرود:أعذريني يا أمي فا أنا

مجهده قليلا

تحسست "ناهد" يد ابنتها المرتعشة قائلة

بخوف ممزوج بحنان:ما بك يا صغيرتي!!

أتدريين أن أخبر والدك لكي يحضر الطبيب

قمر بسرعة:لا لا تقلقي أبي فهو منشغل مع

الوفد السياحي سأذهب لأرتاح قليلا في

غرفتي

أجبرت "قمر" قدمها المرتعشة علي السير

لتقودها إلي حجرتها..أغلقت "قمر" باب

حجرتها و استند عليه كأنها تلقي بهمومها

عليه وكلام "بسام" يخترق أوصالها مانعا

إياها من الراحة..

بينما علي مسافة أمتار منها...ارتفع صوت

ضحكات "فادي" وهو يضغط علي بطنه

بقوة قائلاً:أرحمني يا ياسر عضلات معدتي  
تؤلمني

ياسر بنبرة ضاحكة ممزوجة بمرح:و تقولها  
صريحة هكذا يا صديقي !! أتركك يوم لتقول  
معدتي تؤلمني؟؟ ماذا حدث لتقول هذا  
أخبرني

مسح "فادي" علي خصلات شعره بضحك  
قائلاً:كفاك هذا التفكير الشيطاني يا ياسر  
أريد أن أشعر بأنك ستتحمل مسئولية أسرة  
بعد أقل من شهر

ياسر بنبرة ثقة:صدقني إذا شعرت أنا بهذا  
سأخبرك

أعلن "فادي" نهاية المكالمة قائلاً:حسننا  
سأحادثك ليلا سأغلق لأنني تأخرت علي  
الوفد

ودع "ياسر" صديقه ليغلق فادي هاتفه و  
التفت بجسده لتتسع عينيه بتعجب..+

يتبع.....

#نورهان\_حسني.....+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثاني

الفصل الثاني+

قبل عدة دقائق..أمسكت "قمر" بهاتفها و  
بعثت برسالة إلي "بسام" تطلب منه أن يأتي  
لها بأقصى سرعة مهما تكلف الأمر..لذلك  
تسلل "بسام" من بين الحضور و اتجه إلي  
الحديقة الخلفية لمنزل الحاج "منير" ليجد  
"قمر" تنظره في حجرة التخزين الملحقة  
بالمنزل..

بينما "بسام" متجه إلى الحجرة كان تحت  
مراقبة عيون "فادي" التي تزداد تحديقا فيه  
كلما رآها يلتفت حوله بقلق..اختبئ "فادي"  
خلف أحد الأشجار و اتبع "بسام" بحذر  
ليشبع فضوله..

أغلق "بسام" باب حجرة التخزين قائلا  
بعصبية خفيفة:أتعلمين أنه لو لاحظ عمي  
غياي ستحدث كارثة

تنهدت "قمر" بقوة نازعة الوشاح عن وجهها  
لتظهر دموعها اللؤلؤية التي تشق الطريق  
علي خديها بإستحياء..

اتسعت عين "فادي" دهشة بينما هو  
يراقبهم من خلف الشرفة محادثا نفسه قائلا  
"ماذا آتي بها هنا" ..بينما زفر "بسام" بقوة  
قائلا:عندما أخبرتك..أخبرتكَ لأنني أريد أن

تساعديني في إيجاد حل لتلك المشكلة لا  
لأري دموعك

قمر بنبرة يكسو عليها البكاء: لا أستطيع  
التفكير يا بسام لم أتوقع أنه بهذا الكم من  
الوقاحة والجشع

جلس "بسام" علي كومة قش أمام "قمر"  
قائلا: توقعي كل شيء في زمننا هذا يا قمر  
وضعت "قمر" كفها الصغير علي وجهها  
وانفجرت باكية.. انتفض كل كيان "قمر"  
مرتعشا مصاحبا صوتها المتقطع الذي  
يقول: لا أستطيع يا بسام لا أمتلك تلك  
القوة.. إحساس الضعف بداخلي أصبح  
كالسرطان يخترق كياني تدريجيا ليقضي  
علي ما بي من قوة

زفر "بسام" بقوة و اقترب من يد "قمر"  
وباعدها عن وجهها قائلاً:كفي عن إتهام  
نفسك بالضعف كفي عن الإستسلام لأي  
نسمة غادرة تقترب منك..أنتي أقوى مما  
تظنين لا تجعلي شيطانك يوهمك  
بالضعف..تغلبى عليه لتستطيعي إكمال  
حياتك في هذا الزمن الغادر

شهقة بكاء طفولية مصحوبة برعشة في  
أطراف "قمر" أجبارتها علي إلقاء نفسها بين  
ذراعي "بسام" ملقية كل همومها بين  
أحضانة...مسح "بسام" علي رأسها بهدوء  
قائلاً:كوني قوية من أجل حلمنا في...

لم يتحمل "فادي" أن يكمل الاستماع  
لكلامه..شعر بالإشمئزاز من رؤية بين أحضان  
بعضهم.. ليبتعد عن النافذة التي كان  
يراقبهم منهم متجها إلي الحديقة الأمامية

للمنزل حيث مكان التجمع ليجد شعور  
بالراحة يكسو وجوه الوفد السياحي من كرم  
ضيافة الحاج "منير"

جلس "فادي" علي كرسي خشبي يكون في  
مقابلة الحاج "منير" الذي قال:تناول  
طعامك يا ولدي

أنكب "فادي" علي طعامه يتناوله في صمت  
واضح بينما الحاج "منير" لم يعير أي انتباه  
له..

بعد عدة دقائق..آتاه صوته الذي سجل ضمن  
قائمة الخائنين في قائمة:فادي " قائلًا:عذرا  
لتأخري يا عمي

رفع "فادي" بصره تدريجيا إلي مصدر  
الصوت ليجده "بسام" الذي رآه منذ دقائق

يتسلل كالسارق الذي يخشي أن يقبض  
عليه وهو متلبس بجريمته..

لم ينتبه "الحاج منير" لنظرات "فادي" بينما  
قال: ما كل هذا التأخير يا بسام؟؟

بسام بنبرة شبه قلقه: عذرا يا عمي كنت  
أتلقي اتصال مهم من أحد أصدقائي

التفت "الحاج منير" بنظره إلي "فادي"  
قائلا: هذا بسام ابن أخي رحمه الله وهذا  
فادي يا بسام المرشد السياحي المستول  
عن الوفد

نظرات غضب أو ربما اشمئزاز أو ربما هي  
نظرات نفور.. هكذا كان حال نظرات "فادي"  
ل "بسام" الذي لم يستطيع أن يفسرها و  
لكنه اكتفي بمَد يده قائلا: أهلا بك

أنزل "فادي" نظره تدريجيا إلي يد "بسام"  
الممدوده له لترتسم ابتسامه لم يستطع  
"بسام أو الحاج منير" تفسيرها ليقول  
فادي: أهلا بك

مرت حوالي نصف ساعة في هدوء يكسو  
الطاولة التي يجلس عليها "فادي" بينما جو  
من الإستمتاع الممزوج بالسعادة يغلب علي  
الوفد السياحي..

قام "فادي" من علي كرسيه وهو يضع  
هاتفه في جيب بنطاله قائلا: شكرا لإستقبالك  
لنا في منزلك يا حاج و لكن يجب علينا  
العودة إلي منازلنا الآن

الحاج منير: كما تشاء يا فادي ولعلمك أيضا  
في نهاية الأسبوع سيكون هناك احتفال  
صغير في قريبتنا أجلب الوفد إليه سيحظون  
بوقت ممتع

فادي بابتسامة مودعة:ياذن الله يا حاج  
وشكرا لك مرة أخرى

.....

لوحة فنية رائعة لا يقدر أن يصنعها أي  
بشري بل ينحني لإبداعها..ينحني لروعة  
تصويرها..ينحني شاكرا الله علي لخلقه في  
"أرض النوبة" التي لم تتميز فقط ببشرتها  
السمراء الساحرة .بل و نيلها الأزرق الذي  
يعتبر شريان الحياة لأهل مصر وأهل بلاد  
حوض النيل الذي أضاف جو من الراحة  
والطمأنينة للروح بمجرد أن يلمحه..ذلك  
الموضع في أقصى صعيد مصر الذي تميزت  
منازله بالأوان الزاهية التي تنم عن السعادة  
والسلام الذي يعيش فيه أهلها بفضل  
ترابطهم و وحدتهم..

علي مدار يومان..رضخت كل عواطف  
وحواس الوفد السياحي وعلي رأسهم  
"فادي" لتتمتع بجمال النوبة.. فلم تهدر أي  
لحظة إلا و سخرت للتجول في قرية "غرب  
سهيل" وما يجاورها من قري..

بينما مر اليومان علي "قمر" لم تخرج فيهم  
من منزلها بل سخرت كل تفكيرها وكل ذرة  
من راحة عقلها في الوصول لحل لتلك  
المشكلة الغامضة بمساعدة "بسام" ..

بينما:الحاج منير" كان في أقصى درجات  
انشغاله في عمله مع "محب" فلم يمنحه  
الوقت أي لحظة لمراقبة "فادي" و جولاته في  
القرية لذلك سخر أحد رجاله لمتابعة  
"فادي" عند خروجه بمفرده كان أو مع الوفد  
المستول عنه..

ولكن بالرغم من مهارة الرجل الذي اختاره  
الحاج منير لم يكن ذكيا كفاية لمراقبة بطلنا  
المتعجرف..لم يمتلك المهارة الكفاية ليقارب  
هذا المغرور الغامض..لذلك ومع أول جولة  
ل "فادي" بمفرده في القرية كشف من  
يراقبه..شعور من الضيق الممزوج بالتعجب  
من تصرفات الحاج منير احتل تفكير "فادي"  
طوال مدة إقامته في القرية في محاولة لإيجاد  
تفسير لهذا الرجل الذي أرسله الحاج منير..

....

رفع هاتفه المحمول علي أذنه وهو  
يقول:حسنا يا حبيبتي سأمر عليك في تمام  
الساعة الثامنة

آتاها صوتها الأنوئي الممزوج بضحكة خافتة  
قائلة:حسنا يا حبيبي سأنتظرك في تمام  
الساعة العاشرة

أغلق "ياسر" الملف الذي أمامه وهو يضع  
أنامله علي عينيه وهو يخفي ضحكاته  
قائلا: ألم تنسي هذا مطلقا؟؟

داعبت خصلات شعرها الحريري التي  
تداعب جبينها لتقول "مريم" بمرح: وكيف لي  
أن أنسي ليلة خطبتنا يا حبيبي وتأخرك علي  
لمدة ساعتين كاملتين

أكملت "مريم" بنبرة ماركه ممزوجة  
بضحك: وهل تتذكر السبب يا ياسر أم لا  
تنح "ياسر" بضحك قائلا بصوت هامس  
سمعته "مريم" قائلا: كنت نائما

ارتفعت أصوات ضحك ياسر ومريم بمرح  
وهما يتذكرا ليلة خطبتهم ليعكرو صفو  
هدوئهم صوت طرقات كعب أنوئي يتقدم  
بناحية مكتب "ياسر" ..أغلقت "مريم" الخط

متأسفة لياسر لسماعها صوت نداء والدتها  
لها..ليضع "ياسر" هاتفه بجواره ليجدها تقف  
أمام باب مكتبه قائلاً:ممكن دقيقة من وقتك  
أعاد "ياسر" النظر إلي ملفه ليتحاشي النظر  
إلي ملابسها المثيرة قائلاً:نعم !!

تقدمت "إسراء" في اتجاه مكتب "ياسر"  
وجلست علي أحد الكراسي الموجودة أمام  
المكتب قائلة:متي سيعود فادي؟؟

ياسر بنبرة لا مبالاة:لا أدري ربما بعد أسبوع  
أو أكثر

تنحنت إسراء بشعور من الإحراج قائلة:و  
لكنه لماذا لا يجيب علي مكالمتي

رفع "ياسر" عينيه بإستهزاء ممزوج بضيق  
قائلاً:عذرا يا آنسة ولكن صديقي لا يرد علي  
أرقام غريبة علي عينيه

طأطأت "إسراء" رأسها بإحساس من الخجل  
احتاج أواصلها واستأذنت من "ياسر" عائدة  
إلى مكتبها تجر خيبتها ورائها..

.....

و في اليوم المقرر للإحتفال القرية  
بالحصاد..ارتدت "قمر" عباءة فيروزية اللون  
تناسب مع لون عينيها مطرزة بخطوط  
متناسقة من اللون الأبيض..رفعت "قمر"  
وشحها الأبيض علي وجهها و التقطت  
هاتفها وخرجت إلي والدتها التي قالت:لماذا  
تضعين الوشاح يا قمر؟؟ هذا احتفال  
قمر:أشعر أن الوشاح جزء من كياني يخفي  
ما بي من حزن كان أو سعادة ولا يستطيع  
لبشري أن يستغني عن كيانه  
ناهد بتنهيذة:و لكن يا صغيرتي..

قمر مقاطعه بأدب:أرجوكي يا أمي اتركيني  
علي راحتي..حضورى للإحتفال كان من  
أجلك ولذلك لا تجبريني علي شئ آخر  
رفعت "ناهد" البرقع علي وجهها قائلة:كما  
تشائين يا قمر..هيا بنا الآن لأن الجميع في  
انتظارنا بالخارج

سارت "قمر" خلف والدتها و انضموا إلي باقي  
نساء العائلة متجهين إلي مكان  
الإحتفال..بينما ظلت "قمر" ساكنة هادئة  
طوال الطريق..تتابع بعينها العائلات وهي في  
طريقها إلي مكان الاحتفال..و لكن عقلها  
مشغول بإيجاد حل للخروج من المأزق الذي  
سيقع والدها فيه..

....

بينما في منزل "محب" في حجرة شبه  
مهجورة تعتبر حجرة التخزين أو كما يطلق  
عليها "محب" حجرة الترتيب  
لأعماله..جلس "محب" علي كرسية الخشبي  
وشعاع ضوئي هادئ ينبعث من لمبة الغاز  
ينعكس علي وجهه الذي يكتسي بملامح  
الغضب الممزوج بالتهديد..

رفع "محب" رأسه كحركة تهديد قائلاً:لن  
أعيد كلامي مرة أخرى..أريد أن تتم تلك  
العملية بدون أن يشك هذا العجوز بنا ولو

١%

بينما حجب شعاع الضوء وجهه وكأنه يريد  
أن يزيد الغموض حوله ويزداد معها حيرتنا  
نحن لينطلق صوته الرجولي قائلاً:ستتم  
العملية في هدوء ولكنني أقترح أن نأجل

موعد التسليم نظرا لأن عيون الشرطي تحوم

حولنا الآن

محب بنبرة غضب: ألم أحدد موعد التسليم!؟

إذن أضرب بكل شيء عرض الحائط و أكمل

أنت مهمتك فقط دون أن ترهق عقلك

الصغير في التفكير

قبض علي معصمه بغضب لتظهر عروق

يده التي تنم عن بركان غضب قد بدأ في

الغليان ليحرك شفتيه بضيق قائلا: كما تريد

يا سيد محب

فتح "محب" علبة تبغهِ والتقط منها واحدة

مشيرا بيده لهذا المجهول لكي يعود إلي

أدراجه...

.....

بينما في منتصف القرية تحديدا في المكان  
المحدد للإحتفال..ارتفعت أصوات الدفوف  
المصحوبة بصوت غناء ينبع من مجموعة  
تجلس في أقصى يمين المجلس بينما  
يجلس الحاج "منير" وعائلته من حوله في  
مقدمة المجلس ومن حوله باقي أفراد القرية  
وما يجاورها من قري..

بينما هي منشغلة بالحديث مع ابنة عمتها  
إذ شعرت بنسمة هواء هادئة تتراقص مع  
وشاحها بجراءة و كأنما تريد الفتك بهذا  
الوشاح..رفعت أناملها بضيق لتمسك  
بوشاحها بضيق بينما التفت عينيها تبحث  
عن مصدر تلك النسمة الغادرة لتراه يمد يده  
بالسلام من والدها..نظرة تعجب مصحوبة  
بغضب متراكم انطلقت من عين "قمر"  
وهي تتذكر أول لقاء لها مع "فادي"..زفرت

"قمر" بضيق بينما أعادت نظرها إلي قريبتها  
ليكملوا حوارهم..

بينما جلس "فادي" والوفد المسئول عنه في  
المكان المخصص لهم وبدأ الحاج منير في  
إلقاء خطاب لتهنئة أهل القرية بموسم  
الحصاد مصحوب ببعض الكلمات  
التشجيعية والمهنتة لهم بينما "فادي"  
منشغل بترجمة ما يقال للوفد السياحي..  
وقف أهل القرية في صفوف خلف بعضهم  
لترتفع أصوات الدفوف لتبدأ رقصة "  
الأراجيد" التي تشتهر بها النوبة في مواسم  
"الزراعة والحصاد"... انضم بعض السياح إلي  
أهل القرية يتعلمون منهم رقصة الأراجيد  
..بينما رفع "فادي" الكاميرا الخاصة به  
يلتقط بعض الصور التذكارية..انتبه هذا  
المتعجرف أخيرا إلي "قمر" التي تقع تحت

نظرات "محب" المليئة بالرغبة بينما  
ارتسمت معالم اللامبالاة علي وجه "فادي"  
ولم يهتم مطلقا بنظرات الخوف المنبعثة  
من عيني "قمر" ولا نظرات الرغبة من  
"محب" ..

مر وقت الإحتفال بسلام ممزوج بسعادة  
لإتمام موسم الحصاد بينما اصطحب فادي  
الوفد السياحي لإكمال برنامجهم لهذا اليوم...  
مرت أيام "فادي والوفد السياحي" في هدوء  
في أرض النوبة تحت أنظار الحاج منير  
المراقبة لهم..مرت الأيام بسلام و"فادي" لم  
يلحظ "بسام أو قمر" إلا مرة أو مرتين من  
يوم الإحتفال..

.....

بينما هو منشغل بإرسال بعض الفاكسات  
الإلكترونية المكلف بها..وصله رد من أحد  
العملاء يحمل في طياته بعض علامات  
الغموض ليطبعه سريعا ويذهب به إلي  
مكتب "محب" ..

"هل أنت متأكد أنها زرعت في الأتوبيس؟؟ إذا  
حدث أي خطأ سأزرعها بين أحشائك أنت"  
جملة بسيطة تتكون من كلمات نارية غزت  
أذن بطلنا المجهول وهو يقترب من مكتب  
"محب" ليتنهد بقوة وينتظر إنهاء "محب"  
للمكالمة ليطرق طرقات خفيفة علي مكتب  
"محب" ليأذن له بالدخول بعد ثواني  
معدودة..

فتح المجهول باب الحجرة قائلا:لقد وصل  
هذا الفاكس للتو ولا أعلم بماذا أرد عليهم

أشار له "محب" لكي يحضر الفاكس وهو  
يفتح علبة تبغّه قائلاً: أحضره

زفر بهدوء علي الورقة ليختلط هواء تبغّه  
بكلمات الفاكس كأنه يحللها ليصمت لثواني  
قائلاً: حسناً أخبرهم أن الجائزة ستكون تحت  
قدمهم بعد ٢٤ ساعة تماماً

حرك رأسه بمعني "عُلم وينفذ" واتجه إلي  
مكتبه وبعث بالفاكس سريعاً.. ليديح ظهره  
علي كرسي الجلدي ليبدأ الصراع يشتعل  
تدرجياً في كيانه مما سمعه من دقائق وما  
بعثه من ثواني..

.....

أغلق "فادي" حقيبة السفر الخاصة به ورفع  
نظارته الشمسية علي عينيه بخفة وانطلق  
إلي مكان تجمعهم مع الوفد في انتظار الحافلة

المقررة لاصطحابهم إلى المطار..جلس  
"فادي" علي حقيبته في انتظار حضور باقي  
الوفد وهو ممسك بالكاميرا الخاصة به  
يتفحص الصور التي التقاطها علي مدار مدة  
إقامته..

ما بين صور تجمعه بالوفد المستول عنه..أو  
منظر إبداعي من إبداعات الخالق أسر عينيه  
وأراد الإحتفاظ به..أو صورته الخاصة به الذي  
التقاطها في أرجاء الأرض الذهبية..

وقف إصبع "فادي" أمام الصورة الني غزت  
فيها "قمر" بعينيها و وشاحها كاميرا  
"فادي"..ليدقق "فادي" النظر للصورة ويجد  
أنها منقسمة لنصفين "النصف الأول لأحد  
الطيور وهو ينحني علي صغيره" و "النصف  
الآخر لوشاح "قمر" وعينيها الفيروزية"

ليصنع هذا الانقسام تناغم هادئ جعل بطلنا  
المتعجرف يرسم ابتسامة باردة علي ثغره  
محادثا الصورة بعينه قائلا "صفاء لونها  
عينها إذا لمحا أحد صدفه يصبح أسير بها  
و ببرائتها المزيفة ولكن إذا دققنا النظر  
وجدنا خبث ومكر الثعلب الصحراوي"

زفر "فادي" بسخرية وهو يتذكر ليلة أن رأي  
"قمر" تلقي بنفسها بين أحضان "بسام"  
ليقفز بخفة من موضعه ويتجه إلي وفده  
السياحي لينهي لمساته الأخيرة في تلك  
الرحلة الغامضة..

.....

ابتلعت ريقها بصعوبة قائلة:ماذا قلت؟؟ هل  
أنت متأكد من تلك المعلومات

أناها صوته الغاضب قائلاً: لا وقت للتعجب  
أرجوكي حاولي الوصول لأي فرد منهم  
بسرعة

لملمت شتات نفسها سريعا قائلة: و لكن  
أين أنت؟؟؟ أنا كالمشلولة الآن

زفر بقوة لتشعر "قمر" بأنفاسه كأنها حمم  
بركانية تخرق كيائها قائلاً هو: لا وقت لكل  
تلك الأسئلة سأشرح لكي كل شيء عندما  
أعود

قمر بنبرة مرتعشة ممزوجة بخوف: حاضر  
حاضر

أقلت "قمر" بهاتفها علي فراشها و هرولت  
إلي عباعتها وحجابها و وشاحها و هي ترضيهم  
بأعجوبة من بين أنفاسها التي تلهثها بخوف..

هرولت "قمر" إلي بهو المنزل وهي تتجه إلي  
الباب قائلة بصوت عالي نسبيا: يا أمي  
سأخرج سريعا لأمر مهم لا تقلقي

هرولت "ناهد" من المطبخ بخوف قائلة: لا  
تغادري المنزل لو علم أبائي لقطع رأسي  
ورأسك

قمر بصوت متهدج: إنه أمر مهم سأشرحه  
لأبي عندما أعود

أغلقت "قمر" باب منزلها بسرعة وهي ترفع  
وشاحها علي وجهها بينما رفعت "ناهد"  
يدها إلي السماء قائلة: أسترها يا الله علي  
تلك المتمردة

تأكد "فادي" من أن جميع أفراد الوفد  
السياحي قد استقل بمكانه ليلتفت بظهره  
للسائق قائلا: توكل ع..

قبل أن يكمل "فادي" جملته قطعه صوت

علي نسبيا يقول:Wait

التفت "فادي" له بنبرة تعجبية قائلا: Is

there a problem ,sir ؟

السائق: Yes, I forgot my passport in my

room

قبض "فادي" علي معصمه بغضب مكتوم

قائلا:Well,I will get it

أكمل "فادي" حديثه للسائق قائلا:انتظر

لدقائق سأعود سريعا

رفع "فادي" نظارته الشمسية علي عينيه

وهبط من الحافلة ليجد الحاج "منير" يقف

علي مسافة أمتار قليلة منه ليتجه له

قائلا:عذرا يا عمي ولكنني أحتاج للذهاب إلي

مسكن الوفد قبل أن يذهب أحد لتنظيفه  
لأمر هام

الحاج منير بنبرة تعجبية:حسنا يا فادي ولكن  
هل حدث شيء؟؟؟

فادي بنبرة ضيق ممزوجة بملل:نعم لقد  
نسي أحدهم جواز سفره

التفت الحاج "منير" بظهره إلي "بسام"  
الممسك بهاتفه بانتباه شديد ليقول بصوت  
عالي نسبيا:بسام أحضر مفاتيح الوفد  
الخاص ب فادي

لحظة صمت خيمت علي محيط الحافلة  
ليقطعها صوت مفاتيح غرف الوفد  
السياحي وهي ترتطم ببعضها بين يدي  
"بسام" ليلتقطها "فادي" بسرعة..راكضا إلي  
مكان إقامتهم ..

بعد مرور دقائق معدودة..فتح "فادي" باب  
أحد الحجرات وانطلق إلي الطاولة التي  
بجانب الفراش ليفتح أحد الأدراج ويجد جواز  
السفر الذي كان يبحث عنه..زفر "فادي"  
بقوة قائلا لنفسه "يقولون أننا شعب همجي  
وهم في غفلة عن إحضار وسيلة تنقلهم  
للنعيم"

وضع "فادي" جواز السفر في جيب بنطاله و  
اتجه إلي باب الحجرة وأغلقه ليلتفت بجسده  
ويجد "قمر" تغلق باب المنزل و وشاحها  
يرتفع وينخفض بسرعة رهيبة تنم عن  
أنفاسها التي تلتقطها بأعجوبة..

ارتفع حاجب "فادي" الأيسر تدريجيا و عينيه  
تتفحص "قمر" بشعور من التعجب  
الممزوج بالاشمئزاز ليقول:ماذا هناك يا  
أنتي؟؟

زفرت "قمر" بضيق من أسلوبه اللفظ  
لتقول:أولا لي اسم يناديني الناس به لست  
طفلة لكي تتفوه بعبارتك السخيفة  
أكملت "قمر" بتحذير قائلة:ثانيا أنا هنا من  
أجل مصلحتك إذا تحركت حافلتك من  
موضعها ستنفجر

ارتسمت ابتسامة ساخرة علي وجه "فادي"  
ورفع معصمه بحركة تمثيلية ساخرة  
قائلة:بووووم

اشتعلت "قمر" غضبا من طريقته وأسلوبه  
المتعجرف لتقول بغضب:لقد بلغتك بما  
سيحدث وأرحت ضميري افعل ما شئت  
التفت "قمر" بجسدها لتفتح باب المنزل  
ليوقفها صوت "فادي" يقول:انتظري...كيف

وصلتك هذه المعلومة ومن له مصلحة في

ذلك إن كان صحيحا؟؟!!

التفت "قمر" بوجهها قائلة: لا أعلم سوي ما

أخبرتكم به و ما تبقي فهو من اختصاصك

لذلك من المستحسن أن تجد حل

انطلقت "قمر" عائدة إلي منزلها دون أن

تترك مجال للإجابة علي ثورة الأسئلة التي

اشتعلت في رأس فادي..

بسرعة البرق أخرج "فادي" هاتفه من جيبه

وأتصل بصديقه "ياسر" ليأتيه صوته النائم

يقول: السلام عليكم يا معكر صفو نومي

بنبرة غاضبة ممزوجة بأمر قال فادي: أتتذكر

المقدم وائل الذي قابلناه في المديرية؟؟؟؟؟

ياسر بنبرة دهشة ممزوجة بكسل: هل تقصد

ذلك المقدم يوما ما حدثت المشكلة مع

إحدي السائحات في الأهرامات !!! نعم أتذكره  
بالتأكيد

حمل "فادي" سلسلة المفاتيح و أكمل  
كلامه وهو يغلق باب المنزل قائلا:بأي طريقة  
توصل لرقم هاتفه و أجعله يتصل بي في  
ظرف دقائق مفهوم؟؟؟؟

قفز "ياسر" من فراشه وهو يقول:تمهل  
تمهل يا فادي !! ماذا حدث لكل هذا ؟؟؟؟؟  
فادي بنبرة غاضبة:سأخبرك لاحقا لا تجعله  
يتأخر مفهوم

أغلق "فادي" هاتفه سريعا واتجه إلي احدي  
ورش الميكانيكا بالقرية واشتري منها بعض  
المفاتيح وعقله في حالة تأهب قصوي  
للوصول إلي حل..+

يتبع.....

#نورهان\_حسني+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثالث

الفصل الثالث+

ابتسامه خبث مرسومة علي ثغره ورأسه  
تتراقص بنشوة من إثر نعومات الموسيقى  
الصاخبة التي تهز سيارته بينما هو يتراقص  
بها علي الطريق متلذذ بصيحات باقي  
السائقين الغاضبة..وقف علي يسار الطريق  
و التفت بجسده إلي المقعد الخلفي والتقط  
احدي زجاجات الخمر الملقاة  
عليها..ليفتحها بنشوة ويسند رأسه إلي  
مقعده ويرفع زجاجة الخمر إلي فمه ليرتشف  
ما بها دفعة واحدة بتلذذ..

قبض بيده الأخرى علي مقود السيارة وهو  
يتذكر ما اكتشفه من أيام قليلة..اكتشاف  
جديد في قضيته الشائكة الغامضة جعلت  
بركان الانتقام المشتعل بداخله يزداد ثورة  
وغليان..

جعلت عقله الشيطاني يعيد حساباته من  
جديد ليسقي الضحية الجديدة كأس العذاب  
والألم ببطء شديد..

بينما هو في محكمته الخاصة يدبر العقوبات  
لضحاياه إذا رآها تخرج من سيارتها الbmw  
التي تتميز بلون دم الغزال الأحمر الذي  
يتناسب كليا مع فستانها الأحمر الحريري  
الذي يتراقص علي بشرتها البيضاء الساحرة

..

أطلق "محب" صفيرا شهوانيا وهو يتفحص  
ظهرها العاري والوشم المرسوم أعلي

ركبتيها وخصلات شعرها الكراملية اللون  
وجسدها الذي يتحرك حول سيارتها بحثا  
عن سبب لعطلها ..

ارتشف "محب" ما بقي من زجاجة الخمر و  
أعدل لياقة قميصه وخرج من السيارة ببطء  
متلذذ بالنظر لها..كالأسد المتجه نحو  
فريسته ببطء يبحث بأي جزء يتلذذ به أولا..  
و بدون أي مقدمات أو حسابات لرد فعلها  
التصق "محب" بخصرها قائلا بنبرة  
شهوانية:أي خدمة يا جميل

التفت بجسدها نحوه بغضب ممزوج  
بتشتت من أثر الخمر التي تبدو في رائحة  
فمها قائلا:أيها المجنون ماذا تفعل ابتعد  
عني وإلا...

لمسة شهوانية تحسست كتفها العاري  
لتبعد خصلات شعرها عنه ليزداد تليذ الأسد  
بالنظر إلى فريسته السهلة قائلًا: ما كل تلك  
العصبية يا قطعة الكراميل الساحرة كل ما  
أقصد أن أساعدك لا أكثر ولا أقل

أنهي "محب" كلامه وهو يسحب يده ببطء  
من علي كتفها يشعر برعشة جسدها وكأنها  
ترجوه أن يبقي بيده عليه لترتسم ابتسامة  
خبث ممزوجة بانتصار علي ثغر "محب"  
لتأكد من وقوع فريسته بين فكيه  
ليقول: حسنا حان الوقت لكأس فودكا مثلج  
يهدئ من ثورتك الغاضبة تلك

.....

"روح المخاطرة والمغامرة" جملة بسيطة  
تتكون من عدة كلمات قاتلة ولكن بالنسبة  
لبطلنا المتعجرف أحد مكونات روحه

الخيالية..هي جزء من كيانه..هي لعبة يتلذذ  
بممارستها في كل موقف عصيب  
يقابله..مواقفه اليومية أو العملية بالنسبة له  
هي عدة معارك في حرب الحياة وبروح  
المخاطرة والمغامرة التي يتميز بها ينتصر  
في كل معاركه في لمح البصر ليعلن للجميع  
أنه المتعجرف الذي لا يقبل الهزيمة مهما  
كان..

ولكن!! الآن المعركة غير أي معركة..هي  
معركة أرواح بشرية بين يديه..معركة لا يعلم  
من خصمه فيها ولكنه سيخاطر من أجل  
كسب تلك المعركة..

و لذلك..سلم "فادي" جواز السفر إلي صاحبه  
و انحنى علي أذن السائق قائلاً:الآن ستقول  
أن هناك عطل بالحافلة ويجب علي الجميع

أن يغادرها لدقائق وستهبط معي أسفل الحافلة ولا أريد أن تزيد كلمة واحدة أخرى

هز السائق رأسه موافقا قلقا من نبرة "فادي" الغاضبة و أمسك بالميكروفون الخاص بالحافلة وقال ما أخبره به "فادي"..

هبط الوفد من الحافلة بتذمر بينما تعجب الحاج "منير" مما حدث واتجه إلي "فادي" الذي أخبره أن هناك عطل ما..

وضع "فادي" سماعة البلوتوث الخاصة به في أذنه وانحنى هو والسائق أسفل الحافلة ليشهق السائق بخوف لرؤيته قنبلة مثبتة بالحافلة ومثبت بيها جهاز هاتف خلوي..

رمقه "فادي" بنظرة غاضبة وقال:أخفض صوتك أيها المجنون فإذا شعر أحد من الوفد ستكون نهاية عملي وعملك

أكمل "فادي" كلامه وهو يخرج هاتفه  
قائلا: أمسك بهذا الهاتف و وجه كاميراته  
الخاصة بتلك الملعونة

هز السائق رأسه بخوف بينما قال  
فادي: لاقيتها يا وائل زي ما توقعنا في الحافلة  
من تحت... الصورة واضحة عندك  
وائل بنبرة قلق ممزوجة بغضب: فادي توقف  
عن جنونك هذا وأنا سأبعث بفرقة من  
المتفجرات لديك

فادي بضيق: وماذا بعد؟؟ سينتشر الخبر بين  
الوفد ومنه إلي العالم بأجمع ونخسر ركن  
آخر من السياحة

أكمل فادي كلامه بتصميم قائلا: هيا أخبرني  
ماذا أفعل؟؟

زفر " وائل " بقوة و مكث لدقائق يتفحص  
صورة القنبلة وبدأ في إملء التعليمات علي  
" فادي " لإيقاف تلك الملعونة..

بعد عدة دقائق..أمسك " فادي " بأحد  
المفاتيح الذي أحضرها وقطع السلك  
الرئيسي في القنبلة ليلقي برأسه علي الأرض  
وقطرات العرق المرتعشة تخترق الرمال  
ليزفر " وائل وفادي والسائق " بقوة  
قائلين:الحمدلله

بعد ثواني معدودة..قام " فادي " من موضعه  
وهو يزيل حبات الرمال من علي ملابسه  
وبيده الأخرى حقيبة سوداء بها القنبلة التي  
فككها وسط تعجب من الحاج منير من تلك  
الحقيبة وهدوء بين الوفد السياحي لصعوده  
الحافلة و التوجه إلي المطار..

في أحد المنازل المخصصة لإشباع متعة  
"محب" تحديدا في حجرة في أقصى يسار  
المنزل.. ينبعث منها رائحة التبغ  
والمخدرات.. و ضوء خافت يبين معالم  
الحجرة التي تتكون من فراش و طاولة  
مخصصة للخمر والمخدرات و مرآة كبيرة  
توضح كل صغيرة وكبيرة فيمن يقف  
أمامها.. خرج "محب" من الحمام الملحق  
بالحجرة لتتعثر قدمه في بنطاله و قميصه و  
فستان أنوثي و...و...و ما شابه ذلك..

التقط "محب" علبة تبغه وهو يلتهم بعينيه  
ظهره الفتاة العارية الذي إلتقي بها منذ بضع  
ساعات وها هي الآن علي فراشه..جارية  
عنده وظفت لتلبية رغباته الشهوانية..

اعتدت الفتاة في جلستها ونظرت إلي  
"محب" نظرة ذات معني قائلة:فين اللي  
اتفقنا عليه يا حبيبي؟؟

ابتسم "محب" بخبث وجلس بجوارها  
وجذبها إلي صدره العاري وهو يمد يده إلي  
الدرج المجاور له ليخرج منه مبلغ مالي  
ويضعه بين يدها قائلا:هذا المبلغ زيادة عما  
اتفقنا عليه من أجل أن تدللي أكثر عندما  
ألقاكي يا حبيبتي

هند بابتسامة أنثوية ونظرة رغبة:ولكنني لن  
أستطيع الإتيان في كل مرة تطلبني فيها إلي  
الصعيد كما أخبرتك كنت هنا من أجل حفلة  
استنشق "محب" تبغه وتنفسه ببطء شديد  
وهو يمسك بخصلات شعر "هند" ليقبضه  
بين معصمه بقوة جعلت "هند" تتألم من  
قبضته تلك ليقول "محب" بنبرة تهديد

وأمر: لا أحب أن أكرر كلامي مرتين يا قطعة  
الكراميل عندما أبلغك أن تأتي إلي هنا بسرعة  
البرق أريدك أن تكوني هنا تحت قدمي  
أكمل "محب" كلامه وهو يزيد من قبضته  
علي شعر "هند" قائلاً: نصيحة مني أيتها  
الكراميلية لا تعصي أوامري حتى لا تشعلي  
نار غضبي ولن تقدرني علي مواجهة انبعاثتها  
وليست النار فقط

أومأت "هند" رأسها بالموافقة وجسدها  
يرتعش من كلمات "محب" القاتلة التي  
أعلنت أنها أصبحت جارية تحت قدمي هذا  
المجنون.. أغمضت "هند" عينيها بخوف  
لتنصب داخل كيانه محكمة ضد عقلها  
الذي لا يفكر إلا في المال.. عقلها الذي رضخ  
لدعوة "محب" إلي الفراش لإنبهاره بالسيارة  
التي يقودها وسخائه عليها بالمال وها هي

الآن لم تأخذ بين يديه إلا عدة ساعات  
وأصبحت علي فراشه..جارية لتلبية شهواته  
ولكنها لا تعلم أنها قادت نفسها بنفسها إلي  
بركان سينفجر فيها إذا عصت أوامرہ..

فاقت "هند" من شرودها علي لمسة  
:محب" معلنة أمر مولاهها ودعوته الصريحة  
لها لتتنهد بخوف وتستلم لمولاهها ولشيطانه  
الذي هرب بها إلي عالمهم الشهواني..

بعد ما يقارب النصف ساعة..فاق من عالمه  
الشهواني علي صوت رنين هاتفه..ليزفر  
بضيق ويتعد عن "هند" ليضع بهاتفه علي  
أذنه مستمع لما يقوله المتصل..

لاحظت "هند" قبضة "محب" علي يده  
وظهور عروق عنقه التي تتدل علي أن بركان  
الغضب قد بدأ في الغليان..انسحبت "هند"  
تدريجيا من جانب "محب" واتجهت إلي دورة

المياه..لتتفاجأ بصوت "محب" الغاضب  
يرتفع وهو يصيح:نعم!! أعد ما قالتة مرة  
أخري أيها المعاق في ذهنك؟؟ كيف سارت  
الحافلة بأمان؟؟ في ظرف نصف ساعة أريد  
هذا الكلب الذي أمرته بزرع القنبلة تحت  
قدمي في مكتبي في القرية مفهوم أيها  
المعتوه

ألقي "محب" بهاتفه علي الفراش وقام  
مسرعاً يرتدي ملابسه وعينيه كالبركان الذي  
بدأ في مرحلته الأخيرة للإنفجار..

بينما "محب" مشغول بارتداء ملابسه إذ  
لمح كارت يشق الطريق أمام عينيه  
باستحياء كأنه يقول له "هدأ من روعك أيها  
الغاضب فأنا أول خيط امتلكته في قضيتك  
الغامضة"

اقترب "محب" من حقيبة "هند" وأخرج منه الكارت لتتسع ابتسامة خبث تدريجيا علي ثغره لتخفف من حدة ثورته ..في تلك اللحظة خرجت "هند" من دورة المياه قائلة بتعجب ممزوج بقلق:هل هناك خطب ما بحقيبتني !!

رمقها "محب" بنظرة نارية قائلا:في مملكتي أنا الأمر و السلطان و السائل الوحيد وأنتي مجرد فتاة في حرمملك السلطان مهمتك هي تلبية رغباتي والإجابة عن أسئلتني

ألقي "محب" الكارت أمام "هند" قائلا:و الآن..أخبريني ماذا تعملين؟؟

ابتلعت "هند" ريقها بصعوبة قائلة:أنا أعمل في الحسابات الخاصة بشركة dream للسياحة

ابتسم "محب" بخبث وهو ينهي ارتداء  
حذائه قائلاً: حسنا الآن مهمتك انتهت انتظري  
مني هاتف في وقت قريب وكل مقابلاتنا  
ستكون هنا إذا لم يطرأ جديد

.....

أغلقت "قمر" هاتفها معلنة نهاية محادثة  
الواتس أب مع أحد المجهولين لتتنفس  
الصعداء وترفع رأسها لأعلي لتمتم بخفوت  
قائلة: الحمد لله

أزاحت "قمر" الوشاح عن وجهها وبدأت في  
تبديل ملابسها لتسمع طرقات غضب علي  
باب حجرتها..

فتحت "قمر" الباب لتجد والدتها تقف  
أمامها وعينيها تشع غضبا قائلة: ما ستكفي  
عن تهورك هذا؟؟ أتدري ماذا كان سيحدث

إذا آتني منير وأنتي في الخارج؟؟ أمجنونة أنتي  
أم تسعي وراء موتك

تنهدت "قمر" بهدوء قائلة:عذرا يا أمي ولكن  
الأمر كان طارئ

استشعرت "ناهد" القلق من كلمات والدتها  
لتتحول ثورتها الغاضبة إلي خوف علي  
طفلتها الوحيدة لتقول:أمر طارئ؟؟ ماذا  
حدث يا ابنتي؟؟ هل هناك شئ تخفيه  
عني!!!

قمر بنبرة شبه ثابتة:مستحيل أن أخفي  
عليك شئ يا أمي ولكنني كنت أحتاج  
لبعض المستلزمات من الصيدلية

فهمت "ناهد" مغزي كلام ابنتها لتقول:حسنا  
يا فتاتي بعد ذلك إذا أردتي شئ أخبريني  
فقط

انتهزت "قمر" الفرصة وكلام والدتها الذي  
يعتبر بداية الطريق لما تخطط له  
لتقول:حسنا يا أمي أريد أن أحاورك في أمر  
ما

ناهد بترقب:حسنا أخبريني

.....

في حجرة أشبه بحجرة تنفيذ حكم  
الإعدام..يقف "محب" في منتصف الغرفة  
ونظرات الغضب تشع من عينيه تصيب كل  
من بالحجرة بالرعب من أن ينفذ حكم  
الإعدام به..لحظات صمت خيمت علي كل  
من بالحجرة وهم يقفون أمام "محب" بصف  
أفقي قطرات العرق تنصب من جبين كل  
فرد في الخمسة رجال..

ألقي "محب" بسيجارتته تحت قدمه وهو  
يدهسها بقوة ليأخذ نفسا عميق  
قائلا:أتعلمون ماذا يحدث لمن يعصي أمرا  
لي؟؟ أم أن ذاكرتكم أصابها العجز؟؟؟؟  
نبرة مرتعشة ممزوجة بخوف أتت ممن  
ينتصف الرجال الخمسة ليقول:بشرفي يا  
سيدي لقد تأكدت من تثبيت القبلة  
بنفسي

ليكمل من يجاوره من الجهة اليسري قائلا  
بنبرة مرتعشة:صدقا يا سيدي أنا من قمت  
بتركيبها بيدي

جلس محب علي حافة مكتبه الخشبي وهو  
يرمقهم بنظراته الغاضبة ليقول بصوت  
هادئ:بالطبع بالطبع الخطأ من القبلة تلك  
المدللة لم تنفجر أحبت جو الود الذي يسود  
الحافلة

أكمل "محب" كلامه وهو يمد يده إلي داخل  
درج مكتبه قائلاً: لماذا القلق الآن أنا متأكد  
من أن رجالي قد أدوا المهمة بإتقان وممكن  
أن يكون عطل فني أصاب القنبلة المدللة

تنهيدة راحة أصابت من ينتصفوا صف  
الرجال الخمسة لينظروا إلي "محب" بإمتنان  
قائلين: شكرا يا سيدي

لم يكمل الرجلان جملتهم إذ طغي علي  
حجرة الإعدام صوت طلقات نارية يؤكد تنفيذ  
حكم الإعدام.. و في أقل من الثانية كانت  
رصاص محب تتخرق قلب الرجلين لتهبط  
أجسادهم بسرعة الرياح علي الأرض  
ودمائهم تختلط بحبات التراب التي طالما  
اختلطت بدماء ضحايا "محب" ..

حرك " محب " ظهره للخلف بحركة تتدل  
علي الراحة ليقول:لولا أنكم رجالي لأذاقتكم  
معني العذاب ولكن ليرحمكم الله

أشار:محب" إلي الرجال الثلاثة الباقين  
قائلا:والآن لنصلي بهم صلاة الجنازة ونلقي  
بهم في أي مقبرة من مقابر أحبائي

....

تحسس ملامح وجه ابنه بإحساس من  
الراحة ممزوج بشغف قائلا:حمدلله علي  
سلامتك يا بني

فادي بابتسامة عذبة ونبرة مزاح:ماذا حدث  
لكل هذا يا أبي؟؟ تشعرني وكأنني عُدت من  
امتحان الإستاتيكا للثانوية العامة

ابتسامة خافتة غزت وجه " حمدي " الذي  
يشع كثير من الأسئلة قائلا:حسننا أيها

المشاكس.. اذهب لتبدل ملابسك بينما  
أحضر الطعام

جذب "فادي" حقيبتة إلي حجرته متجها إلي  
دورة المياه الملحقة بها بينما تنفس  
"حمدي" الصعداء محادثا نفسه: حمدلله أنه  
عاد بخير ولكن أيعقل أن يكونوا قد تركوا  
النوبة!!!

هز "حمدي" رأسه بعنف وهو يتجه إلي  
المطبخ قائلا: كفي تفكير في هذا الماضي  
كفي ما عانيته فيه كفي

بعد ما يقارب النصف ساعة.. تحديدا في دورة  
المياه الخاصة ب"فادي" ارتفع صوت هاتفه  
المحمول ليطغي علي صوت قطرات المياه  
التي تصدم بجسده ليفتح "فادي" عينيه  
بملل ويلتقط هاتفه الساكن علي حوض  
المياه..

أخرج "فادي" رأسه من أسفل الدش ليضع الهاتف علي أذنه قائلاً:السلام عليكم!!

وائل:وعليكم السلام..عذرا لاتصالي في هذا الوقت ولكن ما تم اكتشافه يلزم أخبارك به..

أغلق "فادي" صنبور المياه باهتمام قائلاً:ماذا حدث؟؟

وائل بنبرة شبه جدية:القنبلة التي سلمتها لزميلي في المطار.عندما فحصها وجد أنه تم صنعها علي يد خبير عالمي لا يستطيع أحد إلا خبير متخصص تصنيعها و وضع الكميات الموزنة بالتمام بها..تلك القنبلة احتوت علي مواد لا تصل إلا للمافيا ولذلك من الضروري أن نخبرنا من أطلعك عليها.. لحظة صمت خيمت علي "فادي و وائل" يتخللها صوت قطرات المياه التي تسقط

من جبين "فادي" علي صدره العاري  
ليقول:أعذرنى يا وائل فمن أخبرني لم يكن له  
هدف سوى نجاة من كان بالحافلة وعار عليّ  
أن أوقعه في مشاكل لا ذنب له فيها  
وائل بنبرة شبه غاضبة:ولكن من الممكن أن  
يكون هو الفاعل..

صعقة شك كهربية اخترقت عقل "فادي"  
بقوة كأنها تريد منه تأكيد كلام "وائل"..ذاكرته  
تسترجع ما قالته "قمر" حركات  
يدها..نبرتها..رد فعلها..الخوف الذي يكسو  
عينها..

وأخيرا اتخذ "فادي" قراره وهي يحيط خصره  
بمنشفته قائلا:تعدي عمري الثلاثين عام وأنا  
في مقدرة علي التفرقة بين الكاذب  
والصديق..

تنهيدة ضيق مصحوبة بنبرة شبه غاضبة  
ليقول وائل:حسنا يا فادي كما تشاء..

.....

بينما هو في أحد أوكاره السرية حيث يرضي  
رغباته الحيوانية آتته رسالة نصية غيرت  
مجري يومه ..

ليعتدل في جلسته ويقرأ الرسالة مرة و اثنان  
وثلاثة ولن أبالغ لو قولت أنه قرأها للمرة  
العاشرة ليتأكد مما يقرأ..

قبض "محب" علي هاتفه في معصمه  
لدرجة أوشكت علي تحطم الهاتف بين  
يده..ليقفز من موضعه بسرعة ويرتدي ثيابه  
وعينيه تشع توعد ممزوج بغضب عارم..

بينما هو يرتدي قميصه إذ خرجت الفتاة من  
دورة المياه قائلة:أين مالي؟؟

التفت لها "محب" بنظرة تهديد بأنها لو  
تفوهت بحرف آخر ستدفن مكانها.. نظرة  
جعلت كيائها يرتعش خوف من النار الذي  
تشع من عيني "محب" كالبركان الذي بدأ في  
الثوران لتوه..

نغمة هاتفه معلنة عن قدوم اتصال  
هاتفني.. جعلت "محب" يزداد غضبا أضعاف  
مضاعفة ليفتح الخط قائلا: نعم؟؟

وكان "محب" فتح الخط أمام عاصفة  
كعاصفة تسونامي التي تلتهم أي شيء  
أمامها ليأتيه صوت منير وهو يصيح به: كيف  
حدث هذا؟؟ كيف تغرق السفينة في البحر؟؟

محب بنبرة غضب مكتومة: لقد علمت للتو  
بما حدث وأنا في طريقي إلي الميناء

منير بنبرة توعده ممزوج بغضب: وماذا  
بعد؟؟ هل سأستعيد مالي الذي ضحيت به  
بسبب استهتارك وتعجرفك  
أكمل منير بنبرة حازمة: هذا آخر عمل بيني  
وبينك وشراكتنا في المصنع الجديد سوف  
أنهيها

لم يعطي "منير" أي فرصة للرد ليغلق الخط  
بسرعة البرق.. ليركل "محب" الكرسي  
الخشبي الذي كان أمامه ويصيح قائلاً: أنت  
من فتحت النار علي نفسك..

....

بينما في منزل منير.. تحديدا في حجرة "قمر"  
التي أغلقت محادثة الواتس أب لدخول  
والدتها قائلة: قمر لن أستطيع إخبار والدك  
بأي شيء في تلك الفترة

قمر بنبرة حزن ممزوجة بلامبالاة:حسنا يا

أمي

ناهد بنبرة مطمئنة:لا تقلقي سأدعه يهدأ من

كارثة غرق السفينة التي تحمل البضاعة

وسأخبره في الوقت المناسب

قمر بنبرة مستفهمة:أتظنين يا أمي أنه

سيوافق علي سفري للقاهرة من أجل رسالة

الماجستير

ناهد:كما أقنعته بأن تذهبي لكلية الألسن

ياذن الله سأقنعه

ابتسامة أمل ممزوجة بضمة حانية من

"ناهد" بدلت حال "قمر" ١٨٠ درجة لتتمسك

بحضن والدتها قائلة:و أنا يا أمي سأبدأ في

التحضير للرسالة.

.....

مر أسبوعين علي غرق بضاعة "منير  
ومحب" في البحر والفاعل مجهول..لم يلتقي  
كلا منهما ولو للحظة بعد تلك الحادثة وكلا  
منهما يدبر مكيدة للآخر..و "ناهد" في انتظار  
اللحظة المناسبة لإخبار "منير" بنية ابنتهم..  
بينما "ياسر" ينهي الترتيبات الأخيرة لزفاه  
الذي لم يبقي عليه سوي يومين و"فادي"  
معه لحظة بلحظة يتابع معه إجراءات قاعة  
الزفاف وترتيبات المنزل الأخيرة وكل شئ  
يخص عرس صديق طفولته ومراهقته  
وشبابه..

..

بينما في محكمته الخاصة حيث يحكم علي  
هذا بالإعدام وبتلك بأن تصبح خادمة  
لشهوته..يخطط هو لكيفية الاستفادة منها  
كطعم مثير ينفذ خطته..وهي تراه صيد ثمين

يزيدها مالا وثروة..هو يجيد تمثيل دور  
العاشق..وهي حائزة علي جائزة الأوسكار  
بجدارة في تمثيل دور العاشقة البريئة..وفي  
النهاية غايتهم واحدة لمسة دافئة في الخفاء..

و ألف مبروك...

استلمت غنيمتها المعتادة منه و وضعتها في  
حقيبتها قائلة:هل تسمح لي بالذهاب فعندي

عمل مبكرا؟؟

استنشق نفس هادئ من عود تبغه وهو

يزفره في وجهها الذي يعج بمساحيق

التجميل قائلا:قبل أن تذهبي..أريدك أن

تخبريني قليلا عن عملك

تعجبت قليلا من سؤاله ولكنها لا تريد

مجادلته حتى لا تحظي بألفاظه القاتلة

لتجيب "هند" قائلة:مهامي كلها في

الحسابات..بمعني أنني أتلقى يوميا الأفواج  
السياحية سواء كانت داخل إطار القاهرة أو  
خارجها و أقوم بحصر المبالغ التي ستصرف  
علي الفوج من حافلات وفنادق وما شابه  
ذلك..

نبرة انتصار لما تفهمها "هند" عندما قال  
"محب":ولكنك أخبرتني أن بعد غد العمل  
سيدوم نصف يوم

هند بتذكر:إنه حفل زفاف أحد أهم المرشدين  
السياحين بالشركة ومدير شركتنا يقدره  
كثيرا لذلك قرر أن يكون العمل نصف يوم  
حتى نكون معه في زفافه ولكني كما أخبرتك  
سأتي لك..

أغمض عينيه بهدوء معلنا سماحه لها  
بالخروج ونصب محكمته الخاصة لإيجاد  
طريقة في تنفيذ خطته..

...

برغم ما به من تعجرف و لامبالاة إلا أنه مع  
صديق طفولته كشاب في بداية مرحلة  
مراهقته..يضحك ويمزح..يرتب للمشاغبات  
الشريفة ويستمتع لصديقه بإنصات إذا أراد  
التحدث..يآبي أن تأتي نسمة هواء غادرة لتعكر  
صفو حياة صديقه..يآبي أن يري لمعة حزن  
في عيني صديقه..كهذا كان "فادي" منذ أن  
بدأت صداقته هو و "ياسر" مع بداية يومهم  
الدراسي الأول..عندما بدأ طفل ثالث  
محاولته لاستفزاز "فادي" الذي آتي إلي  
مدرسته بصحبة والده فقط..

ليتمكن الطفل بسذاجته أن يشعل غضب  
"فادي" بكلماته القاتلة كأين والدتك؟؟كيف  
تتركك في أول يوم لك في المدرسة بمفردك!!  
بالتأكيد لم تعد لك طعام الإفطار؟؟

بالنسبة إلى طفل هي مجرد أسئلة عادية  
ولكن..بالنسبة ل "فادي" كسهام مسمومة  
تطعن في جرح قلبه الذي ينزف منذ رحيل  
والدته..

ليبدأ العراك بين الطفلين ويصبح أول يوم  
دراسي بالنسبة ل "فادي" كابوس..حيث أمر  
مدير المدرسة الابتدائية بمعاينة "فادي" لأنه  
من بدأ بالعراك حسب رواية زملائه في  
الفصل..بالوقوف طوال اليوم الدراسي تحت  
ظل الشمس..

وكأن الجميع قد اتحد ليصبح خنجر يطعن  
في قلب هذا الطفل اليتيم لتزيد حرارة  
الشمس من إحساسه بفقدانه لضمة حنان  
من والدته وتزيد لمعتها علي جبينه  
المتعرق من قسوته التي نمت فيه منذ  
طفولته..

أبي العالم أن يكون بأجمعه ضد "فادي"  
ليأتي له أحد زملائه في الفصل وهو يخفي  
تحت قميصه زجاجة المياه الخاصة به  
قائلاً: اشرب بعض المياه

و في أقل من الثانية ارتشف "فادي" زجاجة  
المياه كلها ليقول وهو ينشف قطرات المياه  
من علي ثغره قائلاً: ألا تخشي أن يراك  
المدير؟؟

ابتسامة طفولة ممزوجة بنبرة شبه مأكرة: لا  
تقلق فهو مشغول بمتابعة الفصول  
أكمل الطفل وهو يمد يده قائلاً: أنا ياسر  
صافح "فادي" يد زميله قائلاً: و أنا فادي..

فاق "فادي" من ذكرياته علي لكمة في ذراعه  
الأيمن ليجد "ياسر" يصيح به: يا عاشق  
الصمت أنت اليوم يوم الإحتفال بآخر ليلة لي

كعازب هل من الممكن أن تتخلي عن

صمتك هذا

ابتسامة مكر ممزوجة بنبرة مرحة صدرت

من "فادي" وهو يقوم من موضعه تدريجيا

قائلا: أنت من طلبت هذا

قرأ "ياسر" في عيني صديقه عما ينوي فعله

قائلا: ما تلك النظرة!! ضع في حسابك أننا في

غرفتي وأنه إذا دخل علينا أحد سيظن مالا

يخطر علي بال

ضحك "فادي" بقوة وهو يمسك بوسادة

لتبدأ حرب المطاردة بالوسادات بين "فادي"

و "ياسر" وتبدأ ضحكاتهم في الارتفاع

تدريجيا..

بينما هم مشغولين بمزاحهم إذ طرق أحد  
باب الحجرة ليقول ياسر من بين  
ضحكاته:أدخلي يا شيمو

فتح باب الحجرة تدريجيا لتظهر "شيماء"  
أخت "ياسر" التي تكبره بخمس سنوات  
وتمتلك من الأطفال إثنين لتقول:أصدقائك  
بالخارج أستظل في حجرتك قليلا

فادي بنبرة مزاح ممزوجة بضحك:أعذريه يا  
شيماء فقد تملك الخجل منه

انطلقت الضحكات من "فادي وشيماء"  
ليمسك "ياسر" بيد "فادي" اليسري ويثنيها  
خلف ظهره قائلا:أذهبي لأطفالك يا شيماء و  
أخبريهم أن خالهم سيسجن في قضية قتل  
لصديقه قبل زفافه..

.....

لا نستطيع القول بأن ما بينهم صداقة..أو  
يمت للصداقة ولو بدرجة ١% لأن الاثنتان  
يبدلان أقصى جهد لديهن لضرر الأخرى..كل  
واحدة منهن تريد أن تدمر حياة الأخرى كما  
دمرت حياتها..تريدها أن تكون مثلها في كل  
شء..حتى لا تشعر بأنها الوحيدة الساقطة..  
علاقتهم ليست صداقة ولكنها أعلي درجات  
الحقارة...

كهذا كانت "هند" منذ تعارفها علي "محب"  
أرادت أن تجعل من "إسراء" خادمة لشهوات  
الغير مثلها..

حاولت كثيرا بكل طاقة لديها أن تدمر عفة  
من تظنها صديقتها ولكن نهاية محاولات  
الفشل..

لأول مرة تشعر "إسراء" بأن حبهال "فادي"  
أصبح بفائدة. فرغم نظراته الباردة وطريقته  
المتكبرة و أسلوبه المتعجرف..

لم تقدر أن تسلم نفسها إلي أي رجل من  
نسل آدم.. تعلم جيدا أنها من المستحيل أن  
تحظي بنظرة رضي من "فادي" ولكنها أيضا  
مازالت محافظة علي ما باقي منها من أصل  
طيب..

و في احد دورات مياه الخاصة بالفتيات في  
النادي الليلي..

صاحت "هند" بنبرة غضب ممزوجة  
باستهزاء: هل تظنين أنكى هكذا  
شريفة؟؟ تمنعين نفسك من الرجال ولكن  
مع ذلك هل آتى لكى برجل يصف معالم  
جسدك فالجميع حفظها عن ظهر قلب من  
ملابسك تلك

إسراء بنبرة توعد ممزوجة  
باشمئزاز: نعم.. لست الفتاة الطاهرة ولكنني  
لم أبيع جسدي لمن يدفع مال أكثر. لم أكن  
عشيقة هذا وحبيبة ذاك

بدأ العراك ينشب بين "إسراء" و "هند"  
ليصل إلي صفعه علي خد "هند" من  
"إسراء" لتشتعل "هند" غضب..

ويبدأ عراك نسائي بحت بين الفتاتين.. يتخلله  
معايرة من تلك لتلك.. وألفاظ بذئية من تلك  
لتلك..

أنتهي العراك بأعجوبة.. حيث استطاعت باقي  
الفتيات أن تحجز بينهم وتعود كل فتاة إلي  
موضعها متعودة للأخري..

.....

ظلمات الليل..أقوي ستار يستتر به  
العشاق...يشاطر أحزان المومجين من  
الفراق...تتابع بصمت من يعيشون حياتهم  
في صمت أمام شاشة هاتف لا يعلمون شئ  
عن أحد ولا يوجد أحد يشعر بغيابهم أو  
وجودهم..

تتجسس علي من يدبرون المكائد  
لغيرهم..شاهدة علي دموع تلك وغيره هذا  
وفرحة تلك و توعدهذا..

في النهاية..هي الستار الذي يختبئ خلفه  
الجميع ولو لساعات ليستطيعوا المضي في  
حياتهم..+

يتبع.....

#نورهان\_حسني.....+

واصل قراءة الجزء التالي

## الفصل الرابع

### الفصل الرابع +

أشعة شمس ذهبية مختلفة في يومنا هذا  
تبشر بأن هذا اليوم لن يمر مر الكرام علي  
الجميع..

وسط نظرات إعجاب من تلك وهمسات من  
تلك لصديقتها حمل "فادي" فستان الزفاف  
موجها كلامه لـ "مريم" قائلاً: هيا يا  
عروس.. تأكدي من أنكِ أحضرتي كل  
مستلزماتك

جففت "مريم" دموعها وهي تبتعد عن  
أحضان والدها قائلة: لا تقلق لقد أحضرت كل  
شئ

بإحساس من الحزن ترك يد صغيرته التي  
طالما تمسكت بها قائلاً: هيا يا حبيبتى حتى  
لا تتأخري و يتعطل فادي

فادي: أبدا يا عمي يومي هذا مخصص لمريم  
و ياسر

رتبت "والدة مريم" علي كتف "فادي" قائلة  
بنبرة الأم المصرية العادية: حفظك الله يا  
بني لولاك كان يومنا سيتعطل كثيرا

فادي بابتسامة هادئة: ياسر أخي يا عمتي  
ومريم أختي وأنا لم أفعل سوي ما يجب  
علي الأخ أن يفعله لأخته

أكمل "فادي" بنبرة شبه  
تشجيعية: حسنا.. هيا يا مريم حتى لا نتأخر

ودعت "مريم" منزلها الذي حمل أجمل  
ذكريات عاشتها بين أحضان والديها.. مع وداع

سيدوم لساعات قليلة لبنات عماتها  
وأعمامها..لتهبط إلي سيارة "فادي" ومعها  
"شيماء" أخت "ياسر" وطفلتها "ملك" التي  
تبلغ من العمر سنتان و"كريم" الذي أتم  
منذ شهرين عامه السادس..

جلست "مريم" بجانب "شيماء في الكرسي  
الخلفي وملك بين أحضانها...أما "كريم" فلم  
يتنازل عن الجلوس علي قدم "فادي" بالرغم  
من أنه يقود..مستمع بمداعبة "فادي" ..

أوصل "فادي" الفتاتين إلي الفندق المقرر  
للزفاف وتأكد من صعودهم إلي الجناح  
الخاص بهم..ليعود إلي سيارته منطلق إلي  
منزل "ياسر"

....

غموضه الدائم صاحب اختفائه الملحوظ عن  
قريته..لا يعلم أحد أسبابه أو نتائجه ولكن  
من المؤكد أنها ستكون احدي مفاجآت  
"بسام" ..

تناول "بسام" قطرات من المياه قائلا:لم يكن  
اختفاء يا عمي ولكن كنت في نزهة مع  
أصدقائي في الغردقة

منير بنبرة استياء ممزوجة بعتاب:و منذ متى  
وأنت تذهب بدون إخباري؟؟وتغلق هاتفك  
أيضا..

بسام بنبرة أسفة:أعذرني يا عمي لن تتكرر  
مطلقا

تنهد "منير" بهدوء قائلا:المهم أنك يخير  
الآن..ستظل معنا حتى الغداء ولا نقاش في  
هذا

وكانها الفرصة التي ينتظرها "بسام"

ليقول: كما تشاء يا عمي

شرع "منير" في القيام قائلًا: سأذهب لأجري

مكالمة تليفونية وأعود

اتجه "منير" إلى حجرته لينهي مكالمة

الهاتفية.. لتدخل "قمر" بأكواب الشاي قائلة

بتعجب: أين أبي!!

بسام: يجري مكالمة هاتفية

أكمل "بسام" كلامه بنبرة هامسة: أجلسي

أريد أن أخبرك بأمر ضروري

قمر بنبرة قلق: خير..

.....

نسمة هواء دافئة استأذنت باستحياء ستائر

حجرة "منير" في محاولة منها للحد من حدة

صوت "منير" الذي بدأ في الارتفاع  
تدرجياً..معلن عن بداية الحرب بينه وبين  
"محب" ..

ارتفعت حدة صوته بغضب قائلاً:أنت  
بتهددني!!

اتكأ "محب" بظهره علي كرسية الجلدي  
قائلاً:تهديد!!تؤ تؤ

أكمل محب بنبرة غامضة ممزوجة ببرودة  
أعصاب:هو مجرد إنذار صغير إذا فككت  
شراكتنا سأفكك صغيرتك.. و لك حق  
الاختيار..ولكن لا تنسي أن تبلغني ردك بعد  
٢٤ساعة

ألقي "منير" بهاتفه علي طاولة خشبية  
تتوسط الحجرة وهو يقبض معصمه بكل  
قوته..لقد تعطل عقله عن التفكير..

جميع حواسه تأتي أن تمد له يد العون لإيجاد

حل..

شُل كيانه بالكامل.. فالخطر الآن يحوم حول

صغيرته.. الخطر الآن يهدد من يدق قلبه من

أجلها..

شعر "منير" بلمسة يد طالما ساندته سنين

وسنين.. طالما كانت تخفف عنه آلامه و

أوجاعه المدفونة في مقبرة الماضي.. طالما

منحته السعادة دون طلب مقابل..

آتاه صوتها القلق قائلاً: ماذا حدث؟؟ هل هناك

مشكلة في العمل؟؟ لماذا يرتعش جسدك؟؟

بنبرة جامدة ممزوجة بإحساس من العجز

عن التفكير أجاب منير علي سؤال ناهد

قائلاً: محب يهددني لأني أسعي في إنهاء جميع

شراكتنا.. يهددني بقمر

صدمة كهربية أصابت قلب الأم علي  
صغيرتها لتقول بصوت مرتعش: بنتي

أطلق العنان لأنفاسه الساخنة من الخروج  
من كيانه الذي قارب علي الاشتعال  
ليقول: أما زالت تريد إكمال دراستها

نبرة تعجب ممزوجة بخوف صدرت من ناهد  
التي قالت: نعم..

رفع "منير" رأسه ممسك بهاتفه قائلاً بنبرة  
صارمة: حسنا أبلغها أنها ستسافر غدا إلي  
القاهرة لعمل رسالة الماجستير و أنا  
سأحادث أحد معارفي ليجد لها سكن مؤمن

أكمل "منير" كلامه بنبرة تحذير: و لكن لا  
تتفوهي لها بأي شيء عن محب وما قاله

لا تعلم هو الحل أم لا!! هل هكذا ستتخلص  
صغيرتها من نظرات الذئب الذي يحوم  
حولها؟؟

تنهدت "ناهد" بقلق و إستعانت علي ربها  
وخرجت لتبلغ "قمر" بقرار والدها..لتقفز  
"قمر" فرحا و يرفع "بسام" حاجبه الأيسر  
تعجبا من موافقة عمه محادث نفسه بقلق  
قائلا:ها قد بدأت المعركة يا عمي

و يرتعش قلب الأم قلقا علي صغيرتها  
لتلقي بكل همومها علي ربها وهي متأكدة  
أن كلام ما هو إلا تديبير من الخالق لذهاب  
"قمر" إلي القاهرة..

ولكن يا تري ماذا يخفي لها القدر هناك؟؟!!

ضغطت علي هاتفها بقوة لتظهر عروق يدها  
التي تدل علي ثوران بركان داخل كيائها  
الغاضب..

تحولت وجنتها إلي جمرة نار مشتعلة وهي  
تلقي بكأس الفودكا لتصيح بغضب: فعلتها  
فعلتها صديقتي

وبسرعة البرق.. انطلقت "إسراء" إلي حجرتها  
متجهة إلي خزانة ملابسها لترتدي أول ما  
هبطت عينيها عليه..

بينما "إسراء" منشغلة بارتداء حذاءها إذ  
سمعت صوت جرس الباب معلن عن قدوم  
كارثة أخرى..

اتجهت "إسراء" إلي باب منزلها بخطي شبه  
ثابتة لتفتحه ومع تفتح نيران اللهب عليها  
لتفاجئ ب"هند" أمامها وبيدها صورة شبه

مكبرة لإسراء شبه عارية لتقول هند  
بخبث:تلك ما استطعت أخذها من صاحب  
الاستوديو والباقي تشبث بيهم  
شهقت "إسراء" بصدمة لتتجه يدها بسرعة  
البرق إلى تلك الصورة وتلتقطها من يدها  
قائلة:كذب كل هذا كذب

أكملت "إسراء" حديثها وهي تمزق الصورة  
قائلة:تلك ليست صوري ليست أنا

طرقات حذاء "هند" التي تجوب منزل  
"إسراء" عازفة لحن الاستفزاز لإسراء لتقول  
"هند" وهي تعبت بهاتفها الجوال:الحمد لله  
أنني احتفظت بنسخة من الصور التي  
بعثتها لكي علي هاتفني حسنا لأبعثها  
لوالدتك وهي من تقرر إن كانت كذب أم لا

نقطة ضعف "إسراء" هي من تحكمت في  
زام الأمور الآن..فوالدتها مريضة بسرطان  
الثدي وجليسة في المستشفى للعلاج  
الأورام..تلك هي من تخشي عليها  
"إسراء"..تلك هي من ترتعد خوفا بأن  
تصيبها سمومها من ألعيبها في النوادي  
الليلية..

تراجعت "إسراء" للخلف..منكسة رأسها  
بضعف معلنة انتصار "هند" قائلة:حسنا ماذا  
تريدين؟؟

هند بابتسامة انتصار ممزوجة بخبث "حسنا  
هكذا أحبك يا صديقتي لنذهب للزفاف أولا  
ومن ثم تبدأ الحفلة الخاصة

.....

أنهي المصلين صلاة العصر.. ليتجه كل منهم  
إلى منزله في هدوء وسكينة..

عدا هذا المجنون كما يلقيه "فادي".. هذا  
المجنون الذي يدعي "ياسر" المتجه إلى  
منزله ليستعد لزفاهه وهي يتلقى التهاني من  
صحبه في المنزل..

فبارك له هذا و يدعو له ذاك بالذرية  
الصالحة وبين هذا وذاك يقف "ياسر"  
مبتسم الوجه قائلا جملة واحدة فقط لكل  
من يهنئه: قُل لي أن هذا حلم و أنني سَأبقي  
أعذب كما أنا.. قولها فقط

وبين هذا المزاح المفرط من "ياسر" يسير  
"فادي" بجانبه وصوت ضحكاته يهتز لها  
الشارع من تصرفات صديقه التي تدل علي  
أنه طفل لم يكمل عقده الأول وليس رجل  
في بداية عقده الثالث..

ليقطع وصلة مزاحهم..إعلان رسالة نصية  
قادمة إلي "ياسر" من زوج أخته يخبره بأنه في  
طريقه إليه بعد أنهى الاطمئنان علي حالته  
الطارئة..

ليتنهد "ياسر" بقوة قائلاً:فادي

في نظر الكثير منا أو بالأحرى جميعنا هي  
كلمة واحدة ولكن بالنسبة لصديقان  
علاقتهم منذ ما يقارب الخمسة وعشرين  
عاماً..تلك الكلمة تحمل في طياتها الكثير..

الحيرة..الخوف مما هو آتٍ..القلق من  
مسئولية قوية باتت علي عاتقه..

تلك الأحاسيس ما هي إلي نقطة في بحر مما  
يشعر به "ياسر" والتي استطاع "فادي"  
قرأتها بسهولة في عيني صديقه..

ليضع يده علي كتفه قائلا بنبرة  
مطمئنة:بعون الله ستكون أنت الزوج  
الصالح وفي المستقبل الأب القدوة ولكن إن  
تخليت عن هذا الجنون و لو ١% ولكن  
ليست تلك بالمشكلة العويصة..المهم أن  
ترعي الله فيما هو آتٍ وفي تلك الفتاة التي  
تركت والديها من أجلك أنت

رتب " فادي " علي كتف صديقه قائلا:أنت من  
تقول دائما أن الزواج هو نهاية المطاف لكل  
عاشق بصدق..و أنت عشقت و ستحظي  
بمعشوقتك في الحلال فلتضع هذا أمام  
نصب عينيك من ستصبح زوجتك هي في  
البداية حبيبة عمرك فعاملها علي أنها  
طفلتك المدللة بالهدوء ناقشها وإن لا قدر  
الله أخطأت إياك أن تعاقبها بهجرك لها  
رفقا بالقوارير يا صديقي

تنهيدة راحة أو من الممكن أن تكون  
إحساس بالثقة التي ازدادت أضعاف كهذا  
شعر "ياسر" الذي قال مازحا: من يستمع  
لحديثك يتيقن بأنك دائم في العشق منذ  
سنين

إبتسامة لامبالاة ممزوجة بتعجرفه المعتاد  
نبعت من "فادي" الذي قال: لم تخلق بعد  
من تحرك قلب فادي الاسيوطي  
ياسر بنبرة ثقة ممزوجة بضحك: صدقني يا  
صديقي تلك الثقة ستجعلك ترتشف  
كؤوس الحب وتصبح عاشق في قائمة  
العشاق الأبديين

....

غلق باب حجرته بحذر ليتجه إلي فراشه الذي  
يتوسط الحجرة ويقلب أعلاه أسفله و أسفله

أعلاه ليعثر علي هاتف خلوي غريب الشكل  
موصول بالكثير من الأسلاك مخفي بين  
نسيج القطن المكون للمرتبة الفراش ليصل  
أحد أسلاكه بحاسوبه النقال و يبدأ في نقل  
بعض البيانات من علي الحاسوب إلي  
الهاتف ومن ثم بمسك بالهاتف ويضغط  
علي بعض الأوامر ليتنهد براحة لرؤيته  
رسالة تؤكد إرسال البيانات لمصدر مجهول  
بالنسبة لنا ولكن بالنسبة لهذا المجهول  
الآخر هي بداية حربه مع غريمه اللدود..

...

في جو يسوده المحبة والألفة علي قليل من  
مرح "ياسر" المعتاد ولكن للأمانة بالإضافة  
للكثير والكثير من مرحة و مزاحه مع عروسه  
ومع المدعويين كافة وخاصة صديق عمره  
"فادي" ..

ليسود الجنون حفل الزفاف ويفتح الحفل  
برقصة تضم "فادي" و "ياسر" علي أنغام  
المهرجانات الشعبية البحتة..

ليكون أول عرس يبدأ برقصة العريس مع  
صديقه و العروسة تقف علي مسافة منهم  
تلتقط الصور لهم و الصور السيلفي الخاصة  
بها مع صديقتها..

لتكون بشهادة جميع المدعون هو الفرح  
الأكثر جنونا..بداية من رقصة المهرجانات  
الافتتاحية وصولا بأكواب الكراميل التي  
وزعت علي المدعوين..مرورا بالأغاني الهندية  
التي أشعلت أجواء الفرح..

نهاية بلحظة تبديل دبل الزواج إلي اليد  
اليسري حيث وصل "ياسر" إلي قمة جنونه..

ليرفع يده إلي أعلي قائلا بمرح:هيا يا طفلتي  
أبدلي دبلتي

رفعت "مريم" حاجبها الأيسر بتعجب و  
وضعت يدها حول خصرها قائلة:أهذه مزحة  
علي قصر قامتي؟؟ أم محاولة منك لعدم  
تمام الزفاف

ياسر بنبرة جدية مصطنعه:هناك إجابة ثالثة  
مريم بفضول:ما هي ???

ياسر بضحك:الإثنين معاا

و لأنه كان الأقرب لهم..وجهت "مريم" رأسها  
إلي "فادي" قائلة:هذا صديقك خذه فلن يتم  
هذا الزفاف

من بين ضحكاته حاول "فادي" أن يهدئ من  
روع هؤلاء المجانين ليتم تبديل دبل الزواج  
أخيرا..

معلنة تجمع هذين المجنونين تحت سقف  
منزل واحد..

رغم الجنون و الضحك و المزاح الذي سيطر  
علي أجواء الزفاف.. كانت نظرة العاشقين  
لعيون بعضيهما لحظة تبديل دبل الزفاف  
هي الأروع..

لمعة عيني "مريم" اللؤلؤية بتتويجها أميرة  
عرش قلب "ياسر"..

أناملها المرتشعة للامستها ليده التي  
ستصبح من الآن سندها.. التي ستصبح من  
الآن أمانها و حمايتها و عالمها الصغير..

ابتسامة عيون "ياسر" قبل ثغره لخجل  
"مريم" وهي تبدل دبلته.. جعلته يخطفها من  
بين الجميع و يخبئها بين ضلوعه في ضمة  
دامت ما يقارب العشر دقائق أو أكثر..

ضمة لم يشعر العاشقين بمدتها ولكنهم  
شعروا بأنفاسهم التي تخطف في تلك  
الضمة..

شعروا برعشة جسديهما في ضمة انتظروا  
سنين وها هي الآن تحققت ضمة في  
الحلال..

بعد ما يقارب الساعة والنصف..انتهي  
الزفاف وانطلقا العاشقين إلي منزلهم الذي  
سيصبح من الآن عالمهم الخاص..

و ينصرف جميع المدعويين إلي منازلهم ما  
بين فرحهم أو حقدهم بات كل منهم ليلتهم  
كأي ليلة..

ولكنها ليلة العمر بالنسبة للعشاق..ليلة  
اتحاد روحيهما..ليلة توحد أنفاسهم..ليلة  
تحت سلطان الحب لا غيره..

...

مرت الليلة بسلام علي العاشقين..أما "قمر"  
فباتت ليلتها تعد حقيبة سفرها و تدون  
المراجع والكتب التي تحتاجها

لبداية رسالة الماجستير الخاصة بها..أما عي  
"فادي" كانت ليلة كأى ليلة بالنسبة له  
يقضيها بين طيات قاموس معين للغة ما أو  
رواية من روايات "ويليام شكسبير" ولكن  
تلك الليلة مختلفة إلي حد ما..فأخيرا زينت  
ليلته بفرحته بتمام زفاف صديقه..أما عن  
"محب" فقد مضي ليلته في تدابيره بكيفية  
الإيقاع ب"منير"...

أما علي "إسراء" فقد أسوء ليلة مرت بها في  
حياتها..فبعد انتهاء الزفاف انطلقت بصحبة  
"هند" إلي أحد النوادي الليلية..لتحتسي أكبر

كمية ممكنه من الخمر حتى لا تشعر بما  
سيحدث لها في تلك الليلة..

فبعد انتهاء حفلة "هند" الصاخبة.. اتجهت إلي  
منزلها بصحبة "إسراء" و شابين ليحظي كلا  
منهما بفريسته وتقع "إسراء" بين يدي  
أحدهما ليقضي علي ما باتت عمرها تحافظ  
عليه وهي عذريتها التي انتهكت أشد  
الانتهاك في تلك الليلة بفضل من ظنتها  
صديقتها..

....

ضممة حانية تحمل في طياتها خوف ممزوج  
بعدم ارتياح...

هكذا شعرت "قمر" في ضمة والدتها لها  
وهي تودعها.. شعرت برجفة قلب والدتها و

الخوف الواضح في عينيها من ترك فتاتها  
وحدها في القاهرة..

حاولت "قمر" إيجاد تفسير لهذا الخوف  
ولكن تفسير أنها تخشي علي فتاتها كأبي أم  
مصرية هو ما هدأ من تعجبها قليلا ..

كفكفت "قمر" دمعة اجتاحت خديها وهي  
تقبل والدها قائلة:سأتي إلي القرية كل جمعة

منير بنبرة حزن ممزوجة بجدية:نحن من  
سنأتي لكي إذا جاءت الفرصة ولكن لا تأتي إلي  
القرية حتي أنني خلافتي مع محب و  
انتبهي علي حالك جديا و تذكرني يا قمر  
ممنوع التأخير في الجامعة حتي وإن كان  
عمل يخص رسالتك

اتسعت عيني "قمر" تعجبا من نبرة "منير"  
ولكنها قالت "حسنا يا أبي وإن حدث شيء ما  
سأخبرك علي الفور

رتب "منير" علي كتف فتاته بهدوء قائلاً: في  
رعاية الله يا طفلي

وقفت "قمر" أمام باب منزلها الجديد تودع  
والديها ودموعها تشق الطريق إلي خديها  
اللذان يرتعشان حزنا علي تركها لهم وخوفا  
من مستقبلها المجهول في تلك العمارة  
السكنية..

بينما في أسفل العمارة..وقفت "ناهد" مع  
زوجة البواب توصيها أن تلبى كل طلبات  
فتاتها بينما "منير" يقف مع البواب  
يستفسر منه علي أحوال السكان ليتأكد من  
الجو الذي سيحيط بفتاته..

ليقول البواب: لا تخشي عليها يا حاج.. كل  
السكان هنا بلا استثناء يتحلون بأسمي  
معاني الخلق..

الطابق الأول والثاني والثالث لعائلات مصرية  
عادية ولديهم أطفال هادئون جدا

والطابق السادس سكنه عروسين ليلة  
البارحة و سواء العريس أو عروسته أخلاقهم  
تسبقهم

والطابق السابع فهو لمالك العمارة وهو دائم  
السفر والخامس لآنسة قمر

رفعت "منير" بصره إلي شرفة منزل فتاته  
ليجدها واقفة بها وتلوح له بابتسامة  
ممزوجة بدموعها اللؤلؤية.. ليبتسم لها  
"منير" مودعا ويلقي السلام علي البواب و

زوجته و ينطلق إلى سيارته بصحبة "ناهد"  
متجهين إلى النوبة...

...

ما فائدة عذريتي إذن و أنا جسدي كان  
سلعة رخيصة في النوادي الليلية؟!  
هكذا حدثت "إسراء" نفسها فور رؤيتها  
لقطرات الدماء الحمراء علي الفراش..ضمت  
ساقها إلى صدرها وظلت شاردة في حياتها  
في السابق..

نعم هي كانت دائمة السهر في النوادي  
الليلية..

نعم كانت لا تفيق من تأثير الفودكا و  
الكحول..

نعم كانت تعرض نفسها علي "فادي" لعله  
يشعر بحبها..

نعم آبتِ في البداية أن يستمتع بأنوثتها كائن

من كان..

ولكن هل كل هذا كافي ليجعلها فتاة عفيفة

محافظة علي نفسها ???

بالتأكيد لا..فعذريتها قد انتهكت منذ

سنين..وهذا لا يعني أنها عذرية متوقفة علي

غشاء البكارة..

بالعكس فقد حافظة عليه ولكن عذرية

جسدها الذي أصبح ساحة عرض للجميع..

عذرية حياؤها التي قضت عليه من أجل أن

تحظي بمن دق قلبها له..

كل هذا وأكثر قضت عليه "إسراء" بيدها

قبل أن تنهي "هند" تلك المعركة وتقضي

عليها بأن جعلتها مثلها تماما..

سلعة رديئة يتلذذ بها الجميع..

فاقت "إسراء" من شرودها علي صوت فتح  
باب دورة المياه الملحقة بالحجرة لتجد ذاك  
الشاب يخرج منها وابتسامة خبث تعلو  
وجهه لتطيح "إسراء" بكيانها عرض الحائط  
وترتدي ثوب "هند" لتقول بنبرة باردة: حسنا  
أين نصيبي؟؟؟

رفع الشاب حاجبه الأيسر بتعجب  
قائلا: نصيبك!!

إسراء بابتسامة باردة وهي تقفز من علي  
الفراش: نعم.. لقد استمتعت في ليلتك  
مدّت "إسراء" كفها قائلة: الآن أين مكافئتي  
بمعني أحق المال

لتصبح "إسراء" نسخة مصغرة رسميا من  
"هند" بعد أن قررت الاستغناء علي حرمة

جسدها من أجل المال التي ظنت بأنها به  
سُتمحي آلامها..

....

منذ اللحظة الأولى بإقامتها في منزلها الجديد  
وهي تعمل علي قدم وساق لوضع النقاط  
الأولي في رسالة الماجستير الخاصة بها..

قررت أن تصب كل ذرة تملكها من فطنة و  
ذكاء في تلك الرسالة...لتسخر كل جهودها من  
أجل تلك الرسالة عسي أن تكون طوق  
النجاة لها لعدم التفكير في أمر "محب" الذي  
يشترط علي أبيها أن يزوجها إبيها وبذلك  
تنتهي مشاكله..

لتمكث "قمر" معظم يومها في المنزل  
والمعظم الآخر في الجامعة تحت إشراف  
الدكتور المسئول عن رسالتها..

ليمر أسبوعين علي هذا الحال علي  
"قمر"...بينما الحال مختلف عند "إسراء"  
التي أصبحت أشبه بهيكل عظمي بحت لا  
تفريق من آثار الكحول مطلقا وتعيش عليه و  
علي بعض اللقيمات...و "هند" تراها هكذا  
وفرحتها بالانتصار وإعداد غنيمة شهية  
ل "محب" تزداد...

ولكن الأمور تبدلت كثيرا عند "محب" الذي  
أصبح مشغول كليا بأمر صفقة الأسلحة  
الجديدة مع مستثمرين أجنب جدد...  
أما عاشقي الحب الجدد فغارقين في  
عالمهما الجديد في أراضي "الجونة" التي  
شهدت علي أجمل أسبوعين عاشهما  
"ياسر" و "مريم" ..

أما "فادي" كعادته يقضي يومه إما في  
رحلاته السياحية اليومية أو الذهاب إلي

النادي الرياضي..و بين هذا وذاك لا يمل  
والده "حمدي" من نصائحه كأبي أرجو أن  
يري ذرية ابنه..و لكنه لا يتلقي أي إجابة من  
"فادي" كعادة هذا المتعجرف..

....

رنين المنبه المزعج الذي أصبح رفيقها كل  
صباح..يعكر عليها صفو نومها الذي لا يدوم  
إلا ساعات قليلة..

ارتفع الرنين بصوت أكبر وكأنه متلذذ بقطع  
نومها الهادئ..لتملل "قمر" في فراشها بضيق  
وتتناول منبها من أعلي الطاولة المجاورة  
لها..و تقفز من علي فراشها ليبدأ برنامجها  
اليومي من أخذ حمام دافئ سريعا وتجهيز  
إفطار بسيط و ترتيب الأوراق التي تريد  
مراجعتها مع المسئول عن رسالتها..إلخ..

و لكن بينما "قمر" منشغلة بارتداء حجابها  
سريعا لتتناول إفطارها..إذ سمعت صوت  
رنين جرس الباب..

اتجهت "قمر" إلي باب المنزل بتعجب ممن  
يطرق منزلها في هذا الصباح..

لتجد فتاة تماثلها تقريبا في العمر و شاب في  
بداية عقده الثالث يقول:عذرا لإزعاجك

+

يتبع.....+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الخامس

الفصل الخامس+

اتجهت "قمر" إلي باب المنزل بتعجب ممن  
يطرق منزلها في هذا الصباح..

لتجد فتاة تماثلها تقريبا في العمر و شاب في

بداية عقده الثالث يقول:عذرا لإزعاجك

قمر بنبرة تعجب ممزوجة بفضول:لا أبدا

الفتاة:أنا مريم و هذا ياسر زوجي نحن

جيرانك في الطابق العلوي

قمر بانتباه:نعم نعم أهلا بكم

ياسر بنبرة إحراج:أعذرنا ولكن من الواضح

أن مفتاح منزلنا سقط منا في مكان ما

وليست معنا نسخة أخرى فإذا سمحتي أن

تبقي مريم بصحبتك لربع ساعة لا أكثر

ريثما ينتهي النجار من مهمته

قمر بابتسامة ترحاب ونبرة فرحة:أهلا بها

اليوم في أي وقت تفضلي

ابتسم "ياسر" بهدوء وطبع قُبلة سريعة  
علي جبين "مريم" قائلاً: حسنا يا صغيرتي لن  
أتأخر بإذن الله

اتجه "ياسر" سريعا لأسفل العمارة ليأتي  
بالنجار بينما دخلت "مريم" منزل "قمر" و  
وجهها يشتعل غضبا من نسيان "ياسر"  
للمفتاح ولكنه غضب ممزوج بفرحة طفولية  
من قُبَلته السريعة..

لتبدأ جلسة تعارف صغيرة بين "مريم" و  
"قمر" انتهت بوعد ل "قمر" من العروس  
الجديد بزيارتها غدا..

.....

إحساس بالاشمئزاز من جسدها بل كيانه  
أجمع ممزوج بعدم القدرة علي تحمل ليلة

أخري تقضيها بين يدي رجل كل ما يشغل  
باله هو تلبية رغباته الحيوانية..

إحساس باليأس من تلك الحياة ممزوج  
برغبة في إنهاؤها عاجلا أم أجملا..

كهذا شعرت "إسراء" فور سماعها "هند"  
تقول: سنأخذ عطلة لمدة يومين من أجل  
حفلة خاصة ولكن رتبي نفسك جيدا و  
إمحي تلك الملامح الكئيبة

لم تعد تتحمل أكثر من ذلك.. ما عاد بها قدرة  
للإستماع إلي كلامها السام.. و لكن ليس  
أمامها أمر آخر فهيمن رخصت نفسها من  
البداية وحكمت علي نفسها بالضياع  
لصحبته تلك الفتاة..

لتحمل "إسراء" إحدى الملفات  
قائلة: سأذهب لأنهي هذا الملف

تنفست "إسراء" الصعداء فور خروجها من  
تلك الحجرة لتسمح لدمعة لؤلؤية بالهطول  
علي خديها الذي بهت من كثرة مساحيق  
التجميل..

سارت "إسراء" متجهة إلي دورة المياه وهي  
لا تشعر بالعالم من حولها.. لا تري أمامها إلا  
كل لحظة رخصت فيها نفسها و أهانتها من  
أجل "هند" ..

بكت ونحيبها مكتوم بكفيها المرتعشة.. بكت  
وكانها تريد القضاء علي دقائق قلبها..  
بكت إلي أن شعرت بالقوة من دموعها..  
بكت إلي أن جف قلبها قبل عينيها..  
لترفع عينيها تدريجيا إلي المرأة وابتسامة  
خبث تغزو ثغرها لتحادث نفسها  
قائلة: جعلتني دمية مثلها تماماً.. حسنا حان

وقت المرح لتري يا هند ما الذي ستفعله  
تلك الدمية

...

ابتسامة ماكرة غزت وجهه وهو يستمع  
لحديث أحد رجاله علي الهاتف ليقول: هكذا  
أثبت ولائك لي

أشعل "محب" تبغه وهو يكمل كلامه عن  
طريق سماعة البلوتوث قائلاً: الآن أريد رصد  
لكل لحظة لها في القاهرة

و أحذر من أن تغيب من أمامك و لو لثواني  
نبرة ثقة نبعت من رجل "محب" ليقول: عَلم  
و يُنفذ يا باشا

نزع "محب" سماعة البلوتوث ملقيا بها علي  
مكتبه ليأخذ نفس عميق من تبغه قائلاً

بنبرة شبه هامسة:بعثتها للقاهرة لتسهل  
عليّ مهمتي..سلم غبائك لي يا منير

و ما هي إلا ثواني حتى سمع "محب" صوت  
طرقات علي باب مكتبه ليأذن بالدخول  
ويجد أحد رجاله يقول:لقد وصل مندوب  
التجار

أخذ "محب" آخر نفس من تبغهِ  
ليقول:حسنا أحضر الورق و أتبعني

...

ما بين مراجعتها لبعض الكتب في مكتبة  
الجامعة وتلقيها بعض الملاحظات من  
الدكتور المشرف عليها و البحث في الإنترنت  
..أنهت "قمر" عملها في تمام الساعة السابعة  
مساءا..لتصطحب سيارة أجرة متجه إلي احد

محلات الهدايا لشراء هدية إلى "مريم"

بمناسبة دعوتها لها غدا..

بعد ما يقارب النصف ساعة..وقفت سيارة

الأجرة علي بُعد شارع من أحد محلات

الهدايا ليقول السائق:أعبري هذا الطريق و

ستجدين في هذا المحل ما تحتاجينه

قمر بتعجب:حسنا..لماذا وقفت بالسيارة هنا

السائق بنبرة باردة:مزاجي

زفرت "قمر" بضيق وتمد يدها بالأجرة

قائلة:حسنا تفضل

نظر السائق إلي المبلغ قائلا:متبقي خمسة

جنيهات لي

نظرت له "قمر" بالمرأة وبالنفس النبرة

الباردة:هذا ما عندي..مزاجي

ما إن أنهت كلامها حتي أرتفع صوت هاتفها  
معلن قدوم اتصال من والدها لتترجل من  
السيارة وتتأكد من اتصال سماعة الهاند  
فري بهاتفها لتقول السلام عليكم  
بينما رمقها سائق السيارة بغضب و انطلق  
بسيارته سريعا..

آتاها نبرة منيرة الشبه غاضبه قائلا:و عليكم  
السلام ..منذ الصباح وهاتفك غير متاح  
قمر بأسف:عذرا يا أبي ولكنني منذ الصباح  
في عمل دائم حتي أنني لم أذهب للمنزل إلي  
الآن

صاح بها "منير" بغضب قائلا:إلي الآن !! هل  
تعلمين كم الساعة؟؟

قمر بنبرة أسف ممزوجة بتعب:لم يكن في  
مقدرتي أن أذهب مبكرا يا أبي

منير بضيق:حسنا أين أنتي الآن؟؟

قمر:سأحضر شيء و أعود سريعا يا أبي

انتبه "منير" لقدوم أحد رجال القرية

ليقول:حسنا في أمان الله

أغلقت "قمر" هاتفها لتنتبه لقدوم رسالة لها

علي ""الواتس أب"" وما بين انشغالها بالرد

علي الرسالة لم تنتبه للدراجة البخارية التي

تتقدم اتجاهها وسائقها غير منتبه لها بل

بالأحق هو منتبه بالرد علي والده عن طريق

سماعة البلوتوث..

بمجرد إرسال "قمر" للرسالة إذ انتبهت

لصوت الدراجة البخارية التي بعدت عنها

مسافة لا تقل عن المتر لتشهق "قمر"

بذعر..بينما يقف سائقها الدراجة بمهارة

ليرمىق "قمر" بنظرة نارية من خلف زجاج  
خوذة الدراجة..

حمدت "قمر" ربها أنها كتبها في حقيبة كتفها  
وهاتفها ممسكة به بقوة لتقول بنبرة  
غاضبة: إن لم تستطع التحكم في دراجة  
بخارية أتركها لابن أختك أفضل

ترجل سائق الدراجة البخارية من عليها لينزع  
خوذته بسرعة البرق لتظهر عينيه التي تشع  
غضباً بل بالأصح لتظهر ملامحه التي  
ألجمت لسان "قمر" عن الكلام فبالرغم من  
رؤيته مسبقاً إلا أنها لم تنتبه مسبقاً للامح  
هذا المتعجرف..

نعم إنه "فادي" من كان يقود الدراجة  
البخارية..

نعم إنه "فادي" بنفس نظرتة الغاضبة  
والمتعجرفة..

نعم إنه "فادي" بحدته و قوته المعتادة  
ولامبالاته..

انتبهت "قمر" لنبرته الغاضبة التي قاربت  
علي أن تشع نار من بين ثغره الغاضب  
قائلا: انتبهى أنتي كيف تسيرين؟؟ فابن  
أختي علي الأقل تعلم أن سير المارة لا يكون  
علي طريق الدراجات والسيارات

أكمل "فادي" حديثه بنبرة قوية: لولا أنكي  
فتاة لكنت أعطيتك درس في كيفية الرد عليّ  
أنهي "فادي" حديثه و اتجه إلي المحل بقوة  
بينما "قمر" باتت تلعن نفسها علي انتباهها  
لملامحه وعدم الرد علي هذا المتعجرف..

بينما في داخل المحل..بدأ غضب "فادي"  
يزول تدريجيا وهو يبحث عن هدية ما من  
أجل صديقه...

لتقع عينيه علي برواز كبير نسبيا لفتاة  
ترتدي وشاح حول وجهها ولكن عينيها  
مكحلة لتجذب نظر كل فرد داخل المحل..  
انتبه "فادي" إلي وشاح الفتاة وبدأ يتذكر ما  
حدث في النوبة..

تذكر تلك الفتاة التي رآها تخلع وشحها  
وتلقي بنفسها بين أحضان غريب بالنسبة  
لها..

تذكر تلك الفتاة و وشاحها الذي قفز أمام  
عدسة الكاميرا الخاصة به..

تذكر تلك الفتاة التي آتت له تنبه بأن حافلته  
مفخخة بقنبلة..

الآن زال غضبه كليا الذي استولي عليه منذ  
لحظات ليتأكد "فادي" الآن من أن تلك  
الفتاة التي وبخها للتو ما هي إلا تلك الفتاة  
التي كانت في النوبة..

صرف "فادي" نظره عن هذا البرواز لترتسم  
ابتسامة لامبالاة علي ثغره قائلا لنفسه:ها قد  
تأكدت الآن أن توبيخها كان واجبا

وما هي إلا لحظات حتى دخلت "قمر" إلي  
المحل وعلي ملامحها لامبالاة لهذا  
المتعجرف لتبدأ التنقل في المحل في محاولة  
للبحث عن هدية..

و بسهولة استطاع "فادي" إحضار هديته  
لصديقه واتجه إلي دفع ثمنها ومن ثم  
استقل دراجته البخارية..

رفع "فادي" خوذة الدراجة علي وجهه وهو  
يرمق "قمر" بنظرة اشمئزاز من خلف زجاج  
المحل.. لينطلق بدراجته سريعا..

بينما "قمر" استطاعت بعد الحيرة بين  
الهدايا علي انتقاء هدية ل "مريم" لتستقل  
سيارة أجرة إلي منزلها و هي تعاتب نفسها  
مرارا وتكرارا علي عدم الرد علي هذا  
المتعجرف ..

...

ارتفعت أصوات الأغاني الصاخبة من تلك  
السيارة التي تتأرجح علي الطريق بتشتت  
لتدل علي أن سائقها "سيده" أو بالمعني  
الأدق "فتاة تحت تأثير الكحول بدرجة  
١٠٠%" لتبعث القلق إلي جميع سائقي  
السيارات من حولها خوفا من أن تصيبهم  
تلك المجنونة..بينما صديقها أو بالمعني

الأدق "نسختها المصغرة" تجلس جوارها  
دون أن تظهر أي رد فعل مطلقا..سواء من  
كلماتها المستفزة أو حركاتها المتهورة  
بالسيارة..

كهذا ظلت "إسراء" طيلة  
الطريق..صامتة..شاردة..منعزلة عن العالم  
بزجاجة الفودكا التي بيدها اليميني حيث  
تبدلها في الساعة ثلاث مرات أو أكثر..بينما  
يدها اليسرى تعبث بصفحة "فادي" علي  
موقع التواصل الإجتماعى

"فيس بوك" تلامس ملامحه بأناملها التي  
باتت تحفظ كل تفصييلة في وجه "فادي" ..

فاقت "إسراء" من شرودها علي صوت  
"هند" تقول:أغلقي هذا الشئ و أجلبني لي  
زجاجة أخري

زفرت "إسراء" بضيق و التفت بجسدها إلي  
المقعد الخلفي تبحث عن زجاجة كحول  
أخري لتقول:أين وضعتي الحقائب يا هند لا  
يوجد هنا سوي الملابس و الطعام  
هند بتذمر:أبحثي جيدا يا إسراء إنهم بالخلف  
إسراء بعصبية:أترينني عمياء لا يوجد شئ  
و بدون وعي أو مبالاة لغدر الطريق..تركت  
"هند" عجلة القيادة والتفت برأسها إلي  
إسراء لتصيح بها قائلة:صوتك لا يرتفع ....  
ولكن في أقل من الثانية..أختفي صوت  
الجميع و ارتفع صوت ارتطام السيارة بسيارة  
لنقل الأثاث..

ليرتجل سائقي السيارات من حولهم في  
محاولة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه..

مع دقائق الساعة السابعة صباحا..ارتفع زنين  
هاتفه بصخب معلنا اتصال من أحد رجاله..

ليضع "محب" يده تحت وسادته باحثا عن  
هاتفه..لينظر بجواره بضيق ويزفر قائلا:حسنا  
يا هند سأعلمك كيف تتخلفي عن موعدتي

رد "محب" علي الاتصال القادم له وبات  
يتلي الأوامر علي رجله هذا ومن ثم اتجه إلي  
دورة المياه ليأخذ حمام دافئ...

بعد ما يقارب النصف ساعة..اتجه "محب"  
إلي المطبخ ليعد له كوب نسكافيه سريعا  
وهو يستمع إلي الأخبار علي التلفاز..التفت  
"محب" بيده ليجلب السكر ليرتفع صوت  
مذيعة الأخبار قائلة:مقتل فتاة وسائق سيارة  
نقل و إصابة فتاة أخرى في حادث سير مروع  
علي الطريق ..

لم يكمل "محب" الاستماع لباقي الخبر و إنما  
أمسك بهاتفه سريعا.. يأمر أحد رجاله بالتأكد  
من تلك الفتاة..

ما إن أنهى "محب" مكالمته حتى ألقى  
بهاطفه علي مقعد يتوسط حجرة الاستقبال  
يغضب عارم يدل علي ضياع الخيط الأول في  
قضيته المجهولة..

.....

مع تمام الساعة الرابعة عصرا..وقفت إحدى  
سيارات الأجرة أمام العمارة السكنية حيث  
تمكث "قمر"..لتخرج منها "قمر" متجه إلي  
المصعد الكهربى بعد أن ألقى السلام علي  
البواب..ضغطت "قمر" علي زر النزول  
للمصعد..و أسندت رأسها علي الحائط  
منتظرة نزول المصعد..

و في لمح البصر في لقطة تصويرية كأفلام  
الخيال السينمائية..طغي صوت دراجته  
البخارية علي الهدوء الذي يعم  
الشارع..ليقف بدراجته أمام العمارة السكنية  
ويرفع خوذته تدريجيا من علي رأسه  
ليسندھا علي الدراجة ومن ثم يحرك  
خصلات شعره يمينا ويسارا حتى تعود  
لهيئتها السابقة..وييده اليمني يخلع سماعة  
البلوتوث من أذنه وييده اليسري يلوح لبواب  
بحركة للتحية..ليتجه إلي المصعد..

حدث كل هذا في أقل من دقيقتين بينما  
"قمر" شعرت بأنهم سنين تمر أمام عينيها  
بالتصوير البطيء لتففيق من هذا الفيلم  
الخيالي علي صوت المصعد..

اتجهت "قمر" سريعا إلي داخل المصعد  
وهي متيقنة من إتباع "فادي" لها ولكنها

حاولت بذكاء إظهار نفس نظرة اللامبالاة التي  
عَلَّت وجه "فادي" بمجرد صعوده للمصعد..

ضغطت "قمر" علي زر الطابق الخامس  
وتبعها "فادي" بضغطة علي زر الطابق  
السادس.. لينطلق المصعد في طريقه و  
"فادي" يعبث بهاتفه يتابع صفحته علي  
"تويتر"

صوت جرس خافت أعلن وصول المصعد  
للطابق الخامس لتهرب "قمر" سريعا من  
هذا المصعد التي اكتسي كليا برائحة عطر  
"فادي" المخدرة..

اتجهت "قمر" إلي منزلها لتبدل ملابسها  
سريعا وتحضر هديتها لـ "مريم" لتطرد  
حيرتها من ضغط "فادي" علي زر الطابق  
السادس بعقد جلسة تأديب لعقلها بالتفكير  
في هذا المتعجرف..

بينما في منزل "ياسر و مريم" ..

ارتفعت أصوات ضحك "ياسر" و "فادي"  
بمجرد وصول "فادي" إلي المنزل لتبدأ  
معركة المزاح المعتادة بين الصديقين بينما  
"مريم" منشغلة بإعداد الغذاء وتقديم  
مشروب سريع ل "فادي" ..

لتدخل "مريم" إلي حجرة الاستقبال  
قائلة:حسنا إنه مشروب سريع ريثما تأتي  
جارتنا

فادي بنبرة قلق:أي جارة!!

ياسر:إنها فتاة في الطابق السفلي تعرفنا  
عليها بمجرد وصولنا

مريم بنبرة مزاح:نعم نعم لأن أخوك نسي  
مفتاح منزله و آتى بالنجار

فادي بضحك:الحمدلله أنه تذكر أنه متزوج

ضرب "ياسر" كف صديقه بحركة مزاح  
قائلا: حاولت إقناعها أنه يكفيني تذكر زوجي  
ولكنها لم تقتنع

قطع حديثهم المزاحي البحت صوت جرس  
الباب معلن قدوم الجارة التي باتت معروفة  
لدي "فادي" ..

كان اللقاء بين الفتاتين غير  
المتوقع.. ف"مريم" و"قمر" رغم إنه لم  
يجمعهم القدر سوي ساعة أو أقل من  
الساعة إلا أن صداقتهم بنيت في لمح البصر  
بطريقة غريبة علي الفتاتين..

قدمت "قمر" الهدية ل"مريم" وسارت معها  
إلي حجرة الاستقبال لتقول مريم: حسنا يا  
قمر هذا ياسر زوجي تعرفتى عليه مسبقا  
وهذا فادي صديقه سيشاركنا الغداء اليوم

نظرات لامبالاة تحولت إلي ثورة غضب  
اشتعلت في عيني "فادي" و "قمر" ليقطعها  
صوت "ياسر" مرحب ب"قمر" ..

و من ثم و بدون أن تشعر "مريم" أنهت تلك  
الحرب بدعوتها ل"قمر" للتأكد من تمام  
الغذاء و تبدأ حلقة الحديث بين الفتاتين..

....

ظهرت عروق يده الغاضبة لتقضي علي  
التجاعيد التي تتمكن من بشرته ليرتفع  
صوته الغاضب قائلاً:أتهددني في منزلي يا  
محب؟؟ هل نسيت من أنت؟؟ أنت مجرد  
غريب عن قريبتنا أتيت وأنت طفل مع  
خالك..عُد إلي رشك ولا تفتح علي نفسك

النار

محب بنبرة ثقة ممزوجة باستفزاز: أنا لا أريد  
سوي مشاركة ومصلحتنا سويًا لذا فكر جيدا  
يا عماه

أكمل "محب" و هو يرتشف الرشفة الأخيرة  
من كوب الشاي: إذا وافقت علي مشاركتي  
لك في مصنع الأسمدة الزراعية سأمنحك  
الشيء بنفسه لكي تحرقه

نظر "محب" إلي هاتفه قائلاً: اليوم الإثنين يوم  
الخميس أتمني أن يصلني الرد وإلا

أنهي "محب" حديثه متجهاً إلي باب المنزل  
ليرسم ابتسامة سخرية علي ثغره ويودع بها  
"منير" الذي بات يشتعل غضباً ويطيح بكل  
شئ أمامه كأنه يخرج غضبه في ركل الطاولة  
أو تحطيم أكواب الشاي..

خرجت "ناهد" من حجرتها إثر سماعها صوت  
صياح "منير" وتحطم الأكواب وما شابه ذلك  
لتقول بصدمة ممزوجة بخوف:أهدأ قليلا يا  
منير هدأ من روعك لن تفيدك العصبية أهدأ

صاح "منير" بنبرة غضب:لم يكمل عقده  
الثالث ويهددني أنا في منزلي أنا

اقتربت منه "ناهد" بخطى ثابتة وشفقتها  
تردد ما جال بخاطرها من آيات القرآن في  
محاولة لتهدئة عصبية "منير" إلي أن جلس  
"منير" علي أريكة المنزل قائلا بعصبية  
مكتومة:هذا الشاب يفعل بي أنا كل هذا في  
البداية يضيع علي مالي بسببه والآن يريد  
مشاركتي فيما تبقي لي

أكمل "منير" حديثه بنبرة مرتفعة قليلا وهو  
يضغط علي رأسه:كيف كل هذا كيف؟؟ ماذا

لو علم أهل القرية بكل هذا؟؟ ستضيع  
هيبتى ككبير للقرية من أجل هذا

مسحت "ناهد" علي كتف "منير" بحنان  
وهي تردد بصوت هادئ: كل هذا يا منير ما  
هو إلا تخطيط من الله عزوجل..هو من وضع  
محب في طريقك وهو من أراد أن تضيع  
البضاعة في البحر ويارادته سيشاركك محب  
في المصنع أو لا

منير بنبرة شبه هادئة ولكنها ممزوجة  
بضيق: إنه يهددني بشيكات قيمتها تتعدى  
الخمسة ملايين

تجمدت يد "ناهد" من صدمتها من سماع  
الرقم لتتشبث بجلباب "منير" قائلة بنبرة  
مرتعشة: كم!!

مسح "منير" علي ذقنه بضيق قائلا:خمسة  
ملايين يا ناهد ولا تسأليني أين كان عقلي  
عندما كتبت له شيكات بهذا المبلغ لا أالم  
كيف فعلتها ولا كيف كتبت علي نفسي كل  
هذا المبلغ و سيولة المصنع و المزرعة لا  
تتخطي المليونين بالإضافة إلي مصاريف  
"قمر" التي أبعثها لها كل أسبوع

أسندت "ناهد" برأسها علي كتف زوجها  
لتقول بنبرة مرتعشة:وافق علي الشراكة لا  
حل أمامنا غير ذلك لعل شراكته تساعدنا  
علي تجديد المصنع كما كنت تريد توكل  
علي الله يا منير

شعر "منير" بسخونة رأسه من كثرة التفكير  
ليمسح عليها بيده قائلا:سأفكر مرة أخرى يا  
ناهد سأحاول الوصول إلي أي حل

وضعت "قمر" آخر صحن للطعام لتشعر  
ب"مريم" التي تقترب منها قائلة:أرهقتك  
اليوم في المطبخ أعذريني

قمر بابتسامة رضا للطبقين التي أعدتهما  
لتوها:بالعكس لقد استمعت كثيرا

احتضنتها "مريم" من كتفها قائلة:ولكن  
أخبريني كيف تعلمتى كل هذا؟؟؟

قمر بنبرة مزاح ممزوجة بضحكة خافتة:كل  
هذا!! تشعريني وكأنني جهزت وليمة ما هم  
إلا طبقين ولكن وعد مني في يوم أجازتي  
سأعلمك الأشهى مما تعلمته من أمي

نظرت "مريم" إلي ساعة الحائط لتتسع  
عينها دهشة قائلة بصدمة:الساعة باتت  
الرابعة والنصف لقد نسيت فادي و ياسر

ارتفع صوت هاتف "قمر" معلن وصول  
رسالة علي ""الواتس أب" لتقول:حسنا  
أخبريهم بأن الطعام جاهز ولكن أعذريني  
سأجري مكالمة سريعا

اتجهت "مريم" إلي حجرة الاستقبال بخطي  
قلقة لتجد "ياسر و فادي" غارقين في  
حديثهم الغير مسموع لتتنفس "مريم"  
الصعداء قائلة لنفسها "الحمدلله لم يشعروا  
بمرور الوقت وانتبهوا لحديثهم"

ارتفع صوت "مريم" قليلا قائلة:ياسر فادي  
الطعام جاهز هيا

ياسر بانتباه:حسنا حسنا سنأتي يا مريم  
أمهليني دقائق

أعاد "ياسر" انتباهه إلي "فادي" قائلا:و متى  
سيكون العزاء؟؟

فادي بتذكر: في الشركة قالوا أنه سيكون غدا  
ريثما تعود الجثة وتنقل "إسراء" إلي  
المستشفى

ياسر بنبرة مستفسرة: ستذهب؟؟

فادي بتنهيذة: بالتأكيد يا ياسر رغم كل  
خلافاتي معهن ومع طريقتهن ولكن هذا  
واجب فقد توفت "هند" الله ولا يجب علينا  
سوي الدعاء لها

ياسر بنبرة راحة: حسنا يا صديقي في الغد  
سنذهب سويا إلي المسجد لحضور صلاة  
الجنزة أيضا

أكمل "ياسر" حديثه وهو يتحسس معدته  
قائلًا: ولكن الآن هيا بنا فمعدتي قاربت علي  
الغناء من جوعها

اتجه "ياسر و فادي" إلى طاولة الطعام  
ليرتفع حاجب "ياسر" الأيسر وهو يتفحص  
الأطباق قائلاً: أنا أفهم جميع أنواع الأكل عدا  
هذين

أكمل "فادي" كلام صديقه وهو يجلس علي  
كرسيه قائلاً: نرجو التوضيح

مريم بابتسامة خافتة: هذين الصنفين  
أعدتهما "قمر" لذلك تأخر الطعام قليلاً لأني  
أردت أن أجرب أكل النوبة

ياسر بانتباه: بذكر "قمر" أين هي؟؟

ما إن أنهى "ياسر" جملة حتى دخلت  
"قمر" إلي حجرة الطعام وعلي ملامحها يبدو  
العبوس لتحاول جاهدة تلاشي الحزن الذي  
دبَّ فيها من تلك المكالمة قائلة: عذراً  
لتأخري

شرع الجميع في بدء تناول طعامهم وسط  
جو هادئ يتخلله صوت مزاح "ياسر" و  
"فادي"..و قلق "مريم" من شرود "قمر" من  
حين إلي آخر..

بعد ما يقارب النصف ساعة أو أكثر..قام  
"فادي" و "ياسر" يساعدان الفتاتين في  
تجميع الأطباق و وضعها في المطبخ ليتجهوا  
لإستكمال حديثهم..بينما "قمر" و "مريم"  
منشغلين بتنظيف الصحون لتقول  
مريم:معرفتي لكي لا تتعدي الساعات ولكن  
بحق زوجي أنا أحبك و اعتبرتك منذ اللحظة  
الأولي أخت لي ولذلك لا أحب أن أري أختي  
عابسة ولا تقولي لي أنه لا يوجد شئ فواضح  
في عينيك أن هناك أمر ما

جفت "قمر" الصحن الذي كان بيدها قائلة  
بابتسامة:الله وحده يعلم يا "مريم" كيف

هي مكانتك عندي..و لكن الأمر كله يتعلق  
بالرسالة فالدكتور كعادة دكاترة الجامعات  
المصرية يطلب الكثير والكثير في أقل وقت  
وأنا أحاول جاهدة أن أنفذ كل طلباته حتى  
أنهي تلك الرسالة

ابتسمت "مريم" مساندة لصديقتها قائلة:ما  
عرفته عنك أنكي جئتي إلي هنا من أجل  
حلمك وما يحدث من المشرف علي الرسالة  
ما هو إلا جرعة مما ستقابليه في  
طريقك..أصمدي يا صديقتي من أجل  
حلمك

ابتسمت "قمر" باطمئنان لتلك الفتاة التي  
أصبحت لتوها صديقتها ورفيقتها في رحلتها  
في القاهرة لتستكمل الفتاتان تنظيف  
الصحون وإعداد أكواب الشاي و الكيك من  
أجل "فادي و ياسر"..ليهبوا إلي شرفة المنزل

يتسامرون فيها بعد أن قدموا كل شيء

للشايين..

.....

أشعل "محب" تبغه وهو يستمع لأحد رجاله

الذي يملي عليه ما حدث في الصباح من

حادثة السيارة ل"هند و إسرائ" ليتلقي

"محب" خبر وفاة "هند" بلامبالاة مقارنة

باهتمامه بمن كانت معها..

ليكمل رجله الكلام قائلاً:من كانت معها هي

زميلتها في العمل تعدت مرحلة الخطر

وستنقل إلي القاهرة ليستكمل

علاجها..اسمها "إسراء وأثل الصاوي" تعيش

بمفردها بعد وفاة والدها و والدتها مريضة

بالسرطان وجليسة للمستشفى..معظم

أصدقائها اكتسبتهم من النوادي الليلية

وماشابه ذلك

محب بابتسامة خبث ممزوجة بنبرة راحة  
بأن خيطه الأول في قضيته لم يضيع هباء  
قال: هذا جيد جدا حتى الآن ولكن فور  
خروجها من المستشفى أريدك أن تعلمني  
وتجلب لي عنوانها

مَد الرجل يده بورقة وضعها علي مكتب  
"محب" قائلا: هذا هو العنوان يا باشا وبمجرد  
خروجها سأعلمك

محب بابتسامة رضي: ممتاز والآن ستجد  
مكافأة ثمينة جدا لك في الخارج  
الرجل بابتسامة جشع: شكرا جزيلًا يا باشا

.....

أشعة ذهبية تجوب أركان الحجرة باستحياء  
معلنة عن بدء يوم جديد.. صوت إذاعة القرآن  
الكريم يضيف طابع هادئ علي تلك الحجرة

التي تسكنها سيدة في منتصف عقدها  
السادس..ساكنة علي فراشها تحرك شفيتها  
بأذكار الصباح..ملامح وجهها باتت مختلفة  
من أثر العلاج بالكيماوي..عينها ما عادت  
تعرف معني للراحة منذ أكثر من أسبوعين  
منذ تلك الزيارة الأخيرة لابنتها الوحيدة التي  
تبدل حالها تماما في تلك الزيارة اختفت  
بسمتها وتحولت ملامحها للذبول لتبني  
بداخل والدتها الهم والحزن عليها وتطرح  
ثورة أسئلة تسعي تلك الأم "كريمة" لإيجاد  
إجابة عليها..

فاقت الأم من شرودها بالأذكار علي صوت  
طرقات خافتة علي حجرتها..تهلل وجهها  
فرحانا منها أن الطارق هي ابنتها لتأذن  
بالدخول ويفتح باب الحجرة باستحياء ليظهر  
شاب في بداية عقده الثالث..علي وجهه

ابتسامة هادئة ممزوج بغموض يشع من

عينيه قائلاً: صباح الخير

نظرت له "كريمة" بتعب ممزوج بفضول

لترد التحية ومن ثم تقول: من أنت؟؟+

يتبع.....+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل السادس

الفصل السادس

+

وضع ذاك الشاب حقيبة كانت بيده تحوي

متطلبات الأم التي تعودت أن تطلبها من

فتاتها ليقول: أنا فادي حمدي الديب

اتسعت عيني "كريمة" دهشة من سماعها

لهذا الاسم ليقفز إلي خاطرها أن هذا الاسم

سمعته من ابنتها "إسراء" عندما قصت لها  
حكاية قلبها الذي يرتشف كؤوس العذاب  
من حبه..

تذكرت لمعة عيني طفلتها في كل لحظة  
تتكلم فيها عنه..

تذكرت ذبول وجه طفلتها التي باتت يائسة  
من أن تنال قلب "فادي" ..

لتتحرك شفاه "كريمة" قائلة: هو أنت؟؟

ظهرت ملامح العبوس علي وجه "فادي"  
لتأكد من أن "إسراء" آتت بسيرته  
لوالدتها.. لا يعلم كيف كانت الطريقة؟؟ ولكن  
بالتأكيد لن تقول لوالدتها أن استخدمت كل  
السبل الممكنة والغير ممكنة لتنال لحظة  
معه..

جلس "فادي" علي كرسي يقابل فراش  
"كريمة" ليقول:حسنا يا عمتي مهما كانت  
الطريقة التي تحدثت ابنتك بها عني أن هنا  
لأن الشركة الآن في حالة جرد وهي مشغولة  
لأقصى حد وفي مساء البارحة تلقت الشركة  
رسالة من المستشفى لأنك تطلبين زيارتها  
و ماشابه ذلك ..ولذلك طلبت مني "إسراء"  
أن آتي لكي اطمئنك عليها وبمجرد انتهاء  
الجرد ستكون عندك بإذن الله

تلألأت الدموع في عيني "كريمة" التي تشعر  
بضرر ما حدث لفتاتها وأن "فادي" ما هو إلا  
جرعة مهدئة لوجعها علي ابنتها ولكنها  
حاولت جاهدة تصديق حديثه لتحرك  
شفتيها قائلة:ولكن لماذا لم تستأذن من  
مديركم لتزورني هي تقول دائما أنه عطوف  
ومتفهم لتلك الأمور

فادي بنبرة مطمئنة: ما في الأمر أن المدير  
يحتاجها في تلك الفترة فهي مسئولة عن  
جزء كبير من العمل

تنهدت "كريمة" براحة إلى حد ما قائلة: ليرتاح  
قلبك يا بني كما أرتاح قلبي علي ابنتي  
ابتسم "فادي" بهدوء وبات مع "كريمة"  
قراءة الساعة التي لم تكف فيها "كريمة"  
عن الحديث معه لتعلم أنه يحق لابنتها أن  
تعشق هذا الفتى الذي أصبح عملة نادرة في  
هذا الزمان..

لقدرته علي إثبات رأيه بكل الحجج  
الممكنة..أو..لاستطاعته علي أن يمسك  
بزام الأمور تحت أي ظرف..أو..لرجاحة  
عقله..أو..للغموض الواضح في  
عينيه..أو..لتعجرفه حتى ولا مبالاته كل تلك  
الأمور و أكثر جعلت "كريمة" تتأكد من أن

طفلتها لن تستطيع أن تشفي من عشقها  
ل"فادي" وللأسف لن تستطيع الفوز به..

....

أزاح نظارته الطبية من علي عينيه ليغلق  
الملف الذي أمامه وينتبه ل"قمر" التي تنظر  
له بفضول لمعرفة رأيه في بدايتها للرسالة  
الماجستير ليقول الدكتور المشرف علي  
الرسالة:حسنا يا قمر إلي الآن أنتي علي  
الطريق الصحيح مقارنة بأنكي درستي في  
جامعة غير جامعة القاهرة المهم الآن أن  
تحافظي علي هذا المستوي وتتبعي  
التعليمات التي منحتك إيها في البداية  
أكمل "الدكتور" حديثه وهو يدون بعض  
الكلمات قائلاً:وتلك مراجع أحضريها  
ستساعدك كثيرا

ابتسمت "قمر" براحة قائلة:شكرا جزيليا يا

دكتور ولكن هل لي بطلب؟؟!!

الدكتور:بكل تأكيد

قمر بنبرة إذن:سمعت من بعض الطالبات  
أن هناك زميل في الكلية سيناقش رسالة  
الماجستير الخاصة به في نهاية الأسبوع هل  
لي بإذن في الحضور كي أستفيد أكثر..

صمت "الدكتور" لثواني معدودة ليحرك  
شفاهه بنبرة راضية قائلا:حسنا يا قمر لا  
يوجد مشكلة نهائي

تنهدت "قمر" براحة لتعلو وجهها ابتسامة  
طفولية لما ستمنح من فرصة لإكتساب ولو  
قليل من الخبرة في كيفية جعل رسالتها  
الأفضل..

....

مر باقي اليوم بأحداث هادئة علي معظم  
أبطالنا..ف"محب" مشغول بصفقاته  
ومتابعة أخبار "قمر" ..

بينما اتجه "ياسر و فادي" إلي المسجد  
لحضور جنازة "هند" ليعلم "فادي" صديقه  
بشأن الرسالة التي أتت للشركة وأن المدير  
طلب منه أن يبعث للمستشفى بأن "إسراء"  
مصابة ولكن "فادي" أبي أن يؤلم تلك  
السيدة التي أكتفت من الألم لمعاناتها مع  
"السرطان" ..ليتعجب "ياسر" قليلا من  
تصرفات صديقه ولكن فرحته بأنه تصرف  
بحكمة قضي علي حيرته..

بينما "منير" بينت انشغاله بإيجاد أي حل  
يخرجه من أزمته بشراكة "محب" و إيجاد  
تفسير واحد لاختفاء "بسام" الذي بات  
ملحوظ وهاتفه المغلق دائما..

...

في تمام الساعة السادسة صباحا...

أغلق "فادي" باب منزله لينزع سماعة الهاند  
فري من أذنه متجها إلى المطبخ ليحصل  
علي مشروبه الرياضي..

أنزل "فادي" الزجاجاة من علي شفتيه وهو  
ينظر إلي المنزل بتعجب من اختفاء والده!!  
اشتعلت شظية من القلق داخل أوصال  
"فادي" ليركل باب الثلجاة بسرعة متجها إلي  
حجرة والده ليطرق عدة طرقات متتالية..

أتي "فادي" صوت والده يأذن له بالخروج  
ليهدأ باله قليلا و يدخل إلي الحجرة  
قائلا:صباح الخير

لم يرفع "حمدي" عينيه من الصورة التي  
بيده..صورة من بين مئات الصور تحيط

ب"حمدي" وهو علي فراشه وعينيه تتلألأ  
بالدموع لا يستطيع أحد تفسيرها غيره لتردد  
شفاهه قائلة:صباح الخير

اقترب "فادي" من والده بسرعة وعينيه  
تشعان تعجب ممزوج بفضولية ليحاول  
البحث عن إجابة لدموع والده بين تلك  
الصور ليقول:ماذا حدث يا أبي؟؟ ما كل تلك  
الصور

وكأن "حمدي" كان في عالم آخر..عالم يجمع  
ذكريات ماضيه أجمع..عالم لا يوجد به غير  
الفتاتين اللتان تقفان علي جانبيه في تلك  
الصورة التي يمسكها بكل ما به من قوة  
ليأتي له صوت "فادي" الذي يحمل تساؤلات  
وفضولية واضحة وكأن صوت ابنه أفاقه من  
وهمه بأنه عاد للماضي..صوت ابنه ضرب  
جرس الإنذار في عقله بأنه لا يجوز أن يستعيد

تلك الذكريات أمام أي حد مهما كان حتى لو  
كان ابنه..

ليرفع "حمدي" عينيه بسرعة ويبدأ في  
التقاط الصور من حوله وهو يقول: لا تشغل  
بالك يا بني لا تشغل بالك.. أين كنت في تلك  
الساعة؟؟

ازداد تعجب "فادي" من طريقة والده ولكنه  
أراد أن يتركه كما يشاء ليقول: كعادتي يا  
أبي.. أجري قليلا

كفكف "حمدي" دموعه ورسم ابتسامة  
اعتاد سنين علي رسمها ليخفي ذكرياته بين  
طياتها ليقول: حسنا خذ حمامك اليومي وأنا  
سأحضر الإفطار حتى لا تتأخر علي عملك  
هَب "فادي" واقفا وهو يضع يده في سترته  
الرياضية قائلا: حسنا يا أبي

بعد ثواني معدودة..أغلق "فادي" باب حجرته  
ليخرج يده من سترته و معها تظهر إحدى  
الصور التي استطاع أخذها لحظة انشغال  
والده ليجدها لوالده مع فتاة ملامحها لا تبدو  
غريبة عن عينيه ولكن نظرة والده لها  
ونظرتها لوالده هي الغريبة عليه..هي نظرة  
عشاق هي نظرة أشعلت النار علي الماضي  
لتبدأ الثورة في عقل "فادي" في محاولة إيجاد  
تفسير لتلك النظرة..

....

بعد أذان الظهر بفترة محدودة تحديدا في أحد  
المقاهي..

أحتسي الرشفة الأولى من فنجان قهوته  
وعينيه تعبت بهاتفه ليجد أن الساعة  
أصبحت الثانية ظهرا بالثانية أي أنه الموعد  
المحدد ولكن لما لم يأتي أحد بعد؟؟!!

زفر "بسام" بقوة ليرتشف الرشفة الثانية  
ويفتح محادثة له علي "الواتس أب" مع  
"قمر" وقبل أن يبعث برسالة..

شعر بظل أحدهم يقف بجوار طاولته  
وصوت أنوئي يقول:أستاذ بسام

رفع "بسام" عينيه ليتفحص هذا الصوت  
الأنوئي الذي غزا عزلته ليجد فتاة تبدو وكأنها  
في منتصف عقدها الثاني عينيها مختفية  
تحت نظارتها الشمسية وملامحها هادئة  
تناسب مع بشرتها القمحية..ترتدي حجاب  
باللون الرصاصي يتناسب مع الفستان  
الأسود الذي يخفي معالم أنوثتها ليرتفع  
حاجب "بسام" الأيسر قائلاً:نعم!!

جلست الفتاة علي الكرسي المقابل  
لـ "بسام" لتخلع نظارتها الشمسية قائلة:أنا

أسماء التي ستتابع العمل معك وسأزودك  
بكل المعلومات

ارتسمت ابتسامة سخرية علي وجه "بسام"  
الذي قال باستهزاء:حسنا سأتزود بمعلومات  
عن آخر صيحات الموضة أم عن أحداث  
المسلسل التركي الجديد

قبضت "أسماء" علي معصمها بغضب  
لترفع عينيها مباشرة إلي "بسام" لتتحرك  
شفاهها التي قاربت علي الإشتعال من  
عصبيتها قائلة بنبرة غضب مكتوم:أستاذ  
محب أنا استطيع الرد عليك وعلي  
سخريتك تلك ولكن أظن أن العمل أهم  
ولذلك فلنتحدث قليلا عن العمل وفي النهاية  
سأزودك بمعلومات عن آخر صيحات  
الموضة لعلك تحتاجها

اختفت ابتسامة السخرية التي زينت وجه  
"بسام" لتأكده من أن تلك الفتاة ليست  
التي ستستلم بسهولة لمضايقته بل إنها  
قطة شرسة غامضة تخفي برائتها بقناع  
القوة والثبات..عينها البنية تشع غضب  
وطفولة في نفس الوقت..

أرتشف "بسام" رشفة من فنجان قهوته  
ليقول بجدية:حسنا فلنبداً

....

في تمام الساعة السادسة مساءا..تحديدا في  
أحد مقاهي القاهرة..

فاقت "قمر" من شرودها علي شاشة "اللاب  
توب" علي صوت النادل وهو يضع كوب  
الشيكولاتة الساخنة لترتشف "قمر" أول  
رشفة وتمسك بهاتفها لتفتح محادثة

"الواتس أب" الخاصة بها وبأحد زميلاتها في الجامعة لتستفسر منها عن موعد قدومها لتجيب زميلتها أنها في ظرف نصف ساعة ستكون آتية لها..

زفرت "قمر" بضيق وأعاد نظرها إلى شاشة الحاسوب تستخرج بعض المعلومات من علي الشبكة العنكبوتية..

مرت عشرة دقائق و رقبة "قمر" مثنية علي الحاسوب تنتقل بين المواقع لتسجل رقم قياسي في استخلاص المعلومات من علي المواقع بدقة..

فاقت "قمر" من شرودها علي صوت النادل يقول:إذا سمحتي يا آنسة

رفعت "قمر" عينيها بانتباه قائلة:نعم!!

النادل بنبرة إحراج:عذرا يا آنسة ولكن كما  
تدين المقهى بأكمله يمتلأ بالزبائن  
رفعت "قمر" حاجبها الأيسر بتعجب  
قائلة:هل سأحسدكم مثلا!!

ابتسم النادل ابتسامة هادئة قائلا:أبدا يا  
آنستي ولكن يوجد أحد زبائن المقاهي  
الدائمين موجود بالخارج وإذا علم أنه لا يوجد  
مكان له سيكون الوضع غير مرغوب فيه لأن  
صاحب المقهى صديقه

أكمل النادل حديثه بنبرة استئذان:فمن  
الممكن يا آنستي أن تسمحني بأن يجلس  
علي تلك الطاولة لربع ساعة فقط حتى  
تخلو إحدى الطاولات

صمتت "قمر" لثواني لتقول بنبرة ضيق:هلي  
سيدوم الأمر كثيرا

النادل بسرعة:لا لا ربع ساعة لا أكثر

قمر بابتسامة هادئة:حسنا لا توجد مشكلة

في الخارج المقهى..يجلس علي دراجته  
البخارية وصوت ضحكاته يرتفع تدريجيا من

حديثه مع صديقه "مالك المقهى" لتقع  
عينيه علي ساعة يده ليقول:أتركني كي  
أدخل يا محمد ونكمل الحديث بالداخل

محمد بنبرة توتزو:ماذا هنا يا فادي؟؟!!

فادي بنبرة مزاح ممزوجة بضحك:أتعلم يا  
محمد لو كنت فتاة لظننت أنك تُعد مفاجأة  
لي كي تتقدم لزواجي

ارتفع صوت ضحكات "محمد" الممزوجة  
بضحكات "فادي" وعينيه التي دمعت من  
كثرة الدموع..ليقطع وصلة ضحكهم صوت  
"النادل" يقول:أستاذ محمد

التفت "محمد" برأسه ليقول بنبرة

تساؤل:هل استطعت؟؟

حرك "النادل" رأسه بمعني "نعم"

قائلا:طاولة ٢٠ في انتظاره يا أستاذ

اقترب "النادل" من أذن "محمد" قائلا:ومن

بها فتاة ولكنها وافقت

مرر "فادي" يده بين خصلات شعره ببطء

قائلا:كوب النسكافيه الخاص بي إذا سمحت

يا أحمد

عاد "النادل" إلي عمله بينما قال

"محمد":قبل أن تدخل يا فادي أريد أن

أعلمك أنك ستجلس في طاولة مع فتاة لأن

المقهى بأكمله مملوء بالزبائن لربع ساعة

فقط لا غير حتى يأتي من تنتظر

تحولت ملامح "فادي" الضاحكة إلي الضجر  
وقال:نعم!! لو أخبرتني من البداية يا محمد  
لكنت ذهبت إلي أي مكان ولكن لماذا كل  
هذا؟؟ وفتاة أيضا !!

زفر "محمد" بهدوء قائلاً:ليست هناك  
مشكلة يا فادي اتجه إلي الطاولة حتى يأتي  
مشروبك وهي ربع ساعة فقط

بينما "قمر" منشغلة بكتابة بعض  
الملاحظات في كتيبها الخاص حتى شعرت  
برائحته المعتادة تغزو الهواء المحيط بها  
وظله ينعكس علي طاولتها لترفع عينيها  
بتعجب ممزوج بضيق لتجد "النادل"  
يقول:تفضل يا أستاذ فادي هذا هو مشروبك

ما بين تعجب "فادي" من أن تلك الفتاة  
"قمر"..و شعوره بأنها باتت المفاجأة الأولى  
التي تلحق بروتين يومه..

وضجره من أن يجلس معها علي طاولة  
بمفردهم ولو بثواني..و شعوره بالإرهاق من  
العمل الذي وقع علي كاهله اليوم..

كانت "قمر" بين صدمتها من رؤية "فادي"  
مرة أخرى و عزمها علي تأجيل موعدها  
والذهاب لمنزلها وألا تجلس معه..

قطع تفكير الإثنين صوت "النادل" وهو  
يقول:إذا احتاجتوا إلي شيء أخبروني

جلس "فادي" علي الكرسي المقابل  
ل"قمر" ليرتدي نظارته الطبية وينكب علي  
هاتفه المحمول يعبث بصفحته علي  
"الانستجرام" و"قمر" تحاول أن تلملم كتبها  
و أوراقها في مكان واحد بدلا ما كانت مبعثرة  
علي الطاولة..

ارتشف "فادي" الرشفة الأولى من المشروب  
الخاص به ليضع الكوب موضعه ومعها يقع  
عينيه علي أحد أوراق "قمر" ويجذبه  
الكلمات الموجودة بها..

زفرت "قمر" بضيق وهي تغلق حاسوبها  
قائلة بنبرة ضعيفة ولكن سمعها "فادي":يا  
ربي أخرجني سليمة من تلك الكلية  
نظرت "قمر" إلي "فادي" وتذكرت أنه مرشد  
سياحي في إحدى شركات السياحة لتقول  
باستسلام:هل لي بخدمة!!

أغلق "فادي" هاتفه قائلاً:تفضلي

وضعت "قمر" الورقة التي انتبه لها "فادي"  
قائلة بضيق:أنا أحضر رسالة الماجستير عن

اللغة الإنجليزية

أكملت "قمر" بنبرة أوشكت علي البكاء  
لعجزها عن الوصول للمعلومات المدونة  
بالورقة لتقول:و المشرف علي الرسالة طلب  
مني ما بي الورقة وانا أصبحت عاجزة وتائهة  
بين تلك المواقع

صمت "فادي" لدقائق وحرك الورقة لتصبح  
موازية له تماما ليمسك بأحد الأقلام التي  
كانت علي الطاولة ويدون بعض الكلمات في  
ورقة أخرى..

بعد مرور ما يقارب العشر دقائق و "قمر"  
صامتة تنظر إلي "فادي" تتأمل حاجبيه  
الليذان يتقابلان عندما يحاول "فادي" تذكر  
شئ..ويده التي تسير علي الورقة بسهولة  
تدون الكلمات دون أي عجز..

حرك "فادي" الورقة تجاه "قمر" قائلاً:هذا ما  
استطعت تذكره من الممكن أن يساعذك

تناولت "قمر" الورقة بلهفة كأنها وجدت  
طوق نجاة لتمسك بالورقة وتجد أن "فادي"  
استطاع تحديد كتب لها بأرقام الصفحات  
وبعض صفحات التواصل الاجتماعي  
المتخصصة وبعض رسالات من سبقوها  
لعلها تستفيد منهم..

ارتسمت ابتسامة فرحة علي شفاه "قمر"  
لتنهد براحة وتقول بامتنان:شكرا شكرا  
جزيلا لك

و كأن تعجرفه و بروده تحكم فيه من جديد  
ليعيد النظر إلي هاتفه المحمول من دون  
الرد علي "قمر" لتنظر له بضيق ممزوج  
بغضب وكأنها قاربت علي القيام من  
موضعها لتنزع روح هذا المتعجرف..

ولكن حمدلله..آتي "النادل" قائلاً:أستاذ فادي  
توجد طاولة خالية لك

أحضر "فادي" مشروبه الخاص وهو  
مشغول بالرد علي محادثته مع "ياسر"  
ليجلس علي طاولة في أقصى يسار المقهى  
ويجد "وائل" ذاك الضابط الذي ساعده في  
تفكيك القنبلة يجلس أمامه قائلاً:عذرا لو  
تأخرت

انتبه له "فادي" وقال:لا توجد مشكلة ولكن  
المهم أن تكون وصلت لشيء  
ابتسم "وائل" بثقة وقال:أطلب لي كوب  
عصير بداية وستجد ما تريده

....

سطعت شمس اليوم التالي علي حجرة  
"منير" الذي بات ليلته يفكر مرارا وتكرارا في  
حل لمشكلته..بات ليلته وهو يري أمام عينيه  
فيلم سينمائي هو فيه الممثل الوحيد..بأمر

الله استطاع وحده أن ينحت في الصخر  
ليبني هذا المصنع..بات ليالي يكافح من أجل  
بناء هذا المصنع..رفض أي مساعدة من  
أقرب الأقربين له ليحقق حلمه بمفرده.  
ولكن الآن!! ماذا سيفعل؟؟ هل سيعطى  
جزء من حلمه ل"محب"!!

هل سيخضع لها الثعبان الذي بات يَدب  
سمومه في كل أركان القرية!!

فاق "منير" من شروده علي صوت "ناهد"  
تقول:حاج منير

رفع "منير" عينيه إليها في إشارة منه  
للتحدث لتقول "ناهد" بنبرة حزن ممزوجة  
بضيق:محب ينتظرك في الخارج

زفر "منير" بقوة واتجه إلى خزائنه يجلب منها  
بعض الأوراق وعلي وجهه لا تبدو أي معالم  
لفرحة كانت أو حزن!!

تلاأت دمعة في عيني "ناهد" وهي تري  
زوجها بهذا الحال..تشعر بأوجاعه ولكن ليس  
بيدها حيلة سوي الدعاء له..متأكدة أنه يكتم  
غضبه خشية من أن تصيب سموم "محب"  
ابنته كانت أو زوجته..

لنتجه "ناهد" إليه وتمسح بمعصمها علي  
كتفه قائلة بنبرة مرتعشة:اللي ربنا عايزه  
هيكون

التفت لها "منير" وبدون أن يظهر أي رد فعل  
قال بنبرة جدية:أحضري لي قهوتي

...

نظر إلي ساعة الحائط ليجد أنها صارت  
التاسعة صباحا..عُقد حاجبيه بتعجب ممزوج  
بقلق وعينيه تتفحص باب حجرة ابنه تلك  
التي لم يخرج منها منذ البارحة..

ازدادت رجفة قلبه وهو يطرق علي الحجرة  
ولا يجد أي إجابة ليدب الخوف في أوصاله  
خشية أن يكون هناك مكروه قد أصابه..

زاد "حمدي" من طرقاته علي حجرة "فادي"  
وهو متأكد أن "فادي" كعادته يغلق باب  
حجرته من الداخل..ولكن وبعد ما يقارب  
الخمس دقائق عاش فيهم "حمدي" برعب  
لم يذقه إلا مرة في ماضيه..

فتح "فادي" باب الحجرة وهو يرتدي ساعته  
قائلا بنبرة غريبة علي أذني "حمدي":  
"صباح  
الخير يا أبي

تنفس "حمدي" الصعداء لإطمئنان علي ابنه  
ولكن سرعان ما زاد تعجبه أضعاف  
مضاعفة من الجمود واللامبالاة المتمكنة  
من ملامح "فادي" ليقول "حمدي": صباح  
الخير يا فادي..ماذا بك يا بني؟؟ لماذا لم  
تذهب لعملك!!

أنحني "فادي" بجسده ليربط رباط  
"الكوتشي" قائلاً:أخذت اليوم عطلة لأكون  
بجانب جمال من أجل مناقشة رسالته  
حمدي بنبرة أمر:فادي انتبه لي وأنا أتحدث  
التفت "فادي" بوجهه وعينيه تشع تساؤلات  
ممزوجة بعصبية مكتومة...نظرات لم  
يستطع الأب أن يفسرها وأن يفهم ماذا يدور  
بعقل ابنه ليقول "حمدي":ماذا حدث  
البارحة يا فادي؟؟منذ عودتك أمس وأنت  
لست علي طبيعتك ابتساماً لامبالاة غزت

وجه "فادي" ليقول بنبرة غضب مكتوم: تلك  
هي طبيعتي الدائمة يا أبي.. ولكن أتعلم  
الغريب حقا أن أمثل سنين وسنين علي  
الجميع وأدفن طبيعتي وحقيقتي تحت  
التراب

جملة نارية ارتعد لها قلب "حمدي" الذي  
قال بنبرة غضب عالية: فادي!! أنا لست بزميل  
لك تعامله ببرودك و تعجرفك هذا.. فلتحدث  
بصراحة وكفي هذا الغموض.. ماذا حدث؟؟  
اتجه "فادي" إلي باب المنزل ليفتحه وقبل  
أن يغادر التفت بنظره إلي والده قائلا: طيلة  
سنين عمري يا أبي وتعاملني معك غير  
الجميع.. نعم أنا بارد و متعجرف و غامض  
ولكنني لست بمن يخشي بمواجهة أي فعل  
قمت به سواء كنت كبير أو صغير.. و إن كنت

تريد أن تعلم ما بي يا أبي!! أبحث أولا فيما

بك

أغلق "فادي" باب المنزل ومعها يفتح ألف

باب وباب علي ماضي "حمدي"

وذكرياته...ومعها يترك "حمدي" يصارع

ماضيه الذي قارب علي القضاء عليه..

.....

ابتسامه خبث ممزوجة بانتصار غزت ثغر

"محب" وهو ينظر إلي "منير" الذي يوقع

علي عقد الشراكة بينهما ليقول "محب"

بمجرد إنزال "منير" للقلم:مبروك علينا يا

عماه

منير بنبرة باردة ممزوجة بغضب

مكتوم:مبروك عليك أنت..لقد أصبحت

شريك في مصنع لو عشت سنين عمري

وعمرك ما كنت وصلت لأساسه بناءه

قهقهة خفيفة صدرت من "محب" وهو

يطفئ تبغه قائلا: فلننسي الخلافات يا عماه

وغدا سيدخل للمصنع ٧٠٠ ألف جنية

مساهمة مني في تطوير الماكينات

منير بنبرة ضيق: حسنا ولكن أحذر يا محب

أن تخلف باتفاقنا.. أنت دخلت بنسبة ٢٥%

شريك بالمصنع ولكن الإدارة وكل شئ

بيدي

ابتسم "محب" ابتسامة باردة قائلا: المهم أن

تأتي أرباحي الشهرية لي فقط

أكمل "محب" بنبرة خبث: ولكن الآن.. هل

ستظل رافض لزواجي من ابنتك؟!

اشتعلت براكين الغضب داخل كيان "منير"  
وقاربت عروقه يده ورقبته علي الانفجار من  
خبث "محب" المخفي بين طيات حديثه  
ليقول "منير" بنبرة غضب مكتوم: لا دخل  
لابنتي بعملنا هذا يا محب مفهوم!! وقد  
بلغتك من قبل رفضها للزواج

أشعل "محب" عود تبغ آخر وهو يحدث  
نفسه قائلا "الأيام ستحكم بيننا وسيأتي اليوم  
الذي ستطلب مني زواجي بابنتك ولكن  
الصبر يا محب الصبر"

التقط "محب" ملفاته من علي الطاولة  
وقال: حسنا حسنا فلنتحدث الآن عن العمل

...

ارتفع صوت أحد دكاترة كلية "السن"  
قائلاً: وبذلك يتم منح الباحث درجة  
الماجستير بتقدير امتياز

اشتعلت القاعة بالتصفيق وقفز بعض من  
أصدقاء "جمال" الباحث من موضعهم وهو  
يطلقون صفير معبر عن فرحتهم..

انطلق الباحث إلي هيئة الأساتذة المشرفة  
علي رسالته بينما هبت "قمر" من موضعها  
وهي تغلق كتيبها الذي دونت به بعض  
الملاحظات لتقع عينيها علي "فادي"  
الواقف بجانب "ياسر" وبعض الشباب ومن  
الواضح أنهم أصدقائه..

ابتسامة لإرادية ارتسمت علي ثغر "قمر"  
لرؤيتها لضحكة "فادي" بل و رؤية "فادي"  
نفسه..

لم تستطع "قمر" التحكم نهائيا في عينيها  
اللتان أعلنتا رفضهما للنظر لشيء آخر غير  
هذا المتعجرف..

ولكن..و في أقل من الثانية التفت "قمر"  
بجسدها متجه إلي باب القاعة خشية من أن  
يلحظ أحد نظراتها ل"فادي" التي عجزت  
هي شخصيا عن تفسيرها..

ولكن و لأن الصديق مرآة صديقه..ولأن  
"فادي" كان في حالة بالكاد استطاع فيها  
رسم ابتسامة فرحة لزميله لم ينتبه نهائيا  
ل"قمر" طوال مناقشة الرسالة ولكن!!من  
لاحظها هو "ياسر"..لاحظ عينيها التي تسترق  
النظر إلي "فادي" منذ بداية المناقشة..لاحظ  
رعشة جفونها خوفا من أن يلحظها أحد..

لترتسم ابتسامة هادئة علي ثغر "ياسر" و  
يلتفت بنظره إلي "فادي" الذي استطاع

ببراعة إخفاء ما بداخله عن الجميع ولكن  
هل استطاع إخفائه عن صديق عمره!!

الابتسامة التي اختفت من ملامح "ياسر"  
وعقد حاجبيه بالتأكيد ستمنحنا الإجابة بأن  
هذا التمثيل لم يقنع صداقة دامت لأكثر من  
٢٥عام..

ليهمس "ياسر" في أذني صديقه قائلاً:أريد  
التحدث معك في أمر ما

نبرة تعجب ممزوجة بشك من أن شيء  
لوحظ عليه نبعت من "فادي" الذي  
قال:الآن!! ولكننا ذاهبين مع جمال

زفر "ياسر" بضيق قائلاً:حسننا عندما نذهب  
إلى المطعم أريد أن نتحدث بمفردنا  
أوماً "فادي" رأسه بالموافقة لينتبه  
الصديقين ل "جمال" الذي تقدم ناحيتهم

لتبدأ المباركات تتوالي عليه واحدة تلو  
الأخرى ومن ثم تنطلق مجموعة الشباب إلي  
أحد المطاعم لتناول الغذاء سويا..

...

أقلت "قمر" بالملعقة التي كانت بيدها  
لترتفع نبرة صوتها وهي تتحدث في الهاتف  
قائلة: نعم!! اهل فقدت عقلك يا بسام؟؟ أم  
تريد القضاء عليّ بتصرفاتك تلك!!

نبرة "بسام" التي قاربت علي الوصول  
لجميع الأشخاص علي الطاولات حول  
"قمر" معلنة عن وصوله لقمة غضبه وهو  
يقول: قمر!! أولا أخفضي صوتك أمامي وثانيا  
أنا من البداية أخبرتك أنني سأقدم علي تلك  
الخطوة

قبضت "قمر" علي معصمها قائلة بنبرة  
ضجر: وأنا لم أوافقك عليها

زفر "بسام" بضيق قائلاً: هذا هو الحل الوحيد  
أمامنا يا قمر.. حسنا سنتحدث لاحقاً.. في أمان  
الله

ألقت "قمر" بهاتفها بجوارها علي الطاولة  
وهي تمسح بيدها علي وجهها لعلها تخفف  
من غضبها الواضح علي ملامحها وهي تردد  
بصوت خافت "مجنون"

زفرت "قمر" بقوة وانتبهت إلي الغذاء  
الموضوع أمامها لتبدأ في استكمالها وداخل  
عقلها مليون سؤال وسؤال وإجاباتهم جميعاً  
عند "بسام" ..

بينما في الطابق السفلي من المطعم.. اقتلع  
"ياسر" صديقه "فادي" من بين الحضور

الذين ينتظرون الطعام ليقول "ياسر" بنبرة  
ضيق: هل من الممكن أن أفهم ما الذي  
يحدث؟؟

زفر "فادي" بضجر وهو يعقد يده أمام صدره  
قائلا: ما الذي يحدث!!

ضغط "ياسر" علي أسنانه وقال بنبرة غضب  
اشتعلت لتوها: فادي!! لامبالتك تلك لا تكون  
أمامي ولعلمك تمثيلك رديء جدا ولم  
يخدعني ولذلك تحدث ما الذي حدث ليلة  
أمس؟!

زفر "فادي" بضيق ورفع يده إلي خصلات  
شعره يداعبها بتردد قائلا بحسم: حسنا  
سأخبرك لأن عقلي لا يستوعب ما حدث  
انتبه "ياسر" لحديث صديقه ليبوح "فادي"  
بما يخفيه من ليلة البارحة والذي لم يتوقع

نهائيا بأنه سيتحمل إخفائه أكثر من ذلك  
ولكن.. الحمد لله أن لديه صديق مثل "ياسر"  
ليقسم أوجاعه معه ويشاركه بألم قارب  
علي القضاء علي عقله..

لينهي "فادي" حديثه بعد ما يقارب الثلث  
ساعة ليتنهد "ياسر" بقوة وهو يخفي وجهه  
بين كفيه قائلا بنبرة تحطم من أجل  
صديقه: ما الذي تنوي فعله يا فادي؟!

زفر "فادي" بقوة وقال بنبرة ضيق: سأحاول  
البحث في الماضي يا "ياسر"

رفع "ياسر" حاجبه الأيسر وقال بنبرة  
عصبية: ماضي من يا "فادي" !! أتريد أن  
تلقي نفسك في أعشاش الدبابير

ضرب "فادي" الطاولة بيده بعصبية مكتومة  
قائلا:هل تريدني أن انتظر؟؟هل تريدني أن  
أعلم بأن والدي...

قطع حديث الصديقين صوت "جمال" الذي  
اقترب منهم قائلا:حسنا حسنا حديثكم من  
المستحيل أن ينتهي ولكن الليلة استثناء

ابتسم "فادي" بهدوء وقال بنبرة مزاح:الليلة  
تصبح استثناء فقط عندما نجد وجوه حسناء  
نجلس معها وليس مع هؤلاء

أتاهم صوت أحد أصدقائهم يقول بنبرة  
ضحك:وما حال هؤلاء يا "فادي"؟!

التفت "فادي" برأسه ليكون في مواجهته  
ليقول بنفس نبرة المزاح:حالهم لا حول له  
ولا قوة منذ الزواج يا صديقي

ارتفعت أصوات ضحكات الأصدقاء بقوة  
حتى "ياسر" الذي ضرب كف "فادي"  
قائلًا: ليتنى استمعت لنصيحتك

عاد الكل إلي موضعهم ليكملوا مزاحهم  
ويشروعوا في تناول الغذاء.. أمسك "فادي"  
بزجاجة المياه ليسكب البعض في كوبه  
لتخونه عينيه وتصوب تجاه "قمر" التي  
تهبط من علي الدرج..

تيار هواء غادر أراد إعطاء جرعة خفيفة لكيان  
"فادي" انتقلت تجاه "قمر" تعبت بحجابها  
لتقف "قمر" موضعها وتحاول ترتيب حجابها  
بينما عيني "فادي" تأبي النظر إلي أي شيء  
آخر غير ذاك القمر..

فستان قطني باللون "التركواز" مزين  
بنقوش باللون "الرصاصي" يتناسب كلياً مع  
هذا الجسد الأنوثي المخفي معالمه تحت

طيات القماش وحجابها الرصاصي الذي  
أضاف طبيعة هادئة عليها..

نظرة عينيها الطفولية الغاضبة من تيار  
الهواء.. رجفة رموشها الغاضبة.. كل هذا تجمع  
أمام عيني "فادي" الذي انتبه لزجاجة المياه  
التي بيده وحمد ربه أن المياه لم تتخطي  
حاجز الكوب كما تخطي هو حدوده بالنظر  
إلى "قمر".. ليستغفر ربه مرارا وتكرارا وينتبه  
مرة أخرى إلى طعامه في صمت وكأن يلحن  
عينيهِ درسا قاسيا لنظرها إلى "قمر" التي  
تعتبر في نظره ما هي إلا فتاة كغيرها خانت  
ثقة والديها بها هي وابن عمومتها بعلاقة  
سرية بينهما..

+

يتبع.....+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل السابع

الفصل السابع+

مرت ٤٨ ساعة هادئة إلي حد ما علي الجميع  
المنشغل بإنهاء أعماله الخاصة...

أغلقت باب منزلها بإرهاق يشع من عينيها  
اللتان باتت ليلتها تنهي ملاحظات المشرف  
علي رسالتها.. لتجلس "قمر" علي أول أريكة  
قابلتها في منزلها وتضع كتبها وحقيبتها  
بجوارها وهي تمسح علي جبينها بيدها  
المرتعشة من الألم قائلة بنبرة ضعف: كم  
أحتاجك كثيرا يا أمي.. أحتاجك حنانك يخفف  
عني أعبائي قليلا

تنهدت "قمر" بقوة وهي تحول مسار يدها  
لتدلك قدمها قائلة: يا الله

ارتفع صوت هاتفها مععلن قدوم اتصال من  
"مريم" لتضع "قمر" الهاتف علي أذنها  
قائلة:السلام عليكم

مريم بنبرة تساؤل ممزوجة بقلق:قمر..أخيرا  
من الصباح وأنا أحاول مكالمتك

قامت "قمر" من موضعها بإرهاق قائلة بنبرة  
خافتة من ألمها:عذرا يا حبيبتي ولكن من  
الصباح وأنا مشغولة في أعمالي و انتقل من  
مكتبة لأخرى

نبرة قلق ممزوجة بخوف انطلقت من  
"مريم" قائلة:ما بال صوتك!!هل هناك  
خطب ما!!

بدأت الرؤية تنقطع من أمام عيني "قمر"  
التي قالت بنبرة شبه إرهاق:أنا متعبة قليلا  
لا...

لم تكمل "قمر" جملتها لشعورها بسيل من  
الدماء يشق الطريق للأرض ليسقط الهاتف  
من يدها بصدمة وتلحق به "قمر" سريعا  
وهي فاقدة لوعيها..

بينما علي الجانب الآخر.. كانت "مريم" واقفة  
أمام منزل والديها فور سماعها لصوت ارتطام  
هاتف "قمر" ومن ثم انقطع الاتصال  
لينتفض جسدها بخوف.. و سريعا ما وقفت  
سيارة "ياسر" أمامها ليفتح زوجها زجاج  
السيارة قائلا: هيا يا حبيبتى لأننا سنوصل  
"فادي" أولا

اتجهت "مريم" سريعا إلي السيارة قائلة  
بنبرة خوف: اذهب إلي المنزل يا "ياسر"  
بسرعة هناك خطب ما أصاب "قمر"

ارتعد كلا من "ياسر وفادي" الجالسان في  
المقعد الأمامي ليقول "ياسر" بصدمة:قمر!!  
ماذا حدث؟؟

مريم بنبرة قلق ممزوجة برعشة تدب في  
كيانها:لنذهب إلي المنزل بسرعة أرجوك يا  
"ياسر"

....

ابتسامة مكسورة غزت ملامحها المختفية  
تحت الضمامات الطبية التي تخفي جروحها  
منذ ليلة الحادثة..تناولت مفتاح البوابة  
الحديدية من حقيبة يدها لتضع باقي حقائبها  
بجانبها وتفتح البوابة الحديدية ومعها تسيل  
دمعة حارة تخترق الضمامات لتضيف آلام  
علي جروحها التي لم تُشفي بعد..

سارت "إسراء" بحقائبها وهي تتفحص  
حديقة منزلها الصغيرة..تحاول جاهدة إيجاد  
زهرة واحدة مازالت محتفظة برونقها لعلها  
تعيد فيها كيائها الأمل..

ولكن للأسف كل محاولاتها نهايتها كانت  
الفشل..لتجر "إسراء" حقائبها ومعها تجر  
سنين طفولتها التي كانت تتابع فيها والدها  
يزرع كل شجرة وزهرة في تلك الحديقة..تجر  
معها ذكرياتها لوالدتها التي كانت تهوّل  
ناحيتها بإناء الطعام و أصوات ضحكاتها كان  
يّمّد كل ما هو أخضر في تلك الحديقة  
بأكسجين تنفسه..

وقفت "إسراء" أمام باب المنزل لتضع  
المفتاح في المقبض وتسند رأسها باستسلام  
علي حافة الباب مغمضة عينيها بألم تاركة

لدموعها المجال للهبوط في صمت لعلها  
تداوي تلك الفتاة..

مرت دقائق لم تعلم "إسراء" عددها ولكن  
ما تعلمه جيدا أنها كانت كافية لتذكرها بكل  
أوجاعها دفعة واحدة..

لتستجمع قواها وتفتح باب المنزل وهي  
تسير بحقائقها..وقفت "إسراء" في منتصف  
الصالة وقبل أن تتفحص عينيها أي ركن  
بالمنزل..تحركت جفونها بصدمة و تراجعت  
بجسدها للخلف قليلا من خوفها من ذاك  
المجهول الذي يجلس علي الأريكة واضعا  
قدم فوق قدم ودخان تبغه يتراقص من  
حوله بهدوء..

تحركت شفاه "إسراء" المرتعشة قائلة:من  
أنت!! كيف تدخل إلي منزلي؟؟

وقف ذاك الرجل من موضعه لتظهر ملامح  
جسده الرياضية التي تفوق قوة "إسراء"  
بأضعاف مضاعفة وتقابل ملامحه شعاع  
ذهبي تسلل من نوافذ المنزل لتبين مدي  
قسوة ملامحه وصرامتها ليقول بنبرة  
جدية: أنا أدخل أي مكان في اللحظة التي  
أريدها وليس عليكى سوى الترحيب بي  
وتلبية جميع رغباتي

اتسعت عيني "إسراء" خوف ممزوج بقوة  
حاولت تجميعها لتقول بنبرة ضجر  
مرتعشة: هل أنت مجنون أم ماذا!!!

كيف تحادثني بهذا الأسلوب من البداية؟؟

أفلت ذاك الرجل عود تبغه من يده ليدهسه  
تحت حذائه بنظرة ارتعش لها جسد "إسراء"  
ليقول بنبرة عالية نسبيا: لأنني أملك هذا

و إن أنهي حديثه حتى لامس زر التشغيل في  
جهاز التحكم بشاشة الفيديو ومعها تظهر  
"إسراء" في أحضان رجل وهما شبه عاريان  
لتشهق "إسراء" بصدمة لتأكدها من أن ذاك  
الفيديو الذي كان مع "هند"

لحظة صمت خيمت علي المكان يتخللها  
أصوات "إسراء" و ذاك الشاب الذي كان  
معها..

لم تحتمل "إسراء" سماع تلك الأصوات  
لتنهار كليا وتسقط علي الأرض وصوت  
بكائها يرتفع بسرعة كأنه بركان في حالة  
الثوران..

اقترب ذاك الرجل من "إسراء" لترفع عينيها  
اللتان تورمتا من الدموع معلنة خضوعها له  
ليقول: ما لا تعرفينه أن "هند" منحتني هذا  
الفيديو قبل قدومك لي لأعينك والآن يا

لعبتي الجديدة ما عليك فعله هو انتظار  
مكالمتي لتكوني علي أتم استعداد للقاء  
أكمل الرجل حديثه وهو يشعل عود تبغ آخر  
قائلا بنبرة تحذيرية: و إياكى ثم و إياكي أن  
تفعلي شئ يشعل غضب "محب" لأنكي  
بذلك تفتحين النار عليكى عندما تحاول  
إغضابي

أنهي "محب" حديثه وهو يلقي نظرة توعد  
ل "إسراء" الساكنة علي الأرض لا تبدي أي  
انفعالات عدا عينيها اللتان تنزفان دموع..

.....

أغلق "فادي" باب المصعد الكهربائي ليقف  
بجوار "ياسر" الذي يحاول تهدئة "مريم"  
التي تطرق باب منزل "قمر" بطريقة  
جنونية..شعور من الخوف ساد قلوب

الجميع من عدم وجود أية إجابة من "قمر"  
لطرقات "مريم" المتتالية والقلقة..ليقترب  
"ياسر" من مريم قائلاً بنبرة تردد:ابتعدي  
قليلاً يا "مريم" بسرعة

اقترب "ياسر" و "فادي" من باب المنزل  
ليحاولوا تحطيمه عن طريق دفعه بقوتهم  
الجسمانية..

ضربة فالثانية فالثالثة .. و"مريم" تقف حائرة  
مرتعشة.عينها تتلألأ بالدموع من رعشة  
قلبها علي صديقتها..

ابتعد كلا من الصديقين عن الباب ليدفعا  
الضربة الرابعة بكل قوتهم ومعها يتحطم  
باب المنزل ويسقط أرضاً..

هرولت "مريم" إلى داخل المنزل بسرعة  
لتصرخ بصدمة لرؤيتها "قمر" ملقاة علي  
الأرض والدماء تسيل منها..

أدار كلا من الصديقين ظهرهما للمنزل  
لرؤيتهما ذاك المنظر من البداية ليقول  
"ياسر" بنبرة سرعة: "مريم" تصرفي سريعا  
وجففي تلك الدماء عنها أو أحضري أي  
ملبس لها لنذهب إلى المستشفى

انتبهت "مريم" لصوت زوجها لتهرول إلى  
حجرة النوم الخاصة ب"قمر" و تحضر منها  
"جاكيت شتوي طويل" وتلبسه ل"قمر"  
بأعجوبة من رعشة يدها ورجفتها وهي  
تحاول إفاقة "قمر" بأية طريقة..

أغلقت "مريم" الزر الأخير من "الجاكيت"  
لتقول بنبرة مرتعشة: انتهت

التفت كلا من الصديقين ليقول "فادي"  
بنبرة شبه ثابتة: سأحضر هاتفها لعنا نحتاجه  
اقترب "ياسر" من "مريم" قائلاً بتردد: حسنا  
يا "مريم" حاولي أن تسنديها معي  
أسندت "مريم" جميع ثقل "قمر" عليها  
لشعورها برجفة يد "ياسر" المتردد من  
الاقتراب منها لتقول مريم بنبرة شبه  
هادئة: حسنا يا حبيبي لا داعي أنا ممسكة بها  
جيذا فلحسن الحظ أن وزنها خفيف جدا لا  
تهلك نفسك

تحاملت "مريم" علي نفسها وحملت  
صديقتها إلي باب المصعد الكهربائي ليهبط  
الجميع بالمصعد وبصعوبة أقل نسبيا  
ادخلت "مريم" صديقتها إلي سيارة "ياسر"  
الذي أشعل محرك السيارة بسرعة وأخرج  
رأسه من الزجاج ليصيح ل "فادي" الذي

يقف مع "البواب" يخبره بأن يأتي بنجار في  
الحال ليصلح باب منزل "قمر"..

طمأن "البواب" "فادي" بأنه سيهتم بالأمر  
وأنه لن يخبر "منير" إذا اتصل فلا داعي لإثارة  
قلقه طالما أن ابنته بين يدي ستحفظها..

...

بعد ما يقارب النصف ساعة تسابق فيها  
"ياسر" مع الزمن للوصول إلي المستشفى  
ليضغط علي الفرامل بسرعة معلنا وصوله  
أمام باب المستشفى ولحسن الحظ أن  
"فادي" حادث أحد مسئولي المستشفى  
ليجهز لهم الإجراءات اللازمة..

حمل رجال الإسعاف "قمر" علي إحدى  
العربات الناقلة متجهين بها إلي حجرة  
الطوارئ بينما جلست "مريم" علي أحد

كراسي المستشفى وهي تلهث أنفاسها من  
الصدمة التي تعرضت لها لرؤية صديقتها  
بتلك الحالة..

اقترب "ياسر" من زوجته بخطوات ثابتة  
ليمسح علي كتفها بهدوء قائلاً: لا تقلقي  
ياذن الله ستكون بخير

كفكفت "مريم" دمعة تلالأت في عينيها  
وهمست بشفتيها قائلة: يارب يارب

ما هي إلا ثواني معدودة حتى خرجت أحد  
المرضات قائلة: هل يوجد أقارب للمريضة!!

مريم بسرعة ممزوجة بخوف: نعم.. أنا  
صديقتها أنا

المرمضة بنبرة أسف: لا بد من وجود أحد  
أقاربها للتبرع بالدم لها فالطبيب يؤكد أن  
فصيلا دمها نادرة

أكملت "الممرضة" حديثها وهي تتجه إلي  
داخل الحجرة قائلة: يجب إحضار أحد أقاربها  
بأقصى سرعة

أغلقت "الممرضة" باب الحجرة لينتفض  
كيان "مريم" وتقول بسرعة: بسام أخوها  
بسام

كان يجلس في موضعه هادئاً ساكناً لا يبدي  
أية انفعالات ولكن بمجرد أن سمع كلمة  
"أخوها" التفت بنظره بتعجب لتكلم  
"مريم" حديثها قائلة: هاتف "قمر" مع من!!  
أين هو؟؟

مَدَّ "فادي" يده بهاتفها وعينيه تطلق مليون  
سؤال وسؤال حول حديث "مريم" هذا..  
لحسن حظ "مريم" أنها استطاعت فتح  
هاتف "قمر" لعلمها بكلمة السر الخاصة بها

لتبحث في قائمة الأسماء عن اسم "بسام"  
وبسهولة ويسر من الله وصلت إلي  
الرقم..لتناول الهاتف إلي "ياسر" قائلة:حادثه  
أنت يا "ياسر" و اخبره..اسمه "بسام"  
تناول "ياسر" الهاتف وابتعد عن الحجرة  
بعض السنتيمترات بينما زفر "فادي" بضيق  
والتفت إلي "مريم" قائلا بنبرة:هل ل "قمر"  
أخوة!!

مسحت "مريم" علي جبينها بيدها  
المرتعشة قائلا:لا ولكن "بسام" هذا ابن عمها  
و أخوها في الرضاعة لقد أخبرتني "قمر" بأنه  
رفيق طفولتها ولذلك هو من جاء في خاطري  
من حديث "قمر" عنه

اسند "فادي" رأسه للخلف وجفونه تتحرك  
ببطء كأنها تعيد شريط ذكرياته في النوبة مرة  
أخري..

تذكر رعشة عيني "قمر" الخائفة التي هدأت  
بمجرد احتضانها لـ "بسام" ..

فسر "فادي" ذلك الانفعال بأنها علاقة سرية  
عاطفية تجمع بين "قمر" و "بسام" ..بات  
"فادي" لياليه في النوبة يشعر بالاشمئزاز من  
رؤية ذاك الثنائي معا أو منفرد ..

وها هو الآن يجد أن تفسيره بات خاطئا وأن  
"بسام" ما هو إلا أخ في الرضاعة لـ "قمر"  
وبات من محرمها لتصبح علاقتهم الآن  
واضحة أمام عينيه وأنها علاقة أخوة لا أكثر  
ولا أقل ..

تنهد "فادي" بضجر وسيطرت علي ملامحه  
اللامبالاة ليسيطر تعجرفه عليه من جديد  
ويحادث نفسه ببروده المعتاد .. أنه مهما  
كانت نوع العلاقة التي تربط الأخوين في

الرضاعة لن تكون كافية أمام عينيه لحديثهم  
سرا..

مرت ربع ساعة ببطء شديد علي تلك  
الصديقة التي تجلس قلقة علي  
صديقتها..وبممل علي "فادي" الذي يجلس  
من أجل أن يشبع فضوله لإيجاد تفسير لما  
حدث في النوبة وقت إقامته بها..

ولظروف غامضة لن نستطيع تفسيرها في  
وقتنا الحاضر..كان "بسام" في القاهرة وبمجرد  
تلقيه لمكالمة "ياسر" غادر المكان بأكمله  
متجها إلي المستشفى ليصل أخيرا في  
الوقت المناسب ويقف أمام الحجرة وهو  
يلهث أنفاسه ليقترب منه "ياسر" محادثا  
إياه بأن الممرضة ستأتي له لأخذ جرعة الدم..

أخذت الممرضة الجرعة اللازمة من "بسام"  
لتنطلق بها إلي الحجرة ويعود "بسام" ليتكئ

أحد الكراسي أمام تلك الحجرة..بينما "فادي"  
مازال محتفظ بهدوء المعتاد بالنسبة  
للزوجين ولكن بالنسبة لـ "بسام" هو هدوء  
غريب عليه هدوء قد يتحول في أي لحظة إلي  
صيحات تساؤل تنبع من عيني "فادي" التي  
تطلق نظرات ضجر ممزوجة بفضول..

فُتِح باب الحجرة ببطء ليتحرك الجميع من  
موضعه ويخرج الطبيب وعلي ملامحه  
علامات الاطمئنان وبدون أن يترك "بسام"  
فرصة لأحد للحديث قال بنبرة خوف ممزوج  
بلهفة:أختي كيف حالها هل يمكنني رؤيتها

الطبيب بنبرة مطمئنة:بالتأكيد ولكن بعد  
نصف ساعة حتى تفيق فقط

أكمل "الطبيب" حديثه موجهًا إياه إلي  
"مريم" قائلاً:إذا سمحتي يا مدام

سيطرت علامات التعجب الممزوج بالقلق  
علي ملامح "مريم" وهي تعود خطوات  
للخلف قليلا لتصبح المسافة بينها و بين  
الطبيب بعيدة إلي حد ما ونظرات الجميع  
تراقبهم بترقب ممزوج بقلق لطلب الطبيب  
الحديث مع ""مريم" بمفردها..

ولشعوره بالخوف الذي قارب علي القضاء  
علي "مريم" تحدث الطبيب بنبرة مطمئنة  
قائلا: لا تقلقي يا مدام ولكن فضلت أن يكون  
هذا الحديث معك فقط

زادت رجفة كيان "مريم" لتتحدث بنبرة قلق  
قائلة: لقد أقلقتني كثيرا..هل هناك خطب ما  
في "قمر" وما سبب ذاك الدم

الطبيب بنبرة إحراج ممزوجة باطمئنان: أنسة  
"قمر" بحالة جيدة نسبيا ولكن من الواضح  
أنه تهمل طعامها بصورة ملحوظة ولذلك

حاولي أن تساعديها في الاهتمام بغذائها جيدا  
لأن ذاك الإغماء بسبب هبوط في الدورة  
الدموية بسبب انعدام الطعام نسبيا لها ولأن  
من الواضح أنها تعتمد علي المنبهات من  
القهوة وما إلي ذلك

ولكن ذاك الدم كان بسبب دورتها الشهرية  
لا أكثر ولكن أتت تلك المرة بنسبة دماء  
عالية مما أدي لاحتياجها لنقل الدم ولكن  
الآن بفضل الله حالتها مستقرة و غدا في  
الصباح تستطيع الخروج

تهدت "مريم" براحة وتمتت بالحمدلله  
بشفتيها ومن ثم شكرت الطبيب علي إنقاذه  
لصديقتها لتتجه "مريم" إلي الجمع الواقف  
أمام الحجرة والذي يطلع نيران من الأسئلة  
عليها..

ليقول "بسام" بنبرة قلق:عذرا يا مدام ولكن  
ماذا هناك؟؟هل حدث شيء ما لـ"قمر"؟؟  
مريم بنبرة مطمئنة:لا لا بالعكس طمأنني  
الطبيب علي حالتها ولكنها تحتاج إلي تغذية  
جيدة لا أكثر

استأذن "ياسر و زوجته وفادي" من  
"بسام"الذي استمات في شكرهم علي  
مساعدته لـ"قمر" بالذهاب إلي منازلهم الآن  
علي وعد بالعودة ليلا للاطمئنان علي  
"قمر" ..

ليعود الجميع إلي منازلهم بينما ظل "بسام"  
بجانب "قمر" منتظرا إفاقتها..

...

إلي تلك الروح المدفونة بين حبات  
الرمال..ذاك العالم وحشي بدونك..

إلي تلك الابتسامة الصافية التي تبعث الأمل  
في الحياة... باتت الحياة كئيبه بدونك..

إلي ذاك الحزن الذي لملم شتاتنا كثيرا... بات  
كياني محطما منذ فراقك..

إلي كل لحظة عشناها سويا.. باتت تلك  
اللحظات هي دوائى لفقداني لك..

إلي ذكري الماضي التي حاولت جاها  
نسيانها... نسيانك بات يذكرني بك أكثر..

إلي تلك الفتاة التي دفنت ابتسامتها من  
صديقي الذي بات عدوي منذ أن رأيت دموع  
تستحي المرور علي خديك..

اشتقت والشوق بات يقتلني..

احتجت والاحتياج بات يحطمني..

بكيك والبكاء بات يدمي قلبي...

كفكف "منير" دمعة تلالأت في عينيه وهو  
يهب من موضعه علي صخرة أمام قبر أخته  
التوأم ليتنهد بإحساس من الشوق الممزوج  
بالألم ويلتفت إلي زوجته التي تقرأ آيات من  
القرآن في خشوع وصمت قائلاً: هيا يا "ناهد"  
حتى لا تتأخر

استندت "ناهد" علي يد زوجها ليقف الاثنان  
بصمت يسود المكان وشفاهما تتحرك ببطء  
مرددة سورة الفاتحة وعيني "منير" تتفحص  
اللوحة الموضوعة علي المقبرة باسم "قمر"  
عبدالسلام ...

قبل أن تقع عيني "منير" علي اسم عائلتهم  
شعر بدمعة دافئة تجتاح خيوط جلبابه نابغة  
من عيني "ناهد" التي تسند رأسها علي  
كتفه ليقول "منير" بنبرة أوشكت علي

البكاء:هيا يا "ناهد" أرجوكي فأمامنا أيضا  
زيارة والدي و والديك

أومأت "ناهد" رأسها بالإيجاب لتتحرك خارج  
المقبرة منتظرة "منير" الذي اقترب من  
المقبرة بهدوء يمسح عن لوحها حبيبات  
الرمال وجال بخاطره..أخته التي بات سنين  
وسنين يمسح علي جبينها برفق..

ابنة قلبه كما كان يسميها التي بات سنين  
يجاهد من أجل حمايتها..

ولكن فجأة تحولت تلك اللوحة إلي فيلم  
سينمائي يمر بسرعة البرق أمامه..يري أخته  
وهي علي فراش الموت..

يري دموعها التي قاربت علي إخفاء  
ملامحها..

ازداد غضبه ليسيطر علي أحزانه ويضرب  
بقبضة يده الأرض من تحته وهو يقول بنبرة  
شبه هامسة تنبع من كيانه المشتعل  
غضبا ممزوج بآلم قائلا: لو كنت قتلتها أنا  
بيدي لكنت ناري خمدت.. لو كنت قضيت  
علي ابنه بيدي لكنت أحزاني تحولت  
لأفراح.. لو كنت قضيت عليك ي..

و قبل أن يكمل "منير" حديثه جاءه صوت  
"ناهد" المرتعش قائلا: هيا يا "منير" لا نريد  
أن تتأخر

....

عقد حاجبيه بتعجب ممزوج بصدمة لتظهر  
عروق يده المشتعلة غضبا تدريجيا ويزيد  
من قبضته علي الملف..

ليأتيه صوت صديقه "وائل" قائلاً: هذا ما  
استطعت الوصول له.. أكثر من ذلك لم  
استطيع يا "فادي"

وكأن صوت "وائل" أنجد طيات الورق التي  
بين يدي "فادي" التي أوشكت علي  
الاشتعال من غضبه النابع من كيانه ليضغط  
"فادي" علي أسنانه قائلاً بنبرة غضب  
مكتومة: لا أعلم كيف أشكرك علي كل هذا يا  
"وائل" !! لقد وفرت عليّ عناء كبير

ابتسامة هادئة رسمت علي ملامح "وائل"  
الذي قال: لا داعي لكل هذا يا "فادي" ففي  
النهاية نحن أصدقاء ولكن أرجو منك أن  
تحكم عقلك فيما بين يديك من معلومات  
أوماً "فادي" رأسه موافقاً ليستأذن منه  
"وائل" للعودة إلي عمله بينما فتح "فادي"  
الملف وبات يقرأ كل كلمة بتمعن وعقله

بات يردد اسم عائلة "القط" التي ألحقت  
بقائمة سوداء صنعت لتوها داخل كيان  
"فادي" ..

لتصبح تلك العائلة هي الأولى في قائمته  
السوداء التي حُكم عليها بالانتقام من ماضي  
قديم..ولكن بالنسبة إلي "فادي" ذاك  
الماضي هو حاضره المؤلم ومستقبله  
المجهول..

....

في تمام الساعة الرابعة عصرا لليوم  
التالي...فتحت "مريم" باب منزل صديقتها  
التي تستند عليها قائلة لها بعتاب:ماذا كان  
سيحدث إذا آتيتي عندي وبات "ياسر" عند  
صديقه!!

جلست "قمر" علي أول أريكة استقبلتها  
لتقول بنبرة مزاح: لو سمعك زوجك لظلتي  
عندي أنا للأبد

ضحكة خافتة نبعت من "مريم" التي تغلق  
باب المنزل قائلة: حسنا أيتها الباحثة  
المجنونة أخلدي إلي النوم الآن وإذا شعرتي  
بالجوع ستجدين بعض الطعام في المطبخ  
و بشعور من الجدية المصطنعة قالت  
"قمر": هل تريدني أن أعود إلي المستشفى  
مرة أخرى

و بمرح الأصدقاء المعتاد.. وكزت "مريم"  
صديقتها في كتفها قائلة بمرح: أنا المخطئة  
لأنني أظهرت قدراتي الخارقة من أجلك أنتي  
وما بين مزاحهم وأصوات ضحكاتهم التي  
استولت علي كل ركن من أركان المنزل..

اطمأنت "مريم" أخيرا علي صديقتها الساكنة  
في فراشها لتصعد "مريم" إلي منزلها لتبدأ  
معركتها الثانية في الاستعداد لاستقبال  
زوجها بعد يوم عمله..

....

استرق النادل النظر إلي ساعة الحائط  
الخاصة بالمطعم ليجده أنه يضع الفنجان  
الخامس لنفس الفتاة في أقل من  
ساعتين.. لينظر لها بتعجب ممزوج بقلق من  
عصبيتها التي قاربت علي الفتك بكل من  
في المكان..

ليضع الفنجان بسرعة تاركا "أسماء" في  
غضبها هذا الذي دام لساعتين متواصلتين  
ليزداد غضبها أضعاف مضاعفة بمجرد  
إخراجها لهاتفها من حقيبتها لتستقبل الخبر  
بأنه قطع الشحن نهائيا..

رشفة ثم الثانية ثم الثالثة من ذاك الفنجان  
الذي يحتوي علي قهوة ساخنة لا تقارن  
بسخونة أطراف "أسماء" التي زادت بمجرد  
رؤيتها ل "بسام" الذي اقترب ناحيتها قائلا  
بأسف وهو يزيح نظارته الشمسية:عذرا  
لتأخري يا...

و قبل أن يكمل حديثه انفجر بركان الغضب  
المشتعل داخل "أسماء" لتقول بعصبية  
مكتومة:عذرا!! حسنا عذرا تلك ستعوضني  
عن ساعتين انتظرت فيها سيادتك من أجل  
أن تشفق عليّ وتمدني بالمعلومات وفي  
النهاية تقول أن الفتيات هن المستهترات  
أكملت "أسماء" حديثها بنبرة استهزاء  
ممزوجة بضجر قائلة:انظر إلي حالك في  
البداية

قبض "بسام" علي معصمه بشعور من  
الغضب اجتاح كيانه للتو لينحني بظهره في  
مقابلة "أسماء" قائلا بنبرة غضب أوشكت  
علي الفتك بـ "أسماء" قائلا: انظري أنتي يا  
تلك..أختي كانت في المستشفى وكنت معها  
وبالمجرد الاطمئنان أنها وصلت لمنزلها جئت  
إليك

أكمل "بسام" حديثه بنبرة توعد: ولكن  
احذري مني يا "أسماء" و إياكي ثم و إياكي  
أن يرتفع صوتك عليّ أنا مفهوم أم أبلغك  
كلامي بطريقة أخرى

ابتلعت "أسماء" ريقها بصعوبة لشعورها  
بأنفاس "بسام" التي باتت في طريقها للإتحاد  
مع أنفاسها لتتراجع برأسها قليلا إلي الخلف  
قائلة: لنبدأ بالعمل أفضل

.....

من بين تلك الأحداث الغامضة..أردت أن  
أخذكم في جولة صغيرة إلي عالم تسوده  
المحبة..

عالم لا يحتوي علي أية غموض أو ذكريات  
تبعث القلق..

فكل ما فيه ما هي إلا ذكريات حب..ذكريات  
مزاح..ذكريات عند متبادل..ذكريات نشأت  
وظلت متمسكة بتعاليم الدين الإسلامي..  
ذكريات بنيت من أجل أن تكون قصص  
قصيرة يتعلم منها أولادهم في المستقبل..  
في ذاك العالم علمت "العيون" القلوب كيف  
يكون العشق..

علمت "العيون" الكيان بأكمله كيف يشعر  
بنصفه الآخر..

عملته كيف يكون "عاشق بحق"

في ذاك المنزل..تحديدا في حجرة العاشقان  
التي تضمهم..ارتفع صوت موسيقي هادئة  
تناسب كليا مع إضاءة الشموع الخافتة و  
رائحة ورد الأوركيد التي استخلص أية  
مشاكل تشغل بال الزوجين..

دفنت "مريم" رأسها بين ضلوع "ياسر"  
لتحظى بلحن دقات قلبه الذي عزلها عن  
ذاك العالم الذي يدور حولها بينما يدها  
الصغيرة تحيط برقبتة المثنية علي رأسها  
ويد "ياسر" تحيط بخصرها بقوة تدل علي  
مدي السكينة الكامنة في روح الزوجين..

قُبلة شاكرة لتلك المفاجأة التي كان في  
أقصى حالاته احتياج لها لعله تخفف من  
حدة الأيام التي يمر بها..

تلك القُبلة التي نبعت من شفاه "ياسر"  
علي جبين زوجته قائلا:أحبك

و بشعور من الخجل الممزوج بالفرحة زادت  
"مريم" من قبضتها علي يد "ياسر"  
الممسكة بيدها.. لترفع عينيها تدريجيا  
لتقابله عينية قائلة: أتنفسك عشقا

وكالعادة فهمت "مريم" نظرات زوجها ولكن  
تلك النظرات جعلت يدها ترتعش بين  
يديه.. جعلت خديها يتوردان باللون الأحمر  
الدال علي خجلها الذي قارب علي الفتك بها  
وبشوق العشاق.. هبط "ياسر" علي شفاه  
زوجته كأنه يقتلعها من ذاك الخجل الذي  
تمكن منها ليستبدله هو بشوق نابع من  
لمسات شفاهه التي ترويها من أنهار شوقه  
لزوجته..

لتنساب "مريم" بين يدي "ياسر" كليا  
لتبادله القُبلات بشوق نابع منها أيضا

ويسافر الزوجين إلي عالمهم الخاص في ليلة

من ليالي عمرهم..+

يتبع.....

#نورهان\_حسني+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثامن

الفصل الثامن+

مر أسبوع علي أبطالنا بدون أحدث مهمة

تذكر..عدا رسالة بعثت من "محب" تحذر

"إسراء" من الذهاب لوالدتها وإلا ستجد

فيلمها الخاص يذاع في المستشفى..

ومن بين كل هذا و الروتين اليومي الخاص

بأبطالنا ويأس "قمر" من رؤية "فادي" الذي

ما عاد يتردد علي منزل "ياسر" ..آتي اليوم

الذي يحمل في جعبته بدايات جديدة لأبطالنا

..

داعب شعاع ذهبي جسدها الصغير لتملأ  
في فراشها بكسل وتأتي بوسادتها لتخفي  
وجهها تحته..ولكن سرعان ما ارتفع صوت  
رنين هاتفها الصاخب معلن قدوم اتصال  
كانت تخشاه منذ أن عادت إلي منزلها..

اعتدلت "إسراء" في جلستها لتجيب علي  
تلك المكالمة وقبل أن تتفوه بحرف واحد  
آتاه صوت "محب" قائلاً:سيارتك ستجدينها  
في المأرب وستجدين داخلها ورقة تتضمن  
العنوان الذي ستظلين معي فيه لمدة  
أسبوع ولعلمك أنني سأكون في هذا المكان  
في تمام الساعة العاشرة مساءً فمن  
المستحسن أن تكوني فيه قبل أن آتي

وبسرعة البرق تحركت شفاه "إسراء" قائلة  
باستسلام قائلة:حسنا ولكن أرجوك أن أذهب  
إلي والدي قبل أن آتي

نبرة ضجر نبعت من "محب" الذي  
قال:حسنا ولكن إياكي أن تتفوهي بكلمة  
عما حدث وإلا ستعلمين ما الذي سيحدث

نبرة فرحة ممزوجة بانكسار نبعت من  
"إسراء" التي قالت:أعلم أعلم لن أفعل شيء  
يثير غضبك نهائيا

...

هبطت درجات سلم العمارة السكنية بملل  
لتنظر حولها باحثة عن سيارة الأجرة التي  
طلبتها ولكن النتيجة بائت بالفشل فبالرغم  
من مرور عشرة دقائق وعينيها تبحث عن  
عجلة سيارة أجري حتى لم تأتي أية سيارة

بعد..لتزفر "قمر" بضيق وترفع صوتها  
تدرجيا منادية علي البواب وقبل أن تصيح  
بندائها الثاني تذكرت أن البواب في أجازة لمدة  
أسبوعين في زيارة لبلدته..

اكتست علامات الضيق علي ملامح "قمر"  
لتجلس علي إحدى درجات السلم العلوية  
واضعة كتبها وحقيبتها علي قدمها ومسندة  
رأسها علي كفها الصغير وعينيها تتحرك  
يمينا يسارا باحثة عن سيارة أجرة..

مرت حوالي خمسة دقائق والهدوء يسود  
الشارع بأكمله ذاك الهدوء الذي جعل "قمر"  
تشعر بالنعاس تدريجيا ولكن في أقل من  
الثانية..ارتفع صخب دراجته البخارية التي  
تتحرك في الشارع بسرعة البرق كأنها مياه  
مثلج هبطت علي تلك الفتاة التي أوشكت  
علي النوم لتقتلعهما من نعاسها هذا

لتنفض "قمر" موضعها وتنتبه إلى تلك  
الدراجة التي تقف أمام العمارة السكنية..

اتسعت عيني "قمر" صدمة ممزوجة بفرحة  
اجتاحت كيائها بأكمله لتأكدها من أن تلك  
الدراجة ملك ل "فادي" ليزداد تأكدتها بنسبة  
١٠٠% لرؤيتها له وهو يخلع خوذته بهدوء  
وعينه تتفحص الشارع الساكن من حوله..

التفت "فادي" برقبته يمينا ويسارا وهو  
يحاول إيجاد تفسير إلى ذاك الهدوء الغريب  
ولكن محاولته بائت بالفشل فذاك الهدوء ما  
هو إلا البداية لبداية جديدة ستبدأ بعد  
لحظات..

و أخيرا وقعت عيني "فادي" علي "قمر"  
الجالسة علي درجات السلم ليبتسم بهدوء  
علي مظهرها الطفولي هذا ويقترب منها  
بثبات..

بينما "قمر" حاولت جاهدة إخفاء رعشة  
جفونها تلك وإيقاف عينيها التي تسترق  
النظر له والتحكم في دقات قلبها التي  
تتسارع كأنها سهم في البورصة العالمية...  
وبدون أي سابق إنذار آتاها صوت "فادي"  
قائلا: كيف حالك الآن؟؟

شعرت "قمر" وكأن خصلات شعرها  
تتراقص من تحت حجابها فأخيرا سمعت  
كلمة هادئة من "فادي" لتقول بنبرة شبه  
ثابتة: الحمد لله..و شكرا لك لقد علمت من  
"مريم" أنك كنت معهم

مرت ثانيتين أو أكثر ولم يأتيها أي رد من  
"فادي" لترفع "قمر" بصرها بسرعة لتراه  
يعبث بهاتفه المحمول لترتسم ابتسامة  
خيبة علي ملامحها وتحادث نفسها قائلة  
"كعادته متعجرف"

وقبل أن تنهي "قمر" حديثها مع نفسها  
التقط بصرها صورة لـ "فادي" وهو يجلس  
علي الدرج النهائي من السلم وهو يغلق  
هاتفه معلن نهاية محادثته مع صديقه..

وبالرغم من أنه كان منشغل في الرد علي  
محادثة صديقه إلا أنه سمع حديث "قمر" له  
ليقول "فادي" بهدوء: لا شكر علي واجب هذا  
ما سيفعله أي إنسان طبيعي

وكانها طفلة صغيرة التقطت لتوها قطعة  
فراولة مغموسة كليا بالشيكولاتة سعدت  
"قمر" بحديث "فادي" الهادئ لتقول بنبرة  
مرتعشة نسبيا: و الآن كيف أخبارك؟؟

سؤال من "قمر" يقابله إجابة من "فادي"  
بينما استفسار من "فادي" حول طبيعة  
رسالة الماجستير يقابله توضيح من  
"قمر".. هكذا دام الحديث قرابة الربع ساعة

بين ذاك المتعجرف وتلك العنيدة لينتهي  
ذاك الحوار بحديث "فادي" قائلا:حسنا  
موضوع رسالتك شيق فعلا ومن الممكن أن  
أحدث بعض أصدقائي هم الآن في الخارج في  
ترشيح بعض المواقع والكتب لكي  
ابتسامه فرحة طفولية سيطرت علي ملامح  
"قمر" لتقول:حقا!! شكرا جزيلا لك  
ولكن سرعان ما اكتست تلك الملامح  
الطفولية بتعجب لتقول "قمر":ولكن كيف  
سأستلم تلك المعلومات!!!  
انشغل "فادي" لثواني بالرد علي رسالة  
وصلته للتو علي هاتفه لتقول "قمر" بنبرة  
متسرعة:هل لديك حساب علي  
الفيسبوك؟؟

التفت لها "فادي" بعينيه بنظرات تعجب

ليقول: بالتأكيد

لاحظت "قمر" سيارة أجرة تقترب تجاه  
العمارة السكنية لتلوح لها بيدها وهي تقول  
ل "فادي" بنبرة متسرعة: حسنا حسابي علي  
الفيسبوك باسمي باللغة الإنجليزية إذا  
وصلت لمعلومة هل من الممكن أن تبعثها  
لي

وقفت سيارة الأجرة أمام "قمر" لتفتح بابها  
وعينيها تنتظر إجابة من "فادي" الذي بات  
في صدمته من حديثه الذي دام معها وتعجبه  
من كلامها ذاك ولكنه حرك رأسه موافقا  
وقال: حسنا بإذن الله

ابتسمت "قمر" براحة لتدخل إلي سيارة  
الأجرة تلك قائلة بنبرة شبه هامسة ولكن

أذن "فادي" التقطتها وهي تقول: في أمان  
الله

انطلقت السيارة سريعا..بينما بالرغم من  
تعجرف "فادي" الذي اعتدنا عليه خرج من  
حديثه مع "قمر" بأنها عفوية بطبعها  
تشغف بالوصول لأية معلومة تساعدها في  
باحثها ولأن لامبالته دائما ما تتغلب عليه  
فتح "فادي" هاتفه المحمول يحدث بعض  
أصدقائه دون التفكير في أي شيء لعدم  
إعطائه أكثر من حقه لتمر ثواني قليلة ويأتيه  
"ياسر" ليستقلان دراجة "فادي" البخارية  
متجهين إلي زملائهم لقضاء يوم ترفيهي  
بمفردهم..

...

عقدت حاجبها بتعجب ممزوج بصدمة  
لتقول بنبرة تساؤل: "فادي" !!

تفحصت "كريمة" معالم وجه ابنتها لتزداد  
شكوكها في أمر الجرد الذي أخفي فتاتها عنها  
لأسابيع لتقول: نعم "فادي" هو أخبرني أنك  
كنتي مشغولة في أمور للشركة..

أكملت "كريمة" بنبرة قلق ممزوجة  
بتساؤل: ماذا هناك يا "إسراء" هل كان كذب!!  
وأنتي أين كنتي كل هذا؟؟؟

ابتسامة هادئة غزت ملامح "إسراء" التي  
تكتسي بالتعجب مما فعله "فادي" فبالرغم  
من تجاهله الدائم لها ونظرة الضجر في عينيه  
التي خصصت لها إلا أنه بما فعله تلك مع  
والدتها جعل عشقه يزداد أضعاف مضاعفة  
داخل "إسراء" التي قالت: بالعكس يا أمي ما  
قاله صحيح ولكنني كنت متعجبة من أنه  
أعاد زيارتك مرة أخرى لم يخبرني حتى

مسحت "كريمة" علي كف ابنتها بحنان  
لتقول:أنا أعلم أن الأمر لم يكن انشغال في  
الشركة نهائيا ولكنني في انتظارك تخبريني  
عما يحدث وبالإضافة إلي ذلك ما فعله  
"فادي" أصبح معروف له عندك و إن كان  
حبك له مازال في قلبك فكفي عن أفعالك  
الجنونية تلك و إن كان الخير له معك  
ستكونين من نصيبه

ابتلعت "إسراء" ريقها بصعوبة وهي  
تتمسك بيد والدتها قائلة بنبرة شبه ثابتة:لا  
تقلقي عليّ يا أمي ولكن لا تكفي عن الدعاء  
لي فأنا ذاهبة إلي سفر وأحتاج إلي دعائك هذا  
أرجوكي

ارتسمت معالم القلق علي ملامح "كريمة"  
لتقول بنبرة خوف:انتبهني لنفسك يا ابنتي  
أرجوكي

...

هبطت "أسماء" من سيارة الأجرة أمام  
المطعم الذي ضم لقائها الأخير مع  
"بسام"..خطوات شبه ثابتة سارت بها  
"أسماء" تجاه المطعم وهي تتذكر نبذة  
"بسام" الغاضبة التي قاربت علي الإطاحة  
بكل ما هو ساكن في ذلك اليوم المشئوم  
عندما زادت من حدة الكلام معه بدون علم  
منها أن أخته كانت مريضة..

صعدت "أسماء" درجات السلم المودية إلي  
الطابق العلوي له و أمامها فيلم تسجيلي  
لقبضة "بسام" التي قاربت علي أن تشع نار  
من غضبه المكتوم..البرود الواضح في حديثه  
عن العمل..نظرة اللامبالاة الممزوجة بالضجر  
عندما أنهى حديثه وعاد من حيث آتى..

لملمت "أسماء" شتاتها وهي تراه جالس  
علي طاولة في أقصى يمين المطعم يرتشف  
بعض من العصير لتتجه "أسماء" نحو  
"بسام" بخطوات ثابتة كليا وبداخلها مليون  
صرع وصرع لتقف أمام طاولته قائلة: السلام  
عليكم

ألقي "بسام" نظره علي ساعة يده ليجد أنها  
تأخرت علي موعدها ربع ساعة كاملة ليرفع  
عينيه بثبات قائلا: إن كان تأخرت هذا بسبب  
آخر لقاء بيننا فمن الغد سأطلب العمل  
بمفردتي وإن كان لسبب آخر فتفضلي

اتسعت عيني "أسماء" من نبرته الفظة تلك  
لتفتح حقيبتها بعصبية مكتومة ملتقطة  
منها أحد الملفات لتضعها أمام "بسام"  
بعفوية لتقول بنبرة ضجر ممزوجة بغضب  
تحكم من أوصالها: من تظن نفسك لتحادثني

بتلك الطريقة!! ألزم حدودك معي يا هذا  
ولولا أن ما بيننا عمل لعلمتك كيف  
تحادثني

أكملت "أسماء" حديثها وهي ترفع نظارتها  
الشمسية علي عينيها قائلة:أنا من سئمت  
من العمل معك ولذلك أطلب العمل  
بمفردك لأن قدرة تحملي لهذا التعجرف  
أصبح صفر

أنهت "أسماء" حديثها لتتحرك تجاه درجات  
السلم وكأنها في سباق عدو تسابق الزمن في  
الوصول إلي أقرب مكان بمفردها لتخرج ما  
بها من عصبية من ذاك البرود المسيطر  
علي "بسام" ..

وقفت "أسماء" علي الرصيف في انتظار أية  
سيارة أجرة تعيدها إلي منزلها وبدون أية  
مقدمات شعرت "أسماء" بدمعة لؤلؤية

تدحرج علي خديها باستحياء لتزيلها  
"أسماء" بعنف ولكن سرعان ما زادت  
قطرات دموعها أضعاف مضاعفة ليسيطر  
اللون الأحمر علي عينيها المختفية خلف  
نظارتها الشمسية تلك..

وبينما "أسماء" تحاول جاهدة التحكم في  
رعشة كيانها تلك إذ شعرت بصوت "بسام"  
من خلفها يقول:أنا آسف

نجحت "أسماء" في إخفاء رعشتها تلك  
لتقول بنبرة ثابتة:لا عليك ولكن للأسف بات  
العمل بيننا مستحيل

زفر "بسام" بضجر وهو يمسح علي شعره  
بلامبالاة قائلاً:حسننا كما تريدين ولكنني لا  
أكرر أسفي ولذلك إذا أردتي استكمال العمل  
فأنا سأكون في المطعم لنصف ساعة أخرى

التفت "بسام" في طريقه إلى المطعم  
وابتسامة ثقة ترتسم علي ملامحه تدريجيا  
وبدون وعي من "أسماء" ارتفعت نبرتها  
قليلا قائلة:حسنا ولكن هل من الممكن عقد  
اتفاق

التفت "بسام" بنظره لها ليقول بنبرة  
تساؤل:وما هو إذن؟!

"أسماء" بنبرة تردد ممزوجة بإحراج:البند  
الأول إذا تأخر أحد منا عن مواعده لأي ظرف  
كان يبعث برسالة إلي الآخر..البند الثاني  
نكتفي بكمية البرود واللامبالاة والعصبية في  
الفترة السابقة لنصبح أكثر تركيز علي  
العمل

قاطع "بسام" حديثها قائلا بنبرة مزاح:البند  
الثالث عندما يشعر أحد بالجوع يصعد ليأكل

ابتسامة خافتة ارتسمت علي ملامح  
"أسماء" لتحرك رأسها موافقة وتصعد  
بصحبة "بسام" إلي المطعم ليتناولوا طعام  
غذائهم أولا ومن ثم يستكملوا عملهم..

.....

في تمام الساعة السادسة مساء.. وضعت  
"قمر" حقيبتها علي الطاولة و هي تقول  
بنبرة تعجب:كرة!!

ارتسمت ابتسامة هادئة علي ملامح "مريم"  
وهي تقول بتنهيدة:منذ أن خطبتنا وإذا حدد  
موعد تجمعهم من أجل لعب كرة القدم  
تلغي أية مواعيد عمل أو حتى مواعيدنا  
الشخصية ليحدثني بعد منتصف الليل وهو  
شبه نائم

قهقهة خفيفة نبعت من "قمر" وهي  
ترتشف قليل من العصير قائلة: حتى بعد  
الزواج!!

وكزت "مريم" صديقتها في كتفها قائلة بنبرة  
تحسر: مهما حدث يا "قمر" تلك عاداتهم منذ  
سنين وبالرغم من أن معظمهم تقريبا  
متزوج ولديه أطفال إلا أنهم مازالوا  
محافظين علي عاداتهم تلك

نبرة تردد ممزوجة بفضول نبعت من "قمر"  
التي قالت: لا أصدق أن "فادي" بتعجرفه هذا  
يمازح أصدقائه وما إلي ذلك

تناولت "مريم" قطعة من الكعك قائلة:  
"فادي" أقرب مني أنا إلي زوجي.. تخيلي!!  
صداقتهم فوق الـ ٢٥ عام و "ياسر" يأمن  
"فادي" علي نفسه شخصا ليس أهل بيته  
و فقط

أكملت "مريم" حديثها بنبرة تحسر  
قائلة:أتدرين يوم زفافنا "فادي" من أوصلني  
إلي فندق الزفاف بسبب الإعتقاد الدائم بأنه  
لا يجب علي العريس أن يري عروسته يوم  
العرس إلا مع بداية الزفة ولأن ليس لدي  
أخوة رجال ولأن أعمامي من البداية لم  
يوافقوا علي زواجي من "ياسر" بسبب  
رفضي للزواج من ابن عمي الأكبر فلم يأتي  
أحد معي..أتعلمين ما الذي قاله "ياسر"  
ليلتها

اتكأت "قمر" بمعصمها علي خدها قائلة  
بنبرة فضول:ماذا!!!

ارتسمت ابتسامة هادئة علي ملامح "مريم"  
لتذكرها ليلة زفافها لتقول:قال لي "أنه لا  
يأمن أحد مهما كان علي أهل بيته وعرضه  
سوي "فادي" وبينما كان "فادي" يوصلني

أنا وأخته إلى الفندق كان هو نائم وهو  
مطمئن بنسبة ١٠٠% أن "فادي" علي  
استعداد تام بأن يضحى بروحه من أجل أي  
شئ يخصه وليست أخته أو زوجته فقط

زفرت "مريم" براحة لتكمل حديثها  
قائلة: "ياسر" دائما ما يقول أن "فادي" نعمة  
رزقه الله بها حتى أنا ليلة زفافنا عندما  
أوصلني إلي فندق الزفاف تأكدت من أنه  
أخي

رعشة كهربية اجتاحت كيان "قمر" لينتفض  
كيانها لها وتقول بنبرة فضول: ولكن أعذريني  
فتعجرفه يزيد عن الحد أحيانا

قهقهة خفيفة نبعت من "مريم" وهي  
تضرب كف صديقتها بلطف قائلة: إن لم يكن  
متعجرف لم يكن "فادي"

حاولت "قمر" إخفاء فضولها قليلا لتغير  
مجري الحديث بينها وبين صديقتها  
ليستكملوا حديثهن في أمور عدة إلا أن آتت  
الساعة الثامنة مساء لتهبط "قمر" إلى منزلها  
وداخلها مليون سؤال وسؤال

....

ارتفع صوت ساعة الحائط معلن أنها باتت  
الثانية عشر لمنتصف الليل لتعلن بداية يوم  
جديد أما بالنسبة لـ "إسراء" لم يكن يوم  
جديد فقط لم هي بداية حياة جديدة..دقائقها  
الأولي فيها توحى بأنها ستكون حياة قاتلة لما  
بأقي منها..

قاتلة لجسدها..قاتلة لحريتها..قاتلة  
لفكرها..قاتلة لرغباتها..قاتلة  
لأحاسيسها..قاتلة لـ "إسراء" نفسها لتسبدل

بروح أخرى مهمتها تلبية رغبات ذاك

الوحش الملقب ب"محب" ..

قدرته الجسدية الفائقة تتفوق بأضعاف

مضاعفة علي ذاك الكيان المتهالك..ذاك

الكيان الذي لم تتدوي جروحه بعد..

ليضاف اسم "إسراء" في قائمة طويلة

عريضة لدي "محب" لتصبح أيقونة جديدة

يحركها كما يشاء كي يحقق مخططه

الغامض.+

يتبع.....

#نورهان\_حسنى+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل التاسع

الفصل التاسع

+

مر يومين بدون أحداث مهمة تذكر والهدوء  
يعم حياة جميع أبطالنا عدا "إسراء" التي  
أصبحت كالهيكال العظمي تتغذي علي  
بعض اللقيمات من أجل ذاك الوحش الذي  
يأتي لها كل ليلة ليتغذي عليها..

أعلنت إذاعة القرآن أن الساعة باتت الثانية  
عشر لمنتصف الليل..تلتفت "قمر"  
بجسدها إلي الراديو الموضوع بجوارها لترفع  
الصوت قليلا وتعيد نظرها إلي جهاز "اللاب  
توب" الذي يبعث شعاع ضوئي هادئ يخفف  
من حدة ذاك الظلام الذي يحيط بالحجرة...  
حركت "قمر" رقبته يميناً ويساراً لعل ذاك  
الألم الذي يتحكم منها يهدأ قليلاً بينما ارتفع  
صوت إشعار بوصول رسالة علي حسابها  
الخاص علي الفيسبوك..

أخفضت "قمر" نظرها قليلا بلامبالاة لتتسع  
عينها بصدمة ممزوجة بتشتت تحكم فجأة  
من أوصالها..

إشعار برسالة باسم "fady hamdy" جعل  
"قمر" تشعر وكأن جهازها الخاص يصبوب  
إشعاعات كهربية ينتفض لها جسد  
"قمر"..إشعاعات كهربية جعلت دقات قلبها  
تتسارع و كأنها في سباق عدو من أجل قراءة  
نص الرسالة الذي يحتوي علي بعض  
المعلومات من أجل رسالة الماجستير  
الخاصة ب"قمر" ..

و كأني أنثي فضولية تحرك إصبع "قمر"  
لفتح صفحة "فادي" الخاصة وباتت تتنقل  
في تلك الصفحة التي تحوي الكثير والكثير  
من صور "فادي" مع أصدقائه في حفل

معين أو مناسبة معينة أو رحلة ما والكثير  
من المنشورات المرححة بينه وبين أصدقائه..

في النهاية توصلت "قمر" إلي أن تلك  
الصفحة ما هي إلا صورة مصغرة من  
"فادي" تعكس غموضه وتعجرفه ومرحه  
الذي يظهر فقط مع أصدقائه..

ابتسامه لم تستطع "قمر" تفسيرها  
ارتسمت علي ثغرها وهي تفتح محادثة  
"فادي" لتكتب حرف وسرعان ما تزيه  
لتبقي علي هذا الحال قرابة خمس  
دقائق..لتزفر "قمر" بضيق وتغلق عينيها  
لمدة ثواني معدودة ومن ثم تفتحها مصوبة  
إيها للوحة المفاتيح لتكتب:و عليكم السلام  
أولا..ثانيا شكرا علي تلك المعلومات كثيرا  
ولمجهودك..ثالثا كيف هي أحوالك؟!

علي الجانب الآخر..كان "فادي" يمدد جسده  
علي أريكة وقدمه علي الطاولة وعلياً طبق  
كبير من رقائق البطاطس ..يشاهد فيلم  
أجنبي بصحبة أبيه الذي يجلس صامتاً  
يتأمل ابنه الوحيد الذي بات يشعر وكأنه  
غريب عليه..

زفر "حمدي" بحزن ممزوج بضيق وهو  
يتأمل معالم وجه "فادي" التي توحى بأن  
تركيزه منصب كلياً علي ذلك الفيلم ليقول  
"حمدي" بنبرة ضيق: فادي!!

التفت "فادي" بنظره قائلاً بنبرة تساؤل:نعم  
يا أبي؟؟

وضع "حمدي" كوب الشاي الذي كان بيده  
علي الطاولة قائلاً بنبرة ضيق:أعطيني تفسير  
واحد لتغيرك المفاجئ هذا؟؟

تناول "فادي" إحدى رقائق البطاطس ليقول  
بنبرة هادئة: لا شيء يا أبي سوي أنني أفكر في  
أمر ما

تغيرت ملامح "حمدي" إلي الغضب المكتوم  
ليقول بنبرة شبه مرتفعة: أنا لا ألعب معك  
لعبة لحل لغز ما..أريد منك توضيح كامل  
لتصرفاتك تلك

أغمض "فادي" عينيه لثواني معدودة حاول  
فيها امتصاص غضبه وعدم رفع صوته  
ليفتح عينيه قائلاً بنبرة متأدبة:أبي!! أنا لست  
طفل مازال في الروضة أنا الآن في عمر ٣٣عام  
أستطيع بكامل عقلي تدبير أموري  
والوصول لتفسير لكل ما يجري من حولي  
ولذلك أرجو منك أن تتركني علي راحتني  
وبمجرد وصولي لما أبحث عنه سأخبرك يا  
أبي بالأمر من البداية

زفر "حمدي" بقوة ممزوجة بقلق تمكن من  
أوصاله علي ابنه الذي مازال يراه طفل  
صغير يخشي عبور الطرق بمفرده ليقول  
"حمدي": "حسنًا يا "فادي" سأتركك أنت  
وعقلك هذا ولكن تذكر شيء واحد يا بني.. أنه  
إذا لا قدر الله حدث لك مكروه ما بسبب  
اندفاعك هذا فأنا لن أستطيع المضي في  
تلك الحياة لأنك سندي في هذا العالم يا بني  
من بعد والدتك

تنهد "فادي" بخوف ممزوج بفرحة خافتة  
ليقوم من موضعه مقترب من والده ليطلب  
قُبلة حانية علي جبينه قائلاً بنبرة أوشكت  
علي البكاء: أنا لا أسوي شيء في العالم من  
دونك يا أبي وبدعواتك لي لكنت تلك الحياة  
حطمتني

مسح "حمدي" علي كتف ابنه بحنان داعيا  
إياه ومن ثم عاد "فادي" إلي موضعه يتابع  
ذاك الفيلم ومن حين إلي آخر يسترق  
النظرات إلي والده وبداخله شعور من الخوف  
الذي يفجر مليون سؤال و سؤال..

ارتفع صوت التلفاز معلن فاصل تليفزيوني  
لينظر "فادي" إلي هاتفه بلامبالاة فيجد  
إشعار برسالة علي تطبيق الفيسبوك..

بدل "فادي" وضع هاتفه من الصامت إلي  
الإهتزاز ومن ثم يتجه إلي إشعار تلك الرسالة  
لترتسم ابتسامة خافتة علي ملامحه  
لتتلاعب أصابعه علي شاشة هاتفه ليرد  
علي تلك رسالة "قمر"..

ثواني أصبحت دقائق أصبحت ساعات و  
"فادي" يعبث بهاتفه من حين إلي آخر يرد

علي رسائل "قمر" التي تجلس أمام شاشة  
حاسوبها وابتسامة خافتة تكسو ملامحها..

...

أغلقت "إسراء" حقيبة ملابسها بإحساس

من الفرحة يتسلل ببطء لكيانها

الهزيل...التفت "إسراء" بنظرها إلي لوحة

تضم أيام السنة لتقترب منه ببطء لتتنهد

بقوة ممزوجة بغصة ألم وهي تري ذاك

الأسبوع الذي قضته مع "محب" يمر أمام

عينها بسرعة لا تقارن مع بطء الأيام التي

مرت بين يدي ذاك الوحش الذي انتهك

جسدها بدون أي شعور إنساني..

لمسة يده المتخشبة أحاطت يدها المرتعشة

ليقترب "محب" من أذنها قائلاً بنبرة

أمر:أريدك أن تنفذي لي أمر ما وإذا نجحتي

في تحقيقه سأعتقك للأبد والفيلم الخاص  
بك سأحرقه أمام عينيك

التفت "إسراء" بنظرها بلهفة ممزوجة بفرحة  
لتقول وكأنها تلهث: ما هي وأنا علي استعداد  
كامل لتنفيذها

...

كعادتهم منذ أسبوع كامل يتحدثان من  
الساعة السادسة إلي أجل غير  
مسمي..سكبت "قمر" قليل من اللبن في  
كوب الشيكولاتة الساخنة الخاصة بها لتعبث  
أصابعها بشاشة الهاتف لتكتب:اليوم أجازة  
أخيرا انتظرتها منذ سنين

علي الجانب الآخر..كان "فادي" منشغل  
بتجفيف جسده من قطرات المياه الدافئة  
ليرتفع صوت هاتفه معلن وصول رسالة

ليعبث بأصابعه بشاشة الهاتف  
ليكتب:سنين!!نعم نعم أنا أعلم أن الثانية في  
القاهرة تمر كالسنة

تمددت "قمر" علي الأريكة وهي تعبث  
بشاشة هاتفها لتكتب:حسننا ما الحل الآن !!

تتغير طباع الجميع إلا تلك اللامبالاة  
المسيطرة علي "فادي" لعبث بشاشة  
هاتفه ليكتب:استغلي وقتك في النوم

ضربت "قمر" علي جبينها بكفها الصغير  
لدي رؤيتها لرسالة "فادي" لتقول بنبرة  
هامسة "سعد زغلول قال إن مفيش فايدة"  
لتعبث بشاشة هاتفها لتكتب:حسننا سأنام في  
المباراة

خرج "فادي" من حجرته ليلقي تحية الصباح  
علي والده وهو يعبث بشاشة هاتفه  
ليكتب: ستأتي للمباراة

مع "مريم"؟؟

بينما "قمر" منشغلة بالرد علي رسالة  
"بسام" أتتها رسالة "فادي" لتعبث بشاشة  
هاتفها لتكتب: بكل تأكيد

مرت ما تقارب النصف ساعة وذلك  
المتعجرف وتلك العنيدة يتحدثان إلا أن  
أنهي "فادي" المحادثة لذهابه إلي المسجد  
بينما بدأت "قمر" في ترتيب ملابسها من  
أجل الذهاب إلي المباراة الخاصة بـ "فادي" و  
ياسر"

...

شعر "منير" يهتزاز هاتفه المحمول في  
جلبابه ليضع كوب الشاي علي الطاولة  
ويستخلص هاتفه لتبدأ المكالمة بينه وبين  
مدير حسابات المصنع..

المدير بنبرة شبه ثابتة:عذرا لإزعاجك في هذا  
الوقت المبكر

منير بنبرة قلقة:لا توجد مشكلة..ولكن هل  
حدث شيء؟؟

اختفت أصوات أنفاس المدير القلقة لثواني  
ليقول بنبرة ضجر:أنا أعمل معك منذ إنشاء  
ذاك المصنع..هل حدث مني غلط ما؟؟!!

منير بنبرة تعجب ممزوجة بفضول:بالطبع لا  
ولكن ما الذي حدث لكل هذا!!!

المدير بنبرة ضيق:إذن أرجو منك أن تعلم أن  
ما سوف أقوله ما هو إلا لمصلحة المصنع  
فقط

أكمل المدير بنبرة تردد ممزوجة  
بضيق:الأستاذ "محب" البارحة سحب من  
حساب المصنع ٧٥٠ ألف جنية بدون وجه  
حق وعندما حاولت منعه تعدي عليّ لفظيا  
وجعلني أمر بصرف الشيك بذاك المبلغ  
اكتست ملامحه بعصبية كادت أن تفتك  
بشريانيه التي بانث حدثها من الغضب الذي  
تملك منه ليصمت "منير" لثواني قائلا:حسنا  
شكرا للإخباري سأحادثه أنا  
بمجرد أن أنهى "منير" المكالمة عبثت  
أصابعه سريعا بطلب "محب" ليأتيه صوت  
ذاك السكير وهو يقول:نعم

نبرة ضجر ممزوجة بغضب قارب علي  
الفتك بحاسة السمع لدي "محب" انطلقت  
من "منير" الذي قال:بأي حق تسحب ٧٥٠  
ألف جنية من رأس مال المصنع هل جنت  
أم ماذا..هذا ليس أول كل شهر لتقبض  
نصيبك من الأرباح أو مبلغ من صفقة ما  
هذا رأس مال الشركة بأي حق تفعل هذا  
هل نفذت حصتك من أرباح شهرنا هذا في  
يومه الثامن

أطلق "محب" نسمة من عود تبغحه امتزجت  
من نسمات الهواء التي ترطب سيارته علي  
الطريق ليقول "محب" بنبرة باردة:احتجت  
ذاك المال فأخذته ما المشكلة إذن

نبرة توعده ممزوجة بعصبية انطلقت من  
"منير" الذي قال:حسننا لن أطلب منك ذاك

المال ولكن ضع في حساباتك أنه مخصص

من أرباحك الشهرية

قهقهة خافتة انطلقت من "محب" وهو

ينهي المكالمة قائلا: كما تشاء

ألقي "محب" هاتفه علي المقعد المجاور له

ليقول بنبرة سخرية: لا تستعجل يا "منير"

فكلها أيام باتت معدودة وستصبح ابنتك

تحت قدمي ويبيدك ستفعل ذلك

...

مجموعتين من الرجال كل مجموعة مكونة

بما يقارب الخمسين رجل.. المجموعة الأولى

تقف و وجوههم ملثمة بوشاح أبيض يلائم

تلك الملابس الصعيدية التي تغطي

أجسادهم المتألّمة من أشعة الشمس

الحارقة بينما المجموعة الثانية يبدو علي

ملابس رجالها الرفاهية فهذا يرتدي بذلة من  
ماركة عالمية وذاك يضع بين ثغره عود تبغ  
يقدر بالآلاف وهكذا لبقية الرجال الواضح من  
هيئتهم إذا دققنا النظر أنهم أجانب أتوا إلي  
تلك الصحراء ليسلموا أكبر كمية مخدرات  
في تاريخ "مصر" كمية مخدرات تعادل رمال  
صحراء "مصر" وأراضيها..

أنهي الرجال نقل تلك البضاعة القاتلة ليشير  
لهم زعيمهم بالإتيان بالمال لتبدأ عملية  
تسليم المال..

لحظات صمت تم فيها نقل أول حقيبتين  
من المال ليرتفع صوت طلقات النار  
تدرجيا معلن وقوع هؤلاء المجرمين بين  
فكي الداخلية لتنهال عليهم دفاعات  
الرصاص تقتل من تقتل وتصيب من

تصيب..ليحاول بعض من الرجال الاحتماء  
بصخرة ما أو الفرار في كهف لجبل ما..  
و لظروف غامضة علي طرقي التسليم  
والتسلم كان رجال الداخلية في براعة غربية  
في التقاطهم كفتران تجوب أركان المنزل  
وكأنها تعرف أي مخبئ سيفكرون فيه بل  
زاد الأمر غرابة علي هؤلاء الرجال بعض رجال  
الشرطة الذين استطاعوا الوصول لهم  
بسهولة بمجرد احتمائهم بكهف جبل..

قوة رجال مشاة مدربين علي أعلي مستوي  
مصحوبة بطائرات اجتاحت الجو فجأة بمجرد  
الإمساك بزمام الأمور وبعض من الأسلحة  
المخصصة للداخلية كل هذا وتلك العزيمة  
المسيطرة علي قلوب الضباط ساعدت في  
تقوية جانب الداخلية المصرية ليكونوا علي  
مشارف الفتك بهؤلاء الرجال..

بينما علي الجانب الآخر..رجل يعدل وشاحه  
الأبيض يحمي خلف جبل ما يصوب سلاحه  
تجاه مجموعة من الرجال يماثلونه في شكل  
الجلباب الذي يرتديه طلبة فالثانية فالثالثة  
استطاع الفتك بثلاثة منهم وبينما هو علي  
استعداد بالفتك بالرجل الرابع شعر بيد  
تمسك برقبتة في محاولة لقتله..

عراك نشب بين الرجلين دام لدقائق معدودة  
استطاع فيها ذاك الرجل التمكن ممن  
يصوب الطلقات لأصدقائه ليجعله هو أرضا  
وهو فوقه ليحاول نزع ذاك الوشاح عنه  
ليحاول نزع ذاك الوشاح بعفوية ليزال  
الوشاح من علي وجهه ذاك الرجل وتزاح  
معها قطعة جلدية جعلت عيني ذاك الرجل  
تتسع صدمة ممزوجة بغضب ليقول:من  
أنت!!

وقبل أن يكمل ذاك الرجل حديثه آتته طلقة  
نارية اجتاحت رأسه معلنة إنهاء حياة ذاك  
الرجل ودفن سر ما معه ليعيد الرجل الآخر  
وشاحه علي وجهه ويرفع سلاحه علي كتفه  
ليكمل معركته تلك..

وفي غضون ساعتين ونصف الساعة  
استطاعت الداخلية إنهاء تلك المسألة و  
الإمساك ببعض الرجال من الجانبين وقتل  
بعضهم وإصابة البعض الآخر

....

في تمام الساعة الخامسة عصرا..أطلق الحكم  
المستول معلن نهاية المباراة المقامة بين  
مجموعة من الأصدقاء بفوز فريق "فادي و  
ياسر" وباقي أصدقائهم ليقفز مشجيعهم من  
موضعهم بفرحة مصحوبة ببعض الهتافات  
المشجعة وبين هؤلاء نجد "مريم و قمر"

اللتان ارتفع صوتهما بحماس لفوز ذاك  
الفريق...

ولأنهم أصدقاء منذ الصغر..لم يهتموا لخسارة  
من؟؟ أو مكسب من؟؟ لذلك ظل لاعبي  
الفريقين يجوبان الملعب بفرحة ممزوجة  
بجنان إلي حد ما..

فرحة عارمة سيطرت علي أنحاء الملعب  
لمدة نصف ساعة أخري بعد انتهاء المباراة  
ليتجه كلا من أعضاء الفريقين لاستبدال  
ملابسهم..ليحيط "ياسر" كتف صديقه وهو  
في طريقهم للحجرة قائلًا بنبرة شبه  
هامسة:مستواك في تحسن ملحوظ يا  
صديقي

قهقهة خافتة صدرت من "فادي" الذي  
مسح حبات عرق تجتاح وجهه:واجبي عليا

أن أقول لك ذلك فأنت من أحرزت هدفين  
ولست أنا بهدي في الوحيد

ما إن أنهى "فادي" جملة حتى وصل  
الصديقين إلى حجرة تبديل الملابس ليشرح  
"فادي" بضربة خافتة في رأسه صدرت من  
"ياسر" الذي قال بنبرة خبث: أنا أقصد "قمر"  
يا صديقي

رفع "فادي" حاجبه الأيسر ليقول بنبرة  
متعجبة إلي حد ما: "قمر" !! و ماذا في  
"قمر"!!

التقطت "ياسر" ملابسه من حقيبته ليقول  
بنبرة مزاح: صداقة غير موضوعة بالحسبان  
نشبت بينكم ومجيئها إلي مباراة اليوم

خلع "فادي" تيشرت المباراة ليلتقط  
منشفته القطنية قائلا بنبرة اكتست  
بالتعجب كليا:و ما الذي في ذلك؟؟

اتجه "ياسر" إلي دورة المياه المخصصة  
لاستحمامه قائلا بنبرة مزاح:تلك علامة يا  
مارد

ضحكات عالية انطلقت من الصديقين وهم  
يأخذون حمام داغئ سريعا ليكملوا حديثهم  
وهم يرتدون ملابسهم..

بينما في حديقة النادي الذي أقيمت فيه  
المباراة..مسحت "مريم" علي جبينها بإرهاق  
قائلة بنبرة شبه هامسة:لقد تأخروا كثيرا  
نظرت "قمر" إلي ساعة يدها بملل لترتشف  
قليل من العصير قائلة:كما تقولين دائما لن

يكونوا الصديقين المشاكسين بدون  
مواعيدهم المضطربة

ضحكة خافتة انطلقت من "مريم" التي  
قالت بنبرة تشتت: أشعر وكأن الصورة  
تختفي وتعود في ثواني

هبت "قمر" من موضعها بصدمة ممزوجة  
بخوف لتمسك بيد "مريم" وقبل أن تتفوه  
بأية حرف..انزلقت رقبة "مريم" علي يمينها  
معلنة فقدانها لوعيها لتشهق "قمر" بخوف  
وقبل أن تفكر حتى آتاها صوت "ياسر"  
الضاحك يقول: "مريم" هيا بنا يا حلوتي  
التفت "قمر" له بسرعة قائلة بنبرة شبه  
باكية: بسرعة يا "ياسر" لقد فقدت "مريم"  
وعياها بسرعة إلي المستشفى

لحظة صمت مرت علي "ياسر" شعر فيها  
وكان أطرافه أصابها الشلل لرؤيته زوجته  
فاقده لوعيتها ليفيق من ذاك الجمود الذي  
أصاب أطرافه علي ضربة خفيفة في كتفه  
من "فادي" الذي يقول بسرعة: هيا يا "ياسر"  
بسرعة أحضرها وأنا سأقود سيارتك بسرعة  
وفي ما يقارب الخمسة دقائق.. انطلقت سيارة  
"ياسر" بقيادة "فادي" الجالس في مقعد  
القيادة وبجانبه "قمر" ودموعها اللؤلؤية  
تجتاح ملامحها و "ياسر" الجالس في المقعد  
الخلفي وبين ذراعيه "مريم" الغائبة عن  
الوعي..

.....

صوت صيحته الغاضبة قارب علي أن يكون  
سبب في اهتزازة أرضية تطيح بمكتبه هذا  
وهو يستمع لأحد رجاله الذي كان مسئول

عن تحديد موعد ومكان التسليم ليقول  
"محب" بنبرة كادت أن تطيح بهذا  
الرجل: سأعتبر أنني لم أسمع ما قولته للتو  
وأخبرني أن البضاعة في المخازن

تدحرجت قطرتين من العرق علي جبين ذلك  
الرجل ليقول بنبرة شبه مرتعشة: لقد بعث  
لي "عبدالباسط" قبل هجوم الداخلية بدقائق  
أنا تسلمنا البضاعة وأنه سيسلم المال  
وسيأتي لا أعلم ما الذي حدث بعدها مهمتي  
كانت تحديد المكان والموعـد وليس الذهاب  
معهم

اقترب "محب" من "عبدالباسط" بخطوات  
نارية ليحكم قبضته علي رقبته قائلاً بنبرة  
تشع غضباً: ومهمتك أيضاً أن تؤمن مكان  
الاستلام وليس الجلوس في المنزل كالمرأة  
المنتظرة الرجل الذي سيأتي ل..

قبل أن ينهي "محب" حديثه ارتفع صوت  
طرقات علي باب مكتبه ليأذن "محب"  
بالدخول بنبرة ضجر ليدخل أحد رجاله  
المجهولين بالنسبة لنا ليقترب من أذنه  
ليقول له حديث ما بنبرة هامسة عجز أحد  
غير "محب" علي سماعها..

ثلاثة دقائق والنصف دقيقة جعلت حال  
"محب" يتغير ١٨٠ درجة ليعتق رقبة "عبد  
الباسط" من بين يده ليقول بنبرة أمر: أغرب  
عن وجهي يا "عبد الباسط" وأبعث بفاكس  
إلي المستثمرين الأجانب لتبلغهم بأني  
سأكون عندهم في ظرف ٢٤ ساعة

أنهي "محب" حديثه مععلن الإذن لرجاله  
بالخروج ليتجه "محب" إلي هاتفه باعث  
برسالة غامضة لأحد ما..

تهللت ملامح وجه "ياسر" صدمة ممزوجة  
بسعادة ليقول بنبرة تعجب:أعد ما قولته مرة  
أخري !!

ارتسمت ابتسامة هادئة علي وجه الطبيب  
الذي طأطأ علي كتف "ياسر" بهدوء  
قائلا:مبروك يا بني زوجتك حامل ولكنها  
ستمكث معنا حتى تأتي الطبيبة المتخصصة  
من أجل إعطائها بعض الفيتامينات  
لتستكمل قواها

قفز "ياسر" من موضعه فرحة ممزوجة  
بجنون بعض الشيء ليظل يصيح  
بفرحة:سأصبح أب

و لأن الجنون في تلك اللحظة يجوز كليا بات  
"ياسر" يحدث جميع من يمر عليه من  
أطباء وممرضين وحتى المرضى و أهلهم  
بات يقول لهم "سأصبح أب"

ما بين ابتسامة خافتة من تلك علي جنونه و  
تحسر من ذاك علي المسئولية التي باتت  
علي عاتقه وتعجب من تلك وصل "ياسر"  
أخيرا إلي حجرة "مريم" ليستبدل باب  
الحجرة بطبلة شعبية بات يلحن عليها لحن  
الفرحة..

تركه "فادي و قمر" لجنونه هذا ولكي يحظي  
هو و"مريم" بلحظة بمفردهم تليق بتلك  
المناسبة..

دلف "ياسر" إلي الحجرة وهو يقول بحركة  
مسرحية طفولية:الحلو صار حامل الحلو راج  
يجيب ليّ بنوتة تزيد جنوني به  
عينها تشعان فرحة وقلبها يتراقص من  
كلمات "ياسر" التي باتت نسמת الأكسجين  
الخاصة بها..

وليستكمل ذاك الجنون التام..قفزت "مريم"  
من علي الفراش كالطفلة التي تهزول إلي  
والدها بمجرد دخوله إلي المنزل..لتستقر  
"مريم" في عالمها الخاص بين ذراعي "ياسر"  
لتهمس في أذنه قائلة:بات في أحشائي شيء  
منك سأحافظ عليها طيلة عمري

أحاط "ياسر" خصر زوجته بحنان ليمنحها  
صدمة كهربية اجتاحت كيائها وهو يهمس  
قائلا:أحبك يا حلوتي

بينما "ياسر و مريم" في لحظتهم الفريدة من  
نوعها..كان علي الجانب الآخر علي طاولة  
مستديرة في كافيتريا المستشفى..ارتشف  
"فادي" قليل من العصير الموضوع أمامه  
وهو يضع هاتفه علي أذنه قائلا:من معي!؟

نبرة شبه باكية ممزوجة بشعور الاحتياج  
باتت واضحة في نبرة "إسراء" التي قالت:أنا  
"إسراء"

اكتست ملامح "فادي" بتعجب ممزوج  
بلامبالاة علي عكس عيني "قُمر" التي تشع  
فضولا ممزوج بضجر ليقول "فادي" بنبرة  
برود:حسنا..ماذا هناك؟؟

أوقفت "إسراء" سيارتها ليرتفع أنين بكائها  
المصحوب بنبرة صوتها المرتعشة وهي  
تقول:أنا متعبة جدا يا "فادي" متعبة جدا لا  
أعلم ما الذي فعلته ليحدث في كل هذا

شعور من الضعف الممزوج باحتياج سيطر  
علي أوصال "إسراء" جميعها..لم تعلم لمن  
تشتكي؟! لم تعلم لمن تظهر ضعفها؟! لم  
تعلم من سيستمع لشكوها؟!

و بلا وعي منها حادثت "إسراء" من استطاع

الاستيلاء كليا علي قلبها لتنهار كليا

أمامه..ليرتفع أنين بكائها أضعاف مضاعفة

وهي تتفوه بكلمات غامضة بالنسبة

ل "فادي" الذي اجتاحه شعور من التعجب

الممزوج بالشفقة ليستأذن من "قمر" ذاهبا

إلي أحد طرقات المستشفى وهو يقول:ماذا

حدث لكل هذا؟! أهدي فقط

بينما كان كيان "إسراء" يشتعل ضعفا

ممزوج باحتياج..كان شعور غريب يتسلل

خفية إلي أوصال "قمر"..

ذاك الشعور الذي يجعلك تشعر أن من

أمامك هو لك فقط..

ذاك الشعور الذي يجعل قلبك يشتعل

غضبا من نسمة هواء باردة أصابت من

أمامها..

ذاك الشعور الذي يجعلك أنانيا..

ذاك الشعور علي قدر ما به من أضرار إذ زاد  
عن الحد ولكن في حقيقة الأمر أن مميزاته  
هي التي تعيد إحياء القلب المتهالك..

ذاك الشعور الملقب ب"الغيرة" ليس غريبا  
عن العشاق ولكنه غريب علي "قمر" التي  
باتت تحرك قدمها بضجر ممزوج بعصبية  
قاربت علي جعلها تقفز من موضعها  
لتحطم هاتف "فادي" علي رأس التي  
تحادثه تلك..

بينما علي الجانب الآخر.. زفر "فادي" بضيق  
من بكاء "إسراء" الذي لم ينقطع منذ أن بدأ..

وبدون أية مقدمات قالت "إسراء" وهي  
تكفف دموعها: شكرا لك علي ما فعلته مع  
أمي يا "فادي" هذا معروف معلق في رقبتني

وأنا أعلم كيف أرد ذاك الجميل ولكنني أريد

منك أن تنتبه لي قليلا

نبذة فضول نبعت من شفتي "فادي" الذي

قال:حسنا ماذا هناك؟!

مرت ما تقارب العشرة دقائق..ليعود "فادي"

إلي الطاولة وكأن شئ لم يكن ليجد "قمر"

تنظر إلي هاتفها بلامبالاة ليقول لها:هل

سنذهب إلي "مريم" الآن

أغلقت "قمر" هاتفها وبالرغم من الغيرة

الممزوجة بالفضول التي قاربت علي الفتك

بها قالت بنبرة باردة:حسنا

...

اختلف حال "مريم" علي مدار أسبوعين

فباتت الآن جالسة معظم يومها علي فراشها

نائمة بسبب ذاك الكسل الذي يجتاح

أوصالها بسبب سفر "ياسر" المفاجئ إلي  
الأقصر بسبب إحدى الرحلات السياحية..

بينما "إسراء" باتت وبدون أي مبالغة  
كالهيكل العظمي..تأكل بعض اللقيمات  
لتستطيع زيارة والدتها لا أكثر بينما شعور  
من الراحة المؤقتة اجتاح كيانها بأكمله  
لسفر "محب" الذي سيطول لما يقارب  
الشهر..

أما "منير" فروتينه اليومي وانشغاله  
بالمصنع والمزارع لم يمنعه هو وزوجته علي  
الاطمئنان يوميا علي فتاتهم بل وزيارتها  
لمدة ٢٤ ساعة لا أكثر دون المبيت معها في  
منزلها..

أما عن "بسام" الذي باتت حياته بأجمعها  
غامضة علي الجميع عدا "قمر" التي باتت

تحادثه في اليوم فوق ال٦مرات خوفا عليه  
من جنونه الذي سيهوي به لا محالة...

و "حمدي" كعادته بين انشغاله بعمله  
وذكريات ماضيه الغامض تمضي الأيام أمام  
عينيه بدون شعور بها سوي بضع الساعات  
التي يستمتع بها بسبب ابنه..

أما عن "فادي" و "قمر" فباتت صداقتهم  
الآن قوية جدا عن السابق..فبالرغم من العند  
المسيطر علي "قمر" و

التعجرف و البرود المتمكن من "فادي"  
نشبت صداقة بينهم..لا يعلم أي منهم كيف  
نشأت؟؟ولا لأين ستقودهم؟؟

...

التقط "بسام" بعض الملفات من "منير"  
ليقول بنبرة تعجب ممزوجة بفضول: ما كل  
هذا يا عماه!!

ارتشف "منير" قليل من الشاي ليقول بنبرة  
جدية: تلك الملفات تخص المناقصة التي  
ستقام بعد أسبوعين لذلك أريد منك أن  
تحافظ عليها وأنا سأبعث لك بالمتخصصين  
لدرستها في منزلك وإياك أن يعلم أحد غيرك  
بتلك المناقصة

عقد "بسام" حاجبيه بتعجب من نبرة "منير"  
ليقول بنبرة تساؤل: حسنا ولكن لماذا!! نحن  
كالعادة نناقش المناقصات في المصنع ما  
الذي تغير

زفر "منير" بضيق ليقول بنبرة ضجر: في  
السابق كانت مصلحة المصنع هي الشغل  
الشاغل للجميع ولكن منذ أن أصبح

"محب" شريك فيه بات كالحيوان الذي  
يتغذي علي الأرباح الشهرية ولن يكون عنده  
أي مانع إذا باع المناقصة مقابل بعض  
المال من أي منافس لنا

ابتسم خافتة غزت ملامح "بسام" الذي قال  
بنبرة مزاح: ماكر أنت يا عماء

قهقهة خفيفة صدرت من "منير" الذي  
أمسك بأذن "بسام" كأنه طفل يعاقبه ليقول  
بنبرة جدية: و الآن أخبرني أيها المشاكس..ما  
سر اختفائك الدائم هذا!!

تصنع "بسام" الألم بطفولة ليقول بنبرة  
خبث ممزوج بضحك: هل سأتزوج مثلا يا  
عماء!! أنا في أباشر أعمال المصنع دائما و

هكذا

سيطرت الجدية علي ملامح " منير" الذي  
قال بنبرة تحذيرية: " بسام" أنت ابني ولست  
ابن أخي فقط ولذلك إذا علمت بأن تهورك  
هذا قادم إلي الخطر سأكسر قدميك بيدي  
نبرة قلق مدفونة بين طيات حديث " بسام"  
الذي قال: لا تقلق يا عمه أنا أعلم ما الذي  
أفعله

...

هي المرة الحادية عشر التي تحدث فيها  
"قمر" "فادي" في أقل من الساعة ولكن  
يأتيها الرد الدائم من فتاة تقول "عذرا الهاتف  
الذي تحاول الاتصال به غير متاح"

وضعت "قمر" هاتفها علي طاولة تجاور  
أريكتها لتقول بنبرة غضب مكتومة: إذا رأيتك  
أمامي يا أنتي لأجعلك غير متاحة للحياة

بينما علي الجانب الآخر..تحديدا في إحدى الحافلات السياحية..انطلقت الحافلة أخيرا بعد عطل دام لساعة كاملة بسبب المحركات..ولحسن حظ "ياسر" ومن معه في الوفد السياحي أن تلك الساعة لن تؤثر علي موعد طائرة عودتهم إلي القاهرة..

جلس ياسر" علي مقعد مخصص له ليفتح شاشة هاتفه عابث بأصابعه عليها ليبعث رسالة لزوجته علي تطبيق "الواتس أب"... وما بين الرسالة و الأخرى استمر الحديث بين الزوجين لمدة ربع ساعة إلا أن قاربت بطارية هاتف "ياسر" علي تفريغ تمام شحنتها...

ليغلق "ياسر" هاتفه...تارك المجال لعينيه لكي تذوق طعم الراحة ولو لدقائق..وبمجرد أن أطبقت جفون "ياسر" علي عينيه..سمع

صوت سيارة تمر من أمام الحافلة كأنها  
تخشي الاقتراب منها ولكن سرعان فتح  
"ياسر" عينيه لتتسعان صدمة ممزوجة  
بتساؤل قارب علي التحول إلي أداة التقاط  
لتلتقط ذاك السائق الذي انطلق بسيارته  
بأقصى سرعة كأنه شعر بعيني "ياسر" التي  
رصدت حركاته الغامضة.....

تلك الحركات الغامضة التي بعثت في روح  
"ياسر" القلق الممزوج بالتساؤل..إن كانت  
عينيه خدعته هذه المرة أم أحد آخر خدعه..

+

يتبع.....

#نورهان\_حسنى+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل العاشر

## الفصل العاشر

+

موسيقي صاحبة تتراقص عليها فتاة بين  
ذراعي "محب" الذي يحيط خصر بذراعه  
الأيمن وبذراعه الأيسر كأس من الفودكا  
يرتشف منه قطرات وهو متلذذ بالنظر إلي  
جسد تلك الفتاة الشبه عاري..

ارتشف "محب" القطرات الأخيرة من الفودكا  
ليطبق عي شفاه الفتاة بقُبلة شهوانية  
سريعا وهو يتراجع إلي الخلف ليجلس علي  
الطاولة الوحيدة التي تضم شركائه في ذلك  
المكان الخالي من أي بشر عدا "محب"  
وشركائه..

انطلق النادل بخطوات ثابتة يسكب بعض  
من الشراب في كأس "محب" الذي قال بنبرة

خبث: You want me to become drunk

"تريدني أن أصبح ثمل"

انطلقت قهقهة صاحبة من ذاك الرجل  
المقابل ل "محب" لتنتلق دفعة من دخان  
تبغته ليقول: Impossible, I just want you

be enjoy to agree to accidental  
"مستحيل أنا أريدك فقط أن تستمتع لكي  
توافق علي عرضي"

نبرة فضول ممزوجة بخبث انطلقت من  
"محب" الذي قال: I will give you a  
unique show who take the goods at  
the price agreed upon, and for that I  
will send you with 20 kilos of cocaine  
as a gift

"سأقدم لك عرض فريد من نوعه سأخذ  
البضاعة بالسعر الذي اتفقنا عليه ومقابل

ذلك سأبعث لك ب ٢٠ كيلو من الكوكاين

كهدية"

صمت الرجل لثواني معدودة توحى بأن ذاك

العرض نال إعجاب وتوفيق علي كل

الحسابات التي كانت أمامه ليقول: This is

very interesting, but do you know

what raises my mind !! Your trading in

all kinds of legal resources, including

the non-law

"هذا شيق جدا ولكن أتدري ما الذي يثير

ذهني!! تجارتك في كل أنواع الموارد الشرعية

منها والغير شريعة"

تحسس "محب" كتف الفتاة العاري التي

جلست لتوها بجانبه ليقول بنبرة مأكرة: In

my own world there is nothing illegal

as long as it brings money

"في عالمي الخاص لا يوجد شيء غير شرعي  
طالما أنه يجلب المال"

أعلن "محب" انتهاء الحديث بنظرته الماكرة  
الممزوجة بسعادة لإتمام صفقته الثالثة في  
جولاته تلك لتضاف إلي قائمة الربح لديه بعد  
صفقة المخدرات الفاشلة..

...

في عصر اليوم التالي..أعلن صوت صافرة  
المصعد الكهربائي وصوله للطابق السفلي  
لتستقله "قمر" بلامبالاة ممزوجة بإرهاق  
وقبل أن تضغط علي زر الطابق  
الخامس..فتح "ياسر" باب المصعد ليستقله  
هو و زوجته..

ألقت "قمر" التحية علي "ياسر" بمناسبة  
عودته بأمان الله ليلة أمس ولتنطلق

بحديثها مع "مريم" حول أحوال حملها وما  
شابه ذلك..

ومع نهاية حديث "مريم" أعلن صوت  
المصعد وصول "قمر" إلي طابقها المحدد  
لتفتح باب المصعد الكهربائي بتردد ممزوج  
بإحراج..

وما هي إلا لحظات معدودة انتصر فيها قلب  
"قمر" علي أية عوامل أخرى لتلتفت بنظرها  
إلي "ياسر" قائلة:أعذرنني..ولكن لماذا اختفي  
"فادي" وهاتفه غير متاح دائما

نظرت "مريم" إلي "ياسر" بتعجب ليقول  
"ياسر" بنبرة أسف:ألم تعلمي!! والد "فادي"  
في المستشفى

اتسعت عيني "قمر" صدمة ممزوجة بخوف  
قائلة:والده!!

نبرة تعجب ممزوجة بعدم فهم انطلقت من  
"ياسر" الذي قال:والده مرض مساء البارحة  
و "فادي" بصحته من لحظتها إنهم  
بالمستشفى التي اصطحبنا فيها "مريم"  
سابقا

علامات من الصدمة التي أوشكت علي  
التحول لبكاء ظهرت علي ملامح "قمر"  
وهي تغلق باب المصعد الكهربائي مودعه  
"مريم و ياسر" ..

بعد ثواني معدودة..أغلق "ياسر" باب منزله  
قائلا بنبرة عدم فهم ممزوجة بضيق:لماذا لم  
تقولي لها يا "مريم"!!أنا تعجبت من عدم  
ذهابها معنا ولكنني قولت أنها مشغولة  
برسالتها

خلعت "مريم" حجابها وابتسامة خافتة تزين  
ملامحها وهي تقول: كل هذا ولم تضح لك  
الصورة!!

نبرة تعجب ممزوجة بعدم استيعاب انطلقت  
من "ياسر" الذي قال: أية صورة؟!

أسندت "مريم" رأسها إلي الخلف وهي تقول  
بنبرة فرحة: العنيدة وقعت في حب  
المتعجرف والمتعجرف واقع في حب العنيدة  
اتسعت عيني "ياسر" صدمة ممزوجة بعد  
استيعاب ليقول: نعم!؟ كيف هذا!؟

غمزة ماكرة انطلقت من "مريم" التي تقول  
بنبرة واثقة: نعم يا حبيبي هذا ما حدث  
والإثنان يتلاشيان التفكير في ذاك الأمر.. ألم  
تري أحوال صديقك!؟ ألم تري لامبالته التي  
تخفي فضولهم عندما استأذنت منكم ونحن

في المستشفى بحجة محادثتي ل "قمر"؟!  
ألم تري لهفة "قمر" لسماعها أي خبر عن ولا  
دموعها المتحجرة في عينيها؟!

مسح "ياسر" علي رأسه بتشتت وهو يقول  
بنبرة غير مستوعبة:يا الله لو صدق كلامك  
ستكون إحدى عجائب الدنيا السبع

.....

طأطأ "فادي" رأسه بإرهاق ليجعلها بين  
كفيه ليطبق الإغلاق علي عينيه بجفونه التي  
لم تذق طعم للراحة منذ رؤيته لوالده ملقي  
علي الأرض فاقد للوعي..

في تلك اللحظة فقط شعر "فادي" بأنه  
سيكون يتيم كليا..

في تلك اللحظة فقط ولأول مرة يشعر  
"فادي" بالضعف..

في تلك اللحظة فقط عندما أمسك بذراع  
والده يحركه بخوف مناديا إياه سقطت دموع  
ذاك المتعجرف الذي يخفي طفل يخشي  
أن يفقد أباه..

فاق "فادي" من شروده علي صوت يجلس  
علي مسافة مقعدين منه يقول له بنبرة  
شبه باكية: "فادي"

استجمع "فادي" قوته التي تشتت منذ  
مرض والده ليرفع عينيه بثباته المعتاد  
لتتسعان دهشة لرؤيته قطرات لؤلؤية  
متحرجة في عيون "قمر" ليقول "فادي" بنبرة  
تعجب: "قمر" !! كيف آتيتي إلي هنا؟؟

نبرة شبه مرتشعة ممزوجة بقلق نبعت من  
"قمر" التي قالت: لم أعلم بمرض والدك إلا  
من نصف ساعة.. ولكن المهم كيف هي  
أحواله؟!

تنهيدة حيرة تحمل في طياتها خوف وقلق  
نبعت من "فادي" الذي قال: الحمد لله أفضل  
من البارحة

أكمل "فادي" حديثه بنبرة تعجب ممزوجة  
بقليل من تعجرفه المعتاد قائلا: ولكن لماذا  
آتيتي!! كان ممكن أن تأني غدا مع "ياسر"؟!!

أطبقت "قمر" علي عينيها برموشها  
المرتعشة وكأنها تخشي النظر إلي "فادي"  
في تلك اللحظة تحديدا لتقول بنبرة شبه  
هامسة: لأنني أحبك

صدمة كهربية اجتاحت أوصال "قمر" وكأنها  
كانت مغيبة عن الوعي وبمجرد أن أنتهت  
حديثها عادت إلي الحياة.. لحظات معدودة  
شعرت فيها "قمر" وكأنها أطرفها أصابها  
الشلل الكلي ولكن ما بال قلبها؟!!

قلبها باتت دقاته تتسارع خوفاً من رد فعل  
"فادي" وفرحةً من شجاعته علي البوح  
بحقيقة مشاعرها..

رعشة خوف نبعت من رموش "قمر" وهي  
تفتحها لتتسع عينيها دهشة لرؤية مقعد  
"فادي" فارغ..

هل غضب من حديثي؟! هل تركني بمفردي  
ليخبرني بطريقة غير مباشرة رفضه لما  
قولته؟!

أسئلة كثيرة اجتاحت عقل "قمر" لتجعل  
عينيها شبه عاجزة عن التحرك من النظر  
لمقعد "فادي" ولكن سرعان ما فاقت  
"قمر" من لحظتها المرعبة تلك علي صوت  
"فادي" يقول:عذرا يا "قمر" ولكن رأيت  
الطبيب يخرج من حجرة والدي فذهبت  
إليه..ماذا كنتي تقولين؟!

تنهيدة طمأنينة ممزوجة بتحسر نبعت من  
"قمر" التي قامت من موضعها قائلة:شئ  
غير مهم ..المهم الآن كيف حال والدك؟!

نبرة طمأنينة ممزوجة براحة نبعت من  
"فادي" الذي قال:سيخرج ليلا بإذن الله لقد  
استقرت حالته

مرت قرابة الخمسة دقائق...تحدثت فيها  
"قمر" و "فادي" حديث عابر عن حالة والد  
"فادي" وأحوال "قمر" لتستأذن "قمر" من  
"فادي" وتعود إلي منزلها..تجر خلفها  
تحسرها علي شجاعتها التي لم تكن لها أية  
فائدة وفرحةً علي الاطمئنان علي "فادي" و  
والده..

...

في صباح اليوم التالي...صوت نغمة رنين  
هاتفه الصاخبة عكرت صفو الهدوء الذي  
يسود الحجرة..

أزاح "محب" الوسادة من فوق رأسه ليلتقط  
هاتفه بملل قائلاً بنبرة ضجر:خير!!

آتاه نبرة صدمة ممزوجة بخوف يقول:لقد  
احترق مخزن الملابس في الأقصر

انتفض "محب" من علي موضعه ليصيح  
بنبرة غضب ممزوجة بعدم استيعاب:نعم!!  
مخزن الأقصر!! كيف حدث هذا والحراس أين  
كانوا!!!

نبرة متشثتة من أثر الصدمة الغير متوقعة  
ليقول ذاك الرجل المجهول:الداخلية في كل  
مكان وكل الحراس وجودوا وهم فاقد  
الوعي

مسح " محب " علي شعره بغضب ليقول  
بنبرة تنبيهه:أحذر أن يتفوه أحد من الحراس  
بشئ إلي لي أنا مفهوم وأنا سأستقل أول  
طائرة

آناه صوت الرجل المجهول الذي تحدث بنبرة  
تخفي في طياتها خبث وهو يقول:بالطبع  
نحن في انتظارك

..

جلس " حمدي " علي أريكة أمام شاشة  
التلفاز يتابع بعض الأخبار بينما " فادي "  
منشغل بتحضير بعض الطعام الصحي له..

ارتفع صوت المذيعة قائلة بتلك النبرة  
المعتادة:في مسلسل الحوادث الغامضة  
الذي مر علينا مسبقا منذ ما يقارب العشرة  
أيام عندما لقي رجل مازال مجهول لدينا

مصرعه بطريقه وحشية علي الطريق  
الصحراوي..

انطلق صباح اليوم وهو يحمل في جعبته  
حريق هائل نشب في إحدى أكبر مخازن  
الملابس التي يملكها أحد رجال الأعمال  
"محب..."

وقبل أن تكمل المذيعة حديثها التقط  
"فادي" جهاز التحكم بالتلفاز ليبدل القناة  
الإخبارية بفيلم أجنبي..

عقد "حمدي" حاجبيه بتعجب قائلاً: لماذا  
أبدلت المحطة يا بني؟؟!

تأكد "فادي" من وضع طاولة الطعام أمام  
والده ليقول بنبذة لامبالاة: ليس بهمهم يا أبي  
منذ متى وأنت متابع للأخبار

أكمل "فادي" حديثه بطريقة مرحة قائلا:الآن

تذوق طعامي وأخبرني عن رأيك

ابتسم "حمدي" لابنه بهدوء ليقول بنبرة

عتاب:أنا الآن أصبحت بخير لماذا لم تذهب

إلي عملك إذن؟!

نبرة جدية مصطنعه ممزوجة بحزن هو الآخر

مصطنع نبعت من "فادي" الذي قال:هل أنا

ممل لتلك الدرجة؟! علي العموم شكرا يا أبي

وسأذهب إلي عملي غدا

اتحدث ضحكات الأب وابنه سويا مضيئة جو

هادئ علي تلك الأسرة الصغيرة جدا التي

يحمل أفرادها لنا الكثير من المفاجآت فيما

بعد..

...

مرت ثلاثة أيام..يحاول فيها "محب" جاهدا الوصول إلي من أحرق مخزنه ولكن النتيجة دائما الفشل ولكن ذاك الفشل لم يحرك عزيمة "محب" نهائيا بل ذات تصميمه علي معرفة الجاني بعد أن تم إغلاق الحادثة ضد مجهول.

بينما حياة باقي أبطالنا كما هي و روتينهم اليومي لم يتغير عدا الكثير من العصبية اجتاحتهم جميعا فجأة والكثير من البرود الذي انتقل عبر الجو من "فادي" إليهم جميعا..

...

دلفت "مريم" إلي حجرتها لتتسع عينيها تعجب ممزوجة بضجر لتقول بنبرة عصبية مكتومة:مازلت مصمم علي رأيك يا "ياسر"

!!؟؟

أغلق "ياسر" الزر الأول من قميصه ليقول  
بنبرة إرهاق ممزوجة بلامبالاة: نعم يا "مريم"  
لا أستطيع ألا أذهب إلي العمل

اقتربت منه "مريم" بسرعة لتتحسس حرارة  
رأسه لتقول بنبرة ضجر: حرارتك ما زالت  
مرتفعة وبالإضافة إلي رشح أنفك لن أترك  
تذهب نهائيا يا "ياسر"

زفر "ياسر" بضيق وهو يكمل إغلاق قميصه  
قائلا: حبيبتي هذا ليس وقت للحديث لدي  
عمل

وضعت "مريم" يدها علي صدر "ياسر"  
لتفتح القميص دفعة واحدة وهي تصيح  
بغضب: لن تذهب

لحظات صمت مرت علي الزوجين.. ارتعشت  
فيها رموش "مريم" من خوفها من رد فعل

"ياسر" علي رفع نبرة صوتها أمامه ولكنها  
فوجئت بضحكاته ترتفع في جميع أركان  
الحجرة..

فتحت "مريم" عينيها بتعجب ممزوج  
بخوف وقبل أن تتفوه بكلمة أطبق "ياسر"  
علي معصمها بيده قائلا بنبرة جدية  
مصطنعة ممزوجة بخبث: أتدري أن حسابك  
زاد برفع صوتك هذا وفتحك لقميصي بتلك  
الطريقة التي لم أفعلها أنا

قرأت "مريم" ما في عيني "ياسر" جيدا  
لتتسع عينيها هي بصدمة ممزوجة بإحراج  
وقبل أن تتفوه بحرف واحد سلبها "ياسر"  
روحها ليسافر بها إلي عالمهم الخاص حيث  
جازها "ياسر" علي فتح قميصه بتلك  
الطريقة ليكون الجزاء علي طريقة العشاق..

بعد انتهاء دوام العمل المقرر لليوم..استقل  
"فادي" دراجته البخارية رافعاً الخوذة علي  
رأسه وقبل أن ينطلق بالدراجة آتاه صوت  
"إسراء" تقول:ماذا أفعل الآن فيما طلبه  
مني؟!

التفت "فادي" بنظره يبحث فيمن يكلمه  
ليجدها "إسراء" تقف علي مسافة أمتار  
منه..ليخلع خوذته قائلاً بتساؤل: و ماذا  
طلب؟!

أخرجت "إسراء" هاتفها من حقيبة يدها  
لتفتحه علي محادثة ما وتضعها أمام  
"فادي" قائلة بنبرة مرتعشة:هذا

لحظات صمت مرت علي "فادي" وهو يقرأ  
الرسالة بتمعن ليقول بنبرة جدية:حسنا  
أبعثي له بالمعلومات الذي يريدتها

اتسعت عيني "إسراء" دهشة ممزوج بعد  
فهم لتقول بنبرة تساؤل: كيف؟ أنا وأنت  
نعلم ما الذي سيفعله بتلك المعلومات  
ابتسامة خبث غزت ملامح "فادي" الذي  
أرتدي خوذته قائلاً بنبرة مأكرة: هو يريد بعض  
المعلومات فلنعطيه ما يقوده إلي المكان  
الذي نريده

شعور من الراحة النسبية استولي علي  
أوصال "إسراء" التي قالت: و لكن ماذا لو  
فعل بي شيء لأني أبلغته بمعلومات خطأ  
تهياً "فادي" لقيادة دراجته البخارية ليقول  
بنبرة ثقة ممزوجة بطمأنينة: لا تقلقي نهائياً  
أنا أعلم ما أفعله

...

ارتشف "بسام" قليلا من فنجان القهوة ليزفر  
بضجر قائلا:و أنا أحب أن أعلم كل أطرف  
العمل..أما ذاك الغموض لا يتسع صدري له

تنهدت "أسماء" بحيرة ممزوجة بتردد  
لتقول:يا "بسام" تلك هي الأوامر ويجب  
تنفيذها علي أكمل وجه من فضلك

نبرة عصبية مكتومة ممزوجة بعند نبعت  
من "بسام" الذي قال:حسنا إذا استمر هذا  
الوضع علي ذلك سأقلب الطاولة علينا  
جميعا وأنفذ ما جئت لأجله

نبرة تهدئة نبعت من "أسماء" التي  
قالت:"بسام" أهدأ أولا ومن ثم فكر أن كل ما  
يحدث سيكون نتيجته ما تريده

مرر "بسام" أصابعه بين خصلات شعره  
بضجر ممزوجة بحيرة وملامحه تبدو عليها

علامات التفكير للوصول إلي قرار فيما  
يفعله..

أسئلة كثيرة دارت في ذهن "بسام" بات  
يسألها لنفسه لأول مرة...

لأول مرة يشعر بأن ما فعله في البداية كان  
خطأ..

لأول مرة يشعر بأن رغباته مقيدة بأوامر  
علياء..

زفر "بسام" بضيق ممزوج بتردد  
ليقول: حسنا يا "أسماء" فلنتابع العمل  
ولكنني سأعلم كل شيء قريباً  
ارتسمت ابتسامة طمأنينة علي ملامح  
"أسماء" التي قالت: جميعنا سنعلم كل ما  
كان غامض قريباً

....

دقت xxxxب الساعة معلنة أنها باتت  
العاشرة مساءً..ليقوم "فادي" من موضعه  
قائلاً:حسننا سأذهب المهم أنك بخير  
نبرة مزاح نبعت من "ياسر" الذي قام من  
موضعه قائلاً:هل آتيت فقط لتعلم متى  
سيكون العزاء؟!

ابتسامة ماكرة غزت ملامح "فادي" الذي  
قال بنصف عين:بحالتك تلك؟! مستحيل أن  
يكون عزاء ستكون ليلة زفاف لأنك تبدو  
وكأنك عريس جديد

قهقهة شبه عالية نبعت من "ياسر" الذي  
وكز صديقه في كتفه قائلاً:حسننا يا "فادي"  
زيارة جميلة لا تكررهما مرة أخرى

وقبل أن تتحرك شفاه "فادي" دلفت  
"مريم" إلي الحجرة قائلة:العشاء جاهز

نبرة اعتذار نبعت من "فادي" الذي حمل  
سلسلة مفاتيحه قائلاً: لا أعذرني اليوم يا  
"مريم" فأنا أتضور جوعاً للنوم لا أكثر

اكتست علامات الضيق علي ملامح "مريم"  
التي قالت: تصرف أنت معه يا "ياسر"  
بطرفك المعتادة ريثما اطمئن علي "قمر"  
اتجهت "مريم" إلي حجرتها لتحدث "قمر"  
بينما قال "ياسر" بنبرة مزاح: هيا يا "فادي"  
فأنا الذي أتضور جوعاً للطعام

علامات من التعجب الممزوج بالقلق  
سيطرت علي ملامح "فادي" منذ أن أنهت  
"مريم" حديثها ليقول "فادي" بنبرة  
تساؤل: ما الذي في "قمر"؟؟

ابتسامة ماكرة ارتسمت علي ملامح "ياسر"  
الذي قال بتلقائية:إنها في جامعتها فقط  
تنهي بعض الأمور وستتأخر

زفر "فادي" بضجر ممزوج بقلق يختفي  
تحت طيات ملامحه التي تظهر اللامبالاة  
ليقول بنبرة معتذرة:سأذهب أنا حتى لا أترك  
أبي أكثر من ذلك

و بدون أن يترك "فادي" أية فرصة ل"ياسر"  
ودعه ليستقل المصعد الكهربى وهو يبعث  
برسالة إلي أبيه يخبره بأنه سيتأخر الليلة..

خليط عبارة عن ضجر ممزوج بغضب  
ممزوج بقليل من الفضول والكثير جدا  
القلق وبعض الأحاسيس التي عجز "فادي"  
عن تفسيرها..كل تلك الأحاسيس بل وأكثر  
اتحدت سويا مكونة خليط من المشاعر

جعل عقل "فادي" يطرح الكثير والكثير من  
الأسئلة..

ساعة فالثانية فالثالثة و"فادي" جالس علي  
درجته البخارية أمام العمارة السكنية من  
يلمحه لثواني يظن بأنه بركان من الغضب  
علي وشك الانفجار والفتك بكل من حوله..

في تلك الساعات التي مرت.. دار تسجيل  
سينمائي سريع لحياة "فادي" بكل ما  
يمتلكه من غموض.. من تعجرف.. من  
لامبالاة.. من تردد.. من أمور حسمها مسبق  
ولكن من الواضح أن لقبه رأي آخر بها..

من الواضح أن حياة ذاك المتعجرف  
ستنقلب رأس علي عقب بسبب أمر بدأ  
يجتاح أوصاله من فترة وهو يحاول تجاهله  
ولكن وبدون أية ترتيبات انفجر ذاك الشعور  
داخلة كليا ليتمزج بغضبه الذي قارب علي

الفتك بكيان "فادي" الذي حاول في لحظات  
كثيرة العودة بدراجه إلى منزله ولكن ذاك  
الشعور الممزوج بالغضب أمسك بزمام  
الأمر ليحبط أية محاولات منه في العودة إلى  
منزله..

أضاً "فادي" شاشة هاتفه ليجد أنها صارت  
الواحدة صباحا ليضغط علي هاتفه بغضب  
قارب علي تحطيم الهاتف وقبل أن يتهياً  
جسده للعودة إلى منزله..وقفت إحدى  
سيارات الملاكي أمام العمارة  
السكنية..لتهبط من جانبها الأيمن "قمر"  
التي قالت بنبرة شاكرة:شكرا جزيلاً يا دكتور  
"كرم" علي إيصالي

أغلقت "قمر" باب السيارة ومعها تفتح علي  
نفسها نار غضب "فادي" الذي يجلس علي  
دراجه البخارية أمام أحد الأشجار التي

حجبت رؤية "قمر" له ولكنها لن تستطيع  
حجب غضبه الذي قارب علي التحول إلي نار  
تفتك بأوراق الشجرة التي تتراقص بخوف  
صانعة نسمة هواء عاجزة عن تخفيف  
غضب "فادي" ..

سار الدكتور "كرم" في طريق عودته بسيارته  
بينما أغلقت "قمر" حقيبتها وقبل أن تخطو  
قدمها الدرج الأول من السل فوجئت  
بنبرة "فادي" الحادة تنادي باسمها لتلتفت  
بتعجب لتفاجأ ب"فادي" يقف أمامها  
بسرعة خيلت لها لثواني أنه مصاص دماء  
كالذي نسمع عن سرعته الفائقة في الروايات  
الخيالية..

اتسعت عيني "قمر" صدمة ممزوجة برعب  
من نظرات عين "فادي" التي تشع غضباً بل  
في الأحق تشع نار قاربت علي التهام "قمر"

لتصاب أطرافها بالعجز عن التحرك من  
بركان الغضب الذي يقف أمامها..

متر أو أكثر بقليل كانت تلك المسافة التي  
تفصل بين "قمر" و"فادي"..كانت تلك  
المسافة كافية تماما لإيصال نبرة "فادي"  
النارية ليقول:فتاة العوض كان يظن أنها  
محافظة علي نفسها وعلي عرض والدها  
التي تركها هنا بمفردها تأتي إلي منزلها بعد  
منتصف الليل وفي سيارة رجل غريب عنها  
شعرت "قمر" وكأن كلمات "فادي" ما هي  
إلي أعيرة نارية تخرق كيائها بقوة قاربت  
علي الإيقاع بها وقبل أن تتفوه بحرف  
واحد..أكمل "فادي" موجة غضبه العارمة  
وهو يقول بصوت غاضب:كان من الممكن  
أن تكلمي الليلة معه علي الأقل لن تكوني  
بهذا الرخص عندما تهبطي من سيارته

أصابت الموجة الثانية من الغضب الناري  
"قمر" التي لملمت شتات نفسها بسرعة  
قائلة بنبرة غضب ممزوجة بعند: وأنت من  
كي تحاسبني علي أفعالي؟! فلتذهب أية  
معتقدات عقيمة لهذا المجتمع إلا الجحيم  
طالما أنني مازلت محافظة علي نفسي  
وكان كلمات "قمر" ما كانت إلا وقود للنار  
المشتعلة داخل "فادي" لتزيد من حدتها  
ليقول "فادي": مجتمعنا نعم عقيم ولكن  
تصرفاتك تلك فسري لي معني أنني تأتي فتاة  
بصحبة رجل بعد منتصف الليل بسيارته غير  
أنها كانت بين أحضانه

اتسعت عيني "قمر" غضب قارب علي  
الفتك ب"فادي" لتقول "قمر" بنبرة غضب  
عارمة: تفكيرك هو العقيم يا أنت ولن أبرر

تصرفاتي لشخص مثلك أفكاره ملوثة

ومريضة

وقبل أن تفكر "قمر" في الاستدارة آتاها

صوت "فادي" الذي اخترق كل خلية منها

وهو يقول: "قمر" أمامك دقائق معدودة

لتعطيني سبب مقنع لما فعلتيه

نبرة عند ممزوجة بغضب نبعت من شفاه

"قمر" التي قالت: ولماذا أفعل ذلك؟! من

أنت؟!

نبرة غضب نبعت من شفاه "فادي" الذي

ضرب الأرض بقدمه قائلاً: تكلمي

نبرة عند أقوي تملك من "قمر" وكأنها

اكتسبتها من ضربة "فادي" للأرض

لتقول: ليس لدي أية أسباب تجعلني أبرر لك

أي شيء ..ليس لديك أية حقوق تجعلني أبرد

شيء ما لأفكار عقيمة

نبرة أمر ممزوجة بغضب أوشك علي

التحول ضد "فادي" ليجعله يلقن تلك

العنيدة درساً ولكن حاول "فادي" التماسك

قائلاً: بل لي وتحدي يا "قمر"

نبرة برود اكتسبتها "قمر" من "فادي"

امتزجت بعندها الفطري جعلها تعقد يدها

أمام صدرها قائلة: حسنا وما هو؟!

تحولت لامبالاته إلي لا وعي ليصيب كيانه

وكأنه صدمة كهربية امتزجت مع غضبه

العارم لتمحيه في لمح البصر وتبدل مكانه بلا

وعي أو بالأحق بدلت الصدمة الكهربائية

"فادي" الغاضب المتعجرف إلي "فادي"

الذي يملك قلب باتت دقائقه تعزف لحن

غريب علي ذاك المتعجرف..

دقات قلبه باتت تعزف لحن يمد الجسد  
بالراحة..

دقات قلبه باتت تعزف لحن الأب الذي  
يخشى أن تصيب نسمة هواء غادرة فتاته..

دقات قلبه باتت تعزف لحن الأخ الذي  
يحاول بكل السبل استفزاز أخته ولكن في  
الحقيقة هو يخشي عليها لأنها قطعة من  
قلبه..

دقات قلبه باتت تعزف لحن العاشق  
المشتاق للجلوس في حضرة معشوقته..

دقات قلبه حاول كثيراً أن يقضي عليها  
ويستبدلها بالبرود والتعجرف ولكن ها هي  
الآن تمسك بزمام الأمور وتجعل شفاه  
"فادي" تتحرك بصيحة غضب عاشق  
يقول: أني أحبك.....+

يتبع.....

#نورهاَن\_حسنى+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الحادى عشر

الفصل الحادي عشر

+

نسمة هواء بارد اجتاحت كيان "فادي" قبل  
"قمر" ليخيم الهدوء علي ذاك الشارع الذي  
حمل من لحظات براكين غضب متفجرة  
ولكن الآن بات تحولت العند إلي  
صدمة..تحول الغضب إلي عدم تصديق...  
أصاب العجز كيان "فادي" و"قمر" وكأن  
الزمن توقف بهم للحظات لا يعلم أي منهما  
مدها ولكنها لحظات تحمل في طياتها

الصدمة الممزوجة بالفرحة الممزوجة بقليل  
من الندم الممزوجة بكثير من عدم  
التصديق..

دقات قلب نبعت من الإثنين شعروا وكأنها  
ستفضحهم من سرعتها ولحنها الذي يعزف  
لحن الفرحة بفوز الحب علي التعجرف  
وانتصاره علي العند..

أذني "قمر" ما زالت تسمع صدي حديث  
"فادي" وبوحه بحبه..عينيها تتلألأ كالقمر  
ليلة تمامه إلي بدر وشفاهها تأبي الحديث  
لتظل نبرة "فادي" هي المحتلة لأوصالها..

بينما "فادي" في صدمة سيطرت علي كيانه  
بأجمعه..صدمت مشاعره الذي حاول إخفائها  
وصدمة البوح بها والأهم من كل هذا في نظره  
صدمته من "قمر" التي عادت بعد منتصف  
الليل مع رجل غريب مهما كان سنه..

عقله بات يصوب اللوم والغضب إلي شفاه  
التي نطقت بما حاول تكذيبه وقلبه يتراقص  
فرحاً لأن شفاهه أباحت عما ظن أنه سيبلي  
مع الزمن..

و مع هذا الصراع الداخلي الذي قارب علي  
الفتك ب"فادي" بدأت لامبالته تعود له  
تدريجياً ليزفر "فادي" بقوة وقبل أن يخطو  
خطوة إلي دراجته البخارية آتاه صوت "قمر"  
المرتعش من الفرحة تقول:ذاك الدكتور أحد  
أعضاء اللجنة التي ستناقش معي رسالة  
الماجستير و لم أكن في الجامعة بعد الساعة  
السادسة ومن بعد ذلك كنت أبحث عن  
بعض الكتب إلي أن آتاني اتصال منه..ملا  
تعرفه ولا أحد يعرفه يا "فادي" أن ذاك  
الدكتور له ابنة من أم أجنبية ولسوء حظه أنه  
تم الاعتداء عليها منذ أكثر من سنة ومنذ

تلك اللحظة وهي لا تري نور الشمس لأن  
تلك الحادثة جعلتها تفقد النطق وأنا علمت  
بذلك الأمر عندما ذهبت له مرة في المكتب  
لسؤاله في أمر ما ودلفت أم تلك الفتاة إلي  
المكتب بدون إذن لتتساجر معه وتتهمه بأنه  
السبب فيما حدث لابنتهم لأنه من آتي بها إلي  
القاهرة وذلك علمت ما حدث وهو من  
أخبرني بالأمر ومنذ تلك اللحظة لم نتحدث  
في الأمر إلا اليوم حدثني وطلب مني أن  
أجلس قليلا مع ابنته لأنه لا يأمن أحد غيري  
عليها نظرا لأني أعلم ما حدث ولأن الممرضة  
العاكفة علي الجلوس معها اضطرت لأخذ  
عطلة وهو مرتبط بإجتماع مهم فلم يكن  
أمامي إلا الموافقة وعندما عاد أصر علي  
إيصالي خشية أن يحدث لي مكروه ما..

ابتلعت "قمر" ريقها بصعوبة لتقول بنبرة  
حانية: هذا كل ما حدث صدقني.. "فادي" أنا  
أ...

قبل أن تكمل "قمر" حديثها فوجئت  
ب"فادي" يسير من أمامها متجها إلي دراجته  
البخارية ليستقلها بأقصى سرعة ويضع  
خوذته.. هرولت "قمر" إلي "فادي" قائلة بنبرة  
شبه باكية: "فادي" لا تذهب

نظرة عيني "فادي" لم تستطع "قمر"  
تفسيرها نهائيا ولكنها بعثت فيها القليل من  
القلق ولكنها قالت بنبرة يقين: ستعود يا  
"فادي" سأنتظرك

وبمجرد أن أنهت "قمر" حديثها انطلق  
"فادي" بدراجته البخارية بأقصى سرعة  
تاركا "قمر" بين فرحتها ببوحه بحبه لها

وحزنها لتأكدها من أن نظرتة الأخيرة توحى  
بأنه سيغيب لفترة...

....

دلفت "إسراء" إلي حجرتها التي يسودها  
الظلام بينما إضاءة الهاتف التي تعلن قدوم  
اتصال جعل "إسراء" تسير تجاه هاتفها بتردد  
ممزوج بقلق لتلقط هاتفها لتجد اسم  
"محب" ينير الهاتف وكأنه يبعث فيها صدمة  
كهربية تزيد قلقها وتوترها..أغلقت "إسراء"  
عينها ليقفز في خيالي سريعا صورة "فادي"  
وهو يؤكد عليها ما يجب فعله لتحادث  
"إسراء" نفسها قائلة:يا الله ساعدني كل ما  
أفعله من أجل أن أرد دين "فادي" الذي في  
رقبتي يا الله أمنحني القوة لأستكمل ما  
بدأته

غزت الثقة كيان "إسراء" رويدا رويدا لتفتح  
عينها بطمأنينة واضعه هاتفها علي أذنها  
قائلة بنبرة مدللة:اشتقت لك كثيرا

نبرة تعجب ممزوجة بحدة نبعت من شفاه  
"محب" الذي قال:أين ستكون رحلة الوفد؟!

عبثت "إسراء" بخصلات شعرها ليغزو  
صوتها نبرة ماكرة ممزوجة بدلال لتبدأ في  
إبلاغ "محب" جميع المعلومات حول الوفد  
السياحي الذي سيكون تحت إشراف  
"فادي" لتنتهي "إسراء" حديثها قائلة:هذا كل  
ما وصلت له

زفر "محب" دخان تبغته ليقول بنبرة خبث  
ممزوجة بأمر:حسنا سأنتظرك تأتي لي مساء  
الغد

علامات من الضجر الممزوج بالخبث غزت  
ملامح "إسراء" التي حاولت اصطناع نبرة  
الفرحة قائلة: حسنا

....

مر صباح اليوم التالي كعادة الروتين اليومي  
الخاص بأبطالنا عدا "قمر" التي لم تستيقظ  
من نومها إلا في الخامسة عصرا وكأن عينها  
تخشي أن تري أية مشاهد أخرى عدا مظهر  
"فادي" وهو يبوح بحبه وأذنها غير قابلة  
لسماع أية كلمات أخرى عدا كلمة "أحبك"  
من "فادي" ..

غصة ضيق اجتاحت أوصال "قمر" وهي  
تستمع لكل مرة للسيدة التي تنعي لها خبر  
غلق "فادي" لهاتفه ولكن بالرغم من أنها  
غصة ضيق اجتاحت الفرحة التي تسيطر  
علي أوصال "قمر" قررت "قمر" البدء في

استكمال عملها ومن حين إلي آخر تحاول  
الاتصال ب "فادي" المشغول حاليا مع  
وفده السياحي المسافر به إلي "الغردقة"

..

أعلنت هيئة ضبط الوقت تمام الساعة  
الثالثة صباحا لترتفع نغمة هاتف "محب"  
الصاحبة لتعكر صفو نومهم..

تمللت "إسراء" في الفراش بملل لتزيل يدها  
من حول "محب" معلنة استكمالها لنومها  
بينما أضاء "محب" الأباجورة التي بجانبه  
ليمسك بهاتفه قائلا: أتمني أن يكون الأمر  
مهم الذي تجعلني استيقظ لأجله

نبرة هي الأشبه بالعويل الممزوج بالخوف  
نبعت من شفاه أحد رجال "محب" الذي

استطاع الهرب ليقول:إنها مصيبة بكل

المقاييس

انتفض "محب" من موضعه ليقول بنبرة

غضب مكتومة:ماذا حدث؟! إياك أن تكون

حافلة الوفد وصلت إلي الفندق؟!!

لهث ذاك الرجل أنفاسه وهو يقول بنبرة

خوف ممزوجة بإرهاق:كما أمرتنا يا باشا

انتظرنا أمام المطار وفي الموعد المحدد فعلا

تحركت الحافلة التي أبلغتنا بأرقامها وفي

المكان المحدد للتنفيذ فوجئنا بسيارات من

الداخلية تحيط بنا وقبضت علي بعضنا

والبعض الآخر لقي مصرعه وأنا هربت

بأعجوبة ولكن يا سيدي تلك الحافلة كانت

تحمل ضباط للداخلية لأن مع بدء الالتحام

معهم قفز منها الجميع حتى النساء ليطلقوا

علينا الرصاص

صيحة غضب نبعت من "محب" الذي قفز  
هاتفه ليرتطم بحائط الحجرة وقبل أن يتفوه  
"محب" بأي حرف التقط بيده التي برزت  
عروقتها من الغضب خصلات شعر "إسراء"  
المتناثرة علي الوسادة ليبدأ في تسديد  
اللكمات لها دفعة متتالية وهو يصيح بها  
بغضب: تتعاوني مع الداخلية ضدي يا... يا...

رفع "محب" قبضة يده ليسدد الضربة  
التالية ل"إسراء" ولكنه فوجئ بها تنتفض  
من تحته وتصيح به بنبرة ثقة قائلة: لقد  
بلغتك أن مقصد الوفد تغير وبعثت لك  
بالرسالة وعندما أتيت إليك لم تمنحني أية  
فرصة للحديث

اتسعت ملامح "محب" تعجب ممزوج  
بغضب ليسدد لها ضربة موجعة في معدتها  
قائلا: كاذبة لم تصلني أية رسائل

تحسست "إسراء" موضع الألم بأناملها  
المرتعشة لتلتقط هاتفها بيدها الأخرى  
قائلة: حسنا أنا كاذبة.. الرسالة أمام عينيك  
بتاريخ الإرسال والوقت

ضغط "محب" علي هاتف "إسراء" بقوة  
قاربت علي تحطيم الهاتف ليسرع بالتقاط  
هاتفه ليجري اتصالاته مع بعض رجاله  
لمعرفة من الذي دبر له هذا الفخ لأنه  
بالنسبة ل "محب" باتت "إسراء" بريئة لأنها  
بعثت بالرسالة وبالنسبة له الخائن من  
رجاله..

....

نظرة من عيني عاشق لمعشوقته تبوح بكل  
ما لم تقدر الشفاه علي قوله...

نظرة من عيني عاشق لا يمكن أن تكذب وما  
تبوح به سيتحقق عاجلا أو أجلا...

نظرة من عيني عاشق بمثابة الصدمة  
الكهربية التي تعيد إحياء قلب معشوقته  
لتضخ الدم إلي باقي أجزء كيانها..

نظرة عيني "فادي" بالرغم من أنها باحت بما  
حاول عقله دفنه إلا أنها باحت بنظرة أسف  
علي بٌعد سيطول إلي أمد غير مسمي..

فهمت "قمر" نظرت عينيه جيدا ولكنها  
حاولت جاهدة أن تمثل دور الجاهلة لتطرد  
فكرة أن "فادي" سيغيب لفترة لا تعرف  
مداها..ولكن جاءت الرياح بما لا تشتهي  
"قمر" فغياب "فادي" لم يدم يوم أو اثنين  
بل دام اثنا عشرة يوما..لم تعرف فيهم "قمر"  
أية أخبار عن "فادي" حتى "ياسر" لم

يستطع أن يتكلم أمامها لأنه وعد "فادي"  
بألا يبوح عنه بشئ..

اثنا عشرة يوماً.. بذلت "قمر" فيها كل  
جهودها علي العمل علي رسالتها الخاصة  
في محاولة منها لعدم التفكير في أمر "فادي"  
لأنها رأت فعلته أنه يبلغها بطريقة غير  
مباشرة أن ما قاله كان غير ما يشعر به  
لتسيطر تلك الفكرة علي أوصال "قمر" لتبدأ  
في عملها طيلة يومها علي رسالتها الخاصة  
لتنجز فيها تقدم ملحوظ أشاد به المشرف  
علي الرسالة وحتى أصدقائها في الجامعة  
بات إعجابهم بنشاطها يزيدتها تحفيزاً أكثر  
وأكثر..

بينما "ياسر" في حيرة من أمره من تصرفات  
صديقه والجمود الذي أصاب "قمر" فجأة  
وعلي الصعيد الآخر في انشغاله بعمله

و"مريم" التي باتت تحتاج له في كل لحظة  
من يومها كأنه الأكسجين الذي سيمنحها هي  
وطفلتها بالحياة....

لتمر الاثنا عشرة يوماً بما فيها من فرحة  
كانت أو جمود أو حزن ليأتي اليوم المصيري  
في حياة كثير من أبطالنا..

ذاك اليوم الذي يحمل السعادة لبعضهم  
والتعاسة للآخر..

..

أغلق "بسام" الملف الذي أمامه ليقول  
بإرهاق وهو يسند رأسه إلى الخلف:كفي يا  
"أسماء" لم أعد قادر علي التفكير حتى  
حركت "أسماء" رأسها يميناً ويساراً بألم  
قائلة:حسنا سأذهب أنا إلي منزلي

نبرة ضيق ممزوجة بطلب نبعت من "بسام"

الذي قال:أمكثي قليلا أريد التحدث معك

اتكأت "أسماء" بخدها علي كفها لتقول

بنبرة شبه نائمة:حسننا ماذا تريد أيها "

الملازم "؟!إذا تأخرت سأتلقي محاضرة من

أبي سيادة "اللواء" و أنا في غني عنها

قهقهة شبه عالية نبعت من "بسام" الذي

حرك إصبعه نافيا ليقول بنبرة مزاح:لا لا

ملازم ذاك و ملازم أول انتهى زمنه من مدة

الآن صرت "الرائد بسام" أم نسيتي أيتها

"الرائدة"؟! تذكرني جيدا لقد تم ترقيتنا سويا

بعد مهمة المخدرات الخاصة ب"محب"

"الرائد بسام" ذاك ما كان غامضا عنا طوال

المدة المنقضية..لأن "بسام" بعد إنهائه

للمرحلة الثانوية ما أظهره أمام الجميع أن

الثانوية كان كفايته من التعليم ولكن لم

يعلم أحد بأنه ذهب لأحد ضباط الداخلية  
الذي كان يعتبر أحد أصدقاء والده ليكون  
حلقة وصل تجلب له الموافقة بأن ينضم إلي  
كلية الداخلية ولا يأتي لها إلا في المعسكرات  
وبالفعل استطاع ذاك اللواء جلب الموافقة  
ل "بسام" ليمضي سنين كليته في الخفاء...  
ومن ثم وبعد إنهائه لفترة الكلية كان بريق  
"محب" بدأ يلمع عاليا في أركان المحافظة  
ليصل لأذان الداخلية التي شكت في أمره  
ومن ثم زرعت "بسام" كضابط متخفي بزي  
أنه أحد رجال "محب" لتبدأ الخطة رويدا  
رويدا ويقع "محب" في المصيدة التي أعدت  
له.. ليصبح "بسام" هو ذراعه الأيمن وهو  
نفس الذراع الذي سيلقي به بين القضبان..  
كل هذا والكثير الكثير سنتعرف عليه فيما  
بعد ولكن لنعود إلي "أسماء" التي قالت

بنبرة مزاح:ولكن صدقني إذا تأخرت  
سيعاقبك أبي قبلي أنا شخصيا

ارتشف "بسام" قليل من كوب العصير  
الموضوع بجانبه ليقول بنبرة ضحك:لا  
تقلقي سيادة اللواء يعرفني جيدا ولا تنسي  
أنني ابن صديقه

حركت "أسماء" رأسها يمينا ويساراً وهي  
تقول بنبرة شبه سخرية:نعم نعم لا أنسي  
أيضاً كيف تعاملت مع ابنته أول مرة!!

قهقهة عالية نبعت من "بسام" الذي قال  
بنبرة عتاب ممزوجة بمزاح:مازال عقلك  
محتفظ بتلك الذكري صدقيني لم أكن أعلم  
وكنت أريد التخلص منك بأية طريقة

علامات الضيق الممزوجة بالجمود نبعت  
من "أسماء" التي قالت:وماذا الآن؟!

نبرة هادئة ممزوجة بجدية معروف بها  
"بسام" الذي ارتشف قليل من العصير  
قائلا:الآن!!أريد أن أتزوجك..هل توافقين؟!

صدمة ممزوجة بفرحة اجتاحت كيان  
"أسماء" بسرعة لتتمكن من أوصالها في لمح  
البصر لتتسع عينيها تساؤل إن كانت ما  
سمعته صحيح أم أن أذنها باتت مريضة بما  
في قلبها وأن قلبها هو من أوهمها بذلك..

بلعت "أسماء" ريقها بصعوبة لتقول بنبرة  
شبه مرتعشة:"بسام" هذا ليس وقت للمزاح

مرر "بسام" أصابعه بين خصلات شعره  
لترتسم ابتسامة هادئة علي ملامحه قائلا:أنا  
أبلغت سيادة اللواء بطلبي هذا ليلة أمس  
وأبلغته أيضا أنني لا أستطيع أن أعلن ذلك  
الأمر إلا بعد القبض علي "محب" وموافقته

متوقفة علي موافقتك أنت ولذلك طلبت  
منه أن أعرف رأيك بنفسي

الفرحة تحولت إلي شعور من العجز سيطر  
علي أوصالها ودقات قلبها باتت تعزف لحن  
هادئ..

في تلك اللحظة فقط تحولت "الرائدة أسماء"  
إلي "أسماء" الانثى التي تخفي مشاعرها  
تحت ستار مهمات الداخلية وتبادل إطلاق  
الرصاص ولكن الآن انقلب الوضع رأساً علي  
عقب بسبب كلمة مهما كانت أية فتاة قوية  
عندما تسمعها ممن دق قلبها لأجله تنهار  
أية قوة لها ويعلو صوت قلبها فقط..

تناولت "أسماء" حقيبتها بسرعة وهي تقوم  
من موضعها قائلة بنبرة متشتمة: أنا أنا!!! أنا  
يجب عليا أن.. أن أذهب

ابتسامة فرحة من خجل "أسماء" ارتسمت  
علي ملامح "بسام" الذي قال:أبلغني سيادة  
اللواء أنني قادم في المساء لنشرب الشربات

...

انحنت "قمر" بجسدها لتضع أسطوانة  
بأغنية "قارئة الفنجان" في مشغل  
الأسطوانات لترتسم علامات الهدوء علي  
ملامحها وتشمر عن ساعديها وتتأكد من  
ربطة شعرها لتبدأ في حملتها لتنظيف  
حجرتها..

ما بين الأوراق التي رتبت علي المكتب  
والمراجع والكتب التي أعيد ترتيبها علي  
الأرفف والملابس التي تم طيها و وضعها في  
الخزانة و صوت "مريم" التي تحدث "قمر"  
عبر تطبيق "الإيمو"

مر الوقت براحة نسبية علي "قمر" التي  
ارتفعت ضحكاتها هي و"مريم" من حين إلي  
آخر علي مزاحهم الدائم إلي أن أغلقت  
"مريم" المكالمة لتبدأ في إعداد طعام الغذاء  
لزوجها بينما في ذلك الحين..دلفت "قمر" إلي  
المطبخ تبحث عن أية طعام تتناوله نظرا إلي  
إرهاقها في التنظيف وانشغالها به وعدم  
إعداد أية وجبات..

و بدون أية مقدمات ارتفع صوت جرس  
الباب معلن قدوم أحد ما..لترتدي "قمر"  
إسدالها سريعا وتفتح الباب لتجد شاب في  
منتصف عقده الثاني يبدو من ملبسه أنه  
عامل في أحد المطاعم ليرتفع حاجب "قمر"  
الأيسر قائلا:السلام عليكم.نعم؟!

نبرة مهذبة نبعت من شفاه ذلك الشاب  
الذي قال:ذاك الطلب من أجلك يا آنسة

زاد تعجب "قمر" أضعاف مضاعفة لرؤيتها  
حقيبتين تتبع منهما رائحة ذكية تعشقها  
"قمر" تقول: ولكنني لم أطلب شيء

نبرة تعجب نبعت من ذاك الشاب الذي  
قال:الطلب لهذا العنوان يا آنسة والحساب  
مدفوع أيضاً

التقطت "قمر" الحقيبتين من ذاك الشاب  
وتعجبها يزداد أضعاف مضاعفة من ذاك  
الأمر ولكن سرعان من اختفي تعجبها نهائياً  
وسيطر عليها الجوع من الرائحة المنطلقة  
من الحقائب تزف لها أن ذاك الطلب من  
الطعام الذي تعشقه و هو "السّمك" ..

لتضع "قمر" الحقائب علي طاولة المطبخ  
وهي تقول بنبرة غناء مرحة:سمك يا سمك  
معدتي تشتاق لك يا سمك

فتحت "قمر" الحقيبة الأولى لتجد بها  
معلبات الأرز والسلطات وما شابه ذلك  
لتأخذ ملعقة أرز سريعاً قائلة بنبرة فرحة  
وهي تأكلها: يا الله من شعر باحتياجي لتلك  
الوجبة

وسرعان ما آتى الجواب سريعاً لـ "قمر" وهي  
تفتح الحقيبة الثانية لتجد أعلاها ورقة  
مطوية لتلتقطها "قمر" بفضول وبيدها  
الأخرى ملعقة الأرز..

صوت ارتطام المعلقة بطاولة المطبخ  
صاحب فتح "قمر" للورقة لتتسع عينيها  
صدمة ممزوجة بعدم تصديق وكأن عقلها  
الباطل هو من أوحى لها بتلك الكلمات..

دقات قلبها تتسارع للتأكد من تلك الكلمات  
ورعشة يدها الممسكة بالورقة جعلت "قمر"  
تعيد قراءة الورقة للمرة الرابعة لتحرك

شفتيها بما هو مكتوب فيها والذي نص

علي

"أتمني لكي وجبة ممتعة علي قدر ذاكرتي  
أنكي قولتي لي في مرة أن من يحضر لكي  
وجبة سمك لن تحبيه فقط بل و ستتزوجي  
به أيضاً..و لعلمك بي أنني أناني في تلك الأمور  
لذلك أريد منك الأمرين وأمر آخر أن تنهي  
تلك الوجبة بصحة وفي تمام الساعة  
السادسة ألقاكي في المطعم الذي طالما  
ذهبنا له مع "مريم و ياسر"

معلومة صغيرة..أنا أحبك "إمضاء\ فادي"

لحظات صمت لم تعلم "قمر" كم عددها  
ولكن من المؤكد أنها كانت كافية بالنسبة لها  
لتتأكد عينيها من كل كلمة كتبها "فادي"  
بخط يده لتستهلك "قمر" الوقت الكافي  
لتحفظ ما في تلك الرسالة في صندوق

ذكرياتها المبهجة ليتحول جمودها إلي شوق  
ويتحول حزنها إلي سعادة أعادت البسمة إلي  
ملامحها وينقلب غضبها إلي لهفة لرؤية  
"فادي" ولو لثواني..

ارتسمت ابتسامة خافتة علي ملامح "قمر"  
التي ضربت الورقة بجبينها علي طفولتها  
تلك التي تمكنت منها وجعلتها تنسي  
غضبها ليحل محله حبها الذي لم تنكره يوماً  
لتشعر بدقات قلبها التي تتراقص فرحة  
وكانها تقول لها هنيئاً لكي بمن تمنيته..

أعادت "قمر" طي الورقة كما كانت وبخفتها  
المعتادة اتجهت إلي حجرتها لتخبئ الورقة  
في صندوق خاص بها تطلق عليه "صندوق  
الذكريات" ومن ثم اتجهت "قمر" إلي  
المطبخ لتبدأ في تناول تلك الوجبة الشهية

التي حملت لها كلمات لم تتخيل يوماً أنها  
ستحظي بها..

....

صورة تجمع "قمر" و"فادي" عند درجات  
العمارة السكنية عندما كانوا جالسين  
يتحدثون..

تليها..صورة تجمعهم في أحد المطاعم  
الفاخرة هم و"مريم و ياسر" ..

تليها..صورة تجمعهم في الجامعة عندما  
تقابلوا صدفة و وقفوا يتسامرون..

تليها..صورة تجمعهم عند زيارة "قمر"  
ل"فادي" في المستشفى من أجل الاطمئنان  
علي والده..

تليها..صورة تجمعهم في تلك الليلة التي  
اعترف "فادي" بحبه..

تلك الصور والكثير منها لكل لحظة جمعت  
"فادي" ب"قمر" عن طريق الصدفة كانت أم  
بتخطيط منهما.. تلك الصور الذي التقطها  
ذاك الرجل من رجال "محب" الذي كان  
مختص بمراقبة "قمر" ليسلم تلك الصور  
ل"محب" الذي بات يتناوب في مشاهدتهم  
بغضب ممزوج بخبث ورائحة دخان تبغ  
تحيط به وكأنها تصنع له الجو الملائم لتنفيذ  
خطته القاتلة..

وضع "محب" الصور في مظروف خاص به  
ليقول بنبرة شاكرة:إلا هنا وتوقف عمك  
ستجد مكافأتك عندما تخرج ومعها هدية  
بسيطة مني و اطلب من صديقك الذي  
تركته في القاهرة أن يبلغني إذا خرجت من  
منزلها في أية لحظة

حرك الرجل رأسه موافقا وأثني علي مكافأة  
"محب" الزائدة عما كانوا متفقين عليه  
وذهب لاستمتاع بمكافأته بينما أسند  
"محب" رأسه إلي الخلف وهو يعبث بشاشة  
هاتفه ليضغط علي اتصال بالرقم الخاص  
ب"منير" ..

ابتسامة خبيثة ارتسمت علي ملامح  
"محب" الذي قال: سأتي لرؤيتك في ظرف  
نصف ساعة لأن لدي شئ مهم أريد أن  
أريك إياه

.....

دلفت "مريم" إلي حجرتها وهي تسير علي  
أصابع قدمها خشية أن يستيقظ "ياسر"  
لترسم ابتسامة حب علي ملامحها وهي  
تختبئ تحت الغطاء لتسند رأسها علي صدر  
"ياسر" الذي شعر بلمستها الطفولية ورائحة

عطرها التي يحفظها ظهرا عن قلب ليفتح

عينيه بكسل قائلا:كم الساعة؟!

نبرة شبه هامسة ممزوجة بمزاح نبعت من

شفاه "مريم" التي قالت:الخامسة والنصف

ولكن أخفض صوتك حتى لا يستيقظ

حبيبي

قهقهة عالية نسبية نبعت من "ياسر" الذي

أحاط خصر "مريم" بيده قائلا:حسنا ماذا

بكي؟!

تنهيدة قلق نبعت من "مريم" التي قالت

بنبرة قلق:لا أعلم ولكنني قلقة جدا من ماذا

لا أعلم

نبرة مزاح ممزوج بضحك نبعت من شفاه

"ياسر" الذي قال:لا تقلقي لن أتزوج عليك

إلا بعد ..

لم تمنحه "مريم" فرصة لاستكمال حديثه  
لتقول بنبرة غضب مكتومة:إلا بعد ماذا يا  
"ياسر"؟!هل أنت تخطط للزواج بأخرى؟!  
إذن فلتهنئ بها وحدها وطل...

ضحكات صاحبة نبعت من "ياسر" وهو  
يكتم ثغر "مريم" قائلا:لا تكلمي أيتها  
المجنونة أنا أمزح أمزح لا يوجد عاقل يكرر  
الزواج مرتين

اتسعت عيني "مريم" ضجر ممزوج بغضب  
قارب علي أن يتحول إلي نار ستخرج من  
أذنها لتقول:وماذا في الزواج إذن؟!

مسح "ياسر" علي رأس "مريم" بحنان  
ممزوج بضحكاته المتتالية وهو  
يقول:الزواج!!إنه لنعمة والآن فلننام حتى لا  
نضطر للذهاب إلي أي من منازل والدينا

نبرة ضجر نبعت من "مريم" التي  
قالت: وماذا سنذهب لهم؟!

حاول "ياسر" السيطرة علي ضحكاته ليقول  
بنبرة جدية وهو يغلق عينيه: حسنا حسنا  
فلننام الآن وفي المساء سأخبرك لماذا

...

رفعت "قمر" حقيبتها علي كتفها لتخطو  
قدمها الدرجة الأولى من سلم المطعم  
لتتسلق باقي الدرجات بخطوات شبه ثابتة  
وقلبها يعزف لها لحن هادئ ساعدها علي  
الوقوف أمام باب المطعم لتفتحه بيدها  
المرتعشة لتقع عينها سريعا وكأنها  
مصممة لرؤية "فادي" أولا الذي يجلس علي  
طاولة في أقصى يسار المطعم ويده تعبت  
بشاشة هاتفه..

سارت "قمر" تجاه "فادي" وعينيها تزداد  
اتساعاً كأنها تشبع ما بها من شوق لرؤيته  
وبالرغم من ذلك عقلها يصب داخل كيائها  
ثورات غضب من تصرفاتها التي تعتبر  
بالنسبة له طفولية ولكن في نهاية الأمر..  
وقفت "قمر" أمام تلك الطاولة لتقول بنبرة  
ثابتة:السلام عليكم

ابتسامة هادئة رسمت علي ملامح "فادي"  
من قبل أن يرفع عينيه من علي شاشة  
هاتفه تلك الابتسامة التي جعلت "قمر"  
تشعر وكأن نسمة هواء باردة تتراقص حولها  
بهدوء لتهدأ من حرارة وجهها الذي جعل  
خديها يتوردان ليرفع "فادي" عينيه  
قائلاً:وعليكم السلام

جلست "قمر" علي المقعد المقابل  
لـ "فادي" ليبدأ الحديث الروتيني بينهم

كالسؤال عن الأحوال والعمل وما إلي ذلك  
إلي أن أنزل النادل أكواب الشيكولاته  
الساخنة وبعض الكعك لتقول "قمر" بنبرة  
جدية:حسنا هل لي بسؤال؟!

ارتشف "فادي" القليل من كوبه ليقول بنبرة  
هادئة:تفضلي

عقدت "قمر" يدها أمام صدرها لتقول بنبرة  
غضب مكتومة ممزوجة بفضول:أين كنت  
طوال المدة الماضية؟!

مرر "فادي" أصابعه بين خصلات شعره  
ببروده المعتاد الذي لم يستطع التخلي عنه  
حتى أمام حبيبته ليقول:كنت مع وفد  
سياحي في الغردقة ومن قبل أن تسألني لماذا  
كان هاتفي مغلق دائما؟!سأجيبك

ارتشف "فادي" قليل من مشروب  
الشيكولاته الساخنة ليقول: لأدرس جيداً  
الخطوة المقبلة لأن ما أريده ليست لعبة  
أعجبتني لأيام وأريد الاحتفاظ بها ما أريده هو  
الزواج منك يا "قمر" وذاك القرار ليس  
بالمزحة لذلك كان يجب التفكير جيداً فيه  
حتى وإن كان فاتورة ذلك ألا نتحدث لفترة  
طويلة

إحراج ممزوج بسعادة سيطر علي أوصال  
"قمر" التي ارتشفت قليل من مشروب  
الشيكولاته الساخنة قائلة: و ماذا بعد الآن؟!  
هل من أجل التوصل لقرارك تبتعد  
ومطلوب مني أن انتظر عودتك إلي أن  
تتوصل لذاك القرار

نبرة جدية ممزوجة بحكمة "فادي" المعتادة  
نبعت منه عندما قال: حديثي لا يحمل ذاك

المعني..نعم في الفترة الماضية استطاع كلا  
مننا التعرف علي الثاني بطريقة صحيحة  
والتعرف علي طباعه وما إلي ذلك وهذا ما  
جعلني أحبك ولكنني لا أنكر ذاك الحب أبدا  
ولكن في حياتنا أنا وأنتي سر من الماضي  
سيجعل ارتباطنا الرسمي شبه مستحيل  
لذلك كان يجب عليّ أن أبعد لفترة وأدرس  
جيداً أبعاد ذاك الزواج الذي سيتم مهما  
تكلف الأمر..كان يجب أن أتأكد أن حبك الذي  
رزقني الله إياه سيجعني أحارب من أجلك  
علامات من التعجب الممزوج بعدم الفهم  
نبعت من "قمر" التي قالت بتشتت:"فادي"  
أنا لا أفهم أي شئ

حرك "فادي" ملف كان موضوع أمامه  
ليضعه أمام "قمر" قائلاً:حسنا اقرئي الموجود  
في ذاك الملف وانتبهي لحديثي جيدا

ما يقارب الساعة مرت و"فادي" يقص علي  
"قمر" خبايا الماضي القاتلة وما بين صدمة  
"قمر" ودموعها كانت تطرح بعض الأسئلة  
و"فادي" يجيبها بهدوء ويحاول التقليل من  
صدمتها تلك لينهي حديثه قائلاً: بعد كل ما  
قصصته عليكي.. فهمتي الآن لماذا بعدت  
لفترة؟!

كفكفت "قمر" دمعة تلاًت علي أبواب  
جفونها لتقول بنبرة خوف ممزوجة  
بتساؤل: ولكن لماذا عدت يا "فادي"؟! كيف  
أحببتني رغم كل ما أخبرتني به؟!

نبرة صدق ممزوجة بجدية وبعض من الثقة  
نبعت من "فادي" الذي قال: أنا أعلم تلك  
الأمور من قبل أن تبدأ صداقتنا حتى وبالرغم  
من ذلك أحببتك وإن كان علي بُعدي الفترة  
الماضية كان من أجل أن أثبت لعقلي وأتأكد

كلياً أن حبك سيجعل إصراري يزداد علي  
الزواج منك

نبرة مرتعشة ممزوجة بقلق نبعت من  
"قمر" التي قالت: ولكن أبي؟! و"محب"؟!

زفر "فادي" بضجر ليمسح علي شعره  
بضيق قائلاً: إن كان علي والدك فأنا ما زلت  
أبحث عن طريقة لإقناعه أما "محب" فذاك  
هو المشكلة الكبرى بالرغم من أنني أحياناً  
أعلم ما الذي ينوي فعله ولكنني لا أستطيع  
أن أجمع كل أموره الغامضة وتلك هي  
المشكلة ولكن ما يطمئنني قليلاً أنك  
لستي في النوبة

تنهدت "قمر" بخوف لترتسم علي ملامحها  
ابتسامة هادئة وتقول بنبرة مزاح تحاول بها  
تخفيف حدة الحديث: نسيت أن أشكرك

علي وجبة السمك ولكن بعد ذلك أجعل  
الوجبة أكبر لأن المعدة تتسع لكمية أكبر  
ضحكة عالية انفلتت من "فادي" لتتحول  
ملامح ضيقه إلي هدوء ويختفي ضجره بين  
طيات نبرته المرحة التي قالت:كمية أكبر؟!  
من الواضح أنني سأسحب ما قولته لأنني لا  
أجد كمية أكبر من تلك لفرد واحد

رفعت "قمر" حاجبها الأيسر بحركة طفولية  
ممزوجة بنبرة مزاح:حسنا حسنا أنا سأجلب  
لي كل شيء بمفردي

نبرة بروده المعتادة التي كانت السبب  
الأقوى أمام "قمر" لتعشقه نبعت من  
"فادي" الذي قال:من الأحسن ذلك لنوفر

المال للزواج

بنبرة عدم فهم مصطنعة نبعت من "قمر"  
التي تذوقت بعض من الكعك قائلة:أية  
زواج؟!

ضحكة خافتة ارتسمت علي ثغر "فادي"  
الذي قال بنبرة برود ممزوجة بمزاح:زواج  
ميكي و ميني

تنهدت "قمر" بإحساس من الطمأنينة  
يتسرب ببطء لكيانها الذي يرتعد قلقاً لتقول  
بنبرة شبه مرتعشة:هل لي بسؤال يا  
"فادي"؟!

أوماً "فادي" رأسه موافقاً ليقول بنبرة  
انتباه:تفضلي

ارتشفت "قمر" قليل من مشروب  
الشيكولاته الساخنة لتقول بنبرة مترددة

ممزوجة بإحراج:بالرغم من كل ما حدث لم  
تسألني قط عن حقيقة مشاعري؟!

ابتسامة خافتة ارتسمت علي ملامح "فادي"  
الذي أشار بأصابعه إلي "قمر" لتقترب منه  
مقدار سنتيمترات ويقول "فادي" بنبرة شبه  
هامسة ممزوجة بثقة:يقولون أن العشاق لا  
تفضحهم إلا النظرات ونظراتك قالت لي أكثر  
ما تمنيت أن أسمع من شفطيك وبالإضافة  
لأنني لا أريد أن أسمع أية كلمات منك إلا  
عندما أزين أصابعك تلك بخاتم زواج محفور  
عليه اسمي

يقولون أنك متعجرف!!مغرور!!بارد!! ولكنك  
عندما عشقت لا يبارزك في العشق أي بني  
آدم علي وجه الأرض...

هكذا كان حال كيان "قمر" الذي انفجرت  
بداخله ثورة فرحة تمكنت من كل خلية بها

بسبب تأثير كلمات "فادي" التي صوبت إلي  
قلبي كأنها دفعات مركزة من السعادة لتعيد  
إحياء كيائها الذي كان غاضب من ساعات  
منه..

ابتسم "فادي" بهدوء لحال "قمر" التي  
تجمدت في موضعها لمدة ثواني و هو يقرأ  
بسهولة ما يدور في بالها وتريد عينيها البوح  
به..

ففي النهاية هو عاشق وفي حرم العشاق لا  
توجد للشفاه دور وإنما في حرم العشاق لغة  
العيون هي لغتهم..

نبرة تساؤل ممزوجة برغبة في تغير مجري  
الحوار لأنه مهما كان لا يحق لهم الحديث  
أكثر من ذلك نبعت من شفاه "فادي" الذي  
قال:و لكن من الواضح أن موعد الرسالة  
سيحدد قريباً

انتبهت "قمر" إلى حالتها التي تشبه مراهقة  
تسمع كلمة حب لأول مرة في حياتها  
لترتشف قليل من المشروب قائلة: لا أظن  
ذلك يا "فادي" المشرف الرئيسي علي  
الرسالة كل لحظة بحال أما الباقيين عكسه  
تماماً ويقدمون لي كل سبل المساعدة  
نظرة ثاقبة نبعت من عيني "فادي" وهو  
يرفع كوب الشيكولاته فوق ثغره قائلاً:  
والدكتور "كرم" !؟

تناولت "قمر" قطعة من الكعك لتقول بنبرة  
ثابتة: تعامله معي فوق الممتاز و كأني ابنته  
ويقول أنه في نهاية العام سيسافر بابنته إلي  
فرنسا كفرصة لتغيير الجو المحيط بها  
وتتواصل مع طبيب تخاطب

دام الحديث في أمور عامة بين "قمر و فادي"  
إلي أن باتت الساعة الثامنة والنصف مساءً

ليتواصل "فادي" مع أحد سائقي التاكسي  
الذي يتعامل معه ليستقل "قمر" ليعود كلا  
منهما إلى منزلها..

و سؤال واحد يتردد في ذهن كلاهما منذ أن  
استقلوا وسائل الانتقال "هل لهم بقاء  
آخر؟! هل سيغدر الزمن بهم مبكراً أم ماذا"

....

وكعادة البيوت المصرية مهما كان وضعها  
الاجتماعي عندما تطرق الفرحة أبوابهم فأهلا  
بأية عادات شعبية كانت فإحساس الفرحة  
الذي يتملك من الأوصال أهم..

بالرغم من أنها تمر بنصف عقدها الخامس  
لم تهتم والددة "أسماء" لأي اعتبار غير  
فرحتها للমেة عيني ابنتها التي تمنى سنين  
عمرها أن تري تلك الفرحة في عينيها لترفع

يدها بزغروطة من أم مصرية أصيلة مع نهاية  
قراءة الفاتحة لتحتضن "أسماء" والدتها  
بفرحة اجتاحت أوصالها منذ أن آتت "بسام"  
إلى منزلهم طالبا الزواج بها..

احتضن "بسام" والد "أسماء" قائلاً بنبرة  
أسف: أعذرنى يا عمي لأن الخطوبة ستتأخر  
إلى أن تنتهي المهمة ولكنني كنت أتمنى أن  
أعلن الخبر سريعاً

ابتسم "والد أسماء" بتفهم قائلاً: ما يشغل  
بالي حقاً أن تحافظ عليها غير ذلك من أية  
تقاليد لا تشغل بالي قدر سعادتها

نبرة ثقة ممزوجة بوعد تتناسب كلياً مع  
علامات الفرحة التي تسيطر علي ملامح  
"بسام" الذي التفت بنظره تجاه "أسماء"  
قائلاً: وأنا لا أريد سوى سعادتها وسأبذل كل  
جهدي لرسم ابتسامتها تلك

شعور من الخجل الممزوج بالسعادة تحكم  
من أوصال "أسماء" التي باتت تشعر بأن  
خديها أصبحت كثمرة الطماطم في موسم  
الحصاد ليقول والدها بنبرة أب غيور: كان جيد  
أن موعد الخطوبة سيتأخر لتتعرف علي  
حماك وغيرته جيداً

ضحكات خافتة نبعت من جميع الحضور  
قطعها صوت رنين هاتف "بسام" الذي عقد  
حاجبيه بتعجب لرؤيته لاسم "منير" ليفتح  
المكالمة قائلاً: السلام عليكم

وكان "بسام" فتح المجال لبركان يثور غضباً  
ونيرانه قاربت الفتك بالجميع لتأتيه نبرة  
"منير" الغاضبة وهو يقول: أريدك في بلدنا  
الليلة وألغي أية مواعيد مهما كانت لأن في  
نهاية الأسبوع المقبل سيكون زفاف "قمر"  
علي "محب"

صيحة غضب ممزوجة بصدمة نبعت من  
"بسام" الذي قال: نعم!! زفاف من ومن ما  
هذا الجنون؟؟

نبرة غضب ممزوجة بأمر نبعت من شفاه  
"منير" الذي قال: الجنون الحق ما ستعلمه  
عندما تأتي

أغلق "بسام" هاتفه بغضب واستأذن من  
الجميع لينطلق بسيارته لعودته إلى النوبة  
وهو يحاول مرارا وتكرارا الاتصال ب"قمر"  
ولكن هاتفها مغلق...

+

يتبع.....

#نورهان\_حسنی+

واصل قراءة الجزء التالي

## الفصل الثاني عشر

+

## الفصل الثاني عشر

+

خلعت "قمر" حذاءها بخفة لتلقي بجسدها  
علي أريكة المنزل وهي تدندن بعض الأغاني  
بفرحة ويدها تعبت بهاتفها لتجد أن بطاريتها  
استنفدت الشحن لتتركه كما هو بلامبالاة  
اكتسبتها من فرحتها بحديثها مع "فادي"  
لتقوم "قمر" من موضعها وهي تدندن إحدى  
أغاني أم كلثوم ويدها تحتضن السوار الذي  
أهدها "فادي" إياه قبل أن تستقل سيارة  
الأجرة..

ظلت "قمر" تنتقل في المنزل بخفة وهي  
تدور يميناً ويساراً ويدها مازالت محتضنة

سوار "فادي" وكأنها طفلة بفستان ربيع  
باللون الأحمر تتراقص بخفة بين حدائق من  
الورود التي تعزف لها لحنً هادئاً من  
النسيم..

ولكن سرعان ما تحول هذا النسيم إلي  
إعصار غضب يشبه إعصار تسونامي نبع من  
طرقات غاضبة أو بالأحق طرقات قاتلة علي  
باب منزل "قمر" التي انتفض جسدها من  
شدة تلك الطرقات التي بعثت في أوصالها  
الخوف لتهرول "قمر" سريعا إلي باب المنزل  
لتفتحه وكأنها فتحت النار في وجهها فبمجرد  
أن فتحت باب المنزل طلقت صفة نارية  
علي وجهها وقعت من أثرها علي الأرض..  
صرخت "قمر" بقوة من ألمها وهي تتحسس  
موضع الصفة لترفع عينيها بخوف لتجد

والدها يقف أمامها وعينيه تشع غضب  
يتوعد ل "قمر" لتمتم بشفتيها:أبي

هبط "منير" إلي مستوي "قمر" ليقبض بيده  
التي تشتعل غضب خصلات شعر "قمر"  
الذي يحتمي خلف حجابها وهو يصبوب لها  
ضربات نارية وصوت صراخها يزداد مع كل  
ضربة تصوب إلي قدمها أو معدتها أو يدها..

وصلت صيحات "قمر" لجميع من بالعمارة  
ليصل "ياسر" أولهم إلي منزل "قمر" لتتسع  
عينيه صدمة من منظر الدم الذي يتدفق من  
أنفها أو فمها أو قدمها أو ذراعها بالمعني  
أدق من جسدها كله الذي أصابته كدمات  
"منير" النارية..

انطلق "ياسر" بسرعة البرق تجاه "منير"  
يحاول إزاحته عن "قمر" بأية طريق ليدفعه  
"منير" بقوة وهو يسدد له صفعة قاتلا:ابتعد

عن طريقي يا صديق "فادي" تلك ابنتي  
ويجب عليّ إعادة تربية تلك العاهرة من  
جديد وأخبر صديقك و والده أن حقي لن  
أتركه مفهوم لن أتركه

أنهي "منير" حديثه ليسدد ضربة نارية في  
معدة "قمر" ومن ثم يتجه إلي حجرتها ليفتح  
حقاتبها بسرعة ويضع فيها كل ما هو  
موجود ويلقي بأوراق رسالة الماجستير  
الخاصة بها من شبك حجرتها ليقع بالمنور  
الخاص بالعمارة بينما علي الجانب الآخر..  
هبط "ياسر" في مستوي "قمر" وهو يقول  
بنبرة سريعة:تحاملي يا "قمر" سأهرب بك  
من هذا الوحش

تأوهت "قمر" بأهات مكتومة وهي تقول  
بنبرة هامسة:دعني يا "ياسر" سيؤذيك وأبلغ

"مريم" أنني كنت أريد أن أكون معها عند

الولادة

بدأ سكان العمارة السكنية يتوافدون بلهفة

ممزوجة بصدمة من منظر "قمر" تلك

ليصرخ فيهم "ياسر" وهو يرفع الحجاب علي

رأس "قمر" قائلاً بغضب: ابتعدوا ابتعدوا

عنها ابتعدوا

دمعة لؤلؤية اجتاحت خدي "قمر" الذي

تزينه دماؤها لتقول بنبرة ألم: قل ل "فادي"

أنني أحبه بل اعشقه قل له أي سأنتظر أن

يأتي ويأخذني بعيداً عنهم

وبمجرد أن أنهت "قمر" حديثها أطلقت

صرخة مدوية ارتعد لها قلوب سكان العمارة

أجمع لصرختها من قبضة "منير" التي

أحكمت علي شعرها ليقول "منير" بنبرة أمر

غاضبة موجهاً الكلام لبواب العمارة:أحضر  
حقائبها إلي سيارتي

ليكمل "منير" سلسلة الإهانة لابنته ويهبط  
بها الخمسة الطوابق علي درجات السلم  
وهي ملقية علي الأرض وتجر من شعرها  
كأنها عاهرة...لتقفل كل أبواب الرحمة في  
قلب "منير" وتحل محلها القسوة والغضب  
الأعمى الذي جعله يهين فتاته إلي تلك  
الدرجة فقط لأنها أحبته..

بات الآن جسد "قمر" يحمل علامات لغضب  
أعمى وقسوة تمكنت من "منير" لتدوس  
قدماه فوق جسد ابنته التي لا توجد بها أية  
قوة مقارنة به..بينما علي صعيد آخر..كانت  
"قمر" مغمضة العين تتلقي آلام جررها علي  
درجات السلم بكتهم صراخها داخلها وشفيتها  
ترتعثان مرددة بعض آيات من القرآن

الكريم بينما "منير" لا يري أمامه إلا نظرات  
"محب" التي تشكك في عرضه وصوته وهو  
يقول: نعم أنا من بعثت من يلتقط تلك  
الصور لأريك كمية التلوث الذي أصابت  
عرضك ولكنن لأنني رجل و أخشي عليك  
من الفضيحة في القرية سأزوجها وفي ظرف  
أسبوع فقط غير ذلك سأوزع نسخ من تلك  
الصور علي أهل القرية لنري رأيهم فيها

هبط جسد "قمر" بقوة إلي درجات الطابق  
الثالث ليفوق "منير" من شروده علي دفعة  
في صدره وصيحة تقول: تريد أخذ ابنتك حقا  
ولن يلومك أحد ولكنك لن تذهب بها بتلك  
الطريقة إلا وأنا ميت

نظرة غضب قاتلة نبعت من عيني "منير"  
صوبت تجاه "ياسر" الذي قارب الفتك

ب "منير" ليعيد "ياسر" حديثه بقوة: لن

تتحرك من موضعها بتلك الطريقة

زاد "منير" من قبضته علي شعر "قمر"

ليرفعها بكل قوته قائلاً بنبرة غضب: الآن

أغرب عن وجهي

أكملت "قمر" باقي طوابق السلم وهي

تتحامل علي قدمها التي تنزف دم علي كل

درج تاركة بصمة تدل علي مدي الوحشية

التي تعامل بها "منير" معها..

وضع "البواب" حقائب "قمر" في السيارة

وهو ينظر ل "منير" بغضب ليلقي "منير"

بابنته في السيارة منطلقاً بها..

صعد "ياسر" سريعاً إلي "مريم" ليجدها

منهارة كلياً لا تستطيع التحرك من علي

كرسيها ليطلب من إحدى جاراتهم الجلوس  
معها ويستقل هو سيارته متجه إلي "فادي" ..

بينما في سيارة "منير".. تلقت "قمر" أكبر  
دفعة سباب وصفعات من والدها الذي يقود  
بيد وباليد الأخرى يصوب الصفعات لها دون  
الانتباه لكمية الدماء التي نزفتها أو لدموعها  
التي تسيل علي خديها بهدوء..

هي لم ترتكب جريمة بل أعادت إحياء  
قلبها..

هي لم تفعل شئ سوي أنها أحبت من  
يظنه والدها أنه سلبها شرفها وعرضه ولكنه  
لم يفكر لدقائق أن ذاك الشاب منح ابنته  
إحساس بأن تلك الحياة بات لها معني.. لم  
يمنحها كلمات عاشقة فقط بل منحها قلب  
عاشق يدعو ربه ليل نهار أن يرزقه بها في  
الحلال..

هي لم ترتكب أي ذنب ولم تضع في حساباتها  
نهائياً أن قلبها سيدق له ولكن إرادة العشق  
آبت أن تمنحها قلب غير قلب "فادي" الذي  
تمنته من ربها في دعوتها كثيراً..

ولكن إرادة والدها منحها الآن الإهانة أمام  
الجميع كأنها عاهرة بل حتى العاهرة لن  
يحدث معها ما حدث مع "قمر"..

...

صيحة غضب نبعت من "فادي" الذي ضرب  
بيده كرسي مكتبه وهو يصيح: ماذا؟! هي  
ليست حق أحد غيري أنا كيف يفعل هذا  
بها؟! ألا يعلم أن لها رجل يحميها

انطلق "فادي" إلى خزانة ملابسه وهو يضربها  
بكل ما لديه من قوة صارخاً: هذا الرجل أصابه

الكبر وبات مجنون أنا سأجعله يذوق العذاب

لما فعله

انطلق "ياسر" إلي صديقه سريعاً في محاولة

إلي إخماد ثورته تلك قائلاً: "فادي" تكلم

بعقل لا وقت لغضبك تلك أنا هنا لنصل

لحل

ما إن أنهى "ياسر" حديثه حتى فتح

"حمدي" باب الحجرة بتعجب ممزوج

بقلق: ماذا حدث؟! لماذا تصيح يا "فادي"؟!

نبرة غضب مكتومة نبعت من شفاه "فادي"

التي تشتعل قلقاً علي "قمر" ليقول: أبي من

فضلك أتركني وشأني أتركوني

أشار "ياسر" إلي "حمدي" لكي يغلق باب

الحجرة ويتركهم بمفردهم ليلتفت "ياسر"

إلي صديقه ليجده مسند رأسه علي خزانة

ملابسه ويده تسدد لها ضربات متتالية  
ليقول له "ياسر": لقد جئت لكي أخبرك حتى  
لا تتصرف بتهور عندما تعلم فكر جيداً يا  
"فادي" وإن كان علي "قمر" سيحميها الله  
لأنكم لم ترتكبوا فاحشة

نبرة غضب مكتومة ممزوجة بألم أصاب  
قلب العاشق نبعت من "فادي" الذي  
قال: ليس باستطاعتي يا "ياسر" كل هذا  
بسبب ماضي هم المخطئين به ما ذنبها  
ليحدث بها كل هذا

مسح "ياسر" علي كتف صديقه قائلاً بنبرة  
حزن: ذاك أمر الله يا صديقي والآن أجعلنا  
نفكر في حل

مسح "فادي" علي وجهه بقوة ليلتقط أحد  
التيشرتات الخاصة به ليرتدي أحدهم

قائلاً:أذهب أنت إلي "مريم" وأنا أعلم وجهتي  
لا تقلق عليّ

نبرة قلق ممزوجة بحزن نبعت من "ياسر"  
الذي قال:بلا سأقلقك أخبرني فقط ماذا  
تنوي علي فعله!؟

نبرة جدية ممزوجة بالم نبعت من "فادي"  
الذي قال:سأذهب معك إلي العمارة أولاً ومن  
ثم إلي "وائل"

....

ألقي "بسام" بالصور أرضاً ليقول بنبرة  
غضب:تلك الخرافات ما تجعله يزوجها من  
ذاك الوحش

كفكفت "ناهد" دموعها بتحسر ممزوج بقلق  
لتقول:صوب "محب" له كلمات نارية وبات  
عازماً علي تمام الزواج الخميس القادم

ضرب "بسام" الأرض بقدمه قائلاً  
بغضب:هي لم ترتكب فاحشة وما أدراكم  
أنها حقيقة وإن كانت حقيقة ما الخطأ في  
الحب ما الخطأ

نبرة خوف ممزوج بكاء نبعت من "ناهد"  
التي قالت:أرجوك يا "بسام" أمكث معنا إلي  
أن يأتوا وحاول أن تجعله يبذل رأيه  
وبمجرد أن أنهت "ناهد" حديثها...فتح "منير"  
باب المنزل لي طرح "قمر" أرضاً لتختلط  
دمائها بالأرض التي طالما ركضت عليها  
فرحاً..

صرخت "ناهد" بصدمة ممزوجة بخوف علي  
حال ابنتها تلك لتهرول تجاهها وتخبئها بين  
ذراعيها و هي تصيح قائلة:ماذا فعلت بابنتي  
يا "منير"؟! هل تريد قتلها وقتلي يا "منير"

!؟

ألقي "منير" بحقائب "قمر" قائلاً بنبرة  
غضب ممزوجة بأمر: تلك هي ملابسها الذي  
ستذهب بها إلي منزل زوجها الخميس  
المقبل

حاول "بسام" السيطرة علي أعصابه قائلاً  
بنبرة غضب مكتومة: زوجها من يا عماه؟!  
"محب" الذي نعلم جيداً ما هو وما هي  
أخلاقه؟! ما الذي فعلته "قمر" لتفعل بها  
كل هذا؟!

اتجه "منير" إلي حجرته قائلاً بنبرة غضب  
ممزوجة بحسم: "بسام" أنت فقط ستكون  
شاهد لا أكثر.. إذا تريد البقاء في المنزل أهلاً  
بك ولكن إياك أن تناقشني فيما أفعله  
لأنني سأعيد تربيته من جديد وإن كان علي  
"محب" فشكراً له أنه وافق علي الزواج من  
تلك العاهرة

طرق "منير" باب حجرته بقوة ليهرول  
"بسام" سريعا تجاه "قمر" ليحملها بين  
ذراعيه ليدي عينيها التي تغلقها بألم خشية  
أن تصدر تآوهات أمام والدتها...

برفق ممزوجة بحزن وضع "بسام" "قمر"  
علي فراشها ليقول:عمتي من فضلك  
أحضري لنا الإسعافات

انطلقت "ناهد" إلي خزانة الإسعافات وعينيها  
تطلقان المجال لدموعها في الهبوط بألم لما  
حدث لما ابنتها بينما بمجرد أن خرجت  
"ناهد" حركت "قمر" شفيتها بألم  
قائلة: "بسام"

مسح "بسام" الدماء من علي جبين "قمر"  
بقميصه قائلا بنبرة أوشكت علي البكاء:أنا  
بجانبك يا أختي لا تقلقي

تمسكت "قمر" بيد "بسام" التي تزيل  
دمائها لتقول بنبرة ضعف ممزوجة  
بكسرة: بحق من خلقنا أنا لم أرتكب أية  
أخطاء ولم يحدث شيء مما قاله "م".

لم يمنح "بسام" "قمر" أية فرصة و إنما قال  
بنبرة حانية وهو يكفكف دمعة تشق الطريق  
إلي خديه: لا تكلمي يا "قمر" أنا أعلم جيداً  
كيف هي أختي

تآوهات موجهة نبعت من شفاه "قمر"  
لتقول بنبرة ضعف: ولكن لماذا لم يصدقني  
أبي؟! لماذا أهانني؟! لماذا يريد أن يضحى بي  
لهذا الوحش؟! لماذا لم يحميني منه ويدافع  
عني بدلا من تصديقه له؟!

لم يستطع "بسام" أن يأتي بأية إجابة لأسئلة  
"قمر" أو بالأحرى لم يعد يتحمل رؤيتها بذاك  
المنظر لينفجر باكياً وهو يضمها بحذر إلي

أحضانه وبالرغم من شعور "قمر" بعظامها  
كأنها ستتحطم إلي أنها تمسكت بـ "بسام"  
لتنفجر باكية وهي تردد: أنا أحبته فقط

زادت دموع "بسام" كأنها سيول تشق  
الطريق إلي وجهه ويده تمسح علي ظهر  
"قمر" بحنان وشفاهه تحاول جاهدة إيجاد  
كلمات تطمئنها بها إلي أن آتت "ناهد"  
بالإسعافات الأولية ليبدأ "بسام" في إسعاف  
"قمر" علي قدر ما استطاع ومن ثم تركها  
لـ "ناهد" تبدل لها ثيابها ليذهب إلي "منير"  
الذي قال له: إن كنت تريد مناقشتي في  
مسألة العاهرة تلك فأخرج من الحجرة غير  
ذلك تفضل

بالرغم من نبرة الجفاء من "منير" إلا أن  
"بسام" حاول جاهداً أن يعيده عن قراره  
القاتل هذا ولكن بدون فائدة..

لتمضي "قمر" ليلتها بين أحضان والدتها  
وتحت أعين "بسام" الذي أمضي ليلته في  
بهو المنزل..

....

عقد "فادي" حاجبيه بتعجب وهو ينظر  
لسلسلة المفاتيح الذي أمامه ليأتيه صوت  
بواب العمارة: لا تتعجب يا بني أنا أعرفك  
جيداً و أتمني يوماً أن يكون ابني في أخلاقك  
وتكون ابنتي في أخلاق الأنسة "قمر" لذلك  
ذاك المفتاح الخاص بمنزلها هو في أمانتك  
الآن أصعد إلي المنزل لتلتقط أية أشياء  
تخص رسالتها لأنني لمحت أن والدها لم  
يأخذ جهاز اللاب توب الخاص بها وبعض  
المتعلقات

علامات من الراحة الممزوجة بالألم ارتسمت  
علي ملامح "فادي" الذي قال بعرفان: لا

أعلم كيف أشكرك يا عماه أرجوك أن تدعي

لنا

ابتسم حارس العمارة بحزن ممزوج بقليل  
من الأمل قائلاً: أرمي حمولك علي ربك يا  
بني وبالمناسبة لقد استطاع بعض رجال  
العمارة إنقاذ بعض الأوراق التي ألقاها  
"منير" وستجدهم علي طاولة الطعام أما  
باقي الأوراق للأسف تم إتلافها

شكر "فادي" ذاك الحارس بكل ما استطاع  
من تجميع للكلمات ليتلفت بعينيه إلي  
"ياسر" قائلاً: الآن سأجمع متعلقات رسالتها  
فلتصعد الآن لزوجتك هي تحتاجك أكثر

مني

نبذة قلق ممزوجة بحزن نبعت من شفاه  
"ياسر" الذي قال: حسناً ولكن إن احتجت  
شئ فأنا موجود

ارتسمت ابتسامة باهتة علي ملامح "فادي"  
لينطلق بسرعة صاعداً إلي منزل "قمر"  
مستخدم درجات السلم بينما طلب من  
"ياسر" أن يستقل هو المصعد الكهربائي  
ليستجيب "ياسر" إلي طلب صديقه ...

علي الجانب الآخر..كانت "مريم" مستلقية  
علي أريكة بمنزلها متخذة وضع الجنين في  
رحم أمه وعينيها مازالتا تذرفان الدمعة تلو  
الأخرى في صمت بينما باتت محاولات جارتها  
جميعها بالفشل لتهدئتها قليلا ولكن بمجرد  
أن فتح "ياسر" باب المنزل قفزت "مريم"  
تجاهه لتستلقي بين أحضانه بخوف ليرتفع  
صوت أنين بكائها الذي ارتفع

بسرعة رهيبه كأنه سهم في البورصة  
الأوربية...

استأذنت الجارة من "ياسر" الذي حاول  
تجميع الكلمات لشكرها علي جلوسها مع  
زوجته ومن ثم حمل "ياسر" زوجته إلي  
فراشهم وهو يشعر برعشة جسدها وأنين  
بكائها الذي يزداد في كل لحظة لبقول بنبرة  
مطمئنة: "مريم" بكائك هذا لن يفيد بشئ  
أدعي لها صدقيني هي تحتاج الدعاء لا أكثر

نبرة بكاء ممزوجة بألم نبعت من شفاه  
"مريم" المتمسكة ب"ياسر" قائلة: صوت  
صراخها مازال في أذني يا "ياسر" لقد كنت  
عاجزة ولم أحميها من ذلك الوحش ودرجات  
السلم مازالت تحمل دمائها

رعشة قلق نبعت من "ياسر" خوفاً علي  
"فادي" من رؤية تلك الدماء ليزفر بحزن  
قائلا بنبرة حانية: في النهاية هو والدها يا  
"مريم" مهما كان قاسياً سيحنو عليها مهما

كانت ما تعرضت له منه هو والدها ليس

بيدنا أن نمنعه عنها

بينما "ياسر" منشغل بتهديئة "مريم"..أنحني

"فادي" بجسده إلي إحدى درجات السلم

الملطخة بدماء "قمر" ليتحسس "فادي"

قطرات الدماء تلك الشاهدة علي ما تعرضت

له "قمر" من وحشية لترتعش جفونه غضباً

ليطبق "فادي" شفاهه بقوة خشية أن

تنفلت منه صرخة ألم يسمعها

أحد..ليستكمل "فادي" طريقه صاعداً إلي

المنزل وهو يري أمام عينيه الساعات الأخيرة

التي جمعته ب"قمر" وعلامات الحزن والألم

المكتوم تسيطر بسرعة علي ملامحه وكيانه

أجمع..

دلف "فادي" إلي منزل "قمر" لتستقبله

قطرات الدماء المبعثرة هنا وهناك لتنعيه

علي ما تعرضت له حبيبته من وحشية علي  
يدي والدها ليغلق "فادي" عينيه بألم وكأنه  
يصرخ بأوجاعه أن تهدأ قليلا وأنه يجب عليه  
أن يكون أقوي ليسترد حبيبته ليبدأ "فادي"  
في ترتيب أوراق "قمر" وبعض الكتب  
المبعثرة علي الأرض وجهاز اللاب توب  
الخاص بها وهاتفها المحمول ليجمعهم  
"فادي" في حقيبة صغيرة ويجلس علي  
أريكة المنزل و شفتيه تتفوه ب"آه" خافتة  
من المستحيل أن يسمعها أحد ولكن صدها  
جعل كيانه كله ينتفض بألم يغطي "فادي"  
عينيه بيده مانحاً الفرصة لعقله للتفكير ولو  
لدقائق لعله يصل إلي أية حلول ولكن  
للأسف بأن جميعها ينتهي ضده هو و"قمر"  
ليشعر "فادي" بالخمول الممزوج بالراحة  
لشعوره بعطر "قمر" الذي يحوم حوله كأنه  
يسدد له دفاعات بطيئة من المخدر لتغلق

عيني "فادي" معلنة هروبه من ذاك العالم  
بقيلولة لم يخطط لها ولكن ما كان واضحاً  
أن "فادي" استمتع بها كثيراً..

...

شعاع ذهبي هادئ يغزو الطريق إلى حجرة  
تلك الفتاة التي تغلق عينيها بألم وكأنه  
يستأذنها في مداعبة جسدها الذي يحوي  
كدمات لا حصر لها...دمعة لؤلؤية تدحرجت  
علي خدي "قمر" وهي تفتح عينيها بألم  
قائلة بنبرة مرتعشة ممزوجة بخوف: "بسام"  
ثواني معدودة مرت علي "قمر" التي تبحث  
بعينيها عن "بسام" في كل ركن من الحجرة  
لينتفض جسدها بخوف بمجرد أن فتح  
"بسام" باب الحجرة قائلاً بنبرة حزن ممزوجة  
بعجز تسيطر علي ملامح وجهه:أنا أسف

رعشة خوف صوبت إلي كيان "قمر" وكأنها  
صدمة كهربية لتقول بنبرة خوف: ماذا  
حدث؟!

طأطأ "بسام" رأسه بعجز قائلا بنبرة أوشكت  
علي البكاء: سيتم عقد قرانك أنتي و "محب"  
الليلة

وكان كلمات "بسام" كان كسهام أطرافها  
مسممة تغزر في جروح "قمر" التي تملأ  
كيانها والأهم ذاك الألم الذي يجتاح كيانها  
ليتحول حزنها إلي عدم تصديقها وتتحول  
آلامها إلي لامبالاة لترتفع ضحكات "قمر"  
الصاخبة وكأنها تهز أركان المنزل الذي يحوي  
أجمل لحظات حياتها لتزداد ضحكاتها في  
صخبها وكان الجنون قد أصابها ليقترب منها  
"بسام" بقلق قائلا: "قمر" ماذا بك؟! "قمر"  
اهدئي قليلا

دلفت "ناهد" إلي داخل الحجرة إثر سماعها صوت ضحكات ابنتها الصاخبة لتقول بنبرة خوف: ماذا حدث؟! "قمر" اهدئي قليلا يا ابنتي

قفزت "قمر" من علي فراشها بألم ممزوج بجنون قارب علي التملك منها كلياً لتقول بنبرة ضحك مزمن: أنا؟! أنا بخير جداً اليوم

عقد قراني

أكملت "قمر" حديثها بنبرة جنون كاملة وهي تشير إلي وجهها قائلة: ولكن ماذا سنقول للناس عندما يرون تلك المعالم الجديدة أتعلمون شيء لقد وجدت الحل

وقفت "قمر" أمام مرآتها لتلتقط علي صندوق لمستحضرات التجميل لتبدأ في العبث علي وجهها بالمستحضرات وهي تضحك بلا وعي بينما "بسام" عاجز عن إيقافها وهرولت "ناهد" إلي "منير" لتصيح

بغضب قائلة:أفعل ما شئت يا " منير" أنا  
أريدك منك أن تقتلها ولكن لا تزوجها  
ب"محب" ابنتك ستصاب بالجنون

بينما علي الجانب الآخر..دفعت "قمر" يد  
"بسام" التي تحيطها لتدور في حجرتها بجنون  
بالرغم من الألم الذي يسيطر علي جسدها  
بأكمله إلا أن "قمر" وقفت علي فراشها لتبدأ  
في مرحلة جنون لتقفز بكل قوتها التي  
أصبحت هشة وضحكتها الصاخبة ترتفع  
رويداً رويداً..

لم تكن "قمر" في ذلك العالم الوحشي الذي  
يحيط بها وإنما كانت تشعر بأنها في بستان  
يعج بالأزهار التي تتراقص معها عازفة لحن  
الفرحة وتري أمامها "فادي" يجلس بين  
الأعشاب ينظر لها بابتسامته الهادئة..

ذاك هو العالم الذي كانت "قمر" تشعر أنها

به..

عالم لم يسلبها كرامتها لأنها أحببت..

عالم لن يجعلها زوجة لرجل تكره..

عالم لا يمتلأ بالقسوة والكرهية والمعتقدات

العقيمة..

عالم لا يوجد به إلا "فادي"!!

"فادي" الذي استطاع إعادة إحياء قلب تلك

الفتاة ليشعرها بأنها ما زالت مراهقة تتم

لتوها عامها الخامس عشر...

"فادي" بكل تعجرفه ولامبالته كان عاشق

أمام عينيها يرويها من شفثيه كلمات ينحني

لها العشق احتراماً..

فاقت "قمر" من أحلامها الخيالية تلك علي  
صيحة والدها بها وهو يقول:المأذون سيأتي  
في تمام الساعة السابعة لذلك لطخي وجهك  
بأية مساحيق تجميل لعينيك وأرتدي  
وشاحك

لحظات صمت مرت علي "قمر" ليختلط  
جنونها بألمها ويحل محله الألم كلياً لتهرول  
"قمر" تجاه والدها وتجتو علي ركبتيها تحت  
قدم والدها و جسدها يرتعش خوفا كالمقبل  
علي تنفيذ حكم الإعدام.. و كيف لا؟؟ و هي  
لتوها سمعت حكم إعدامها من شفتي  
والدها...حكم بالزواج من شخص هو و  
الإنسانية عنصران متضادان..كيف لا؟؟ و قد  
حكم عليها بالزواج من شخص تنحي له  
القسوة لتتعلم منه...

أمسكت "قمر" بيد والدها برجاء و دموعها  
تشق الطريق ليده المليئة بالتجاعيد...عيونها  
تطلب منه أن يرجع في قراره..دقات قلبها  
تختفي تدريجيا خوفا من تنفيذ هذا الحكم..

تحركت شفاهها المرتعشة بخوف  
قائلة:أرجوك أفعّل بي ما شئت..  
أقلّنتي...أحرقني...عذبني...و لكن لا تزوجني  
منه أرجوك

ارتفع صوت نحيبها مصاحب لكلماتها  
المرتعشة..لتتأوه بألم من قبضة والدها  
العنيفة لتتنظر له بخوف قائلة:أرجوك  
ضغط والدها علي يدها بقوة ليخلع من يدها  
السوار قائلا بقوة:أليس هذا السوار من  
المصراوى..أليس هو من جعلك تجلبين  
العارلي

قبض والده علي رقبتها قائلاً: لا أريد سماع  
صوتك إلا أن يقام الزفاف

ما إن أنهى "منير" حديثه حتى دلف خارجاً  
من الحجرة وقبل أن تلحق به "ناهد" أوقفها  
صوت "قمر" الذي ينبع بالجمود قائلاً: أمي  
انتظري

أكملت "قمر" حديثها وهي تستند علي  
"بسام" قائلة: اتركيه يا أمي لا تقول شيء.. أبي  
بنفسه يلقي بي في النار

نبرة قلق ممزوجة بحزن نبعت من "بسام"  
الذي قالت: ما الذي تنوي علي فعله يا  
أختي؟!

وكان "قمر" أعادت شحن قوتها وعزيمتها  
مما تعرضت له من إهانة لتعيد خصلات  
شعرها إلي وراء قائلة بنبرة جمود ممزوجة

بثقة: إن كان "محب" فعل ذلك لنتزوج فذاك  
العقد سيكون باطل وأنا سأعلمه كيف  
يفعل بي ذلك؟! أما عن أبي فالأيام ستثبت  
له أنني لم أفعل أي شيء مما يظنه و"فادي"  
سأتزوجه عاجلاً أم آجلاً

أكملت "قمر" حديثها لتوجه نظرها إلي  
"بسام" قائلة: الآن يا أخي أرجو منك أن  
تحضر لي الأدوية التي سأكتبها لك وبعض  
مستحضرات التجميل لأخفي العلامات تلك

....

شطيرة من الخبز المحمص وقطعة جبن  
بسيطة مع كوب من عصير البرتقال الطازج  
وضعتهم "إسراء" علي طاولة الطعام لتبدأ  
في تناول إفطارها في هدوء إلي أن ارتفعت  
أصوات طرقات غاضبة علي باب المنزل..

هرولت "إسراء" إلي وشاحها الخاص لتداري  
كتفها العاري ومن ثم أتجهت إلي باب المنزل  
لتفتحه بتعجب ليزداد تعجبها من رؤية ذاك  
الطارق وبتحول إلي صدمة ممزوجة بخوف  
من نظرات الغضب المصوبة تجاهها..

+

يتبع.....

#نورهان\_حسنى+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثالث عشر

الفصل الثالث عشر+

بالرغم من أن ليلة أمس كانت الأسوء علي  
الإطلاق إلا أنه حظي بقلولة هادئة لأول مرة  
جعلت عقله ينشط ويعبث في أوراق ذاكرته

ليري من طعنه في ظهره ليقدم ل "محب"  
علاقته ب "قمر" علي طبق من ذهب..

قبض "فادي" علي يده بغضب ليضرب بها  
باب المنزل لتصيح "إسراء" بخوف  
قائلة: "فادي" ماذا حدث؟!

نبرة غضب أعمي تمكنت من "فادي" الذي  
ضرب بقدمه أحد الكراسي الخشبية وهو  
يدلف إلي المنزل قائلاً: لقد قدمت لكي  
المساعدة مرة والثانية والثالثة وفي النهاية  
تنقلي أخباري إلي "محب" هل هذا رد  
الجميل؟!

علامات من عدم الفهم الممزوجة بالخوف  
ارتسمت علي ملامح "إسراء" التي  
قالت: "فادي" أرجوك أهدأ قليلاً أنا لا أعلم  
عما تتحدث

نبرة غضب عارمة نبعت من شفاه "فادي"  
الذي قال:منذ مدة عندما جاءت "قمر" إلي  
الشركة لمناقشتي في أمر بسرعة ذهبتي  
لإخبار "محب" الذي قام بدوره بإرسال أحد  
كلابه أمامنا

حركت "إسراء" رأسها نافية بسرعة ممزوجة  
بخوف وهي تقول:لا لا لم يحدث أبداً يا  
"فادي" أرجوك صدقني

نبرة عدم تصديق ممزوجة بغضب نبعت من  
شفاه "فادي" الذي قال:كاذبة

ابتلعت "إسراء" ريقها بصعوبة قائلة بنبرة  
أوشكت علي البكاء:"فادي" أنا أحبك ومن  
المستحيل أن أؤذيك حتى و لو كان ذلك  
الأذي سيجعلك لي "فادي" أرجوك صدقني  
أرجوك "محب" إن كان يعلم بحقيقة  
مشاعري تجاهك ما كان بعثني لأضرك..نعم

الغيرة تملكنتني عندما رأيتك معها ولكن  
بحق أمي المريضة أنني لم أفعل أي شيء  
مما تقوله

أكملت "إسراء" حديثها وهي تكفكف  
دموعها قائلة: قل لي كيف أثبت لك أن  
حديثي حقيقة

لحظات صمت خيمت علي جميع أركان  
المنزل بينما داخل كيان "فادي" تعم  
فضوى الغضب والتساؤل والضجر ليحزم  
"فادي" أمره قائلاً: إلي هنا وأي اتفاقيات كانت  
بيننا انتهت وإن كان علي "محب" فأنا أعلم  
كيف أفهم ما يجول بخاطره دون مساعدتك

....

نبرة حزن ممزوجة بضيق نبعت من شفاه  
"بسام" الذي قال:حسناً سأحادثك لاحقاً  
لأنني أمام الصيدلية

شعور من الحزن الممزوج بالشفقة نبع من  
شفاه "أسماء" التي قالت:ستتركها تتزوجه؟!

مسح "بسام" علي جبينه بقوة قائلاً بنبرة  
ضجر:عقلي بات مشتت لا يستطيع في  
التفكير نهائياً وبالإضافة أنه يجب عليه  
المكوث إلي بعد الزفاف ما عاد لدي طاقة  
للبقاء في تلك القرية

نبرة حانية ممزوجة بحزن نبعت من شفاه  
"أسماء" التي قالت:تحمل قليلاً يا "بسام"  
وحاول التخفيف عن "قمر" و لا أحد يعلم ما  
الذي سيحدث حتى يقام ذاك الزفاف

أنهي "بسام" المكالمة علي وعد بأن تتكرر  
ليدلف إلي داخل الصيدلية ليحلب الدواء  
الذي طلبته "قمر" لتضئ شاشة هاتفه برقم  
بدون اسم...

كعادة "بسام" لا يجيب علي أية أرقام غير  
مسجلة عنده ولكن لشعور الفضول الذي  
تملكه دفعة واحدة عبث "بسام" بأصابعه  
ليجيب علي تلك المكالمة قائلاً:السلام  
عليكم

نبرة حزم ممزوجة بتساؤل نبعت من شفاه  
المتصل قائلاً:وعليكم السلام.. "بسام"؟!  
عقد "بسام" حاجبيه بتعجب قائلاً بنبرة  
تساؤل:نعم..من معي؟!

نبرة الثقة المعتادة في حديثه نبعت من  
شفاه "فادي" الذي قال:أنا "فادي" أو بالأحق  
الطرف الغامض في قضية "محب" أيها الرائد

ارتجفت رموش "بسام" بقلق ممزوج  
بتعجب تحكم من أوصاله ليأتيه صوت  
"فادي" من جديد يقول:أنا ذاك الرجل الذي  
أتي بمعلومات صفقة المخدرات و الحافلة  
السياحية في شرم الشيخ

بالرغم من أن حديث "فادي" أجاب علي  
تساؤلات كثيرة داخل عقل "بسام" إلا أنها  
فتحت الطريق لمليون سؤال وسؤال ليقول  
"بسام" بنبرة تساؤل ممزوجة بتعجب:أنت؟!  
لماذا كل هذا؟! لماذا تفعل ذلك؟! ما هي  
مصلحتك

زفر "فادي" بضيق ممزوج بلامبالاة ليقول  
بنبرة تساؤل:تستطيع "قمر" أن تجيبك علي

تلك الأسئلة ولكن المهم الآن كيف هي؟! و  
ما الذي ينوي والدها عليه؟!

اكتست علامات الحزن علي ملامح "بسام"  
الذي قال بنبرة أسف: ستتزوج من "محب"  
ليلة الخميس في هذا الأسبوع وعقد القران  
سيكون الليلة

لحظات لم يعلم "فادي" كم عددها؟! ولا  
يعلم كيف مرت عليه؟! دقائق قلبه باتت  
بطيئة للغاية وكأنها في حالة صدمة مما  
يقال!! عينيته اتسعنا صدمة ممزوجة بعدم  
تصديق!! وكأنه في كابوس.. كابوس يحمل له  
أسوء لحظات حياته..

أغلق "فادي" عينيته بألم يجتاح كيانه بأجمع  
بسرعة فائقة إلا أن استولي ذاك الألم علي  
قلبه ليحيطه من كل جانب ليصبح متحكم  
في ضرباته ليقوي ذاك الألم ويصبح كأنه

وحش تمكن في فريسته ليمد قلب "فادي"  
بدفعة أقوي من الألم كأنه يريد أن يوقف  
تلك الدقات...ولكن هل من الممكن أن  
يستسلم "فادي" !!؟

أجاب "فادي" علي ذاك السؤال سريعاً  
ليعود إلي سابق عهده من القوة التي باتت  
الآن أضعاف مضاعفة ليعيد تجديد قوته من  
آلامه ليقسم كيانه بأنه سيعيد إلي قلبه من  
يتمناها بأية طريقة ممكنة لتتحرك شفاه  
"فادي" بثبات قائلاً:أنا أعلم جيداً أنا "قمر"  
أجبرت علي ذاك الزواج وأن "محب" هو من  
بدأ بلعب تلك اللعبة الخسيسة لذلك هل لي  
بمساعدتك؟!

بدون أن يفكر "بسام" ولو للحظات قال بنبرة  
تأكيد ممزوجة بعزم:بكل تأكيد ولكن الآن  
"محب" منشغل بإنهاء كافة الصفقات قبل

الزفاف لذلك إن أردنا اللعب ليكون بعد

الزفاف

نبرة عزم ممزوجة بثقة نبعت من شفاه

"فادي" الذي قال:حسناً إذن موعدنا بعد

الزفاف بليلة وأنا سأبحث عن أية معلومات

تساعدنا في مهمتنا تلك

....

في تمام الساعة الثامنة مساءً..تحديداً في

منزل "منير"..ارتفع صوت المأذون بالدعاء

المعتاد بينما "قمر" تجلس علي

فراشها..تضم ساقها إلي صدرها وكأنها جنين

في بطن أمه..ترتدي عباءة باللون الأسود و

وشاح أسود تخفي خلفه دموعها التي لم

تتوقف منذ أن دلف المأذون إلي المنزل..

بالرغم من الجمود والقوة التي احتفظت بهم  
طيلة اليوم ولكن بمجرد أن علمت بوجود  
المأذون تحولت جمودها إلي احتياج إلي  
"فادي" إلي احتياج للنظر إلي بنظرات تعجرفه  
أو بروده الأهم أنها تحتاج إليه..

تحولت قوتها إلي ضعف...ضعف بات يمتلك  
منذ أن غادرت القاهرة لأنها غادرتها وغادرت  
معها الظهر الذي ستحتمي به...

كفكفت "قمر" دموعها بمجرد أن سمعت  
طرقات علي باب حجرتها ظناً منها بأنه  
"بسام" الذي لم تراه منذ الصباح فبالرغم  
من أنها طلبت منه بعض الأدوية بعثها لها  
مع والدتها تاركاً إيها في حيرتها وخوفها..

تحاملت "قمر" علي آلام جسدها لتتجه إلي  
باب الحجرة لتفتحه وتجد "ناهد" تقول لها

بنبرة حزن ممزوجة بضجر:المأذون يطلبك  
لسماع رأيك

أغلقت "قمر" عينيها بألم لتزيد من قبضتها  
علي مقبض الباب قائلة:أين "بسام"؟

نبرة حزن نبعت من شفاه "ناهد" الذي  
قالت:سيأتي بعد أن ينتهي عقد القران لأن  
رفض أن يحضره ورفض طلب والدك بأن  
يكون شاهد علي ذاك العقد

اتجهت "قمر" إلي أريكتها الموضوعية  
بحجرتها قائلة بنبرة قوة:أنا أيضاً رافضة لذلك  
العقد ولن أقبل بالزواج به

اتجهت "ناهد" إلي ابنتها لتجلس بجوارها  
قائلة بنبرة حزن:أنا أعلم أنكي مجبورة عليه  
ولكن ليس أمامنا حل آخر

ما إن أنهت "ناهد" حديثها حتى دلف "منير"  
إلى الحجرة وهو يمسك بدفتر المأذون قائلاً  
بجمود: رأيك ليس مهم بالنسبة لي المهم  
إمضائك لأن المأذون ينتظر بالخارج

ألقت "قمر" بنظرها علي ذاك الدفتر لتزيل  
الوشاح من علي وجهها لترسم ابتسامة  
باردة قائلة: عذراً لن أوقع علي وثيقة زواج  
سوي وثيقتي أنا و"فادي"

وضع "منير" الدفتر علي طاولة في الحجرة  
ليتقدم تجاه "قمر" بهدوء ارتعدت له "ناهد"  
الذي وقفت أمام ابنتها قائلة بقوة: لن تقترب  
منها مجدداً يا "منير" كفي إلي هذا الحد  
كفي.. ألا تري كدمات يدها من ضرباتك  
وأصابعها التي لا تستطيع تحريكها منذ  
الصباح كفي

عقد "منير" حاجبيه بغضب ممزوج بصدمة  
من وقوف "ناهد" في طريقه ليقول بنبرة  
غضب مكتومة: هل تقفي في صف تلك  
العاهرة يا "ناهد"؟!

نبرة قوة ممزوجة بضجر نبعت من شفاه  
"ناهد" التي قالت: ابنتي ليست بعاهرة.. ابنتي  
أخلاقها وشرفها يعلمه أهل القرية لبناتها  
وإن كنت تقبل تزوجها غصباً وهذا ضد  
الدين الذي علمتني إياه حسناً ولكنك لن  
تجبرها علي التوقيع علي ورقة أنت تعلم  
جيداً أنه لا قيمة لها بدون موافقتها

ارتسمت معالم الطمأنينة علي ملامح  
"قمر" التي تمسكت بوالدتها لتستمد منها  
أمانها وراحتها ولكن سرعان ما ارتفعت نبرة  
"منير" الغاضبة قائلاً: لن تقفي أمامي يا  
"ناهد" مفهوم

وبمجرد أن أنهى "منير" حديثه رفع يده  
ليصوب صفة لزوجته ولكن سرعان ما  
شعر "منير" بيد ابنته تمسك بيده ليقع  
نظره علي عيني "قمر" التي تشع غضباً  
وهي تقول:أمي لن يمسه أحد ولو كنت يا  
أبي

أفلتت "قمر" يده والدها لتتجه إلي الدفتر  
لتوقع علي الوثيقة بسرعة ممزوجة بغضب  
لتلتفت بجسدها قائلة:حسناً توقيعي  
وحصلت عليه..الشهود والله وحده يعلم ما  
الكذبة التي أخبرتهم بها حتى لا يأتوا لي و  
الزفاف سيقام في موعده يا والدي

أكملت "قمر" بنبرة قوة ممزوجة بغضب  
مكتومة لتقول:ولكن إن كنت تظن يا شيخ  
القرية أن ذاك الزواج سيكون صحيح فمن  
الأفضل أن تراجع صحيح الدين أن شرط

الزواج موافقة العروس وموافقتي مستحيلة  
للزواج بهذا المعتوه

اتجه "منير" بجمود ليلتقط الدفتر قائلا بنبرة  
لامبالاة: من الأفضل أن تعالجي وجهك هذا  
قبل الزفاف

أغلق "منير" باب الحجرة لتضع "قمر" يدها  
علي قلبها محادثة نفسها بعجز قائلة  
"سامحني يا "فادي" لقد وقعت لحماية  
أمي ولكن ليشهد الله أنني غير راضية علي  
هذا الزواج ليشهد الله أن دقائق قلبي ملكك  
أنت فقط "

فاقت "قمر" من شرودها علي لمسة يد  
والدتها التي تمسح علي كتفها قائلة  
بعجز: ليتني أستطيع منع هذا الزفاف

ارتسمت ابتسامة باهتة علي ملامح "قمر"  
التي دفنت وجهها بين أحضان والدتها قائلة  
بثقة ممزوجة بقوة: لن يطول مني شيء يا  
أمي وسيأتي "فادي" يوماً لأخذي منه

....

حل الليل سريعاً علي "قمر" التي رفضت  
مطلقاً الخروج لمقابلة "محب" حتى بعد  
إتمام عقد القران الباطل لتمكث ليلتها في  
حجرتها تناجي ربها لتخليصها من تلك  
الورطة لتحل صلاة الفجر سريعاً لتفاجئ  
"قمر" ب"بسام" يأتي إليها في حجرتها بعد  
ذهاب "منير" إلي المسجد لتقص "قمر"  
عليه ما أخبرها به "فادي" لتنهى "قمر"  
حديثها قائلة بتعجب: ولكن لماذا تريد معرفة  
كل هذا!؟

مسح "بسام" علي جبينه بضيق ليقول  
بنبرة شبه هادئة: لقد تحدثنا أنا و "فادي" في  
الصباح

اتسعت عيني "قمر" صدمة ممزوجة بلهفة  
لتقفز من موضعها قائلة بنبرة فرحة  
ممزوجة بشوق: "فادي"!! وكيف هي أحواله؟!  
هل هو بخير!! هل كانت نبرته بخير؟! ماذا  
قال لك؟! هل أخبرك بشيء لي؟!

نبرة حذر ممزوجة بحزن نبعت من "بسام"  
الذي قال: "قمر" اهدئي قليلا واصمتي إن  
علم عمي بشيء لن يكون خير أبداً

طأطأت "قمر" رأسها علي كتف "بسام"  
لتقول بنبرة ألم ممزوجة بحزن: أشتاق له  
كثيراً يا "بسام" أشتاق لنبرة اللامبالاة منه  
وتعجرفه الدائم أشتاق لنظرة الغيرة في

عينيه أشتاق لحديثي الدائم معه أشتاق  
لروحي التي أودعتها بين دقات قلبه

ما إن أنهت "قمر" حديثها حتى شعر "بسام"  
بدمعة دافئة تجتاح طيات ملبسه ليحيط  
كتف "قمر" بيده قائلاً بنبرة واثقة: وعد مني  
يا أختي أن أساعد "فادي" بكل طاقتي  
لنضعه في السجن ومن ثم مهما كلفني الأمر  
سأزوجه به

تنهدت "قمر" براحة نسبية لتكفكف دموعها  
قائلة بنبرة قلق: ولكن هل تظن أن "محب"  
قد يشك بأمرك لأنك لم تحضري عقد القران؟!

ابتسامة خبيث ارتسمت علي ملامح "بسام"  
الذي قال: "محب"!! من المستحيل هو يراني  
أنني بذلك قدمت له خدمة لأنني عندما  
أعود سيسألني عما أخبرتني به وبذلك  
سأستطيع قول ما نريد أن نوصله إليها

دام الحديث بين "بسام و قمر" مدة ليست  
بقصيرة إلي أن آتي "منير" ليعود "بسام" إلي  
فراشه ليقضي ليلته يحادث "أسماء" بينما  
"قمر" فأخيراً نالت قيلولة هادئة بعد أن  
تأكدت من "بسام" أن "فادي" لن يتخلي  
عنها..

....

مرت أيام التحضير للزفاف بلامبالاة علي  
"قمر" التي باتت تقضي يومها بأكمله في  
حجرتها دون الخروج منها حتى يخرج والدها  
أولاً من المنزل وهي غير مهتمة تماماً بكمية  
السيدات اللاتي يحضرن لتقديم المباركات  
وما شابه ذلك..

بينما انشغال "منير" في دعوة أصدقائه من  
البلاد المجاورة جعله غير مبالي ل"قمر" وغير

مهتم لرفضها القاطع للخروج من حجرتها أو  
مقابلة "محب"

بينما ذاك الشيطان المتجسد علي صورة  
إنسان يعيش في تلك الأيام أفضل لحظات  
حياته فبالرغم من التقاليد التي تلزمه  
بتحضير كل ما هو متعلق بمنزل الزواج إلا  
أن فرحته من اقتراب سيطرته علي أملاك  
"منير" طغت علي كل شيء..

بينما حزن "ناهد" ودموعها التي لم تجف  
لحظة علي فتاتها لم يشفع لها عند "منير"  
الذي أجبرها علي إخفاء تلك الدموع أمام  
السيدات اللاتي يحضرن للتجهيز للزفاف  
وتحضير الصندوق المخروطي باللون الأحمر  
الذي يحتوي علي العطور والمسك  
والصندل لتجوب به خالة "قمر" لدعوة  
السيدات علي الزفاف..

علي الجانب الآخر.. كان "فادي" يمضي نهاره  
في عمله رافضاً رفض تام أي حديث مع  
"إسراء" التي تحاول مستميتة تقديم  
المساعدة له وبمجرد أن ينهي "فادي" عمله  
يتجه إلى "وائل" ليقضي معه ساعات  
يتسامران في كيفية الإيقاع بـ "محب" ليأتي  
الليل علي بطلنا المتعجرف ليستبدل  
تعجرفه بآلامه وهو يتذكر أن موعد زفاف  
حبيبته من وحش بشري بات قريباً جداً وهو  
يقف أمامها عاجز لا يستطيع فعل شيء  
بدون امتلاك أدلة كافية..

وبفضل الله ومساعدة "ياسر" تحسنت حالة  
"مريم" إلي حد ما لتصبح أقوى قليلاً  
لتسترجع صحتها من جديد وتحاول هي  
بدورها تخفيف آلام "ياسر" الذي يعاني إياها  
بسبب حزنه علي صديق عمره..

ومن بين كل هؤلاء كان "حمدي" الوحيد  
الذي لا يعلم ما يدور من حوله..بات يري ابنه  
الوحيد صامت وشارد طيلة الوقت ومهما  
تحدث معه لا يستطيع الوصول لأي  
شئ..يري أضواء حجرته مضاءة طيلة الليل  
وإذا دلف إليها يجده يقف شاردًا في شرفته لا  
يشعر بالكون من حوله وكأنه فقد جرن من  
كيانه..

....

الوقوف بين يدي الله هو ما كان يضح  
الطمأنينة لقلب "فادي" الذي يعتصر  
ألم..تلك الراحة التي طالما وجدها "فادي"  
في الصلاة هي ما كانت تبعث في نفسه الأمل  
بأن الله سيكافئه بما يريد ولكن عندما تشاء  
إرادته..

دموعه التي لم يراها أحد سوي خالقه تلك  
الدموع التي طالما اختلطت بأرض المسجد  
شاهدة علي كل لحظة ألم عانها منذ ابتلائه  
بفقدته لوالدته و الآن هو في اختبار جديد من  
الله ليعلم مدي صبره ومدي قوة إيمانه به  
ذاك الاختبار الذي جعله يرتشف ألم أن يري  
حبيبته تزوج أمام عينيه ومن يتزوجها هو  
عدوه اللدود الذي استولي علي تفكيره كله  
لكي ينتقم منه..ذاك الاختبار الذي شعر  
"فادي" للحظات أنه سيرسب به ولكن  
سرعان ما تدارك الأمر وأيقن أن الله  
سيكافئه وسيجزيه خيراً وسيحمي له من  
تمناها حلال له..

ذاك الإيمان القوي الذي ترسخ في كيان  
"فادي" كله اكتسبه من كل سجدة كانت

لوجه الله عز و جل..اكتسبها من كل دعاء  
حادث به السماء ولم يسمعه أحد..

رفع "فادي" وجهه من علي الأرض لينهي  
سجود دام لوقت لم يشعر به مطلقاً بقدر  
شعوره بتلك الراحة التي استمدها من ذاك  
السجود ليختم "فادي" صلاة الفجر لتأتيه  
نبرة هادئة تقول:أنت يا بني؟!

رفع "فادي" نظره متعجباً من ذاك الصوت  
ليجد شيخ المسجد يجلس علي مسافة منه  
ليقول "فادي" بنبرة تساؤل:أنا؟!

أوماً الشيخ رأسه بموافقة قائلًا بنبرة  
هادئة:نعم أنت..اقترب قليلاً أريد التحدث  
معك

تحرك "فادي" تجاه الشيخ وعقدة حاجبيه  
المتعجبة مازال محتفظ به ليأتيه صوت

الشيخ قائلاً: غالباً ما أراك أنت و صديقك لك

هنا في صلاة الفجر فقط

شعور من الراحة اكتسبه "فادي" من

كلامات الشيخ البسيطة ليقول بنبرة

مطمئنة: في نهاية ذاك الشارع توجد مقهى

دائماً ما نسهر به لذلك عندما ننهي حديثنا

نأتي للصلاة ولكنه اليوم عاد إلي منزله مبكراً

نبرة مطمئنة ممزوجة بهدوء نبعت من شفاه

"الشيخ" الذي قال: سأقص عليك حكاية

قصيرة يا بني إذا أردت سماعها

أوماً "فادي" رأسه موافقاً لترتسم معالم

الفضول علي ملامحه قائلاً: بالطبع

التفت "الشيخ" بعينه إلي الموضع الذي

كان "فادي" يصلي فيه ليحرك شفاهه بنبرة

هادئة قائلة: منذ حوالي ٣٠ عام كان هناك

شاب يدعي "راضي" كان ذاك الشاب اسمه  
من صفاته كان من صعيد مصر وأسرته  
كحال المصريين في وقتهم كانوا يكملون  
عشائهم نوم ولكن دائماً ما كان الحمد علي  
شفاهم المهم يا بني أن ذاك الشاب عندما  
أخذ الشهادة الإبتدائية توقف عن الذهاب  
للمدرسة نظراً للحالة المادية لعائلته ولأن  
المرض اشتدت بوالده وهو الأخ الوحيد وله  
أختان تؤام فوقع علي عاتقه العمل ليتولي  
أمر عقراط من الأرض الوحيد التي ملكها  
والده ليصل إلي عامه التاسع عشر وقد  
أصبح خبير في زراعة الأراضى ومحصوله  
السنوي يحقق له أرباح لم يستطع والده  
تحقيقها..

أتدري لماذا يا بني؟!

عقد "فادي" حاجبيه بتعجب ليقول بنبرة

تساؤل: لماذا؟!

ابتسامة خافتة رسمت علي ملامح الشيخ  
الذي قال: ذاك الشاب كانت قطعة الأرض  
الخاصة بوالده تقابل فدادين أكبر عائلات  
أهل قريتهم وكان كبير تلك العائلة لديه فتاة  
في نفس عمر ذاك الشاب لتصبح هي  
السبب الأساسي بعد إرادة الله في جعل ذاك  
الشاب يتفاني في عمله ليقضي سنين عمله  
في الحقل وهو يراقبها من بعيد تنتقل بين  
حقول والدها بخفة ومن حين إلي آخر تبعث  
له ابتسامة تمده بطاقة تجعل كل خلية في  
كيانه فرحة لينشأ ذاك الشاب علي ضحكتها  
التي تمده بالحياة وتنشأ تلك الفتاة علي  
رؤيتها لذاك الشاب الذي يستطيع إخفاء أية  
ذرة حزن تصيبها من أول كلمة منهم لتصبح

علاقتهم سرية تماماً لا يعلم عنها أحد سوي

خالقهما

تنهيدة ألم اجتاحت صدر الشيخ الذي أكمل

حديثه قائلاً: وبفطرة العشق الذي يمد الحياة

لقلب "راضي" و حبيبته قام "راضي"

بالذهاب إلي والد الفتاة لينال أكبر قدر ممكن

من الإهانة هو وكل فرد من أسرته فوالد

الفتاة لم يكتفي بإهنته في منزله بل قام

بحرق منزله الذي كان مأوي له هو فقط بعد

موت والده بل وصلته قسوته إلي أنه كاد

يجبر أزواج أخوته علي تطليقهم لولا أن هؤلاء

الرجال رفضوا رافضاً قاطع واصطحبوا

زوجاتهم وأطفالهم مسافرين إلي قرية أخرى

بعد أن قطعوا علاقتهم نهائياً ب"راضي"

لأنهم باتوا متأكدين أنه السبب في كل ذلك

تاركين "راضي" يعاني بمفرده فوالد تلك

الفتاة لم يستكفي بما فعله فقط بل إنه  
ابتدع قضية من تأليفه بأن "راضي" حرق  
بضاعة له ليحبس "راضي" سنة كاملة في  
زنزانة نادراً ما يصل ضوء الشمس لها لتشهد  
تلك الزنزانة علي ليالي كتم فيها "راضي"  
صيحاته من الجلد الذي تعرض له وبعد  
سنة كاملة خرج من السجن لينفيه والد  
الفتاة إلي القاهرة محذراً إيها أنه إذا عاد  
للقرية سيقتله

علامات الصدمة الممزوجة بالعطف  
ارتسمت علي "فادي" الذي قال بنبرة  
تساؤل: والفتاة الذي أحبها؟!

أسند الشيخ رأسه علي عمود بالمسجد  
ليقول بنبرة حزن ممزوجة بالهم: تلك الفتاة  
عانت أضعاف ما عانته "راضي" فبمجرد أن  
علم والدها بأنها تحب ذلك الشاب بدأت

ليالي التعذيب لها من ضرب ومنع للطعام  
وما شابه ذلك إلي أن دخل "راضي" السجن  
في تلك الليلة صاحت الفتاة في والدها تصرخ  
بحبها ل "راضي" علانية دون الخوف من شيء  
ليضعها والدها تحت قدمها ويمزق شعرها  
بمقص أحضره شقيق تلك الفتاة وهو يلعن  
فيها وفي شرفها إلي أن تقدم للزواج منها ابن  
عمها ليكون أمام الجميع جميل منه للتستر  
علي تلك الفتاة التي جلبت له العار

غصة ألم اجتاحت قلب "فادي" وهو يتذكر  
محبوبته "قمر" ليقول بنبرة حزن ممزوجة  
بعجزو والتأكيد تزوجته

حرك الشيخ رأسه نافياً ليقول بنبرة ألم: لا  
تقول تزوجته بل الأحق أن تقول غصبت  
علي الزواج منه عقد القران كان باطلاً لأن  
المأذون عندما سألها عن رأيها صرحت

برفضها وبالعكس كان المأذون أحد شركاء  
والدها فلم يهتم لما قالته بل أكمل عقد  
القران وتزوجت تلك الفتاة من ذاك الشاب  
التي بات يسقيها أقصى أنواع التعذيب من  
ضرب وإهانة و إحاطة قدمها بسلاسل  
الحديد ومنع الطعام والشراب عنها وحبسها  
في حجرة الحشرات وفي النهاية أتعلم كل هذا  
كان لماذا؟!!

دمعة ألم ممزوجة بخوف ترقرقت في عيني  
"فادي" الذي قال بنبرة حزن: لماذا؟!!

كفكف الشيخ دموعه التي تجتاح خديه  
ليكمل حديثه قائلاً: لأنها منذ ليلة زفافهم  
رفضت أن تخضع له لممارسة العلاقة  
الزوجية ذاك الشاب الذي تزوجته بالرغم من  
أنه كان يتفنن في تعذيبها إلا أنه كان يرفض  
أن يمارس معها الجنس رغماً عنها وهذا

يعتبر الشيء الوحيد الذي كان صالحاً فيه  
ولكن لم تتوقف أمه عن توبيخها في كل مرة  
تراها فيها بأنها معيوبة وتخشي الفضيحة و  
والد تلك الفتاة قاطعها نهائياً تاركاً إيها تعاني  
العذاب مع زوجها هذا ظناً منه بأنها هتكت  
عرضها مع "راضي" الذي أحببته

نبرة تساؤل ممزوجة بفضول نبعت من  
شفاه "فادي" الذي قال: وماذا عن "راضي"  
+!؟

يتبع.....

#نورهان\_حسنى+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الرابع عشر

الفصل الرابع عشر

+

وقعت عيني الشيخ علي الموضع الذي كان  
"فادي" يصلي فيه ليقول: "راضي"؟! عندما  
أتي إلي القاهرة رزقه الله بعمل في مصنع  
مأكولات غذائية في الصباح وبعد الظهيرة يبدأ  
عمله الآخر في مقهى وفي نهاية اليوم يعود إلي  
حجرة استأجرها علي سطح إحدى العمارات  
السكنية ينام ساعة كحد أقصى ومن ثم يأتي  
إلي هذا المسجد يجلس في الموضع الذي  
كنت تصلي فيه يناجي ربه بالساعات وهو  
ساجد يشعر الجميع برعشة جسده عند  
بكائه وهو ساجد وهو لا يعلم ما الذي جعل  
هذا الشاب يصل إلي ما هو فيه إلا أن تحدث  
معه رجل كان في منتصف عقده  
السابع.. ارتاح "راضي" جداً في الحديث معه  
ليخبره بحكايته مع حبيبته التي تركها في

قريته لا يعلم عنها أحد ومن ثم انتشرت  
الحكاية تدريجيا بين المترددين علي  
المسجد ليلقي "راضي" رد فعل لم يتوقع  
نهائياً.. فبات الجميع بعد أن علموا بحكايته  
تلك يتقربون منه تدريجياً مكونين الصداقة  
معه وعندما يجلس في الموضع الذي يصلي  
فيه ينفضون من حوله تاركين إيها يشكي ما  
به إلي خالقه

مسح "فادي" علي وجهه قائلاً بنبرة حزن  
ممزوجة بتساؤل: والفتاة الذي أحببها؟! وهو  
لم يتزوج بعدها؟!

ارتسمت ابتسامة هادئة علي ثغر الشيخ  
الذي قال: العاشق يا بني أشبه بالمريض  
بمرض مزمن ولكن الاختلاف أن مرض  
العشق لا ينهش في الجسد كباقي الأمراض  
بل يعيد إحيائه.. و "راضي" كان عاشق

بجدارة عشقه لتلك الفتاة هو ما جعله  
يصمم علي أن يتعلم أكثر وأكثر بينما تلك  
الفتاة باتت ليا إليها كما هي تتعذب من  
زوجها وتلبي طلبات أمه وأخوته إلا أن تلك  
الفتاة كان لها أخت كبري هي الوحيدة التي  
كانت تخفف عنها قليلاً ولكن في الخفاء خوفاً  
من والدها إلي أن تزوجت تلك الأخت من  
أبناء أحد أصدقاء والدها لتأتي معه إلي  
القاهرة وتطلب من زوجها أن يبحث عن  
"راضي" ولعلاقات زوجها مع أكابر المناطق  
الشعبية استطاع الوصول ل"راضي" لتكون  
أخت تلك الفتاة هي حلقة الوصل بينهم  
لتعيد تلك الفتاة الأمل إلي العاشقين  
الموجعين بلعنة الفراق إلي أن آتت اللحظة  
التي يخشها "راضي"

نبرة قلق ممزوجة بفضول نبعت من شفاه  
"فادي" الذي قال: أية لحظة؟!!

أعاد الشيخ إسناد رأسه إلي العمود ليقول  
بنبرة حزن تملكت من ملامحه قبل  
صوته: "راضي" كان متقرب من ربه إلي  
أقصى الحدود وصابراً علي البلاء إلي أن آتت  
له أخت حبيبته لتخبره بأنها في زيارتها الأخيرة  
لأختها كانت مريضة جداً وجسدها يحمل  
عدد لا يحصي من الكدمات والحروق في تلك  
اللحظة يا بني وكعادة الفطرة البشرية  
استسلم "راضي" إلي شيطانه الذي وسوس  
له بأن راحة تلك الفتاة ستحدث إذا أنهى هو  
حياته لأنها بذلك ستتأكد بأنه لن يعود  
وستعيش حياتها كباقي الفتيات ليعزم  
"راضي" علي الانتحار

نبرة ضجر ممزوجة بفضول نبعت من شفاه  
"فادي" الذي قال:الانتحار؟! لماذا؟!كيف هو  
بايمانه هذا يفكر في ذلك؟؟!

اعتدل الشيخ في جلسته ليستعد في توصيل  
المعلومة الذي يريد من "فادي" أن يعلمها  
ليقول:يا بني!!نحن بشر أتدري ما معني  
ذلك؟؟!!معناه أننا سنخطئ بإرادتنا أو إن كنا  
مجبورين سنخطئ ذلك فطرة الجنس  
البشري تلك الفطرة التي جعلنا أحياناً  
نستسلم للشيطان و وساوسه ولكن  
التمسك بإيمانه الحق كما تقول لا يقع في  
فخ الشيطان ويرتكب ما يمحي جميع  
حسناته..هل فهمت؟!

أوماً "فادي" رأسه بالموافقة ليقول بنبرة  
تساؤل:ولكن "راضي"؟!

أعاد الشيخ رأسه للخلف قائلاً بنبرة هادئة: في  
قانون العشاق يا بني مهما بعدت المسافات  
وطال زمن الفراق العاشق الحق هو من  
يشعره بمن يدق قلبه من أجله.. يشعر به من  
دون أن يتكلم.. يشعر به إن كان بينهم أميال..  
يشعر به إن كانوا متخاصمين يشعر به لأن  
دقات قلبهم واحدة تضخ لتمد روح  
انقسمت علي جسدين بالحياة..

وذاك ما حدث مع "راضي" فعندما عزم  
علي تنفيذ فعلته تلك وكأنه حبيبته شعرت  
بأن جزء من روحها ستنهار وكأنها شعرت بأن  
مصدر القوة الذي يمد كيائها بالإصرار سينهار  
في تلك اللحظة فقط أغمضت تلك الفتاة  
عينها وهي تري صورة "راضي" أمامها وهو  
يبعد عنها ببطء لتتفوه شفاهاً بكلمة واحدة  
وهي "لا تتركني"

كفكف الشيخ دموعه لترتسم ابتسامة  
هادئة علي ملامحه قائلا بنبرة هدوء:وكأن  
جملتها تلك صوبت بسرعة البرق إلي قلب  
"راضي" ليعدل عن فعلته تلك ويرجع إلي  
عمله تمر خمسة سنوات ومع كل يوم يمر  
يرتفع شأن "راضي" في المصنع ليصبح  
نائب مدير المصنع والذراع الأيمن للمدير  
ليصنع "راضي" ثروة لا بأس بها إلي أن آتى له  
الخبر الذي انتظره سنين عمره وهو طلاق  
حبيبته بعد أن يأس زوجها من الوصول معها  
لحل

ابتسامة فرحة زينت ملامح "فادي" الذي  
قال:وماذا فعل "راضي"!!؟

ابتلع الشيخ ريقه قائلا بنبرة فرحة:في ذاك  
الوقت كان ل"راضي" شهرة كبيرة في العمل  
والمسجد الذي يتردد عليه وسكنه ولذلك

استغلهم "راضي" وطلب من الرجال أن  
يستعيدوا للعودة معه إلى المنزل وبعد مرور  
فترة العدة بالتمام انطلق "راضي" مع  
أصدقائه إلى القرية ليوقف بسيارته وسيارات  
أصدقائه أمام منزل والد تلك الفتاة وأهل  
القرية ملتفين حوله بخوف من رد فعل أبيها  
وما سيفعله به ولكن "راضي" لم يهتم بهم  
ولا بوالد الفتاة الذي خرج إليه يصيح به  
غاضباً وهو يمسك بسلاحه بل صاح باسم  
حبيبتة بأعلى صوته وهي يقر بحبه لها أمام  
الجميع

اتسعت عيني "فادي" صدمة ممزوجة بقلق  
ليقول: وماذا فعل والدها؟!

ابتسامة خافتة غزت ملامح الشيخ الذي  
قال: لم يقدر علي فعل شيء لأن الشرطة  
جاءت في الوقت المحدد وعندما قال والدها

بأن "راضي" جاء ليعتدي عليه خرجت تلك الفتاة التي عاني من أجلها سنوات..خرجت من باب والدها وهي تخطو خطواتها الأولى في حرم قلب "راضي" الذي يعتصر ألماً لشوقه لها لتنكر تلك الفتاة حديث والدها وتقول بأن "راضي" جاء لخطبتها و هي موافقة بل وإن والدها هو من منعها من الزواج منه منذ البداية ليؤمن الضابط الطريق لها لتخرج من بيت والدها الذي قارب علي الفتك بها لولا ضابط الشرطة الذي آمن خروجها ليصلها إلي سيارة "راضي" الذي لم ينتظر لحظات أخرى بل ضمها إلي أحضانه أمام الجميع لينطلق بها إلي القاهرة لتتم إجراءات الزفاف

تنهيدة راحة أطلقها الشيخ الذي اعتدل في جلسته مصوب نظره إلي "فادي" قائلاً:تلك

الحكاية التي شغلت بالك بها وأنا أقصها  
عليك ما كنت لأخبر أحد بها لولا أن رأيتك  
وأن تصلي اليوم رأيت في رعشة جسدك  
المختفية رعشة جسد "راضي" وعينيك  
التي تشع ألم عيني "راضي" وملامحك التي  
بان عليها الوجع مبكراً يا بني رأيت هيئة  
"راضي" أمامي رأيت هيئة عاشق يرتشف  
أوجاع الفراق.. أنا لا أطلب منك أن تخبرني  
ماذا بك ولكن أريدك أن تتعلم من تلك  
الحكاية يا بني ألا تستسلم مهما طال الفراق  
أصبر وناجي ربك ليل نهار.. إياك يا بني أن  
تستسلم يوم لوساوس شيطانك إياك أن  
تصاب باليأس يوم.. أريدك أن تستمد قوتك  
وعزيمتك من ألامك تلك وأن تضرب بها  
عرض الحائط وأن تفكر فيما ستصنعه  
لتقتل ذاك الفراق وتعيد إلي ملامحك الروح  
التي تجعلها صافية.. صدقني يا بني مهما

كان الرجل قوي أمام أي خطر يواجه حبيبته  
يشعر بإرادة وقوة ستفتك بمن يضر بها  
ولكن إذا استسلم لحظة لشيطانه سيقضي  
علي حبيبته قبل أن يقضي علي  
نفسه.. فهمت؟!

مسح "فادي" علي وجهه بكفيه ليرسم  
ابتسامة راحة علي ملامحه قائلاً بنبرة  
هادئة: فهمت

قام "فادي" من موضعه تدريجياً ليتنهد  
بطمأنينة ممزوجة بثقة ليقول بنبرة  
تساؤل: إذا أردت الحديث يوماً هل  
ستسمعني؟!

ابتسامة هادئة غزت ملامح الشيخ الذي قال  
بنبرة موافقة: بالتأكيد يا بني عمك "راضي"  
علي استعداد لاستماع لك في أي وقت

علامات من الصدمة الممزوجة بالفرحة  
استولت علي ملامح "فادي" الذي مسح  
علي شعره بهدوء قائلاً بنبرة هادئة:سيطول  
الحديث بيننا يا عماه..ألقاك علي خير

...

بمجرد أن خرج "بسام" من المسجد بعد أن  
أدي صلاة العصر ارتفع زنين هاتفه معلن  
قدوم اتصال من "ناهد" ..

نبرة حزن ممزوجة بقلق نبعت من شفاه  
"بسام" الذي قال:هل حدث أمر ما  
ل "قمر"؟!!!!

نبرة أوشكت علي البكاء توحى بمدي العجز  
التي تشعر به "ناهد" نبعت من شفاهها  
قائلة:"قمر" يا بني رافضة تماماً أن تتزين أو  
تخرج حتى للنساء اللاتي أتين للتهنئة وعمك

أقسم بالله أنها إذا ما خرجت ليتخلص منها  
وهي رافضة قطعاً الخروج أرجوك تعال يا  
"بسام" لتتحدث معها

زفر "بسام" بضيق ممزوج بشفقة ليقول  
بنبرة موافقة:حسناً يا عمتي أنا في الطريق  
إلى المنزل

علي الجانب الآخر تحديداً...دثرت "قمر"  
جسدها بغطائها واضعة الوسادة فوق رأسها  
لعلها تمنع أصوات الغناء والدفوف التي  
تنبع من خارج حجرتها...أوصالها باتت البرودة  
تتحكم منهم تدريجياً وشفتيها يرتعشان  
خوف من موعد الزفاف الذي سيقام  
غداً..قلبها يحاول بكل الطرق الممكنة إيجاد  
أية علامة توحى له أن ما يمر به ما هو إلا  
كابوس ستفوق منه قريباً وتعود ل"فادي"

ولكن كل المحاولات فاشلة بل وإنها تثبت  
أن ذاك الزواج سيقام..

قوة "قمر" باتت ضعيفة منذ ليلة البارحة  
عندما آتي "محب" إلي منزلهم وأجبرها والدها  
علي الخروج له..ليبدأ ذاك المعتوه الملقب  
ب"العريس" بالتحدث معها بنبرة خبث  
ممزوجة بسخرية نبعت من كل كلمة صوب  
تجاه "قمر" التي ظلت عاقدة يدها أمام  
صدرها تنظر له بإشمئزاز إلا أن قال لها  
صريحة "جعلت ليلة الزفاف ليلة عيد  
مولدك لتدركي أن مولدك الحقيقي كان بين  
أحضانِي وإن كان علي هدية مولدك  
سأمنحك إيها عندما تكوني بين ذراعي"  
في تلك اللحظة فقط استجمعت "قمر"  
قوتها لتقوم من موضعها ببطء قائلة بنبرة  
برود ممزوجة بعند:الزفاف وسيقام ولكن

صدقني أن نجوم السماء تلك أقرب لك من  
أن تلمس خصلة شعر مني لأن أنوثتي تلك  
وجسدي ملك لمن أحتل قلبي ملك  
ل "فادي" لا لأحد غيره

فتحت "قمر" عينيها بألم ويدها تتحسس  
جرح يدها الذي تسبب فيه "منير" ليلة  
البارحة بعد أن أخبره "محب" بما قالت ابنته  
ليضيف "منير" جرح جديد لجسد ابنته  
المتهالك من جروح قلبها قبل جروح  
جسدها الظاهرية..

لتعدل "قمر" في جلستها وتبدأ في وضع  
الأدوية الخاصة بتلك الجروح لتسمع طرقات  
خافتة علي حجرتها لتغلق عينيها بضجر  
قائلة بنبرة غضب مكتومة: لا أريد رؤية أحد

نبرة هادئة ممزوجة بطلب نبعت من شفاه  
"بسام" الذي قال:أنا "بسام" افتحي يا "قمر"  
من فضلك

سترت "قمر" كتفها العاري لتتحامل علي  
آلامها متجهة إلي باب حجرتها لتفتحه قائلة  
بنبرة جمود تخفي في طياتها آلامها:ماذا هناك  
يا "بسام"؟!

دلف "بسام" إلي داخل الحجرة..ليزفر بقوة  
قائلا بنبرة حكمة:هل لنا بعقد اتفاق؟!  
عقدت "قمر" حاجبيها بتعجب ممزوج  
بفضول قائلة بنبرة تساؤل:أي اتفاق؟!

نبرة ثقة ممزوجة بهدوء نبعت من شفاه  
"بسام" الذي قال:ستسمحين للسيدة  
المسئولة عن الحنة بالدخول لكي وترتدي  
عباءة مهما كان شكلها وتخرجين مع

السيدات من أجل ليلة الحنة وفي تمام  
منتصف الليل سأصحبك إلي مفاجأة  
تنتظرها

ازداد تعجب "قمر" التي صممت لدقائق  
قائلة بنبرة تردد: أنا أعلمك جيداً يا "بسام"  
ولكن لا أستطيع تخيل تلك المفاجأة لذلك  
أنا موافقة ولكن هل تلك المفاجأة تستحق  
أن أخرج لأمثل دور العروس

أوماً "بسام" رأسه موافقاً وابتسامة الثقة  
تزين ملامحه ليَقبل جبين "قمر" بحنان  
قائلاً: انتبهى علي نفسك جيداً

ما إن خرج "بسام" من الحجرة حتى دلفت  
إليها تلك السيدة المستولة عن الحنة  
وبصحبتها "ناهد" التي اقتربت من أذن  
"قمر" هامسة: لقد وضحت لها أنكي

سترسمين علي كفيك وكتفك فقط وأنا  
سأخرج إلي النساء

أومأت "قمر" رأسها موافقة لترتسم ابتسامة  
باردة علي ملامحها قائلة بنبرة قوة: هل لي  
بقلم و ورقة ؟!

عقدت السيدة حاجبيها بتعجب لتستخرج  
ورقة وقلم من حقيبتها قائلاً: تفضلي

تناولت "قمر" الورقة لتنحي بجسدها لتكتب  
جملة وتضعها أمام السيدة قائلة: هذا ما أريد  
كتابته علي كتفي

اتسعت عيني السيدة بعدم فهم لما هو  
مكتوب لتقول بنبرة تساؤل: أعذريني يا  
عروس ولكنني لا أفهم ما المكتوب

تنهدت "قمر" بطمأنينة لتصطنع الحديث  
قائلة بنبرة براءة: تلك الجملة تكتبها معظم  
السيدات ليلة زواجهن تغازل فيها زوجها  
ابتسمت السيدة براحة لتشمر عن ساعديها  
لتبدأ في كتابة أول حرف من جملة " Amanti  
debetur ego

"Dicta "Fadi

كانت تلك الجملة باللغة اللاتينية وترجمتها  
ليس ما قالت "قمر" نهائياً بل ترجمتها "أنا  
في ذمة عاشق يدعي "فادي" "

...

ارتسمت ابتسامة خبث علي وجه أحد  
شريك "محب" الذي احتضنه قائلاً بنبرة  
همس خبيثة: ستتزوج وتعود لعقلك أخيراً

قهقهة خافتة نبعت من "محب" الذي  
أشعل تبغهُ بلامبالاة قائلاً بنبرة ماكرة: أتزوج  
نعم لكن يعود لي عقل ذاك هو المستحيل  
يا صديقي

جلس شريك "محب" الملقب بـ "هاني"  
علي مقعد بجوار صديقه ليرسم ابتسامة  
باردة علي ملامحه وهو يقول بنبرة  
هامسة: التجار وافقوا علي السعر الذي أمرنا  
به ويطلبون الكوكاين في أسرع وقت  
تصاعد دخان تبغ "محب" من حوله ليخفي  
ابتسامة النصر الممزوجة بالخبت المرسومة  
علي شفاه "محب" الذي قال: موافقتهم  
كانت متأخرة للأسف لذلك سننتظر  
أسبوعين وبعدها سنبيع البضاعة بضعف  
السعر الذي حددناه

مسح "هاني" علي ذقنه بتردد ممزوج بضجر  
ليقول بنبرة ضيق:ولكننا بذلك سنجعلهم  
يذهبون للتجار الآخرين

وكز "محب" صديقه في كتفه قائلا بنبرة ثقة  
:"هاني" نحن نعلم سوياً منذ أن بدأنا في  
التجارة بأي شئ وكل شئ وفي كل مرة  
أجلب لك أضعاف الربح الذي تريده لذلك  
استمع إلي حديثي جيداً

أكمل "محب" حديثه بنبرة بخبث:لا توجد  
بضاعة في السوق تنافس بضاعتنا بالإضافة  
لأن السوق متعطش للبضاعة لذلك كلما  
أخرنا موعد التسليم زاد ربحنا أضعاف  
ما إن أنهى "محب" حديثه حتى اقترب منه  
أحد كبار رجال القرية يقدم له المباركة  
ليرمي عليه المال في حجره كعادة من عادات  
الزواج في النوبة ليأتي الرجل تلو الآخر يكررون

ذاك الأمر إلي أن قام أحد رجال محب بربط  
ذاك المال كقلادة لترتفع أصوات الدفوف  
والغناء معلنة بداية ليلة الحنة الخاصة  
بالشباب ..

ليرسم "محب" ابتسامة فرحة ممزوجة  
بخبث وهو يرتدي تلك القلادة ليهمس في  
أذن "هاني" قائلاً: الآن دعني أحظي بعرسي  
الذي انتظرتة

...

علامات الفرحة تنير ملامح كل السيدات عدا  
"قمر" التي تجلس في أقصى يمين المنزل  
علي كرسيها عاقدة يدها أمام صدرها  
ودموعها تأتي أن تلمع حتى بدموعها لتظهر  
"قمر" كل قوتها في تلك الساعات لتكتم  
بقوتها تلك وابتسامة اللامبالاة المرسومة  
علي شفتيها ألسنة الفتيات والنساء اللاتي

بدأ في إشاعة الكلام النائي عن إن "قمر"  
غصبت علي ذاك الزواج وما إلي ذلك...نعم  
إنه الحقيقة!!ولكن "قمر" بالرغم مما فعله  
والدها إلي الآن توجد شظية أمل تتسرب إلي  
قلبها لتمنحه أمل بأن والدها سيعلم  
الحقيقة في أقرب وقت ممكن وسيخلصها  
من ذاك الوحش..

صممت الفتيات حلقات للرقص علي أنغام  
الدفوف وغناء السيدات لترتفع أصوات  
ضحكاتهن ومزاحهن مع "قمر" التي تجلس  
صامتة توزع الابتسامات فقط لتبعث في  
نفس السيدات أنها راضية علي ذاك الزواج  
بل إنها سعيدة به ولكن "قمر" لم تستطيع  
خداع "ناهد" التي تجلس وكأنها تستقبل  
عزاء ابنتها وليس المباركات علي  
حنتها..قلبها يناجي ربها من أن يخلص ابنتها

من تلك الورطة التي وقعت فيها بيد والدها  
وأن يمنحها القوة علي الوقوف في وجه ذاك  
المعتوه..

...

التف بجسده ليضع معلبات الدواء علي  
الطاولة التي بجانبه ليعتدل "ياسر" في  
جلسته قائلاً بنبرة ضجر: ماذا أفعل لكي  
تتذكرني دوائك؟!

طأطأت "مريم" رأسها بحزن لترتسم علي  
ملامحها علامات الألم لتقول بنبرة أوشكت  
علي البكاء: دوائي هو صديقتي يا "ياسر"  
زفر "ياسر" بضيق وهو يمسح علي جبينه  
ليقول بنبرة حزن: حبيبتي أنتي تعلمي "قمر"  
جيداً وتعلمي أن الله منحها القوة التي

تجعلها تقف في وجه "محب" بل وتلقنه  
الدرس علي ما فعله فيها

ما إن أنهى "ياسر" حديثه حتى عقد يده أمام  
صدره وأسند رأسه إلي الخلف مغمض  
عينيه بإرهاق ليبدأ صراع عقله المشتعل  
قلقاً علي ما أخبره به "فادي" في  
الصباح..وصراع الغضب الذي بدأ يتسرب  
رويداً إلي أوصاله من تصرفات "مريم" التي  
بات يشعر بأن حزنها علي صديقتها شغلها  
عن مواساة زوجها فيما يمر به من ضغط في  
العمل وضغط انشغاله بأمر "فادي" الذي  
يحتاج إلي مساعدة في ذاك الوقت علاوة عن  
أي وقت سابق..

نعم "ياسر" مقدر تماماً لقلق "مريم" علي  
صديقتها ولكن أنانيته كزوج عاشق تجبره

علي الشعور بالضجر من إهمال "مريم"  
النسبي لما يحتاجه منها في تلك الفترة..

بينما علي الجانب الآخر..كان نظر "مريم"  
مصوب تجاه "ياسر" وعينيه المغلقة التي  
توحي بما يعانیه من إرهاق..للتنهّد "مريم"  
بحزن ليبدأ إحساس العتاب واللوم يتحكم  
من أوصالها تدريجياً ليعقد لها محاكمة نارية  
علي إهمالها لشعور زوجها في تلك الفترة..

تلاأت دمعة بين جفون "مريم" التي  
أحاطت يد زوجها بيدها وأسندت رأسها علي  
كتفه قائلة بنبرة أسف توشك علي البكاء:أنا  
أسفة يا "ياسر" لقد تحاملت عليك كثيراً  
تلك الفترة سامحني

ابتسامة هادئة اجتاحت ملامح "ياسر" الذي  
تنهد براحة وهو يطبع قُبلة حانية علي جبين  
"مريم" قائلاً:الأسف لا يوجد بيننا يا حلوتي

نبذة تردد ممزوجة بإحراج نبعت من شفاه  
"مريم" التي رفعت عينيها تجاه "ياسر"  
قائلة: هل لي بتقديم الاعتذار بشكل آخر لأنني  
أخطأت كثيراً؟!!!

عقد "ياسر" حاجبيه بتعجب ليقول بنبرة  
فضول: حسناً

زفرت "مريم" بحسم لترتفع قليلاً بوجهها  
لتقابل وجه "ياسر" و بلا وعي منها اقترب  
"مريم" من شفاه "ياسر" الساكنة لتضمها  
بين شفتيها بهدوء ممزوج بشوق في قُبلة  
طويلة لم يشعر أي من العاشقين بمدتها  
بقدر شعور "ياسر" بشوق "مريم" الممزوج  
بأسفها وشعور "مريم" بحنان "ياسر"  
ال ممزوج بشوقه..

ابتعدت "مريم" عن شفاه "ياسر" بإحراج  
ممزوج بتشتت وقبل أن تتحرك شفتيها

للحديث آتاه صوت "ياسر" الذي يحمل  
شوقه وهو يقول: الاعتذار لم يكتمل بعد يا  
حلوتي

ارتسمت علامات السعادة الممزوجة  
بالخجل علي ملامح "مريم" التي فهمت ما  
يعنيه "ياسر" من حديثه لتحيط رقبتة  
بكفيها الصغيرين لتهرب من عالمنا هذا إلي  
عالمها هي و زوجها ليهنئوا بليلة ساخنة  
جاءت لتمحي شوق مدفون بين ضلوع  
العاشقين..

+

#نورهان\_حسنی

+ يتبع.....+

واصل قراءة الجزء التالي

## الفصل الخامس عشر

## الفصل الخامس عشر

+

مع دقائق الساعة معلنة منتصف

الليل..رفعت "قمر" وشاحها الأسود علي

وجهها لتفتح شرفتها بحذر لتجد "بسام"

المختبئ خلف الشجرة المجاورة للشرفة

ليشير ل"قمر" بيده بأن تهبط بسرعة..

ولأن المسافة بين الشرفة والأرض لا تعتبر

كبيرة استطاعت "قمر" بسهولة الهبوط إلي

الأرض ليمسك "بسام" بيدها بقوة متسللين

خفية خارج أسوار المنزل..

شعور الفضول الممزوج بالقلق كان يزين

وجه "قمر" المتخفي بوشاحها الأسود وهي

تتابع السير خلف "بسام" الذي يتعامل  
بحرفية عالية..و بدون أية مقدمات تجمدت  
"قمر" فجأة في موضعها تنظر حولها بصدمة  
ممزوجة بشوق..

نبرة غضب مكتوم ممزوجة بضيق نبعت من  
شفاه "بسام" الهامسة وهو يقول:"قمر" هيا  
بسرعة قبل أن يرانا أحد

علامات من الفرحة الممزوجة بالشوق  
اتحدت مع ابتسامة "قمر" الباهتة تحت  
وشاحها لتقول بنبرة هامسة أوشكت علي  
البكاء:هنا رأيته أول مرة

أغلقت "قمر" رموشها بهدوء لتعود  
بذكرياتها إلي أول مرة رأت فيها "فادي" كان  
في ذاك المكان عندما تراقص وشاحها أمام  
عدسة الكاميرا الخاصة به..

اجتاحت صدمة كهربية قلب "قمر" لتزف له  
خبر سعيد أخيراً برؤيتها للمكان الذي  
جمعها أول مرة بمن يدق القلب من أجله  
لتلألاً دمعة ألم ممزوجة بشوق بين جفون  
"قمر" التي فتحتها إثر سماعها لنبرة "بسام"  
الهامسة وهو يقول:هيا يا "قمر" أرجوكي  
زفرت "قمر" بطمأنينة اكتسبتها من رؤيتها  
لذاك المكان لتزيد من تمسكها ب"بسام"  
ليكملوا السير حتى وصلوا إلي منزل مهجور  
في أقصى القرية..

دلفت "قمر" إلي المنزل بفضول ممزوج  
بخوف قائلة بنبرة قلق: "بسام" ذاك المنزل  
مهجور منذ سنين لماذا أتينا إلي هنا؟!  
مسح "بسام" علي يد "قمر" بحنان لترتسم  
ابتسامة هادئة علي ملامحه وهو يقول بنبرة

مطمئنة: لا تقلقي أنا سأجلس في الحجرة  
الجانبية حتى تنهي المفاجأة

ما إن أنهى "بسام" حديثه حتى انسحب من  
جانب "قمر" حاملاً معه هاتفه الذي كان  
يضع بهو المنزل ليرتعد جسد "قمر" خوفاً  
لتقول بنبرة باكية: لا أريد تلك المفاجأة ولكن  
أعدني إلي المنزل

ما إن أنهت "قمر" حديثها حتى تسلل شعاع  
ضوئي خافت يقترب من "قمر" تدريجياً..  
أحاطت "قمر" يدها حول كتفها لتقلل من  
حدة رعشة جسدها الخائف وهي تحاول  
الوصول إلي من يحمل مصدر الضوء ذلك..  
صدمة ممزوجة بعدم تصديق جعلت عيني  
"قمر" تتسعان وكأنها تريدان التحول إلي  
ميكروسكوب للتأكد مما تراه أمام

عينها..تحول خوفها إلي صدمة وتجلب  
شعورها بعدم التصديق علي قلقها ليتسرب  
شعور الطمأنينة إلي كيائها تدريجياً ليغلب  
شعور الخمول الممزوج بالارتجاف علي يدها  
المحيطة بكتفها لترفع يدها اليمنى إلي طرف  
وشاحها بصدمة ليهبط ذاك الوشاح ببطء  
ومعه تهبط دمعة لأولوية من عيني "قمر"  
التي حركت شفيتها بصدمة قائلة: "فادي"  
وضع "فادي" مصدر الضوء علي الطاولة  
ليطلق تنهيدة راحة ببطء وهو يقترب رويداً  
من "قمر" ليتيح لعينه التي باتت أيام  
تشهد النجوم علي شوقه لمعشوقته..يتيح  
لها الآن الفرصة لإخماد شوقها للنظر إلي تلك  
العينين التي أوقعت بقلبه الذي باتت دقاته  
تضخ الدم إلي أوصاله ببطء وكأنها تضح

الطمأنينة لكيانها بهدوء لتشعر كيانه بكل  
جزء من تلك الطمأنينة الممزوجة بالشوق...

ابتسامة شوق ممزوجة بهدوء ارتسمت علي  
شفاه "فادي" الذي قال بهدوء: كل عام وأنتي  
بجانبي

ارتفع شهيق و زفير "قمر" تدريجياً في  
محاولة لاستيعاب أن ما تراه حقيقة لترتسم  
ابتسامة هادئة علي وجهها لتقول بنبرة  
هادئة: اشتقت لك كثيراً يا "فادي"

بالرغم من حاجة قلب "فادي" لسماع تلك  
الكلمات التي تبعث السعادة إلي أوصاله إلي  
أن ابتسامة "قمر" كانت هي المطمع الأكبر  
لقلب "فادي" الذي أخرج علبة صغيرة من  
جيبه قائلاً بنبرة مزاح: هي هدية بسيطة ولكن  
كما أخبرتك أني أدخر المال لزواجنا

أخبأت "قمر" وجهها بكفيها الصغيرين  
لتخفي دموعها التي تشق الطريق ببطء إلي  
خديها وما هي إلي ثوان حتى أخفضت كفيها  
عن وجهها بعد أن صرخت عينيها بها بأنها لم  
تستكفي بعد من النظر إلي "فادي" لترتسم  
ابتسامة فرحة علي ملامح "قمر" التي قالت  
بنبرة مرحة: زواج ميكي وميني أليس كذلك؟!

قهقهة خافتة نبعت من "فادي" الذي مدَّ  
يده بالعلبة قائلاً: بالطبع

التقطت "قمر" العلبة بفضول ممزوج بفرحة  
طفولية لتفتحها بشغف لتجد أنها قلادة من  
الذهب مكتوب عليها "فليحفظك الله لي" ..  
مرر "فادي" أصابعه بين خصلات شعره قائلاً  
بنبرة إيمان ممزوجة بثقة: أنا متأكد من أن  
الله سيحفظك لي إلا أن يأتي موعده وتزوج

ابتسامة طمانينة ارتسمت علي ملامح  
"قمر" وهي ترتدي القلادة قائلة بنبرة  
ثقة:وأنا متأكدة من أنك لن تتركني وستزوج  
ما إن "قمر" حديثها حتى خرج "بسام" من  
الحجرة ليقول بنبرة قلق:هيا يا "قمر" حتى  
لا يشعر أحد

بالرغم من الألم الذي بات يتسلل إلي كيانه  
مرة أخرى وبالرغم من خوفه مما سيحدث  
لها عند مواجهتها لذلك المعتوه حاول  
"فادي" رسم ابتسامة مطمئنة علي ملامحه  
وهو يقول:هيا يا "قمر" و انتبهي علي  
نفسك جيداً مفهوم انتبهي علي نفسك  
جيداً

أومأت "قمر" برأسها بإيجاب وعينيها  
يرتعدان حزناً ممزوجاً بالألم لتعيد رفع الوشاح

علي وجهها بيدها المرتعشة لتقول بنبرة  
أوشكت علي البكاء: سأنتظرك يا "فادي"  
أمسك "فادي" بزمام الأمور ليقضي علي  
شعور العجز الذي كان سيتحكم به ليمسح  
علي وجهه بسرعة قائلاً بنبرة مطمئنة  
ممزوجة بإيمان: لا تقلقي سنجتمع عندما  
يشاء الله ولكن انتبهي علي نفسك مرة  
أخري

نبرة حزن ممزوجة بطلب نبعت من شفاه  
"بسام" الذي مسح علي جبينه قائلاً: انتبه  
أنت علي نفسك في طريق عودتك وبمجرد  
أن تصل إلي منزلك أبعث لي برسالة  
سأنتظرك

أوماً "فادي" رأسه موافقاً ليمسك "بسام"  
بيد "قمر" وبيده الثانية يمسك بمفتاح الباب  
وهو يشعر برعشة يد "قمر" الراضة

للذهاب ويرى في عيني "فادي" الرغبة في  
ضم حبيبته ولو للحظات.. ليفتح "بسام" باب  
المنزل قائلاً بنبرة تحمل حزنه: هيا يا "قمر"  
هيا

ضمة للحظة واحدة كانت هي المطلوب  
الأخير للعاشقين..

ضمة للحظة واحدة ليستعيدوا قوتهم علي  
استكمال تلك الحرب..

ضمة للحظة واحدة ستعيد إحياء قلوب  
عاشقة تتألم من الفراق الذي سيدوم إلي  
أجل غير مسمي..

تلك الضمة التي كانت ستخفف أوجاع  
كثيرة ماضية وحاضرة ومستقبلية لم يحظي  
بها العاشقين اللذان يخفيان آلامهما في

ابتسامة باهتة ليحرك "فادي" شفاهه  
قائلاً: في أمان الله

عاد "بسام" متسللاً بـ"قمر" التي باتت  
شاردة طوال الطريق وكأنها مغيبة عن  
العالم لتصل أخيراً إلي شرفتها لتدلف إلي  
حجرتها عن طريقها وقبل أن تغلق باب  
الشرفة..

نبعت من "قمر" نبرة هامسة تحمل الشكر  
الممزوج بالفرحة لتقول: أنت أعظم أخ علي  
وجه الأرض

ابتسم "بسام" مودعاً لـ"قمر" ليتجه كلا  
منهما إلي فراشه سريعاً.. لتبدل "قمر"  
ملابسها بسرعة لتدثر جسدها بالغطاء وهي  
تحتضن قلادة "فادي"...

بينما علي الجانب الآخر..استطاع "فادي"  
برعاية الله الخروج من القدية بأمان ليستقل  
سيارته متجهاً إلى القاهرة ونظرة عيني "قمر"  
المحفورة في ذاكرته تضخه في كل لحظة  
بالعزيمة والإصرار..

...

تسرب شعاع ذهبي معلن بداية يوم  
جديد..ذاك اليوم الذي لم تضعه "قمر" في  
حسبانها مطلقاً ليداعب شعاع الشمس تلك  
الفتاة التي تجلس علي فراشها شاردة  
محتضنة بكفيها قلادة حبيبها وعينيها تتلألأ  
بالدموع لثوب الزفاف الموضوع أمامها..  
زادت "قمر" من قبضتها علي قلادة "فادي"  
كأنها تريد أن تهيبها القوة التي تجعلها قادرة  
علي استكمال ذاك اليوم المشثوم وارتداء  
ثوب الزفاف لأحد غير "فادي"..

لتهمس "قمر" في القلادة قائلة بنبرة أوشكت  
علي البكاء: فلتحفظني له يا الله ولتحميني  
من ذاك المعتوه

ما إن أنهت "قمر" حديثها حتى بدأت أصوات  
الغناء ترتفع تدريجياً معلنة بداية مراسم  
الزفاف لتقوم "قمر" من موضعها تدريجياً  
وعينيها تدقق النظر في ثوب الزفاف وكأنها  
تريد إرسال لهيب من نار جهنم لتحويله إلي  
رماد..

طرقات غضب علي باب الحجر جعلت  
عيني "قمر" تنصرف عن ذاك الثوب لتأذن  
بالدخول ليدلف إلي داخل حجرتها  
والديها.. لترسم "قمر" ابتسامة باردة علي  
ملامحها وهي تلقي السلام علي "منير"  
بينما تحولت ابتسامتها إلي طمأنينة وهي  
تلقي التحية علي "ناهد" ..

عقد "منير" حاجبيه بتعجب ممزوج بغضب  
ليحرك شفاهه قائلاً بنبرة تساؤل: ما تلك  
القلادة؟!

صدمة كهربية نبعت من كلام "منير"  
لتصوب مباشرة إلى كيان "قمر" الذي ارتعد  
بخوف ولكن سرعان ما تحول ذاك الخوف  
إلى طمأنينة عندما تحركت شفاه "ناهد"  
قائلة: تلك القلادة منحتها إياها بمناسبة ذكرى  
مولدها

التفت "منير" بنظره إلى "ناهد" قائلاً بنبرة  
غضب مكتوم ممزوجة بعدم تصديق: حقاً!! الم  
تخبريني عنها

اتجهت "ناهد" إلى ابنتها لتمسح علي كتفها  
بحنان لتتحرك شفاهها بنبرة ثقة قائلة: لأنك  
ستلقي بابنتك في التهلكة

وإذا أخبرتك بأمر تلك القلادة التي أرجو من  
الله أن يتحقق ما منقوش عليها ستمنعني  
من منحها إياها لأنك إن أردت أن يحفظها  
الله ما زوجتها ل "محب"

صندوق خشبي صغير الحجم نسبياً كان  
يمسكه "منير" ليضعه علي الطاولة بغضب  
ليرتفع صوت ارتطامه بالطاولة ليقول "منير"  
بنبرة غضب:لولا أن اليوم الزفاف لكنت  
لقنتك درس لن تنسيه يا "ناهد" الأهم الآن  
أن تجهزي تلك الفتاة للزواج

ما إن أنهى "منير" حديثه حتى دلف خارجاً  
من الحجرة وهو يطرق الباب بغضب ليتجه  
إلي تجمع الرجال حيث بدأت مراسم  
الزفاف..بينما في داخل حجرة "قمر" ..

تنهدت "قمر" براحة لتقول بنبرة إخراج  
ممزوجة بتردد:تلك القلادة يا أمي...

لم تمنح "ناهد" ابنتها فرصة لاستكمال  
حديثها لتقاطعها بنبرة حزم ممزوجة  
بحنان:الأهم الآن يا ابنتي أن تجهزي لذاك  
الزفاف لذلك أحضري ملابسك لتأخذي  
حماماً دافئاً ومن ثم أرتدي الثوب لتأتي  
السيدات لتزينك

...

بينما علي الجانب الآخر..قرر "فادي" إخمد  
ثورة التساؤلات القاتلة التي نشبت في عقله  
باعتكافه علي العمل لساعات متواصلة  
بدون أن يكثرث لعقله الذي بات يشتعل  
رويداً رويداً من الجهد المبذول في العمل  
والجهد المبذول ليقفل من حدة توتره تلك  
ولحسن حظ "فادي" أن "ياسر" كان في زيارة  
مع وفد سياحي فبالتالي لم يعلم بأفعال  
صديقه المجنونة ولا بطاولة مكتبه التي

باتت مستوطن لأكواب القهوة وملفات  
العمل..ومن حين إلي آخر كان يتلقي "فادي"  
رسائل من "بسام" ليطمئنه علي الوضع في  
النوبة ليزداد إصرار "فادي" علي إيجاد حل  
للقضاء علي ذاك المعتوه ويخلص "قمر"  
منه..

ارتشف "فادي" قليلاً من القهوة ليغمض  
عينيه بإرهاق محرماً رقبته يميناً ويساراً  
لتأتيه نبرة متسائلة نبعت من شفاه مديره  
في العمل قائلاً: "فادي"؟! أما زلت هنا؟!  
لما لم تذهب لراحة الغذاء أنت تعمل من  
السابعة صباحاً الآن باتت الساعة الثانية  
ظهراً

فتح "فادي" عينيه بثبات ليقف مصافحاً  
مديره وهو يقول بنبرة ثابتة: تعلم حضرتك  
أنني لا أكرث للغذاء طالما "ياسر" في مهمة

و بالإضافة لأنني مشغول بإنهاء بعض  
الملفات

عقد المدير حاجبيه بتعجب وعينيه تتفحص  
كمية الملفات الموضوعة علي المكتب  
وأكواب القهوة ليقول بنبرة تعجب ممزوجة  
بعرفان:أية ملفات؟! أنت لا تؤجل أية أعمال  
مطلقاً يا "فادي" وبتلك الملفات التي  
أمامك أنت تنهي عمل الشركة لسنة مقبلة  
وليس لأيام فقط

ارتسمت ابتسامة خافتة علي ملامح  
"فادي" التي يبدو عليها الإجهاد واضحاً  
ليقول:ذاك عملي لا أكثر وبالمناسبة أنا  
أنهيت البرنامج الخاص بالوفد الروسي  
المقرر وصوله بعد أسبوع إلي الأقصر يتطلب  
من سيادتك فقط المتابعة و من ثم  
سأعرضه علي المرشد الذي سيصاحبهم

## ليرتب أموره

علامات من الرضي الممزوج بالجدية  
ارتسمت علي ملامح المدير الذي قال:أتعلم  
يا "فادي" منذ أول مقابلة جمعتني معك  
أنت و "ياسر" كنت أظن أنكم كغيركم من  
شباب جيلكم ولكن بتعاملي معكم والشكر  
الذي أتلقاه دائماً من كل وفد تكونون أنت أو  
"ياسر" المسئولين عنه تزداد ثقتي وتقديري  
لكم لذلك منحتك أنت وصديقك مهمة  
وضع البرنامج السياحي ولذلك ستصرف  
لكم مكافئة قيمة ليلة غد علي ما تقدموه  
للشركة

ابتسامة باهتة اجتاحت ملامح "فادي" الذي  
حرك شفاهه بنبرة شكر ممزوجة  
بحكمة:ذاك عملنا لا أكثر يا فندم

قام المدير من موضعه ببطء وهو يقول بنبرة هادئة: لذلك أنا أريد الجديد منك دوماً أنت و"ياسر"

انصرف المدير إلى استكمال عمله بينما مكث "فادي" لساعة أخرى ينهي الملف الأخير ومن ثم اتجه لأداء صلاة العصر في المسجد لينهيها متجهاً إلى النادي الرياضي ليهرب من تفكيره الذي قارب علي الفتك بأعصابه بممارسة رياضته المفضلة وهي الركض ليمكث "فادي" قرابة الساعتين وقدمه لم ترتاح ولو لثواني..

يركض بكل ما لديه من قوة وكأنه يري ما حدث في الفترة الماضية من حياته في شريط سينمائي يمر من أمام عينيه بسرعة تفوق سرعته في الركض..

أزال "فادي" سماعة أذنه لينحني بيده  
ليدلك ركبته بحركات دائرية وهو يلتقط  
أنفاسه رويداً رويداً لترتفع نغمة هاتفه  
معلنة قدوم رسالة من "بسام" حملت في  
محتواها أن مراسم العرس ستبدأ الآن وأن  
"بسام" سيحدثه بعد انتهاء تلك الليلة..

شعور يعتبر خليط من

الألم..القلق..الخوف..الغيرة..الإصرار..تلك  
الأحاسيس أو ربما أكثر منها اجتاح كيان  
"فادي" دفعة واحدة وكأنها وقود ازداد  
اشتعال رأسه أضعاف مضاعفة..

منذ أسبوع و"فادي" يهيئ نفسه لتلك الليلة  
التي سيقام فيها عرس حبيبته علي شخص  
غيره..منذ أيام وهو يحاول تدريب كيانه في  
التحكم علي ردود فعله ولكن أيقن "فادي"

أن التدريب علي شئ ما لن يكون بصعوبة  
ممارسته..

ليتجه "فادي" إلي دورة المياه الخاصة  
بالنادي ليخفض رأسه تحت صنوبر المياه  
الباردة لعلها تخفف من اشتعال رأسه الذي  
بات يمثل مراسم إتمام الزفاف أمام قلب  
"فادي" ليزيد "فادي" من قبضة يده في  
محاولة منه لاستعادة قوته المعتادة وبرودة  
أعصابه لتمر ثواني لم يعلم "فادي" عددها  
ولكنها كانت كافية ليتذكر الإصرار الممزوج  
بالثقة الذي نبع من عيني "قمر".. ليتذكر  
الماضي الذي كان السبب الأول فيما يحدث  
الآن..

ليرفع "فادي" عينيه إلي المرأة لترتسم  
ابتسامة تعجرفه المعتادة علي ملامحه وهو  
يجفف قطرات المياه من علي شعره ليحرك

شفاهه بطريقة هامسة قائلا بنبرة ثقة  
ممزوجة بإيمان:أنا استودعت "قمر" عند الله  
ليرعاه بعينيه فلترني الآن يا "محب" كيف  
تقرب منها بسوء وهي تحت رعاية الله

....

امتطئ "محب" جواده بماهرة عالية ممزوجة  
بثقة لترتفع أصوات الدفوف رويداً رويداً  
لتتلائم مع كلمات الأغاني النوبية المخصصة  
للزفاف لتبدأ الزفة التي تضم أصدقاء  
"محب" وأهل القرية ذاهبين إلي منزل  
العروس..

ارتسمت ابتسامة خبث ممزوجة بفرحة علي  
ملامح "محب" وهو يتراقص علي جواده  
بشعور من النصر يتحكم من أوصاله وسط  
ابتسامة فرحة تحمل في طياتها ضيق كان أو  
ضجر والقليل جداً ما تجد فرحته نابغة من

قلبه لينطلق صدي طرقات الدفوف والغناء  
ليصل إلي جميع أركان القرية..

بينما في منزل "منير" حيث تجلس العروس  
في حجرتها تنهي وضع مساحيق التجميل  
باحتراف لتمحي كدمات وجهها التي تبوح  
رفضها التام لتلك الجريمة..أنهت "قمر"  
وضع أحمر الشفاه لتتنهد بحزن ممزوجة  
بإيمان لتحتضن قلادة "فادي" وهي تهمس  
بها:هذا اليوم ما هو إلا جريمة فيا الله  
أحفظني يا الله

بمجرد أن أنهت "قمر" حديثها حتى توالى  
طرقات الفرحة علي باب حجرتها لتدلف إلي  
الحجرة بنات خالات وخلان "قمر" وصديقتها  
من القرية وهم يوزعون الزغاريط في كل  
أركان الحجرة ليبدووا بأصواتهن تلك السم في  
جروح "قمر" التي لم تشفي بعد..

استجمعت "قمر" قواها لدي رؤيتها لوالدتها  
تقف علي باب الحجرة تنظر لها بحزن يظنه  
الجميع بأنه الحزن الذي يدب في أوصال أي  
أم لدي زفاف ابنتها ولكن في الحقيقة أن  
حزن "ناهد" لم يكن علي زفاف ابنتها بل  
كان علي أن ذاك لم يكن العرس الذي تمنته  
لابنتها..لم يكن "محب" من تأمن ابنتها  
عليه...لم تكن ترجو يوماً بأن تكون ابنتها  
مجرد صفقة أجرها والدها وأن يغصبها علي  
الزواج من ذاك المعتوه..

اقتربت "قمر" من والدتها بثبات وابتسامة  
الثقة ترتسم علي وجهها لتحتضن "قمر"  
والدتها بكل ما أوتيت من قوة لتهمس في  
أذنها بنبرة إيمان: لا تحزني عليّ أنا يا أمي بل  
أحزني علي عذاب ذاك المعتوه الذي سيبدأ  
من الليلة

تنهيدة راحة نسبية أطلققتها "ناهد" وهي  
تمسح علي ظهر ابنتها برفق لتقول بنبرة  
قلق:عذاب ذاك المعتوه هو ما أتمناه لذلك  
انتبهي علي حالك جيداً

معالم الفرحة الممزوجة بالطمأنينة ارتسمت  
علي ملامح "قمر" لتذكرها "فادي" وهو  
يوصيها بالانتباه علي نفسها لتغمز إلي  
والدتها بحركة طفولية ومن ثم تخفض  
طرحة الزفاف علي وجهها...

خرجت "قمر" من حجرتها وسط زغاريط لم  
تهداً من النساء وضحكات فرحة تطلقها  
صديقتها و"قمر" شبه مغيبة عما يدور من  
حولها تحاول جاهدة أن تلهي كيائها بتذكر أية  
ذكرى لطفولتها أو لها مع "مريم" و"فادي" ..

ولكن سرعان ما كان يجب علي "قمر"  
الإفاقة من أجل تمام تلك الجريمة المسماة

بزفاف..لتأتي نبرة ابنة خالتها تهمس في أذنها  
بفرحة قائلة:لقد بدأت زفة "محب" تقترب

رفعت "قمر" بصرها ببطء لتلقي نظرة عابرة  
علي ما يحيط حولها..سيدات كثيرات  
بعضهن تراهن لأول مرة تتعالى أصوات  
غنائهن والبعض الآخر يجلس يصفق ويتابع  
موكب العريس الذي يتقدم بينما الفتيات  
من سنها تحيط بها وعينيها تتشوق فرحة  
بأن يأتي اليوم الذي ترتدي فيه ثوب العرس..

وبفضل باب المنزل المفتوح علي  
آخره..استطاعت "قمر" رؤية أعداد الرجال  
التي لا حصر لها و والدها الذي يقف في  
مقدمتهم يحاول رسم ابتسامة فرحة بينما  
معالم الغضب الذي يخفي شعور من الندم  
بات واضحاً أمام عيني "قمر" التي تنهدت  
بلامبالاة لتلتفت بنظرها إلي "بسام" الذي

يقف وسط مجموعة من أصدقائهم يحاول  
تلاشي النظر إلي موكب العريس حتى لا  
ينقض عليه..

بدأت أصوات الدفوف ترتفع بصورة ملحوظة  
وأعيرة النار تطلق بسعادة فور هبوط  
"محب" من علي جواده ليذهب إلي "منير"  
محتضناً إياها بشعور من النصر الممزوج  
بالتكبر كان واضحاً من نبرته التي هنىء  
"منير" بها ليقف "منير" إلي جواره ليتقدموا  
بخطوات ثابتة إلي داخل المنزل وسط  
أصوات الدفوف الصاخبة..

وكعادة الزفاف النوبي بأن يقدم للعريس  
كوب من اللبن فور دخوله إلي المنزل.. ليلتقط  
"محب" كوب اللبن من خالة "قمر" ليتجه  
بخطوات ثابتة تجاه "قمر" بينما وقف "منير"  
بجانب زوجته التي همست في أذنه قائلة

بنبرة عتاب:إذا تعذبت ابنتي فأنت السبب  
ولن أسامحك أبداً علي أوجاعها تلك

نثر "محب" قطرات من اللبن فوق طرحة  
"قمر" التي تخفي وجهها كعادة الزفاف  
النوبي ليرتشف قليلاً من اللبن وابتسامه  
الانتصار الخبيثة تزداد تدريجياً علي وجهه  
المشتاق لرؤية علامات الضعف الممزوج  
بالانكسار يزين ملامح "قمر" ..

أمسك "محب" بطرف الطرحة وهو يرفع  
الطرحة رويداً رويداً ليتحطم غروره أمام عند  
"قمر" و تضرب قوة "قمر" خبثه وتتحطم  
مطامعه الخبيثة في ليلة سينعم فيها  
بجسدها أمام ملامح "قمر" الواثقة بأن الله  
سيحفظها وابتسامتها الباردة التي اكتسبتها  
من "فادي" ..

لنتسع عيني "محب" تدريجياً بصدمة من  
رؤية هيئة "قمر" الواثقة تلك علي عكس ما  
كان يتوقع تماماً..

كان متوقعاً بأن يري أنني ضعيفة مهزومة  
منكسرة ترفع راية الاستسلام..ولكن!! ما رآه  
هو تحدى وعزيمة وإيمان ينبع من عيني  
"قمر" التي تتوعد له..

ولكن سرعان ما استعاد "محب" قوته  
الممزوجة بخبئه من جديد ليقترب من  
"قمر" بهدوء وهو يحيط عنقها بقلادة  
ليهمس في أذنها بثقة:سأنعم بأروع لحظات  
حياتي وأنا ألتهمك يا "قمر"

مدّت "قمر" ذراعها بثقة ليحيط  
"محب" بمعصمها بسوار من الذهب لتتحرك  
شفاه "قمر" بنبرة هامسة استطاع "محب"  
فقط أن يسمعها وهي تقول ببرود:لن

تستطيع أكلي يا "محب" لأنني سأقف في  
حلقك وأنها حياتك

ما إن أنهت "قمر" حديثها حتى ارتفعت  
أصوات الدفوف والغناء من جديد ليودع  
"محب" "قمر" بنظرة توعد لتقابله "قمر"  
نظرتها بالثقة لتبدأ حلقات الغناء والرقص  
خارج وداخل منزل "منير" معلنة بداية حفلة  
الزفاف

...

حجرة من المفترض أنها مخصصة للنوم  
تحولت إلي حجرة تعج بأكواب القهوة  
الموضوعة علي طاولة المكتب وأمام المرأة  
وبجانب الفراش..ذاك الفراش الذي تحول إلي  
مخزن لملفات ومستندات تخفي معالمه  
وجهاز اللاب توب الموصل بمقبس كهربي  
بجانب الفراش ذاك المنظر الفوضوي أصبح

سائد في حجرة "فادي" من أسابيع بل الأحق  
من شهور فأصبحت عادة "فادي" فور  
العودة من عمله يأخذ قيلولة سريعة ويبدأ  
في فحص تلك الملفات وتسجيل  
الملاحظات علي جهاز الحاسوب الخاص  
به..ولأن ما حدث ل"قمر" من أسبوع جعله  
ينشغل قليلاً عما يقوم به فبتمام الزفاف  
الليلة أصبح إصرار ضعف الضعف ليعكف  
علي تلك الملفات بدون الانتباه إلي صحته  
ولا إلي كمية القهوة التي يرتشفها كل ليلة..  
ارتفع صوت نغمة هاتف "فادي" ليعبث  
بيده بين الأوراق ملتقطاً إليها ليغلق الملف  
الذي أمامه قائلاً:هل وصلت لشيء؟!  
نبرة إرهاق ممزوجة بقلق نبعت من شفاه  
"وائل" الذي قال:أتعلم يا "فادي" ما الذي  
سيحدث إذا علم رؤسائي بما أفعله؟!

ارتشف "فادي" قليلاً من القهوة ليقول بنبرة  
هادئة: ستفصل من العمل كحد أدني وبحد  
أقصى ستحاكم أنت و"بسام" للعبث بأوراق  
رسمية

ضرب "وائل" جبينه بيده ضربة سخرية وهو  
يقول بنبرة ضحك خافتة: وأنت لن يصيبك  
أية مكروه

ألقي "فادي" نظرة سريعة علي الأوراق التي  
تملاً فراشه ليقول بنبرة مرحة: بكمية الأوراق  
التي معي تلك بالتأكيد سيرأف القاضي بي  
لتحملي لتلك الأوراق ويحكم عليّ بإعدام  
كحد أقصى وأدني معاً

قهقهة خافتة نبعت من "وائل" الذي حرك  
رقبته يميناً ويساراً بإرهاق ليقول: لا أعلم ما  
الإضافة التي ألحقت بالقضية من تصويرنا

نسخ لأوراق رسمية وتحقيقات ولا أعلم  
كيف وافقت علي جنونك ذاك أنت و"بسام"  
نبرة مزاح ممزوجة بإرهاق نبعت من "فادي"  
الذي أسند ظهره إلي الخلف بألم ليقول:ذاك  
ليس وقتاً للندم فأنت يا صديقي كما  
يقولون أدبست رسمي

نبرة ضحك ممزوجة بتساؤل نبعت من  
شفاه "وائل" الذي قال:كنت أتمني أن أربي  
أبنائي..الأهم الآن هل توصلت لشئ؟!

نبرة ضيق ممزوجة بإرهاق نبعت من شفاه  
"فادي" الذي قال:لا توجد أية معلومة  
وحاولت الدمج بين المستندات التي بعثتها  
لي منذ البداية للوصول لأية معلومة ولكن لا  
أستطيع

نبرة نعاس ممزوجة بإرهاق نبعت من شفاه  
"وائل" الذي قال: ليس أمامنا سوي انتظار  
"بسام" حتى يأتي لنجتمع سويا نحن الثلاثة  
بالإضافة إلي "ياسر" لإيجاد حل وبالإضافة  
لذلك ما عادت لي طاقة للنظر لأية أوراق  
وأريد النوم

نبرة شكر ممزوجة بتقدير نبعت من شفاه  
"فادي" الذي قال: أعذرني يا "وائل" فأنا  
أشركتك في موضوع لا علاقة لك به من  
البداية وللأسف تورطت أنت و"بسام"  
بأخذكم نسخة من الأوراق تلك

نبرة عتاب ممزوجة بلامبالاة نبعت من شفاه  
"وائل" الذي قال: من الواضح أن القهوة باتت  
تضعف عقلك.. من البداية وأنا أخبرتك أنه لا  
يوجد أي دليل يثبت أننا أخذنا نسخة منها  
وبالإضافة أن التخلص منها سيكون بعود

ثقاب فقط و"بسام" عندما شاركنا في الأمر  
من البداية وهو يقول ذلك ولكن الأهم أن  
نجد حل فقط يا صديقي

أعاد "فادي" شكره لصديقه لينهي المكالمة  
ويضع هاتفه بالشاحن ويبدأ في تجميع الورق  
من علي فراشه ليضعه في حقيبته الخاصة  
ويغلق عليهم بالمفتاح واضعاً تلك الحقيبة  
أعلي خزانة ملابسه..ليبدأ في تجميع أكواب  
القهوة ليتجه بهم المطبخ لتنظيفهم...

تنهدت "فادي" بقوة ليفتح صنوبر المياه  
ومعها يبدأ عقله في عقد محاكمة عاجلة  
لتلك الملفات التي أنهى قرأتها منذ دقائق  
في محاولة لتجميع المعلومات لإيجاد حل  
ما...

ومن بين تلك المعلومات الغامضة قفزت  
صورة "قمر" في خيال "فادي" لتطيح بأية

أفكار أخرى كانت تشغل عقله من لحظات  
ليرسم "فادي" ابتسامة خافتة علي ملامحه  
وهو يتخيل "قمر" بعندها وقوتها التي  
ستقضي علي "محب" حتماً..

ولكن لم تدم تلك البسمة طويلاً لتتبدل  
ملامح وجه "فادي" سريعاً متحوّلة إلي القوة  
الممزوجة بالإصرار لينفجر بركان الغضب  
داخل كيانه لأن شيطانه وسوس له بأن من  
الممكن لـ "محب" بأن يفتك بـ "قمر" نظراً  
لقوة بنيانه الجسدي وألعيبه الشيطانية.. زاد  
"فادي" من قبضته علي الكوب ليصبح علي  
بُعد سنتيمترات من تحطيمه ولكن سرعان  
ما بدأ إيمان "فادي" الممزوج بتعجرفه  
المعتاد يتسرب تدريجياً إلي أوصاله ليخدم  
نار غضبه بلمح البصر لترتسم ابتسامة  
التعجرف المعتادة من "فادي" وهو يتخيل

ذاك اليوم الذي سيضع "محب" تحت  
قدمه..

قطرات من المياه نثرها "فادي" علي وجهه  
وهو يحدث نفسه بسخرية قائلاً "يقولون أن  
الفتيات فقط من يتخذن قرارات مصيرية  
عند تنظيفهم للأطباق ولكن إذا أخذ الشباب  
فرصتهم لتجربة تنظيف أكواب فقط ما كنا  
نحتاج إلي المكوث في جو معتم للوصول إلي  
قرار"

ما إن أنهى "فادي" حديثه مع نفسه حتى  
آتته نبذة "حمدي" التي تحمل غضباً مكتوم  
ليقول: ألن تكف عن تلك القهوة والسهر أمام  
شاشة حاسوبك

وضع "فادي" الكوب الأخير في المكان  
المخصص له ليقول بنبرة هادئة: في ظرف  
شهور معدودة أو أسابيع الله أعلم ستنتهي

تلك المسألة بل وسأزف لك خبر تنتظره منذ

مدة

عقد "حمدي" حاجبيه بتعجب ممزوج

بفضول ليقول: أي خبر ذاك؟!

جفف "فادي" قطرات المياه من علي يده

ليقول بنبرة هادئة: بمجرد أن أنهى ما أفعله

هذا سأتزوج

تهللت ملامح وجه "حمدي" فرحاً ليقول

بنبرة صدمة ممزوجة بسعادة: تتزوج!! أخيراً يا

"فادي" ستحقق حلمي ولكن قل لي من

هي؟!

ابتسامة الغموض التي لم يستطع "حمدي"

تفسيرها تمكنت من ملامح "فادي" تدريجياً

ليقول: سأخبرك يا أبي بكل تأكيد ولكن

بمجرد أن انتهى من عملي هذا أعدك.....

+

#نورهان\_حسنى

يتبع.....+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل السادس عشر

الفصل السادس عشر

+

حجرة يبدو ظاهرياً أنها حجرة مجهزة  
لعروسين في ليلتهم الأولى..الألوان الهادئة  
التي تتميز بها تلك الحجرة وذاك الأثاث

البسيط الموضوعة بإتقان..رائحة العطر التي  
تفوح من جدران الحجرة والورود المبعثرة  
علي الأرض بطريقة هادئة..كل ذلك لم  
يشفع أمام عيني "قمر" التي تطلق نظرات  
لامبالاة ممزوجة بضجر لتأكدها من أن كل  
ذلك كان ظاهرياً من ترتيب أباهما كان أو بذلك  
المعتوه الذي أصبح يلقب بزوجهما فمهما  
كان من فعله فلن يغير ولو للحظة واحدة  
إيمان "قمر" بأن كل ذلك ما هو إلي تصرفات  
تجدها "قمر" أنها طفولية..

خطوات ثابتة نبعت من "قمر" التي تتجه  
صوب المرأة لتلقي بعينيها نظرة سخرية  
علي كمية مستحضرات التجميل الموضوعة  
لتأكدها من أن ذلك الأمر نبع من قريبتها  
لتتناول مسحوق لإزالة تلك الألوان التي  
تزين وجهها..

مرت ثواني معدودة وإحساس "قمر" بعدم  
الانتماء لهذا المكان يتمكن أكثر وأكثر من  
أوصالها لتشعر وكأن هواء تلك الحجرة  
كالوحش الذي يحاول الفتك بها تدريجياً  
للتجه "قمر" بسرعة إلي نافذة الحجرة  
لتفتحها بسرعة لتلهث أنفاسها أخيراً وكأنها  
كانت غارقة في المياه ولتوها استنشقت هواء  
منعش..أعاد إلي رثتها الأكسجين الذي  
يمدها بالحياة وليس أكسجين تلك الحجرة  
الملطخ بأنفاس "محب"..

أغمضت "قمر" عينيها بهدوء لتهرب من  
ذاك المكان التي تشعر بالغربة فيه إلي  
عالمها الخيالي حيث يوجد أحبابها  
و فقط..ليرسم لها خيالها صورة لوالدتها التي  
تضع المصحف أمامها وشفاهها تقرأ  
بخشوع آية الكرسي.. وصورة ل "مريم" التي

تقف في متجر لملايس الأطفال تختار  
ملايسها طفلتها بعناية مع "ياسر"..

وصورة ل"بسام" الذي يجلس أمام شاشة  
التلفاز يتابع مباراة الدرربي الأسباني بجنونه  
المعتادة..

وصورة ل"فادي" الذي يرتشف كوب من  
الشيكولاته الساخنة وضحكاته الصاخبة  
تتراقص من حوله كأنها تمد "قمر"  
بالطمأنينة..

لوحة خيالية ضمت جميع أحباب "قمر"  
ومن تحتاجهم بشدة في تلك اللحظات.. تلك  
اللوحة التي لم تحتوي علي كراهية أو خبث  
أو انتقام.. لوحة خيالية استمدت منها العلاج  
لجروحها علي صورة قوة وإصرار..

لحظات الصمت تلك ما كانت إلا رحلة  
قصيرة لعالم موازي تنعم فيه بحريتها..

ولأن الإنسان لا يستطيع الهروب من واقعه  
إلى أبد الدهر..فاقت "قمر" من شرودها في  
عالمها خيالي إلى العالم الذي أجبرت عليه  
لتشعر بيد "محب" تحيط بخصرها من  
الخلف لتتسع عينيها صدمة ممزوجة  
بغضب لتقول بنبرة غضب مرتفعة:ابتعد  
عني مفهوم؟! لن تستطيع لمس خصلة  
واحدة مني حتى ولو كنت جثة

ما إن أنهت "قمر" حديثها حتى استجمعت  
قوها لتتخلص من قبضة "محب" الذي  
استطاع رسم ابتسامة خبث ليقول بنبرة  
ضاحكة:حسناً العنّف جميل أيضاً ولكن  
ليس من أول ليلة

التقطت "قمر" عباءة من خزانة ملابسها  
لتلتفت بنظرها إلي "محب" قائلة بنبرة ثقة  
ممزوجة بإصرار: أحلامك الخيالية تلك من  
الأفضل أن تعالج بها نفسك

لم يظهر "محب" أية تعبيرات علي وجهه  
وإنما التفت بجسده ليغلق النافذة لتكسب  
"قمر" تلك الفرصة لتبلع ريقها بصعوبة  
لتأكدها أن المواجهة لم تنتهي بعد..

تأكدت شكوك "قمر" بنسبة ١٠٠% فور  
رؤيتها ل "محب" يقترب منها بخطوات ثابتة  
ونظرة عينيه الغاضبة تزف لها خبر أن تلك  
الليلة لن تمر مر الكرام..

سنتيمترات معدودة هي تلك المسافة التي  
فصلت بين "قمر" و "محب" ليحكم  
"محب" القبضة علي بد "قمر" ليثني يدها  
خلف ظهرها ويلصقها بصدرة تماماً ليقول

بنبرة غضب ممزوجة بأمر: تلك النبرة الجميلة  
لا ترتفع أمامي وما سأقوله هو ما سينفذ  
تأوهت "قمر" بألم من قبضة "محب" التي  
تضيف أوجاع علي جروح جسدها التي لم  
تشفي بعد.. لتحرك شفاهها بنبرة عند  
ممزوجة بإصرار: لن تستطيع لمسي يا  
"محب" وأنا لست بخادمة لأنفذ ما تقوله

زاد "محب" من قبضته علي يد "قمر" التي  
تأوه بألم أكثر ليقول بنبرة غضب أعلى: لا  
تشعلي غضبي لأنكي لن تستطيعي إخماده

حاولت "قمر" التخلص من قبضة "محب"  
ولكن بدون فائدة فبنيانه الجسدي يفوقها  
بمراحل كبيرة لتحرك شفاهها بألم ممزوج  
بإصرار: أنا لست بدمية يا "محب" وإن كان  
ذاك العقد المزور الملقب بوثيقة زواج ما

يجعلك تشعر أنني سأترجع ولو للحظات

فذلك مستحيل

افلت "محب" يد "قمر" ليجعلها أمامه

مباشرة وبدون أن يمنح "قمر" الفرصة

للراحة من قبضته التي أضافت آلام

لجسدها..سدد لها صفعة قوية سقطت

"قمر" علي إثرها ليصرخ بها "محب"

قائلاً:صبري لن يدوم طويلاً ولذلك فمن

الأحسن لكي أن تتبعي ما أمرك به

لحظات معدودة مرت علي "قمر" وهي

تشعر بأنها ستفقد حاسة السمع لديها من

إثر تلك الصفعة التي انتشرت في جروحها

بسرعة البرق لتزيد آلام تلك الجروح التي لم

تشفي بعد..لتغمض "قمر" عينيها لثواني

مانحة الفرصة لجسدها للراحة قليلاً وما هي

إلي لحظات حتى رفعت "قمر" عينيها

بنظرات تحدي إلي "محب" لتقول: وأنا لست  
بزوجتك بتطلب مني أن أنفذ أوامرك

انحني "محب" بظهره ليحكم القبضة علي  
رقبة "قمر" التي شعرت بسخونة أصابعه  
النابعة من غضبه ليرفعها "محب" تدريجياً  
إلي مستواه وكأنه يريد كتم أنفاسها ليقول  
بنبرة قوة ممزوجة بغضب: أنتي زوجتي  
وملك لي أنا

ثواني معدودة مرت علي "قمر" وهي تشعر  
بأنفاسها ستنقطع من قبضة "محب" تلك  
لتتأكد من أن قوتها لن تفوق قوة "محب"  
الجسدية ولا قبضته القاتلة تلك..

ابتسامة خبث ارتسمت علي ملامح "محب"  
ليلقي ب"قمر" بكل قوته علي الفراش  
لتلهث "قمر" أنفاسها بأعجوبة وهي تشعر  
بأن رثتها تتألمان من صدي إلقاء "محب"

لها الذي سرعان ما ارتفعت نبرته الضاحكة  
وهو يقول:هل أدركتي الآن أنه من  
المستحيل لكي مقاومتي!!

لهتت "قمر" أنفاسها بصعوبة بالغة بسبب  
تلك الآلام التي اتحدت علي كيانها دفعة  
واحدة لتحرك شفاهها بقوة نسبية  
قائلة:لست زوجتك أفهم لست زوجتك ذاك  
العقد باطل لأنني لم ولن أوافق..تلك الورقة  
لا معني لها

قهقهة صاحبة نبعت من "محب" الذي قال  
بنبرة سخرية:جميلة تلك الجملة في أي فيلم  
عربي هابط سمعتي بها

تحاملت "قمر" علي أوجاعها لتقف علي  
قدمها قائلة بنبرة إصرار:تلك هي الحقيقة..أنا  
لست زوجتك وذاك العقد باطل طالما أنني  
لم أوافق..وأنت تعلم أنني مغصوبة علي

ذلك بسبب أفعالك الشيطانية تلك لذلك  
وفر علينا الوقت ودعني أذهب للنوم في أية  
حجرة

نبرة غضب عارم نبعت من شفاه "محب"  
الذي سدّد صفة أخرى لـ "قمر" قائلاً:  
تستطيعي الصمود أمامي

استجمعت "قمر" قوتها أمام تلك الصفة  
لتتحامل عليّ قدمها التي كانت ستسقط  
بها ولكن سرعان ما تماسكت "قمر" من  
جديد قائلة: لن تستطيع لمسي

قوة "محب" الجسدية وغضبه الذي ضعاف  
قوته تلك جعله يلقي بـ "قمر" علي الفراش  
وهو يخلع جلبابه قائلاً: الآن سنعلم حديث  
من سينفذ

ما إن أنهي "محب" حديثه حتى أنكب علي  
"قمر" كالوحش الذي يحاول الفتك  
بفريسته ليحاول تمزيق ثيابها بينما "قمر"  
تحاول منعه بقوتها تلك التي لا تعد ١% من  
قوة "محب" لتتعالى صرخاتها رويداً رويداً  
من اقتراب "محب" للتمكن منها وتمزيق  
ثوبها..

في تلك الأحيان.. كان "فادي" ساجداً لصلاة  
قيام الليل محرّكاً شفاهه مناجياً ربه بأن  
يحفظ حبيبته له ويعيدها له سالمه وأن  
يمدها بالقوة لمقاومة ذاك المعتوه..

ولأن الدعوة كانت صادقة.. كانت من قلب  
عاشق يتألم من الفراق... كانت من قلب  
يخشى ربه فقط ويتضرع بالدعاء وهو متأكد  
من أن أبواب السماء لن تقفل أمام دعواته..

أغمضت "قمر" عينيها بألم في محاولة منها  
لاستعادة قوتها بينما يدها تحاول منع  
"محب" من الوصول إلي مراده...لتشعر  
"قمر" بأن صدمة قوة كهربية اجتاحت كيائها  
لتدفع "محب" عنها لترفع جسدها ببطء  
قائلة بنبرة إصرار: لي رب يحميني منك ولي  
عاشق يناجي ربه بأن يحميني منك لذلك  
أمحي أفكارك الشيطانية التي تأمل في  
التمتع معي

إرادة الله صوبت شعور من الاستسلام  
النسبي داخل كيان "محب" الذي حرك  
شفاهه بغضب قائلاً بنبرة عند ممزوجة  
بغضب: سأتركك الليلة ولكن تأكدي بأنه  
لقائي بك علي فراشي سيكون في أقرب  
وقت

بمجرد أن أنهى "محب" حديثه اتجه إلى باب  
الحجرة ليغلقه بغضب متجهاً إلى حجرة  
الأطفال ليغلب عليه النوم بمجرد أن ألقى  
جسده علي الفراش لينعم ذاك المعتوه  
بالنوم..

بينما علي الجانب الآخر..ألقت "قمر" بثوب  
الزفاف بضجر لتهرب بجسدها تحت قطرات  
المياه الدافئة لتخلص جسدها من لمسات  
ثوب الزفاف الذي صمم للقضاء عليها  
والفتك بفرحتها ليتحول ثوب الزفاف  
المصمم للفرحة إلى ثوب مصمم لفتك  
البراءة..

أنهت "قمر" حمامها الدافئ لتدثر جسدها  
بالغطاء وببيدها الصغيرة تحتضن قلادة  
"فادي"

....

نعم الله علي "فادي" بالراحة بمجرد أن  
أنهي صلاة الفجر ليطمئن قلبه ويغلق  
جفونه بإرهاق لينعم بقبلولة بينما "بسام"  
فبعد محاولات مستميتة من "أسماء"  
استطاعت الحد من قلقه علي "قمر" لينعم  
هو الآخر بقبلولة..

بينما في منزل "منير" كانت الدموع القلقة  
علي "قمر" هي التي تطغي علي وجه  
"ناهد" منذ أن انتهى الزفاف وهي جالسة في  
حجرة ابنتها رافضة الحديث مع "منير" نهائياً  
ليبعث الله الطمأنينة في قلب تلك الأم التي  
لم تنعم بالراحة منذ أسبوع لتغمض جفونها  
بطمأنينة تغزو أوصالها لتنعم بقبلولة هي  
الأخرى..

بينما "مريم" و"ياسر" كانت ليلتهم هي  
الأكثر هدوءً بين أبطالنا بسبب قدرة "ياسر"  
علي إخماد ثورة "مريم" الغاضبة..

بينما كان الأقل حظ هو "منير" الذي بات  
ليلته يتقلب في فراشه يميناً ويساراً دون أن  
ينعم براحة..

...

من تقاليد الزواج في النوبة أن في ليلة  
"الصباحية" يصطحب الزوج زوجته إلي  
ضفاف النيل ليثر علي وجهها قطرات من  
مياهه العذبة وتكرر الزوجة تلك الفعلة  
لزوجها ليأخذوا البركة من مياه نهر النيل  
ومن ثم يلقون بعض الحلوي به..ذاك هو  
المتعارف بين كثير من أهل النوبة ولكن في  
حالة ذاك الزواج المزيف بين "محب"  
و"قمر"..

كان الحال مختلفاً تماماً فأشعة الشمس  
داعبت كل واحد منهما علي حدي.. لينهي  
"محب" إعداد نفسه لاستقبال "منير" وأهله  
ليدلف خارجاً من الحجرة ليجد "قمر" تخرج  
من حجرتها وهي منشغلة بارتداء القفازات  
التي تناسب لون الحجاب الذي ترتديه..

أطلق "محب" صفيراً ماكراً لترفع "قمر"  
عينها بلامبالاة لتحرك شفيتها قائلة بنبرة  
شبه هامسة: استغفر الله العظيم

أطلق "محب" دخان تبغه بسخرية لتنبع  
منه قهقهة صاحبة وهو يقترب من "قمر"  
بثبات وشفاهه تتحرك بنبرة خبت: ذاك اللون  
يلائمك تماماً ولكن أتعلمين إن خلعتيه  
ستكونين أجمل وأجمل

وكان حديث "محب" كان الوقود الذي  
أشعل غضب "قمر" التي قالت بنبرة شبه

عالية:أتعلم بأنك معتوه مصاب بمرض  
مسمي الشهوه

نصف ابتسامه رسمت علي ملامح "محب"  
عجزت "قمر" عن تفسيرها لتزفر بضيق  
وقبل أن تفكر في الذهاب من أمام "محب"  
كان هو أسرع منها ليحكم "محب" القبضة  
علي ثغر "قمر" ويلصق ظهرها كلياً بالحائط  
قائلا بنبرة توعده ممزوجة بغضب:ذاك  
تحذيري الأخير إن ارتفعت نبرة صوتك مرة  
أخري أمامي سأجعلك تعيشين العذاب  
بمعني الكلمة

ارتسمت ابتسامه توعده ممزوجة بخبث علي  
شفاه "محب" الذي أحكم القبضة علي ثغر  
"قمر" ومن ثم عبث بإصبعه ليرفع طرف  
حجابها ليطفئ عود تبغته في مقدمة جسد  
"قمر" بمجرد أن أنهى حديثه...نبعت صرخة

مكتومة من "قمر" رن صداها في كيان  
"محب" الذي أصدر قهقهة عالية وهو  
يقول:أظن أن حديثي بات واضحاً

أغمضت "قمر" عينيها بألم حتى لا تمنح أية  
فرصة لدموعها بالهبوط أمام "محب" لتصدر  
أنين ألم خفيف بينما "محب" بات واضحاً  
علي ملامحه أنه متلذذ لألم "قمر" ليزيد من  
ضغط يده علي فمها لدقائق معدودة ومن  
ثم أبعد يده عن ثغرها قائلاً بنبرة أمر:أريد  
فنجان قهوة في ظرف خمسة دقائق

تحاملت "قمر" علي ألمها التي تشتعل  
واحدة تلو الأخرى لتتجه إلي المطبخ لتحضير  
القهوة لذاك المعتوه...

مخدرات..ملابس..مواد غذائية..سلاح..التجارة  
بأعضاء بشرية..المواد الكيميائية الخاصة  
بالزراعة...

كل ذلك ما هو إلا عينة بسيطة لما يتاجر به  
"محب" فذاك العقل الشيطاني يتلاعب بأي  
مادة تجلب له المال.. لا يهم ما هي طبيعة  
تلك المادة أو أضرارها الأهم أن تزيد رصيد  
أمواله فقط..

وها هو "محب" الآن يرسم ابتسامة انتصار  
علي ثغره بمجرد أن فتح الرسالة الأولى  
المبعوثة له علي بريده الإلكتروني من  
المستثمر الفرنسي الذي بعث به بمكان  
وموعد تسليم شحنة الملابس التي تقدر  
بثلاثة ملايين دولار..

لم يمنح "محب" الفرصة لعينيه لقراءة ما  
تبقي من رسائل وإنما بعث برسالة لـ "هاني"  
شريكه يطلب منه إخبار تجار الملابس بأنه  
في ظرف أسبوعين ستكون البضاعة في  
مخازنهم..

بمجرد أن ضغط "محب" بإرسال تلك  
الرسالة حتى ارتفع صوت طرقات الباب  
معلنة قدوم "منير" وأهله..

اتجه "محب" لفتح الباب ليجد "قمر" تخرج  
من المطبخ وهي تحمل فنجان القهوة  
ليقول لها بنبرة هامسة ممزوجة  
بضجر: أذهبي إلي حجرتك و أتركي تلك  
القهوة

زفرت "قمر" بضجر لتتجه إلي حجرتها ليرسم  
"محب" علي ملامحه علامات الضجر وهو  
يفتح الباب قائلاً بنبرة سعادة  
مصطنعة: السلام عليكم.. أهلاً بكم تفضلوا  
دلفت "ناهد" إلي المنزل وهي تلتفت حولها  
بقلق ممزوج بضيق وهي تقول: أين ابنتي؟!  
أين "قمر"؟!!

زفر "محب" بملل وهو يشير إلى الحجرة قائلاً  
بلامبالاة: في حجرتها

اتجهت "ناهد" إلى حجرة فتاتها بينما صافح  
"محب" "بسام" وهو يهمس له قائلاً: أريدك  
في أمر ما بعد أن تنتهي مراسم الذهاب إلى  
النيل

أوماً "بسام" رأسه موافقاً وعلامات الغضب  
المكتوم الممزوج بالضجر تزداد وضوحاً علي  
وجهه.. بينما انشغل "محب" بمصافحة  
"منير" وباقي أقارب "قمر" ..

مر ما يقارب النصف ساعة و"ناهد" جالسة  
مع ابنتها تحاول استخلاص أية كلمات منها  
ولكن النتيجة كان صمت "قمر" الدائم بين  
ذراعيها..

صمتها الذي يخفي أوجاعها..صمتها الذي  
يخفي صيحات قلبها المحتضر..صمتها الذي  
يخفي براءة تنهار تدريجياً..

قاطع حديث "ناهد" لابنتها صوت "منير"  
الذي يعلمها بأن الموعد للذهاب إلي ضفاف  
النيل قد حان..

تحاملت "قمر" علي أوجاعها واتكأت علي  
ذراع والدتها لتدلف خارج الحجرة لتتوالى  
عليها المباركات من أقاربها المعتقدين بأن  
الليلة الماضية كانت ليلة العمر لـ "قمر" لا  
يعلمون أنها كانت ليلة تتلقي فيها دفعة  
أولي من العذاب الذي لم يستطيع أحد قرأته  
في عيني "قمر" إلا "بسام" الذي اقترب منها  
بحزن وهو يحاول رسم ابتسامة أمل علي  
ملامحه..ليطبع قُبلة طمأنينة علي جبين  
"قمر"..

اشتعل "محب" غضباً من تلك الفعلة  
ليقبض بغضب علي يده وهو يتوعد  
ل"بسام" ليحرك شفاهه بنبرة ضجر قائلاً: هيّا  
حتى لا تتأخر

اتكأت "قمر" علي ذراع والدتها لتدلف خارج  
المنزل وسط زغاريط وأصوات غناء ودفوف  
ترتفع تدريجياً لتتم تلك المراسم وسط  
جمود يجتاح ملامح "قمر" وتوعد يسيطر  
علي ملامح "محب"

...

في أحيان كثيرة.. يلتهم الجشع حاسة البصيرة  
لدي الإنسان ليصبح خادماً لجشعه.. ليتحول  
من إنسان إلي حيوان يبحث عن الغنيمة  
الأكبر.. ليتحول من إنسان إلي مصاص دماء  
يلتهم من يظن أنهم أضعف منه ليجعلهم  
خادمين تحت قدمه..

يظن من يفعل ذلك أنه بأفعاله تلك يُرضي  
جشعه ولكن في الحقيقة هو بذلك يضيق  
مساحة القبر الذي سيسكن فيه هو  
وجشعه..

ما ظنه "محب" أن "بسام" دمية يتلاعب بها  
كما يشاء ولكن بفضل البصيرة التي فقدتها  
والجشع الذي أصبح كالسرطان يفتك  
بجسده..سلم مقاليد أعماله إلي "بسام" الذي  
يعمل لهدمه لا أكثر..

ما سبق ما هو إلا خصلة من أفكار راودت  
عقل "بسام" وهو في طريقه إلي القاهرة  
لإنهاء صفقة مخدرات مع تجار أجنبية  
لصالح "محب"..

بينما علي الجانب الآخر..كانت "قمر" تتلقي  
دفعة أخرى من الصفعات والعذاب من  
"محب" الذي بات يشتعل جنوناً من ذاك

الإصرار الساكن بين جفون "قمر" التي تكتم  
صراخ أوجاعها من صفعاته ولكماته  
لجسدها الذي لم يشفي بعد من لكمات  
والدها لتمر ساعة تقريباً..والنتيجة  
واحدة..رفض "قمر" القاطع للخضوع  
ل"محب" ومضاجعته في فراشه ليتركها  
"محب" كما هي ملقاة علي أرض حجرتها..  
آلام جديدة غزت كيائها بلا حساب لآلامها  
التي لم تشفي بعد..بلا حساب لجروحها من  
والدها الذي يعتبر السبب الأول في جروح  
ابنته الآن..

فبعد أن كان الأب هو صانع بسمتها  
ومجفف دمعته بات الآن من ألقى بابنته  
بين ذراعي الشيطان دون التفكير في ابنته  
التي باتت كالجسد الهش من دفعات  
العذاب التي تتلقها واحدة تلو الاخرى.....

+

يتبع.....

#نورهان\_حسنى+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل السابع عشر

الفصل السابع عشر

+

بعد مرور أسبوع....

+

تسلل شعاع ذهبي إلي حجرة تلك الفتاة  
التي تجلس علي فراشها وعينيها منتفختان  
من كثرة الدموع التي ذرفت لها ليلة أمس بعد

دفعة الصفعات واللكمات المتتالية لأنها تأتي  
أن تخضع لشيطان يظن أنه بالأعبه تلك  
سيحقق مراده بالفتك بها علي فراشه ولكن  
الحقيقة أن صفعاته ولكماته تلك ما عادت  
سوي صدمات كهربية تزيد إرادة الفتاة  
وإصرارها علي عدم التسليم له وإيمانها بأن  
نهايته ستكون في أقرب وقت..

لملمت "قمر" خصلات شعرها بطوق أسود  
اللون لترتدي عباؤها ومن ثم تتجه أمام  
المرأة لترتدي حجابها الذي لم تخلعه نهائياً  
أمام "محب"...

نظرة صدمة ممزوجة بعدم تصديق نبعت  
من عيني "قمر" التي باتت تزداد اتساعاً  
كلما تحسست "قمر" مواضع الكدمات  
والجروح الطاغية علي وجهها في محاولة منها  
لاستيعاب أن من أمامها هي وليس شبح..

أغلقت "قمر" عينيها عدة مرات متتالية في  
محاولة من عقلها لرفض فكرة أن تلك الجثة  
التي يراها هي "قمر"

في محاولة من عقلها بإثبات أنها مازالت  
محتفظة بجمالها الذي طالما تغزل فيه  
فتيات القرية وأثني عليه من كانوا يطمعون  
بالزواج بها..

ولكن!! الحقيقة هي أن رونق تلك الفتاة  
تحول إلي حزن يرتسم أسفل عينيها.

الحقيقة هي أن ابتسامة تلك الفتاة تحولت  
إلي صيحات مكتومة تبعث الألم في جسدها  
عند تلقيها الصفعات من ذاك المعتوه..

احتضنت "قمر" بكفيها قلادة "فادي" التي  
نجحت في إخفائها عن عيني "محب" لتزيد  
من قبضتها علي تلك القلادة وكأنها ترجوها

أن تمدّها بطاقة إيجابية تقضي علي شعاع  
الإحباط الذي يتسرب خفية إلي كيانها..

بينما في تلك الأحيان..علي بُعد مسافات  
كبيرة من تلك الفتاة التي تحولت إلي  
مستوطن لآلام..كان هناك ألم من نوع آخر  
يتسرب إلي كيان "فادي" الذي يجلس أمام  
العمارة السكنية في انتظار "ياسر"..

غصة ألم الفراق..غصة ألم العجز..غصة ألم  
الشوق..غصة ألم الانتقام..كل ما سبق اتحد  
سويًا ليغزو كيان "فادي" فجأة في محاولة  
من الشيطان لهدم تلك العزيمة الممزوجة  
بالإيمان التي تتمكن من "فادي" ..

وكأن نظرات عيني "فادي" المشتاقة في  
العودة بالزمن إلي تلك الليلة التي باح فيها  
بحبه..اتحدت مع ذاك الشيطان الذي يريد

إضعاف هزيمة "فادي" ليبدأ شعور الإحباط

يتسرب رويداً إلي عقل "فادي" ..

ولكن..هل من الممكن لذاك الشعور أن

يحطم إيمان بالله؟!

هل من الممكن لذاك الشعور أن يفتك

بأمل يسعي "فادي" لتحقيقه؟!

هل من الممكن لذاك الشعور أن يتغلب

علي نظرة عيني "قمر" الواثقة في "فادي"؟!

تلك الأسئلة وكثير منها..تعددت الأقاويل

لإيجاد إجابة عليها ولكن سرعان ما أمدنا

"فادي" بالإجابة بابتسامته الباردة تلك ونظرة

عينية الواثقة ليطلق تنهيدة طويلة تطرد بها

أية وساوس كانت تريد التمكن منه..

ليرفع "فادي" عينيه إلى السماء ليناجي ربه  
بأن يديم رعايته علي حبيبته وأن يعجل  
باللقاء بينهم..

أما إذا عدنا إلي حجرة "قمر" ..نجدها تكفكف  
دموعها وترسم ابتسامة شوق ممزوجة  
بحنين لتذكرها نظرات التعجرف من عيني  
"فادي" ونبرة صوته الباردة..

لتضرب "قمر" جبينها بكفها الصغير وهي  
تحدث نفسها قائلة "متعجرف ولكنه يمدني  
بالإرادة وكثيراً ما كانت نبرته باردة ولكني  
أشتاق إليها"

أنهت "قمر" حديثها مع نفسها لتخفي  
قلادتها تحت طيات العباءة لتخرج من  
الحجرة متجه إلي المطبخ لتعد وجبة الإفطار  
ل"محب" الذي خرج من حجرته ما يقارب

العشرة دقائق من وصول "قمر" إلى المطبخ

ليرفع نبرة صوته بضجر قائلاً: الإفطار!!

زفرت "قمر" بضيق ممزوج بملل من نبرته

تلك لتلتفت برأسها خارج حدود المطبخ

قائلة: ستجده في حجرة التلفاز بينما أسكب

الشاي

وضع "محب" عود التبغ بين شفاهه

ليشعله ومن ثم يطلق نسيمات من الدخان

القائلة وهو يقول: من الأفضل ألا يتأخر لأنني

ذاهب إلى العمل

أكمل "محب" حديثه بنبرة أمر ليقول: ومن

ثم أعدي حقيبة ملابسني لأنني ذاهب إلي

الأقصر ليومين لأنهي أمر ما

ما إن أنهى "محب" حديثه حتى أتجه إلي

حجرة التلفاز لتناول الإفطار بينما باتت

"قمر" في المطبخ تتراقص بفرحة لتخلصها  
من ذاك المعتوه ليومين كاملين ستحظي  
فيهم بالراحة النسبية..

....

ألقي "وائل" ببعض الأوراق ليزيد الطاولة  
الدائرية بدفعة أوراق جديدة قائلاً بنبرة  
إرهاق: كيف لا نجد مدخل لـ "هاني" هذا؟!  
كيف؟!!

ارتشف "بسام" قليلاً من فنجان قهوته قائلاً  
بنبرة ضجر: "هاني" أذكي كثيراً من "محب"  
بالرغم من تظاهره بعكس ذلك ومن  
الصعب الوصول لثغرة في ملفه

حركة دائرية نبعت من أصابع "ياسر" لتدلك  
جبينه ليقول بنبرة تفكير: ألا تجدون أن هناك  
أمر غريب في سجن "هاني" سنة كاملة من

فترة وفي تلك السنة عقد "محب" أول  
صفقة استورد فيها معلبات غذائية ومن ثم  
عندما خرج "هاني" من السجن نشب بينهم  
عراك أدي لتحرير ذاك المحضر

لحظات صمت دامت لثواني قطعها نبرة  
"فادي" المتعجبة ليقول: هل من الممكن أن  
يكون اتفاق؟! فمثلاً تسبب "محب" في دخوله  
السجن ومن ثم عقد هو الصفقة وعند  
خروج "هاني" من السجن هدد "محب"  
بأوراق ما لذلك نجد تفسير للعراك الذي  
نشب بينهم وللصداقة التي نشبت بينهم  
من بعدها

نبرة استيعاب ممزوجة بتفكير نبعت من  
شفاه "وائل" الذي قال: من الممكن أن يكون  
تصورك صحيح ولكن ما تلك الأوراق التي  
تجعل "محب" يخضع بسهولة

باتت التساؤلات والأفكار تطرح واحد تلو الآخر بين مجموعة الشباب تلك التي تجاهد خفية لإيجاد تفسير لأحداث كثيرة غامضة..

ارتفع صوت رنين هاتف "بسام" ليطغي علي صوت الشباب الذي اختفي نهائياً بسبب قول "بسام" بأن المتصل هو "محب" ..

نبرة نعاس مصطنعه نبعت من شفاه "بسام" الذي تظاهر التثاوب قائلاً: هل حدث أمر ما؟!

نبرة غضب عارم ممزوجة بتساؤل نبعت من شفاه "محب" الذي صاح: أين أنت؟!

مازال "بسام" محتفظ بنبرة النعاس المزيفة ليمزجها بقليل من الخبث قائلاً: أنعم بليلة مع فتاة مصراوية

كتم الشباب ضحكاتهم بأعجوبة ليتسلل  
صوت "محب" الغاضب من سماعة الهاتف  
وهو يقول:أريدك حالاً في الأقصر أنا وصلت  
إلي المخزن للتو أريدك عندي في أقرب وقت  
استقل طائرة إن التزم الأمر

أوماً "بسام" بنبرته موافقاً ليخلق هاتفه قائلاً  
بنبرة تساؤل:"فادي"!! هل فعلت كسابق  
عهدك في المخزن وأحرقته

حرك "فادي" رأسه نافياً ليقول بنبرة تعجب  
ممزوجة بنفي:بالتأكيد لا أنا معكم من  
الصباح إلي أن أصبحت الساعة العاشرة  
مساءً..كيف سأحرق المخزن كالمرة السابقة  
وأنا جالس معكم ولم أجري أية مكالمات  
حمل "بسام" سلسلة مفاتيحه ليقول بنبرة  
قلق:تمام أنا سألحق بأية طائرة متجه إلي  
الأقصر وسأبلغكم بما يحدث

...

طرقات متتالية علي باب المنزل يتبعها نبرة  
هادئة تصيح باسمها.. جعلت "قمر" تململ  
في فراشها بضجر ممن أتي ليعكر صفو  
قيلولة هادئة لها.. لتتجه "قمر" لارتداء إسدالها  
ومن ثم تفتح الباب لتجد والدتها وابن  
خالها..

عقدت "قمر" حاجبيها بتعجب قائلة بنبرة  
تساؤل: ماذا حدث يا أمي؟!

نبرة حزن مصطنعه نبعت من شفاه "ناهد"  
التي قالت: يا حسرة علي زوجك لم ينعم  
بفرحته بالزواج ليعكر صفوها حريق نشب  
بمخزن الملابس وقد اتصل بوالدك من  
دقائق لأنه سيتأخر في العودة إلي هنا وقد  
يمتد الأمر لأسبوع لذلك ستمكثين عندنا

بالرغم من تأكيد "قمر" أن فعلة "محب" تلك  
بالمكوث عند والدها ما كانت إلا ليطمئن  
قلبه أنه لا توجد فرصة بأن يأتي "فادي"  
للقائها لترتسم علامات الفرحة علي ملامح  
"قمر" التي قالت بنبرة حزن مصطنعه: أعانه  
الله

بدأت "قمر" في ترتيب حقيبة صغيرة  
لملابسها لتتجه بصحبة والدتها وابن خالها  
إلى منزل والدها..

كانت "قمر" متوقعة أن والدها سيقابلها  
بجفاء وسيسمم كيائها ببعض من كلماته  
السامة ولكنها لم تهتم كثيراً وإنما

طلبت من والدتها إعداد وجبة شهية لها  
لشوقها لطعامها لتشبع "قمر" جوعها ومن  
ثم تتجه إلي حجرتها لتفتح خزانة ملابسها

بحذر لتلتقط صندوق خشبي كانت تخفيه

بين مفارش فراشها وملابسها..

أحضرت "قمر" مفتاح ذاك الصندوق من

حقيبتها لتفتحه ومن ثم تلتقط ورقة

لتفتحها وابتسامة الفرحة ترسم رويداً رويداً

علي ملامحها لتحتضن تلك الورقة التي

كانت ملحقة بأكياس الطعام التي بعثها

"فادي" بعد غيابه المفاجئ ذاك..

دمعة لؤلؤية تدرجت في عيني "قمر" التي

باتت تقرأ كلمة "أحبك" مراراً وتكراراً لتحدث

"قمر" نفسها قائلة "الشيء الوحيد الذي

فعلته بلا وعي منك يا أبي إحضارك لذاك

الصندوق لتمنحي جرعة من السعادة

لرؤيتي تلك الورقة"

أعادت "قمر" طي الورقة من جديد لتعيد  
الصندوق إلي مكانه ومن ثم دثرت جسدها  
بغطائها لتنعم بنوم هادئ..

....

فتح "بسام" باب السيارة الأيسر ليجلس  
بجانب "محب" الذي يشتعل غضباً لرؤيته  
مخزنه علي الحالة تلك للمرة ثانية ليقول  
"بسام" وهو يغلق هاتفه: تحدثت مع رجل  
المقاولات وسيبعث رجاله في الصباح  
نبرة غضب ممزوجة بأمر نبعت من "محب"  
الذي قال: أريد ذاك المخزن أن يعدو كسابق  
عهده بل أفضل قبل وصول البضاعة  
أوماً "بسام" رأسه موافقاً ليقول بنبرة حيرة  
تحمل في طياتها فضول لمعرفة ما الذي  
يفكر فيه "محب": ولكن ما الذي سنفعله؟!

هل سنجعل الداخلية تتولي الأمر كالمرة  
السابقة وفي النهاية يقيد ضد مجهول

أشعل "محب" عود تبغهِ قائلًا بنبرة جدية  
ممزوجة بتوعد: من فعل ذلك لن يفلت من  
بين يدي ولكن الأهم الآن أن يعود المخزن  
إلي سابق عهده قبل وصول البضاعة ومن ثم  
سأبدأ أنا بنفسني في البحث عن فعل ذلك

أطلق "محب" دخان تبغهِ يحوم من حوله  
ليقول بنبرة تأكيد ممزوجة بأمر: أنا سأمكث  
هنا حتى تأتي البضاعة أما أنت فلا تترك  
المصنع مهما حدث لأن موعد تسليم الأرباح  
الشهرية اقترب

أوماً "بسام" رأسه موافقاً.. لتأتيه نبرة "محب"  
المتسائلة قائلًا: ولكن ماذا كنت تفعل في  
القاهرة؟؟!!

نبرة ثقة ممزوجة بلامبالاة نبعت من شفاه  
"بسام" الذي قال: كما كنت تطلب أراقب  
ذاك المدعو "فادي" وبالإضافة بالتمتع  
بالفتيات قليلاً

قهقهة خافتة نبعت من "محب" الذي قال  
بنبرة خبث ممزوجة بجدية: إن كانوا فتيات  
القاهرة فلك كل الحق بأن تظل هناك ولكن  
الأهم أن تركز على مراقبة "فادي" فور وصول  
البضاعة

ضحكة خبث نبعت داخل كيان "بسام" الذي  
قال: هو كما أخبرتك سابقاً دائماً في عمله أو  
النادي ونادراً ما يذهب لصديقه وكأن الخلاف  
نشأ بينهم

أسند "محب" رأسه إلى الخلف قائلاً بنبرة  
توعد: أنهى مسألة البضاعة ومن ثم أتفرغ له

...

بعد مرور أسبوع دون أحداث مهمة عدا  
روتين أبطالنا اليومي..

أعلنت دقائق ساعة الحائط تمام الساعة  
الثانية ظهراً لتخلع "أسماء" نظارتها الطبية  
قائلة بنبرة قلق: هل تظن أن الشحنة ستعبر  
بسلام؟!

رفع "بسام" عينيه من أمام شاشة "اللاب  
توب" الموضوع أمامه قائلاً بنبرة لامبالاة: من  
تجاه "فادي" فأنا مطمئن جداً بأنه لن يرتكب  
أي جنون ولكن أعداء "محب" كثيرون وتلك  
البضاعة ستضر بالبعض

ارتشفت "أسماء" قليل من فنجان قهوتها  
قائلة بنبرة تساؤل ممزوجة بفضول: ولكن ما  
الذي يجعل "محب" يتاجر في تلك الموارد

أجمع؟! هل ليداري صفقات السلاح

والمخدرات؟!!

أخفض "بسام" عينيه إلى شاشة اللاب توب

قائلاً بنبرة ضجر: "محب" ليس بحاجة ليخفي

أعماله بين صفقات السلاح و ما شابه ذلك

لأن عقله الشيطاني يسعفه لتصريف تلك

الأمر

رفعت "أسماء" حاجبها بحركة ثقة لتقول

بنبرة لامبالاة: من الأفضل أن تقول أن عقله

كان يسعفه الآن بات يتلقي ضربة تلو

الأخرى

ابتسامة خافتة ارتسمت علي شفاه "بسام"

الذي قال بنبرة حب هامسة: ألم يحن الوقت

بعد لكي نحدد الزفاف أم ماذا؟!!

تحركت "أسماء" بنظرها بعيداً عن محيط  
نظرات "بسام" وكأنها تتفحص ديكور مكتبها  
من جديد ولكن في الحقيقة هي أن نظرة  
الشوق في عينيها لا بد من إخفائها وإلا باحت  
بشوقها الذي يفوق شوق "بسام" لإعلان  
ارتباطهم الرسمي بدون أية قيود

طرقات خافتة علي باب المكتب أنقذت  
"أسماء" التي كادت تتفتت خجلاً وأشعلت  
نار الغيظ في "بسام" الذي قال بنبرة  
ضيقة: تفضل

دلف إلي الحجرة شاب يبدو وكأنه في  
منتصف عقده الثاني يمسك بملف  
قائلاً: تلقي "محب" للتو رسالة بموعد تسليم  
صفقة المخدرات ستكون بعد أسبوع وذاك  
الورق يحوي الموعد والمكان

تسلم "بسام" الملف ليبدأ في تفحصه  
سريعاً لتقول "أسماء" بنبرة متسائلة: هل  
وجدت أية رسائل بين وبين أحد رجاله عما  
حدث في المخزن من أسبوع

نبرة نافية ممزوجة بتعجب نبعت من شفاه  
الشاب الذي قال: بالعكس لم يحدث ذلك  
تماماً ومكالماته اليومية جميعها لم يتضمن  
كلمة مهمة عن ذلك الموضوع

عقدت "أسماء" حاجبيها بتعجب لتزفر  
بضيق ومن ثم ترسم ابتسامة هادئة  
لتقول: حسناً شكراً لك

استأذن ذلك الشاب بالخروج ليعود إلي عمله  
ومن ثم اتجه "بسام و أسماء" بتلك  
المعلومات إلي مكتب اللواء برسم الخطة  
من أجل الإيقاع بهم..

...

امتزجت نسمات الهواء التي تسيطر علي  
الحجرة بنسمات عطره المميز وهو يدلف إلي  
الحجرة بحذر خشية ليبداً في تبديل ثيابه  
لتململ "مريم" في فراشها بشعور من  
الفرحة لتأكدها من عودة "ياسر" لتطلق  
العنان لخصلات شعرها علي الوسادة لتقول  
بنبرة نعاس ممزوجة بفرحة: اشتقت لك  
كثيراً

ابتسامة خافتة غزت ملامح "ياسر" الذي بدأ  
للتو في خلع قميصه ليلتفت برقبته إلي  
"مريم" قائلاً بنبرة هادئة: أنا أيضاً اشتقت لك  
واشتقت لابنتي

نبرة تعجب نبعت من شفاه "مريم" التي  
قالت: أما زلت مصمم أنها فتاة؟!

حمل "ياسر" منشفته القطنية ليقول بنبرة  
تأكيد: بالطبع أنا متأكد أنها فتاة تحمل  
جنونك بالكامل

وبمجرد أن أنهى "ياسر" حديثه ارتفع صوت  
رنين هاتفه معلن قدوم اتصال من "فادي" ..

التقط "ياسر" هاتفه بتعجب ليفتح المكالمة  
قائلاً بنبرة تساؤل: هل حدث أمر ما؟!

نبرة ذهول ممزوجة بتعجب نبعت من شفاه  
"فادي" الذي قال: ألم تري الأخبار؟! لقد  
حدث حريق هائل بسيارات "محب" التي  
تحمل البضاعة

اتسعت عيني "ياسر" صدمة ليقول بنبرة  
تساؤل قلقة: هل أنت من فعلها يا  
"فادي"؟؟!!

نبرة نافية نبعت من شفاه "فادي" الذي  
قال: بالطبع لا بالإضافة لأن "بسام" أخبرني أن  
كل طاقم العمل لقي مصرعه في ذاك  
الحريق..كيف أفعالها أنا إذن؟!

لا يعلم "ياسر" إن كان ضغط عمله أو ضغط  
ما يمر به مع صديقه أو قلقه الدائم علي  
زوجته!!

لا يعلم "ياسر" ما السبب الذي جعل نبرته  
ترتفع ليصيح بغضب: وإن كان؟! ما الذي  
يمنع فعلك لها؟! أنت المستفيد الوحيد في  
كل ذلك؟!!

نبرة ذهول ممزوجة بضجر نبعت من شفاه  
"فادي" الذي قال: أنا؟! من الواضح أنك لا  
تستوعب ما تقوله

ازدادت حدة نبرة "ياسر" الغاضبة التي  
أصابت "مريم" بالخوف ليقول بنبرة لامبالاة  
ممزوجة بغضب:حقاً!!من الواضح أيضاً أنك  
فقدت عقلك وصرت تقتل الأبرياء فقط  
لتنقم

اتسعت عيني "مريم" صدمة لتتجه إلي  
"ياسر" قائلة بنبرة هامسة: "ياسر" أهدأ قليلاً  
أنت تتكلم عن صديقك

بينما علي الجانب الآخر..لم يبدي "فادي" أية  
انفعالات وإنما قال بنبرة باردة:حسناً من  
الأفضل أن تبلغ الداخلية عني..إلي اللقاء  
ألقي "ياسر" بهاتفه علي فراشه ليتجه  
صوب دورة المياه دون أن يترك فرصة  
ل"مريم" لتهديته أو معرفة سبب تغيره  
المفاجئ ذاك

...

أعمال إعادة تهيئة المصنع لاستقبال  
البضاعة لم تتوقف علي مدار الساعة منذ  
أن حدث الحريق وجميع العمال علي قدم  
وساق يباشرون أعمالهم بإرهاق ممزوج  
بخوف من "محب" الذي يأتي لهم بنبرته  
النارية ملقناً من يتهاون عن العمل درساً  
تأديب بحديثه السام له..

رفع "محب" ساعة يده إلي مستوي نظره  
ليجد أنها باتت السادسة مساءً ولم يتلقي  
أية اتصالات بعد!! عقد "محب" حاجبيه  
بتعجب ليستخرج هاتفه من بنطاله ويجد أن  
شبكة المحمول معدومة في المكان الذي  
يقف فيه..

اتجه "محب" إلي خارج المخزن وقبل أن يقرأ  
الرسالة الأولى من تلك الرسائل التي هبت

عليه كأسهم تفاجئ "محب" بسيارة "هاني"  
التي تقف أمامه بأعجوبة من سرعتها  
القصوى تلك..

ارتجل "هاني" من السيارة بسرعة ممزوجة  
بغضب ليحكم القبضة علي رقبة "محب"  
بيده التي تشع نار غضبه ليصيح بغضب: من  
الواضح أنك أصبحت عاجز عن العمل وذاك  
بات واضحاً من فترة لكن الآن الأذي بات  
يصل إلي أموالني

وبفضل قوة "محب" الجسدية استخلص  
رقبته من بين يد "هاني" ليسدد له صفة  
نارية قائلاً بغضب: هل جننت أم ماذا؟! كيف  
تجرؤ علي الحديث معي هكذا وفعل ذاك  
تحسس "هاني" موضع الصفة بغضب  
ليقول بنبرة توعده: من الواضح أن ذاكرتك  
باتت ضعيفة ونسيت أنني أملك ما يجعلك

تسكن السجن أبد الدهر ولكن ذاك ليس  
موضوعي أنا أريد مالي لا أكثر

عقد "محب" حاجبيه بتعجب قائلاً بنبرة  
ضجر: أي مال؟!

وقف "هاني" مباشرةً أمام "محب" ليقول  
بنبرة غضب: مالي الذي احترق مع احتراق  
بضاعة الملابس

اتسعت عيني "محب" صدمة ممزوجة بعدم  
تصديق ليقول بنبرة غضب: بضاعة  
الملابس؟! هل أنت مجنون؟!!

زفر "هاني" بضجر ليقول بنبرة غضب  
مكتوم: ذاك ليس وقت مزاح أنا أريد مالي من  
تلك الصفقة لا أكثر

بمجرد أن أنهى "هاني" حديثه حتى دلف  
داخل سيارته ليخرج رأسه من زجاجها قائلاً

بنبرة توعده ممزوجة بغضب: إذا لم يحضر  
مالي إلي مكتبي في ظرف أسبوع أنت تعلم ما  
الذي سأفعله ولن أهتم لأحد أياً كان

أكمل "هاني" حديثه بنبرة سخرية قائلاً: كان  
رائع جداً أدائك المندهبش من ثواني ولكن  
نصيحة كفاك ذاك الدور وحاول إخماد  
الحريق

ما إن أنهى "هاني" حديثه حتى انطلق  
بسيارته بسرعة قصوى بينما التقط "محب"  
هاتفه بغضب ممزوج بعدم استيعاب ليبدأ  
في قراءة الرسالة التي تستنجد به بسبب  
ذاك الحريق الذي أودي بحياة رجاله وماله  
بسرعة البرق التي اكتسبها "محب" من  
غضبه اتجه "محب" إلي سيارته مستقلاً إياها  
بسرعة جنونية وهو يحاول إجراء أية اتصالات  
توضح له حقيقة ما حدث..

...

وضع الجنين التي تتخذه "قمر" دائماً في  
جلوسها..ذاك الوضع الذي يشعرها أنها  
مازالت في بطن والدتها..

ذاك الوضع الذي يبعث في روحها الطمأنينة  
بأنه لن يتم إيذائها طالما أنها بين أحشاء  
والدتها..

شعور الطمأنينة الذي لم تتوقع أن تفقده  
بمجرد مواجهتها لذلك العالم الذي يأتي  
للطمأنينة بزيارة تلك الروح المتهالكة..

رجفة خوف انتفض لها كيان "قمر" لمجرد  
شعورها بلمسة يد تتحسس كتفها..رفعت  
"قمر" عينيها المدفونة بين ذراعيها بقلق  
ممزوج بتعجب لتكتشف "قمر" أنها والدتها

لتفسح لها المكان للجلوس قائلة:ماذا هناك

يا أمي؟!

نبرة قلق نبعت من شفاه "ناهد" التي

قالت:ماذا حدث لرعشتك تلك يا ابنتي؟!هل

تخافين مني؟!

حركت "قمر" رقبتها نافية بسرعة لتقول

بنبرة أسف:بالطبع لا ولكن جروحي يا أمي ما

عاد لديها القدرة علي التفريق بين لمسة

يدك الحانية ولمسة اليد التي تغرز السم في

جروحي

اقتربت "ناهد" من طفلتها لتخبئها بين

ذراعيها وهي تمسح علي كتفها بحنان قائلة

بنبرة أوشكت علي البكاء:أعذريني يا ابنتي

أعذريني لأنني لم أستطيع حمايتك كسابق

عهدي

دمعة لؤلؤية تدرجت في عيني "قمر"  
لتسيل علي خديها وهي تقول بنبرة  
أسف: ليتني لم أكبر يا أمي يا ليت كانت  
أحزاني تحطيم دميتي فقط ليتني لم أخرج  
من بطنك يا أمي

ما إن أنهت "قمر" حديثها حتى ارتفعت  
شهقات بكائها لتشعر "ناهد" برجفة يد  
طفلتها الممسكة بها بضعف..

حاولت "ناهد" بكل ما أوتيت من قوة  
للتخفيف عن ابنتها بالرغم من يقينها أن  
علاج جروح ابنتها بين ذراعي عاشق مكتوب  
عليه فراقها و لكن ليس أمامها حلول أخرى  
سوي التخفيف عنها حتى تسكن بين  
ذراعيها وتغيب في قيلولة..

...

مر أسبوع آخر علي أبطالنا..

حال "قمر" الصامته دائماً لم يتغير كثيراً بل بدأ جسدها يفقد وزنه لتعوض "قمر" ذلك الوزن بإصرارها الذي يزداد في كل لحظة تري فيها والدها ولكنها تحاول إظهار غير ذلك منعاً لجدال هي في غني عنه..

بينما حالة البرود التام باتت متمكنة كلياً من "فادي" الذي بات منشغلاً طيلة النهار بعمله وبعد صلاة العصر إما يتحدث مع "بسام" عبر الهاتف أو يقابله في المطعم ليكونوا علي تواصل دائم لمستجدات قضية "محب" ومن ثم يعود إلي منزله لأخذ قيلولة سريعة ليذهب إلي المسجد لمقابلة الشيخ "راضي" ليعود من عنده في حدود الساعة العاشرة ليبدأ معركته مع الملفات للوصول إلي حل..

بينما "مريم" باتت في حيرتها من "ياسر"  
الذي لا يبدي أي اهتمام لعدم حديثه مع  
"فادي" و "فادي" الذي يخبرها أن الأمور  
بينهم طبيعية..

أما عن "محب" الذي انشغل أسبوع كامل  
إيجاد من السبب في حرق سيارات الملابس  
مسلمً أمر صفقة المخدرات ل"هاني" الذي  
استطاع الصلح معه بعد يومين من الحادث  
وتسليمه أمواله

...

شعور من الخوف يتسرب تدريجياً في كيان  
ذاك الرجل المقيد بحبال متينة تجعله  
ملتصق بالتمام في كرسي خشبي..رائحة  
وقود مجهولة المصدر تتطاير من حوله تزيد  
من رجفة جسده..لترتفع نبرته الصارخة قائلاً  
بنبرة خوف:من فعل بي ذلك؟!أتركوني أتركوني

وسرعان ما آتت الإجابة سريعاً لذلك الرجل  
ليأتيه شعاع ضوئي خافت يتسلل إلي تلك  
الحجرة المظلمة ليظهر أمام نصب عينيه  
"محب" الذي يشعل عود تبغ الموضع  
بين ثغره..

بلع ذاك الرجل الملقب بـ "عبد الباسط"  
ريقه بصعوبة قائلاً بنبرة خوف ممزوجة  
برجاء: أرجوك يا باشا أرجوك أتركني أعود إلي  
أهلي أرجوك

علامات الجمود واللامبالاة رسمت علي ملاح  
مساعد "محب" وهو يضع كرسي خشبي  
أمامه ليرفع "محب" بقدمه فوقه ودخان  
تبغ يتطاير من حوله ليقول بنبرة غضب: في  
صفقة المخدرات الماضية عتقت رقبتك  
لأنك لم تكن الفاعل ولكن لغبائك ذاك  
تحرق لي صفقة بملايين

نبرة عجز ممزوجة برجاء نبعت من شفاه  
"عبد الباسط" المرتعشة وهو يقول: خطأ  
ولن يتكرر بحياة ابني لن يتكرر أرجوك  
أتركني أرجوك

الغاضبة الممزوجة بسخرية قائلاً: أختك ما  
كانت موافقة علي زواجي العرفي منها.. ما  
ذنبي إذن أنها انتحرت؟!!

تعالت ضحكة سخرية من "محب" الذي  
قال باستهزاء: وأنت بغباثك ضربت بفرصتك  
الذهبية بالعمل معي عرض الحائط من أجل  
فكرة الانتقام السخيفة تلك

تحولت ملامح الخوف إلي غضب لتشتعل  
عينيه بنظرة قاتلة ليصيح "عبد الباسط"  
قائلاً: لن تنعم بأموالك تلك لن يضيع حق  
أختي س...

لم يمنح "محب" أية فرصة لـ "عبد الباسط"  
ليستكمل حديثه وإنما ألقى بعود تبغه علي  
الوقود الذي يحيط بـ "عبد الباسط" لترتفع  
صيحات آلامه من النار التي تفتك به..

تعالت صيحات ذاك الرجل من النار التي  
تلتهم جسده بلا رحمة وعينيه تصوب ناحية  
"محب" الذي يقف دون أن يبدي أية  
علامات شفقة وإنما ابتسامة الانتقام تسيطر  
علي ملامحه..

صيحات "عبد الباسط" باتت ترتفع بقوة  
قاربت علي الإطاحة بكل ما هو ساكن بتلك  
الحجرة لتبعث برسالة صغيرة لـ "محب" بأن  
حق ذاك الرجل وغيره لن يضيع وأنه سيأتي  
عليه يوم الحساب الذي سيلقي فيه ناراً لن  
تخدم أبداً..

ارتفعت نغمة زنين هاتف " محب " معلنة  
قدوم اتصال من " هاني " ليخرج " محب " من  
الحجرة قائلاً: ما الأحوال؟!

وكان الدفعة الأولى من العقاب في الدنيا  
ستقام لتوها الآن لترتفع نبرة " هاني "  
المرهقة الممزوجة بغضب قائلاً: هناك خائن  
بين رجالنا يا " محب " لقد أحكمت الداخلية  
الفتك بنا لثاني مرة وبأعجوبة استطعت  
الفرار منهم والباقي بين قتيل ومصاب  
ومعتقل

صيحة غضب ممزوجة بتوعد نبعت من  
شفاه " محب " الذي قال: ذاك جنون!! كيف  
يحدث هذا؟! تلك الصفقة لم يعلم بها إلا  
المستثمرين ونحن فقط والرجال الذين  
بعثناهم برفقتك في الصباح؟! كيف يحدث  
ذلك؟؟!!

لهث "هاني" أنفاسه بأعجوبة وهو يقول بنبرة  
إرهاق: سألجأ إليّ الجبل لأحتمي به فترة  
سأنتظر قدومك لي

انطلق "محب" إليّ سيارته سريعاً وهو يشير  
لباقى رجاله بإتباعه قائلاً بنبرة غضب: حسناً  
حسناً مسافة الطريق وأكون أمامك

....

الهدوء المعتاد الذي يخيم عليّ حجرة  
المكتب الخاصة بـ "فادي" الجالس أمام  
شاشة حاسوبه ينهي طباعة ملفات خاصة  
بالعمل وبجانبه فنجان قهوته المعتاد...

قطع ذاك الهدوء.. طرقات حذاء "إسراء"  
الواقفة عند باب المكتب قائلة بنبرة طلب  
ممزوجة بإحراج: أرجوك يا "فادي" أنا بحاجة

للحديث معك بالإضافة أنه بإمكانني تقديم  
معلومات تسهل ما تقوم به

ارتشف "فادي" قليلاً من كوب قهوته ليزفر  
بضيق قائلاً: حسناً يا "إسراء" تفضلي

ارتسمت ابتسامة فرحة علي ملامح "إسراء"  
التي جلست علي المقعد الأيمن للمكتب  
قائلة بنبرة قسم: في البداية أرجوك أن  
تصدقني يا "فادي" والله الذي لا رب سواه  
لم أخبر "محب" بأية معلومات عن  
"قمر" والله

أطلق "فادي" تنهيدة طويلة تبعها نبرته  
الشبه هادئة ليقول: وأنا أصدقك يا "إسراء"  
إذن ماذا حدث؟!

ارتسمت علامات الفرحة علي ملامح  
"إسراء" التي عبثت بشاشة هاتفها لثواني

لتضعه أمام "فادي" قائلة: تلك الرسالة  
وصلتني ليلة أمس من "هاني"

رسالة مضمونها طلب من "هاني" لعقد  
الصداقة بينه وبين "إسراء" مضاف إليها وعد  
بالحماية من "محب" الذي لن يستطيع  
الاقتراب منها طالما أنها في حمايته..

رسالة وجدها "فادي" أنها تحمل الكثير من  
الغموض ولكن إذا اتبعنا راسلها ستتك  
كثير من العقد في تلك القضية الشائكة...

أعاد "فادي" وضع الهاتف أمام "إسراء"  
ليقول بنبرة تساؤل: حسناً.. ولكن ما الذي  
تنوي علي فعله؟!

نبرة حزن ممزوجة بإصرار نبعت من شفاه  
"إسراء" التي قالت: كل ما أريده هو الانتقام  
من "محب" ويبدو أن "هاني" سيقدم الكثير

يساعدنا في ذلك ولكنني لن أستطيع  
مواجهته بمفردي لذلك أطلب مساعدتك  
للمرة الثانية.....+

يتبع....

#نورهان\_حسنى

+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثامن عشر

الفصل الثامن عشر+

لحظات صمت معدودة مرت علي "فادي"  
وهو يحاول عقد دراسة سريعة لما  
سيستفيد منه من ذاك الأمر بينما نظرة  
عيني "إسراء" التي ترجوه بالأ يتركها  
بمفردها تواجه ذاك المعتوه.. جعلت "فادي"

يميل بنسبة كبيرة للموافقة ليقول بنبرة  
حاسمة:حسناً يا "إسراء" سنحاول إيجاد حل  
و إذا بعث لكي بشئ جديد أخبريني وسنجد  
حل ولكن لعلمك أيضاً أنا لسن بمفردي  
لذلك سيكون معي مساعدين..راجعي  
التفكير في الأمر إن أردتي

نبرة حب نبعت تلقائياً من شفاه "إسراء"  
التي قالت بلا وعي:المهم أن تكون أنت  
بجانبي

ارتشف "فادي" قليلاً من القهوة دون أن  
ييدي أي رد فعل لتدرك "إسراء" فعلتها  
ليكتسي وجهها حمرة من خجلها قائلة بنبرة  
أسف:أنا آسفة

نبرة لامبالاة ممزوجة بهدوء نبعت من شفاه  
"فادي" الذي قال:لا توجد مشكلة

استأذنت "إسراء" من "فادي" بعد أن  
شكرته علي قبوله بمساعدتها لتعود إلي  
عملها ويكمل "فادي" أعماله

...

رسالة ماجستير أبهرت الجميع بصياغتها  
المتمكنة حملتها الرياح في ثواني لتهوي بها  
إلي الهاوية لتتحطم أحلام تلك الباحثة  
المجتهدة مع صوت ارتطام الأوراق بالأرض  
ليتحطم حلم آخر لها بسبب تقاليد عقيمة  
من والدها الذي حرّمها من حق الدفاع عن  
نفسها ظناً منه بأنه هكذا سيأدبها ولكن في  
الحقيقة ما زادها هو إلا إصراراً..

دمعة لؤلؤية تدرجت في عيني "قمر" التي  
تجلس علي أرضية حجرة التلفاز وأمامها  
مجموعة كتب من ذكريات الثانوية العامة..

تناولت "قمر" دفتر مذاكرة خاص بمادة  
اللغة العربية لتلتقطه بشغف لتفتحه من  
المنتصف...

ارتسمت ابتسامة شوق لتلك الأيام وهي  
تقرأ الكلمات التي تزين الصفحات باللون  
الأزرق.. باتت "قمر" تنتقل بين الصفحات  
بشغف لتبعث فيها تلك الذكريات الحنين  
لتلك الأيام ..

فاقت "قمر" من شرودها علي نبرة غضب  
ممزوجة بضجر نبعت من شفاه "منير" الذي  
قال: أنتي مجرد زائرة ليس أقل لا يحق لكي  
التمتع بالجلوس في المنزل.. عودتي إلي  
حجرتك حتى يأتي زوجك ذاك

أغلقت "قمر" عينيها بألم لتلتقط بعض  
الدفاتر الخاصة بها لترفع عينيها قائلة بنبرة  
جمود: حاضر

زفر "منير" بملل ممزوج بضجر قائلا بنبرة

أمر: أتركى تلك الدفاتر

قامت "قمر" من موضعها بإصرار لترفع

عينها قائلة بنبرة عند ممزوجة ببرود: تلك

الدفاتر تخصني أنا ولن أتركها

خطوتين متتاليتين بثقة تحركت بهم "قمر"

في اتجاه حجرتها لتتجمد مكانها من قبضة

"منير" الغاضبة قائلا: لن تتحركى بتلك

الدفاتر

لم تهتم "قمر" بأمر الدفاتر بقدر اهتمامها

بإثبات قوتها أمام والدها لتفلت يدها بضجر

قائلة: تلك الدفاتر حقي

ما إن أنهت "قمر" حديثها حتى اتجهت إلي

حجرتها لتأتيها نبرة والدها الغاضبة قائلاً: إلي

أن يأتي زوجك لا أريد أن أري وجهك خارج  
حدود حجرتك

تمسكت "قمر" بمقبض باب الحجرة  
لتلتفت إلي والدها بنبرة عند ممزوجة  
ببرود:ذاك المعتوه لا يُعد زوجي..ليس بذنبي  
أنك تعتبر تلك الجريمة زواج

دلفت "قمر" إلي حجرتها لتهوي بها قدمها  
أرضاً بعد أن أسعفتها أمام والدها الذي أغلق  
ألف باب وباب علي قلبه أمام ابنته..

ابنته التي كانت ترجو أن تلمح نظرة عطف  
بين جفونه لتلتقطها من ذاك المعتوه..ولكن  
والدها بنظرته الجامدة تلك قضي علي حين  
ابنته له..

ابنته التي كانت ترجو ضمة حانية منه تدوم  
ولو لثانية فقط لعلها تشفي جروحها التي

تبعث الألم لجسدها الذي بات محرم عليه  
الراحة.ولكن والدها بنبرة الغاضبة تلك جعلها  
تلعن احتياجها له..

تنهيدة طويلة أخذتها "قمر" بألم لتكفكف  
دموعها بسرعة لترتسم علامات البرود علي  
ملامحها ولكن بات الآن البرود تجاه والدها  
الذي قطع يد المساعدة عن ابنته..

عكفت "قمر" علي دفاترها الدراسية  
تستعيد منها ذكريات الدراسة وأصدقائها  
وليالي المذاكرة مع "بسام" وكل كلمة كتبتها  
في صفحة ما للمزاح مع صديقتها أو لطلب  
معلومة ما..

....

رفع "فادي" ساعة يده في مستوي نظره  
ليجد أن الساعة باتت الثالثة والنصف عصراً

ليرفع "فادي" حقيبته الشخصية علي كتفه  
متجهاً إلي السرداب حيث توجد دراجته  
البخارية وهو منشغل بإرسال رسالة إلي  
"وائل" يخبره بأنه يريد لقائه في الغد..

التقطت عدسة عيني "فادي" صديقه  
"ياسر" الذي يجلس علي دراجته عاقداً يده  
أمام صدره ليزفر "فادي" بضجر متجهاً إلي  
الدراجة قائلاً بنبرة ضيق: عن أذنك أريد  
الذهاب بدراجتي

خلع "ياسر" نظارته الشمسية لتظهر نظرة  
عينيه التي تنم عن راحة لم تزور عينيه من  
أيام.. عقد "فادي" حاجبيه بتعجب بينما  
"ياسر" لم يبدي أي إشارات سوي رجفة  
رموشه التي توحى بأن الأمور ليست علي ما  
يرام..

صداقة دامت أكثر من ٢٥ عام كانت كفيلة  
ل "فادي" بفهم نظرة عيني صديقه التي  
تحوي بأن تلك اللحظة ليست بحاجة  
لحديث الشفاه بل إنها بحاجة ماسة لضممة  
بين ذراعي صديقه ليشارك آلامه بين ضلوع  
صديقه..

علامات من الحزن الممزوج بالحيرة سيطرت  
علي ملامح "فادي" الذي أحاط كتف  
صديقه بذراعيه في ضمه هادئة ارتفعت فيها  
شهقات بكاء "ياسر" ..

طالما اعتاد كتف "فادي" علي رأس صديقه  
التي يدفنها فيه لكتف ضحكاته في مزاح  
بينهم ولكن ها هي الآن تكوي حزناً علي  
دموع "ياسر" التي تغزوها بسرعة البرق  
لتبعث في قلب "فادي" القلق ليحرك يده

المرتعشة علي ظهر صديقه لعل تلك  
اللمسة تخفف عنه ولو ١%.

ثانية تلو الأخرى وشهقات "ياسر" تعاني من  
ذبذبة ارتفاعها وانخفاضها فجأة لتمر خمسة  
دقائق بالتمام ليرفع "ياسر" رأسه من علي  
كتف "فادي" الذي يطلق له نظرة تساؤل  
ممزوجة بقلق ليأتيه صوت "ياسر" المشتت  
من البكاء قائلاً: منذ أكثر من شهر وأبي يعاني  
من سرطان في الكبد ولم يُعلم أحد سوي  
والدي حتى أختي لا تعلم حتى الآن

اتسعت عيني "فادي" صدمة لتأتيه نبذة  
"ياسر" الذي يكفكف دموعه قائلاً: لم أعلم إلا  
من أسبوع عندما طلبت مني أمي أن أذهب  
لهم في المنزل بعد انتهاء دوام العمل وهناك  
علمت ما حدث وأنه يجب السفر إلي فرنسا  
لإجراء عملية لاستئصال الورم و أبي لم يكن

لديه أية نوايا لإخباري إلا عندما عجز عن  
تدبير باقي المبلغ لذلك أخبرتني أُمي بدون  
علمه

تهيدة طويلة أطلقها "ياسر" ليتبعها بنبرته  
الحزينة قائلاً: لذلك كانت نبرتي حادة في آخر  
مكالمة بيننا ولكن الحمد لله دبرنا المبلغ  
وسافر أبي في اليوم التالي لمعرفتي وهو الآن  
يجري الجراحة لاستئصال الورم و والدي  
مصمم ألا يعلم أحد إلا عندما ينتهي الأمر بل  
ورفض سفري معه حتى لا نبعث القلق في  
نفوس أحد بل اصطحب والدي لتظهر وكأنها  
رحلة ترفيهية

وكز "فادي" صديقه في كتفه قائلاً بنبرة حزن  
ممزوجة بعتاب: منذ متى وأنت تحزن  
بمفردك يا "ياسر"؟! منذ متى و أنا أبعث  
برسالة لك علي هاتفك ولا ترد؟!

أكمل "فادي" حديثه بنبرة لوم ممزوجة  
بحزن قائلاً: هل تأتي بعد أكثر من ٢٥ عام  
وتطلب أن تبقي بمفردك في ذلك الموقف !!  
أتعلم ما الذي أريد فعله؟!

نبرة حزن ممزوجة بتساؤل نبعت من شفاه  
"ياسر" الذي قال: ماذا؟!!

أحاط "فادي" كتف صديقه بذراعه الأيمن  
قائلاً بنبرة خبث ممزوجة بمزاح: أبرحك ضرباً  
كما كنا نفعل في الفريق المنافس عندما  
نخسر مباراة

انفلتت ضحكة خافتة من شفاه "ياسر"  
ليرتب "فادي" علي كتفه بحنان قائلاً: تعال  
لنجلس في أي مقهى ريثما تطمئن علي  
والدك

اتجه الصديقان إلي مقهى بجانب الشركة  
ليمضيان ساعة ونصف وهما يتسامران  
بمزاح يخفي في طياته قلق "ياسر" و "فادي"  
علي والد "ياسر" إلي أن بعثت له والدته  
برسالة تخبره بأنه الجراحة تمت بنجاح وأن  
والده سيعود بعد أسبوعين..

استولت الراحة علي كيان الصديقين لیتجه  
كلًا منهما إلي منزله علي وعد بلقاء غدًا  
یجمعهم ب"وائل وبسام" لدراسة موقف  
"هاني" ذاك وما يمكن الاستفادة منه

...

أما عن "هاني" فقد أقنعه حديث "محب"  
بأنه لا يجب عليه المكوث في الجبل نهائياً  
لأنه بذلك يغلب عيني الداخلية إليه التي  
ستعبت ورائه للوصول لدليل يفسر غيابه  
المفاجئ لذلك استمع "هاني" لنصيحة

صديقه ومكث معه في استراحة "محب" في  
الأقصر.. ليومين وهما يبحثان علي أي  
دليل لإيجاد المتسبب في ذاك الحادث الذي  
أطاح ببضاعة بملايين عطشوا من أجلها  
السوق لشهور..

مع دقائق الساعة الثانية ظهراً..

احتسي "هاني" الرشفة الأخيرة من كوب  
عصيره قائلاً بنبرة توديع: حسناً سأنهاي أمر  
التجار اليوم لا تقلق

حرك "محب" رقبته يميناً ويساراً بإرهاق  
قائلاً بنبرة ماكرة: الأهم ألا تنسي إذا فكر أحد  
في تهديدنا أقلب عليه الطاولة بالأوراق التي  
معك تلك

أرتدي "هاني" حلتته السوداء قائلاً بنبرة تأكيد  
ممزوجة بضجر: الأسوء أننا سنوقف نشاطنا  
لمدة

اكتست ملامح "محب" بعلامات الضيق  
الممزوج بالتوعد وهو يشعل تبغهُ قائلاً: الأهم  
عندي الآن أن نصل لمن يتسبب في كل ذلك  
ومن ثم سنعود لإحياء نشاطنا لأن العبث  
مع الداخلية الآن لن يقدم سوي المتاعب لنا  
أوماً "هاني" رأسه موافقاً ليحمل سلسلة  
مفاتيحه ويتجه إلي خارج المنزل بينما بدأ  
"محب" في تهيئة نفسه للذهاب إلي المخازن  
ومن ثم قرر في نفسه أن يذهب إلي النوبة  
لليلة لعله يحظي بما يرجوه من "قمر" ..

بينما "محب" منشغل بإعداد مصيدة  
للإيقاع ب"قمر" آتاه صوت زنين جرس الباب  
ليتجه لفتحه بضجر ..

اتسعت عيني "محب" بصدمة اختفت في  
نظرته التي تشع لامبالاة بينما قابلها ذاك  
الشرطي بنظرة توعد ممزوجة بتساؤل  
ليحرك شفاهه قائلاً:أستاذ "محب"!

علامات من الضيق صاحبت نبرة اللامبالاة  
النابعة من شفاه "محب" الذي قال:نعم؟!  
نبرة ثقة ممزوجة ببرود نبعت من شفاه ذاك  
الشرطي الذي قال:رئيس المباحث يريدك  
لإحتساء كوب من القهوة معه  
أكمل ذاك الشرطي حديثه بنبرة مرتفعة  
نسبية قائلاً:الآن

علي الجانب الآخر..تحديداً في قسم الشرطة..  
ارتشف "وائل" قطرات العصير الأخيرة قائلاً  
بنبرة توضيح:لا يوجد أمامنا دليل يؤكد  
حديث ذاك الرجل لذلك كان يجب أن يكون

اللقاء المبدئي هنا دون استعداد في القاهرة

حتى نستطيع التوصل لحل ما

نبذة قلق ممزوجة بتنبيه نبعت من شفاه  
"رئيس المباحث" الذي قال:ولكن أحذر من

الأعيب "محب" هذا!! لن يصمت لما

ستخبره به

حرك "وائل" رقبته بإرهاق قائلاً بنبرة ضجر  
ممزوجة بتوعد:أنا أعلم أنا حديث ذاك الرجل

لن يكون دليل قاطع ولكنني لن أترك

"محب" ينعم بحياته كثيراً

ارتفعت طرقات مستأذنة علي باب المكتب

ليأذن "رئيس المباحث" بالدخول..ليدلف إلي

الحجرة "محب" في صحبة ذاك الشرطي..

قام "رئيس المباحث" من موضعه قائلاً بنبرة  
عادية: سأتركك الآن بمفردكم أيها النقيب إن  
أردت شئ أنا في الحجرة المقابلة

أوماً "وائل" رأسه موافقاً..بينما ارتفعت نبرة  
"محب" الغاضبة قائلاً:أنا هنا لمقابلتك..هل  
من الممكن معرفة سبب كل ذلك؟!

لم يظهر "رئيس المباحث" أي رد فعل وإنما  
دلف خارج الحجرة ليقول "وائل" بنبرة  
خبيث:أجلس فقط ومن ثم سنتحدث

زفر "محب" بملل ممزوج بضجر ليجلس  
علي المقعد المقابل ل "وائل" قائلاً  
بغضب:هل لديك توضيح لكل هذا؟!

أسند "وائل" ظهره إلي مسند مقعده قائلاً  
بنبرة باردة:بالتأكيد أنت تتابع الأخبار وتعلم

أن الداخلية استطاعت من يومين الفتك  
بصفقة مخدرات كانت ستدمر شباب بلدنا  
لم يظهر "محب" أي رد فعل بالرغم من  
القلق الممزوج بالفضول الكامن في كيانه  
ليقول بنبرة لامبالاة: أعانكم الله

ارتسمت ابتسامة ساخرة علي وجه "وائل"  
الذي قال بنبرة ضجر: الأهم الآن أننا  
استطاعنا القبض علي بعض الرجال ومنهم  
رجل يلقب ب"عواد" ذاك الرجل أخبرنا في  
التحقيقات أنه يعلم لصالحك

أكمل "وائل" حديثه وهو يضع صورة أمام  
"محب" قائلاً بنبرة برود: لذلك أردنا أن يكون  
اللقاء الأول بيننا ودي ونعلم منك هل تعلم  
ذاك الرجل

ألقي "محب" نظرة عابرة علي تلك الصورة  
ليزفر بغضب قائلا بنبرة لامبالاة:ذاك الرجل لا  
يعمل معي وإن استطاعت إثبات غير ذلك  
أبعث لي مرة أخرى

نبرة عالية نسبية ممزوجة بغضب نبعت من  
شفاه "وائل" الذي قال:لم أنهي حديثي بعد  
زفر "محب" بضجر ممزوج بلامبالاة ليقول  
بنبرة برود:وأنا أخبرت سيادتك أنني لا أعلم  
شئ عن ذاك الرجل

حديث دام لنصف ساعة..لم يغير فيهم  
"محب" كلاماته التي تنفي معرفته بذاك  
الرجل ليجبر "وائل" علي ترك "محب" بعد  
تأكده أنه يحصن نفسه بأقصى درجة..

...

ما إن أنهى "محب" ذاك اللقاء مع "وائل"  
حتى اضطر إلي إلغاء سفره إلي النوبة  
ومحادثة "هاني" ليخبره بضرورة حضوره بعد  
إنهاء المقابلات مع التجار لإنهاء مسألة  
"عواد" نهائياً..

ليمر أسبوع آخر علي أبطالنا والحال لم  
يتبدل كثيراً..الجميع مدفون في روتين حياته  
اليومية ذاك الروتين الذي استطاع الفتك  
براحة البال واستبدالها بالضجر من تلك  
الأيام التي تمر دون الشعور بها..

ذاك الروتين اليومي المختصر عن البعض  
من أبطالنا في إيجاد دليل لإثبات قضية ما  
شائكة..

وعند البعض فروتينهم اليومي يتلخص في  
الجلوس لساعات وساعات لا يعلمون مداها

ولكنهم متأكدين بأنها كافية لتصوير كل  
لحظة ألم بصورة بطيئة..

في النهاية.. وقع جميع أبطالنا ضحية للروتين  
اليومي وهو يبحثون عن حل لإنهاء  
مشاكلهم..

...

دلف "فادي" إلى مكتبه لإحضار الأوراق  
الخاصة بالوفد السياحي الذي سيرافقه في  
رحلته النيلية اليوم..

زفر "فادي" بغضب وهو يبحث عن ذلك  
الملف بين ملفات كثيرة يمتلأ بيها مكتبه إلى  
أن استطاع إيجاد ذلك الملف ليغلق درج  
المكتب بمفاتيحه وهو أن يقوم من موضعه  
آتته نبرة "إسراء" المستأذنة لتقول: هل لنا  
ببضع دقائق

نبرة ضجر ممزوجة بموافقة نبعت من شفاه  
"فادي" الذي قال:حسناً ولكن بسرعة لأنني  
ملتزم بموعد مع الوفد

ابتلعت "إسراء" ريقها بصعوبة قائلة بنبرة  
توضيح:أنت كما تعلم "هاني" بات يحادثني  
رسائل فقط وليس كثيراً أيضاً ولكنه في  
صباح اليوم بعث لي برسالة بأنه سيغيب  
لثلاثة أشهر

عقد "فادي" حاجبيه بتعجب قائلاً بنبرة  
ضيق ممزوجة بتساؤل قائلاً:ثلاثة  
أشهر!؟لماذا كل هذا!؟!!

مدّت "إسراء" شفيتها السفلية بجهل قائلة  
بنبرة أسف:عندما حاولت معرفة  
لماذا؟!أخبرني أنه لعقد صفقة ملابس لعلها  
تداري خسارة صفقتهم التي أحرقت ولكنني  
لم أقتنع بذلك وهو لم يقول شئ آخر

مرر "فادي" أصابعه بين خصلات شعره  
بضجر ليقول بنبرة سريعة:حسناً يا "إسراء"  
أنا سأبلغ "وائل" لمعرفة أبعاد ذاك  
الموضوع ولكنه إن حدثك في فترة سفرك  
فحاولي استخلاص معلومة منه  
أومأت "إسراء" رأسها موافقة لتقول بنبرة  
إحراج ممزوجة بطلب:هل لي بكلمة أخرى؟!  
التقط "فادي" سلسلة مفاتيحه قائلاً بنبرة  
موافقة:حسناً ولكن فلنكمل حديثنا في وأنا  
هابط إلي الحافلة لأنني سأتأخر هكذا  
قامت "إسراء" من موضعها بإحراج لتسير  
علي مسافة من "فادي" الذي يعبث  
بالملف الذي في يده منتظراً حديث "إسراء"..

"الحب من طرف واحد" جملة بالنسبة إلي  
البعض قاتلة..جملة تصيبهم بصدمة كهربية  
لأنها تعيدهم إلي ذكريات ماضي قاتلة ..  
ولكن؟! لم يتذوق الكثير منا مرارة "عشق  
إنسان أنت بذاتك تهين له الطريق للإرتباط  
بغيرك" !!

ذاك الشعور ليس بمرض خبيث يفتك  
بك..ولا بآلام ستداويها الأيام..ذاك الشعور ما  
هو إلي نهاية حتمية لقلب بات متيقن أن من  
يناجي ربه بأن يكون نصيبه بات نصيب  
شخص آخر..

ذاك الشعور يفقدك الأمل في أن العشق  
الذي يسري في شرايينك بات محرماً عليك..  
ذاك الشعور يفقدك القدرة علي الاستكمال  
ويحولك من عاشق إلي جسد بلا روح ..

ذاك ما كانت تشعر به "إسراء" في كل لحظة  
تختلس فيها النظرات إلي "فادي" لتجد  
نظرات حب بل بالأحق هي عشق ولكن  
لغيرها..

ولكنها لم تسلم من شيطانها الذي بات  
يسوس لها بإبلاغ "محب" عما ينوي "فادي"  
علي فعله ولكن بصحوة غضب من قلبها  
يلقن عقلها درساً بأن القلب العاشق لا  
يؤذيه عاشقه حتى ولو كان ذلك الأذي  
سيجعل عاشقه بين يديه..

كلمات مرتعشة جمعت جملة واحدة تحمل  
في معانيها أسئلة كثيرة تدور ببال "إسراء"  
التي قالت: لماذا لم تحبني أنا؟!

لحظات معدودة تجمد فيها "فادي" في  
موضعه لتستولي علامات الذهول الممزوجة  
بالتشتت علي ملامحه لتعقد لسانه لثواني

معدودة..ليبعل فيها "فادي" ريقه قائلاً بنبرة  
جمود ممزوجة بتعجرفه المعتادة: "إسراء" لا  
داعي لذاك الكلام لأنه لن يفيدك في شئ  
نبرة أو شكت علي البكاء نبعت من شفاه  
"إسراء" التي قالت: لا داعي؟! ألا تشعر بما في  
يحدث لي!! أنا أمهد الطريق لك بأن تكون  
بجوار حبيبتك وأنا من أحببتك قبلها..أنا من  
ناجيت ربي مراراً وتكراراً بأن تكون لي أنا  
سيطرت علامات الغضب علي ملامح  
"فادي" الذي بات جاهداً في محاولة السيطرة  
علي ذاك الغضب ليقول بنبرة حسم: وأنا  
ناجيت وسأناجي وأناجي ربي في كل سجدة  
بأن تكون حلالي لأن ليس لقلبي عذراً يقدمه  
لكي لأنني عشقتها هي بدلاً عنكي  
جملة أنهى بها "فادي" حديثه لينطلق إلي  
الحافلة تاركاً "إسراء" في صدمتها..صدمتها

التي حملت لها حقيقة كانت تحاول جاهدة

إخفائها..+

يتبع.....

#نورهان\_حسنى+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل التاسع عشر

الفصل التاسع عشر

+

سيارة أطاحت بابنه وهو في طريق العودة من

مدرسته ليفقد الابن القدرة علي السير..

شباب مغيبين عن العالم بسبب جرعة

مخدرات زيادة جعلتهم يتحرشون بابنته ...

زيادة مفاجأة في مبلغ الإيجار للمنزل الذي

يأوي أسرته..

جميع ما سبق بالإضافة للخوف الذي تمكن  
من "عواد" لتأكده من أن من يفعل ذلك هو  
"محب" وأن كل ذلك ما هو إلا إشارة بأنه إذا  
كرر شهادته تلك ستكون المرة القادمة  
ليست تحذير فقط وإنما فتك نهائي بأسرته  
كاملة..

ليقرر "عواد" إنهاء حياته بيده ظناً منه بأنه  
بذلك سيجعل أسرته في أمان أكثر.. وبينما  
العسكري منشغل بإحكام قبضة السلاسل  
علي يد "عواد" استغل "عواد" بذلك أن  
العسكري لم يحكم السلاسل علي يده  
لينطلق بسرعة اكتسبها من خوفه ليلقي  
بنفسه من الطابق الخامس الخاص بمبني  
النيابة العامة ليهوي بجسده علي حاجز  
حديدي أنهي به حياته نهائياً

لتنتهي حياة "عواد" و معها ينتهي الشاهد  
الوحيد علي "محب" في قضية المخدرات..

....

بعد مرور نصف ساعة تحديداً في مكتب  
"وائل"..تعالى نغمة هاتف "وائل" معلنة  
قدوم اتصال تليفوني ليغلق "وائل" الملف  
الذي أمامه لتبدأ المحادثة بينه وبين زميله  
الذي أخبره عما حدث ل "عواد"..

دقائق معدودة مرت بين "وائل" وزميله لم  
ييدي فيهم "وائل" أي رد فعله لأنه كان علي  
يقين منذ لقائه مع "محب" أنه لن يجعل  
"عواد" يلقي بأقواله تلك في النيابة..

قطع شرود "وائل"..نبرة "بسام" المتعجبة  
وهو يضع أكواب القهوة قائلاً:"وائل؟! يا  
بني؟! هل جنت؟!!

فاق "وائل" من شروده بإرهاق قائلاً بنبرة  
تساؤل:ها؟! أعذرنى كنت شارداً فقط

عقد "بسام" حاجبيه بتعجب قائلاً بنبرة  
تساؤل:ماذا حدث؟! منذ دقائق كنت بخير؟!!

ارتشف "وائل" قليلاً من كوب قهوته قائلاً  
بنبرة أسف:"عواد" انتحر

اتسعت عيني "بسام" صدمة دامت لثواني  
معدودة ليحرك شفاهه قائلاً:يا حول  
الله!!انتحار؟!!

أعاد "وائل" فتح الملف الذي أمامه قائلاً  
بنبرة اهتمام:الأهم الآن أن ندرس تلك  
الملفات

ارتسمت ملامح الجدية علي ملامح "بسام"  
الذي ارتشف قليلاً من القهوة قائلاً:الآن كما

وجدنا في السابق أن قضية والدة "فادي"  
حُكِمَ فيها بالإعدام علي "معاطي القط"  
بدأ "وائل" في تدوين ملاحظاتهم في ورق وهو  
يفرغ ما في الملفات قائلا: وفي محضر القضية  
أن "معاطي" استعان بشاهدة لتقول بأنه  
وقت ارتكاب الجريمة كان معها وتلك  
السيدة حسب شهادة ميلاد "محب" هي أمه  
ارتشف "بسام" قليلاً من قهوته ليستخرج  
ورقة من أحد الملفات قائلا: وفي محضر  
الجلسة التالية اتضح أن تلك السيدة كاذبة  
لأن التحقيقات أثبتت أنها بنفسها لم تكن في  
ذاك المكان التي أدعت أنها كانت به بصحبة  
"معاطي" وعندما أصدرت المحكمة حكم  
ضدها بسبب الشهادة الزور اختفت تماماً  
ولم تستطع الداخلية القبض عليها

مسح "وائل" علي جبينه بتفكير قائلاً بنبرة  
تعجب: إذا فرضنا أن تلك السيدة تزوجت من  
"سيد" المقيد في شهادة ميلاد "محب" أنها  
زوجته..كيف لذاك الزوج الذي حررت  
شقيقته محضر باختفائه قبل ٦ أشهر من  
حادثة والدة "فادي"..كيف له بأن يكون والد  
"محب"؟!

رفع "بسام" حاجبه الأيسر بتعجب ليقول  
بنبرة توضيح: وبذلك نستطيع القول بأن  
يقين "فادي" بأن "معاطي القط" هو والد  
"محب" الحقيقي صحيح

ارتشف "وائل" قليلاً من قهوته قائلاً بنبرة  
تأكيد: بالطبع ومن الممكن أن تكون والدة  
"محب" هي الأخرى توفيت ولذلك أتى خال  
"محب" به إلي النوبة

مسح "بسام" علي جبينه بتفكير ممزوج  
بارهاق قائلاً بنبرة ضجر: ولكن الأهم الآن أن  
نجد تفسير لعلاقة "معاطي القط" بـ "منير  
وحمدي" وبوالدة "فادي" وتلك الأسئلة  
إجابتها مع "منير وحمدي" فقط!؟

...

دلف "محب" إلي منزله ليستنشق رائحة  
الطعام التي تتراقص في أركان المنزل  
لترتسم ابتسامة خبث علي ثغره لتأكده من  
أن "قمر" وصلت إلي المنزل قبله كما طلب  
من "منير"...

أغلق "محب" هاتفه علي الرسالة التي هنأته  
بخبير انتحار "عواد" ليخلع حلته السوداء  
متجهاً إلي المطبخ..

باتت النوبة الآن بالنسبة لـ "قمر" ما هي إلا  
سجن ولكنه واسع قليلاً..سجن يريد رئيسه  
الممثل في والدها بالحكم عليها بالشقاء  
طيلة حياتها ليلقي بها بين يدي شيطان لا  
يمس للإنسانية بأي صلة كل أحلامه في  
الحياة هي جمع المال وإرضاء شهوته..

لتتحول النوبة بعد أن كانت منبع الأمل  
والمرح الذي يضخ الحياة إلى كيان "قمر"  
أصبحت الآن منبع التعذيب والشقاء لتضخ  
الالام إلى كيان "قمر"..

فاقت "قمر" من شرودها علي لمسة يد  
تحيط بخصرها لتتنفض "قمر" من موضعها  
لتهوي الأطباق من يدها ليرتفع صوت  
ارتطامها بالأرض مصاحباً صوت صرخة  
"قمر" ...

قهقهة خافتة نبعت من شفاه "محب" الذي  
أحكم القبضة علي خصر "قمر" قائلاً "بنبرة  
خبث هامة: لا تخافي أنا زوجك

حاولت "قمر" استجماع قوتها الجسدية بكل  
السبل الممكنة لتشعر بقلادة "فادي"  
تدحرج علي صدرها باعثة الإرادة الممزوجة  
بالقوة في كيان "قمر" التي دفعت "محب"  
عنها وهي تصرخ به قائلة: لست زوجي أفهم  
لست زوجي

اتسعت عيني "محب" غضباً ليصوب نظراته  
القائلة إلي "قمر" ليقترب منها بسرعة قائلاً  
بصيحة غضب: ألم أحذرك مسبقاً ألا ترفعي  
صوتك أمامي؟!!

ابتلعت "قمر" ريقها بصعوبة وقبل أن تظهر  
أي رد فعل أمسك "محب" بذراعها ليلقي

بها أمام حطام الأطباق قائلاً بنبرة غضب  
ممزوجة بأمر: لملمي شتات الأطباق حالاً  
أغلقت "قمر" عينيها بألم ممزوجة بشعور  
بالكسرة بات يجتاح أوصالها تدريجياً وهي  
تشعر بأن قلبها بات في حالة احتضار يصرخ  
بضعف في كيانه أجمع بأنه في حاجة  
ل"فادي" في حاجة إلي من يدق من أجله..

في حاجة إلي الشعور بالطمأنينة..

بينما علي الجانب الآخر.. كان "فادي"  
منشغل بعرض المعلومات أمام الوفد  
السياحي عن طبيعة مقصدهم التالي ليشعر  
بغصة ألم تجتاح قلبه..

غصة ألم تضرب لكيانه بأجمع بأن عشيقته  
في خطر..

غصة ألم تنقل له صرخات عشيقته المتألّمة  
التي ترجو عودته لحمايتها..

أحكم "فادي" إغلاق عينيه حتى يمنع أي  
أحد من قراءة علامات الألم الممزوج بالحزن  
في عينيه..

صرخات نبعت من داخل كيان "فادي"  
الصامت طالبة من الله تعالى بأن يحيط  
"قمر" بحفظه..

أما في داخل منزل "محب" ..

بدأت "قمر" في تجميع شتات الأطباق وهي  
تتلقي دفعة السباب من "محب" دون إبداء  
أي رد فعل إلي جرحت أصابعها بلا وعي منها  
ليتسرب سيل بسيط من دمائها ليختلط  
بأرضية المطبخ..

نبرة سخرية ممزوجة بأمر نبعت من شفاه  
"محب" الذي قال:أنهي تلك الفوضى  
وأحضري لي الطعام

دلف "محب" خارجاً من المطبخ لتغمض  
"قمر" عينها بغضب مكتوم لتبصق علي  
الموضع الذي كان يقف به..

قامت "قمر" من موضعها بضجر لتبدأ في  
إعداد الطعام لذاك المعتوه ومن ثم اتجهت  
به إلي حجرة التلفاز لتضعه علي الطاولة دون  
أن تحرك شفيتها بكلمة..

ما إن تأكد "محب" من أن الطعام ساكن  
علي الطاولة حتى تحرك بخفة ليحكم  
قبضته علي عباءة "قمر" من أعلي الكتف  
ليجذبها إليه بقوة قائلًا بنبرة خبث:ألن تنهي  
ذاك الجنون الذي يتحكم منك وتطيعي  
أوامري

ضغطت "قمر" علي شفيتها بغضب قائلة  
بنبرة إصرار ممزوجة بعند "مستحيل  
ما إن أنهت "قمر" حديثها حتى حاولت  
التخلص من قبضة "محب" وبلا تخطيط  
منها استطاعت التخلص من قبضته ولكن  
كتف العباءة تقطع تماماً وأصبح كتفها عارياً  
أمام عيني "محب" التي اتسعت تعجباً  
ممزوجة بخبث ليقترّب منها وهو يتحسس  
كتفها العاري قائلاً: كل الأمور تجري من  
حولك لتجعلك تعودني إلي رشك حتى حنة  
كتفك لم تختفي بعد لتتأكدي أنكي زوجتي  
أنا

التفتت "قمر" بجسدها لتصبح في مقابلة  
"محب" لترتسم ابتسامة برود تدريجياً علي  
ملامحها قائلة بنبرة عند: أتدري ما المنقوش  
علي كتفي؟!

أكملت "قمر" حديثها بنبرة مستهزئة بعد أن  
رأت علامات التعجب تسيطر علي ملامح  
"محب" لتقول بنبرة باردة: تلك الجملة باللغة  
اللاتينية.. طلبت من الحنانة أن تكتبها  
لي.. طلبت منها كتابة "أنا في ذمة عاشق  
يدعي فادي" في نفس الليلة التي كنت تحلم  
بها بليلة أفضيها معك علي فراشك

ازداد غضب "محب" أضعاف مضاعفة  
ليحرك يده التي باتت عروقها تغلي غضباً  
ليضعها علي حزامه ومن ثم يهوي به علي  
جسد "قمر" مفجراً غضبه في إعطائها جرعة  
تعذيب من حزامه الجلدي الذي يرتعد غضباً  
من أوصاله التي قاربت علي الانفجار..

بالرغم من قوة الصفعات المصوبة تجاه  
جسدها الهزيل..أبت كرامة "قمر" بأن تجعل  
جسدها يهوي أمام "محب" لتظل كما هي

واقفة صامدة و "محب" يفرغ غضبه في  
صفعات حزامه الجلدي ودفعة السباب التي  
يلقنها إياها..

سد "محب" صفة نارية إلي جسد "قمر"  
التي أغلقت عينيها بألم لتأتيها نبرته  
الغاضبة وهو يقول: لماذا كل هذا؟! كلمة  
واحدة وسأجعلك تتذوقين النعيم؟! لماذا؟!

فتحت "قمر" عينيها بألم ممزوجة بقوة  
اكتسبتها من قلادة "فادي" التي ارتطمت  
بصدرها من إثر تلك الصفة لتقول بنبرة  
قوة ممزوجة بإصرار: لأنني في ذمة عاشق  
ما إن أنهت "قمر" حديثها حتى هرولت إلي  
حجرتها بسرعة قصوى لتغلق باب حجرتها  
قبل أن يصل "محب" إليها..

حاول "محب" مراراً وتكراراً تحطيم ذاك الباب ولكن بلا جدوي والسبب بالنسبة له مجهول ولكن بالنسبة لـ "قمر" هي متأكدة أنها رعاية الله لها..

شعور من اليأس الممزوج بالإرهاق اجتاح كيان "محب" الذي ابتعد عن باب الحجرة بغضب متجهاً إلى حجرته..

ارتسمت ابتسامة طمأنينة علي ملامح "قمر" التي احتضنت قلادة "فادي" بكفيها لتهمس بها قائلة بفرحة: لا تقلق يا "فادي" فالله يحفظني لأجلك

....

ثلاثة أشهر بالتمام مرت علي أبطالنا... لتخفي في طيات أيامها.. صيحات "قمر" المكتومة في كل مرة يحاول فيها "محب" الاعتداء عليها

فيجد إصرارها وقوتها تمنعه فيتجه إلي  
صفعاها بحزامه الجلدي أو بقوته الجسدية  
التي لا عادت ذات قيمة أمام قوة إيمان  
"قمر" ..

لتظل قوة إيمان العاشقة وإصرارها هما درع  
حمايتها من ذاك المعتوه..

بينما قضت تلك الشهور علي آمال "محب"  
في التجارة ولو بجرام واحد من المخدرات في  
ظل صحوة الداخلية التي تحبط أية محاولات  
منه..

لتقضي علي آمال ذاك الشيطان بسبب  
نظرة عيني تأتي أن يصوب لهبه تجاه بشر  
آخرين..

أما عن "هاني" فلم ينقطع في فترة سفره عن  
الحديث مع "إسراء" التي لم تستطع نهائياً  
معرفة الجزء المجهول في رحلته تلك..

وبجانب دلال "إسراء" علي "هاني" للوصول  
إلي معلومة واشمئزازها من "محب" الذي  
لم يمل منها حتى الآن بل زاد دفعات  
مقابلاتهم السرية ليطفئ فيها نار غضبه  
التي أشعلته "قمر".. كانت "إسراء" هي  
العاشقة السرية لذلك الزوج الخائن وذاك  
الصديق الخائن ومن بينهما كانت تفقد  
قوتها رويداً رويداً لتتبدل ملامحها الساحرة  
إلي ملامح كسرة و تستبدل ضحكتها  
بدموعها التي لم تتوقف و لو للحظة واحدة..

ولكن إن دققنا النظر نجد أن تلك الفتاة ما  
فقدت حيويتها إلا بفقدنها الأمل في الفوز  
بقلب عكفت ليالي تناجي ربها للفوز به ..

أما عن "ياسر" فسرعان ما عاد إلي طبيعته بمجرد عودة والده من المستشفى ولكن باتت حياته هو و"مريم" الآن أكثر جنوناً بسبب تلك الصغيرة التي بدأت في التكوين في معدة "مريم" رويداً رويداً مسببة انتفاخ كروي بسيط في معدتها ليبتث ذاك الانتفاخ الكروي إحساس المسؤولية الأكبر الممزوجة بالسعادة في كيان "ياسر" ..

بينما كان ذاك الانتفاخ الكروي هو منبع الأمومة لفتاة طالما مرحت بدمي صغيرة منذ طفولتها وها هي الآن تحوي بداخلها جزء منها ومن زوجها..

أما عن "فادي" فكان هو الأكثر صمتاً وتحملً في أبطالنا.. ليغمر روحه بالعمل والبحث عن أية تفسيرات لتلك القضية

الغامضة والجلوس من حين إلى آخر مع  
الشيخ "راضي" ..

كان "فادي" يظن بأنه بذلك سيشغل قلبه  
المشتاق ويلهيه بمتطلبات الحياة عن ذاك  
الشوق الممزوجة بالألم ولكن كانت حسبة  
"فادي" في تلك المرة خاطئة فبالرغم من  
محاولات الانشغال المستميتة منه كان  
غصة الشوق في قلبه تزداد بسرعة ملحوظة..

ليتأكد "فادي" من أن العاشق المصاب  
بلعنة الفراق لن تهدأ ضربات الشوق في قلبه  
إلا بعودة لمعشوقته ..

مرت الثلاثة أشهر بكل ما تحويه من آلام  
ممزوجة ببصيص من الأمل.. وابتسامة  
خافتة باتت ترسم علي الشفاه لتتحدي  
الوجع كأنها تصرخ به بأنه ما عاد يؤلم

النفس كما كان بل باتت النفس معتادة  
علي الوجع..

...

في تمام الساعة العاشرة لصباح يوم العطلة  
الخاص ب"فادي"..

فتح "فادي" عينيه بإرهاق لتقابل قطرات  
المياه الدافئة التي تتطاير من حوله ليغلق  
"فادي" صنبور المياه متجهاً إلي المرأة  
المقابلة له..

أحاط "فادي" خصره بمنشفته القطنية  
ليخفف بيده آثار الدخان الذي يزين المرأة  
لترتسم ابتسامة باهتة علي ملامحه وهو  
يتأمل لحيته بهدوء..

"سبحان من زين الرجال باللحية" جملة  
مشهورة يتداولها الكثير من شاب أو نساء

اليوم لتعبر عن مدي إبداع الخالق في تلك  
اللحية التي بحق هي من علامات الجمال  
لدي الرجال..

ولكن في حالة "فادي" فالأمر  
مختلف!! فبالرغم من أن لحيته هي بالفعل  
من إحدى رموز جماله إلا أنها باتت الآن رمزاً  
لآلامه وأوجاع التي يخفيها في نظرة لامبالاة  
باتت مرسومة علي عينيه دائماً..

ولكن الحقيقة!! أن تلك اللحية ما عادت رمزاً  
لجمالك أيها المتعجرف بل باتت رمزاً  
لشقائقك..

فاق "فادي" من شروده علي قطرة مياه  
دافئة تتساقط من خصلات شعره لترتطم  
بصدره العاري ليمسح بكفيه علي وجهه  
بضيق قارب علي تمزيق ضلوعه..

ثواني معدودة مرت علي "فادي" وهو يخفي  
ملامحه بين كفيه وكأنه يريد فرصة للبعد  
عن ذاك العالم..ليزيل "فادي" كفيه ببطء  
لتقع عينيه علي تلك اللوحة لمنظر طبيعي  
علي مرمي بصره من جهته اليمني..

عقد "فادي" حاجبيه بتعجب وهو يتذكر  
رفض والده القاطع بتغيير موضع تلك اللوحة  
لترتسم علامات من الفضول علي ملامح  
"فادي" الذي اقترب من اللوحة ليزيلها من  
موضعها بهدوء متحسسّ جهتها الخلفية  
ليجد أنه لا وجود لأي شيء..

مرر "فادي" أصابعه بين خصلات شعره وهو  
يحرك اللوحة يميناً ويساراً بضجر ليقفز أمام  
خياله موضعها الغير مستوي نهائياً..

رفع "فادي" حاجبه الأيسر بتعجب ممزوج  
بفضول ليتحسس موضع تلك اللوحة

ليتأكد من أن هناك شيء خلف ذلك البلاط  
بسبب ذلك الفارق الذي يرتفع لميلمترات ...

لحظات صمت يتخللها طرقات من أداة  
حديدية لدي "فادي" للإزالة ذلك البلاط لعله  
يصل إلي مراده..

"البعض يهرب من واقعه بكلمات يدونها في  
مذكراته بلا وعي لعلها تكون ذكري يبتسم  
عندما يقرأها من جديد عندما يتحقق ذلك  
الحلم الذي ظنه مستحيل "

جملة افتتاحية قابلت "فادي" عندما أنهى  
إزالة ذلك البلاط ليجد أن هناك كيس  
بلاستيكي مدفون بداخله كتيب صغير  
ومظروف..

بدأ "فادي" بذاك الكتيب لتقابله تلك الجملة  
لتزف له أنه سوف يتلقي حقائق وصددمات  
متتالية بعد ثوان معدودة..

صديقين كانت العلاقة بينهم متماسكة  
لأبعد الحدود ولتقوية تلك الصداقة تزوج  
أحدهم من أخت الأخر لتقوي صلة القرابة  
بينهم ولكن سرعان ما بدأت صداقتهم في  
التفتت..

فذاك الزوج أخذ العروس إلي بلدته في  
القاهرة تاركاً أخوها مع والديه في النوبة  
لينبت يقين داخل ذاك الأخ بأن صديقه  
سلبه أخته..

وكانت تلك الأخت والزوجة هي المتضررة  
الأولي بينهم لعدم قدرتها علي موازنة الأمور  
بين أخيها و زوجها ولكن سرعان ما تبدلت  
حياتها السعيدة مع زوجها بعد ثلاث سنوات

من الزواج ولم يحدث لها حمل بعد فلذلك  
قررت التأكد بنفسها علي نفسها لتجد بأنها  
مصابة بسرطان خبيث في الرحم يقضي  
نهائياً علي فرصة حملها ولذلك قررت تلك  
الفتاة أن تزوج زوجها بأخرى لعلها تمنحه  
الطفل الذي يتمناه من ذاك العالم..

أغلق "فادي" الكتيب بسرعة ليفتح  
المضروف بحظر ليجد أوراق تحاليل طبية  
تثبت كلام تلك السيدة أو كما تلقب "قمر"  
أخت "منير" و وعمة "قمر"..

تلك هي الحقيقة التي استطاع "فادي"  
الوصول لها بعد فترة معدودة من اختلاسه  
لتلك الصورة التي تجمع والده بسيدتين  
ليستعين ب"وائل" الذي أثبت أن والدته تم  
قتلها علي يد "معاطي القط" وبأن والده  
كانت تربطه علاقة قرابة وصدقة ب"منير"..

أسند "فادي" برأسه علي الحائط وهو يشعر  
بأن ذاك الحائط بات يتسرب له ألسنة اللهب  
التي تشتعل في رأسه..

لحظات ألم ممزوجة بضيق مرت علي  
"فادي" وهو يتصور الحياة التي كانت بها  
والدته وأنها كانت مجرد رحم يحمل طفل  
يرجوه والده وحرمت منه زوجة والده  
الأولي..بات يتصور كم المعاناة التي عاشتها  
وأوجاعها!!

بدأت قطرات المياه تتساقط من شعر  
"فادي" مصوبة إلي صدره الذي يغلي غضباً  
علي والدته..

بدأ "فادي" يستعيد قوته رويداً رويداً ليعيد  
ذاك البلاط إلي موضعه وهو يغلفه بقليل  
من الأسمنت الموضوع في دورة مياه ليتجه

إلى حجرته ليعكف علي ذاك الكتيب منتقلاً  
بين صفحة وأخرى..

طالما انتظر "فادي" تلك اللحظة التي  
تنكشف الحقيقة أمام عينيه ولكنه لم يتوقع  
أن تزيده تلك الحقائق تعجباً وتضيف  
تساؤلات وتساؤلات...

ولكن يبقى السؤال الأهم لدي "فادي"  
هو.. لماذا قُتلت والدتي؟!

فاق "فادي" من شروده علي صوت رنين  
هاتفه معلناً قدوم اتصال من "ياسر" يخبره  
بأنه منتظره أسفل المنزل..

أرتدي "فادي" ملابسه بسرعة ومن ثم اتجه  
لإخفاء ذاك الكتيب والمظروف ليدلف خارج  
حجرته..

أنحني "فادي" لربط حذائه الرياضي لتأتيه  
نبرة "حمدي" المتسائلة قائلاً: أين تذهب في  
يوم العطلة؟!

ضغط "فادي" علي رباط حذائه كأنه يفرغ  
طاقته الغاضبة ليرفع عينيه بلامبالاته  
المعتادة قائلاً: ذاهب مع "ياسر" لـ "وائل"  
بسبب الحادث الذي تعرض له

نبرة تساؤل ممزوجة بضجر نبعت من شفاه  
"حمدي" الذي قال: ألم يأتي موعد معرفتي  
بتلك التي تريد الزواج بها؟!

لحظات صمت معدودة مرت علي "فادي"  
الذي قام من موضعه بثباته المعتاد لترتسم  
ابتسامة مأكرة علي ملامحه قائلاً بنبرة  
باردة: بالطبع.. إنها فتاة من النوبة تدعي "قمر  
منير"

طالما انتظر "حمدي" تلك اللحظة التي  
يعلم فيها من التي استولت علي قلب ابنه  
ولكن الحقيقة باتت قاتلة الآن..

تلك الحقيقة التي ستفتح أبواب العذاب  
علي ابنه تلك الأبواب التي طالما حاول  
إبعاده عنها منذ صغره..

اتسعت عيني "حمدي" صدمة ممزوجة  
بغضب ليصيح في "فادي" قائلاً: هل أنت  
مجنون؟! ابنة من؟! أعد علي مسامعي  
ذلك؟! من المستحيل أن تتزوجها يا  
"فادي"؟!

أسعف "فادي" تعجرفه ولامبالته في تلك  
اللحظات ليقول بنبرة باردة: ولماذا؟! هل  
تعرف والدها؟!

بدأ "حمدي" في تمالك أعصابه ليذب القلق  
في أوصاله من أن يصرح بالماضي في لحظة  
غضب ليقول بنبرة غضب مكتوم:ذاك  
مستحيل أفهم يا "فادي" مستحيل

اتجه "فادي" إلى باب المنزل قائلاً بنبرة  
إصرار:المستحيل كان أن أحب يا أبي ولكن  
باتت الحقيقة الآن أنني عاشق في حضرتها..

بمجرد أن أنهى "فادي" حديثه دلف خارج  
المنزل ليترك "حمدي" في صدمته  
الممزوجة بغضبه ليحدث صديقه الوحيد  
الذي يعلم بخبايا ماضيه الغامض ذاك  
والذي نصحه بالأيتحدث مع "فادي" في ذاك  
الموضوع ريثما يتأكد من أن ما يقوله  
حقيقة وبأن "قمر" تلك ليست ابنة صديقه  
القديم..

بينما علي الجانب الآخر.. سادت علامات  
الصدمة علي ملامح "ياسر" وهو يستمع إلي  
ما يقصه عليه صديقه لينهي "فادي" حديثه  
قائلاً بنبرة إصرار: فليفعل ما يفعل فلن يكون  
ببشاعة ما حدث لـ "قمر" ولكنني لن أهدأ  
حتى أعلم الحقيقة كاملة

أوقف "ياسر" السيارة أمام بوابة المستشفى  
قائلاً بنبرة تأكيد ممزوجة بهدوء: لن أتركك يا  
صديقي إلا عندما تظهر لك الحقيقة وإلي  
حينها لا تتصرف بجنونك المعتاد ودعنا  
نذهب إلي "وائل"

...

بعد مرور نصف ساعة من اجتماع الشباب  
بحجرة "وائل" بالمستشفى حتى تعالت  
ضحكاتهم المرححة في أركان المستشفى

بأجمعها لتبعث تلك الضحكات الصاخبة  
السكينة في روحهم المتهالكة..

انتبه "فادي" إلى ساعة يده ليقول بنبرة  
هادئة من بين ضحكاته الصاخبة: أنا ذاهب  
الآن لإحضار الترياق وسأنتظركم أمام المنزل

رفع "وائل" حاجبه بتعجب قائلاً بنبرة  
تساؤل: أي ترياق؟!

وضع "بسام" يده علي جبين "وائل" قائلاً  
بنبرة تحسر ممزوجة بمزاح: من الواضح أن  
الرصاصة التي تلقيتها أثرت علي مراكز المخ

نبرة توضيح ممزوجة بضحكاته صاخبة  
نبعت من شفاه "ياسر" الذي قال: الترياق  
الذي قال أنه سيجعل أحد أصدقائه يحضره  
له الذي سيساعدنا في معرفة الحقيقة

أوماً "وائل" رأسه بتذكر ليكمل حديثه المرح  
مع "بسام و ياسر" بينما اتجه "فادي"  
لإحضار ذاك الترياق من صديقه الأمريكي..

...

تدحرجت دمعة دافئة علي خدي "قمر"  
وهي تسكب المياه المغلية في كوب الشاي  
الخاص ب"محب" لتتسل تلك الدمعة من  
عينها للذان باتا موضع الألم الممزوج  
ببصيص الأمل في الخالق القادر علي تدمير  
ذاك الوحش البشري..

وضعت "قمر" إبريق الشاي في مكانه لتتجه  
إلي حجرة "محب" الخاصة لتستمع إلي  
ضحكاته الصاخبة وهو يتغزل في فتاة ما  
ويعددها بمقابلته لها فور وصوله إلي الأقصر..

ارتسمت ابتسامة اشمئزاز علي ملامح  
"قمر" التي حادثت نفسها بضجر قائلة "ألا  
يكفيه أعماله الشيطانية تلك بل و زاني أيضاً  
فليرحمنا الله من أمثالك يا معتوه"

لم تهتم "قمر" كثيراً بكلمات "محب" فكيف  
لها أن تشعر بالغيرة علي رجل أجبرت علي  
الزواج منه؟!

طرقات خافتة تنم علي اشمئزاز أحدثتها  
"قمر" علي باب حجرة "محب" الذي أذن لها  
بالدخول لتضع "قمر" كوب الشاي ومن ثم  
تتجه إلي باب الحجرة لتوقفها نبرة الضجر  
الممزوجة بالضيق النابعة من شفاه "محب"  
الذي قال: ألن تكفي عن ارتداء ذاك الحجاب  
ورسم تلك العلامات التي تبعث الضيق إلي  
صدري عند رؤيتك

نبرة لامبالاة اكتسبتها من حبيبها ممزوجة  
بقوة نبعت من شفاه "قمر" التي التفت  
برأسها قائلة: لا لن أكف

صيحة غضب ممزوجة بضجر نبعت من  
شفاه "محب" الذي قال: هل تظنين نفسك  
جميلة أم ماذا؟! إذا أمر "محب" فقط تجدين  
أجمل نساء العالم تحت قدمه

ارتسمت ابتسامة ساخرة علي ملامح "قمر"  
التي قالت ببرود ممزوج بعند: أخبرتني أُمي  
في ليلة ما أنني أجمل نساء العالم ولكنني  
لن أكون لشيطان مثلك

ما إن أنهت "قمر" حديثها حتى شعرت  
بأنفاس "محب" الغاضبة وهو يصوب لها  
صفعة نارية نرف علي إثرها أنفها لتأتيها نبرة  
"محب" النارية وهو يصيح: لا أريد رؤيتك  
حتى أسافر غداً إلي الأقصر

تحاملت "قمر" علي قدمها التي تأتي أن  
تخونها أمام ذاك الشيطان لتتجه إلي حجرتها  
وكفها المرتعش يحتضن قلادة "فادي" ..

..

في تمام الساعة الثامنة مساءً...تحديداً في  
منزل "إسراء" ..

أغلقت "إسراء" هاتفها بقلق لتبتلع ريقها  
بصعوبة وهي متجه إلي "فادي" الواقف  
علي أمام طاولة زجاجات الفودكا لتقول بنبرة  
خوف: إنه في الطريق

أغلق "فادي" زجاجة الفودكا قائلاً بنبرة تهدأ  
ممزوجة بتنبيهه: تذكري جيداً ألا ترتشفي  
قطرة من تلك الزجاجاة

أوماً "إسراء" رأسها بفهم لتقول بنبرة قلق  
ممزوجة بخوف: هل أنت متأكد يا "فادي"  
من مفعول ذاك الترياق

وضع "فادي" زجاجة الترياق في جيب  
معطفه ليقول بنبرة واثقة: لا تقلقي لا  
"إسراء" من أعدد لنا ذاك الترياق عبقري  
ولكن تذكرني جيداً أن مفعوله يدوم لنصف  
ساعة ومن ثم سيغمي عليه

ما إن أنهي "فادي" حديثه حتى آتته نبرة  
"بسام" الهادئة وهو يقول: الكاميرات  
المخصصة للحجرة والسماعات أنهيتها  
ابتلعت "إسراء" ريقها بصعوبة تنم عن  
خوفها بينما ارتفعت نبرة "فادي" المتسائلة  
قليلاً ليقول: "ياسر" هل انتهيت؟!

هبط "ياسر" من علي سلم خشبي موضوع  
في بهو الصالة قائلاً بنبرة تأكيد: بالطبع  
نبرة تنبيه ممزوجة بطمأنينة نبعت من شفاه  
"فادي" الذي قال: تذكري جيداً أن يكون  
حواركم في بهو الصالة أو في حجرتك إن التزم  
الأمر

أومأت "إسراء" رأسها موافقة لتتجه  
للجلوس علي مقعد في بهو الصالة بينما  
اتجه الشباب إلي حجرة في أقصى يسار  
المنزل حيث أعد "فادي" شاشة لمراقبة  
تلك الكاميرات..

وما وضع "فادي" سماعات الأذن الخاصة  
بجهاز التصنت حتى ارتفع رنين جرس الباب  
لترسم ابتسامة ماكرة علي شفاه "فادي"  
وهو يقول بنبرة تعجرفه المعتاد:ها قد بدأ  
المرح.....

+

يتبع.....

#نورهان\_حسنى+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل العشرون

الفصل العشرون+

"كيف للأم أن تعلم إن أحوال أولادها حتى

ولو كانت المسافة بينهم كالمسافة بين

المشرق والمغرب؟!"

ذاك السؤال الذي طالما سألنا به أنفسنا

عندما نجد رنة هاتف من والدتنا في منتصف

الليل لتطمئن علينا..

أو عندما دلفت إلي الحجرة بينما نحن  
عاكفين علي دفن أوجاعنا في وسادتنا لتأتي  
هي وبكفها الحاني تكفكف دموعنا..

أو عندما نرتمي بين ذراعيها بدون التفوه  
بحرف فنجدها تعطينا النصائح لما نمر به  
دون أن نخبرها عنه..

تلك المواقف السابقة ما هي إلا ١% مما  
يحدث لنا أو لغيرنا يومياً ودائماً ما تظل  
إجابة ذاك السؤال مبهمة..

ولكن؟! إذا دققنا التفكير و لو لثواني سنجد  
الإجابة..

تسعة أشهر نختبئ بين أحشائها.. تسعة  
أشهر وهي تتابع انتفاخنا البطيء في معدتها  
وابتسامة الفرحة الممزوجة بدموع الأمومة  
ترتسم علي شفيتها..

أشهر عديدة تمر بعد ولادتنا ولا تهدأ صيحات  
بكائنا إلا عندما نشعر بدقات قلبها المحتضن  
لها..

نمرض ونتألم وهي عاكفة علي خدمتنا حتى  
يكتمل شفائنا لترسم هي ابتسامة فرحة  
عندما ترانا نلهو بمرح من جديد..

يأتي اليوم الدراسي الأول لنا وصيحات بكائنا  
ترتفع بخوف من أن نمضي ساعات بدون أن  
تكون بجوارنا..

قهقهة مرحة ممزوجة بفرحة طفولية تزين  
الملامح ترتسم لدي حصولنا علي أعلي  
الدرجات لنهزول لها أولاً ونحن لها ننفخ خبر  
نجاحنا لتهدأ هي بدورها وتتأكد بأن ساعات  
المذاكرة التي أمضتها معنا لم تذهب مع  
مهب الريح..

وتمر السنين وتشغلنا متطلبات الحياة عن  
تلك الأم التي طالما ضحت براحتها من أجل  
رسم ابتسامة سعادة علي شفاه صغرها  
..والأم هي الأم مهما طال غيابنا نجدها في  
انتظارها...مهما تألمنا تتحطم تلك الآلام أمام  
لمسة كفيها الحانية..

مهما طالت المسافات ستظل تشعر  
بدمعتنا التي تتلألأ في جفوننا..

انتفضت "ناهد" من نومها لتطلق صيحة  
خوف وهي تردد:أعوذ بالله من الشيطان  
الرجيم

طغت إنارة الأباجورة الموضوععة علي الطاولة  
المجاورة للفرش علي الظلام الذي يسود  
أركان الحجرة لترتفع نبرة "منير" النائمة وهو  
يقول:ماذا حدث؟!

تلألأت دمعة في عيني "ناهد" التي حركت  
شفاهه قائلة بنبرة خوف:كابوس..كابوس  
مخيف لابنتي

زفر "منير" بضجر ليعتدل في جلسته قائلاً  
بنبرة ملل:أذهبي لها غداً عندما يذهب زوجها

رفعت "ناهد" الغطاء عن نفسها لتصيح  
بنبرة غضب ممزوجة بخوف:أين قلبك يا  
"منير"؟! أين؟! اهل دفتته عندما ذهبت  
لإحضار ابنتي لتعيدها لي جسد هش من  
لكماتك

صيحة غضب ممزوجة بضجر نبعت من  
شفاه "منير" الذي قال:"ناهد" ذاك ليس  
وقتاً للحديث أنا لذي أعمال في الغد  
ضربت "ناهد" الأرض بقدمها بغضب لتحرك  
شفاهها بضجر قائلة:في كل مرة تخبرني بأنه

ليس وقتً للحديث..متى ستمنحني الفرصة  
للحديث معك أم إنك خائف من المواجهة

رفع " منير " عينيه بنظرة غضب ثاقبة  
ل "ناهد" التي قالت بحزن ممزوج بألم:نعم  
أنت خائف من المواجهة..خائف من الشعور  
بالندم علي ما فعلته بابنتك..تدفن نفسك في  
عملك حتى لا تجعل قلبك يشعر بغصة  
الألم التي أشعر بها الآن

أكملت "ناهد" بنبرة تحسر ممزوجة بعتاب  
وهي تمسك بمصحفها قائلة:أنت لم  
تتزوجني إلا عندما أحببتي وأنا أحببتك  
ولكنك الآن تأتي لضربات قلب ابنتك بالدق  
من أجل شخص لم تمهل نفسك الفرصة  
لمعرفته جيداً وعضاً عن ذلك دمرت ابنتي

علامات من الجمود الممزوجة بالغضب  
ارتسمت علي ملامح "منير" الذي قال بنبرة  
أمر: أغلقي تلك الإضاءة لأنني أريد النوم  
دلفت "ناهد" إلي خارج الحجرة لتقرأ القرآن  
بينما "قمر" في حجرتها ترتجف ألماً من  
جروح جسدها التي أبت أن تمنحها فرصة  
للنوم..

...

ارتسمت ابتسامة خبث علي ثغر "إسراء"  
التي حركت شفاهها بنبرة دلال قائلة: ألن  
تطمئن قلبي وتخبرني أين كنت طيلة الثلاثة  
أشهر؟!

وضع "هاني" كأس الفودكا علي الطاولة  
ليقوم من موضعه بلا وعي وهو يتحرك

يميناً ويساراً قائلاً بنبرة ضاحكة:لما لا ندلف

إلى الحجرة وسأخبرك بما هو أجمل

سكبت "إسراء" القليل من الفوكا في كأس

"هاني" لتقترب منه بخطوات إغراء أنوثية

لتقول بنبرة دلال:إذا أخبرتي أولاً

تناول "هاني" الكأس من "إسراء" ليرتشفه

علي دفعة واحدة لترتفع صيحات ضحكاته

الجنونية..

بينما علي مسافة منهم..خلع "بسام"

سماعة أذنه قائلاً بنبرة تساؤل:"فادي" هل

أنت متأكد من مفعول ذلك الترياق

نظرة متعجرف ثاقبة ممزوجة بنبرة الواثقة

نبعت من "فادي" الذي قال:بكل تأكيد

صيحات ضحك جنونية باتت ترتفع من

"هاني" الذي بات يتحرك يميناً ويساراً كأنه

طفل يلهو في مدينة الألعاب إلا أن أحاط  
كتف "إسراء" بيديه قائلاً بنبرة لا وعي  
مرتفعة: أخبرك بسر؟!

ارتسمت ابتسامة الانتصار علي ملامح  
"إسراء" التي قالت بفضول: أخبرني

أزال "هاني" يده التي تحيط بكتف "إسراء"  
ليصورها بطائرة ترتفع تدريجياً قائلاً: كنت مع  
والدة "محب" في رحلة علاج

اتسعت عيني "إسراء" صدمة بينما انتبه  
الشباب الموجودين بالحجرة ليكمل "هاني"  
حديثه بلا وعي وهو يقول: إنها امرأة مريضة  
بالجنون منذ أن علمت بوفاة "معاطي" والد  
"محب" فقد تم إعدامه

بالرغم من صدمتها وذهولها من ذلك  
الموقف إلا أن "إسراء" استطاعت لملمت

شتات لسانها لتقول بدلال: وماذا أيضاً؟!

وكيف علمت بكل ذلك؟!

ألقي "هاني" بجسده علي أريكة المنزل  
ليقول بنبرة لا وعي: والدي كان صديق  
شقيقها وهو من أخبرها معه عندما حكمت  
ضدها المحكمة لشهادتها الزور في قضية  
خاصة ب"معاطي" لأنه كان متهم بقتل  
سيدة فلذلك استعان شقيقها بوالدي الذي  
أخبرني عن كل هذا وعن المكان الذي تختبئ  
فيه

مرر "هاني" أصابعه بين خصلات شعره بلا  
وعي وهو يقول: بعد وفاة "معاطي" اضطر  
شقيقها لإخبارها بالأمر لأنها كانت في شهورها  
الأخير من الحمل ب"محب" ومن ثم وفور  
وضعها له اتجه شقيقها بزوجته إلي النوبة  
حيث كان ذاك طلب "معاطي" عندما بعث

له أحدً بزيارته قبل تنفيذ حكم الإعدام  
وعندما اشتد عود "محب" طرد والدي من  
خدمة أمه وقبل وفاة والدي أخبرني بهذا  
لذلك باتت تلك النقطة هي نقطة ضعف  
"محب" لأن والدته باتت مصابة بالجنون  
وعندما حاول نقلها لمكان آخر لم يستطع  
لأنني توصلت لذلك المكان ومن يومها أن  
شريكة وذاك المخبأ فيه جميع أوراق  
صفقاته والتسجيلات لكل مقابلة يعقدها  
مع مستثمر والفيلم الذي يستغلك علي  
إثره

ابتلعت "إسراء" ريقها بصعوبة من تلك  
الصددمات المتتالية لتقول بنبرة تساؤل:ولكن  
كيف سافرت بها وهي محكوم عليها وفي  
حكم الميتة

تثاوب "هاني" بلا وعي ليقول بنبرة شبه  
ضاحكة:بتهديبها عن طريق الأنفاق ومن ثم  
أسافر بها إلي أي بلد عربي ومنه إلي البلد  
الذي سنزوره لأنه من فترة لأخرى نحاول  
عرضها علي أكبر قدر من الأطباء لعلها  
تشفي من ذاك الجنون

كان "فادي" علي مقربة من معرفة مكان  
ذاك المخبأ ولكن سرعان ما أعلن "هاني"  
نهاية مفعول ذاك الترياق بإغلاقه لعينييه  
لتنفض "إسراء" من موضعها بصدمة مما  
استمعت له من دقائق بينما دلف الشباب  
خارج الحجرة وعلامات الصدمة تجتاح  
ملامح الجميع..

اقترب "إسراء" من "فادي" بحذر قائلة بنبرة  
مرتعشة ممزوج بتساؤل:لما لا نعطيه المزيد  
من الترياق لنعلم مكان ذاك المخبأ

مرر "فادي" أصابعه بين خصلات شعره  
بضجر ممزوج بغضب قائلاً بنبرة ضيق: لا بد  
من وجود فاصل زمني كبير ليأخذ الجرعة  
الثانية وإلا سيصاب بجلطة في قلبه ويموت  
ونحن مازلنا بحاجة له

رفع "بسام و ياسر" إلي حجرة النوم بينما قال  
"فادي" بنبرة إرهاب: سنضعه في حجرتك  
ونزيل ملابسه حتى يجد أن الأمور سارت  
كما يريد عندما يفيق

نبرة قلق ممزوجة بتساؤل نبعت من شفاه  
"إسراء" التي قالت: ألن يتذكر شيء؟!

حرك "فادي" رأسه نافياً ليقول بنبرة هادئة  
نسبياً: لا لا أخبريه فقط أن الأمور سارت  
طبيعية ونحن سنزيل الكاميرات وسنذهب

لم يمهل "فادي" "إسراء" أية فرصة  
لاستكمال الحديث وإنما دلف إلي الحجرة  
ليتأكد أن الأمور سارت كما يريد ومن ثم  
اتجه لإزالة كاميرا بهو الصالة لينجح "فادي"  
بجدارة في إظهار الهدوء علي ملامحه بينما  
داخل كيانه تشتعل ثورة غضب ممزوجة  
بحيرة وتساؤلات لا يستطيع إيجاد أية إجابات  
لها إلي الآن..

...

أسبوعين آخرين مروا علي أبطالنا وحالة  
التوتر الممزوج بالغضب تحيط بعلاقة  
"فادي" بوالده فمنذ عراكمهم الأخير بات  
الحديث بينهم معدوم بينما "فادي" لم  
يشغل باله بتلك العلاقة المتوترة بقدر  
اهتمامه بحل ذاك الغموض الذي يحيط

بمذكرات "قمر" وتلك الألبان التي أضافها  
"هاني" عن والده "محب" ومخبأهم الخاص..  
بينما علاقة "هاني" و"إسراء" باتت قوية إلى  
حد ما.. فمنذ تلك الليلة التي ارتشف فيها  
"هاني" الترياق وعدم إدراكه بما أفصح عنه  
و"إسراء" تحاول جاهدة البحث عن أية  
معلومة عن ذلك المخبأ بينما "هاني" فبات  
يشعر بالراحة معها..

أما عن "قمر" فكانت تلك الأيام هي الأكثر  
راحة لها بسبب سفر "محب" إلى الأقصر  
لتوزيع صفقة الملابس التي أحضرها "هاني"  
بعد سفره وبذلك تخلصت "قمر" من ذلك  
المعتوه وصفعاته المتتالية ومما زاد راحة  
"قمر" أيضاً أنها لا تحمل أي هواتف محمولة  
وبذلك تخلصت من نبراته نهائياً لتقضي

تلك الأيام في حجرتها بمنزل والدها وهي  
تكفي عينيها المشتاقة للنوم..

أما عن "بسام" فكان الأكثر إرهاقاً بين  
الجميع بسبب انشغاله بمصنع "منير"  
وتلبية طلبات "محب" والعمل علي تلك  
القضية الشائكة التي سلبت الراحة من  
عنيه بينما "أسماء" تعمل جاهدة في  
التخفيف عنه ومحاولة إيجاد أي ثغور في  
تلك القضية..

....

حدث "محب" "منير" في صباح ذلك اليوم  
ليطلب منه بأن تعود "قمر" إلي المنزل لأنه  
سيعود في مساء ذلك اليوم وبنبرة جمود  
ممزوجة بلامبالاة أخبر "منير" ابنته بضرورة  
ذهابها لمنزل زوجها وبالرغم من الألم الذي

ارتعد له قلب "قمر" أظهرت اللامبالاة  
الممزوج بالبرود لتبدأ في ترتيب حقيبتها..  
لتنقل من سجن في منزل والدها تنعم فيه  
بحديث والدتها إلي سجن ذاك المعتوه  
الملقب بزوجها لتنعم بدفعات العذاب التي  
تتلها من حزامه الجلدي..

وبمساعدة ابنة خالتها أنهت "قمر" ترتيب  
منزلها وهي ترسم اللامبالاة علي ملامحها  
ليبدأ شعور الإرهاق يتسرب لكيانها فور إنهاء  
تلك الأعمال المنزلية ورحيل ابنة خالتها  
لتلتفت بعينيها إلي ساعة الحائط لتجدها  
صارت السادسة مساءً..

اتجهت "قمر" إلي حجرتها لتدثر جسدها  
الهزيل بغطائها القطني لتغمض عينيها  
بإرهاق..

ما يقارب العشرة دقائق مرت علي تلك  
الفتاة المحتضنة للامها بكفيها لتشعر  
بلمسة يد حانية تمسح علي يدها ببطء..

انتفضت "قمر" من نومها وصيحة خافتة  
انفلتت من فمها ولكن سرعان ما تحولت  
صيحتها إلي صدمة اتسعت علي إثرها  
عينيها لتتسرب صدمة كهربية إلي أوصالها  
لتزف نبأ الفرحة إلي أوصالها..

ارتعشت شفاه "قمر" وهي تقول بنبرة  
باكية: "فادي"

أخفض "فادي" ذاك الكاب الموضوع علي  
رأسه لترتسم ابتسامة صافية علي ملامحه  
قائلا بنبرة أسف ممزوجة بشوق: أعذريني يا  
حلوتي لقد تأخرت عليك كثيراً

لم تكن "قمر" في حاجة نهائية للحديث وإنما  
كانت في حاجة ماسة للشعور بلمسة يده  
لتمسك بيده بكفها المرتعش لتعلنها  
صريحة بأنها تستمد قوتها من لمسة يده  
التي أقسمت علي حمايتها..

تنهدت "قمر" براحة وهي تزيد من تمسكها  
بيد "فادي" قائلة بنبرة خوف ممزوجة  
ببكاء: خذني معك يا "فادي" لا تتركني هنا  
أرجوك

ارتسمت ابتسامة الإصرار الخاصة بذاك  
المتعجرف وهو يقوم من موضعه بهدوء  
ليفتح ذراعيه ببطء قائلاً بنبرة شوق ممزوجة  
بطلب: تعالي معي يا حلوتي تعالي أحميكي  
بين ذراعي منهم

اتسعت عيني "قمر" صدمة ممزوجة بفرحة  
فأخيراً ستحظي بضمه من ذاك المتعجرف..

أخيراً ستحظي تلك المعشوقة المتهالكة  
من أوجاع الفراق بضممة من عشيقها الذي  
عاد لاقتلاعها من تلك الوحشية..

أخيراً عرض عليها ذاك المتعجرف الهروب  
بها إلي عالم موازي تمنته مراراً عالم خيالي  
يسكن بين ذراعيه..

تلك هي اللحظة التي تمنتها "قمر" مراراً  
وتكراراً.. تلك هي اللحظة التي تحملت من  
أجلها ما مرت به من آلام..

تلك هي الضمة التي انتظرتها طويلاً لتمحي  
ما بها من آلام..

ولكن!! هل هذا هو الواقع الحق؟! هل  
سيبتسم القدر فجأة؟!!

سرعان ما آتت الإجابة لـ "قمر" التي  
انتفضت من حلمها الخيالي ذاك علي لمسة  
يد شهوانية..

نعم هو حلم!! هو حلو آملاه عقلها الباطل  
علي قلبها الذي شعر للحظة أن ذاك الحلم  
سيكون حقيقة..

وأن ذاك القلب المتهالك سيعود إلي موطنه  
بين ذراعي صاحبه ليللمم جروحه من جديد..

ولكن سرعان ما سلبت لمسة "محب"  
الشهوانية "قمر" من أحلامها لتنتفض من  
نومها علي لمسة يده تلك التي تحاول إزالة  
ملابسها عنها لتصرخ "قمر" بقوة اكتسبتها  
من ذاك الحلم الخيالي..

لتدفع يده عنها بغضب ممزوجة بألم لتتلقي  
صفعة نارية من "محب" الذي بدأ في تسديد

لكلمات متتالية إلى جسدها الصغير وهو  
يصيح فيها بغضب قائلاً: كفي أفعالك تلك  
كفي لن يحميكي أحد مني ستخضعين لي  
أغلقت "قمر" عينيها بألم لتعطي ذاكرتها  
الفرصة بإمدادها بكلمات "فادي" المطمئنة  
لتنطلق منها صرخة عالية..

صرخة ألم.. صرخة غضب.. صرخة أنثي ترفض  
أن يمس أنوثتها سوي من تحبه.. صرخة  
ترفض بأن تخضع لرجل يفرض قوته عليها  
ليحظي بلحظة متعة..

دامت صرخة "قمر" قرابة الدقيقتين تسرب  
فيهم شعاع قلق إلى "محب" ليدلف خارج  
الحجرة قلقاً من أن يسمع أحد بصراخها  
ليتجه إلى حجرته بغضب ليتمدد علي فراشه  
وسؤال واحد بات يتردد في عقله إلى أن نام

وهو

" لماذا ترفض الخضوع لي؟! لماذا تتحمل

كل ذلك التعذيب؟! "

بينما علي الجانب الآخر..تجيب "قمر" علي  
أسئلة "محب" تلك وهي مستلقية علي  
فراشها بوضع الجنين وكفها يحتضن قلادة  
"فادي" بينما قلبها يناجي ربها بأن ينهي  
عذابها..

...

ألفي "فادي" بنظارته الطبية علي فراشه  
ليسند رأسه إلي الخلف مغمضاً عينيه  
بإرهاق ممزوجة برجفة قلق علي  
حبيبته..ليرتفع صدر "فادي" ويهبط رويداً  
رويداً وشعور القلق يتمكن أكثر من أوصالها  
إلي أن قفزت كلمة الشيخ "راضي" أمام  
عقل "فادي" حينما قال:اصبر يا بني اصبر

علي ابتلاء ربك فإذا صبرت ستبكي يوماً  
فرحةً مما رزقك الله به

ارتفع صوت المؤذن بصلاة الفجر ليقتلع  
"فادي" مما يحيط به ليقوم من موضعه  
متجهاً إلى خزانة ملابسه ليبدلها سريعاً بعد  
أن توضع للصلاة ومن ثم اتجه "فادي" إلى  
المسجد..

بمجرد أن أنهى "فادي" صلاة الفجر اتجه إلى  
منزله ليحظي بقلولة تساعده علي  
استكمال يومه ليفاجئ بـ "حمدي" يجلس  
في انتظاره بمجرد أن فتح باب المنزل..

علامات من اللامبالاة الممزوجة بنبرة البرود  
أطلقتها شفاه "فادي" الذي قال: السلام  
عليكم

زفر "حمدي" بضجر ليقوم من موضعه قائلاً  
بنبرة غضب مكتومة: تركتك أسبوعين  
كاملين لتشفى من جنونك هذا والآن حان  
الوقت لأعلم من "قمر" تلك وكيف تعرفت  
عليها

ألقي "فادي" بسلسلة مفاتيحه علي الطاولة  
قائلاً بنبرة إرهاب: أبي!! صدقني أنا فعلاً متعب  
وأحتاج لراحة

اشتدت علامات الغضب علي ملامح  
"حمدي" الذي قال بنبرة غضب  
مرتفعة: كيف تريد أن تنعم بالراحة بعدما ما  
قولته؟!!!

مرر "فادي" أصابعه بين خصلات شعره  
بلامبالاة تخفي ثورة الغضب التي تشتعل  
داخل كيانه ليقول بنبرة هدوء: أبي؟! أخبرتك  
أنني متعب وأنت تعلم أن لدي مأمورية

سفر مع وفد سياحي غداً لذلك لنؤجل  
المناقشة تلك لاحقاً

زادت لامبالاة "فادي" غضب والده أضعاف  
مضاعفة ليصيح بنبرة غضب ممزوجة بلا  
وعي: أتدري إن كانت والدتك مازالت علي  
قيد الحياة ستوافق علي ذاك الجنون الذي  
تريد فعله؟! أتظن أنها ستكون موافقة علي  
زواجك من..

سرعان ما استدرك "حمدي" ما سيقوله  
لينقطع عن الحديث في آخر لحظة لترتفع  
نبرة "فادي" تدريجياً قائلاً: أمي؟! الآن تسأل  
عن راحة أمي؟! هل أحببتها لتخاف عليها أم  
إنها كانت مجرد موظفة تقوم بتلبية طلباتك  
وتحضر لك الطفل الذي تريده

علي قدر ما كانت كلمات "فادي" غاضبة و  
واقعية علي قدر ما أشعلت الخوف في

أوصال "حمدي" من معرفة ابنه بما حدث  
في الماضي ليقول بنبرة غضب ممزوجة  
بقلق: ما هذا الجنون الذي تقوله يا  
"فادي"؟! انظر لمن تتحدث أنا لست بزميل  
لك

قبض "فادي" علي كفيه بغضب قارب علي  
الفتك بكيانه ليقول بنبرة ألم ممزوجة  
بغضب: أتدري ما الجنون الحقيقي؟! هو  
موافقة أمي علي الزواج منك  
أكمل "فادي" حديثه بصيحة ألم  
مرتفعة: الجنون الحقيقي أن تدعي حب  
أمرأة من أجل طفل

ما إن أنهي "فادي" حديثه حتى دلف إلي  
حجرته بأقصى سرعة لديه دون منح  
"حمدي" أية فرصة لاستكمال حديثهم..

خلع "فادي" معطفه بقوة قاربت علي  
تمزيقه ليتجه مسرعاً إلي دورة المياه ليدفن  
رأسه تحت قطرات المياه الباردة التي باتت  
تندفع بقوة لتخفيف حدة غليان رأس  
"فادي" المشتعل غضباً..

تعالت صيحات "حمدي" وحاول جاهداً  
الدخول إلي الحجرة ولكن بلا فائدة ليتجه إلي  
حجرته وكلمات ابنه مازال صدها يتراقص في  
عقله ليثبت أركان الخوف الممزوج بالقلق  
في أوصاله من معرفة ابنه بخبايا حاول كثيراً  
إخفائها..

أما عن "فادي" فبعد أن تلقي دفعة كافية  
من المياه الباردة التي قللت من حدة غضبه  
رفع عينيه ببطء إلي المرأة لترتسم ابتسامة  
باهتة علي ملامحه ليحرك شفثيه  
المرتعشتين قائلاً: ليتك كنتي معي يا

أمي..ليتك تأتي وتسلمني من ذاك  
العالم..ليتني أحظي بضممة واحدة منك

...

مرت أربعة أشهر أخرى علي أبطالنا كان فيها  
الحال كالتالي..

علاقة "حمدي" ب"فادي" باتت متوترة إلي  
أبعد الحدود وبدأت المناوشات بينهما تزداد  
بصورة ملحوظة..حاول فيها "فادي" بكل ما  
به من قدرة علي إنهاء تلك الخلافات ريثما  
يتأكد مما لديه من معلومات بينما "حمدي"  
لم يهتم لسماع أية كلمات من "فادي" بقدر  
اهتمامه بإنهاء فكرة الزواج من فتاة نوبية  
حتى ولو كانت دعابة من "فادي"..

ليرتدي "حمدي" عباءة كثير من الأهل في  
أيامنا تلك...ليسيطر شعور غضبه علي

شعوره عشقه إلي ابنه وتتحكم فكرة "أنه  
مازال طفلاً غير واعي علي اتخاذ قرار" من  
أوصاله..

لتضيف علاقته المتوترة بابنه أوجاع أخرى في  
كيان ابنه الذي يحاول الصمود أمام الأوجاع  
التي يتلقها ممن يحيطون به..

أما عن حياة "فادي" الروتينية بات معتاد  
عليها كما اعتاد علي مناقشاته الحادة مع  
والده.. فبات الآن معتاد علي العمل لساعات  
وساعات دون أن يمهل عقله الراحة فسرعان  
ما ينتهي العمل إما يجلس مع صديقه أو  
يتابع مع "وائل و بسام" آخر مستجدات  
المعلومات.. ومن ثم يتجه إلي "الشيخ  
راضي" الذي بات جرعة المسكن لآلام  
"فادي" بحديثه العقلاني والمطمئن له..

ومن ثم يعود إلي حجرته ليبدأ عقله في  
استرجاع كل ذكري وجع..غضب..حزن..فرحة  
..أمام عينيه..

ولكن!! يبقي المتعجرف كما هو..يبقي بقوته  
صامد أمام صدمات تلك الحياة التي تريد  
الفتك به ولكن درع التعجرف الممزوج  
بالقوة والإيمان قضي علي محاولات الحياة  
لتحطيمه..

أما عن "ياسر" و"مريم" فقد انشغلوا في  
تلك الأيام باستقبال ابنتهم الأولي وتجهيز كل  
المتطلبات لاستقبال تلك الطفلة التي  
سرت قلوبهم من قبل أن تري نور ذاك  
العالم..

ليتمكن شعور الحنين لتلك الطفلة فور  
رؤيتهم لها عبر جهاز السونار..

أما عن "بسام" و"أسماء" فكان ذلك الثنائي هو الأكثر حظاً باللقاء خصيصاً بعد أن كلف "محب" "بسام" بإنهاء بعد الترتيبات في القاهرة وبذلك بات لقاؤهم يدوم أكثر وبات إصرارهم علي إنهاء تلك المهمة للزواج أكبر..

فهنئياً لرائد الداخلية الأمهر بإحكامه القبض علي قلب رائدة الداخلية الأذكي ليصدر الحكم علي علاقتهم بالبقاء سوياً مدي الحياة...

أما عن تجارة "محب" بالمخدرات والسلاح وما إلي ذلك.. ففي تلك الأيام ألغي نهائياً أية صفقات أو تسليم بضاعة خوفاً من أن تتربص له الداخلية كما في السابق ليلجأ إلي الاهتمام بتجارته العادية ريثما يجد الخائن من رجاله..

وأما عن علاقته ب"قمر" ازدادت سوءً عما  
سبق.. فبات يلعنها كلما رآها أو يتحجج بأن  
الطعام غير ناضج ليسدد لها دفعة من  
الصفعات في محاولة منه لإخضاعها..

فذاك المعتوه مازال يظن أنه سيفوز بلحظة  
معها بالقوة ليضع ضمامة أمام عينيه حتى  
لا يري أنها لن تسلم له جسدها طالما قلبها  
لآخر..

أما عن "قمر" فتحولت الآن إلي هيكل  
عظمي يتغذي علي بضع لقيمات ريثما  
يعود "فادي" لاقتلاعها مما هي فيه.. تحولت  
نظرة عينيها الساحرة إلي حزن يكسو ملامحها  
قبل عينيها وتتحول نبرتها المرحة إلي نبرة  
هي أشبه بالعويل.. بينما ظل عندها وإصرارها  
وقوتها الممزوجين بإيمانها هو ما ثابت فيها  
بل وزاد لأضعاف الضعف أيضاً..

لتبقي تلك العنيدة كما هي تتصدي لما  
تلاقه من آلام بدرع القوة الممزوجة بالإيمان..

أما عن "منير" و"ناهد" فوصلت العلاقة  
بينهم في تلك الأشهر إلى قمة الجفاء  
والجمود وبالرغم من محاولات "منير"  
لاستعادة زوجته كسابق عهدها.. كانت جفاء  
"ناهد" هو المتحكم الأول بها لترفض العودة  
له قبل عودة ابنتها إلى أحضانها..

وبالرغم من مقابلات "إسراء" الدائمة  
ل"محب" فور وصوله إلى الأقصر لكي تلبى  
رغبات ذلك المعتوه كانت علاقتها تقوي  
أكثر ب"هاني" في محاولة منها لمعرفة مكان  
ذاك المخبأ والمقابل كلمة دلال من شفيتها  
أو قُبلة مسروقة في سيارة "هاني" الخاصة ..

بينما لم يستطع "فادي" و"إسراء" إعطاء  
"هاني" ذلك الترياق ليخبرهم بمكان المخبأ

لما قاله صديق "فادي" الأمريكي الصانع  
لذالك الترياق بأنه إذا تم إعطاء جرعة أخرى  
إلا في الوقت الذي سيحدده ستكون مجازفة  
بحياة "هاني" ..

....

أشرقت صباح يوم جديد تحمل في أشعتها  
الذهبية التي تتراقص أمام أعين أبطالنا أن  
ذاك اليوم لن يمر مر الكرام نهائياً..

فبالنسبة لـ "فادي" فبمجرد أن أنهى دوام  
عمله.. اتجه إلي منزله ليحظي بقبيلولة لما  
بداخله من آلام وإرهاق ولكن سرعان ما  
تفاجئ "فادي" بنبرة والده الحادة تستقبله  
فور وصوله إلي المنزل...

فبمجرد أن فتح "فادي" باب المنزل ارتفعت  
نبرة "حمدي" بضجر ممزوج بغضب: وما

نهاية كل هذا يا فندم؟! أربعة أشهر كاملة  
وأنت دائماً ما تنهي نقاشنا بردودك الباردة  
أغلق "فادي" باب المنزل بضيق ليضع  
حقيبه علي الطاولة قائلاً بنبرة إرهاب: ماذا  
هناك يا أبي؟! أنا حقاً متعب

لم يبالي "حمدي" للإرهاب الواضح علي  
عينيه ابنه بقدر اهتمامه بإنهاء تلك المسألة  
اليوم ليقول بنبرة غضب: هو سؤال واحد  
فقط ومن ثم سأتركك؟!

أكمل "حمدي" حديثه وهو يقف مباشرة  
أمام ابنه قائلاً بنبرة غضب متسائلة: من "قمر  
منير" تلك؟! وإياك أن تقول لي أنني سأعلم  
عندما يأتي الأوان لأن ذلك هو الموعد لمعرفة  
من تلك..+

#نورهان\_حسنی+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الحادى والعشرون

الفصل الحادى والعشرون+

تنهيدة تردد طويلة نبعت من رثتي "فادي"  
الذي بات يشعر بضربات قلبه تتسارع  
بغضب ممزوج بإصرار ليغلق "فادي" جفونه  
لثواني معدودة ومن ثم يفتحها وعلامات  
الثقة الممزوجة بالبرود تشق الطريق إلي  
عينيه ليقول بنبرة غضب مكتوم: "قمر منير"  
هي فتاة أنوبية و وحدها من استطاعت  
إيقاعي بحبها

حرك "فادي" رأسه يمينا قليلاً ليقول  
بصيحة غضب عالية: هي ابنة صديق عمرك  
السابق وعمتها تكون زوجتك الأولى

اتسعت عيني "حمدي" صدمة ممزوجة  
بعدم تصديق ليشعر بأن أنامله ستتجمد  
فجأة من ذاك الغضب النابع من عيني  
"فادي" المصوبة له بتحدي..

طالما حاول "حمدي" جاهدًا منع ذكريات  
الماضي من الوصول إلي ابنه خوفًا من تلك  
المواجهة.. طالما حاول جعل قلب ابنه بارد لا  
يتأثر بما يدور من حوله من أجل تلك اللحظة  
ولكنه بات يعرف الآن أن محاولاته الآن كانت  
نتائجها الفشل تمامًا لما يراه من غضب في  
عيني "فادي" ..

أما عن "فادي" فقد حاول بكل الطرق  
الممكنة التقليل من حدة غضبه ليغلق  
عينيه لثواني ومن ثم يفتحها بنظرة ضجر  
ممزوجة باشمئزاز قائلاً: كيف!! كيف  
استطعت سنين عمرك تمثيل دور الأب

الذي تخلي عن شبابه من أجل تربية ابنه  
وأنت تفعل ذلك كله من أجل زوجتك  
الأولي؟! كيف أوهمتني بأن والدتي ماتت  
فجأة وأنت تعلم جيداً أنها قتلت غدر بسببك  
أنت وبسبب ما فعلته

ضرب "فادي" مقعد خشبي بقدمه ليصيح  
بنبرة غضب بات يتحكم من أوصاله: أليست  
هذه الحقيقة ألم تتزوج أمي لكي تنجب لك  
ولزوجتك الأولى ابناً فقط؟! أليست الحقيقة  
أنك تزوجت شقيقة صديق عمرك الذي بات  
يكرهك منذ وفاة شقيقته؟! أليست الحقيقة  
أن أمي قتلت بسببك أنت؟!

بقدر ما كانت صدمة "حمدي" من حديث  
ابنه بقدر ما كان يشعر بالعجز عن الرد ولكن  
سرعان ما تحامل عن صدمته ليللم شتات

نفسه فقط ليقول بنبرة تشتت ممزوجة بلا  
وعي: اسمعني فقط يا "فادي" اسمع  
لم يتلقي "حمدي" أية إجابة من ابنه الذي  
يقف أمامه وعينيه تشع غضباً ليقول  
"حمدي" بنبرة توضيح وهو يجلس علي  
مقعد خشبي: "منير" نعم كان صديق عمري  
ونشبت علاقة حب بيني وبين شقيقته  
"قمر" و سرعان ما تم الزفاف بيننا ولكن  
حال "منير" تبدل نهائياً معي فقد ظن أنني  
أسلب شقيقته منه ولكن بعد مرور ثلاث  
سنوات من زواجنا لم يحدث حمل نهائياً  
ولكن وصلت لي مأمورية عمل في أمريكا  
لذلك اصطحبت "قمر" معي وبمجرد عودتنا  
إلي القاهرة طلبت مني الزواج بأخرى لكي  
تنجب لي الطفل الذي أتمناه

ارتسمت ابتسامة سخرية علي ملامح  
"فادي" ليحرك شفثيه بضجر قائلاً:كم  
أفشعر جسدي من التضحية!!

مسح "حمدي" علي جبينه بألم بدأ يجتاح  
أوصاله لاستعادته ذكريات الماضي ليكمل  
حديثه قائلاً:وكانت لدي زميلة في العمل  
كانت يتيمة لا أخوة لها ولا أعمام ليس لديها  
سوي خال هو من كان مسئول عنها ولذلك  
تقدمت إلي خطبتها و وافقت وتزوجنا سريعاً  
بدون إعداد زفاف أو ما شابه ولأنه لم يكن  
لدي المال الذي يكفي لشراء منزل آخر  
سكنت زوجتي الثانية مع الأولي وفي تلك  
الفترة بدأت المناقشات الحادة تزداد بيني  
وبين "منير" لأنه بات يراني لا أستحق  
شقيقته وما إلي ذلك وطالما طلب من

"قمر" أن تطلب الطلاق مني ولكنها رفضت  
تماماً

ابتلع "حمدي" ريقه بصعوبة ممزوجة بقلق  
من رد فعل "فادي" عما سيقوله ليقول  
بنبرة ألم ممزوجة بحزن: ومن كل ذلك كانت  
"نسمة" والدتك هي الأكثر تعرضاً للظلم  
مني فبالرغم من أنها حاولت جاهدة إرضائي  
بكل السبل إلا أنني وبعد أسبوع من الزواج  
صرت أبات في حجرة "قمر" و في الأسبوع  
أظل عندها مرة واحدة وبالرغم من ذلك لم  
تبدي ضجر أو حزن بالعكس كانت تتألق في  
تلك الليلة التي آتي لزيارتها إلا أن زفت لي  
خبر حملها وهي عائدة من العمل وبقدر  
فرحتي بذاك الخبر رأيت لمعة حزن في عيني  
"قمر" لأقرر قضاء تلك الليلة معها أيضاً وفي

تلك اللحظة رأيت نظرة انكسار في عيني  
"نسمة" لن أنساها طالما حييت

التفت "حمدي" بنظرة إلي حجرتة الخاصة  
ليقول بنبرة أوشكت علي البكاء:ولكن  
بالرغم من ذلك عندما عدت لها في الليلة  
التالية رأيت في عينيها لمعة فرحة لطفل رأي  
والده ومن ذاك اليوم بدأت في رعايتها إلي حد  
ما نظراً لأنها توقفت علي العمل بسبب آلام  
الحمل وفي تلك الفترة نشبت الصداقة بينها  
هي و"قمر"ولكن معا تمام شهرها الخامس  
من حملك

توقف "حمدي" عن الكلام لثواني ليتيح  
الفرصة لدموعه الدافئة بالهبوط ليكمل  
حديثه قائلاً:في ليلة ما اشتد الألم ب"قمر"  
ولم نكن نعلم ما السبب ودام الحال لأسبوع  
فقط و"قمر" رافضة الذهاب لأية طبيب

مهما حاولنا وبالرغم من غضب والدها عليها  
بسبب ذلك لم توافق أيضاً ومن كل ذلك  
كان "منير" يسدد لي الكلمات القاتلة كلما  
رآني وهو يتهمني بأنني السبب فيما حدث  
لأخته إلي أن توفت "قمر" ورحلت روحها إلي  
خالقها ومعها رحلت كل ملامح السعادة في  
عالمي.. مكثت شهور بمفردي في حجرتها  
رافضاً الحديث مع "نسمة" وغير مهتم بالأم  
حملها الذي قاربت علي الفتك بها بينما  
لحق والد "قمر" بها سريعاً لتنشب  
الخصومة بيني وبين "منير" الذي اتهمني  
بأنني من سلبته شقيقته و والده وبينما أنا  
جالس في حجرة "قمر" في ليلة ما سمعت  
صراخ والدتك معلنة بداية علامات الولادة  
كفكف "حمدي" دموعه وهو يقول بنبرة  
فرحة يكسوها ألم: في تلك الليلة رزقني الله

بك..كنت نسخة مصغرة من "نسمة" في كل  
شئ وكانت فرحتها بك لا توصف كانت  
تخشي عليك من أن أحملك حتى وإن  
مرضت في يوم كانت لا تتوقف عن لوم  
نفسها أنها من قصرت بحقك وكانت تجلس  
بالساعات تتأملك وأنت نائم وفي تلك الفترة  
انقطعت تماماً عني وبات حديثها معي نادراً

أكمل "حمدي" حديثه بتنهيذة ألم  
قائلاً:وعندما حاولت فهم ما يجري من أمور  
انهارت "نسمة" كلياً أمامي وباتت تبوح بما  
فعلته تجاهها من لامبالاة وجمود منذ زواجنا  
وإلي ما شابه ذلك..وللأسف كان لديها الحق  
في كل ما قالته ولكنني لم أستطع تعويضها  
فسرعان ما قتلت "نسمة" في الليلة التابعة  
لتلك الليلة

انقطع "حمدي" عن الحديث ليرتفع صوت  
نحيبه عالياً كأنه طفل يبحث عن ذراعي  
والدته لتلتقطه من ذاك العالم..

ارتفعت أصوات بكائه ومعها قفزت ذكرياته  
القليلة جداً مع "نسمة" أمام عينيه ليقول  
بنبرة ألم: تركتني بمفردي قبل أن تمنحني  
الفرصة لتصليح أخطائي ولكن "منير" هو  
السبب في فقداني لها هو خطط لكل هذا  
التفت "حمدي" بعينه إلى "فادي" ليجده  
يقف كما هو كأنه متجمد لتتسع عيني  
"حمدي" صدمة لرؤية دموع لؤلؤية تدحرج  
في عيني "فادي" ليقول بنبرة ذهول ممزوجة  
بألم: "فادي" دعني أكمل حديثي  
لحظات الألم تلك التي مرت علي "حمدي"  
وهو يستعيد ذكرياته لا تضاهي إحساس  
"فادي" في تلك اللحظات..

ذاك الألم الذي كان في قلب "حمدي" لا يصل  
إلى ١% مما تفجر في كيان "فادي" ...

"فادي" الذي ظل ثابت مكانه يستمع إلي  
حديث والده وهو يتصوره أمام عينيه.. يتصور  
كل لحظة ألم عانتها والدته.. يتصور كم ليلة  
باتت ودمعتها تزين وسادتها.. يتصور كم مرة  
تألمت ولم تجد أحد يخفف عنها تلك الآلام ..  
يتصور كم مرة كانت تشعر بالخوف ولم تجد  
من يطمئنها..

رفع "فادي" عينيه إلي "حمدي" بإحساس  
من الغضب الممزوج بالكره والاشمئزاز  
ليصيح به قائلاً: لا أريد سماع شيء كفي  
كفي... حق أمي لن أتركه لن أتركه وإن كان  
من والد الفتاة التي أحببتها ومن اليوم أنسي  
نهائياً أن لديك ابن اسمه "فادي"

قفز "حمدي" من موضعه بصدمة ممزوجة  
بخوف ليهرول خلف "فادي" الذي اتجه إلي  
حجرته قائلاً:

ستسمعني.. "منير" هو من طلب من  
"معاطي" قتل والدتك للانتقام مني  
واستأجر "معاطي" لأنه كان يريد الزواج من  
"قمر" في البداية ولكن والدها رفض ولذلك  
كرهني "معاطي" وكان يريد الانتقام مني  
لم يكن حديث "حمدي" مهمّ لدي "فادي"  
الذي بات يجوب في حجرته يميناً ويساراً وهو  
يلقي بمتعلقاته في حقائب وهو لا يري أمام  
عينيه ابتسامة والدته التي لم يراها إلا في  
الصور..

محاولات مستميتة من "حمدي" لجعل  
"فادي" يستمع له ولكن بدون فائدة..

فكيف لابن أن يستمع إلي من جعل والدته  
تتألم؟!

أغلق "فادي" حقيبته الثانية ليصيح بنبرة  
غضب قاربت علي الفتك بكل ما بالحجرة  
قائلاً: كفي !!

ارتعد قلب "حمدي" قلقاً من صيحة ابنه  
تلك التي قاربت علي الفتك بكيان ابنه  
الذي يشتعل غضباً ليقول "حمدي" بنبرة  
طلب: لا تتركني يا "فادي" لا تتركني أنت ما  
يتبقي لي من "نسمة"

حمل "فادي" حقيبتيه ليدلف خارج الحجرة  
ويرفع حقيبة عمله علي كتفه دون المبالاة  
ل "حمدي" الذي يترجاه في المكوث معه  
ليقف "فادي" أمام باب المنزل قائلاً بنبرة  
قوة: لا مكان لي في منزل كانت تتألم أُمي من  
مالكه

ما إن أنهى "فادي" حديثه حتى دلف خارج  
المنزل دون المبالاة لدموع "حمدي" التي  
تسيل علي خديه ولا لنبرته الطامعة في  
مكوث "فادي" معه ...

أما عن "فادي" فقد تحامل علي عينيه وآلام  
إلي أن وقفت سيارة الأجرة أمام فندق سكني  
ليطلب "فادي" حجرة خاصة به ومن ثم  
وبمجرد دخوله إليها وإغلاق بابها حتى هوت  
قدماه أرضاً ليسقط "فادي" أرضاً وتسقط  
معها قوته وتعجرفه وبروده وللالمبالاة ويحل  
محلها آلامه وأوجاعه لترتفع صيحة المتألّمة  
وهو يصرخ بتوجع قائلاً: أمي

كرر "فادي" النداء علي والدته وهو يدفن  
وجهه بين كفيه المبتلين من دموعه التي  
تسيل كسيول الشتاء القارص..

ولأول مرة يتمكن شعور اليتيم من أوصال  
"فادي" لتظل صيحته بوالدته ما يردده ثغره..

لتهبط دموع مدفونة في عيني من سنين  
ذاك المتعجرف ...

...

مهما بعدت المسافات يظل قلب العاشقة  
يشعر بما يقابل عاشقها من ألم كان أو  
فرح...

ذاك ما حدث تماماً مع "قمر" التي كانت  
جالسة أمام التلفاز وسرعان ما شعرت  
بغصة ألم تجتاح ضربات قلبها تنذرنا بأن  
"فادي" ليس علي ما يرام..تنذرنا بأن  
"فادي" يتألم...

ارتعد جسد "قمر" برجفة خوف لتتحرك  
شفاه "قمر" مرتعشة قائلة: "فادي"

كانت نبذة "قمر" كافية تماماً لـ "محب" الذي  
سمعها بمجرد دخوله إلي الحجرة فسرعان ما  
ارتسمت معالم الغضب علي وجهه ليتجه  
إلي "قمر" التي ترتعش خوفاً مرددة اسم  
"فادي" ليحكم "محب" القبضة علي رقبتها  
وهو يصيح بغضب قائلاً: إن كررتي ما  
تفوهتي به مرة مرة سأقتلك  
لم تبالي "قمر" ما ستعرض له بقدر  
اهتمامها بالاطمئنان علي "فادي"..  
لأن أي ألم ستعرض له لن يضاهاي ألم  
قلبها القلق علي مصدر قوتها..

لذلك لم تبالي "قمر" كثيراً وإنما شعرت بأن  
ألم قلبها بدأ يتحكم من زمام الأمور لتسيل  
دمعة لأولوية علي خديها قائلة بنبرة قاربت  
علي الاختناق: أرجوك أريد أن اطمئن عليه  
أرجوك

بقدر ما كان غضب "محب" بقدر ما كانت  
قوته الجسدية ليرفع "قمر" من رقبته ومن  
ثم يهوي بها أرضاً لتصرخ "قمر" من ذاك  
الألم الذي قارب علي الفتك بفقرات ظهرها..

ليتحول ذاك المعتوه إلي وحش ينقض علي  
فريسته مدمراً إياها ليبدأ "محب" في تسديد  
دفعات نارية من الصفعات في كل جزء من  
كيان "قمر" الذي يصرخ تألماً علي "فادي"  
وآلامه التي تشعر بها..

أما عن "محب" الذي تحول كلياً إلي شيطان  
يريد التخلص من روح "قمر" تلك التي باتت  
متمسكة بـ"فادي" بالرغم مما تتعرض له  
يومياً..

بدأت جروح "قمر" تنزف دماً بينما "محب"  
غير مبالي لها بقدر مبالاته بتلقينها درساً  
لعدم نطق اسم "فادي" مرة أخرى ليزداد

من حرارة صفعاته كلما تذكر رفضه التام لها

..

رفع "محب" رأس "قمر" بحجابها بقبضة يده  
ليصرخ بها قائلاً بنبرة غضب: أنتي ملك لي أنا  
أنتي زوجتي أنا والآن سأخذ حقوقك منك  
كأي زوج

جملة نارية انطلقت من شفاه "محب" الذي  
أسقط "قمر" أرضاً وهو يخلع عنه ملابسه  
وبقدر ما كانت جملته تهدد "قمر" بقدر ما  
استمدت منها "قمر" قوتها لتعيد لملمت  
شتات نفسها من جديد لتحاول الوقوف  
علي قدمها من جديد ليفاجئها "محب"  
بلكمة قوية في معدتها صرخت "قمر" علي  
إثرها صرخة ارتعد لها أركان المنزل..

ليبدأ "محب" في تسديد دفعة أخري من  
اللكمات الموجهة لمعدتها وبالرغم من

ارتفاع صرخات "قمر" لم يبالي "محب" نهائياً  
فنظرة عينيه النارية وملامحه وجهه التي  
قاربت علي الاشتعال من الغضب أعمت  
أذنه عن سماع طرقات بعض الجيران علي  
المنزل..

قراءة الخمس دقائق مرت وطرقات الجيران  
تزداد علي باب المنزل وصيحات الغضب  
من "محب" تشحنه لتسديد لكمات أقوى  
ل "قمر" ليصاب "محب" بالعمي عن رؤية  
الدماء تسيل من كيان "قمر" بأجمعه  
ليلتقط بيده زهرية ورد ويهوي بها علي رأس  
"قمر" التي أطلقت صيحتها الأخيرة..

انقطعت صرخات "قمر" المستنجدة نهائياً  
وسيطر الذهول علي ملامح "محب" وهو  
يشعر بدماء "قمر" تشق الطريق إلي الأرض  
من حوله وبدون أية مقدمات دفع الجيران

باب المنزل متجهين بخوف إلي حجرة التلفاز  
ليجدوا "محب" محاط بدماء "قمر" الساقط  
جسدها علي الأرض ورأسها المغطي بحطام  
الزهريّة والدماء..

ليشهد الجميع علي بشاعة ما تعرضت له  
"قمر" ليشهد الجميع علي أن دمائها سالت  
علي يد من صافحت يد والدها واعدة إياه  
بالمحافظة عليها..

وها هو الآن يقف ودمائها تحوم من حوله  
كأنها تعقد له محاكمة عاجلة أساسها  
الانتقام وليس العدل..

لأنه إن كان هناك وجود للعدل ما سالت  
دماء فتاة لأنها رفضت الخضوع لتقاليد  
مجتمع عقيم..

....

ألقى "ياسر" بهاتفه المحمول علي الطاولة  
المقابلة له وعلامات الضيق الممزوج بالقلق  
ترتسم علي شفاهه لتدلف "مريم" إلي  
الحجرة وعلامات الإرهاق تكسو ملامح  
وجهها بينما معدتها الكروية تسبقها بمسافة  
سنتيمترات تزف نبأ قدومها ل "ياسر" الذي  
رغمًا عنه ارتسمت ابتسامة خافتة علي  
ملامح وهو يري زوجته باتت أشبه بالكرة  
بمعدتها المنتفخة تلك..

اكتست ملامح "مريم" بحزن طفولي وهي  
تجلس بجوار "ياسر" قائلة بنبرة  
طفولية:أبتسم سخرية علي كرتي تلك!!  
أليست تلك الكرة تحمل ابنتك !!  
وبلا تخطيط من "مريم" استطاعت محو  
وساوس "ياسر" القلقة ليُصدر قهقهة  
خفيفة وهو يحيط بكتفها بذراعه قائلاً بنبرة

مزاح:أنا لا أسخر من تلك الكرة أبداً يا  
حبيبتي ولكن أعذريني فكيف لي لا ابتسم  
علي قصر قامة ممزوج بانتفاخ كروي في  
منتصفها ؟!

ابتسامة خافتة ارتسمت علي ملامح "مريم"  
التي سارعت بوكز "ياسر" في كتفه بدلال  
لتكمل حديثها بنبرتها الطفولية تلك  
قائلة:حقاً!!حسناً حسناً عندما تأتي ابنتنا  
سأخبرها أن أباهـا كان يكون عنها كرة

امتزجت ضحكات "ياسر" الصاخبة بضحكات  
"مريم" التي سرعان ما التقطت هاتفها  
لتصوير بعض لحظاتها الممتعة مع "ياسر"  
علي طريقة الصور "السيلفي" ..

ترك "ياسر" زوجته للاستكمال جلسة  
التصوير الجنونية تلك ليتجه إلي المطبخ  
لإعداد كوب شاي له..

ثواني معدودة مرت بهدوء علي "ياسر"  
ليقطعها صرخة "مريم" باسمه ليهرول  
"ياسر" إليها..

دلف "ياسر" إلى الحجرة ليري مياه حول  
"مريم" التي باتت أصوات صرخاتها تزداد في  
الثانية الواحدة..

لا يعلم "ياسر" من كيف استطاع الوصول  
إلي حجرتهم ليحضر لها إسدالها ومن ثم اتجه  
لحملها بين ذراعيه منطلقاً بها إلي  
المستشفى..

لحظات جنونية مرت علي "ياسر" في سيارته  
كان سيلقي فيهم حوادث لا حصر لها بسبب  
قلقه الممزوج بخوفه من صرخات "مريم"  
ومن أن تلد بدايات شهرها التاسع..

ولكن بالرغم من القلق الذي سيطر علي  
أوصاله كانت ضربات قلبه تعزف لحن  
سعادة لأن شوقه المدفون بين ضلوعه منذ  
شهور سينتهي وسيحمل ابنته بين ذراعيه..

ساعتين بالتمام مروا علي "ياسر" الواقف  
في بداية رواق حجرة الولادة بجبينه الذي  
باتت مساحته غير كافية لاستيعاب قطرات  
العرق تلك بينما أهل "مريم" و"ياسر"  
انضموا إليه بمجرد أن دلفت "مريم" إلي  
حجرة الولادة لتسود علامات التوتر علي  
أجواء ذاك الرواق..

دلفت الطبيبة خارج الحجرة وابتسامة هادئة  
ترتسم علي شفثيها لتزف خبر ولادة "مريم"  
لابنتها الأولي علي خير..

ليفوز "ياسر" بلقب "أبو تميمة" بينما  
"تميمة" تلك الطفلة التي لم يتعدى طولها

طول يد "ياسر" فازت بقلب "ياسر" بمجرد  
أن حملها بين ذراعيه.. ليتطاير عقله فرحاً  
لحملة لجزء منه ومن حبيبة عمره..

...

في المستشفى السابقة كانت أجواء السعادة  
تسيطر علي قلوب الجميع قبل  
ملاحظتهم..ولكن إذا دققنا النظر في تلك  
المستشفى في صعيد مصر..  
نجد ملامح ذهول ممزوج بقلق ترتسم علي  
وجه "محب" الجالس علي أحد مقاعد  
المستشفى أمام حجرة العمليات.  
يجلس بمفرده مسنداً رأسه إلي الخلف بعد  
أن استولي غضبه علي عقله ليصرخ في  
جيرانه من أهل القرية ليمنع أي فرد منهم  
من المكوث معه في المستشفى..

ليبدأ "محب" في إيجاد مبررات يعرضها أمام  
الجميع لفعلته المشينة تلك لترسم  
ابتسامة خبت علي ثغر مصحوبة بتنهيذة  
اللامبالاة الخاصة به دون التفكير ولو لثواني  
في فتاة بين الحياة والموت بسببه..

لتبقي أفكاره الشيطانية هي المسيطرة علي  
عقل شخص لا يكثرث إلا للمال..

لتأتيه نبرة "منير" الغاضبة لتقتلعه من  
تفكيره تلك وهو يصيح به قائلاً: أنت يا معتوه  
تفعل ذلك بابنتي؟! أنت تضربها بيدك تلك

قام "محب" من موضعه بملل وهو يدفن  
عود تبغه بين شفاهه لينطلق منها دخان  
يتراقص حول "محب" الذي قال بنبرة  
شيطانية ممزوجة بسخرية: ألم تزوجها لي  
بتلك الطريقة؟! ألم تلقنها "علقة موت"!!  
تأتي لي الآن لتحاسبني علي كيفية صفعي

لابنتك التي ألقيت بها تحت قدمي !! أتطلب  
مني المحافظة علي ابنتك التي لم تحافظ  
أنت عليها؟!

بالرغم من السخرية الواضحة في حديث  
"محب" إلا وكان حديثه هو الحقيقة..

الحقيقة التي حاول "منير" إخفائها مراراً  
وتكراراً..الحقيقة بأنه السبب فيما حدث  
لتلك الفتاة القاطنة بحجرة عمليات بسبب  
ضرب تلقته من رجل أجبرت علي الزواج به  
بسبب أب لم يأبي لها بقدر اهتمامه بتنفيذ  
معتقداته العقيمة..

نبرة أشبه بالعويل انطلقت من شفاه "ناهد"  
التي حركت شفاهها المرتعشة قلق قائلة:لا  
وقت للعراك الآن..أنا أريد ابنتي..أين هي؟!  
ماذا فعلت بها؟!

بمجرد أن أنهت "ناهد" حديثها حتى دلف  
الطبيب خارج الحجرة وعلامات الحزن  
الممزوج بالذهول تكسو وجهه ليقول بنبرة  
تساؤل مرهقة: أين أهل تلك الفتاة؟!  
وكان حديث ذاك الطبيب ما كان إلا صدمة  
خوف كهربية صوبت إلي قلب والدي "قمر"  
لتمنحه "ناهد" الإجابة سريعة: أنا والدتها  
..ماذا حدث لابنتي؟!

نظرات صوبت من الطبيب تجاه "منير" الذي  
بات يفهم أن تلك النظرات ما هي نظرات  
احتقار من رجل متعجب من أب يلقي بابنته  
بين ذراعي الشيطان لرجل فاز بلقب أب  
دفن براءة ابنته بإجبارها علي الزواج..

نبرة توضيح ممزوجة بحزن نبعت من شفاه  
"الطبيب" الذي قال: من الواضح أنها  
تعرضت لضرب مبرح وعلي فترات متواصلة

لأن جسدها يحتوي علي كدمات من فترة  
طويلة أما عما حدث فمن الواضح أن  
جسدها ما عادت لديه القدرة علي تحمل  
الضرب لذلك أصيب طحالها بالتهتك  
واضطررنا إلي استئصاله ولحسن حظها أن  
فصيلة دمها النادرة كانت موجودة في بنك  
الدم لذلك استطاعنا تعويضه ولكنها الآن في  
حالة متهالكة بسبب الضربة التي تلقتها  
علي رأسها لذلك ممنوع عنها أية زيارات  
ريثما تريد هي

ما إن انهي "الطبيب" حديثه حتى ابتعد عن  
أنظار الجميع بإشمئزاز بينما ارتفعت يد  
"منير" لتحكم القبضة علي رقبة "محب"  
قائلاً بنبرة غضب: ماذا فعلت بابنتي؟!  
سأقتلك يا "محب" سأقتلك

احتفظ " محب " بنظراته الشيطانية ليخلص  
رقبته من يد " منير " قائلاً بنبرة سخرية: ابنتك  
لم تكن عذراء ولي الحق أن ألقن تلك العاهرة  
درس

شعور بالعجز سيطر علي أوصال " منير "  
الذي شعر بشلل يصيب لسانه ويمنعه من  
الحديث بهيئة توحى بأنه يصدق ما قاله  
" محب " ولكن سرعان ما فاق من صدمته  
تلك علي صفة صوبتها " ناهد " إلي " محب "  
وهي تقول بنبرة غضب ممزوجة  
بتوعد: ابنتي أشرف من عائلتك بأكملها.. ما  
فعلته بها ما كان إلا رد فعل من معتوه  
مثلك لأنها لم ولن تحبك وبقدر فرحتي بها  
ليلة إن ولدت إن اقتربت من ابنتي مرة  
أخرى سألتهم أحشائك

حالة من الصدمة سيطرت علي "منير" قبل  
"محب" بسبب تلك القوة التي امتلكتها  
"ناهد" وصوبتها تجاه "محب" دون خوف..  
تلك القوة النابعة من قلب أم يتألم لجروح  
ابنتها..

اشتعل كيان "محب" غضباً ليلقي بعود  
تبغته تحت قدمه قائلاً بنبرة توعد: لولا أنكي  
سيدة كبيرة أصابها الجنون بسبب سنها  
الكبيرة لكنت لقنتك درساً كما لقنت ابنتك  
التي ستعود خادمة تحت قدمي

ما إن أنهى "محب" حديثه حتى سار خارج  
المستشفى بسرعة البرق بينما هوت "ناهد"  
بجسدها علي أحد المقاعد قائلة بنبرة  
جمود: إن كنت ستصدق حديثه فمن الأحسن  
أن تذهب لمباشرة أعمالك

...

حل الليل سريعاً علي أبطالنا..

فحال "قمر" كما هو لم تفق بعد من أثر  
المسكنات التي حقنت في جروحها لتعزلها  
قليلاً عن ذاك العالم العايب..

أما عن "حمدي" فما زال مائتاً في حجرته  
حيث كانت "نسمة" تشاركه به..

بينما كانت "مريم و ياسر" هم الأكثر سعادة  
من بين الجميع فبحمد الله كانت ولادة  
"مريم" متيسرة إلي حد ما ولأن حالة الأم  
والطفلة ممتازة أذنت الطبيبة لهن بالخروج  
لتنطلق سيارة "ياسر" ب"مريم" إلي منزل  
والديها..

ولعدم رد "فادي" علي مكالمات  
صديقه..بعث له "ياسر" نصية مكونة من  
ثلاث حروف وهي

"شقيقك أصبح أب"

مع دقائق الساعة العاشرة مساءً..

تحسست "مريم" بإصبعها بشرة وجه  
"تميمة" لتحرك شفاهها بنبرة فرحة  
ممزوجة بعدم تصديق:كم هي جميلة يا  
"ياسر" !! انظر كيف تحرك جفونها؟!

وقعت عيني "ياسر" علي أصابع ابنته التي  
تلتف حول إصبعه كأنها تريد إخباره بأنه من  
اليوم صارت جزء من قلبه..وصار هو مسئول  
عن حمايتها وإدخال الطمأنينة إلي قلبها..

لترتسم ابتسامة فرحة علي ملامح "ياسر"  
الذي انخفض بشفتيه ليطلع قُبلة علي

جبين ابنته ومن ثم قال بنبرة مزاح:ولكن  
هي صغيرة جداً علي حجم الكرة التي كنتي  
منتفخة بها

قهقهة خافتة نبعت من "مريم" التي تألمت  
من آثار جرحها قائلة بنبرة عتاب  
طفولي:حقاً!!أسمعين يا "تميمة" لحديث  
والدك..إنه يسخر من ذاك الانتفاخ الكروي  
حيث كان مسكنك

قهقهة شبه صاحبة نبعت من "ياسر" الذي  
قال بنبرة مزاح ممزوجة بفرحة:لا تسمعي  
لها يا ابنتي إنها كرة منتفخة استمعي لي أنا  
فقط..

قطع ذاك الحديث المرح..صوت طرقات علي  
باب حجرة "مريم" من والدتها وهي تقول:  
"فادي" في الخارج يا ابنتي

وضع "ياسر" طفلة في فراشها بينما  
أسرعت "مريم" بارتداء حجابها ومن ثم دلف  
"فادي" إلى الحجرة وابتسامة فرحة ترسم  
علي ملامحه..

قدم "فادي" هدية الطفلة إلى والدتها والتي  
كانت عبارة عن قلادة ذهبية وصندوق  
خشبي باللون البمبي يحوي بعض الملابس  
والألعاب الصغيرة وما شابه ذلك..

من كل ذاك التمثيل الذي ابتدعه "فادي"  
كان أدائه ذلك مكشوف أمام صديق عمره  
الذي شعر برجفة عيني "فادي" الحزينة  
واللون الأحمر الذي يكسيها ونبرته السعيدة  
التي تخفي في حقيقتها آلام..

نبرة طلب ممزوجة بفرحة انطلقت من شفاه  
"فادي" الذي قال: هل لي بحملها؟!!

اقتلعت نبرة "فادي" الهادئة "ياسر" من  
شروده ليقول بنبرة موافقة: بالطبع

حمل "ياسر" ابنته بحذر ومن ثم ناولها  
لـ "فادي" الذي التقطها بهدوء ممزوج بفرحة  
وشفاهه تهمس باسم الله..

تلك الصغيرة التي لم تكمل لتوها ساعات  
معدودة استطاعت بلامحها أن تقتلع  
"فادي" من آلامه كلها بل وتبدلها بفرحة  
لترتسم ابتسامة خافتة علي ملامحه ليقترب  
من أذن "ياسر" هامساً: سأخبرك بكل شيء  
ولكن دعنا في تلك الفرحة التي غزت قلوب  
الجميع

ما يقارب النصف ساعة.. قضاها "فادي" وهو  
يحمل طفلة صديقه وجو من الهدوء النسبي  
يسود الحجرة إلا أن بدأت "تميمة" في البكاء

ليدلف "فادي و ياسر" خارج الحجرة تاركين  
ل "مريم" الفرصة لإطعام ابنتها..

اتجه "ياسر" بصديقه إلي شرفة المنزل  
ليجلسوا علي مقاعدها البلاستيكية ليبدأ  
"فادي" في سرد ما دار بينه وبين والده  
محتفظاً ببعض تفاصيل حياة والدته إلي  
نفسه لينهي حديثه قائلاً: لذلك لم أستطع  
الرد علي مكالماتك لأنني نمت قليلاً بعد  
جرعة البكاء التي نزفتها

مرر "ياسر" أصابعه بين خصلات شعره  
بذهول مصحوب بتنهيدة حزن في محاولة  
لاستيعاب حديث صديقه واستيعاب فكرة  
أن "فادي" سمح أخيراً لدموعه بالهبوط..

أكمل "فادي" حديثه بنبرة لامبالاة ممزوجة  
بندم: أتعلم؟! كنت مخطئاً جداً عندما ظننت  
أن حبس دموعي قوة ولكنني لم أكن أعلم

أنها جرعة تشفي آلامك لتساعدك علي

تجديد قوتك

نبرة ضجر ممزوجة بألم نبعت من شفاه

"ياسر" الذي قال: وهل ستظل في ذاك

الفندق؟!

ارتشف "فادي" قليلاً من كوب العصير قائلاً

بنبرة لامبالاة: من الواضح أنه سيكون كذلك

ريثما أجد حجرة لي وأحدث "بسام" الذي

يغلق هاتفه من الصباح

نبرة حزم ممزوجة ببرود نبعت من شفاه

"ياسر" الذي قال: أتدري إن علم والدي بأنك

تمكث في فندق ماذا سيفعل بك

وبي؟! أتدري؟!!

ارتسمت علامات الضيق علي ملامح  
"فادي" الذي قال بجدية: ما تفكر به لن

يحدث

ارتشف "ياسر" القطرات الأخيرة من مشروبه  
ليقول بنبرة عند: أنا من الأساس سأذهب  
معهم ريثما تتعافي "مريم" وأعود إلي منزلي  
وإلي أن ننهي مسألة "محب" ستمكث في  
ذاك المنزل حيث كنا نمضي ساعات

وساعات

...

عقدت حاجبيها بتعجب لتحرك شفيتها  
بعدم فهم قائلة: ما تلك الأسطوانة؟!

ارتشف "هاني" القطرات الأولى من كأس  
الفودكا قائلاً بنبرة مهنئة: ذاك هو الفيلم الذي  
يهددك به "محب"

خيل ل "إسراء" أن عقلها الباطل هو من صاغ  
تلك الكلمات لتعيد السؤال علي "هاني"  
وتتلقي نفس الإجابة لتصوب صدمة فرحة  
كهربية إلي أوصالها لتتسع عينيها فرحة  
ممزوجة بذهول قائلة بنبرة عدم تصديق  
ممزوجة بخوف: أنا حقاً لا أعلم كيف  
أشكرك!! حقاً لا أستطيع تجميع  
الكلمات!! ولكن إذا شعر "محب" بضياح تلك  
الأسطوانة؟!

أشعل "هاني" تبغته بلامبالاة ليحيط دخانه به  
و ب "إسراء" التي بات يشعر برجفة جسدها  
ليقول بنبرة ثقة: لن يشعر بغيابه من  
الأساس لا تقلقي

أعاد "هاني" إطلاق دخان تبغته حول "إسراء"  
بحركة مأكرة ليقول بنبرة خبث: ألم يحن

الوقت الآن لعمل بروفة تمثيلية لذاك الفيلم

في الداخل

"تحررني من مخالب معتوه لتضعني بين  
فكي شيطان" ذاك ما حدثت به "إسراء"  
نفسها وهي تراقب عيني "هاني" التي باتت  
تلتقط صورة توضيحية لكل تفصيلا في  
جسدها لتطلق "إسراء" تنهيدة ضجر ومن  
ثم ترسم ابتسامة دلال مزيفة لتقول بنبرة  
أسف ممزوجة بإحراج:أعذرنى تلك الأيام فقط  
يا حبيبي لأن لدي عذر

ارتشف "هاني" قطرات إضافية من الفودكا  
قائلاً بنبرة فهم مستوعبة:حسناً ليست هناك

مشكلة

....

اضطر "فادي" للمكوث في منزل أهل "ياسر"  
الذين رحبوا به بأقصى درجة كأنه أحد  
أطفالهم ولحسن الحظ أن "ياسر" كان  
بجانب صديقه في المساء عندما علم "فادي"  
بما فعله "محب" ب"قمر" عن طريق رسالة  
"بسام" التوضيحية وبأعجوبة استطاع  
"ياسر" محو فكرة "فادي" الجنونية بالذهاب  
إلى النوبة..

ليمر يومين علي أبطالنا..

تحدث فيهم "بسام" مع "منير" لمرتين كان  
الغضب هو السائد فيهم فقد استطاع  
"بسام" بكلماته القوية تضعيف إحساس  
الندم في وجدان "منير"

بينما لسوء حظ "إسراء" أنها كانت في إجازة  
وبذلك لم تستطع مقابلة "فادي" الذي لم  
يرد نهائياً علي مكالماتها طيلة اليومين

لتبعث له برسالة تشرح فيه ما حدث من  
"هاني" ..

أما عن "محب" فوجد في مكوثه في الأقصر  
فرصة لتنقية ذهنه لوضع خطة شيطانية  
ل "قمر" ..

"قمر" التي رفضت نهائياً مقابلة أي فرد من  
أسرتها حتى "بسام" لتطلب منهم فرصة  
لتركها بمفرده..

فرصة لتللم شتات نفسها التي بعثها  
والدها وذاك المعتوه..

أما عن "فادي" فبالرغم من محاولات  
"ياسر" لعقد الهدنة في نفسه إلا أنه بات  
يعبث لإيجاد طريقة يعلم بها مكان ذلك  
المخبأ وإيجاد طريقة للاطمئنان علي "قمر"

ريثما يستطيع "بسام" الجلوس معها

+ بمفرده..

يتبع.....

#نورهان\_حسنى+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثاني والعشرون

الفصل الثاني والعشرون

+

في اليومين الماضيين أبت "قمر" رؤية أحد  
نهائياً إلي أن تملك منها شعور الاحتياج إلي  
والدتها و"بسام" لتوافق علي زيارتهم لها  
دون "منير"..لتمضي معهم ساعتين بهدوء  
نسبي لم يتخللهم الحديث عما حدث لها  
من "محب" إلي أن طلبت "قمر" من "بسام"

أن يقنع "الطبيب" بأن يكتب لها تصريح  
خروج من المستشفى..

في بداية الأمر..عمت حالة الرفض القاطع  
علي تفكير كلا من "ناهد و بسام" إلي أن  
طلبت "قمر" من والدتها تركها مع "بسام"  
بمفردها...

أغلقت "ناهد" باب الحجرة ليزفر "بسام"  
بضيق قائلاً بنبرة اعتراض:مستحيل يا "قمر"  
ألا ترين حالتك تلك!!

تنهيدة ألم طويلة أطلقتها "قمر" لترتسم  
علي ملامحها علامات التحسر الممزوج  
بلامبالاة:وماذا سيقلب لي جلوسي في  
المستشفى؟!اهل سيحمي جروح باتت  
تكسو جسدي؟!أم سيمحو من ذاكرتي كل  
لحظة عشتها مع "محب" من ضرب و اهانة

!!

علامات من الحزن الممزوج بالعجز استولي  
علي كيان "بسام" الذي شعر بأن صمته عن  
أفعال "منير و محب" ما كانت إلا وقود يزيد  
من حدة ما يفعلوه ب"قمر" ..

لأول مرة يشعر بأنه عاجز عن حماية  
شقيقته..

اكتست نبرة "بسام" بالحزن الممزوج  
بالاعتذار لتتحرك شفاهه قائلاً: أنا آسف يا  
"قمر" سامحيني.. لقد صمت عما يفعله  
"محب" بك ولم أستطع ردع عماه عندما  
زوجك إياه أرجوكي سامحيني

ارتسمت ابتسامة باهتة علي ملامح "قمر"  
التي يكسوها اللون الأزرق من أثر الكدمات  
لتقول بنبرة حانية: آسف!! أنسيت ما تفعله  
وتبذله للإيقاع ب "محب"؟! أنسيت كم  
المخاطرة التي قمت بها في مأمورياتك؟!

تنهيدة شوق أطلقتها "قمر" وهي تعبت  
بقلادة "فادي" التي تزين رقبتها  
قائلة: أنسييت ما فعلته ليلة الحنة تلك؟!  
أنسييت كم مرة كان عقلي يصاب بالجنون  
علي "فادي" وكنت تحاول نشر الطمأنينة  
إليّ؟!

تلألأت دمعة دافئة بين جفون "قمر" التي  
حركت شفاهها بنبرة توشك علي البكاء  
قائلة: والدي من كان يستخدم ذراعيه  
لتخفيف آلامي هو من طعنني بسكين باردة  
ليزرع داخلي أقوى ألم

إذا تألمت الفتاة!! أخفت دموع عينيها عن  
الجميع بابتسامة خادعة حتى لا يشعر أحد  
بعجزها..

أما إذا سألت دموع الفتاة علي خديها أمامك  
فأعلم أنك صرت بين وريدها وشريانها.. في

تلك اللحظة لا تتحدث بل احتضن يدها  
بيدك لتخبرها بأنك ستمدها بالقوة التي  
تحتاجها لإخفاء ذاك الألم الذي حرك  
دموعها..

و بدون أن يمهل "بسام" عقله مهلة للتفكير  
تحركت يده تجاه يد "قمر" المرتعشة  
ليسكنها بين كفيه اللذان يشتعلان ألماً  
لأوجاعها ليحرك "بسام" شفاهه بنبرة  
طمأنينة: أنا بجانبك يا "قمر" لا تقلقي  
وسأحاول إقناع الطبيب بكتابة تصريح  
للخروج لكي

أكمل "بسام" حديثه وهو يزيد من قبضته  
علي يد "قمر" قائلاً بنبرة ضيق  
متسائلة: ولكن!! هل ستمكثين في منزل  
"منير" بعد كل هذا!؟

ارتسمت ابتسامة لامبالاة علي ملامح "قمر"  
التي قالت بنبرة ثبات: عندما يكون جرح  
الفتاة الأعظم بسبب والدها فإنه سيكون  
سبب كفاية لإصابة قلبها بالبرود وبذلك  
تستبدل تلك روحها التي مازالت محتفظة  
بطفولتها إلي روح تجمدت مشاعرها أمام  
والدها

أكملت "قمر" حديثها بنبرة تساؤل  
ثابتة: أفهمت الآن ماذا سأشعر به عند ذهابي  
لذاك المنزل؟!

أوماً "بسام" رأسه بعلامات فهم ليهب من  
موضعه قائلاً بنبرة عزم: سأبعث لكي  
بوالدتك ريثما أقنع الطبيب

مرت حوالي نصف ساعة و"بسام" يحاول  
إقناع "الطبيب" بكتابة تصريح خروج  
ل"قمر" إلا أن شعر الطبيب بالضجر من

كثرة ذاك التصميم علي الخروج ليمضي  
التصريح محذراً "قمر" من بذل أية مجهود..

ارتجلت "قمر" من سيارة "بسام" لتستند  
بكفها علي ذراعه لتهمس في أذنه قائلة  
بطلب:أريد محادثتك بمفردنا غداً

أوماً "بسام" رأسه موافقاً ليحرك شفاهه  
تجاه أذنها قائلاً:حسناً ولكن ارتاحي الآن

دلفت "قمر" داخل منزل والدها ولكن!! تلك  
المرّة الفتاة التي طالما ارتفعت صيحة  
ضحكتها في منزل والدها..دلفت وهي  
مجروحة..متألّمة..عينها التي طالما كانت  
تشعان حيوية فقدت بريقهما والسبب!!  
والدها..

لم تبالي "قمر" كثيراً بالدها الذي يجلس  
علي مقعد خشبي في بهو المنزل وإنما ألقت

عليه السلام سريعاً لتتجه إلي حجرتها

بمساعدة والدتها..

ساعدت "ناهد" ابنتها في تبديل ملابسها

وإعطائها الدواء لتجلس بجوارها لقراءة

بعض آيات القرآن وعينيها تشعان ألم علي

ابنتها الوحيدة التي باتت جسد هش تملأه

كدمات الضرب...

أما في خارج تلك الحجرة سيطر عليها أجواء

الحزن الممزوج بالألم.. كانت الأجواء في بهو

المنزل مملوء بالعتاب الممزوج بالندم..

فأخيراً شعر الأب بحقيقة ما فعله بابنته

عندما دقق النظر في عينيها التي تصرخ به

بأنه السبب الأول في كل كدمة لها موضع

علي جسدها..

بينما كان ذاك شعور "منير" آتته نبيرة  
"بسام" المستهزئة وهو يقول: أخيراً أيقنت  
حقيقة ما فعلته؟! أخيراً لاحظت الكسرة في  
عيني طفلتك؟! أم إنك تفكر في عقاب جديد  
لها بعد سماعك لحديث "محب" المدعي  
عليها

مسح "منير" علي جبينه بحزن يتناسب مع  
نبرته النادمة ليحرك شفاهه قائلاً: "بسام!!"  
ليس هذا الوقت لأية حديث أو عتاب أنا  
متعب

ارتسمت ابتسامة سخرية علي ملامح  
"بسام" الذي قال بنبرة قوة ممزوجة  
بغضب: أنت لست بمتععب.. أنت مجرم.. أنت  
المجرم الأول في جريمة في حق ابنتك.. أنت  
من ألقيت بها أمام ذاك المعتوه وطلبت منه  
تعذيبها.. رأيته مراراً وتكراراً تتألم وتكتم

صراخها ولكنك لم تبالي نهائياً بأوجاعها بل  
باليتم بإرضاء تفكيرك العقيم

بالرغم من تأكيد "منير" بأن حديث "بسام"  
هو الحقيقة إلا أنه حرك شفاهه بنبرة غضب  
قائلًا: لا تنسي حالك يا "بسام" وأعلم مع من  
تتحدث وأعلم أيضاً أنها هي من أخطأت في  
بداية الأمر

ما إن أنهى "منير" حديثه حتى دلفت "ناهد"  
خارج الحجرة قائلة بنبرة ضجر: أخفضوا  
صوتكم هذا ف "قمر" نائمة ولا وقت  
لسماعها لذلك الحديث

حمل "بسام" سلسلة مفاتيحه ليرفع عينيه  
بنظرة ثابتة ممزوجة بنبرة جدية: أنا ذاهب  
ولكنني سأعود من أجل تلك الفتاة  
المتهاكمة بسببك سأعود من أجل شقيقتي  
ولكن صدقني يا عماه يا من ربيتني بعد

وفاة والدي و والدي أنك إذ اقتربت ل "قمر"  
بسوء..صدقني سأزيل ما في رقبتني من  
عرفان لك من أجلها هي

...

امتزجت دقات الساعة معلنة أنها باتت  
الثامنة مساءً بصوت جرس الباب ليعقد  
"صالح \ والد ياسر" حاجبيه بتعجب ليغلق  
الجريدة التي كانت بيده متجهاً إلى باب  
المنزل ليجد "فادي" وعلامات الإرهاق  
واضحة علي ملامحه..

نبرة تعجب ممزوج بقلق نبعت من شفاه  
"صالح" الذي قال:تفضل يا بني..و لكن أين  
نسخة مفاتيحك؟! ألم يمنحك "ياسر"  
إياها؟!

دلف "فادي" إلى داخل المنزل بإرهاق  
ممزوج بإحراج ليحرك شفاهه بنبرة نافية:بلا  
أعطاني إياها ولكنني خجلت من أفتح باب  
المنزل فجأة كهذا

ارتسمت ابتسامة هادئة علي ملامح  
"صالح" الذي بيده علي كتف "فادي" قائلاً  
بنبرة حانية:حسناً يا بني الأهم الآن أن تأخذ  
حمام دافئ ريثما ينتهي العشاء لأنني أريد  
الحديث معك قليلاً

أوماً "فادي" رأسه موافقاً ليتجه إلي حجرته  
المشتركة مع "ياسر"..بينما علي الجانب  
الآخر..

تحديداً في المطبخ...أنهت "فادية \ والدة  
ياسر" تقطيع البطاطس إلي حلقات لتحرك  
شفاهها بنبرة تساؤل:هل عاد "ياسر" بتلك

السرعة؟! ألم يقل أنه سيمضي بعض  
الوقت مع طفلة و زوجته؟!

جلس "صالح" علي مقعد خشبي قائلاً بنبرة  
توضيح: إنه "فادي" ولكن يبدو عليه الإرهاق

أطلقت "فادية" تنهيدة حزن لتمتزوج مع  
نبرتها التي ظهر عليها الضيق لتقول: لا أعلم  
ما الذي بدل حال "فادي" بتلك الدرجة  
لطالما كانت صيحات ضحكاته هو و "ياسر"  
تيقظ الجيران في كل ليلة يجتمعون فيه

أكملت "فادية" حديثها بنبرة دلال  
متسائلة: ألم تقل لي ما الذي حدث ليلة  
البارحة عندما تحدثت معه أنت و "ياسر"

تناول "صالح" قطعة من الطماطم التي  
تتوسط الطاولة التي يجلس عليها ليقول

بنبرة تعجب:ومنذ متى وأنتي تسألين عن  
حديثي مع "ياسر أو فادي"؟!

وضعت "فادية" الدفعة الأولى من حلقات  
البطاطس لتقول بنبرة حانية:منذ أن تبدل  
حال "فادي" أنا وأنت نعلم جيداً مكانة  
"فادي" في قلب ابنك وفي قلوبنا أيضاً..نحن  
أنجبنا ثلاثة وليس اثنين وطبيعي أن أشغل  
بالي عليه

ارتسمت ابتسامة هادئة علي ملامح  
"صالح" الذي قال بنبرة حزن:أعدي له فقط  
وياذن الله سيعود لسابق عهده

بعد ما يقارب الربع ساعة..دلف "فادي"  
خارجاً من دورة المياه ليتجه إلي حقيبته  
الموضوعة في أقصى يمين الحجرة ومنها  
يلتقط ملابسه..وبمجرد أن أنهى "فادي"  
ارتداء ملابسه حتى ارتفع صدي طرقات

هادئة علي باب حجرته..وبالطبع كان الطارق  
"صالح" الذي قال بنبرة تساؤل:هل لنا  
بالحديث الآن

أوماً "فادي" رأسه موافقاً ليدلف "صالح"  
إلي الحجرة مغلقاً بابها..

أسند "صالح" ظهره إلي المقعد الجلدي  
الموضوع أمام الفراش قائلاً بنبرة  
هادئة:بالأمس استمعت لك ..الآن حان دورك  
للاستماع لي

رفع "فادي" نظارته الطبية في مستوي بصره  
ليقول بنبرة ثابتة:حسناً يا عماء

تنهيدة طويلة مصحوبة بنبرة "صالح"  
الحكيمة الذي حرك بها شفاهه قائلاً:الآن إذا  
اعتبرنا أن "بسام" استطاع تنفيذ ما اتفقتم

عليه وأنت استطعت تدبير أمورك..هل  
ستترك والدك إلي الأبد؟؟!!

عبث "صالح" بالمسبحة التي بيده ليكمل  
حديثه قائلاً:أنا أعلم جيداً أن هناك تفاصيل  
أنت محتفظ بها يا بني ولكن إن كان والدك  
مخطئ في إخفائه لأمر أن والدتك قتلت لن  
يستحق منك أن تتركه بمفرده وأنت  
الشخص الوحيد المتبقي له في ذاك  
العالم..والدك لم يختار ما حدث معه من  
البداية..لم يختار حبه لشقيقة صديقه ولا لأن  
الله حرمها من نعمة الأطفال ولا لأنه تزوج  
والدتك ولا لما حدث لها بعد ذلك

تابع "صالح" رعشة جفون "فادي" لذكره  
لسيرة والدته ليكمل حديثه قائلاً:من قبل أن  
يخبرك أباك وأنت تعلم عن ذاك الموضوع

ولكن تفاصيله هي التي سببت لك حالتك

تلك "التفاصيل دائماً قاتلة يا بني"

أطلق "فادي" تنهيدة ألم ليحرك شفاهه

بنبرة إرهاق ممزوجة بحزن ليقول: أتمني

العودة بالزمن إلي الوراء لأسأله عما فعله في

"منير" ولماذا نشأ كل ذلك الخلف طالما أن

"معاطي" من قتلها!!! أتمني فقط أن أعلم ما

ذنبها فيما حدث في الماضي ليقتلها

"معاطي"!! لماذا هي؟! لما يكون وال..

أبت شفاه "فادي" استكمال الجملة ليطبق

علي عينيه بجفونه لثواني لتأتيه نبذة "صالح"

يقول: أرايت يا بني!! أنت لم تكره والدك كما

ادعيت ليلة أمس.. أنت فقط غاضب و

"الغضب في قاموس حياتنا هو عدونا

الوحيد".. يا بني امنح لوالدك الفرصة

لاستكمال حديثه.. امنح نفسك الفرصة

لمعرفة جميع جوانب ذاك الماضي قبل أن

ترسم مستقبلك

مرر "فادي" أصابعه بين خصلات شعره

ليطلق تنهيدة تشتت ليحرك شفاهه بنبرة

ألم: و "قمر" !!

ابتلع "صالح" ريقه قائلاً بنبرة هادئة: تلك

الفتاة تحملت الكثير لأجلك ولن تهتم لخبايا

الماضي وأنت بنفسك صرت تخطط

لمستقبلكم سوياً بالرغم من علمك بأنه من

الممكن أن يكون لوالدها يد فيما حدث

لك.. "قمر" تحتاج منك أن تمنح الهدنة

لكيانك وتنتهي اللمسات الأخيرة في تلك

القضية ومن ثم امنح والدك الفرصة ويحق

له الاختيار

قام "صالح" من موضعه بهدوء قائلاً بنبرة

حانية: امنح عقلك الهدنة قليلاً من حرب

الغضب المشتعلة في كيانك.. سأذهب أنا  
الآن جفف قطرات الماء من علي وجهك  
واتبعني من أجل الطعام

بمجرد أن أنهى "صالح حديثه حتى دلف  
خارج الحجرة بينما ألقى "فادي" بجسده  
علي الفراش ليطلق تنهيدة طويلة ليحدث  
نفسه قائلاً "سأنهي ما بدأته ومن ثم أتمني  
حقاً أن أجد الإجابة عن أسئلتني تلك عندك  
يا أبي"

لحظات معدودة مرت علي "فادي" ليقوم  
من موضعه بإرهاق ويتجه إلي شرفة الحجرة  
يتأمل القمر في تمام البدر لترتسم ابتسامة  
شوق علي شفاهه ليحدث نفسه قائلاً  
"ثمانية أشهر لم أري فيها قمري أتدري أيها  
القمر ما سر نظري لك الدائم؟! لأنني أري في  
شعاعك الضوئي الساطع نظرة عيني

معشوقتي التي أعادت إحياء قلبي  
بابتسامتها التي تفوقك جمال النظر إليك"  
ارتفع صوت "صالح" منادياً علي "فادي"  
ليجذبه من شروده تلك ليغلق "فادي" باب  
الشرفة مودعاً القمر وهو يحادثه قائلاً  
"الشهر القادم عندما تتم كالبدر ستكون  
بجانبي قمري الخاص لتعلم حقاً أن القمر  
الحقيقي هي وأن الجمال الحقيقي تكمن  
في النظر إلي عينيها"

...

نادراً ما نجد شخصين متطابقين في أسلوب  
حياتهم أو في طريقة تصريفهم للأمور..  
وليس من الشائع أن نجد شخصين ينتهي  
بهم التفكير في أمر ما بنفس الفكرة أو القرار..

ولكن!! في الحقيقة أننا إن كنا مختلفين طيلة  
حياتنا في طريقة تصريفنا للأمور أو أسلوب  
حياتنا..ستدور عجلة الزمان بنا ولكن نهايتنا  
ستكون واحدة..

الأمر الوحيد الذي لم يتبدل وسيصيب كل  
بشري دون الاستئذان أو أخذ موعد هو  
"الموت" ..

تململت "إسراء" في فراشها بضجر إثر ارتفاع  
نغمة هاتفها المحمول لتبعث بيدها أسفل  
إلي أن تجده لتفتح المكالمة دون الانتباه  
لمن المتصل..

حركت شفاهها بنعاس يخفي في طياته راحة  
مهدة بالفناء لتقول: نعم؟!!

وبمجرد أن أتاها رد المتصل الذي يحمل في  
طيات جملته القائلة حقيقة أن "إسراء"  
باتت وحيدة..

انزلق الهاتف إثر رجفة يد "إسراء" التي  
شعرت بأن أوصالها تجمدت بينما اتسعت  
عينها صدمة ممزوجة بألم لتحرك شفاهها  
المرتعشة بخوف قائلة بنبرة همس: لا هذا لم  
يحدث لا

ارتفعت النبرة الهامسة لتتحول إلي صراخ  
نبع من شفاه "إسراء" التي صاحت: أمي

...

إذا أخذنا عينة عشرة أشخاص كمثال  
وسألناهم "ما الذي تفعله بمجرد رجوعك  
إلي المنزل" ستكون الإجابة الفائزة بأعلى  
نسبة هي "أين أمي؟!".

و إذا أخذنا عينة أخرى كمثال آخر وكان  
السؤال " فيمن يجتمع القلق الدائم عليك و  
الاهتمام دون انتظار مقابل منك وتحملك  
بكل حالاتك ودعوة باسمك لا تنقطع يومياً  
ومعرفة لما يدور داخلك دون أن تتكلم  
بحرف و ضمة بين ضلوع تمتص أحزانك  
وتبدلها بابتسامة راحة" ستكون الإجابة  
السائدة هي "لا يوجد أحد يجمع تلك  
الصفات إلا أمي" ..

مهما كان حولك أصدقاء يحبوك ومهما  
كانت قوة علاقتك بهم لن تجد منهم من  
يتمني أن تكون أنت أفضل منه وإذا عممنا  
الفكرة عما حولك من بشر نجد أن الطبيعة  
الفطرية للإنسان تأتي أن تكون أفضل منه إلا  
"الأم" هي الوحيدة من تتمني لك الأفضل  
منها دائماً بل والأفضل من الجميع..

بل وإذا دققت النظر فيما يدور حولك فتجد  
أن ما تخشاه والدتك من صداقتك مع هذا  
أو عمك عند هذا.. شعورها ذاك الذي يطلق  
عليه البعض "القلق المفرط" هو الحقيقة  
التي تثبت لك أن سواء كان هذا أو ذاك  
سيجلب الضرر لك..

ولكن!! إذا انقطع كل هذا فجأة!! إذا حل  
عليك المساء ولمسة يد والدتك الحانية  
تكفكف الأمك وفي الصباح تختفي من  
حياتك إلي الأبد!!

تختفي دعوة مناجية لله لحفظك!! تختفي  
ابتسامة رضي وفرحة تنير لك ذاك العالم!!  
يختفي قلب تدق نبضاته من أجل التفكير  
في كيفية إسعادك !!

تختفي ضمة تسلبك من العالم الوحشي  
هذا إلي عالم موازي لغته الوحيدة هي الحب  
دون انتظار مقابل!!

باختفاء كل هذا يتعري الإنسان حرفياً من  
راحته من شعوره بأن لديه من يحتمي به  
ويتبدل حاله ويصبح بمفرده في مواجهة تلك  
الحياة..

...

منذ صباح اليوم التالي..و "إسراء" تحاول  
لملمت شتات نفسها لإنهاء إجراءات دفن  
والدتها..مازال عقلها الباطل يقنعها بأنها  
ستعود لها من جديد و تصحبها إلي منزلها..  
وبلا وعي من "إسراء" اتصلت ب"فادي"  
ترجوه أن يكون بجوارها في تلك الفترة نظراً  
لأنها صارت وحيدة نهائياً..لا خال أو عم أو

أب..لا أحد نهائياً لا أحد سوي ذاك المتعجرف  
الذي قرر التخلي عن لامبالته تلك ومساندة  
"إسراء" في محنتها تلك ليبدأ "فادي" في  
إنهاء إجراءات تصريح الدفن ومن ثم يكون  
بجوار "إسراء" حتى تم دفن جسد والدتها  
نهائياً..

ليعود الجميع إلي مساكنهم ويتركونها وحيدة  
أمام قبر والدتها تنظر إليه برجاء بأن تخرج  
والدتها من جديد وتضمها بين ذراعيها..

دفنت "إسراء" وجهها بين كفيها المرتعشين  
وصيحات صراخها المكتوم يبث الألم في كل  
جزء من كيائها إلي أن اقتلعتها نبرة "فادي"  
وهو يقول: "إسراء" قومي الآن لتقلك زميلتنا  
في الشركة إلي المنزل لترتاحي قليلاً ريثما  
يقام العزاء

نبرة تشتت باكية نبعت من شفاه "إسراء"  
التي رفعت عينيها قائلة: ألن تعود  
أمي؟! استتركني بمفردي طويلاً؟!

أطلق "فادي" تنهيدة ألم لأن حديث "إسراء"  
ذكره بوالدته ليتأكد من إخفاء نظارته  
الشمسية لعينيه التي تتلألأ بالدموع  
لينخفض في مستوي "إسراء" قائلاً بنبرة  
هادئة: من قال أنها تركتك!! إن كانت اختفت  
عن عالمنا هذا فستظل حية بين  
ضلوعك.. ستظل صفاتك التي تحمل  
البعض من خصالها هي من ترشدك  
للصواب.. تأكدي أنها الآن في مكان أحسن من  
هنا بكثير.. مكان يخلو من علاج الكيماوي  
وإبر المسكن والألم.. تأكدي أنها مازالت  
تشعر بك وتعبس إذا رأتك بحالتك تلك

بمجرد أن أنهى "فادي" حديثه حتى أطلقت  
"إسراء" تنهيدة حزن ممزوجة بألم الفراق  
لتحرك شفاهها المرتعشة مناجية ربها  
بمنحها الصبر علي ألم الفراق..

...

اتسعت عيني "قمر" بصدمة ممزوجة  
بابتسامة فرحة تتناسب مع فمها المفتوح  
ذهولاً لترتفع ضحكات "بسام" الصاخبة  
قائلاً: ما كل هذا يا "قمر"!!

أعادت "قمر" فتح وإغلاق عينيها مرات  
متكررة وهي تقول بنبرة لهفة ممزوجة  
بفرحة: حقاً يا "بسام" حقاً ذاك المحامي  
سيطلقني من "محب"

التفت "بسام" بجسده لالتقاط إحدى  
الملفات الموضوعة في المقعد الخلفي

للسيارة ليقول:إذا أغلقتي فمك هذا و ذهبنا  
إلي ذاك الرجل الذي ينتظرنا سيطلقك  
ترجلت "قمر" من السيارة بفرحة ممزوجة  
بعدم تصديق لتمحو فرحتها آلامها القاطنة  
في كيانها لتقول بنبرة تساؤل ممزوجة  
بفضول:ولكن من هذا الرجل؟!

أحاط "بسام" كتف "قمر" بيده اليمني وبيده  
اليسري ملف ليقول بنبرة توضيح: "فادي"  
هو من بعثه لرفع قضية خلع علي ذاك  
المعتوه

صدمة كهربية غزت كيان "قمر" بقوة  
لتجعلها تتجمد موضعها وتتوقف عن السير  
بينما ضربات قلبها باتت تتسابق في ضخ  
الدم إلي كيانها من أجل تحريك شفاهها قائلة  
بنبرة أوشكت علي البكاء: "فادي"!!! أما زال

يتذكرني؟! ثمانية أشهر لم اسمع فيها نبرته  
ولو لثانية وهو مازال يتذكرني؟! ألم ييأس؟!

نبرة طمانينة ممزوجة بثبات نبعت من شفاه  
"بسام" الذي قال: إذ زار اليأس البشر بأجمع  
يأتي أمام ذاك المتعجرف ويخضع

تلألأت عيني "قمر" بدمعة دافئة تتناسب  
مع ابتسامة الشوق التي ترسم علي  
شفاهها قائلة بنبرة مرتعشة: المتعجرف؟!  
كم اشتاق له!! كم اشتاق لنبرته الواثقة!!كم  
اشتاق لعقدة حاجبيه الغاضبة من فعل ما؟!  
كم اشتاق لروحي التي أودعتها بين ضلوعه  
!؟

بمجرد أن أنهت "قمر" حديثها حتى شعرت  
بدمعتها تشق الطريق إلي خدها لتتبعها  
دمعة فالثانية فالثالثة ولكن سرعان ما  
تدارك "بسام" الأمر ليحرك شفاهه بنبرة

مطمئنة قائلاً: دعينا أولاً نخلص من ذلك  
المعتوه وسأسلمك بيدي بثوب الزفاف  
ل "فادي"

بقدر ما حملت جملة "بسام" الكثير من  
الغموض إلا أنها أعادت إحياء الأمل في كيان  
"قمر" بأجمع ليتجهوا سوياً إلى ذلك  
المحامي الذي طمأنهم بأن قضية الخلع  
محسومة لصالحهم لأقصى درجة والفضل  
لتقارير الطبيب التي تثبت وحشية ما  
تعرضت له "قمر" علي يد ذلك المعتوه..

وبمجرد أن أنهى المحامي حديثه حتى اتجه  
"بسام" ب "قمر" إلى سيارته ليقول لها بنبرة  
هادئة: اطمئني الآن

تنهيدة فرحة ممزوجة بشوق أطلقتها "قمر"  
لتحرك شفاهها قائلة: الحمد لله

لحظات معدودة مرت علي "بسام" الذي  
يعبث بشاشة هاتفه لترتفع نبرته  
قائلاً: اطمئن كل شيء سيسر كما نريد

ارتفعت ضربات قلب "قمر" بسرعة قاربت  
علي الفتك بضلوعها بينما سرت رعشة  
شوق ممزوجة بقلق في كيان "قمر" بأجمع  
وهي تستمع لكلمات "بسام" التي تحوي  
بأنه يطمئن أحد ما عما جري مع المحامي..

عقلها ينذرها بأن ذاك المتصل هو "فادي"  
وقلبها يتراقص شوقاً لسماع نبرته التي  
ستشفي جروحه بأكمل وأذنها تحاول جاهدة  
سماع أي حروف مما يقال ل "بسام" ..

لهفة العاشقة لسماع صوت عاشقها أعاد  
إحياء ملامحها المتهالكة من جديد وضخت  
الأمل إلي كيانها بأجمع ومنحت قلبها صدمة  
كهربية.. كل ذلك لمجرد فكرة أنها ستسمع

نبرة صوته ما بال كل ما سبق إذ استمع إلي  
نبرته حقاً؟!

سرعان ما منحنا "قمر" الإجابة برعشة  
جسدها التي شعر بها "بسام" فور قوله لها:  
"فادي" يريد محادثتك

حركت "قمر" يدها المرتعشة لتلتقط الهاتف  
ليدلف "بسام" خارج السيارة بينما باتت  
"قمر" تشعر بأن ضربات قلبها باتت الفتك  
بكيانها للقفز منه لتصل إلي "فادي" لتصرخ  
بحاجتها إليه..

بينما ذاك الشوق الذي قارب علي تحطيم  
كيان "قمر" علي الجانب الآخر..

لم يستطع ذاك المتعجرف من منع لهفة  
الشوق في أذنه لسماع نبرة "قمر" ولا خمد  
ثورة الفرحة في قلبه الذي بات يتراقص فرحاً

ولا إخماد رجفة أصابعه الممسكة بذاك  
الهاتف الشاهد علي تحول ذاك المتعجرف  
إلي عاشق حرك شفاهه قائلاً: السلام  
عليكم.....+

يتبع.....

#نورهان\_حسنی+

واصل قراءة الجزء التالي

الثالث والعشرون

الفصل الثالث والعشرون

+

وكأن تلك الكلمات البسيطة تحولت إلي  
صدمة كهربية اقتلعت "قمر" من مقبرة  
العذاب الممزوج بالألم إلي عالم خيالي لا

يحوي سوي الفرحة لا توجد به لغة إلا لغة  
الحب..

ثواني معدودة مرت علي "قمر" شعرت فيها  
بأن تنهيدة أنفاسها المتلاحقة وصلت إلي  
"فادي" لتحرك شفاهها المرتعشة قائلة:و  
عليكم السلام

وكما سلبت نظرة عيني "قمر" "فادي" من  
ظلمة قلبه أعادت نبرة صوتها إخماد نار  
شوقه قليلاً بل وإشعال نار عشقه التي  
تتزايد مع كل تنهيدة تطلقها أنفاس "قمر" ..

وبلا وعي من العاشقين حركهما لهفة  
شوقهما لتتحرك شفاههم في نفس اللحظة  
قائلين:اشتقت لك\لكي

ضحكات شوق من العاشقين امتزجت سوياً  
لإنتاج دفعة من الأمل الممزوج باللهفة في  
كيان العاشقين..

ولأن قدرة "فادي" علي السيطرة علي  
أشواقهم كانت أكبر بدأ في طرح أسئلة  
للإطمئنان علي أحوال "قمر" التي تحسنت  
نهائياً بمجرد سماعها لصوته..

دامت المكالمة ما يقارب العشرة دقائق..إلي  
أن قال "فادي" بنبرة حزن مودعة:حسناً  
انتبهي علي حالك جيداً

ارتسمت معالم الحزن علي ملامح "قمر"  
لتقول بنبرة شوق ستوشك علي  
البكاء:حسناً وأنت أيضاً..فليحفظك الله لي

نبرة طمأنينة ممزوجة بفرحة نبعت من  
شفاه "فادي" الذي قال: ولي يا "قمر" أثار  
حياتي

ارتسمت ابتسامة هادئة علي ملامح "فادي"  
لشعوره برجفة أنفاس "قمر" ليتمرر أصابعه  
بين خصلات شعره قائلاً: في أمان الله

أغلقت "قمر" عينيها ببطء ليقفز إلي  
مخيلتها اعتراف "فادي" بحبه لها لتستولي  
رجفة حب من أوصالها محرقة شفاها بلا  
وعي قائلة: "أحبك"

بمجرد أن أنهت "قمر" تلك الكلمة أُلقت  
بهاتف "بسام" علي المقعد لتشير له  
بالدخول ومن ثم تعيد إسناد رأسها علي  
زجاج السيارة وهي محتضنة قلادة "فادي"  
بكفيها بينما تحاول جاهدة إخمد ثورة

الشوق الذي غزت كيائها بأجمع وتسبب في  
لهثها لأنفاسها..

بينما علي الجانب الآخر..لم يبالي "فادي"  
بإنهاء المكالمة فبمجرد سماعه لكلمة  
"أحبك" من شفاه "قمر" حتى ألقى بهاتفه  
علي المقعد الجلدي وألقى بجسده علي  
الفراش لترتسم ابتسامة فرحة علي ملامحه  
تدريجياً بينما بات صدره يرتفع وينخفض  
بسرعة من لهثه لأنفاسه العازفة لحن  
الفرحة لسماعه اعتراف "قمر"..

لتمكن تلك الكلمة المكونة من أربعة  
أحرف من الإطاحة آلام وأوجاع وغضب دام  
لثمانية أشهر لتتمكن تلك الكلمة من  
تحويل ذاك المتعجرف إلي عاشق يأبي سماع  
أية كلمات من بعد تلك الكلمة..

يأبي سماع أية أصوات من بعد نبرة  
معشوقته المرتعشة وهي تعترف بحبها..  
ليغمض "فادي" عينيه ببطء ليهرب من  
ذاك العالم إلي عالم خيالي يستمع فيه  
لصدي نبرة حبيبته في هدوء بعث في روحه  
الإصرار والإيمان أضعاف مضاعفة..

....

تسلل شعاع ذهبي خفية إلي داخل حجرة  
"قمر" ليداعب جسدها الصغير الساجد بين  
يدي ربه في هدوء نسبي يتخلله أنين بكاء  
"قمر" وهي تحرك شفاهها المرتعشة  
قائلة: اللهم امنحني فرحة تبكي عيونها من  
أجلها بعدما كانت تبكي من الألم.. اللهم  
خلصني من ذاك الرجل الذي ارتكب جرائم  
إنسانية في حقي.. اللهم عجل بإجتماعي في  
الحلال مع عبدك "فادي"

رفعت "قمر" جسدها من السجود لتظهر آثار  
دموعها التي باتت تخفي علامات الكدمات  
علي وجهها لتنهى "قمر" صلاتها لتبدأ  
صيحات غضب تتسرب إلي حجرتها لتزف لها  
خبر أن عاصفة الغضب بدأت للتو..

ابتلعت "قمر" ريقها بصعوبة لتأكدها من أن  
تلك النبذة الغاضبة ما هي إلا جزء من كيان  
شيطان يأبي الهزيمة بكل معانيها.. لتتوكل  
"قمر" علي ربها وتدلف خارج الحجرة.. لتجد  
"محب" يقف في منتصف المنزل وأمامه  
"منير" وعلي مسافة من حجرة "قمر" كان  
"بسام" واقفاً في صمت يتابع ذاك العراك  
بلامبالاة وبجانبه "ناهد" تتابع ذاك العراك  
بقلق ممزوج بعدم فهم..

بحثت "قمر" بعينها عن سند تحتمي خلفه  
من عاصفة الغضب تلك.. لتأمل ملامح وجه

والدها لثواني فتقفز ذكري تسليمها لشیطان  
علي يد والدها..لتشعر "قمر" بجرح في يدها  
كان بسبب والدها يصرخ بها قائلاً "هذا من  
دمرك في البداية..كيف تريدین الحماية في  
ظهره؟! سيسلمك لهذا الشیطان من  
جديد؟!"

لم تمهل عيني "قمر" الفرصة للبحث عن  
شخص آخر ليتجمد نظرها علي "بسام"  
لتتجه إليه بخطوات مرتعشة لتتمسك  
بملابسه من الخلف قائلة بنبرة همس  
مرتعشة:هل علموا بأمر القضية؟!

اقتلعت نبرة "قمر" المرتعشة "بسام" من  
شروده فيما يحدث أمامه ليحرك شفاهه  
بنبرة مطمئنة:نعم ولكن لا تقلقي

ابتلعت "قمر" ريقها بصعوبة بينما أطلق  
"بسام" تنهيدة ثبات امتزجت مع ملامح  
القوة التي تكسو ملامحه..

سرعان ما رصدت عيني "محب" النارية  
ملامح "قمر" المحتمية ب"بسام" ليتهاجه  
ناحيتهما بسرعة ممزوجة بغضب: أنتي  
ترفعين قضية خلع علي؟! أنتي أيتها العاهرة  
تفعلين...

بينما كانت شفاه "محب" تتفوه بكلمات  
نارية تجاه "قمر" كانت يده ترتفع تدريجياً  
من أجل تصويب صفة غضب لها ولكن  
سرعان ما شعر "محب" بقبضة يد غاضبة  
تمتزج من نبرة قوة نبعت من شفاه "بسام"  
الذي قال: يدك لن تمس وجهها من جديد

دفنت "قمر" وجهها في كتف "بسام" بينما  
رعشت جسدها التي شعر بها "منير" قبل  
"ناهد" جعلت ملامحهم تكتسي بالخوف..

نظرات غضب تمتزج مع ملامح تحدي  
تناسب كلياً مع علامات القوة البارزة في  
عروق يد "بسام" جعلت عيني "محب"  
تتسع صدمة ممزوجة بغضب ليحاول تحرير  
قبضته من يد "بسام" وهو يصيح به  
قائلاً: أنت الآخر صار لك نبرة تريد منعي  
بها.. أنسيت من أنا؟؟!!

نبرة قوة ممزوجة بتوعد نبعت من شفاه  
"بسام" الذي قال: أنت من نسيت من أنا؟!  
من الظاهر أن عقلك هذا صور لك أنني  
سأصمت علي ما فعلته بشقيقتي ولكن  
برحمة والدي و والدي لأسقيك كؤوس  
العذاب بيدي تلك

أطلق "بسام" الحرية ليد "محب" ليقول  
بنبرة توعد ممزوجة بغضب:الآن أعتقت يدك  
ولكني رقبتك لأن أعتقها إلا يوم الدين  
حالة من الصدمة الممزوجة بالقلق سيطرت  
علي ملامح الجميع عدا "قمر" التي رسمت  
ابتسامة طمأنينة علي ملامحها لترفع عينيها  
بقوة استمدتها من استنادها علي "بسام"  
لتحرك شفاهها بنبرة تحدي:انتهي وقتك  
الآن سيكون اللقاء في المحكمة وأظن أنك  
تعلم الموعد

بقدر الغضب الذي سيطر علي أوصال  
"محب" فور تلقيه إشعار المحكمة بقضية  
الخلع بقدر ما كانت صدمته من نظرات  
الغضب ولامح التحدي الممزوجة بنبرات  
القوة التي سيطرت علي كلا من "بسام و  
قمر" ..

ليلتفت بظهره متجهاً إلى باب المنزل بينما  
شعرت "قمر" بالسنة الغضب التي تتطاير  
من أذنه لتزيد من تمسكها بـ "بسام" ليدلف  
"محب" خارج المنزل مودعاً إياهم بنبرة  
توعد قائلاً: أعدي نفسك لمفاجآت في  
المحكمة

بمجرد أن أغلق "محب" باب المنزل حتى  
تنفست "قمر" الصعداء قائلة بنبرة  
تساؤل: هل وصل له الإشعار بتلك السرعة  
مسح "بسام" علي خصلات شعره بتنهيدة  
راحة نسبية قائلاً بنبرة هادئة نسبياً: المحامي  
أخبرني بأن الإجراءات ستكون بأقصى سرعة  
بمجرد أن أنهي "بسام" حديثه حتى ارتفعت  
نبرة "منير" الغاضبة وهو يصيح: أنا آخر من  
يعلم بتلك القضية!! خلع يا "بسام"؟! هل  
باتت الأمور تحدث من وراء ظهري?!

خلعت "قمر" حجابها بهدوء يمتزج مع نبرتها  
الباردة التي حرّكت بها شفاهها قائلة: أنت من  
ألقيت بي في جحر

الشیطان و تابعت صراخي ورجائي بأن  
تقتليني من بين ذراعيه ولم تبال

ارتسمت ابتسامة سخرية علي ملامح  
"قمر" التي تابعت حديثها قائلة: الآن تطلب  
مني أن احتمي بك من ذاك المعتوه وأنت  
بنفسك بتقاليد عقيمة قيدت بها عنقي يا  
أبي؟!

نبرة تعجب ممزوجة بلامبالاة نبعت من  
شفاه "بسام" الذي قال: أتريد أن تعيد ابنتك  
إلي ذاك الشيطان أم تريد حل الأمور  
بالمصالحة؟! ذاك المعتوه أنت تعلم جيداً  
طبيعة حياته وماذا كان يفعل ولم تحرك

ساكناً لذلك يا عماه إن لم تحمي "قمر"  
فحمايتها باتت مسؤوليتي

نظرات الصدمة تحولت إلي الجمود وتمكن  
الكبرياء من شعور الندم الممزوج بالحنين  
ليحرك "منير" شفاهه بجمود قائلاً: أفعلي ما  
تشأ أنت وهي ولكنني لا أريد رؤية أياً منكم  
ريثما تنتهي تلك القضية ومن بعد ذلك  
ابحثي لكي عن مكان آخر إذا خسرتي أم  
كسبتي

بقدر ما كانت كلمات "منير" قاسية بقدر ما  
قابلتها "قمر" بلامبالاة ارتسمت علي  
ملامحها لتسند رأسها علي كتف "بسام"  
قائلة بنبرة لامبالاة: حسناً شكراً لاستضافتك  
لي لتلك الفترة

...

مع دقائق الساعة الثامنة مساءً ارتفعت  
صيحات "فادي و ياسر" الغاضبة لضيق  
فرصة للنادي الأهلي في مباراته مع نادي  
الزمالك..ليضرب "ياسر" الوسادة بضجر قائلاً  
بنبرة ضيق:ما ذاك المستوي؟!بذاك  
المستوي سنخسر

ارتشف "فادي" قليلاً من كوب العصير  
الموضوع بجواره ليقول بنبرة مزاح:منذ أن  
بدأنا في التشجيع يا صديقي وفي كل مرة  
نشاهد مباراة القمة سوياً وفي كل مرة الأهلي  
من يكسب يا صديقي ذاك هو المعتاد من  
اللاعبين حرق أعصابنا قليلاً ومن ثم منحنا  
متعة الهدف في الدقائق الحاسمة  
اختلطت ضحكات "صالح وياسر" بصخب  
ليوكز "ياسر" صديقه في كتفه قائلاً بنبرة

مرح "صرت" نقصف جبهة" كما يقال في

عالم الميديا

ارتفعت نغمة هاتف "فادي" معلنة قدوم

اتصال ليققلعه من تركيزه هذا ليقوم من

موضعه بسرعة قائلاً:دقائق وسأعود

دلف "فادي" إلي داخل حجرته ليفتح

المكالمة قائلاً بنبرة تساؤل:هل حدث أمر

ما؟!

نبرة مطمئنة ممزوجة بطلب نبعت من

شفاه "المحامي" الذي قال:الأمور سارت كما

خطط لها ولقد تسلم إشعار المحكمة منذ

الصباح ولكنني أريد مشاورتك في أمر ما

استرق "فادي" السمع إلي المباراة ليحرك

شفاهه بسرعة ممزوجة بتعجب:أي أمر؟!

ارتشف "المحامي" قليلاً من كوب المياه  
ليحرك شفاهه بنبرة توضيح ممزوجة  
بتساؤل: كما أخبرتك في السابق بأن القضية  
بسيطة للغاية ولكن بحديث "بسام" عن  
"محب" هذا فأنا أخشي أن يستغل تقرير  
الطبيب ضدنا ولذلك أطلب منك شرح مدي  
علاقتك ب"قمر" حتى أستطيع تحديد مدي  
ما سيصل إليه تفكيره

ارتسمت علامات الضيق علي ملامح  
"فادي" الذي قال بنبرة استياء ممزوجة  
بضجر: علاقتنا طبيعية أحببتها و أحببني  
وعندما علم والدها بالأمر أجبرها علي الزواج  
من ذاك المعتوه

سحب "المحامي" ورقة من أحد الملفات  
ليتابع حديثه بنبرة تساؤل: وكيف علم بأمركم

!؟

تنهيدة ضيق أطلقها "فادي" لتمتجج بنبرة  
الضجر النابعة من شفاهه ليقول: كان ذاك  
المعتوه يبعث بأحد يراقب "قمر" والتقط لنا  
بعض الصور سوياً وبعثها لوالدها

نبرة قلق ممزوجة بتساؤل نبعت من شفاه  
المحامي الذي قال: و هل تلك الصور مازالت  
معه؟!

بقدر ما كان "فادي" متأكدً من أن تلك  
الأسئلة من أجل القضية بقدر ما كان يكتم  
غضبه من أسئلة متكررة تهب دفعة واحدة  
علي مسامعه التي تأتي لذاك المتعجرف بأن  
يستجوبه أحد ليحرك "فادي" شفاهه قائلاً: لا  
أعلم..و لكن لماذا كل هذا؟!

نبرة قلق ممزوجة بتوضيح نبعت من شفاه  
المحامي الذي قال: إن باتت تلك الصور في  
حوزته إلي الآن من الممكن أن يستخدمها

ضدنا بحيث يشكك في "قمر" بأنها كانت  
علي علاقة غير شرعية بك وعندما علم  
بالأمر اضطر لتلقينها درّس لما فعلته

عقد "فادي" حاجبيه بذهول يمتزج مع  
نظرات الغضب التي باتت تنبعث من عينيه  
ليقول بنبرة ضجر مرتفعة نسبياً: نعم؟! ذاك  
المعتوه المعدوم الشرف يشكك في  
"قمر"؟؟!!

مسح المحامي علي جبينه بتفكير ليحرك  
شفاهه بنبرة تساؤل قلقه: هل لي بسؤال آخر  
ولكن أرجو ألا تنفعل لأنه محرّج قليلاً؟!  
زفر "فادي" بغضب ليحرك شفاهه بنبرة  
ضجر قائلاً: تفضل؟!!

ابتلع المحامي ريقه بتردد ليحرك شفاهه  
بنبرة تساؤل قلقة:هل حدث بينهم علاقة  
زوجية كأى رجل وفتاة؟!

ما إن أنهى المحامي حديثه حتى أته نبرة  
"فادي" الغاضبة وهو يصيح به قائلاً:نعم؟!  
هل أنت مجنون؟!

نبرة ضجر ممزوجة بتوضيح نبعت من شفاه  
المحامي الذي قال:أستاذ\فادي أرجوك أن  
تقلل من غضبك هذا..أنا فقط أريد معرفة  
الإجابة لأنه إن لم تحدث علاقة زوجية بينهم  
سيكون سهل علينا إثبات أنه غير قادر علي  
ممارسة علاقة زوجية عن طريق كشف  
عذرية للأنسة "قمر" وبذلك تكون القضية  
فيصالحنا بنسبة ١٠٠%

كما يقول المثل الشعبي الدارج "جيت  
تكحلها..عمتها"...ذاك المثل ينطبق تماماً

علي حديث المحامي الذي زاد اشتعال ثورة  
الغضب الناشبة في كيان "فادي" الذي قال  
بنبرة غضب تحذيرية: هل أنت واعي لما  
تقوله؟! أم تريد مني أن أنهي لك حياتك  
نهائياً؟!

زفر المحامي بضيق امتزج مع نبرة شفاهه  
التوضيحية ليقول: كل ما في الأمر يا  
أستاذ\فادي أنني أريد إنهاء أية مخططات  
ل"محب" من الممكن أن يفاجئنا بها في  
المحكمة لذلك أريد منك إجابتي علي  
أسئلتني تلك بهدوء حتى نفكر في حل آخر إن  
كانت علاقتهم الزوجية ت..

لم يكن "فادي" بحاجة لمنح عقله الفرصة  
للتفكير في حديث ذاك المحامي وإنما كان  
غضبه الذي اشتعل فجأة من ذكر اسم  
معشوقته بجوار ذاك المعتوه وتوريطها في

تجربة كشف عذرية من المؤكد تماماً أن  
ستصنع فجوة ألم ممزوج بكسرة داخل كيان  
"قمر" ..

لذلك حرك "فادي" شفاهه بنبرة غضب  
نافية قائلاً: لا تكمل حديثك من المستحيل  
أن تكون ذاك المعتوه لمح خصلات شعرها  
حتى لذلك أخبرني ما الإجراءات المطلوبة وأنا  
سأخبرهم واتخذ اللازم

زفر المحامي بهدوء نسبي ليمتزج مع  
شفاهه التي تحركت بنبرة توضيح قائلاً: من  
الممكن بعد غد أن تتهياً "قمر" للذهاب إلي  
الطب الشرعي وهناك سيكون معنا إشعار  
بطلب الكشف ليلحق بملف القضية

مرر "فادي" أصابعه بين خصلات شعره  
بضجر قائلاً بنبرة موافقة: حسناً باشر إجراءات  
ذاك الإشعار وأنا سأبلغهم لا تحادثهم نهائياً

بمجرد أن أنهى "فادي" حديثه مع ذاك  
المحامي حتى عبث بأصابعه علي شاشة  
هاتفه ليحدث "زوج شقيقة ياسر" ..

....

مر يومين كاملين علي أبطالنا..

انشغل "فادي" فيهم بإيجاد طريقة لإنهاء  
ذاك الكشف دون المساس ب"قمر" أو  
تعريضها إلي ألم خوض تجربة  
كذلك.. لتستولي فكرة حماية معشوقته من  
توابع زوجها الباطل من ذاك المعتوه بدون  
المساس بحرمة جسدها..

أما عن "بسام" فقد استطاع بحكمته إبلاغ  
أمر ذاك الكشف العذري بحيث وضح لها أن  
"فادي" يعمل بكل ما لديه من قوة لإنهاء  
تلك المسألة دون تعرضها لألم.. لتعود روح

الطمأنينة إلى كيانها لتأكدتها بأن معشوقها  
لن يعرضها لألم..

أما عن "محب" فقد انشغل بقضية الخلع  
تلك عن التفكير في عقاب ل "بسام" جزاء  
وقوفه أمامه ليقرر تأجيل ذلك ريثما ينتهي  
من قضية "قمر" التي بات يشعر بطمأنينة  
نسبية من حديث محاميه..

أما عن "إسراء" فقد كانت الأسوء حالاً بين  
أبطالنا.. فبالرغم من حضور بعض صديقتها  
من حين إلى آخر إلا أنها ما زالت تحت تأثير  
جرعة ألم الفراق الأقوى ومازال عقلها  
الباطل يحوي لها بأن والدتها ستعود يوماً..

أما عن "ياسر" فبالرغم من انشغاله التام في  
عمله ومساندة "فادي" إلا أنه استطاع  
تخصيص الوقت لطفلته وزوجته قليلاً  
وبالرغم من ضيق "مريم" من انشغاله

الدائم إلا أن نظرة الحب التي تزداد في عيني  
"ياسر" في كل لحظة يتجدد فيها لقائه مع  
"مريم" أغناها عن كل شيء..

...

منذ أن علم "منير" بأمر الكشف علي عذرية  
ابنته وثورة الفضول الممزوج بالترقب سلبت  
الراحة من عينيه لتبدها بالقلق الممزوج  
بالخوف ليستقل "منير" سيارته هو و زوجته  
متجهين خلف سيارة "بسام" لمشاركة  
ابنتهم تلك الزيارة إلي الطب الشرعي..

بالنسبة إلي "ناهد" كانت تريد زيادة جرعة  
الطمأنينة في قلب "قمر" بينما بالنسبة  
ل"منير" كان يريد أن يمنح عقله إجابة  
سؤال واحد منذ أن علم بحقيقة علاقة  
"قمر" ب"فادي" وهو

"هل حافظت ابنتي علي عرضي أم أباحت  
انتهاكه تحت مسمي الحب"

استدنت "قمر" علي ذراع "بسام" بينما  
جسدها يرتعد خوفاً في كل لحظة تخطوها  
إلي موضع حجرة الكشف وعقلها يشتعل  
بسؤال واحد "أين أنت يا "فادي"؟! أين أنت  
لتحميني؟!"

بالرغم من كل أنواع الألم التي اجترعتها  
"قمر" في الفترة الماضية كانت تجربة كشف  
العذرية التي تنتظرها هي الأقوى..

تلك التجربة بالرغم من أنها ستعيد امتلاك  
"قمر" لحريتها إلا أنها ستسلبها عزة نفسها..

ابتلعت "قمر" ريقها بصعوبة فور وقوفها  
أمام الحجرة المخصصة للكشف لتأتيها نبرة

المحامي قائلاً: إذا سمحتم جميعاً ستدلف

الأستاذة "قمر" بمفردها إلى الحجرة

زادت "قمر" من تعلقها بيد "بسام" لتحرك

شفاهها بنبرة خوف مرتعشة: لا لن أكون

بمفردي لا

لولا وجود "ناهد ومنير" لصاح "المحامي"

بحقيقة ذلك الكشف ولكنه حرك شفاهه

بنبرة مطمئنة قائلاً: لا تقلقي وهيا سريعاً

حتى لا تتأخر

مسح "بسام" علي مرفق "قمر" برفق

ليحرك شفاهه بنبرة طمأنينة: هيا يا "قمر"

هيا

بالرغم من حديث كلا من المحامي و "بسام"

الذي بعث شعاع من الطمأنينة إلى قلب

"قمر" إلا أن قلقها المباح من خوض تلك

التجربة تحكم من أوصالها إلا أن عبثت يدها  
بقلادة "فادي" من أسفل الحجاب لتحكم  
"قمر" قبضتها علي تلك القلادة لتقول بنبرة  
قوة:حسناً

خطت "قمر" خطواتها الأولى داخل الحجرة  
ليغلق ذلك المحامي الباب وبالرغم من أن  
صدي ذلك الإغلاق لم يكن قوياً إلا أنه كان  
كافياً لارتعاد كيان "قمر" التي حركت  
شفاهها المرتعشة قائلة:يارب

نبرة طمأنينة ممزوج بتأدب نبعت من شفاه  
تلك الطيبة التي تجلس علي مقعد جلدي  
خاص بمكتبها الذي يتوسط الحجرة لتقول:لا  
تقلقي يا "قمر"..افتربي واجلسي

ابتلعت "قمر" ريقها بصعوبة بينما مازالت  
قبضتها علي تلك القلادة تزداد رويداً رويداً  
إلي أن جلست "قمر" علي مقعد يقابل

مقعد الطبيبة لتقول بنبرة خوف

مرتعشة:أتعلمين اسمي؟!

ارتسمت ابتسامة طمأنينة علي ملامح  
الطبيبة التي حركت شفاهها بنبرة تساؤل  
مطمئنة:نعم..أستي "قمر فادي الأسيوطي"  
؟! أم أنني لم أسمع الاسم جيداً من "فادي"  
إضافة كنية "فادي" إلي اسمها كانت آخر ما  
تتوقع "قمر" سماعه في تلك الحجرة التي  
ظنت لثواني أنها ستكون حجرة هتك عزة  
نفسها ولكنها باتت الآن شاهدة علي  
السعادة التي دبت أوصالها لتعيد نضارة  
ملامحها التي اتسعت صدمة ممزوجة  
بفرحة..

ولكن بالأحق أن فرحتها كانت الأقوى..فرحتها  
لتأكدها بأن "فادي" ما عاد يتركها إلا وهي  
زوجته أمام الله قبل الجميع...فرحتها لحمل

كنية ذاك المتعجرف الذي ظنت للحظات أنه  
فشل في حمايتها من تلك التجربة ولكن  
سرعان ما صحح "فادي" تفكير تلك العنيدة  
ليمنحها فرحة حمل كنيته...

تلاأت دمعة دافئة في عيني "قمر" التي  
زادت من احتضانها لتلك القلادة لتقول بنبرة  
مرتعشة: "فادي"؟!

أطلقت الطبيبة تنهيدة راحة لتأكدتها بأنها  
نجحت في اقتلاع رعب "قمر" لتحرك  
شفاها بنبرة توضيح: "فادي" عندما علم أن  
الكشف سيكون تحت إشرافي حادث زوج  
شقيقة صديقه ليحاول إقناعي بالأقرب  
منك نهائياً وأنكي كنتي ضحية لمعتقدات  
عقيمة بزواجك الإجباري ولكنني عندما  
علمت أن الأمر يخص "فادي" لم أخذ وقتاً  
طويلاً للتفكير في الأمر

ارتشفت الطيبة قليلاً من كوب العصير  
الموضوع بجوارها لتتابع حديثها قائلة:  
"فادي" كان زميل شقيقي وساعده مراراً  
وتكراراً في الخروج من محنة وفاة والدنا وما  
فعلته اليوم ما هو إلا رد لجزء بسيط لما  
فعله "فادي" بل وأنه من حادثي لأخبرك  
بأنكي صرتي حاملة لكنيته

كفكفت "قمر" دمعة لؤلؤية تشق الطريق  
إلي خديها لتطلق تنهيدة راحة قائلة: الحمد لله

و لكن سرعان ما حادثت "قمر" نفسها  
بفطرة الغيرة لدي الأنثي لتقول "حادثتها يا  
"فادي"؟! حسناً عندما ألقاك!! تحادثها!! يا  
الله لولا ما قدمته لي لعزمت علي تخليص  
روحها تلك لتحادث "فادي" "

مرت المدة المخصصة للكشف بهدوء  
نسبي يسيطر لي الأجواء الحجرة لتتبادل

الطبيبة الحديث مع "قمر" إلا أن نظرت  
"الطبيبة" إلي ساعة يدها قائلة:حسناً بذلك  
تكون مدة الكشف المعتادة انتهت

عقدت "قمر" حاجبيها بتعجب امتزج مع  
نبرتها المتسائلة لتقول:ولكن أين التقرير؟!

حملت الطبيبة ملف كان موضوع علي  
يمينها لتحرك شفاهها بنبرة مطمئنة:التقرير  
انتهي قبل وصولك

أطلقت "قمر" تنهيدة راحة لترتسم ابتسامة  
شوق علي ملامحها بينما شفاهها تتحرك  
بهمس قائلة:كم اشتاق لك يا "فادي"؟!

بمجرد أن أنهت "قمر" حديثها حتى أعادت  
رسم علامات الحزن علي ملامحها في خداع  
بصري للجميع عن مأساة التجربة التي  
عاشتها لثواني وبمجرد أن سلمت الطبيبة

التقرير الذي يثبت بأن "قمر" مازالت محتفظة بعذريتها حتى أطلقت "ناهد" تنهيدة راحة لتمسح بمرفقها علي ظهر "قمر" التي تسند رأسها علي كتف "بسام" ..

بينما بالرغم من شعور "منير" بالسعادة التي اجتاحت أوصاله إلا أن إحساس الندم بات يتسرب إلي كيانه رويداً رويداً لتلتقط عينيه صورة ل "قمر" التي تسير بجوار "بسام" وهي مسندة علي كتفه..

ليتأكد تماماً بعد ذلك المشهد بأن ابنته ما عادت تراه مصدر قوتها وحمايتها بل بات مصدر آلامها وخوفها..

أمام عن "قمر" فقد برعت في تمثيل دور المتعبة التي تحتاج لجرعة من العصير ليحرك "بسام" شفاهه قائلاً: حسناً هيا بنا

أحضر لكي زجاجة عصير من السوبر ماركت  
المجاور للمبني هذا

وبمجرد أن تأكدت "قمر" من أن المسافة  
بينهم وبين والديها صارت كبيرة نسبياً حتى  
همست في أذني "بسام" بنبرة فرحة  
قائلة: "فادي" لم يعرضني لألم تلك  
المخاطرة

اتسعت عيني "بسام" بصدمة ممزوجة  
بعدم فهم لتطلق "قمر" تنهيدة فرحة وتبدأ  
في قص ما حدث مع تلك الطيبة..

...

التقط "ياسر" سلسلة مفاتيحه من علي  
الطاولة المجاورة لـ "فادي" ليحرك شفاهه  
بنبرة تساؤل: سأذهب أنا الآن.. هل تريد شيء؟!

أغلق "فادي" محادثة "الواتس أب" الخاصة  
به و ب"بسام" ليلقي بهاتفه المحمول  
بجواره ويمسح علي عينيه بإرهاق قائلاً:علي  
الإطلاق الأهم أن تطمئني علي "تميمة"  
عندما ينتهي الكشف

أوماً "ياسر" رأسه موافقاً لينطلق بسيارته  
إلي زوجته ليقبّلها هي وطفلتها إلي طبيب  
الأطفال بينما عبثت أصابع "فادي" بشاشة  
هاتفه للاتصال بطبيبة الطب الشرعي  
لتقديم الشكر لها...

بمجرد أن أنهى "فادي" تلك المكالمة حتى  
دلف ارتفعت نغمة هاتفه معلنة قدوم  
اتصال من "إسراء"...

نبرة شبه باكية تمتزج مع دموع تتأرجح علي  
خدي "إسراء" التي حركت شفاهها  
قائلة:السلام عليكم

عقد "فادي" حاجبيه بتعجب امتزج مع  
نبرته المتسائلة ليحرك بها شفاهه  
قائلًا: وعليكم السلام.. ماذا حدث؟! هل هنالك  
مكروه ما؟!!

+

يتبع.....

#نورهان\_حسنی+

واصل قراءة الجزء التالي

الرابع والعشرون

الفصل الرابع والعشرون

+

عقد "فادي" حاجبيه بتعجب امتزج مع  
نبرته المتسائلة ليحرك بها شفاهه

قائلاً:وعليكم السلام..ماذا حدث؟! هل هنالك  
مكروه ما؟!!

أطلقت "إسراء" تنهيدة ألم طويلة امتزجت  
مع نبذة الانتقام النابعة من شفاهها  
المرتعشة لتقول:أريد التخلص منهم إلي  
الأبد يا "فادي" فلنعيد استخدام ذاك الترياق  
أرجوك

اعتدل "فادي" في جلسته ليحرك شفاهه  
بنبرة تساؤل ممزوجة بهدوء ليقول:ماذا  
حدث لكل هذا؟!هل حادثك "محب"؟!

كفكفت "إسراء" دمعة تدحرجت علي خديها  
لتحرك شفاهها بنبرة نافية لتقول:لا.. "محب"  
مشغول عني من فترة ولكنني للتو  
استلمت رسالة من "هاني" يخبرني أنه سيأتي  
لي بعد أسبوع لقضاء ليلة معي وعندما  
بعثت له أني توفي وأنني في حالة مزرية

لم يبالي بل قال لي نعم أعلم وسأترك  
أسبوع لتستعدي لذلك اليوم

أطلقت "إسراء" تنهيدة ألم كبيرة لتتابع  
حديثها قائلة:أظن أن صديقك حدد فترة  
لذلك الترياق وأظن أنه مضي عليها كثيراً  
ولكننا انشغلنا بأمر أخرى لذلك أرجوك يا  
"فادي" دعنا ننهي تلك المسألة

لحظات معدودة استرقها "فادي" للتفكير في  
الأمر ليحرك شفاهه سريعاً ليقول:حسناً لا  
تفكري في الأمر كثيراً و بإذن الله سأحدث  
الباقى لتدبير هذا الأمر

أطلقت "إسراء" تنهيدة راحة نسبية امتزجت  
مع نبرتها الشاكرة التي حركت بها شفاهها  
قائلة:الحمدلله..ريثما تتوصل مع الباقي  
للتجهيز لذلك اليوم أنا في انتظار مكالمتك

بمجرد إنهاء "فادي" لمكالمة "إسراء" عبثت  
أصابعه لمحادثة صديقه الأمريكي ليطلب  
منه تجهيز ترياق آخر..

بينما علي الجانب الآخر..تحديداً في حجرة  
"إسراء" ..

أطلقت "إسراء" تنهيدة ألم ممزوجة بحزن  
امتزجت مع دموعها المتدحرجة علي خديها  
بينما عينيها تعرض شريط سينمائي لكل  
لحظة عاشتها منذ لقاء "فادي" ..

لقائها الأول معه في يومها الأول للعمل في  
الشركة..أسلوبه المتعجرف المعتاد الممتزج  
بنبرة بروده..نظرة الثقة في عينيه التي طالما  
عجز الكثير عن إضعافها..محاولاتها  
المستميتة لجذب أنظاره تجاهها..تجاهله  
المعتاد في كل لحظة تعرض عليه القرب

منها..ما فعلته "هند" من أجل تشكيلها  
لتصبح نسخة جديدة منها...

ارتسمت ابتسامة باهتة علي ملامح "إسراء"  
لتحرك شفاهها بنبرة هامسة قائلة:ضحيتي  
بي يا صديقتي وقمتي بتسليم شريط فيلم  
يجمعني بآخر ل "محب" و أخبرتيه بكل  
نقاط ضعفي ولكنك لم تخبريه بنقطة قوتي  
الوحيدة في ذاك العالم..قلبي الذي تدق  
ضرباتهِ من أجل ذاك المتعجرف..

حركت "إسراء" يدها المرتعشة تجاه الطاولة  
المجاورة لها لتلتقط صورة مرسومة بالحبر  
ل "فادي" لتتحسس ملامحه قائلة بنبرة  
أوشكت علي البكاء:لولا تدميري لنفسي  
بصداقتي مع "هند" التي تفننت في كيفية  
تجردي من قيمي وكل ما أملك..لكنت اليوم  
حقي أنا ولكن للأسف أنني استبدلت عقلي

بتفكير عقيم استولي علي أوصالي ليرسخ  
فكرة أنك ستكون لي إذا غازلتك بالكلمات  
وحاولت التقرب منك بقطع من ملابس  
تفضح جسدي

تجمدت شفاه "إسراء" عن الحديث لثواني  
لتسمح لدموعها بالتدحرج علي خديها  
لتكمل حديثها قائلة: بالتأكيد أن تستحق  
الأفضل..تستحق من حافظت علي نفسها  
من أجلك..تستحق من لم تسلم نفسها  
لشياطين الإنس

لم تستطع "إسراء" التحكم أكثر في ألمها  
لتفجر آلامها بصرخة وجع مركزها قلبها الذي  
أعلن أنه بات في مرحلة الاحتضار بينما كفيها  
المرتعشين مازالوا يتمسك بصورة "فادي"

أسند "فادي" رأسه بكلتا يديه ليطلق تنهيدة  
حيرة ممزوجة بألم امتزجت مع نبرته  
المرهقة ليقول: بالرغم من أن المحامي بات  
يطمئني أن القضية مضمونة كلياً إلا أنني  
مازلت قلقاً..قلق مما سيحدث بعدها ومن  
رد فعل والدها ومما سأقدم عليه بعدها مع  
"قمر"

ارتشف "الشيخ\راضي" قليلاً من كوب  
العصير الخاص به ليحرك شفاهه بنبرة  
نافية:أنا لست بقلق نهائياً من كل هذا لأنك  
متأكد أن "منير" لن يستطيع المساس  
ب"قمر" مرة أخرى وبأن "قمر" نفسها  
مستعدة للذهاب إلي القطبين سيراً علي  
قدمها إن كانت معك..أنت تحاول إخفاء  
قلقك الحقيقي بتلك المعتقدات

التفت "فادي" بعينه إلى "الشيخ\راضي"  
ليحرك شفاهه بنبرة تردد "ماذا تقصد يا  
عماه؟!"

نبرة حكمة ممزوجة بهدوء نبعت من شفاه  
"الشيخ\راضي" الذي قال: كل ما يشغل  
بالك هو والدك يا "فادي" ..أنت قلق مما  
سيفعله بعد تنفيذ ما تنوي عليه ..أنت قلق  
من جهلك بأحوال يومه وصحته...أنت تحاول  
بطبيعتك المتعجرفة قتل روح الطفل  
القلقة علي أباه

بدأت علامات الغضب تظهر تدريجياً علي  
ملامح "فادي" التي باتت تختفي تدريجياً  
تحت ستار الغضب ليتمزج مع نبرة "فادي"  
الجافية ليقول:أبداً أنا لا أريد معرفة أية أخبار

عنه

حرك "الشيخ\راضي" رأسه نافياً لتتحرك  
شفاهه بنبرة تأكيد:أنا تريد معرفة كل شئ  
عنه

التفت "فادي" بعينه لمتابعة مباراة كرة  
القدم الناشبة بين الأطفال أمام المحل في  
محاولة لإنهاء مجري ذاك الحديث بينما  
تدحرجت لمعة لؤلؤية في عيني "فادي"  
امتزجت بتنهيذة ألم ارتعد لها كيان "فادي"  
الذي أعلن احتياجه لوالده..

حقاً إنه في أكثر فترات حياته بحاجة إلي  
الشعور بالأمان الذي يستمده من وجود  
والده جواره..

أعاد "فادي" نظره إلي "الشيخ\راضي"  
ليطبق علي جفونه بسرعة تمنع هبوط  
دموعه ليحرك شفاهه بنبرة حزن قائلاً:نعم

أحتاج لمعرفة كل ما يدور من حوله وأحتاج  
للطمئنان عليه ولكننّه ما عاد يبالي لأمرّي  
بدأ تعجرف "فادي" الممزوج بلامبالاته  
يتمكن من كيانه تدريجياً ليحرك شفاهه  
بنبرة برود: إن كان يهتم لأمرّي ما تركني  
وحيداً وهو يعلم بأنني في أكثر فترات حياتي  
حاجة له

ارتشف "فادي" القليل من كوب العصير  
الموضوع بجواره ليحرك شفاهه بنبرة  
متسائلة: الأهم الآن يا عماه ها ستساعدني  
فيما أنوي فعله ريثما تنتهي القضية؟!

...

عكف "بسام" علي الجلوس في القرية ريثما  
تنتهي قضية الخلع الخاصة بـ "قمر" و لذلك  
بات يتردد علي منزل والده المجاور لمنزل

"منير" من حين إلى آخر لدراسة أمور القضية  
والتواصل مع أصدقائه بعدما استطاع  
تجميع متعلقاته من المنزل الذي يسكن  
فيه مع مجموعة من رجال "محب" ..

بمجرد تأكد "بسام" من سكون "قمر" في  
فراشها بعدما عادوا من رحلتهم إلى الطب  
الشرعي.. اتجه "بسام" إلى منزل والده  
لمراجعة بعد أوراق القضية و الاطمئنان  
علي "أسماء" ...

ومع دقائق الساعة السابعة مساءً.. أغلق  
"بسام" جهاز "اللاب توب" الخاصة به ليعيد  
كل شيء إلى موضعه ومن ثم اتجه إلى باب  
المنزل..

بمجرد فتح "بسام" لباب المنزل اتسعت  
عينيه لامبالاة امتزج مع نبرته الباردة التي  
حرك بها شفاهه قائلاً: خير؟!!

نبرة غضب ممزوجة بتوعد نبعت من شفاه  
"محب" الذي ضرب صدر "بسام" بصفعة  
قوية قائلاً: الآن صرت رجل

مسح "بسام" علي ذقنه ببطء لترتسم  
ابتسامة برود علي ملامحه امتزجت بسرعته  
التي سددها بها صفعة قوية علي وجه  
"محب" ليصيح به قائلاً: المنزل خالي لا يوجد  
به أحد غيرنا أتريد أن أريك الرجولة علي حق  
حرك "محب" رقبته يميناً ويساراً وكأنه يعيد  
تجديد غضبه النابع من نظرة عينيه النارية  
لينشب العراك بينه وبين "بسام" الذي  
حاول إخفاء مهارته القتالية قليلاً ليستمتع  
بذاك المعتوه الذي يحركه ذراعيه بعشوائية  
نتجت عن غضبه الذي فشل في السيطرة  
عليه..

بعد مرور عدة دقائق استطاع "بسام" تدريج  
"محب" للوقوف أمام باب المنزل ومن ثم  
صفحه "بسام" صفقة كالتي سددها له  
"محب" في بداية الأمر ليحرك "بسام"  
شفاهه بنبرة تحدي قائلًا: ألقاك في المحكمة  
وإن كان عقلك يثير أفكارك لفعل شئ ضد  
"قمر" فتذكر ما أحمله في جعبتي من  
أسرارك

أغلق "بسام" باب المنزل بقوة لترتسم  
ابتسامة ماكرة علي ملامحه ومن ثم يتجه  
إلي فراشه للفوز بقليلة سريعة..

بينما علي الجانب الآخر.. استقل "محب"  
سيارته الخاصة لينطلق بها إلي أحد منازل  
الخاصة بمتعته بعد أن قام بمكالمة إحدى  
فتياته الخاصة لقضاء وقت ممتع بعدما  
حدث "محب" محاميه الخاص الذي أكد له

أن القضية ستكون لصالحهم.. لترتسم  
ابتسامة خبت علي "محب" الذي حدث  
نفسه قائلاً: انتهى من أمرك في المحكمة يا  
"قمر" ومن ثم استفيق لك يا "بسام"  
لأبعثك برسالة إلي والديك

...

مر أسبوع آخر علي أبطالنا..

بالنسبة ل"قمر" كانت الأيام الأخيرة لها  
كزوجة بالباطل علي ذمة "محب" تقضيها  
نهاراً في مداوية جروحها وليلاً في محادثة  
السماء عما يدور بخاطرها عما هو قادم وعن  
دقات قلبها التي ما عاد لديها قوة لتحمل  
آلام الشوق ل"فادي" ..

لتشهد نجوم السماء علي نضارة القمر التي  
يستعيدها تدريجياً باقتراب حلول ليلة  
التخلص فيها من ذاك المعتوه..

أما عن "محب" فقد انشغل عن الجميع  
بصفقة سلاح يستعد لإمضاء عقدها مع  
مجموعة من الأجانب ليتحدد الموعد  
بتسليمها بعد شهر..

ليسلم ذاك الشيطان أمر القضية إلى  
محاميه وينشغل بإيجاد طريقة لزيادة  
ثروته..

أما عن "ياسر" فباتت عصبيته تقل تدريجياً  
بسبب عودة ابنته "تميمة" إلى تمام صحتها  
ليبدأ في تجهيز منزل "إسراء" مع باقي  
الشباب لاستعداد لاستقبال "هاني" أو  
بالأحق استقبال معلومات "هاني" التي  
ستسهل عليهم الكثير..

أما عن "فادي" فبعد وصول صديقه من أمريكا لتسليمه الترياق بات قلقه أقل حدة لينشغل بمتابعة أخبار قضية الخلع مع المحامي والتحضير لما هو قادم بعدها ومن بين كل هذا لم يستطع "فادي" منع شعور بالحنين إلي والده..

...

أنهي "حمدي" إفطاره اليومي كعادته ليلتقط سلسلة مفاتيحه متجهاً إلي باب المنزل وفي أقل من ثواني يتبدل حاله من اللامبالاة إلي الحنين..ويتغير حال نظرات عينيه بعدما كانت مرهقة صارت مصدومة لتمتج مع ملامحه التي اختلطت بالفرحة الممزوجة بالعتاب والصدمة..ليبتلع "حمدي" رقه بصعوبة محرراً شفاهه

قائلاً: هل منتظر إذن للدخول؟! تفضل يا

"فادي"

ما كان "فادي" ينتظر أي إذن نهائياً وإنما  
خاتته ذاكرته لتصحبه لرحلة صغيرة في  
ذكريات السنين الماضية عندما كان يغيب  
لأسابيع من أجل رحلة مع وفد سياحي  
وبمجرد عودته كان والده يستقبله بين  
ذراعيه في جو طالما سادته الفرحة الممزوجة  
بصيحات ضحكاتهم ولكن اختلف الأمر تماماً  
الآن..

تحولت الفرحة إلي جفاء نشب بين الأب

وابنه..

وتمكنت نظرات العتاب الممزوجة بالغضب

من صيحات الضحك لتدفنهما بين طياتها..

وكل هذا..بسبب خبايا ماضي وتحديات  
حاضر ومستقبل مخيف وعند نشب بين  
الأب وابنه قضي علي فكرة الحوار بينهم..  
أطلق "فادي" حزنه بعيداً عن كيانه بتنهيده  
طويلة ليحرك شفاهه قائلاً:هل لنا بالحديث  
لدقائق

أوماً "حمدي" رأسه موافقاً ليتجه كلاً منهما  
إلى أحد مقاعد بهو الصالة ليزيل "فادي"  
نظاراته الشمسية قائلاً بنبرة تساؤل:لماذا  
قتل "معاطي" أمي؟!

تنهيده ألم أطلقها "حمدي" امتزجت مع  
نبرته الموضحة الممزوجة بحزنه ليحرك  
شفاهه قائلاً:في تحقيقات النيابة قال بأنه أراد  
الانتقام مني ولكنني لم أصدق ما قاله وأنا  
متأكد من أن "منير" هو من بعثه

عقد "فادي" حاجبيه بتعجب ليحرك شفاهه  
قائلاً بنبرة تساؤل:ولماذا تلك الثقة في أن  
"منير" من استأجره؟!

مسح "حمدي" لي وجهه بضيق لاستحضار  
ذكريات الماضي ليحرك شفاهه بنبرة حزن  
موضحاً:لأنه كان غبي لم ينتبه لساعة يده  
التي وجدتها بجوارك

ازدادت تساؤلات "فادي" إلى الضعف  
ليمسح علي ذقنه بعدم فهم ليحرك شفاهه  
قائلاً:لا أفهم

رفع "حمدي" عينيه لتقابل عيني "فادي"  
ليحرك شفاهه بنبرة ألم قائلاً:"منير" طلب  
من "معاطى" قتل "نسمة" وعندما نفذوا  
خطتهم الخسيصة تلك من الواضح أن  
"منير" أراد إيقاع "معاطى" في تلك الجريمة  
لذلك حسب تقارير النيابة أن "معاطى"

تلقي ضربة في رأسه بأداة حادة مجهولة  
المصدر وذلك يفسر وجوده لجانب جثة  
والدتك أما عن ساعة "منير" فقد وجدتها  
بجوارك عندما ألقى بك في حجرة من الثلج  
اتسعت عيني "فادي" صدمة امتزجت مع  
نبرته المشتتة التي حرك بها شفاهه  
قائلاً: حجرة من الثلج؟!

أوماً "حمدي" رأسه بالإيجاب ليتابع حديثه  
بنبرة توضيح ليقول: بعد ولادتك بفترة  
بسيطة..عانت "نسمة" من حرارة مرتفعة لم  
تزال بالأدوية لذلك حدثت بعض أصدقائي  
في الخارج من ثم قاموا هم بدورهم في تجهيز  
الحجرة العلوية التي علي سطح منزلنا  
بحيث صرنا نتحكم في شدة برودتها ومن ثم  
كانت والدتك تمضي فيها بعض الوقت  
وبالفعل تم شفائها ولكنها طلبت مني

الاحتفاظ بتلك الحجرة لأنها قامت أكثر من  
مرة في تقليل برودتها بحيث نستطيع تحملها  
ومن ثم كانت تصعد هي أحياناً لها بمفردها  
للراحة قليلاً من مشاغل اليوم وأحياناً ما  
كنت اصعد معها ولكنها أبت تماماً أن  
تضعك فيها خوفاً عليك من برودتها ولكن  
عندما تأكد "منير" من إغماء "معاطي"  
وضعك بتلك الحجرة بعد أن تأكد من  
مؤشرات البروده التي بها ولحسن الحظ  
أنني استطعت إنقاذك في اللحظة المناسبة  
ولكن بعد تلك الحادثة مكثت ثلاثة أشهر في  
المستشفى

بينما كان "حمدي" يقص حقيقة ما حدث  
ليلة قتل زوجته كان "فادي" يرسم صورة  
تخيلية لما حدث لوالدته من قبله..يحاول  
إيجاد تفسير لرجل يلقي بطفل في حجرة

تفتك بحياته..يحاول إيجاد تفسير لصمت  
والده عن تلك الحقيقة من سنين..

يحاول إيجاد تفسير لقلبه الذي مازال يدق  
من أجل الفتاة الذي كاد والدها أن يفتك  
بحياته..فقط من أجل الانتقام؟!

فاق "فادي" من شروده هذا علي نبرة ضيق  
نبعت من شفاه "حمدي" ليقول:هل تأكدت  
الآن أنه من حقي رفضك لتلك الخرافات  
التي قولتها بشأن ابنته؟! هل تأكدت الآن أنه  
من المستحيل أن تتزوج من فتاة والدها كان  
سبب في قتل والدتك وكاد أن يفتك بحياتي؟!

نظرات انتظار نبعت من عيني "حمدي"  
التي بات يشعر بأن قلبه سيتوقف من قوة  
ضربات ليتهاياً عقله بأنه ابنه سيعتذر له حالاً  
بعد أن يمحي فكرة الزواج من ابنة الرجل  
الذي دمر عائلته..

بينما بالنسبة ل "فادي" لم يكن لديه أية  
مبررات للتفسير فنبرة "قمر" عندما اعترفت  
بحبها له أغنته عن أي شيء لذلك حرك  
"فادي" شفاهه بنبرة قوة ممزوجة بثبات  
قائلاً: ليته فعل ذلك

عقد "حمدي" حاجبيه بتعجب استولي علي  
ملامحه قبل نظرة عينيه ليحرك شفاهه  
قائلاً: ماذا؟!!!

قام "فادي" من موضعه بثبات ليرفع نظارته  
الشمسية علي عينيه ليحرك شفاهه بنبرة  
ثبات قائلاً: ليته فتك بحياتي قبل أن تأتي تلك  
اللحظة يا أبي

خطي "فادي" خطوتين تجاه والده ليقول  
بنبرة أسف ممزوجة بحزن: أنا آسف يا أبي  
ولكنني لن أستطيع التخلي عن "قمر" .. إن  
كان والدها كان سبب في الفتك بحياة أمي

وكان يريد الفتك بي أيضاً فلن أكون أنا  
السبب في الفتك بحياة من علمتني كيف  
أعشق!!!..فيما سبق بشهادة الجميع كنت  
مجرد روح متعجرفة حرمت علي قلبها  
العشق ولكن عندما باتت هي في حياتي  
حرمت علي قلبي عشق امرأة غيرها

علامات من الصدمة الممزوجة بالغضب  
استولت علي ملامح "حمدي" الذي هب  
من موضعه قائلاً بنبرة تحذيرية:إذا تزوجت  
من تلك الفتاة لن تخطو بقدمك ذاك المنزل

أطلق "فادي" تنهيدة ألم امتزجت مع نبرته  
التي تحمل أقوي معاني الألم ليقول:تلك  
الفتاة تحملت الكثير من أجلي ورفضت  
الخضوع نهائياً..في كل جزء من جسدها كدمة  
شاهدة علي رفضها الاستسلام..تلك الفتاة  
ستحمل اسم "فادي الاسيوطى" ..

أكمل "فادي" حديثه بنبرة أوشكت علي  
البكاء ليقول:كنت أتمني مراراً وتكراراً أن  
تكون بجواري فيما أمر به الآن يا أبي ولكنني  
يا أبي لن أستطيع التخلي عنها..سأشتاق لك  
كثيراً..حقاً سأشتاق لك كثيراً

ما إن أنهى "فادي" حديثه حتى سار في  
طريقه إلي باب المنزل وهو يشعر بأن رعشة  
جسده ستفضحه أمام والده بينما دقائق  
تمده بشعاع من الأمل بأن والده سيصرخ به  
في العودة وأنه لن يتركه..

ولن سرعان ما أتى الرد سريعاً إلي "فادي"  
بمجرد وقوفه أمام باب المنزل..لتأتيه نبرة  
الجفاء من شفاه "حمدي" الذي قال:أغلق  
الباب ورائك

في تلك اللحظة فقط..أعلن تعجرف "فادي"  
الذي استولي علي كيانه فجأة...أعلن التحكم

من زمام الأمور ليقضي علي علامات الألم  
التي بدأت في التحكم من ملامحه..وتدمير  
تلك الدموع التي تالأأت في عيني "فادي" ..

ليعلنها تعجرف "فادي" صريحة ب"أنه  
أصبح يتيماً بالرغم من أنفاس والده التي  
مازالت تنخفض وتتصاعد"

بينما علي الجانب الآخر..بمجرد أن أغلق  
"فادي" باب المنزل أعلنت قوة "حمدي"  
التحطم نهائياً وتمكن شعور الألم من أوصاله  
تدريجياً لتدمع عيني "حمدي" بالدموع أو  
بالأحق تغرق ملامح وجهه بدموع ألم زفرت  
لحظات قسوته علي ابنه الوحيد..

لتعلن دموعه فوز قسوته في تلك اللحظات  
وكسوته لابنه بل بالأحق كسرة نفس ذاك  
الأب الذي بات يشعر أن سنده في تلك  
الحياة رحل إلي الأبد..

...

ارتسمت ابتسامة خبث علي ملامح "محب"  
فور عرض محاميه للصور التي التقطها أحد  
رجاله حيث تجمع "فادي" ب"قمر" لتتصاعد  
ألسنة اللهب من عيني "بسام" الذي زاد من  
تمسكه بيد "قمر" وكأنه يريد بث روح  
الطمأنينة إلي جسدها الذي ارتعد فور عرض  
تلك الصور..

بالنسبة ل"منير" فسر رعشة كيان ابنته تلك  
أنه خوف ولكن الأحق أنها رعشة اشتياق  
للحظات نعمت فيها بالراحة..

فاق الجميع من شرودهم علي نبذة محامي  
"محب" الخبيثة الذي حرك شفاه بها  
قائلًا: الآن يا سيادة القاضي تستطيع  
سيادتك تفسير تقرير الطبيب الذي يثبت  
تعرض المدعية علي موكلي بأنه ضربها

ويتضح لسيادتك أنه فعل ذلك بدافع  
تأديبها علي فعلتها بمعرفة شخص آخر  
عليه

بالنسبة لمحامي "محب" كان يري عدة صور  
تجمع "فادي" ب"قمر" في أماكن عامة  
سبيل كفاية لوضع "قمر" في صورة الخائنة  
وبالنسبة ل"محب" فما كان مهتماً بتلك  
القضية من البداية لتأكده من أن ذاك  
المحامي ممسك بزمام الأمور..

ولكن سرعان ما أتى رد محامي "قمر" علي  
تلك المعتقدات العقيمة سريعاً ليحرك  
شفاهه بنبرة هادئة قائلاً: بالنسبة للبعض من  
حضراتكم فسر تلك الصور علي أنها دليل  
لخيانة موكلتي لزوجها مع رجل يدعي  
"فادي" ولكن هل لي بطرح سؤال علي  
الأستاذ\محب

أوماً القاضي رأسه موافقاً ليكتفت المحامي  
بنظره إلي "محب" قائلاً بنبرة تساؤل: هل  
تتذكر سيادتك متى تم التقاط تلك الصور؟!  
و من بعث لك بها؟!

صمت "محب" لثواني معدودة ليحرك  
شفاهه بنبرة شبه واثقة: جاءت إلي مكتبي  
من شخص مجهول أما عن المدة فكانت في  
زيارتي الأخيرة للأقصر

ارتسمت علامات السخرية علي ملامح  
المحامي الذي حرك شفاهه باستهزاء قائلاً: و  
هل معقول لصور تم التقاطها في الفترة التي  
كانت موكلتي مقيمة في القاهرة لإنهاء رسالة  
الماجستير الخاصة بها أي بمعنى أنها كانت  
قبل ثمانية أشهر أن تأتي تلك الصور  
لسيادتك في ذلك الوقت تحديداً

نبرة غضب مكتومة ممزوجة بثبات حاول  
"محب" الحفاظ عليه ليحرك شفاهه  
قائلاً: من الممكن أن يكون من فعل ذلك  
يريد إفاقتي من غفلي علي "قمر"  
أعاد المحامي نظره إلي القاضي لترسم  
ابتسامة سخرية علي ملامحه تمتزج مع  
نبرة شفاهه الواثقة ليقول: تاريخ تلك الصور  
يا حضرات تثبت أنها كانت في الفترة التي  
كانت بها موكلتي في القاهرة أي في الفترة  
التي لم يكن يربطها ان شئ رسمي بأستاذ  
"محب" وإن كان أستاذ "محب" فسر تلك  
الصور علي أنها دليل علي خيانة موكلتي  
فاسمح لي بأن أوضح لسيادتكم حقيقة تلك  
الصور

اتجه المحامي إلي تسليم القاضي بعض  
الملفات بينما أطلقت "قمر" تنهيدة خوف

ممزوجة بنبرة هامسة تناجي بها ربها لتأتيها  
نبرة المحامي الواثقة ليقول:ذاك الرجل  
الموجود بالصور يدعي "فادي حمدي  
الأسيوطي" مرشد سياحي في شركة من  
أكبر شركات السياحة بالوطن العربي أجمع  
وعلاقته بموكلتي كانت تحت إطار تبادل  
المعلومات حيث أنه من الظاهر في الورق  
أمام سيادتكم تفريغ لمحادثة جمعته  
بموكلتي كانت عبارة عن حديث عن كتب  
تخص اللغة والتراث لا أكثر والصورة التي  
تجمعهم بفتاة ورجل آخرين فما هم إلا  
جيران موكلتي في عمارتها السكنية التي  
كانت في القاهرة وبالتالي لا يوجد دليل يثبت  
أنها كانت علي علاقة غير شرعية به  
وبالإضافة لذلك يا سيادة القاضي كيف  
يتهمها أستاذ\محب علي الاستمرار في تلك  
العلاقة بالرغم من مكوث موكلتي منذ فترة

زواجهم في النوبة وعدم اقتنائها لأية وسائل  
اتصال بالإضافة لأنه عند سفر أستاذ\محب  
كانت موكلتي قاطنة في منزل والدها

ظهرت علامات القلق علي ملامح "محب"  
الذي مسح قطرات عرق تدحرجت علي  
جبينه لترسم "قمر" ابتسامة فرحة محادثة  
نفسها قائلة "سأتخلص منك أيها المعتوه"

ابتلع المحامي ريقه لثواني ليحرك شفاهه  
بنبرة قوة قائلاً:أما عن الورق الموجود في  
نهاية الملف يوضح لسيادتك أنه تقرير  
موثق من الطبي الشرعي يثبت أن موكلتي  
مازالت عذراء بالرغم من مرور ثمانية أشهر  
علي زفافها وذلك يوضح الكدمات التي  
ملأت جسدها بسبب زوجها الذي عجز عن  
فرض قوته الجنسية فاضطر لفرض قوته

الجسدية

اتسعت عيني "محب" صدمة ممزوجة  
بغضب ليقفز من موضعه بسرعة ليصيح  
بنبرة غضب ممزوجة بتوعد:ذاك التقرير  
مزور هذا مستحيل مستحيل

بقدر ما شعر "محب" بإهانة صوبت له  
ليتمكن غضبه من أوصاله بقدر ما كانت  
صدمته بأن "قمر" كانت عذراء قبل زواجهم  
وبأن علاقتها ب"فادي" لم تمسها أفكاره  
الشيطانية تلك..

حذر القاضي "محب" من الحديث مرة أخرى  
بدون إذن ليستكمل المحامي حديثه  
قائلًا:لذلك يا سيادة القاضي أطلب قبول  
دعوة موكلتي لتوافي سببين قوين في تلك  
الدعوة الأول التعرض الوحشي لموكلتي  
بالضرب والسباب والثاني بل الأقوى عجز  
المدعي عليه جنسياً

رفع القاضي المحاكمة لمناقشة لمدة نصف  
ساعة لتتجه "قمر" بصحبة "بسام" إلي خارج  
القاعة..

وما هي إلا ثواني معدودة من جلوس "قمر"  
علي مقعدها حتى أتها عاصفة "محب"  
الغاضبة الذي اقترب منها في محاولة  
للاعتداء عليها وهو يصيح بنبرة غضب: أنا  
عاجز جنسياً أيتها العاهرة حسناً دعيني  
أريكي كيف يكون ذاك العاجز

لثاني مرة في تتحطم شوكة "منير" لرؤيته  
ابنته تحتمي خلف ظهر "بسام" رافضة أن  
تستمد أية طمأنينة منه نهائياً بينما حاولت  
"ناهد" التخفيف من حدة رعشة جسد ابنتها  
بكل ما أوتيت من قوة...

أما عن "بسام" فقد استطاع بقوة ملحوظة  
دفع "محب" عن "قمر" بل وتلقينه صفة

نارية وقبل أن تتحرك شفاهه استطاع رجال  
الداخلية التفريق بينهم ليعود كلاً من  
الطرفين إلى موضعها..

أسندت "قمر" رأسها علي كتف "بسام"  
لتحرك شفاهها بنبرة إرهاب قائلة:هل أنت  
بخير؟!

أوماً "بسام" رأسه موافقاً ليحرك شفاهه  
بنبرة ضجر قائلًا:كلها دقائق وتتخلصي من  
ذاك المعتوه

بعد المدة المحددة لمناقشة  
المستشارين..دلف الجميع عائدين مرة  
أخرى إلي مقر المحاكمة..  
لحظات معدودة تفصل "قمر" عن نهايتها  
مع ذلك المعتوه..لحظات معدودة وتعود  
لحريتها من جديد..

لحظات معدودة وتستلم وثيقة خلاصها من  
ذاك الشيطان وبداية حياتها مع ذاك  
المتعجرف..

ابتلعت "قمر" ريقها بصعوبة فو أن لمحت  
شفاه القاضي تتحرك ليعم الصمت المكان  
وترتفع نبرة القاضي بصوت الحق لقبول  
دعوى "قمر" وخلعها ل "محب" أي بمعنى  
أدق طلاقها من ذاك المعتوه..

لحظات لم تعلم "قمر" عددها ولكنها كانت  
كافية بالنسبة لها لعزف كلمات القاضي من  
جديد لتنتقل صرخة فرحة من "قمر"  
امتزجت مع ضحكات "بسام" التي أطلقها  
تبعاً لتنهيدة الراحة التي اكتست ملامحه..  
بينما علي الجانب الآخر..اشتعل الغضب في  
كيان "محب" فور سماعه لحكم القاضي  
ليضرب يده بالطاولة بقوة قاربت علي

الفتك بالمحكمة بأكملها وليست الطاولة  
فقط.. ليتجه إلي ذاك المحامي متوعداً له  
ومن ثم نكس رأسه بسرعة متجهاً إلي باب  
القاعة ولكن سرعان ما أوقفته زغاريط فرحة  
أطلقتها "قمر" ..

ليلتفت "محب" بنظره إلي داخل القاعة ليجد  
أن المسافة بينهم وبين "قمر" صارت  
معدودة ولأول مرة يري ابتسامة فرحة  
ترسم علي شفاه "قمر"...

ابتسامة فرحة لم يري خيالها حتى ليلة  
زفافهم ولكنه باتت ترسم علي ملامحها ليلة  
خلعها له..

نبرة فرحة ممزوجة بقوة نبعت من "قمر"  
التي حركت شفاهها قائلة: من اليوم تحررت  
من عقد زورته بالباطل كان يجعلني  
زوجتك..ثمانية أشهر وأنت تسقينني العذاب

ولكن حان دوري الآن لأرد لك كل ما فعلته  
بي وأول الأمر فضيحتك في القدية بأن  
زوجتك خلعتك لأنك عاجز عن القيام  
بواجبات الزوج

ارتسمت ابتسامة سخرية امتزجت مع نبرة  
الطمأنينة التي استمدتها "قمر" فور  
احتضانها لقلادة "فادي" لتقول: بإرادة الله  
أولاً ثم بعاشقي سأسترد باقي حقوقك ولكن  
نصيحة مني هيئ نفسك جيداً و تمتع بما  
هو باقي من أيامك لأن "فادي" لن يتأخر في  
تقديم العقاب لك

بقدر ما كان غضب "محب" الذي قارب علي  
الفتك ب"قمر" بقدر ما كان يريد مهلة  
للتفكير في دفعات المصائب التي سقطت  
علي رأسه فجأة.. ليرمق "قمر" بنظرة غضب

تخفي في طياتها العجز الذي تملك منه فور  
صدور الحكم..

ليدلف "محب" خارج القاعة أو بالأحق خارج  
حياة "قمر" نهائياً لتطلق "قمر" تنهيدة راحة  
وتلتفت إلي "بسام" الذي عبث بشاشة  
هاتفه لإرسال رسالة طمأنينة إلي "فادي"..

لترتسم ابتسامة ماكرة علي شفاه "بسام"  
قابلتها "قمر" بغمزة فرحة لتهوي "قمر"  
بجسدها بين ذراعي "بسام" الذي حملها  
بفرحة لتتصاعد صيحات ضحكاتهم لأول مرة  
منذ أكثر من ثمانية أشهر..

لأول مرة من فترة كبيرة تستمع "ناهد"  
لصيحات ضحكة ابنتها التي طالما كتمت  
صيحات ألامها..

لأول مرة من فترة كبيرة تلتقط عيني "منير"  
علامات الفرحة علي ملامح ابنته التي طالما  
اكتست ملامحها بإحساس القهر..

لأول مرة من فترة كبيرة يطمئن قلب "بسام"  
علي شقيقته منذ أكثر من ثمانية أشهر  
عاشهم في قلق دائم في أحلامه قبل واقعه..

لأول مرة منذ ثمانية أشهر تشعر "قمر"  
بالحرية التي اكتسبتها فور نطق القاضي  
بنهاية سجنها في منزل ذاك الشيطان  
وتحطيم قيوده التي كادت أن تفتك بحياتها..

لأول مرة منذ ثمانية أشهر يعود القمر الذي  
أضاء حياة ذاك المتعجرف..

لتتحرر تلك الفتاة من قبضة ذاك الشيطان  
الذي كاد أن يفتك بحياتها..

+

يتبع.....

#تورهان\_حسنی+

واصل قراءة الجزء التالي

الخامس والعشرون

الفصل الخامس والعشرون

+

مع دقائق الساعة الحادية عشر مساءً..

أنهي "ياسر" سكب الترياق في زجاجة

الفودكا ليعيدها إلى موضعها قائلاً بنبرة

تأكيد: انتبهي يا "إسراء" تلك هي الزجاجة

أومأت "إسراء" رأسها موافقة لتحرك

شفاهها بنبرة تساؤل حرجة قائلة: ألن يأتي

"فادي"!!؟

نبرة نافية امتزجت بنظرات عيني "ياسر"  
التي تفحص المكان ليحرك شفاهه  
قائلاً: الأمور تسير علي ما يرام و"فادي" ينهي  
أمر لا بد من الانتهاء منها اليوم

هبط "وائل" من علي الكرسي الخشبي  
ليحرك شفاهه بنبرة تأكيد: أجهزة التصنت  
باتت مثبتة هيا بنا الآن يا "ياسر"

استأذن "ياسر" من "إسراء" التي جلست  
علي مقعد يقابل طاولة زجاجات الخمر بينما  
حمل "وائل" السلم الخشبي واتجه به مع  
"ياسر" إلي حجرة سيتابعون منها ما يجري..

وضع "وائل" سماعات الأذن الخاصة به  
ليحرك شفاهه بنبرة مزاح قائلاً: منذ طفولتي  
تمنيت أن أكون ضابطاً لكن بفضلكم  
سأجاور أصدقائي من المجرمين

قهقهة خافتة نبعت من شفاه "ياسر" الذي  
حركها بنبرة مرح قائلاً: لا تقلق سنكون نحن  
أصدقائك المجرمين لن نتركك لا داخل  
أسوار السجن ولا خارج أسواره

بمجرد أن أنهى "ياسر" حديثه حتى ارتفع  
صوت رنين جرس المنزل لتطلق "إسراء"  
تنهيدة ثبات ومن ثم تتجه إلي فتح باب  
المنزل لتجد "هاني" يستقبلها بابتسامة  
ماكرة ترتسم علي ملامحه..

لم يهتم "هاني" بعلامات الحزن التي تكسو  
ملامح "إسراء" ولا بالدمعة اللؤلؤية التي  
تتدحرج في عينيها وإنما كان اهتمامه أجمع  
في استراق قُبلة فرنسية فور إغلاق "إسراء"  
لباب المنزل..

سالت دمعة "إسراء" علي خديها لتمتزج  
بملامح وجه "هاني" الشهوانية.. لتشهد تلك

الدمعة علي ما تعانيه تلك المسكينة التي  
باتت سلعة يستمتع بها ذاك المعتوه سابقاً  
وحالياً بات صديقه الماكر يتمتع بها غير  
مبالياً لما تمر به..

حاولت "إسراء" دفع "هاني" عنها برفق  
لتستعيد تماسكها من جديد ومن ثم تحرك  
شفاهها بنبرة دلال مصطنعة لتقول: هل لنا  
بالتحدث قليلاً مع كأس فودكا ريثما  
أستطيع التعود علي ما أمر به بسبب فقداني  
لأمي

ابتعد "هاني" عن "إسراء" مسترقاً نظرة  
شهوانية إلي فستانها الذي يزين ملامح  
أنوثتها ليضع عود تبغّه بين ثغره قائلاً: حسناً  
لا تتأخري

دمعة لؤلؤية سالت فور التفات "إسراء"  
بظهرها لتطلق تنهيدة ألم سرعان ما حاولت

إخفاء لتعد كؤوس الفودكا والزجاجة التي  
تحتوي علي الترياق..

جلست "إسراء" بجوار "هاني" الذي أحاط  
كتفها بذراعيه قائلاً بنبرة خبث: ما ذاك  
الجمال الذي تظهرين به اليوم؟!!

ارتسمت ابتسامة دلال مصطنعة علي  
ملامح "إسراء" التي ناولت "هاني" كأس  
الفودكا قائلة بنبرة أنوثة مصطنعة: أنا في  
جميع حالاتي جميلة أنت فقط الذي لا تنتبه  
لي

ارتشف "هاني" القطرات الأولى من الكأس  
ليحرك مسار شفاهه لتقابل شفاه "إسراء"  
التي حاولت تفادي قبلاته تلك بدلال  
مصطنع.. ليبدأ مجري الحديث في ثناء "هاني"  
علي جمال مظهر "إسراء" إلا أن تعالت  
ضحكاته فجأة قائلاً بلا وعي: "محب" كان

محققاً في كل حرف حادثني به عن جمال  
علاقتكم لما لا أقيم الآن ما قاله عملياً

ارتسمت ابتسامة خبث علي ملامح "إسراء"  
التي تأكدت من بدء مفعول الترياق لتعبث  
بخصلات شعر "هاني" وهي تحرك شفاهها  
قائلة:ألن تقول لي يا حبيبي عن مخبأ والدة  
"محب"؟!

ارتشف "هاني" البعض من الفودكا ليشير  
إلي ثغره بحركة خبيثة ومن ثم ترتفع  
ضحكاته قائلاً:ادفعي ضريبة حديثك أولاً  
زفرت "إسراء" بضجر لتحرك مسار شفاهه  
لتقابل شفاه "هاني" في قبلة عنيفة اصطنعها  
"هاني" الذي حاول إزالة فستان "إسراء"  
ولكنها أمسكت بيده قائلة بدلال  
مصطنع:ذاك لن تحصل عليه إلا مع دفعك  
لضريبة وهي إخباري بمكان ذاك المخبأ

وبلا وعي استولي علي عقل "هاني" امتزج  
برغباته الشهوانية ليحرك شفاهه مفصلاً  
عن مكان ذلك المخبأ ليحرك "وائل" إصبغه  
سريعاً ليدون ذلك العنوان ومن ثم ينظر إلي  
"ياسر" بنبرة انتصار قائلاً: هل من الممكن  
اصطحابنا في جولة سياحية في محافظة  
المنيا

ضرب "ياسر" كف "وائل" بحركة انتصار  
مرحة ليحرك شفاهه قائلاً بنبرة  
مرح: سأصحبك إلي مخبأ كالذي نسمع عنه  
في الحكايات الخيالية

بينما علي الجانب الآخر.. حاولت "إسراء"  
بشتى السبل هدر مدة الترياق المحددة في  
الحديث مع "هاني" عن خبايا ذلك المخبأ  
بينما "وائل" و"ياسر" يدونون تلك الملاحظات  
بسرعة وابتسامة النصر تكسو ملامحهم إلا

أن أغلق "هاني" عينيه ليهرب في ثبات عميق  
ومن ثم يعاود "وائل وياسر" ما فعلوه سابقاً  
ليتركوا "إسراء" بمفردها بعدما تأكدوا من  
سلامتها ويعود كلاهما إلي منازلهم علي  
وعد بلقاء مساء غد..

..

رفعت "قمر" وشاحها لإخفاء ملامح وجهها  
أو بالأحرى لإخفاء دموع تخفي كدمات وجهها  
لتطلق تنهيدة ألم امتزجت بنظرات عينها  
التي باتت تتأمل كل جزء في حجرتها..

ذاك المكتب الذي طالما غفت عليه في  
لحظة مذاكرة.. ولطالما شهد ذاك المكتب  
علي لحظات يأس توصلت لها "قمر" عند  
تعثر فهمها لسؤال ما وبالرغم من ذلك شهد  
ذاك المكتب علي ابتسامتها الصافية عند  
توصلها لإجابة ذاك السؤال..

أما ذاك الفراش الذي طالما شارك "قمر"  
لحظات حزنها قبل فرحتها..لطالما كتمت فيه  
صيحات بكائها ولطالما تعاركت بوسادته مع  
أقاربها..

تلك المرأة التي طالما كانت شاهد رئيسي  
علي لحظات جنون من "قمر" كانت تمر  
عليها وهي تتغزل بنفسها أمام المرأة  
وبالرغم من ذلك لطالما شهدت علي عيني  
"قمر" المنتفختين من البكاء في الأشهر  
الماضية..

خزانة الملابس تلك لطالما حملت أروع  
ذكريات الطفولة لدي "قمر" عندما كانت  
تختبئ بها لتلهو مع والدتها لكي تبحث  
عنها..ولطالما شهدت علي حيرة "قمر" في  
ارتداء أية ملابس في مناسبات العيد..

كل جزء بالحجرة شهد علي ذكرى فرحة  
كانت أم حزن..كل جزء بتلك الحجرة شارك  
"قمر" أيامها وهي تنمو تدريجياً إلي أن حانت  
تلك اللحظة التي قررت فيها توديع تلك  
الحجرة للأبد..

خطت "قمر" خطواتها الأولى تجاه باب شرفة  
حجرتها لتطلق تنهيدة ألم كبيرة لتحرك  
شفاهها بنبرة همس مرتعشة: إن كان ما  
أفعله صواب أم خطأ ذاك ما وجدته عقلي  
قبل قلبي أنه الصواب.. فبعدهما فقدت  
شعوري بالأمان في منزل والدي ما عاد لي  
مكان فيه.. نعم سأشتاق لأمي كثيراً ولكنني  
أرجو من الله أن يهون عليها تلك الأيام التي  
لا يعرف أحد مدها سواه.. وأنتي ما رأيت  
الصواب إلي فيما سأفعله بأن أتخلي عن كل  
شئ من أجل "فادي"

حمدت "قمر" ربها أنها فازت بضممة من  
والدتها قبل خلودها إلي الفراش ولولا تلك  
الضممة التي مازالت تشعر بمدي دفتها  
لهرولت "قمر" إلي حجرة والدتها لتحظي  
بضممة وداع لا يعلم أحد مداه..

فتحت "قمر" باب الشرفة بحذر لتجد  
"بسام" يقف في انتظارها وهو يلتفت حوله  
بقلق.. حملت "قمر" حقيبتها علي ظهرها  
لتمسك بيد "بسام" ومن ثم تقفز من  
شرفتها وتعيد إغلاق الباب..

ارتسمت علامات الحزن علي ملامح "قمر"  
لتمتزج بنبرتها التي توشك علي البكاء  
لتقول: اذهب أنت إلي منزلك يا أخي

حرك "بسام" رأسه نافياً ليقبل جبين "قمر"  
قائلاً بنبرة إصرار: لا لن أتركك بمفردك لا

لولا ذاك الوشاح الذي يخفي ملامح "قمر"  
لاستطاع "بسام" رصد ابتسامتها الحزينة  
التي تزين ملامحها ولكن سرعان ما حركت  
"قمر" شفاهها بنبرة قلق ممزوجة بنبرة  
توشك علي البكاء لتقول:الساعة باتت  
الثانية والنصف صباحاً وإذا أتيت معي  
وعدت مرة أخرى من الممكن أن يكون الأمر  
قد كشف..لذلك اذهب إلي منزلك وانتبه  
علي حالك جيداً

لحظات الفراق لا يعلم أحد كم ستدوم هي  
اللحظات الأقوى ألماً التي يمر بها الإنسان..  
هي اللحظات التي يلعن فيها القلب كل ما  
تسبب في ذاك الفراق الذي لن تستطيع  
الأيام نسيانه بل سيزداد ألمه مع كل لحظة  
تمر..

ذاك فراق شخصين هم بالأحق روح واحدة  
قبل أن تجمعهم وحدة الدم والتربية..ذاك  
فراق موطن شهد علي لحظات جاءت بالعمر  
مرة واحدة..

ذاك فراق الجسد لموطنهم من أجل الروح  
التي تسكن في موطن آخر بين ضلوع ذاك  
المتعجرف..

أنحني "بسام" في مستوي "قمر" ليرفعها إلي  
أحضانه بقوة قائلاً بنبرة توشك علي  
البكاء:انتبهي أنتي علي حالك وأنا سأحاول  
زيارتك ريثما تنتهي القضية

أخفت "قمر" دموعها في طيات ملابس  
"بسام" لتحرك شفاهه بنبرة أمل  
مرتعشة:سأنتظرك..لن يتم زفافي بدونك

طبع "بسام" قُبلة حزن طويلة علي جبين  
"قمر" ليعيد أنظاره المتألّمة إليها ليحرك  
شفاهه بنبرة تأكيد ممزوجة بقلق: انتبهي  
علي نفسك وأنا سأنتظر مكالمة "فادي"  
يطمئنني أنني وصلتني إليه

أومأت "قمر" رأسها موافقة لتودع "بسام"  
بابتسامة أمل ارتسمت علي عينيها التي  
غرقت في بحر دموعها لتسحب "قمر" يدها  
من علي يد "بسام" ببطء وكأنها تري شريط  
ذكرياتها معه يمر أمام عينيها ببطء..

لتترك يد سند طالما كان حمايتها من أجل  
يد عاشق لا يفكر بشئ سوي حمايتها..

تنهيدة ألم أطلقها "بسام" في لحظات  
متابعته ل"قمر" التي تدلف خارج حدود  
المنزل تدريجياً ليرفع عينيه إلي السماء

مناجياً ربه بحفظها وبإدخال السعادة علي  
قلبها هي و"فادي" ..

ما يقارب الثلث من الساعة مرت علي  
"قمر" وهي تسترق النظر من حولها خوفاً  
من أن يراها أحد بينما قدمها منحها السرعة  
للوصول خارج القرية..

أنحنت "قمر" بظهرها علي ركبتيها لتدلكهما  
بألم بينما صدرها يرتفع وينخفض بسرعة  
من أنفاسها المتلاحقة خوفاً من أن تكون  
عيني غادرة رصدتها..

لحظات معدودة مرت علي "قمر" وهي  
تستعيد أنفاسها من جديد لتعتدل في  
وقفها تدريجياً بينما يدها تعبت لنزع  
وشاحها ببطء لتمتزج مع انحناء رقبتها  
للبحث عن "فادي" ..

منذ دقائق معدودة كان "فادي" جالساً في  
السيارة المقررة لنقله هو و"قمر" بينما  
وساوس شيطانه باتت تدب سمومها في  
عقله بأفكار أن "منير" من أراد قتله بل وهو  
من ساعد في قتل والدته وما إلي ذلك..

ولكن سرعان ما صاحت عيني "فادي" في  
وساوس شيطانه تلك بغضب فور التقاطها  
ل"قمر" التي تقف في منتصف الطريق  
تلهث أنفاسها..

لتتحول وساوس الشيطان تلك إلي لهفة  
ممزوجة بشوق تمكنت من أوصال "فادي"  
بسرعة البرق ليدلف "فادي" خارج السيارة  
يتابع رعشة جفونها التي تبحث عنه ..

شعور بصدمة كهربية ارتعد لها كيان "قمر"  
فور رصد عينيها لعيني "فادي" التي تتابعها  
بنظرات شوق ممزوجة بعشق..

تنهيدة راحة أطلقها العاشقين امتزجت  
بابتسامة خافتة ارتسمت علي شفاههم في  
نفس الوقت ليستلم كلاً منهما إلي أوامر  
قلبه العاشق ليحرك قدمه تجاه الآخر  
ويرسل شوق عينيه بنظرات كاد أن يلتهم كلاً  
منهما الآخر..

بدأت المسافة تتقلص بين العاشقين  
وبالرغم من أنها لا تعتبر شئ أمام ما واجهوه  
فيما سبق إلا أنهم شعروا بأن تلك الدقائق  
التي مرت عليهم كانت أضعاف مضاعفة  
مما مر عليهم في السابق..

أقل من المتر كانت هي المسافة التي  
توقف عندها كلاً من "فادي وقمر" عن  
السير ليفسحوا المجال لعينيهما بالحديث..

ما كان هذا وقت حديث الشفاه أبداً بل ذاك  
الوقت بكل تأكيد هو من أجل تلك العيون

التي تملأت شوقاً ممزوج بعدم تصديق بأنه  
وبعد ثمانية أشهر عانها الاثنيين بالأمهم  
وأوجاع الفراق التي بدلت ملامحهم الناضرة  
لملامح باهته..

ثمانية أشهر تشهد كل ثانية فيهم بأن ذاك  
القلب المتعجرف وذاك العقل العنيد  
اجترعوا أقوى جرعة ألم لتشتت عن  
بعضهم...

ثمانية أشهر تتآكل فيها إنسانيتهم في كل  
لحظة غضب تمتزج بقليل من اليأس يريد  
الفتك بقوة إيمانهم..

ثمانية أشهر حكم فيها كلاً من العاشقين  
علي ابتسامتهم بالفناء حتى يعودوا للإتحاد  
سويًا..

ولكن!!الآن باتت عينيهم متأكدة أن ما يحدث  
الآن ما هو إلا جزء بسيط لما مروا به من آلام  
اختصرتها العيون في نظرات  
لهفة..عتاب..شوق..احتياج..حب..ألم..

تهيدة فرحة طويلة أطلقها "فادي" لتمتزوج  
مع نبرته الغير مستوعبة لما يحدث بعد  
ليقول:أخيراً؟!

ارتسمت ابتسامة سعادة علي ملامح "قمر"  
لتمتزوج مع دمعة لأولوية تدرجت علي  
عينيها لتحرك شفاهها بنبرة شبه  
مرتعشة:أخيراً

خطي "فادي" خطوتين في مقابلة "قمر"  
وعينه تزف لعينيها نظرات شوق ممزوج  
بعشق بات مسيطراً علي كيانه بأجمع  
وليس عينيه فقط..

حرك "فادي" شفاهه بنبرة لهفة ممزوجة  
بطلب..نبرة شبه هامسة مخصصة فقط  
للعشاق ليقول: "قمر" !!

تلك النبرة لم تحمل إطلاقاً أي معني سوي  
أن "فادي" يطمع في ضمة واحدة تخفف من  
حدة الشوق الذي قارب علي الفتك  
بضلوعه..

ضمة واحدة سواء كان "فادي" أم "قمر" هما  
بحاجة لها..بحاجة لإزالة الألام التي تهيمن  
علي ضلوعهم بضمة حانية..

ضمة واحدة يرها العاشقان أنها الجزء  
الأمثل لما لاقوه في الشهور الماضية هي  
المسكن الوحيد حتى يقام الزفاف..

نظرة عيني "فادي" فسرت ل"قمر" سر  
تفوهه باسمها ليتورد خديها خجلاً امتزج مع

أنفاسها المرتفعة والمنخفضة بسرعة  
جنونية.. لتشعر وكأن ضربات قلبها تتسارع  
لتبلغ "فادي" باحتياجها لضمّة من ذراعيه..

أبلغت جفون "قمر" المرتعشة موافقة  
"قمر" لترتسم ابتسامة خافتة علي ملامح  
"فادي" ومن ثم يحرك قدمه بخطوات ثابتة  
تزيد حدة لهث "قمر" لأنفاسها..

لتنقلص المسافة نهائياً بين العاشقين  
ويتحرك ذراع "فادي" الأيمن ليحيط بخصر  
"قمر" بينما ذراع الأيسر التف علي ظهرها  
ليشعر "فادي" بارتعاد جسد "قمر" الغير  
مستوعب لما يحدث الآن..

لم تمهل "قمر" لعقلها التفكير فيما يحدث  
وجعلت قلبها يمسك بزمام الأمور لتحيط  
بيدها اليمني رقبة "فادي" وبيدها اليسرى  
تزيد تمسكها به..

ليطلق "فادي" تنهيدة راحة لم يشعر بها  
باتت إلا في تلك الضمة لتتحول أنفاسه تلك  
إلى صدمة كهربية ارتعدت لها ضربات قلب  
"قمر" التي تتسارع للإتحاد مع قلب  
"فادي" ..

دمعة فرحة ممزوجة براحة تلالأت في عيني  
"قمر" التي دفنت وجهها في كتف "فادي"  
لتتسارع تلك الدمعة للإتحاد مع الجسد  
الذي أعاد لها الشعور بالأمان..

لتتحد ضلوع العشاق أخيراً لتفتك بأية آلام  
كانت تبعث الخوف في كيانهم وتبدلها  
بطمأنينة بات قلبهم يتراقص فرحاً بها..

لحظات أو ربما هي دقائق أو بالأحق لا يعلم  
"فادي" كان أم "قمر" بمدتها ولكن ما ترسخ  
في أذهانهم أن ذاك الوقت كان كافياً لتأكيد  
فكرة "أن ضمة العشاق الحق هي التي

تتحد فيها ضلوعهم وتصبح ضربات قلوبهم

واحدة"

أغلق "فادي" عينيه ببطء ليمحي تلك  
الدموع اللؤلؤية التي تتأرجح في عينيه ليعد  
فتحها من جديد ومن ثم يهوي بثغره إلى أذن  
"قمر" قائلاً بنبرة حب هامسة ممزوجة  
بمزاح: لم أتخيل يوماً أن يرجف قلبي في  
حضرتك أيتها القمر ولكنني متخيل تماماً ما  
سيحدث إذا رأنا أحد

ضحكات خافتة بعثتها "قمر" في كيان  
"فادي" لتزيد من رجفة قلبه ومن ثم ترفع  
عينها بخجل ممزوج بفرحة لتحرك شفاهه  
بنبرة هادئة: أنا لم أتخيل تماماً أن استعيد  
شعوري بالأمان أضعاف مضاعفة بين  
ذراعيك

ابتسامة خافتة رسمت علي ملامح "فادي"  
لتمتزج مع نبرته الهادئة وهو يقول:الآن هيا  
بنا لأصحبك إلي مسكنك الجديد ريثما يتم  
الزفاف

اتجهت "قمر" بصحبة "فادي" إلي سيارته  
ومن ثم حادث "فادي" "بسام" ليطمئنه أن  
"قمر" وصلت له بسلامة ومن ثم بدأت  
أطراف الحديث بين كلاً من العاشقين  
لتمتزج صيحات مزاحهم بصخب ضحكاتهم  
بنبرة الحزن لتذكر ذكري ألم من الماضي  
بنظرة يسترقون فيها تأملهم لبعضهم  
لتأكدهم من أنهم باتوا أخيراً سوياً..

هاتف محمول جديد يحوي أرقام "فادي"  
و"بسام" و"مريم" أحضره "فادي" ل"قمر"  
من اجل الاطمئنان عليها من حين إلي آخر..

عقدت "قمر" حاجبيها بتعجب قائلاً بنبرة  
تساؤل قلقة: ماذا تعني بإحضارك لذاك  
الهاتف؟! اهل ستغيب مرة أخرى يا "فادي"؟!

نبرة اطمئنان ممزوجة بتوضيح نبعت من  
شفاه "فادي" الذي قال: لن أغيب أبداً يا  
قمري ولكنني أعمل علي ترتيب أمور سفرنا  
والزفاف وبالإضافة لذلك والدك لن يهدأ بعد  
غيابك وأول شخص سيراقبه سأكون أنا  
لذلك يجب ألا يعلم نهائياً أين تسكنين ريثما  
أنهي أموري واذهب لدار الإفتاء لمعرفة إن  
كانت لكي عدة أم لا !!

تنهيدة طمأنينة أطلقتها "قمر" امتزجت  
بنبرتها الفضولية التي حركت بها شفاهها  
قائلة: ولكن أين سأسكن؟!

ارتسمت ابتسامة خافتة علي ملامح "فادي"  
الذي حرك شفاهه بنبرة هادئة  
قائلاً:ستعلمين عندما نصل

...

علامات من الصدمة امتزجت مع صيحة  
الخوف التي أطلقتها "ناهد" فور رؤيتها  
لحجرة ابنتها فارغة ليرتعد كيائها قلقاً فور  
تذكرها لكلمات ابنتها الأخيرة قبل ذهابها إلي  
الحجرة حين همست في أذنها قائلة

"عندما تفقد الطفلة إحساسها بالأمان علي  
يد والدها تتحول إلي عجوز ترتعد من نسمة  
هواء غادرة تزيد إضعاف جسدها ولكنني لن  
أنتظر ريثما يحدث هذا لي يا أمي؟!"

تشكلت لمعة لؤلؤية بين جفون "ناهد" التي  
حركت شفاهها بنبرة حزن

هامسة: لماذا؟! لماذا يا ابنتي؟! لماذا  
الرحيل؟! اكل هذا من أجل الفرار بما ظل في  
كيانك من القوة؟! لم للفوز بحبك الذي أراد  
والدك القضاء عليه؟!

بمجرد أن أنهت "ناهد" حديثها حتى جذبتها  
نبرة "منير" المتسائلة بغضب قائلاً: ما هذا  
الصراخ؟!

رعشة أطراف "ناهد" امتزجت مع نبرة بكائها  
التي حركت بها شفاهها قائلة: ابنتك تحررت  
من سجن الجفاء التي قيدتها بك.. ابنتك لم  
تعد تشعر بأمان في منزلك.. ابنتك قررت  
الرحيل

اتسعت عيني "منير" صدمة امتزجت مع  
دقات قلبه التي تسارعت في محاولة لعدم  
تصديق ما قالته زوجته ليدلف إلي داخل

حجرة ابنته بسرعة البرق بينما عينيه تحاول  
جاهدة البحث عنها..

نظرات عينيه باتت تترجي الحجرة أن تظهر  
له ابنته من جديد..دقات قلبه تأتي الاقتناع  
بأن ابنته تركته إلى الأبد..

هرول "منير" إلى منزل "بسام" ليطلق  
دفعات متتالية من الضربات الغاضبة وفي  
أقل من ثوانٍ فتح "بسام" باب المنزل  
وعلامات التعجب علي ملامحه لتأتيه ضربة  
"منير" في صدره قائلاً بغضب: أين ابنتي؟! أين  
أخفيتها؟!

نبرة صدمة ابتدع "بسام" في إظهارها محرراً  
شفاهه قائلاً: "قمر"؟! لا أعلم عنها شيء منذ  
أن أتينا من المحكمة

أنهي "منير" البحث في الحجرات عن ابنته  
ليتجه إلي "بسام" ويحكم القبضة علي رقبته  
ليصيح به بغضب قائلاً: إن لم تقل لي أين  
هي سأقتلك يا "بسام"

حذر "بسام" رقبته بأعجوبة من قبضة "منير"  
النارية ليحرك شفاهه بنبرة ضجر  
قائلاً: سأذهب للبحث عنها وإن وصل الحال  
للسفر للقاهرة ولكن يجب عليك ألا تترك  
المنزل

صيحة غضب أنطلقت من "منير" لتمتزوج  
مع نبرة الضجر التي حرك بها شفاهه  
قائلاً: نعم؟! أتريد ترك ابنتي تذهب لذلك  
المعتوه

نظرة ثبات انطلقت من عيني "بسام"  
لتمتزوج بنبرته المحذرة التي حرك بها شفاهه  
قائلاً: سأذهب للبحث عنها مهما كلفني الأمر

ولكنك إن ذهبت أيضاً ستجعل أهل القرية  
يطلقون عليها الشائعات لذلك كفي ما  
حدث لها وأتركني أنا أبحث عنها

...

أغلقت "قمر" باب السيارة بحذر لتعقد  
حاجبيها بتعجب امتزج مع نبرة شفاهها  
المتسائلة لتقول: ما هذا المنزل؟! وما هذا  
المكان?!

+

يتبع.....

#نورهان\_حسنى+

واصل قراءة الجزء التالي

السادس والعشرون

## الفصل السادس والعشرون

+

أغلقت "قمر" باب السيارة بحذر لتعقد  
حاجبيها بتعجب امتزج مع نبرة شفاهها  
المتسائلة لتقول: ما هذا المنزل؟! وما هذا  
المكان؟!

تأكد "فادي" من إغلاق السيارة ليتجه  
للووقوف بجوار "قمر" قائلاً بنبرة توضيح  
مطمأنة: ذاك هو المكان الوحيد الذي أطمأن  
أنكي بخير طالما أنتي به.. ذاك منزل  
"الشيخ\راضي" الذي حادثتك عنه في  
الطريق

بمجرد أن أنهى "فادي" حديثه حتى فتح  
"الشيخ\راضي" بوابة المنزل قائلاً بنبرة  
ترحيب: أهلا بك يا ابنتي

ارتسمت ابتسامة طمأنينة علي ملامح  
"قمر" لتمتزوج بنبرتها الهادئة لتقول: أهلاً بك  
يا عماه

رفع "فادي" نظارته الشمسية علي عينيه  
قائلاً بنبرة توديع: سأذهب أنا الآن لأنهي  
أموري وسأتصل بك ريثما انتهي

التفت "فادي" بنظره إلي "الشيخ\راضي"  
ليقول بنبرة شكر: شكراً جزيلاً يا عماه علي  
ما تفعله من أجلي

نبرة عتاب ممزوجة بطمأنينة نبعت من  
شفاه "الشيخ\راضي" الذي قال: لا شكر  
بيننا يا بني أنهي أنت أعمالك ولا تقلق  
فزوجتي بالداخل وسنضعها بين جفونها  
ريثما يحدد موعد زفافكم

ارتسمت ابتسامة راحة علي ملامح "فادي"  
لتمتزج بنبرة التنبيه الذي صوبها ل "قمر"  
قائلًا لا تشغلي بالك بأية أمور الآن وخذي  
مدتك الكافية للراحة

أومأت "قمر" رأسها موافقة لتودع "فادي"  
بابتسامة خافتة ومن ثم تدلف إلي داخل  
المنزل بصحبة "الشيخ\راضي" لتلتقي  
بزوجته "ثرية" التي أحسنت استقبال "قمر"  
إلي أبعد الحدود ومن ثم اصطحبتها إلي  
حجرتها الجديدة تاركة إياها لتحظى بقبولة  
هادئة..

بينما علي الجانب الآخر..بعد اطمئنان  
"فادي" علي دخول "قمر" بصحبة  
"الشيخ\راضي" إلي المنزل انطلق بالسيارة  
إلي منزل "الحاج\صالح" ليجد "ياسر" في

ثبات عميق وبجواره الورقة التي توضح ما  
جري في منزل "إسراء" ..

خلع "فادي" قميصه القطني ليلقي بجسده  
بجوار صديقه بإرهاق ممزوجة براحة تكونت  
منذ أن رأى "قمر" لترتسم ابتسامة تدريجية  
علي ملامح "فادي" فور تذكره لرجفة قلبه  
بين ذراعي قمره الخاص لتمتج تلك  
الابتسامة مع تنهيدة هادئة أطلقها "فادي" ..

نيرة نعاس ممزوجة بمكر نبعت من شفاه  
"ياسر" الذي تلملم في الفراش قائلاً: أصبحت  
عاشق أيها المتعجرف وأصبحت شفاهاك  
ترسم ابتسامة العشق بعد أن كانت  
متخصصة في البرود

قهقهة خافتة نبعت من شفاه "فادي" الذي  
وكز صديقه في كتفه قائلاً: رحم الله أياماً كنت

أقضيها وأنا أتابع عشقك الممتزج بكل  
تصرفاتك إلي أن صرت أب

رفع "ياسر" الوسادة عن رأسه ليحرك  
شفاهه بنبرة مزاح ممزوجة بضحك قائلاً:كلها  
أيام وأعود إلي منزلي مع زوجتي وسأترحم  
علي أيام كنت أحظي فيها بقلولة هادئة

قهقهة خافتة نبعت من شفاه "فادي" الذي  
أغلق عينيه بشعور من الإرهاق قائلاً:ومن  
الأفضل أن نحظي بقلولة الآن أيضاً لن  
اليوم لن يمر مر الكرام

أعاد "ياسر" وضع الوسادة علي وجهه  
ليحرك شفاهه بنبرة قلق قائلاً:إن كنت  
تصمم علي جنونك هذا فليهديك الله يا  
"فادي"

...

مر باقي اليوم بإحساس من الرعب الممزوج  
بالقلق الذي سرعان ما تملك من أوصال  
"ناهد" فور سفر "بسام" للبحث عن "قمر"  
في القاهرة...بينما "منير" بالرغم من علامات  
القلق التي تحكمت من كيانه إلا أن شعوره  
بالعجز لعدم الذهاب للبحث عن ابنته خشية  
أن يعلم أحد بالأمر كان الأقوى ليظل علي  
اتصال دائم ب"بسام" لعله يمحي شعور  
عجزه ذلك..

أما عن "بسام" فبعد أن حدث "فادي" فور  
وصوله إلى القاهرة ذهب إلى مكتبه في  
الداخلية لمتابعة مجري القضية والاتفاق مع  
"وائل" حول كيفية دخول مخبأ "محب" ..

أما عن "فادي" فقد انشغل من الصباح في  
إنهاء بعض أعماله في الشركة ومن ثم اتجه

إلى دار الإفتاء المصري ومن ثم استقل  
سيارته متجهاً لتنفيذ أحد أفكاره المجنونة..

أما عن "قمر" فالراحة النفسية التي تسود  
منزل "الشيخ\راضي" منحتها الطمأنينة  
لتقضي يومها بأكمل في النوم كأنها لم تنم  
منذ سنين..

..

امتزجت دقائق الساعة معلنة أنها باتت  
الثامنة مساءً مع صيحات غضب تحوم حول  
منزل "منير" بسرعة البرق..

دلفت "ناهد" خارج حجرة ابنتها بقلق ارتسم  
علي ملامحها فور سماعها صيحات الغضب  
تنادي باسم ابنتها و زوجها بينما "منير" اتجه  
لفتح باب المنزل ليجد "محب" يقف أمام  
بوابة المنزل ويبدو عليه أنه تحت تأثير مواد

كحولية لترتسم علامات الضجر علي ملامحه  
وتمتزج مع نبرته الغاضبة ليحرك شفاهه  
قائلاً: اتجه إلي منزلك يا أنت لا داعي لإزعاج  
الناس في المساء

وقف "محب" علي صخرة تجاور منزل  
"منير" ليصوب نظرات غضب تجاه "منير" و  
زوجته اللذان يقفان أمام بوابة منزلهم  
ليحرك شفاهه بنبرة ساخرة ليقول: أذهب  
لتربية ابنتك أولاً ومن ثم تعال إليّ  
لتحاسبني.. أذهب لتربية تلك الفتاة التي  
دنست عرضك وأقامت علاقة مع شاب  
عندما كانت في القاهرة

بدأت جموع الناس تجتمع إثر صيحات  
"محب" تلك ونظرات التعجب الممزوجة  
بهمسات الاستهزاء بدأت تصوب تجاه  
"منير" و زوجته..

تابع "محب" حديثه بنبرة غضب مرتفعة  
امتزجت بنظراته الساخرة ليقول:كذب كلامي  
إن استطعت..كذب صور ابنتك التي جمعتها  
بذاك الشاب..كذب فضيحتها في عمارتها  
السكنية في القاهرة عندما ذهبت لجلبها لي  
لتزوجني إياها فقط لأخفي فضيحتك  
تلك..كذب أن تلك العاهرة فعلت ما فعلته  
من أجل أن تعود لذاك الرجل..كذب أنك  
أرسلت "بسام" في الصباح للبحث عنها..  
صوت محركات سيارة جذب انتباه الجميع  
لتتحول أنظارهم إلى تلك السيارة التي  
وقفت في مقابلة "محب"..  
علامات صدمة ارتسمت علي ملامح الجميع  
عدا "منير و زوجته" و"محب" الذين باتت  
ملامحهم منبع لعدم التصديق صوبت

بغضب لذاك الشاب الذي ارتجل من  
السيارة وهو يرفع لياقة معطفه بثقة..

ذاك الشاب الذي قرر القصاص لحبيته  
بطريقته الخاصة فبالرغم من جنون الفكرة  
فبالنسبة له ما كانت إلا جرعة بسيطة يريد  
من ذلك المعتوه تذوق مرارتها..

ارتسمت ابتسامة خبث علي ملامح ذاك أو  
بالأحق "فادي" الذي رسم علامات التعجرف  
علي ملامحه لتمتزوج بنبرته الباردة التي  
حرك بها شفاهه قائلاً: لماذا كل هذا  
الغضب؟! اهل لأنك عاجز عن القيام بواجبات  
أي زوج؟! أم لأن والدتك مريضة قليلاً؟!

خيم الصمت علي المحيطين بمنزل "منير"  
وما حوله ليهرول "منير" إلي "فادي" وعينيه  
تشعان نظرات قاتلة ليصيح به: أين ابنتي؟!  
ماذا فعلت بها؟!

بالرغم من الغضب الذي تملك "محب" منذ  
رؤية "فادي" وبالإضافة إلي صدمته لذكره  
كلمة "والدتك" إلا أنه وبمجرد أن أنهى  
"منير" حديثه الذي أثبت فيه بلا وعي أن  
ابنته هرب مع "فادي" حتى حرك شفاهه  
بنبرة انتصار ماكرة ليقول: أرايتم  
الآن؟! بشفاهه تلك اعترف بأن ابنته لم  
تحافظ علي عرضه بل وهربت أيضاً؟!  
بشفاهه تلك اعترف أن ابنته عاه...

لم يمهل "فادي" ذاك المعتوه أية فرصة  
لاستكمال حديثه نهائياً ليتجه أمام تلك  
الصخرة التي يقف عليها مسدداً لكمة قوية  
أودت بجسد "محب" علي مقدمة السيارة..

مسح "فادي" علي جبينه بتوعد ليحرك  
قدمه تجاه "منير" قائلاً بنبرة قوة

هامسة:ابنتك أنت من جعلتها ترحل ولا

تحلم بأنها ستعود لك

لم تكن أمام "منير" أية فرصة لتحريك

شفاهه بسبب ذاك المعتوه الملقب

ب"محب" الذي تحرك بخفة ليقف خلف

"فادي" مسددًا لكمة قوية له هوت

ب"فادي" أرضاً..

سرعان ما حرك "محب" عينيه إلي رجاله

ليأمرهم بنظراته للإقتراب للفتك ب"فادي"

ولكن بمجرد أن خطي الرجال خطوة واحدة

فوجئ الحاضرين خاصةً "منير" ببعض

رجال يتمتعون بلياقة جسدية عالية يكبلون

أيدي رجال "محب" لتتسع عيني "محب"

صدمة امتزجت مع نبرته الغاضبة

ليصيح:أقضوا عليهم أوقفوا هذا الجنون

ابتسامه خبث امتزجت بنبرة توعده انطلقت  
من شفاه "فادي" الذي قام من علي الأرض  
ببطء وهو يزيل آثار الأتربة من علي ملابسه  
قائلاً: كنت متوقفاً من أن يكون معتوه مثلك  
يحتمي ببعض الرجال بالرغم من قوتك  
الجسمانية إلا أنك تمتلك عقلية حيوان  
انفجرت ثورة الغضب داخل كيان "محب"  
بأجمع ليحرك يده تجاه "فادي" مسدداً لكمة  
قوية إلي وجهه...

لتعلن تلك اللكمة بداية عراك غير متكافئ  
الأطراف.. بين قوة جسمانية لعقل طفولي  
وعقل رجولي يمد الجسد بالقوة..

ليبلي "فادي" بلاء حسناً في ذاك العراك  
بالرغم من تعرضه لبعض اللكمات بينما  
"منير" قرر متابعة ذاك العراك مثله كمثل  
الحاضرين..

بينما نال بعض من رجال "محب" حصتهم  
كاملة من الصفعات فور محاولتهم بالتدخل..

سدد "محب" لكمة قوية إلي رأس "فادي"  
ليهووي صداها إلي أوصال "فادي" سريعاً  
ليستند علي مقدمة سيارته بينما استغل  
"محب" الفرصة ليحكم القبضة علي  
"فادي" مسدداً له لكلمات متتالية إلي معدته..

رفع "محب" رأسه بفخر وهو يفتح ذراعيه  
بحركة قوة ليحرك شفاهه قائلاً  
بغضب:أرايتم الآن أنه لا يستطيع أحد من  
كان هزيمتي!!

وبمجرد أن أنهى "محب" حديثه أتاه الرد  
سريعاً من "فادي" الذي أحاط برقبتة بخفة  
ليمسك هو بزمام الأمور ويهووي برأس  
"محب" بقوة علي مقدمة سيارته ليحرك  
شفاهه بنبرة تعجرف ممزوجة بقوة قائلاً:في

قواعد القتال لا تتباهي بقوتك بينما خصمك  
لم يعلن الاستسلام بعد

رفع "فادي" رأسه "محب" بسرعة ليهوي بها  
مرة أخرى علي مقدمة السيارة ويهبط بثغره  
علي أذن "محب" قائلاً بنبرة توعده:الآن حان  
القصاص لما فعلته في قمري

بمجرد أن أنهى "فادي" حديثه حتى ألقى  
بجسد "محب" علي الأرض ليبدأ في تسديد  
بعض اللكمات القوية بقدمه إلي رأسه أولاً  
ليفقدته توازنه ومن ثم منح باقي جسده  
حصته كاملة..

وضع "فادي" يده علي حزامه الجلدي بينما  
قدمه مازالت تضغط علي "محب" ليحرك  
شفاهه بنبرة قوة غاضبة:من تمس يده أنثي  
لصفعها لا يعد رجلاً

ما إن أنهى "فادي" حديثه حتى هوي بحزامه  
الجلدي علي جسد "محب" مسدداً له لكمة  
انتقام لما فعله في "قمر" ليغلق "محب"  
جفونه بألم مانعاً ثغره من الصراخ..

حاول أحد رجال "محب" التدخل مجدداً  
بينما ارتفعت صيحات أهل القرية بغضب  
ولكن مساعدي "فادي" استطاعوا السيطرة  
علي الوضع ليسد "فادي" صفعته التالية  
لجسد "محب" بحزامه الجلدي بقوة أكبر  
من قوة الأولي..

ارتسمت ابتسامة فرحة علي ملامح "ناهد"  
لتمتزج بدموعها التي تتأرجح علي خديها  
لتقترب من زوجها الواقف أمام بوابة المنزل  
يتابع الوضع في صمت لتقول بنبرة ألم  
هامسة: من الأفضل أن تسجل ذاكرتك ما  
يحدث جيداً لأن ذاك الشاب فعل ما لم

تفعله وانتقم لابنتك أمام أهل القرية جميعاً

بينما أنت سلمتها أمامهم أيضاً

سدد "فادي" صفعته الثامنة والأخيرة إلى

جسد "محب" لينحني بظهره ليرفع جسد

"محب" الذي أصبح شبه غائباً عن العالم

بسبب ما تعرض له ليحرك "فادي" شفاهه

بنبرة غضب شبه هامسة:حقها لم يعد

مكتملاً بعد لذلك تهيأ جيداً لغضب "فادي"

الذي سيفتك بك ويجعلك رماد

سدد "فادي" لكمة أخيرة لرأس "محب"

برأسه ليهوي جسد "محب" أرضاً ومن ثم

يتجه "فادي" إلى "منير" ليحرك شفاهه

بنبرة قوة شبه هامسة:ابنتك تألمت بسبب

ذاك الرجل ولولا أنك والدها لكان الحساب

بيننا مختلف لأنك كنت سبب آلامها أيضاً

مسح "فادي" قطرة دم كانت تزين ملامحه  
إثر إحدى لكلمات "محب" ليتابع حديثه بنبرة  
تحدي: من يتسبب بأذى لقمري ولو بكلمة  
واحدة دمه محلل بالنسبة لي

لم يمهل "فادي" "منير" أية فرصة إلي  
الحديث وإنما انطلق سريعاً إلي سيارته  
وبمجرد أن أغلق بابها عليه حتى اتجه  
مساعديه إلي سيارتهم ليلحقوا به..

دلف "منير" إلي منزله بسرعة اكتسبها من  
غضبه ليتجه إلي هاتفه المحمول ليحدث  
أحد أصدقائه بينما نيران الغضب باتت تفتك  
به ليحرك شفاهه قائلاً بغضب: راقبوا ابن  
"حمدي الأسيوطي" هذا وبمجرد علمكم  
بمكان ابنتي أريد منكم التخلص منه نهائياً

...

مر يومين آخرين علي أبطالنا..

لم يسلم فيهم "فادي" من زعر "قمر" الدائم  
عليه بعد أن أخبرها بفعلته المجنونة تلك  
لتبدأ بعض السيارات التابعة لـ "منير"  
بمراقبته من بداية يومه حتى نهايته وبالرغم  
من كل هذا استطاع "فادي" الهروب من  
مراقبتهم من حين إلي آخر لتتجمع مع  
"بسام" والباقيين لمعرفة كيف سيدخلون إلي  
المخبأ..

أما عن "بسام" فقط استطاع إقناع "منير"  
بأن بقاءه في القاهرة للبحث عن "قمر" هو  
أفضل حل في محاولة من "بسام" لتفسير  
غيابه هذا...

أما عن "منير" فلم يسلم من تعليقات أهل  
القرية المشمئذين لما فعلته "قمر" لتتحول  
مقاليده حكم القرية إلي "محب" الذي

استطاع كتم أفواه أهل القرية جميعاً عن  
الحديث عما فعله "فادي" وبالإضافة إلي كل  
هذا بات شعور الندم يتمكن من أوصال  
"منير" رويداً رويداً وهو يحاول جاهداً الإطاحة  
به خصيصاً بعد ما تلقاه من أهل القرية فور  
تأكدهم من أن "قمر" تركت المنزل..

أما عن "هاني" فقد سافر إلي الأقصر لمباشرة  
العمل ريثما ينتهي "محب" من تقوية أموره  
في القرية.. ليتترك "إسراء" تتنفس الصعداء  
بانشغاله في عمله هذا..

أما عن "قمر" فبالرغم من راحتها في منزل  
"الشيخ\راضي" ومحبتها لزوجته التي باتت  
تعاملها كأنها إحدى بناتها إلا أن إحساس  
القلق من رد فعل والدها عما فعلته هي  
و"فادي" ما زال يقلق راحتها تلك...

بعد محاولات مستميتة استطاع "بسام"  
بمساعدة "وائل و أسماء" إقناع اللواء  
المشرف عليهم أو بمعنى أدق "والد أسماء"  
من منحهم الإذن باقتحام مخبأ "محب"  
بمساعدة "ياسر وفادي" وبالرغم من قلق  
ذاك اللواء من قلة عددهم ومن قدرتهم علي  
مواجهة رجال "محب" اضطر للموافقة..

وبسبب المراقبة الدائمة علي منزل "صالح"  
تسلل "ياسر و فادي" فجراً خارج المنزل عن  
طريق القفز علي سطح العمارة السكنية  
المجاورة لهم ومن ثم إلي العمارة التالية  
لينطلق بعدها الصديقين إلي سلالم تلك  
العمارة ومن ثم يجدوا سيارة "وائل"  
تنتظرهم..

لتنطلق سيارتين تضم الشباب في تمام  
الساعة الرابعة صباحاً متجه إلى مخبأ  
"محب" السري..

مرت ساعات السفر بهدوء يمتزج بمرح  
يسود أجواء السيارتين بينما عيني كل فرد  
منهم تشع رغبة في الفتك بذاك المعتوه  
الملقب ب"محب"...

ارتجل الشباب من السيارات في المكان  
المحدد لهم ليبدأ كلاً منهم في حمل معداته  
الخاصة و وضع سماعات الأذن للتواصل  
فيما بينهم..

تأكد "وائل" من تثبيت سماعة أذنه ليحرك  
شفاهه بنبرة تساؤل:هل أنت متأكد من  
مفعول تلك الرصاصات

التقط "فادي" رصاصته الخاصة قائلاً بنبرة  
خبث: سيادة اللواء رفضاً نهائياً أن نسفك  
الدماء لذلك صديقي الأمريكي مجنون  
العلوم هذا بتلك الرصاصة فقط تستطيع  
محو ذاكرة الفرد في أقل من ثانيتين وإصابة  
أعضائه جميعها بالشلل في غضون الثانية  
التاليتين وبمرور الثانية الخامسة يفقد وعيه  
نهائياً ويفوق من تأثير كل هذا بعد خمسة  
ساعات كاملين

أوماً الجميع برؤوسهم بعزم لينطلقوا في  
طريقهم إلى ذاك المخبأ وهم محافظين علي  
ثباتهم..

ذاك المخبأ عبارة عن منزل مهجور تحيطه  
أسوار عالية مزينة بالأشجار بينما ذاك  
المنزل مدفون في طريق مقطوع يحميه من  
الخارج خمسة عشر رجلاً يتناوبون الحراسة

مع خمسة عشر رجلاً آخرين داخل  
المنزل.. في الطابق السفلي من المنزل  
تحديداً في حجرة استقبال الضيوف توجد  
مكتبة وخلفها حائط يفك بشفرة رقمية  
مخصصة.. خلف ذلك الحائط يوجد مصعد  
كهربي يقود من يدخل إلي ممر يحوي في  
بداية بوابة بأرقام مخصصة أيضاً ومن ثم  
يسير الدخيل في ذلك الممر حتى يصل إلي  
نهايته ليفاجئ ببوابة رقمية أيضاً تقوده إلي  
حجرة تقطن فيها خمسة ممرضات  
بمعداتهم الطبية المسئولة عن رعاية والدة  
"محب" بحوزة إحدى الممرضات تلك مفتاح  
لباب حجرة والدة "محب" الموجود بابها علي  
يسار الدخيل ومن ثم توجد حجرة والدة  
"محب" التي تحوي الموضع السري لأوراق  
"محب" وتسجيلاته وتحوي أيضاً فراش  
والدة "محب" وجميع ما يلزمها...

بالنسبة للشباب كان الجزء الأسوء في جميع ما سبق هو كيفية التخلص من ثلاثين رجل وهم أربع فقط..لذلك بدأ الشباب بالجزء الأول ففي مقدمة المنزل يوجد خمسة تولي "وائل" كيفية إيقافهم أما في الجزء الخلفي من المنزل يوجد خمسة آخرين تولي "بسام" مسئوليتهم أما الجزء الأهم وهو سطح المنزل تولي مسئوليته "فادي وياسر" ..

تسلل "بسام" من الجهة الخلفية أولاً عبر التسلق علي ذاك السور وبخفة ملحوظة استطاع "بسام" الاختفاء خلف الأشجار ليلحق به "فادي وياسر" وبفضل تلك الأشجار التي تحيط بالمنزل بأجمع تسلل "فادي وياسر" إلي الجهة اليمني ليتخذوا حائط المنزل أداة للتسلق بينما بدأ "وائل"

في تلك اللحظة بإلقاء قنبلة غاز علي الرجال  
في مقدمة المنزل..

ولسوء حظ الشباب أن الرجال في مقدمة  
المنزل فور رؤيتهم لقنبلة الغاز تلك عجلوا  
باستدعاء باقي زملائهم ليصبح أمام كل فرد  
من أبطالنا عشرة رجال..

سادت حالة الهرج والمرج في أنحاء المنزل  
بأجمع بينما حاول "بسام" الاختفاء لثواني  
بين أوراق الشجر ونجح "وائل" في إيجاد  
مخبأ له ريثما تفتح البوابة الرئيسية للمنزل  
ولكن كان "فادي وياسر" هم الأسوء حظاً  
نظراً لجسدهم المعلق علي حائط المنزل  
ليصبحوا هم الأكثر عرضة للإصابة..

أطلق كلاً من "فادي وياسر" تنهيدة قوية  
لتتحرك قدماهم تجاه زجاج النوافذ ويدلفوا  
منها إلي الطابق العلوي من المنزل..

ليسمع صدي ذلك التحطم الرجال الذين  
علي سطح المنزل ليحدثوا أصدقائهم عبر  
أجهز اللاسلكي بأنهم سيدلفون إلي المنزل  
للتعرف علي سر ذلك التحطم..

التقط "بسام" مسدسه الخاص به وهو  
يحدث نفسه بنبرة ضجر قائلاً: لولا أنني  
سأفقد وظيفتي إذا سالت دماكم لكنت  
متعتكم بصوت طلقات رصاصي لذلك هنيئاً  
لكم بطلقات مجنون العلوم هذا

ليسدد "بسام" طلقاته الأولى إلي قدمي أحد  
الرجال ليهوي أرضاً بينما في تلك اللحظة  
قرر "وائل" تجربة أحد ألعابه النارية ليضعه  
أمام بوابة المنزل لتهوي به في ثوانٍ وبدون  
أن يمنح "وائل" الفرصة للرجال بالتقدم  
خطوة تجاهه سدد لهم دفعات منظمة من  
رصاصاته ليهوي الرجال واحداً تلو الآخر...

أما عن "فادي وياسر" فقط استطاعوا الإيقاع بخمسة رجال وبينما "فادي" يبدل خزانة رصاصه إذ برجل يفوق بنية جسدية أضعاف مضاعفة يحكم القبضة علي رقبة "فادي" ليسدد له لكمة قوية محرکاً شفاهه بنبرة غضب: أين زميلك الآخر؟!

تجمع الباقي من الرجال حول "فادي" الذي شعر بدوار يجتاح رأسه بعد تلك اللكمة بينما "ياسر" لم يجد أمامه حلاً آخر سوي إلقاء ما بيده نظراً لأن ذاك الرجل يصوب السلاح تجاه "فادي" ..

لحظات صمت مرت علي الصديقين ونظرات عينيهم تبعث الوداع للآخر إلي أن ارتفع صوت طلقات "وائل" التي أهوت بالرجل الممسك ب"فادي" ومن ثم استطاع الشباب القضاء علي الباقي من الرجال...

سار الشباب في الطريق المحدد حسب  
حديث "هاني" الذي صرح به في لحظة غفلة  
بينما يرجع الفضل الأكبر إلي صديق "ياسر"  
أو بالأحق مجنون الحاسوب الذي كان علي  
اتصال بجهاز لاب توب حمله "ياسر" علي  
ظهره من أجل الاتصال معه وبفضل عبقرية  
ذاك الشاب استطاع فك شفرات الأبواب  
بسهولة واضحة..

وصل الشباب إلي باب الحجرة الخاصة  
بالممرضات.. لينتهي ذاك الشاب فك تلك  
الشفرات ومن ثم يفتح الباب ببطء ارتعدت  
له الممرضات نظراً لأنه ليس الموعد المحدد  
لقدوم " محب أو هاني " ..

اصطف الأربعة شباب جوار بعضهم رافعين  
أسلحتهم الخاصة ليفاجئوا بتلك الممرضات  
يطلقون طرقات رصاص حي..

سرعان ما تفرق الشباب إلي نصفين وهم يحاولون إصابة الممرضات بتلك الرصاصات إلي أن نجحوا في إخماد وابل الرصاصات تلك لينتهي الأمر بإصابة "فادي" برصاصة في ذراعه الأيمن..

اكتفي "فادي" بالضغط علي ذاك الجرح بقطعة قماش استعارها من ملاعة فراش إحدى الممرضات ليبدأ الجزء الأهم بالنسبة للجميع..

أوصل "ياسر" جهاز اللاب توب بصديقه الذي استنفذ ما يقارب الخمسة دقائق في تشفير ذاك الباب إلي أن فُتح الباب علي آخره..

أزال "ياسر" وصلة اللاب توب ليتجه بها سريعاً إلي موضع الخزنة ليعيد اتصاله بصديقه الذي بدأ في تشفير رموز تلك الخزنة بينما اتجه "وائل" للعبث بأوراق ملقاة علي

الأرض بينما اهتم "بسام" في قراءة ملفات  
موضوعة علي طاولات الممرضات..

أما عن "فادي" فبات يبحث بعينه عن  
والدة "محب" تلك ولا أثر لها إلا أن فُتِح باب  
علي يمين تلك الحجرة لتظهر منه سيدة  
تتكئ علي عصا خشبية بيدها اليسرى  
وبيدها اليمني ترفع نظارتها علي عينيها  
لتقول بنبرة فرحة متشئمة: هل أتيت يا  
"معاطي"؟!

لم تحرك تلك السيدة ساكناً للشباب  
لتأكدهم بأن مرض الزهايمر والجنون تحكم  
من عقلها بالكامل ليستكمل كل فرد منهم  
عمله بينما اتجه "فادي" لها بخطوات ثابتة  
نظراً لنظرة الخوف التي لمحها في عينيها  
وهي تنظر لباقي أصدقائه..

نبذة خوف امتزجت مع ملامح "والدة محب"  
المتهالكة لتحرك شفاهها قائلة:ماذا  
تفعلون؟!هل بعثكم "معاطي"؟!

أطلق "فادي" تنهيدة ضيق فور سماعه  
لاسم ذاك المجرم الذي أودي بحياة والدته  
ليحرك شفاهه بنبرة هدوء حاول الحفاظ  
عليها ليقول:نحن فقط نعيد ترتيب الحجرة  
لأنه قادم لكي

اتكأت "والدة محب" بجسدها علي مقعد  
يقابل فراشها لتقول بنبرة حزن حركت بها  
شفاهها:في آخر مقابلة جمعتني به قال إنه  
لن يتأخر وها هو يخلف بوعدده وكل هذا من  
أجل "قمر" تلك أنا من أحببته وليست هي  
نبذة فضول امتزجت مع ملامح وجه "فادي"  
الغاضبة حرك بها شفاهه قائلاً:وماذا فعلت  
"قمر" تلك؟!

أسندت "والدة\محب" رأسها علي عصاها  
لتحرك شفاهه بنبرة تحسر: كانت فتاة  
يعشقها وعندما رفض والدها أن يزوجها له  
وزوجها من رجل آخر بات يعاملني بقسوة  
كلما أتي إليّ إلا أن توفت "قمر" تلك وبعدها  
قرر الانتقام من زوجها فقتل زوجته الثانية  
التي تزوجها لأجل إنجاب الطفل التي عجزت  
"قمر" عن وضعه

نبرة فرحة امتزجت بمعالم الصدمة التي  
استولت علي ملامح "ياسر" الذي قال: تمت  
المهمة يا أصدقاء

هرول كلاً من "وائل و بسام" لالتقاط كل ما  
بالخزنة من تسجيلات وملفات بينما أتجه  
"ياسر" إلي "فادي" ليمسح علي كتفه بهدوء  
قائلاً بنبرة همس: "فادي" أهدأ قليلاً تلك  
سيدة كبيرة لا دخل لها بما حدث

زفر "فادي" بغضب ليمسح علي وجهه  
ببطء ومن ثم يقوم من موضعه ليصبح في  
مستوي صديقه ليقول بنبرة ألم:أجعلهم  
ينتهوا سريعاً لأنني ما عادت لدي طاقة  
وفي أقل من نصف ساعة كان الشباب  
منطلقين في طريق عودتهم إلي القاهرة  
وبجعبتهم أكثر من مئات الأدلة ضد "محب"  
لتتم مهمتهم بسلام أخيراً.....

+

يتبع.....

#نورهان\_حسنى+

واصل قراءة الجزء التالي

السابع والعشرون

الفصل السابع والعشرون

+

نبرة نعاس امتزجت بملامح "قمر" الهادئة  
التي حركت شفاهها قائلة: صباح الخير  
التفت "ثرية" بعينيها إلي "قمر" لترسم  
ابتسامة خافتة علي ملامحها وتحرك  
شفاهها قائلة: أما زلتني نائمة؟!

اتجهت "قمر" إلي الثلجة لإحضار إحدى  
زجاجات المياه لترتشف منها البعض ومن  
ثم تحرك شفاهها بنبرة كسل لتقول: لي الحق  
تماماً يا عمتي فذاك الفراش يصبني  
بالنعاس علي مدار اليوم

سكبت "ثرية" حبات الأرز في قدرها الخاص  
لتحرك شفاهها بنبرة ضحك قائلة: حسناً  
حسناً أمكثي معنا دائماً إن وافق "فادي"

وضعت "قمر" الخضروات المخصصة  
للسلطة لترتسم ابتسامة خجل علي  
ملامحها امتزجت مع نبرتها الهادئة  
لتقول: "فادي" !!إذن وأين عمي الآن؟!

قهقهة خافتة نبعت من شفاه "ثرية" التي  
انحنت بجسدها لوضع قدر اللحم في الفرن  
لتحرك شفاهها قائلة:في العمل

بدأت أطراف الحديث تتجاذب بين "قمر و  
ثرية" إلي أن وقفت "قمر" بجوار "ثرية"  
لتقول بفرحة طفولية:أنهيت أخيراً

نظرت "ثرية" إلي الطبق لترتسم ابتسامة  
خافتة علي ملامحها قائلة بنبرة تحسر:كل  
هذا من أجل طبق سلطة رحم الله أيام  
زواجي عندما كنت أنهى أطباق و أطباق في  
ساعات معدودة

التقطت "قمر" قطعة من طماطم السلطة  
لتحرك شفاهها بنبرة تساؤل قائلة: ألم  
تحادثي نفسك مرة بالندم علي ترك أهلك يا  
عمتي

اتكأت "ثرية" بجسدها علي مقعد خشبي  
يتوسط طاولة المطبخ لتطلق تنهيدة ألم  
طويلة لحقتها بنبرتها الهادئة لتقول: ندمي  
الحقيقي كان علي صمتي طوال فترة  
زواجي الأول هذا.. ندمي علي أنني تركت  
"راضي" يعاني بمفرده.. ولكن أهلي يا ابنتي  
لم يهتموا بي بقدر اهتمامه بإشباع غرورهم  
وإطفاء نضارتي

جلست "قمر" علي المقعد المقابل  
لـ "ثرية" لتسند بخديها علي كفها لتقول  
بنبرة حزن متسائلة: ولكن كيف يا عمتي بعد  
تلك السنوات كلها وبعد أن زوجتي أولادك

وبالرغم من أن أشقائك أتوا لمصالحتك كما  
قولتي رفضتي العودة لتلك البلدة

ابتسامة باهتة ارتسمت علي ملامح "ثرية"  
التي أطلقت تنهيدة حزن لتحرك شفاهها  
بنبرة تحسر لتقول: تلك البلدة التي أودت  
ب"راضي" في السجن.. تلك البلدة التي  
رفضت أن مكوئه فيها.. تلك البلدة التي  
شردت أهله.. كيف لي أن أعود لها بعد أن  
فعلت ذلك به؟! كيف لي أن أخطو أرض بلدة  
أسقي أهلها "راضي" الحزن؟!

أطلقت "قمر" تنهيدة ألم امتزجت بنبرتها  
الحزينة لتحرك شفاهها بها قائلة: ألم تشتاقي  
لها ولا لأهلك؟!

أرادت "ثرية" أن تبعث الطمأنينة في قلب  
"قمر" التي تشرف علي فعل ما فعلته قبل  
سنوات لتحرك شفاهها بنبرة مطمأنة

لتقول: في بداية الأمر كنت أشتاق لبعض من  
أهلي ولكن بوجود "راضي" في حياتي بات  
يعوضني عن ذلك الاشتياق إلي أن محاه  
تماماً. في بداية الأمر كنا كأبي زوجين  
طبعيين يتخلل حياتنا بعض المشاكل  
ولكن لأننا متأكدين أن ليس لأحد شخص  
سوى الآخر كنا ننهي مشاكلنا بابتسامة أو  
بكلمة مزاح

أكملت "ثرية" حديثها وهي تمسح علي يد  
"قمر" بحنان لتقول: ابنتي!! لا تجعلي  
وساوس الشيطان تعكر صفو حياتك مع  
"فادي".. ستقابلين الكثير والكثير من  
المتاعب في حياتك ولكن إن استسلمتي  
بسهولة ستحولي ما مررتي به أنتي و"فادي"  
إلي مجرد رماد لا قيمة له

تنهيدة راحة نسبية أطلقتها "قمر" امتزجت  
مع نبرتها الهادئة التي حركت بها شفاهها  
قائلة: "فادي" صار أهلي و موطني.. صار منبع  
الأمان لقلبي وسند اتكأ عليه من غدر  
الزمان.. بات والدي وشقيقي وصديقي  
والأهم من كل هذا هو من بداية الأمر من  
يملك روعي.. أعلم أننا سنمر بأوقات  
عصيبة وأوقات سنصاب باليأس ولكنني  
أتمني ألا يغدر بنا الزمان ويفرقنا مرة أخرى  
لأنني لن أتحمل فراقه مرة أخرى با عمتي

احتضنت "ثرية" كف "قمر" المرتعشة  
بكفيها لتحرك شفاهها بنبرة طمأنينة  
لتقول: لا تقلقي يا ابنتي لا تقلقي لن  
يجازيكم الله إلا بالخير لأنكم تستحقوه الأهم  
يا ابنتي أن تحافظوا علي علاقتكم القوية  
بربكم ليرعكم الله بعينيه التي لا تنام

...

بمجرد وصول الشباب إلي القاهرة..هرول  
"وائل" بصحبة "بسام" إلي مكتب اللواء  
لتسليم تلك الأوراق ووضع الخطة لكيفية  
القبض علي "محب" ..

بينما هرب كلاً من "فادي و ياسر" إلي النوم  
لتخفيف حدة الإرهاق الذي يتمكن من  
أوصالهم..

ليمر باقي اليوم علي أبطالنا بهدوء أما عند  
"محب" لم يكن الوضع المحيط به يمت  
للهدوء بأية صلة فبمجرد تلقيه خبر ما حدث  
هرول إلي ذلك المخبأ بعد أن حادث "هاني"  
للحاق به..

بعد أن قص الرجال والممرضات ما حدث  
لهم..اتجه "محب" إلي حجرة والدته ليجدها

ملقاة علي فراشها وبجوارها حقنة مخدرة  
ليصيح "محب" بغضب: كيف؟! كيف يحدث  
ذلك؟! لا أحد يعلم عن هذا المخبأ نهائياً؟!

اتجه "محب" إلي خزانته الخاصة ليفتحها  
بسرعة ويجدها خاوية لا يوجد بها سوي ورقة  
مكتوب بها كلمة مسيئة بخط "فادي" ..

قبض "محب" علي تلك الورقة بيده التي  
قاربت علي علي إشعال تلك الورقة من  
حدة غضبه الذي حوله إلي مجنون بات  
يحطم كل ما بالحجرة إلا أن استيقظت  
والدته لتقول بنبرة تشتت: هل أتى معاطي؟!

صاح "محب" بغضب وهو يحرك شفاهه  
بنبرة تحذير: أمي؟! اصمتي الآن رجاءً

بمجرد أن أنهى "محب" حديثه حتى دلف  
"هاني" إلي الحجرة قائلاً بنبرة صدمة ممزوجة

بقلق:من فعل هذا؟! كيف حدث هذا يا

"محب" ؟!!!

لم يبدي "محب" أية ردود فعل وإنما بات  
يصوب نظرات الغضب التي تشع ناراً إلي  
"هاني" ليحرك شفاهه بنبرة قوة غاضبة:لا  
أحد يعلم عن ذاك المخبأ إلا أنت وأنت من  
قمت بخيانتني وأرسلت حشراتك لسرقتي  
ولكنني سأعلم أين أخفيت تلك المستندات  
تلك يا "هاني"

التقط "محب" مسدسه من جيب بنطاله  
ليتابع حديثه بنبرة شيطانية غاضبة:الآن حان  
الوقت لتلحق بوالدك

بمجرد أن أنهى "محب" حديثه حتى  
استقرت رصاصته النارية داخل قلب "هاني"  
الذي هوي جسده أرضاً ليرمقه "محب"  
بنظرة غضب محادثاً نفسه بضجر قائلاً:كان

من المفترض أن تستقر تلك الرصاصة في  
قلبك من بداية عملي معك ولكنني  
سأستطيع استدراك الأمر ومعرفة أين  
حشراتك تلك التي سرقت أسراري

صيحة غضب ممزوجة بنبرة أمر نبعت من  
شفاه "محب" الذي أعاد مسدسه إلي  
موضعه قائلاً: ألقوا بجسده في حفرة في  
الحديقة ومن ثم انتظروكم في حجرة  
الاجتماعات لتقصوا ما حدث علي مسامعي

بهدوء

التفت "محب" إلي والدته بنبرة ضجر  
ممزوجة بغضب مكتوم ليحرك شفاهه  
قائلاً: الآن ارتاحي قليلاً يا أمي ريثما يأتي أبي

...

بدأ رجال "محب" في البحث عن مرتكبين  
فعلة اقتحام مخبأه الخاص بينما اضطر  
"محب" لإرسال والدته إلى أحد منازلها  
الخاصة خوفاً من أن يأتي أحد لتهديده بها  
بعد أن أصبح مكانها مكشوف لدي  
أشخاص لا يعلم "محب" نواياهم..

وما بين انشغال "محب" بالبحث عن هؤلاء  
المقتحمين.. بات يزيد من حدة انفعال أهل  
القرية ضد "منير" و ابنته..

أما عن "فادي" فيقينه بأن تلك الأوراق التي  
باتت في جعبة الداخلية ستطيح ب"محب"  
في أقرب وقت.. انصرف عن التفكير في أمره  
بسبب انشغاله بالترتيب لما ينوي فعله..

أما عن "هاني" فلم يشعر باختفائه المفاجئ  
أي فرد ممن كانوا يحيطون به ليساعد هذا

التجاهل "محب" في الظن بأن أمر "هاني"  
انتهي نهائياً..

أما عن "منير" فبعد أن فشل رجاله في إيجاد  
أي ثغره تطيح ب"فادي" اضطر إلي  
استبدالهم علي أمل بأن يأتوا له بمكان  
ابنته..

كهذا كان حال أبطالنا علي مدار يومين  
ماضيين إلي أن أتى اليوم الذي طالما انتظره  
بعض منهم..يوم تتويج مجهودهم علي مدار  
شهور..

...

تصاعدت ألسنة دخان تبغ "محب" من حوله  
لتمتزج بعلامات القوة التي تزين ملامحه  
ليحرك شفاهه بنبرة أمر قائلاً:أريد منك مع

حلول مساء اليوم أن يكون تقريرك حول  
جدول تكاليف زراعة الأرض انتهى

أوماً الرجل رأسه موافقاً بقلق ليحرك  
شفاهه بنبرة تعجب قلقة:ولكن يا باشا أنت  
كما تعلم تلك الأرض ملك لأحد رجال القرية  
كيف سيتم ذلك؟!

نظرات غضب ثاقبة امتزجت مع ملامح  
"محب" النارية ليضع "محب" كوب القهوة  
بجواره محرراً شفاهه بنبرة غضب:أنت تنفذ  
و فقط مفهوم؟! كيف تلك وأية أسئلة أخرى  
لا أريد سماعها منك

وبينما "محب" يخطط لفرض السيطرة  
بالإجبار علي أراضي أحد رجال القرية..كانت  
سيارات الداخلية المنظمة تغزو أوكار السلاح  
السرية الخاصة به و مخازن الملابس  
والأطعمة باختصار كانت خطة محكمة

نفذتها الداخلية للسيطرة علي أملاك ذاك  
المعتوه في نفس اللحظة..

لتتحطم إمبراطورية ذاك الشيطان الذي  
طالما أصابت أسنة نيرانه من حوله جميعاً..  
ليأتي الجزء الأروع في تلك الخطة أي بمعنى  
أدق الجزء الذي طالما انتظره الكثير منه وهو  
لحظة اقتحام سيارات الداخلية للقرية  
والاتجاه بخط سير محكم إلي محيط منزل  
"محب"..

وفي أقل من لحظات من وصول سيارات  
الداخلية لمحيط منزل "محب" اختبئ باقي  
أهل القرية بمنازلهم ليتابعوا تبادل إطلاق  
النار الذي بدأه "محب" بعد أن أصابته نوبة  
جنون مما يحيط بمنزله فلم يهتم بسبب  
مجئ الداخلية بقدر اهتمامه بالقضاء  
عليهم...

ارتفعت حدة القتال بين تنظيم الداخلية  
المنهج وبين عشوائية رجال "محب"  
وذعرهم الذي سرعان ما تمكن منهم..

وبمرور ما يقارب الساعة إلا الربع منها بدأ  
بعض رجال "محب" في الاستسلام رويداً  
رويداً ليبدأ رجال الداخلية بالسيطرة علي  
زمام الأمور وينطلق أحد الرجال المقنعين  
منهم بصحبة خمسة من أصدقائهم إلي  
داخل المنزل لتستقبلهم جثث بعض رجال  
"محب" ونظرات الذعر في عيني بعض  
الرجال الذي سرعان ما أعلنوا استسلامهم  
ليهدول أحد رجال الداخلية إلي الطابق  
العلوي من المنزل ليفاجئ بأعييرة من  
الرصاص تستقبله فور سقوط قدمه علي  
أرضية الطابق العلوي..

صاح رجل الداخلية هذا لأحد أصدقائهم  
لطلب المعاونة ليتحد الصديقين في تسديد  
وابل من طلاقات الرصاص أودي بحياة  
مساعد "محب" وجعل "محب" يلقي  
بسلاحه بعد أن نفذت ذخيرته..

لحظات عجز مرت علي "محب" لأول مرة  
بمجرد إلقاءه لسلاحه وهو يري نهاية ما  
مكث سنين عمره يحاول إقامتهم يتهدم بين  
لحظة وضحاها.. يري سنين قضاها في  
الإمساك علي نفسه من أجل تجميع المال..  
يري وجه خاله الشاحب وهو يحرك شفاهه  
برعشة موصياً إياه بالانتقام إلي والديه..

يري روح الشيطان التي سرعان ما تملكت  
من أوصاله فور إمساكه بأول مبلغ كسبه من  
تجارة المخدرات في تلك اللحظة فقط تخلي  
"محب" عن كل مبادئه وعكف علي تقوية

قدمه في تلك القرية والتجارة فيما يجني  
المال و فقط لا يهم إن كان حرام أم حلال  
الأهم أن تشبع غريزة حبه للمال..

لحظات مواجهة الحقيقة تلك كانت في  
صالح رجلين الداخلية اللذان سرعان ما  
انطلقوا إلي "محب" لإحكام القبض عليه  
لتزين يده التي طالما

قتلت..سرق..عذبت..تجارة بأرواح البشر..ها  
هي الآن تزين بأصداف حديدية تزف خبر أن  
ما هو قادم علي ذاك الشيطان ما هو إلا  
جرعة عذاب في الدنيا لما فعله..

بدأت جموع أهل القرية تتجمع حول محيط  
منزل "محب" وفيما بينهم "منير" الذي  
يقف وابتسامة الفرحة تكسو ملامحه بينما  
عقدة حاجبيه المتعجب تضيف ثورة أسئلة  
حول طبيعة ما حدث..

نكس "محب" رأسه فور خروجه من منزله  
خوفاً من تلقي أية نظرات سخرية من أهل  
القرية الذين سرعان ما اتسعت عينيهم  
صدمة لرؤيتهم "محب" عاجز لتلك الدرجة..

ضرب رجل الداخلية يده بيد صديقه لترتفع  
قهقهة الانتصار لتضيف علامات التساؤل  
علي ملامح الجميع..

رفع رجل الداخلية الأول قناعه الأسود ببطء  
لتظهر ملامحه الساخرة لتمتزج من نبذة  
شفاهه المنتصرة التي قال بها "وائل": ألم  
أقل لك أنني لن أتركك؟!

عقد "محب" حاجبيه بتعجب ممزوج  
بلامبالاة ليعيد تنكيس رأسه من جديد في  
انتظار صعوده إلي سيارة الداخلية..

وما هي إلا ثوانٍ معدودة حتى رفع رجل  
الداخلية الآخر قناعه الأسود لتتسع عيني  
أهل القرية جميعاً بدون استثناء أحد..صدمة  
ممزوجة بعدم فهم ممزوجة بغضب امتزج  
بفضول..

أما بالنسبة لـ "منير" كان الغضب هو الأكبر  
تمكن منه لترتفع نبرته بصيحة غضب:  
"بسام"؟! كيف؟!

سرعان ما رفع "محب" رأسه إلي رجل  
الداخلية الآخر في محاولة لتصديق ما صاح  
به "منير" وبعد رجال القرية لتتسع عيني  
"محب" صدمة سرعان ما تحولت لغضب  
ليحاول الإفلات من قبضة يد "بسام" الذي  
سرعان ما زاد من قبضته المنتصر حول  
"محب" ليحرك شفاهه بنبرة سخرية

منتصرة: ألم أقل لك أن ما تفعله لن يمر مر

الكرام؟!

بمجرد أن أنهى "بسام" حديثه حتى أشار

بنظراته لباقي مساعديه لحمل "محب" إلي

سيارة الداخلية وسط صيحات "محب"

الغاضبة الممزوجة بصدمته..

بدأ رجال الداخلية واحدًا تلو الآخر يعود إلي

موضعه في السيارات بعد تأكدهم بأن

زملائهم أتموا مهماتهم بنجاح بينما "بسام"

يقف بجوار "وائل" يتابع بنظرة انتصار ما

استطاع رجال الداخلية تحريزه من منزل

"محب" ..

رفع "وائل" نظارته الشمسية علي عينيه

ليحرك شفاهه بنبرة نصح: من الأفضل أن

تحدث عمك الآن؟! لأنه ما عاد يستطيع كتم

علامات غضبه أكثر من ذلك؟! ألا تري

قطرات العرق التي تنصب من جبينه إثر

غضبه؟!

أطلق "بسام" تنهيدة تردد امتزجت بنظراته  
المتفحصة لهيئة "منير" الذي قارب علي  
الانفجار ليخطو "بسام" إلي طالباً منه أن  
يمنحه الفرصة للحديث مع عمه قليلاً..

بقدر ما كانت سعادة "منير" للتخلص من  
ذاك المعتوه بقدر ما كانت صدمته لمعرفة  
حقيقة أن "بسام" أحد رجال الداخلية.. ليشعر  
وكان أسنة نيران الغضب التي قاربت علي  
الفتك بكيانه باتت تزداد بسرعة فور رؤيته  
ل"بسام" يتجه نحوه مشيراً إلي أحد عساكر  
الداخلية الذين يحيطون بأهل القرية للابتعاد  
كثيراً..

أطلق "بسام" تنهيدة حزن مزجها بنبرة  
التوضيح التي نبتت من شفاهه ليقول: أنا

أعلم يا عماه مدي صدمتك لما رأيته  
للتو..ولكن لم يكن هناك خيار أمامي بعدما  
أجبرتني علي ترك التعليم بعدما أنهيت  
مرحلة الثانوية..لم يكن أمامي خيار و أنا أري  
ذاك المعتوه ينشر سمومه بين أهل القرية  
ببطء ويتقرب منك وأنت تعلم جيداً ماذا  
كان يفعل..نعم كان حلمي من البداية أن  
أصبح ضابط داخلية ولكن بمجرد تحملي  
لمسئولية تلك القضية ومعرفة خبايا ذلك  
الرجل صار حلمي الانتقام لما يفعله فينا وفي  
بلدنا بأكملها

استشعر "بسام" الفضول النابع من نظرات  
عيني "محب" والبعض من حوله ليتابع  
حديثه قائلًا: يا عماه ذاك المعتوه كان من  
أكبر تجار المخدرات والسلاح وله مصائب لا  
تعد ولا تحصى..ذاك المعتوه ظن أنني

سأصبح مرشداً عليك لأجله..أتعلم يا عماه أ،  
صفقتكم الأولى التي غرقت في البحر ما  
كانت إلا بتخطيط مني لأن تلك الصفقة  
كانت تحمل مخدرات مخزنة في البضاعة وإن  
كانت وصلت إلي الأراضي المصرية لكنت  
أنت أول المتهمين فيها

اتسعت عيني "منير" صدمة امتزجت بنبرته  
الغاضبة ليحرك شفاهه قائلاً:نعم؟! ما تلك  
التخاريف؟!

تنهيدة ضجر أطلقها "بسام" لتمتزج مع  
نبرته الغير مبالية ليقول:تلك التخاريف  
ستثبتها التحقيقات لك الأهم لي يا عماه أن  
تعلم أن ذاك المعتوه الذي شاركته في  
مصنعك و زوجت ابنتك الوحيدة له والذي  
جاء إلي القرية بصحبة خاله وزوجته الذين  
أشاعوا أن والده ذاك الطفل توفيت فور

ولادتها له..كل تلك ما هي إلا أكاذيب ابتدعها  
خال "محب" لأن والدة "محب" حية ترزق  
ولكنها محتجزة في أحد سجون "محب"  
الخاصة لإصابتها بالجنون والزهايمر ولأن  
السبب الأقوى أن والدة "محب" تلك كانت  
الشاهدة في قضية "معاطي القط" الذي اتهم  
بقتل "نسمة" الزوجة الثانية لزوج عمتي  
"قمر"

لم يمهل "بسام" "منير" أية فرصة  
للاستيغاب تلك الحقائق القاتلة ليتابع  
حديثه قائلاً: الاسم الحقيقي لـ "محب" هو  
"محب معاطي القط" وشهادة ميلاده الأولي  
مزورة بيد خاله الذي أتى به إلي هنا للانتقام  
منك لأنك لم تزوجته عمتي من البداية  
ولطردتك له من القرية

بمجرد أن أنهى "بسام" حديثه حتى رفع  
نظارته الشمسية علي ملامحه مودعاً "منير"  
بنبرة قوة قائلاً: الحقيقة مؤلمة يا عماه ولكن  
الألم الحق أنك كنت تساعد من تسبب لنا  
جميعاً بالأذى وبالمناسبة زفافي سيقام في  
عيد الفطر إن أردت الحضور

اتجه "بسام" إلي إحدى سيارات الداخلية  
ليجلس بجانب "وائل" محركاً شفاهه بنبرة  
ألم: أعانه الله عما سيمر به

انطلقت سيارات الداخلية واحدة تلو الأخرى  
بينما بات "منير" يشعر بأنها مشاهد سريعة  
توضح حياته بأكملها في لحظات  
متفاوتة.. غصة ألم بدأت تجتاح قلب "منير"  
لتمتزج بأنفاسه التي بات يلهثها بصعوبة  
ليحرك شفاهه بنبرة مرتعشة وهي يتكأ بيده

علي "ناهد" التي باتت ترتعد مما سمعته

ليقول:كيف؟! كيف كل هذا!؟!

وبمجرد أن أنهى "منير" حديثه حتى هوي

بجسده أرضاً ليفقد وعيه تماماً ليتسارع

رجال القرية علي حملة إلي أحد سياراتهم

متجهين به إلي المستشفى..

...

ارتفعت طرقات جرس باب المنزل لتمتزوج

بضحكات "قمر" و "ثرية" الجالسين في بهو

الصالة يتسامرون في هدوء..لتضع "ثرية"

كأس العصير الخاص بها وتحرك شفاهها

بنبرة قلق:أدخلي إلي حجرتك يا "قمر" ريثما

أعلم من الطارق

أومأت "قمر" رأسها موافقة بقلق لتدلف إلي

حجرتها بينما اتجهت "ثرية" لارتداء حجابها

ومن ثم اتجهت لفتح باب المنزل..لتجد  
شاب يبدو وكأنه في منتصف عقده الثاني  
يحرك شفاهه بنبرة هادئة:تلك الحقائق  
لأجلك سيادتك

عقدت "ثرية" حاجبيها بتعجب لتحرك  
شفاهه بنبرة قلق ممزوجة  
بتساؤل:لي؟!اممن؟!

أنحني الشاب بجسده ليضع بالحقائب علي  
الأرض ليحرك شفاهه بنبرة توضيح:من  
"الشيخ\راضي"

تنهيدة راحة نسبية أطلققتها "ثرية" لتحرك  
شفاهها بنبرة هدوء:حسناً يا بني...انتظر  
دقائق فقط

أوماً ذاك الشاب رأسه موافقاً بينما دلفت  
"ثرية" إلي حجرتها لمحادثة "الشيخ\راضي"

للتأكد من هوية تلك الحقائق ليطمئنها  
"الشيخ\راضي" بحديثه سريعاً وتوضيحه  
بأن تلك الحقائق بعثها "فادي" إليه لبيعها  
لـ "قمر" نظراً لعدم قدرته علي زيارتها في  
تلك الأوقات الراهنة..

حملت "ثرية" الحقائق من أمام باب المنزل  
بعد أن أعطت ذاك الشاب بعض المال  
لتغلق باب المنزل وترفع نبرتها قائلة: "قمر"  
!!

علامات القلق التي سرعان ما ارتسمت علي  
ملامح "قمر" التي فتحت باب حجرتها  
بحرص لتحرك شفاهها بنبرة شبه  
مرتعشة: هل حدث أمر ما؟!

أزاحت "ثرية" حجابها بهدوء ارتسم علي  
ملامحها لتحرك شفاهها بنبرة مطمئنة: لا

داعي للذعر يا ابنتي تلك الحقائق من أجلك  
بعثها "فادي" لكي

ارتسمت ابتسامة حزن علي ملامح "قمر"  
لتمتزج مع نبرة الضيق النابعة من شفاهها  
لتقول: "فادي"؟! ألم يأتي برؤيتي بعد؟!

نبرة حكمة ممزوجة بالطمأنينة نبعت من  
شفاه "ثرية" التي قالت: أنتي تعلمين جيداً  
ما الذي يمر به يا ابنتي.. أدعي ربك فقط أن  
يسر له أموره لتجتمعوا سوياً علي خير.. الآن  
أحملي تلك الحقائق وادلفي إلي حجرتك  
لرؤية ما بها ريثما أحادث ابني

أومأت "قمر" رأسها موافقة لتدلف إلي  
حجرتها وتضع الحقائق علي فراشها ومن ثم  
تجلس أمامهم بفضول امتزج بابتسامة  
خافتة ترتسم علي ملامحها..

فتحت "قمر" حقيبتها الأولى لتجد "جهاز  
اللاب توب" والشاحن الخاص به.. اتسعت  
عيني "قمر" صدمة ممزوجة بفرحة سرعان  
ما اجتاحت أوصالها لتأكدها من أن ذلك  
الجهاز هو الجهاز الذي يحمل رسالة  
الماجستير الخاصة بها..

عبثت "قمر" بيدها إلى الحقيبة الثانية لتجد  
أنها تحتوي علي بعض الكتب والمستندات  
الخاصة برسالتها أيضاً..

تلألأت دمعة فرحة في عيني "قمر" بمجرد  
اكتشافها أن الحقيبة الثالثة تحوي أوراق  
رسالتها التي طالما حظيت بتقدير زملائها  
وشهادة المشرفين عليها بأنها من أقوى  
رسالات الماجستير..

التقطت "قمر" الورقة التي تحوي اسمها  
وعنوان الرسالة لتمعن النظر بها للتأكد أن

ما أمامها ليس من نسج خيالها وإنما هو  
واقع ظنت أنه مستحيل..

تدحرجت دمعة "قمر" اللؤلؤية علي خديها  
بينما يدها المرتعشة تحتضن أوراق رسالتها  
التي ظنت بأن الرياح هوت بها وبمجهودها  
ولكن!! ها هي الآن تري ليالي باتتها تمعن  
النظر في الكتب واستخلاص معلومة من  
بحث ما وابتسامتها الطفولية التي سرعان  
ما كانت ترتسم علي ملامحها فور إنهاؤها  
لفصل معين من الرسالة...

ها هي الآن تري مجهودها مازال بين يديها  
لم يستطع الزمان الإطاحة به..

امتزجت دمعة "قمر" مع ابتسامتها الخافتة  
التي رُسمت علي ملامحها فور وضعها  
لأوراق رسالتها جانباً و احتضانها لقلادة  
"فادي" ..

لحظات هدوء سيطرت علي أجواء حجرة  
"قمر" الشاردة في قلادة "فادي" وابتسامتها  
الخافتة باتت تزداد اتساعاً يمتزج مع دموعها  
التي لم تتوقف عن الهبوط..

لتحرك "قمر" شفاهها بنبرة حب هامسة  
لقلادة "فادي" قائلة:تزيدني كل لحظة عشقاً  
لك بأفعالك التي باتت تثبت لي أنني لم  
أهجر بيت أهلي إلا لرجل صار هو أهلي  
ما إن أنهت "قمر" حديثها علي عبثت يدها  
بالصندوق المزين بشريط لاصق أجلت  
معرفة ما به لتأكدها

بأنه ذاك الصندوق يحوي هدية ذاك  
المتعجرف الأولي..

أزالت "قمر" الشريط الذي يحيط بالحقيبة  
لتفتحها بفضول سرعان ما تحول إلي صدمة

أدت إلي سريان رعشة ممزوجة ببرودة في  
كيان "قمر" بأكمله لدي رؤيتها لذاك  
الفيستان الخيالي الموضوع بالصندوق..

ابتلعت "قمر" ريقها بصعوبة بينما رموشها  
مازالت تتحرك بسرعة في محاولة للتأكد بأن  
ما تراه ليس بحلم لتمتزوج ملامحها الغير  
مستوعبة لما تراه بعد بدمعة بدأت تلاً في  
عيني "قمر" التي عبثت بذاك الفيستان  
لتنحسه بأطرافها المرتعشة لترتسم ابتسامة  
خافتة علي ملامحها لتتجه بيدها لالتقاط  
هاتفها المحمول وسرعان ما وضعت صورة  
"فادي" أمامها لتحرك شفاهها بنبرة شبه  
باكية: يا الله أحفظه لي.. يا الله لا تريني فيه  
أي سوء.. يا الله أمنحني القوة لإسعاده..  
تابعت "قمر" حديثها بنفس نبرتها الباكية  
لتقول: أعشقتك يا "فادي" بحق كل لحظة

عانيتها أعشقتك بحق كل دعوة ناجيت بها  
ربي ليجمعني بك أعشقتك بحق الابتسامة  
التي باتت ترسم علي ملامحي لمجرد  
تذكري لك أعشقتك

بمجرد أن أنهت "قمر" حديثها حتى ارتفعت  
نغمة زنين هاتفها مععلن قدوم اتصال من  
"فادي" ..

بقدر انتفاض جسد "قمر" لرنين الهاتف بين  
أطرافها بقدر ما كانت فرحتها لرؤيتها لاسم  
"فادي" لتحرك أصابعها سريعاً للرد علي  
المكالمة..

بدأت المكالمة بسؤال كلاً منهما علي حال  
آخر وشكر "قمر" الذي استمر لقراءة  
الخمسة دقائق علي ما فعله "فادي"  
وإعادته لمجهودها وما إلي ذلك إلي أن حرك  
"فادي" شفاهه بنبرة هدوء ممزوجة

بتنبيه:بالحق!!مساء غد سأتي لزيارتك ومعني

مفاجأة رائعة لكي

ابتسامة خافتة امتزجت بنبرة "قمر" المرححة

التي حركت بها شفاهها قائلة:غير ما رأيته

اليوم؟! يا الله بذلك ستقضي عليّ

قهقهة خافتة أطلقها "فادي" لتمتج مع

نبرته الهادئة التي حرك بها شفاهه قائلاً:لا

تقلقي إذا لاحظت أية علامات للإغماء

سألحك بكوب مياه مثلج الأهم أن

تستعدي جيداً وترتدي ذاك الفستان

عقدت "قمر" حاجبيها بتعجب لتحرك

شفاهها بنبرة فضول قائلة:لماذا؟! ها لماذا؟!!

لنتفق اتفاق أنت تخبرني عن تلك المفاجأة

وأنا سأظهر الدهشة بمجرد رؤية تلك

المفاجأة

أغلق "فادي" الملف الذي أمامه لترتفع  
صيحات ضحكاته لتصل إلي مسامع "قمر"  
وكانها صدمة كهربية تزيدها عشقاً له ..

ثوانٍ معدودة دامت فيها صيحات ضحكات  
"فادي" الذي قال بنبرة هادئة: حسناً أيتها  
المجنونة استمعي لي جيداً لأنني أريد  
إخبارك بأمر ما

نبذة تركيز ممزوجة بفضول نبعت من شفاه  
"قمر" التي قالت: حسناً

بدأ "فادي" في سرد ما حدث في النوبة صباح  
اليوم وإلقاء القبض علي "محب" ومعرفة  
حقيقة عمل "بسام" أمام الجميع وما إلي  
ذلك...

وبالرغم من فرحة "قمر" الطفولية التي  
أظهرتها فور ما قاله "فادي" عن إلقاء

القبض علي "محب" كان قلقها هو  
المتحكم الأول في شعورها لرد فعل أهل  
القرية و والدها ل "بسام" ..

ذاك القلق الذي سرعان ما تحول إلي دموع  
لؤلؤية تتأرجح في عينيها خوفاً علي  
شقيقتها..ولكن سرعان ما تدارك "فادي"  
الأمر كعادته وبعث الطمأنينة إلي أوصال  
"قمر" ليكملوا مكالمتهم حول مستجدات  
الترتيب لسفرهم

...

ابتسامة راحة امتزجت بملامح "مريم" التي  
تكتسي بالسعادة فور دخولها إلي منزل  
زوجها بعد أسابيع مكثتها في بيت والديها  
بسبب فترة حملها..

تنهيدة طمأنينة أطلقتها "مريم" لتمتزوج مع  
نظرات عينيها التي تتفحص كل ركن في  
منزلها لتروي اشتياقها لمنزلها الذي يحوي  
في طياته ذكريات يتراقص القلب فرحاً بها..  
أغلق "ياسر" باب المنزل فور تأكده من  
إدخال حارس العمارة للحقائب لتلتقط  
عينيها ابنته الساكنة بين ذراعيه بطمأنينة  
اكتسبتها من شعورها بالأمان بين ذراعي  
والدها..

ابتسامة فرحة ارتسمت علي ملامح "ياسر"  
لتمتزوج مع نبرته الهامسة لابنته قائلاً:ذاك  
منزلنا يا ابنتي هنا ستمكثين أيام عمرك  
تحت رعايتي أنا و والدتك لا تقلقي سأحاول  
جاهدً أن أكون أب مثالياً وأصنع لكي كل ما  
تريدين

رفع "ياسر" عينيه ليتأمل "مريم" التي  
تنتقل بين حجرات المنزل وابتسامتها  
الطفولية تزين ملامحها ليتابع حديثه قائلاً:  
لكن !! إياكى أن تتحدي مع "مريم" ضدي  
هي ومجنونة قليلاً وبوجودك أصبح كلانا  
مجانين

نظرات براءة نبعت من عيني الصغيرة  
"تميمة" لترتسم ابتسامة صغيرة علي ثغرها  
وكانها تريد إخبار "ياسر" بأنها تفهم ما  
حادثها له..

لتزيد ابتسامة تلك الصغيرة جنون والدها  
بها..

أنحني "ياسر" بثغره ليطلع قبلة هادئة علي  
جبين طفلته ومن ثم رفع نبرته قليلاً  
قائلاً: حبيبتي هيا أريد أن أريكي شئ

ارتسمت ابتسامة خافتة علي ملامح "مريم"  
لنتجه نحو "ياسر" الذي أحاط خصرها بذراعه  
الآخر ليتجهوا إلى حجرة طفلتهم "تميمة" ..

اتسعت عيني "مريم" صدمة امتزجت مع  
ابتسامتها الفرحة التي ازدادت تدريجياً علي  
ثغرها فور فتح "ياسر" لباب الحجرة التي  
زينها خصيصاً من أجل تلك الطفلة التي  
ربطت حبهم إلى الأبد..

نظرات رضي رسمت علي ملامح "ياسر"  
فور رؤيته لفرحة عيني "مريم" لتلك الحجرة  
التي باتت كحجرة الأميرات تماماً وسرعان ما  
تمسكت "مريم" بلياقة قميص "ياسر"  
لتتعلق به ومن ثم تطبع بثغرها قبلة فرحة  
علي خد "ياسر" ومن ثم تحرك شفاهها  
هامسة: أعشقتك

ارتسمت ابتسامة خبث علي ملامح "ياسر"  
ليزيد من إحاطته بخصر "مريم" ليحرك  
شفاهه بنبرة شوق: من الواضح أن "تميمة"  
مساعدة جيدة لأبيها وها هي نائمة الآن لما  
لا تمهليني الفرصة لإخبارك بأمر في غاية  
الأهمية جداً

دفنت "مريم" ملامحها التي توردت خجلاً في  
كتف "ياسر" لتحرك شفاهها بنبرة خجل  
ممزوجة بشوق: "ياسر"؟!

قهقهة خافتة نبعت من "ياسر" الذي حرك  
شفاهه قائلاً بنبرة هامسة: حيث إن الأمر  
وصل بنا إلي "ياسر" فأنا سأضع الصغيرة في  
الفرش ريثما تدلني إلي حجرتنا

ودعت "مريم" ابنتها بقبلة هادئة طبعتها  
علي جبينها لتدلني إلي حجرتها بينما هدهد  
"ياسر" ابنته قليلاً حتى تأكد تماماً أن

سكنت في فراشها ومن ثم اتجهت بخطي  
ثابتة تمتزج بابتسامة الشوق التي تزين  
ملامحه إلي حجرته..

وفي نفس اللحظة التي دلف فيها "ياسر" إلي  
الحجرة كانت "مريم" تغلق باب دورة المياه  
الملحقة بالحجرة ومنشفة قطنية تحيط  
بجسدها الصغير الذي ارتعد فور رؤية  
"ياسر"..

ابتسامة خافتة امتزجت بنبرة شوق نبعت  
من شفاه "ياسر" الذي قال: أهم ميزة في  
حظي أنني أتي في اللحظة المناسبة

...

تنهيدة راحة امتزجت بنبرة عتاب نبعت من  
شفاه "ناهد" التي قالت: أخيراً فتحت عينيك  
يا "منير"

ابتلع "منير" ريقه بصعوبة ليلتفت بعينه  
إلى "ناهد" الواقفة بجواره ليحرك شفاهه  
بنبرة إرهاب متسائلة: أما زلتى تقلقين عليّ؟!

مسحت "ناهد" علي جبين زوجها بحنان  
امتزجت بدموعها التي تتلألأ في جفونها  
لتحرك شفاهها بنبرة حانية: ومالي لا أقلق  
عليك؟! وأنا بتلك الحياة وحيدة بدونك؟!

تنهيدة راحة أطلقها "منير" لتمتزج مع نبرته  
المتأسفة التي حرك بها شفاهه  
قائلًا: سامحيني لتقصيري معك في الفترة  
الماضية ولكن أوعدك أن من الليلة ما عاد  
يشغل بالي إلا كيفية إسعادك

بالرغم من الرومانسية التي تبدو ظاهرة بقوة  
في حديث "منير" الظاهري إلا أن "ناهد"  
شعرت بما يخفيه "منير" في طيات حديثه

لتحرك شفاهها بنبرة تساؤل قلقة:ماذا تعني  
بحديثك؟!

ابتلع "منير" ريقه بحسم امتزج بنبرته القوية  
التي حرك بها شفاهه قائلاً:أي من اليوم لم  
تعد لي ابنة توفيت نهائياً بالنسبة لي أما ذاك  
المخادع الذي أوهمني طيلة السنين  
الماضية ما عاد يمت لي بأية صلة أنا ربيته  
كما وعدت أخي

اتسعت عيني "ناهد" صدمة امتزجت بنبرتها  
الشبه باكية التي حركت بها شفاهها  
قائلة:توفيت؟! "قمر" يا "منير" باتت متوفية  
بالنسبة لك؟! "قمر" التي طالما كنت تبعد في  
كيفية إسعادها وهي طفلة؟! "قمر" التي  
كانت عندما تمرض لساعات ينقلب حالك  
تماماً؟! "قمر" التي طالما كانت تهوّل إلي  
ذراعيك لحظة عودتها من المدرسة؟! "قمر"

التي تألمت لآلامها وأوهمت نفسك بالقوة  
وأنت تراها تتآكل أمام عينيك؟!

كفكفت "ناهد" دمعة تدحرجت علي خديها  
لتتابع حديثها قائلة:و "بسام" أيضاً صار  
مخادع؟! أتعلم ما الأخبار الذي انتشرت  
سريعاً حول مصائب "محب" التي كشفها  
"بسام"؟! اتهمه الآن بالخداع بدل من أن  
تفرح لما حققه في عمله؟! صار مخادعاً الآن  
بعدما كان جزء من قلبك بعدما كان ابنك  
الذي لم أستطيع إنجابه لك؟! هل ستمحى  
كل هذا من ذاكرتك بين ليلة وضحاها؟!

بالرغم من حديث "ناهد" الذي كان كطلقات  
نارية تصوب لكيان "منير" لإفاقته مما ينوي  
فعله إلا أن قوته وجموده تحكم من أوصاله  
بسهولة ليحرك شفاهه بنبرة قوة قائلاً:نعم يا

"ناهد" سأمحيه...والآن عليكي الاختيار أنا أم

هم؟!

بالنسبة إلي "ناهد" كان الاختيار بين الطرفين غير منصف تماماً..فذاك حب عمرها وزوجها وما منحه الزمن لها ليصبح سند لها من غدر الأيام..وتلك ابنتها التي طالما انتظرتها بشوق وهي تنمو أكثر وأكثر في أحشائها وذاك ابنها التي لم تنجه أحشائها ولكن أنجبه قلبها..قلبها الذي طالما ظللهم بحنانها ..

المقارنة غير منصفة تماماً ل"ناهد" فإن استطعت إصابة التعبير..الخيار بين أكسجين يمد رثتها بالقدرة علي التنفس وقطرات مياه تمد كيائها بأكمل بقوة لاستكمال الحياة..

بالنسبة للجميع لا تجوز المقارنة بين الأكسجين والمياه ولكن بالنسبة ل"ناهد" صار الاختيار هو الحل الوحيد لذلك حركت

"ناهد" شفاهها بنبرة باكية قائلة: أنت يا  
"منير" أنت ولكن أرجوك هل لي بطلبين  
فقط أرجوك

ابتلع "منير" ريقه براحة نسبية ليحرك  
شفاهه بنبرة موافقة قائلاً: أطلبني

لهتت "ناهد" أنفاسها إثر دموعها المكتومة  
بين جفونها لتحرك شفاهها بنبرة رجاء  
قائلة: أرجوك ألا تتعرض لـ "فادي" أرجوك  
أتركه هو وشأنه وإن كانت "قمر" بالنسبة لك  
مت..

أغلقت "ناهد" عينيها بألم إثر تجمد شفاهها  
التي أبت استكمال تلك الكلمة اللعينة  
ليشعر "منير" بارتعاد جسدها في لحظة في  
الأكثر ألماً مرت علي "ناهد" التي سرعان ما  
حاولت التماسك من جديد لتقول: إن كانت  
بالنسبة لك كما تريد فستظل حية بين

ضلوعي ولكن أرجوك لا تتعرض ل "فادي"

أرجوك

لحظات صمت معدودة خيمت علي أجواء  
الحجرة لترتفع صيحات الغضب داخل كيان  
"منير" الذي حاول أن يكون منصفاً ولو لمرة  
واحدة في حياته ليحرك شفاهه بنبرة ضيق  
موافقة:حسناً لن أتعرض له..ما الطلب

الثاني؟!

أطلقت "ناهد" تنهيدة راحة امتزجت  
بابتسامة الطمأنينة النسبية التي غزت  
ملامحها لتحرك شفاهها بنبرة طلب:الثاني!!  
أريد أن أذهب لزفاف "بسام" في الوقت الذي  
سيحدده..أريد أن أري ذاك الطفل الذي  
طالما أحطته برعايتي أريد أن أراه عريس  
بجانب عروسته

زفر " منير" بضجر امتزج بنبرة الساخرة التي  
حرك يها شفاهه قائلاً:إذا أتي لدعوتك  
فأذهبي إلي الزفاف وإن لم يأتي لدعوتك  
ممنوع الذهاب

أطلقت "ناهد" تنهيدة راحة امتزجت دموعها  
التي تدحرج علي خديها لتحادث نفسها  
قائلة بألم:سامحيني يا ابنتي..يا الله أرعاه  
بعينيك التي لا تنام وأحفظ ابني وأمنحه  
السكينة والراحة..يا الله هون علي فراق أبناء  
قلبي.....+

يتبع.....

#نورهان\_حسنى+

واصل قراءة الجزء التالي

الثامن والعشرون

الفصل الثامن والعشرون

+

طرقات خافطة علي باب حجرة "أسماء"  
جعلتها تحرك شفاهه بنبرة إذن للدخول  
تدلف والدتها إلي الحجرة قائلة: "أسماء"  
أجهزي سريعاً

رفعت "أسماء" خصلات شعرها المتساقط  
لتحرك رقبتها يميناً ويساراً بإرهاق ومن ثم  
تحرك شفاهها بنبرة نعاس: أجهز لماذا يا  
أمي؟! أنا أريد النوم قليلاً أرجوكي

تنهيدة ضجر امتزجت بنبرة الملل النابعة من  
شفاه "والدة أسماء" التي قالت: ألا تعلمين  
أن "بسام" بالأسفل مع والدك

التفت "أسماء" بعينيها بصدمة إلي والدتها  
لتبتلع ريقها بصعوبة امتزجت مع نبرتها

المشتتة لتقول: نعم؟! من؟! أين؟! كيف؟!

متى؟!

قهقهة خافتة نبعت من شفاه "والدة أسماء"

التي صوبت بعينيها نظرات فرحة ممزوجة

بتحسر علي حال ابنتها التي تحولت إلي

مريضة عقلية لتحرك شفاهها بنبرة

تنبيه: أرثدي ملابسك سريعاً لأن "بسام"

واضح عليه الإرهاق ولا يريد الحديث إلا في

وجودك

ما يقارب الربع ساعة قضتها "أسماء" في

تبديل ملابسها وارتداء حجابها محققة رقم

قياسي بعدما تملكها التوتر الممزوج

بالفضول لمعرفة سر زيارة "بسام" بالرغم

مما يعانيه من إرهاق..

جلست "أسماء" علي مقعد في مقابلة

"بسام" الذي ارتشف قليلاً من كوب قهوته

قائلاً بنبرة هدوء: بالطبع يا عماه أنت تعلم  
جيداً ما مررت به في الأشهر الماضية بسبب  
القضية وما إلي ذلك وتلك الأمور جعلتني  
أنشغل كثيراً عن "أسماء" وهذا كان بغير  
إرادتي

أطفئ "والد أسماء" تبغّه ليحرك شفاهه  
بنبرة هدوء قائلاً: يا بني ذاك عملك وأهم  
شئ في حياتك وبما أنه كان خارج إرادتك فلا  
لوم عليك

رفعت "أسماء" حاجبها بتعجب امتزج مع  
نظراتها المتسائلة لـ "بسام" لترتسم ابتسامة  
خافتة علي ملامح "بسام" الذي قال بنبرة  
حانية: بالرغم من كل ما كان يحدث يا عماه  
إلا أن حلم إتمام زفافي بـ "أسماء" كان من  
أهم أولوياتي لذلك كنت أحاول بذل ما  
باستطاعتي لتقديم موعد ذاك الزفاف لذلك

يا عماه فقط استطعت بفضل الله تدبير  
مبلغ لشراء منزل وتجهيزه من حيث الألوان  
والديكور وما إلا ذلك ما ينقصه فقط هو ما  
تحتاجه "أسماء" من أثاث ومن ثم تخطو إلي  
مملكتنا

نظرات صدمة امتزجت بملامح فرحة تبادلتها  
"أسماء" مع والديها إثر حديث "بسام" هذا  
..لتبتلع "أسماء" ريقها بصعوبة قائلة بنبرة  
صدمة تخفي في طياتها فرحة يتراقص بها  
قلبيها: "بسام!! هل أنت مستوعب لما تقوله؟!

أوماً "بسام" رأسه موافقة ليحرك شفاهه  
بنبرة ثبات امتزجت بنظرات حبه التي  
يصوبها بلا رحمة إلي عيني "أسماء"  
ليقول: مستوعب جداً.. في الفترة السابقة نعم  
كنت مهمل في حقك كثيراً وأنا أعتذر لكي  
أمام والديك ولكن بعدما حققت حلمي

الأول في تلك الوظيفة ما عاد لدي حلم  
أسعي لتحقيقه سوي إتمام زفافنا في عيد  
الفطر

أطلق "والد أسماء" تنهيدة حيرة امتزجت  
بنبرته المتسائلة التي حرك بها شفاهه  
قائلاً: بعيداً عن تكاليف الزفاف وما سيحدث  
فيه تلك أمور ترتب لها أنت و"أسماء" ولكن  
يا بني بعد غد من المحتمل أن تكون أول  
أيام الشهر الكريم وأنت بذلك تمهل شهر  
لتحضير الأثاث وما إلي ذلك وإن استطاعنا  
إنجازه ما بال أهلك يا بني؟!

تنهيدة ألم أطلقها "بسام" امتزجت بنبرته  
الثابتة التي حرك بها شفاهه قائلاً: إن كان  
علي عمي "منير" فأنا أعلمه جيداً هو بات  
يراني مخادع ولن ينسي مع حدث بسهولة  
ومن المستحيل أن أحادثه في تلك

الفترة..عنم من الممكن ان يحضر الزفاف  
ولكن لست متأكد وبالإضافة لذلك سيادتك  
تعلم جيداً أنه لا أهل لي سواه هو و زوجته  
و"قمر" وإن كان علي زوجته فهي أمي  
الثانية وبكل تأكيد ستحضر الزفاف رغماً عنه  
ولكن "قمر" فحالتها هي الأصعب لما تمر به  
وما إلي ذلك

نظرات حيرة امتزجت بعلامات التردد التي  
تبادلها كلاً من "والد أسماء" و"والدتها"  
فبالرغم من تأكدهم من أن "بسام" هو  
الشخص الأمثل لابنتهم بل والأهم أن ابنتهم  
تحبه إلي حد كبير إلا أن التقاليد تبقي لتقاليد  
بالنسبة لهم..

بينما علي النقيض..كانت نظرات الفرحة  
المتمزجة بعلامات الشوق التي ترسم علي  
ملامح "بسام و أسماء" كانت هي سلاحهم

الأقوى لإطاحة بتلك التقاليد بعرض الحائط  
لذلك حركت "أسماء" شفاهها بنبرة  
هدوء: أبي؟!!

حضرتك دائماً ما تثق في قرارتي لذلك أتمني  
منك أن توافق لأنني لا يهمني أية تقاليد  
مهما كانت أهميتها ما يهمني حقاً هو  
"بسام" ولا أحد غير "بسام"

ارتسمت ابتسامة فرحة علي ملامح "بسام"  
الذي حرك شفاهه بكلمة "أحبك" لتقابلها  
"أسماء" بنظرات فرحة امتزجت بخديها  
اللذان توردا خجلاً..

ليطلق "والد أسماء" تنهيدة استسلام  
امتزجت بنبرته الموافقة قائلاً: علي بركة  
الله..مبروك

...

وبخبر تحديد موعد زفاف "بسام" و"أسماء"  
في آخر أيام عيد الفطر المبارك أنقضي يوم  
أبطالنا إلي هذا ليهرب الجميع إلي النوم  
ليحظوا بقليلولة هادئة بعد يوم أرهق  
الجميع..

أعلنت أشعة الشمس الذهبية بداية يوم  
جديد يحمل في جعبته الكثير والكثير عن  
أبطالنا..ولكن!! قبل أن ننتقل إلي تفاصيل  
ذاك اليوم...

دعنا نتأمل حجرة المكتب تلك التي تضم  
بين جدرانها فتاة صامتة علي مقعدها  
الجلدي في مستوي ذراعها توجد ورقة  
مكتوب في بداية "طلب استقالة"..

تلك الكلمة التي تحوي في معانيها قرار تلك  
الفتاة بالهروب عن تلك الشركة أو بالأحق  
الهروب عن رؤية ذاك المتعجرف..الهروب

عن متابعة ما يحدث من اقتراب موعد

اجتماعه بحبيبهته...

ما رأته تلك الفتاة أو بالتحديد "إسراء" أن

الهروب هو الحل الأمثل للحكم بالموت

الأبدي علي قلبها بعدمها أصبحت خيوط

أملها في الاجتماع به رماد تتطاير إثر نسمات

الزمان الغادرة..

بمجرد أن أنهت "إسراء" كلماتها الأخيرة في

طلب الاستقالة ذاك حتى هوت دمعة دافئة

علي كفها المرتعش تنذرها بأن ما هو قادم

سيكون أداة للفتك بما ظل في كيانها

ولكنه!!الن يكون أقوى مما ستعرض له إذ

ظلت في تلك الشركة..

لذلك كفكفت "إسراء" دموعها سريعاً

وحملت حقيبة ظهرها متجهة إلي مكتب

رئيس مجلس إدارة الشركة..

دلفت "إسراء" خارج حجرة مكتبها لتخطو  
خطواتها الأخيرة في طرقات الشركة بثبات  
يخفي في طياته صيحات الألم التي قاربت  
علي الفتك بما ظل فيها من قوة..

نبرته التي طالما حفظتها عن ظهر  
قلب.. نبرته التي طالما كانت تتراقص فور  
سماعها لكلماته حتى وإن كانت  
متعجرف.. نبرته التي طالما حلمت بأن تنسج  
لها كلمات غزل.. نبرته التي باتت أداة لغرز  
الألم في جرح قلبها المتهالك..

ها هي نبرته الآن تنادي باسمها من  
جديد.. لتتجمد "إسراء" موضعها وهي تشعر  
بأنها ستفقد توازنها بلا شك لذلك استندت  
بذراعها علي الجدار لتلتفت بجسدها قائلة  
بنبرة ثبات مصطنعة: صباح الخير.. هل كنت  
تنادي علي؟!

ارتشف "فادي" قليلاً من كوب قهوته ومن  
ثم حرك شفاهه بنبرة هدوء: نعم.. أنت بالطبع  
علمتى بما حدث مع "محب"؟!

أوماً "إسراء" رأسها موافقة ليتابع "فادي"  
حديثه قائلاً: أنا فقط أردت شكرك علي ما  
مساعدتك في مجري القضية وما إلي ذلك

ابتسامة خافتة ارتسمت علي ملامح لكيان  
متهالك لتمتجج بنبرة "إسراء" التي أوشكت  
علي البكاء لتقول: أنا ما فعلت ما كان يجب  
الأهم أننا تخلصنا منه

أوماً "فادي" رأسه موافقاً ليلتفت بجسده  
عائداً في طريقه إلي مكتبه وبمجرد أن خطي  
خطوته الثالثة أوقفته نبرة "إسراء" باسمه..

ليلتفت "فادي" بعينه بنظرات تعجب  
امتزجت بنبرته المستفهمة قائلاً: نعم؟!

ابتلعت "إسراء" ريقها بصعوبة امتزجت مع  
نبرتها المرتعشة لتقول: من المحتمل أن  
تكون بداية شهر رمضان لذلك كل عام وأنت  
بخير

ابتسامه خافتة ارتسمت علي ملامح "فادي"  
ليحرك شفاهه قائلاً: وأنتي بخير..

سار "فادي" في طريقه إلي مكتبه تاركاً  
"إسراء" شاردة موضعها تتأمله لآخر مرة  
ستراه فيها لأن قرار الهروب صار نهائياً  
بالنسبة لها لاكتفائها بابتسامته الهادئة التي  
ودعها بها تلك

...

خلع "وائل" معطفه ببرود اكتسبه من  
صداقته ل"فادي" ليهوي بجسده علي  
مقعده الجلدي ونظرات الانتصار تشع من

عينيه لتصوبها إلي عيني " محب " التي باتت  
تتميز بنظرات اللامبالاة..ليحرك " وائل "  
شفاهه بنبرة أمر قائلاً:حسناً اسمعني جمال  
نبرتك وأخبرني بتفسيرك لتلك الجرائم كلها  
تهيدة لامبالاة أطلقها " محب " لتمتج مع  
نبرة الجفاء النابعة من شفاهه ليقول:لم  
أرتكب شئ

ابتسامة ساخرة ارتسمت علي ملامح " وائل "  
لتمتج مع نبرته المحذرة التي حرك بها  
شفاهه قائلاً:أتدري كم عائلة قُتل أحد من  
أفرادها بسبب سلاحك؟! أم كم شاب صار  
مدمن بسببك؟! أم كم شخص تُوفي إثر  
أغذيتك المسممة؟! أم كم صاحب أرض  
زراعية تحولت إلي أرض بور بسبب موادك  
الزراعية المميّنة؟!

هل تريد أن استدعي كل هؤلاء ليأخذوا  
حقهم منك؟! أم أخذ حقي أنا منك؟! أم  
تتخلي عن جنونك هذا وتخبرني بكل شيء؟!!

لم يتلقي "وائل" أية إجابة من "محب"  
لتظل نظرات اللامبالاة هي المسيطرة علي  
ملامح "محب" الذي لم يحرك شفاهه حتى  
ليطلق "وائل" تنهيدة خبث امتزجت بنبرته  
الساخرة التي حرك بها شفاهه قائلاً: حسناً  
الأفضل السكوت حقاً بالإضافة لأنني مرهق  
قليلاً..ولكن ما رأيك إذا أحضرنا والدتك  
تضيف طابع مرح علي ذاك الجو الملل  
بحديثها الجنوني عن والدك

نظرات صدمة امتزجت بصيحة "محب"  
الغاضبة التي حرك بها شفاهه قائلاً: إلا أُمي  
أيها ال...

لم يمهل " وائل " " محب " أية فرصة  
لاستكمال حديثه وإنما أحكم القبضة علي  
رقبته ليشعر " محب " وكأن أنفاسه باتت في  
طريقها للانقطاع نهائياً عن رثتيه ليلقي به  
" وائل " أرضاً مسدداً لكلمات متتالية إلي  
جسده بينما " محب " لم يشعر بألم تلك  
اللکلمات بقدر شعوره بأنفاسه التي بات  
يلهثها كالمجنون..

أنحني " وائل " لالتقاط " محب " من كتفه  
ليسد له لكمة قوية علي رأسه جعلت  
شفاهه تتأوه ألمًا..

ألقي " وائل " بجسد " محب " الذي ما عاد  
يملك أية قوة جسدية ليحرك " وائل " شفاهه  
بنبرة قوة: من الأفضل لك أن تتحدث وإلا أنت  
تعلم جيداً ماذا سيحدث لك ولوالدتك

بات العجز هو الممسك بزمام الأمور في كيان  
"محب" الذي تخلي عن قوته وجشعه في  
اللحظة التي وجد أن "بسام" هو الذي أحكم  
القبض عليه..

لتتحول قوته إلي رماد علي يد من كان يظن  
أنه يحرك بأصابعه..

نبذة عجز نبعت من شفاه "محب" الذي  
قال:حسناً سأخبرك بكل شيء

...

"تعلن دار الإفتاء المصرية أن اليوم هو  
المتمم لشهر شعبان وأن فجر اليوم سيكون  
بداية شهر رمضان الكريم..أعاده الله علينا  
وعلي الأمة الإسلامية بالخير"

بمجرد أن أنهى "مفتي الجمهورية" تلك  
الكلمات التي زفت خبر حلول الشهر الكريم

حتى أطلقت "قمر" تهنيدة فرحة ممتزجة  
بألم لأن تلك الأيام المباركة أتت عليها لأول  
مرة بدون والدتها..

بدون قُبلتها الحانية وهي تهنئها بالشهر  
الكريم..بدون زينة رمضان التي طالما زينت  
بها منزلها بمساعدة "بسام".. بدون ابتسامة  
والدها وهو يدلف إلي المنزل حاملاً فانوس  
رمضان لها..

لأول مرة يكون شهر رمضان الكريم بدون  
عائلتها..

لمسة حانية مسحت علي ظهر "قمر"  
لتلتقطها من أحزانها لتلتفت "قمر" بعينيها  
لتجد "ثرية" تقف خلفها وبيدها كوب من  
اللبن..

ابتسامة صافية امتزجت بنبرة "ثرية"  
المهنة لتقول: كل عام وأنتي بخير يا ابنتي  
قامت "قمر" من موضعها بسرعة لتهوي  
علي جبين "ثرية" بقُبلة حانية ومن ثم  
تحرك شفاهها قائلة: وأنتي بخير وبسلام يا  
عمتي

ناولت "ثرية" كوب اللبن لـ "قمر" قائلة بنبرة  
فرحة: تلك من تقاليد منزل "الشيخ\راضي"  
قبل الذهاب لأول صلاة تراويح في رمضان  
نرتشف قطرات من اللبن

ابتلعت "قمر" ريقها بصعوبة لتحرك شفاهه  
بنبرة طفولية: سأخبرك بسر.. أنا لا أشرب  
اللبن نهائياً

قهقهة خافتة نبعث من "ثرية" التي حركت  
شفاهها بنبرة حنين للذكريات: يا الله نفس

الجملة التي طالما عانيت منها مع  
أطفالي..حسناً ارتشفي بعض القطرات دفعة  
واحدة ولن تشعري بطعمه بقوة

اضطرت "قمر" لتنفيذ تقاليد منزل  
"الشيخ\راضي" لترتشف بعض القطرات  
بسرعة البرق ومن ثم تغلق عينيها بمرارة  
وملامح الطفولة باتت تتحكم من أوصالها  
لتطلق "ثرية" ضحكات متتالية علي ذاك  
المشهد الطفولي الذي ذكرها بأطفالها..

مسحت "قمر" علي ثغرها بتأفف ومن ثم  
حركت شفاهها قائلة بنبرة تساؤل:ألن يأتي  
أبنائك تلك السنة يا عمتي؟؟!

أطلقت "ثرية" تنهيدة ضيق امتزجت بنبرتها  
الحزينة التي حركت بها شفاهها  
قائلة:للأسف يا ابنتي ذاك أول رمضان يمر  
علينا دون أن يأخذوا أجازة من عملهم..المهم

أنهم بخير الحمد لله ذاك هو الأهم بالنسبة لي  
ويأذن الله يستطيعوا النزول إلي مصر في  
أقرب فرصة

أكملت "ثرية" حديثها بنبرة حانية وهي  
تمسح علي كتف "قمر" لتقول: ولكن  
الحمد لله أكرمني الله بمكوثك معنا حتى لا  
نبقي بمفردنا

ابتسمت "قمر" بسعادة سرعان ما تمكنت  
من أوصالها لتحرك شفاهها بنبرة فرحة: أنا  
سعيدة جداً يا عمتي لمكوثي معكم فيما  
سبق ولأن رمضان أتى عليّ وأنا لست وحدي  
بل معكي ومع "عمي\راضي"

انتبهت عيني "ثرية" إلي ساعة الحائط  
المقابلة لها لتحرك شفاهها بنبرة  
إدراك: حفظكي الله يا ابنتي.. الأهم الآن أن  
ندلف إلي الحجرة لنصلي التراويح ومن ثم

تهيئ نفسك..ألم تقولي بأن "فادي" سيأتي

لكي؟!

أومأت "قمر" رقبتها بمعالم الفرحة لتدلف

بصحبة "ثرية" إلي حجرتها من أجل تأدية

صلاة التراويح الأولى..

سرعان ما امتلأت شوارع القاهرة بزينة شهر

رمضان الكريم وهرول الجميع إلي المساجد

لتأدية صلاة التراويح لتكتسي أجواء القاهرة

بل ربوع "مصر" جميعها بأجواء فرحة قدوم

الشهر الكريم..

بمجرد انتهاء صلاة التراويح بما يقارب الثلث

من الساعة..توقفت سيارة "ياسر" أمام أحد

المنازل ليحرك شفاهه بنبرة هادئة:هيا يا

حبيبتي

أخفت "مريم" ملامح وجه ابنتها الساكنة  
بين ذراعيها بوشاحها لتحرك شفاهه بنبرة  
تساؤل متعجبة: ما هذا المنزل؟! لماذا أتيت  
بنا إلي هنا يا "ياسر"؟!

حمل "ياسر" ابنته من بين ذراعي "مريم"  
ليحرك شفاهه بنبرة غموض قائلاً: أهبطي  
فقط ومن ثم ستعلمين لماذا أتينا إلي هنا  
ارتجلت "مريم" من السيارة بتعجب يكسو  
ملامح وجهها وسرعان ما ازدادت ملامحها  
تعجباً فور رؤيتها لسيارة أخري تقف أمامهم  
ويرتجل منها شاب وفتاة..

رفعت "مريم" ثغرها في مستوي أذن "ياسر"  
لتحركه بنبرة تساؤل هامسة: "ياسر" ما كل  
هذا؟!

نبرة مطمأنة ممزوجة بقليل من الغموض  
نبعت من شفاه "ياسر" الذي قال:الصبر يا  
حببتي الصبر

اقترب ذاك الشاب من "ياسر" لترتسم  
ابتسامة فرحة علي ملامحه لتمتزج بنبرته  
الهادئة ليقول:كل عام وأنت بخير

ارتسمت ابتسامة مرح علي ملامح "ياسر"  
الذي احتضن ذاك الشاب بحذر لحمله لابنته  
ليحرك شفاهه بنبرة هادئة:وأنت بخير..دائماً  
مواعيدك بالثانية يا "بسام"

نبرة مرحة امتزجت بترحيب نبعت من شفاه  
"بسام" الذي قال:بالطبع يا صديقي..مبروك  
يا مدام علي الطفلة بارك الله لكم فيها

ارتسمت ابتسامة قلق علي ملامح "مريم"  
لتمتزج بنبرتها الشاكرة لتقول:شكراً  
لسيادتك

نبرة توضيح ممزوجة بسعادة تكسو ملامح  
"بسام" الذي قال:تلك "أسماء" خطيبتي  
تصافحت الفتاتان بهدوء امتزجت بنظرات  
التساؤل النابعة من عينيهم ليحرك "ياسر"  
شفاهه بنبرة توضيح قائلاً:ذاك "بسام" ابن  
عم "قمر" يا "مريم"

التفت "مريم" بعينيها بصدمة لتقابل عيني  
"ياسر" لتحرك شفاهها بنبرة حنين  
مرتعشة:"قمر"؟!

بمجرد أن أنهت "مريم" حروف كلماتها حتى  
تسلل شعاع ضوئي نابع من دراجة بخارية  
تقترب منهم تدريجياً لتزداد كلاً "مريم" و

"أسماء" صدمة بينما ازدادت ابتسامة كلاً  
من "ياسر" و"بسام" ..

..

تحركت "قمر" بخطوات مرتعشة تجاه مرآة  
خزانة ملابسها لتتأمل نفسها بذاك الفستان  
الخيالي..

اتسعت عيني "قمر" صدمة ممزوجة بفرحة  
تلألأت في عينيها لتحرك شفاهها بنبرة ذهول  
مرتعشة: ما زلت ذاك القمر؟! ما زالت  
ملامي منبع للجمال!؟

منحنيات جسدها التي تصنع كيان أنوثي  
ساحر..رموش عينيها التي ما زالت تتحرك  
بطء يضيف لمسة جمالية علي لون عينيها  
الأسرة للقلوب ..تورد خديها باللون الأحمر  
التي ما زالت محتفظة به..شفاهها الصغيرة

التي تحمل لون وردي يرتعد من أجله قلوب  
بني آدم..أنفها المتناسقة التي تبعث فيها  
روح الكبرياء الممزوجة بعندها  
الفطري..نعومة ملمس يدها التي تشبه  
نعومة أوصال الأطفال..

في النهاية ارتسمت ابتسامة الجمال الساحرة  
علي ملامح "قمر" التي أيقنت بأنها مازالت  
القمر الذي طالما كان حلم بني آدم بأكملهم..  
نعم!! اختفي بريقها لفترة ماضية كان الحزن  
متمكن من أوصالها ولكنها عادت أكثر نضارة  
وجمالاً..

عادت إلي هيئتها الساحرة المعتادة..عادت  
"قمر" التي غزت قلب ذاك المتعجرف دون  
إذن..

التقطت نبرة "ثرية" الفرحة "قمر" من  
شرودها لتنتبه لحديث "ثرية" التي تقول: ما  
شاء الله.. فليحفظك الله يا ابنتي

ارتسمت ابتسامة خجل علي ملامح "قمر"  
لتمتج بنبرتها الفرحة التي حركت بها  
شفاهها قائلة: حقاً يا عمتي؟!

أومأت "ثرية" رأسها موافقة لتحرك شفاهها  
بنبرة هدوء: حقاً يا ابنتي.. هيا إذن لأن "فادي"  
بالخارج

تصاعد صدر "قمر" وانخفض بأنفاسه التي  
باتت تتسارع بقوة فور التقاط أذنها لكلمة  
"فادي" لتلتفت "قمر" برأسها إلي المرأة  
لتتأكد بأن شعرها بأكمل مختفي تحت  
طيات حجابها ومن ثم أطلقت تنهيدة رضي  
علي هيئتها لتدلف إلي خارج الحجرة بصحبة  
"ثرية" ..

اتسعت عيني "قمر" صدمة فور دخولها إلي  
حجرة استقبال الضيوف بينما تجمدت  
أوصالها إثر صخب ضحكات "فادي"  
الممتزجة بضحكات "بسام" ..

لحظات عدم استيعاب مرت علي "قمر"  
وهي تحاول تصديق ما يجري أمامها من  
جلوس ل "بسام" وفتاة بجانبه و "ياسر"  
الجالس بمفرده..والجميع نظراته مصوبة لها  
بابتسامة عجزت "قمر" عن تفسيرها..

بينما قام "بسام" من موضعه وعلامات  
الفرحة تكسو ملامحه التي مازالت محتفظة  
بابتسامته الخافتة ليحرك شفاهه بنبرة  
حنين قائلاً: كل سنة وأنتي بخير

تلاأت دموع الفرحة في عيني "قمر" التي  
أطلقت تنهيدة راحة لرؤيتها شقيقها في  
لحظات الشهر الكريم الأولي لترتسم ابتسامة

شوق علي ملامحها وتمتج مع نبرتها  
المرتعشة من الفرحة لتقول: "بسام!! وأنت  
بخير يا أخي

ما إن أنهى "بسام" حديثه حتى هوي بقُبلة  
حانية علي جبين "قمر" ليقترب من أذنها  
قائلاً بنبرة همس: مبروك

عقدت "قمر" حاجبيها بعدم فهم وقبل أن  
تحرك شفاهها قاطعها "بسام" بنبرته الهادئة  
ليقول: تلك "أسماء" خطيبتي التي أخبرتك  
عنها وتلك يا "أسماء" "قمر" ابنة عمي  
وأختي

نظرات راحة امتزجت بالبتسامة الفرحة التي  
تبادلتها الفتاتان فور تصافحهم ببعض  
لتعلن تلك الابتسامة التي تزين ملامحهم  
بداية صداقة ستتكون بينهم..

انخفضت "قمر" بمستوي نظرها إلي "فادي"  
الجالس بجوار "الشيخ\راضي" يعبث  
بأصابعه بشاشة الهاتف المحمول وعلامات  
الرضا ترتسم علي ملامحه لتضيف طابع  
جمالي إلي تلك الملامح التي باتت محفورة  
داخل قلب "قمر" قبل ذاكرتها..

نبذة مزاح ممزوجة بفرحة التقطت "قمر"  
من شرودها في ملامح "فادي" لتأتيها تلك  
النبذة التي قالت: "تميمة" ألقى التحية علي  
"قمر"؟!

التفت "قمر" بجسدها بصدمة اجتاحت  
أوصالها في أقل من الثانية فور رؤيتها  
لصديقتها "مريم" الواقفة خلفها ويدها  
ابنتها الصغيرة..

نظرات فرحة امتزجت بدموع اشتياق تتلأأ  
في عيني الصديقتين تناسب كلياً مع ارتعاد

جسدهم فور احتضانهم لبعض  
ليطلقوا تنهيدة راحة اكتسبوها فور شعورهم  
بالطمأنينة بين ذراعي بعضهم..

"تبقي ضمة ذراعيك يا صديقتي هي أداة  
الفتك بكل أحزاني"

كلمات بسيطة همست بها "قمر" في أذن  
"مريم" لتزيد "مريم" بدورها من ضمتها  
ل"قمر" لتحرك شفاهه بنبرة اشتياق  
هامسة:اشتقت لك كثيراً يا تؤامي

دقائق معدودة دام في العناق الحار بين  
الصديقين لتعود كل واحدة منهما بدورها  
بجانب شريك حياتها بينما اقتربت "قمر"  
من أذن "فادي" قائلة بنبرة امتنان:لا أعلم  
ماذا أقول لك علي تلك الفرحة التي أدخلتها  
علي قلبي بما تفعله..أدامك الله نعمة في

حياتي

ارتسمت ابتسامه خافته علي ملامح "فادي"  
لتمتزج بنبرته الهادئة التي حرك بها شفاهه  
هامساً:أحبك

أطلقت "قمر" تنهيدة فرحة امتزجت بتورد  
خديها خجلاً يتناسب كلياً مع نبرتها  
المرتعشة التي حركت بها شفاهها قائلة:كل  
عام و أنت بخير

نبرة هدوء امتزجت بنظرات رضا نبعت من  
"فادي" الذي حرك شفاهه قائلاً:وأنتي بخير  
ما إن أنهى "فادي" كلماته البسيطة حتى  
ارتفعت نبرة "الشيخ\راضي" قائلاً:هيا يا  
بني..دعنا نفرح قليلاً

ارتسمت معالم الفرحة علي ملامح "فادي"  
الذي التقط علبة فضية اللون من جيب  
بنطاله ليفتحها ببطاء أمام نظرات "قمر" التي

تتابعه بترقب امتزج بفضولها.. ليظهر لها  
محبيين إحداهم فضي والآخر من الذهب..

حرك "فادي" شفاهه بنبرة حب هامسة  
امتزجت مع نظرة عينيه الثابتة ليقول:ذاك  
المحبس هو الإثبات الأول لأنك ستظلين  
معي إلي آخر العمر

علامات من الصدمة ارتسمت علي ملامح  
"قمر" التي ترتعش فرحةً تناسب حمرة  
خديها لتحرك شفاهها بنبرة فرحة  
مرتعشة:بدون أية إثباتات أنا معك إلي آخر  
العمر

تبادل العاشقان ارتداء محابس الخطوبة في  
أجواء تسودها الفرحة التي تمتزج بصيحات  
ضحكاتهم المرححة لتزين يدي العاشقين  
أخيراً بمحبس جمعهم سوياً إلي آخر العمر..

و ما بين التقاط صور "السيلفي" وتوزيع  
حلوي الخطوبة التي أعدتها "ثرية" في  
الخفاء ومزاح الأصدقاء المتبادل.. انتهزت  
"قمر" فرصة عبث "فادي" بشاشة هاتفه  
لتلتقط هاتفها سريعاً وتعبت بأصابعها  
بشاشته..

ثواني معدودة كانت كافية بالنسبة لـ "فادي"  
لقراءة رسالة "قمر" التي تحتوي علي..  
"فادي" لا أستطيع حقاً التعبير عن ١%  
مما يجول بقلبي تجاهك وما صار في عقلي  
من تصوير بطء لكل لحظة أراك فيها و أذني  
التي باتت ترفض سماع أية أصوات سوي  
نبرتك تلك..

أنا في حضرتك طفلة صغيرة تشعر بالأمان  
لوجودك وبنبرتك العاشقة أصير كمراهقة  
يدق الحب أبواب قلبها لأول مرة.. وبنظرات

لامبالاتك أنا أم تخشي عليك من غدر  
الزمن..وبنظرات عندك أنا أخت ترتعد من  
تصرفاتك الجنونية...

أنا يا "فادي"؟! أنا...!! لا أستطيع تجميع ما  
يحدث بداخلي حقاً ولكن كل ما أرجوه أن  
تظل معي إلي آخر العمر."

ارتسمت ابتسامة فرحة علي ملامح "فادي"  
فور إنهائه لكلمات تلك الرسالة الأخيرة  
ليغلق هاتفه المحمول بهدوء ويطلق تنهيدة  
طمأنينة ومن ثم يستكمل حديثه مع  
أصدقائه و "الشيخ\راضي"

هدهدت "قمر" "تميمة" الساكنة بين  
ذراعيها لترتسم ابتسامة رضا علي ملامحها  
امتزجت بنبرتها الهادئة التي أطلقتها  
لتستكمل الحديث مع صديقتها و "ثرية"..

...

تلك القضية التي طالما كانت غامضة  
بالنسبة لكثير منا باتت أوراقها تنكشف  
واحدُ تلو الآخر..فها هو "محب" يقر بأفعاله  
الإجرامية وها هم رجاله يشرحون شرح  
تفصيلي لكل مهمة تكلفوا بها..وها هي  
مستندات الأوراق والتسجيلات تزيد حصيلة  
رجال الأعمال المتورطين مع "محب" في  
أعماله الإجرامية..

ولوجود تلك الأدلة التي تعتبر في نظر القانون  
قوية كفاية لإصدار الحكم لم يتوان القاضي  
في تنفيذ العدالة ليتم الحكم علي "محب"  
بتحويل أوراقه إلي فضيلة مفتي الجمهورية..  
ليتزين جسد ذاك الشيطان بملابس باللون  
الأحمر تحمل في خيوطها دماء كثير من  
الأبرياء سالت بسببه..

ويتحول ذاك الشيطان إلي جسد هس وعقل  
بات رافضاً للواقع من حوله..رافضاً لفكرة أنه  
سيلاقي ربه في أقرب وقت..وبدلاً من التكفير  
عن ذنوبه..لجأ ذاك المعتوه إلي الهروب من  
واقعه بالنوم ليل نهار.ظناً منه بأنه بذلك  
يهرب مما يحيط به ولا يعلم بأنه رفض  
بغبائه فرصة التوبة إلي ربه في أيام الشهر  
الكريم...

...

أما عن زفاف العيد المنتظر لدي "بسام و  
أسماء" بات الشريكان في حيرة من أمرهم  
بين عملهم في الداخلية الذي لا يقبل  
التخاذل ولو لثواني..وبين ترتيبات الزفاف  
ومنزل زوجيتهم وإن أحققنا للحق الأمران  
يحتاج لأعصاب من نار وعقل مدبر ينتقي  
الأفضل من مظاهر بذخ لا أهمية لها..

وليسهل "بسام" المهمة علي نفسه نظراً  
ليالي تقطن مع "أسماء" إلي وقت  
متأخر..طلب من "والد أسماء" بتقديم موعد  
عقد القران..

ليقام ذاك العقد في أحد المساجد بالقاهرة  
في جو أسري محدود للغاية..لتبقي أيام  
بسيطة تفصل العاشقان عن التجمع تحت  
سقف منزل واحد..

...

أما عن تلك الأم "ناهد" التي باتت تفقد  
قوتها تدريجياً بسبب أحزانها التي باتت  
مرض خبيث يأبي الخروج من جسدها إلا  
بمعجزة موضوعة بين يدي "منير" الذي بات  
رافضاً رغم ما يراه من ألم تعانيه زوجته أن  
يرجع في قراره الذي اتخذه حول "بسام" و  
"قمر" ..

ليحاول "منير" بشتى الطرق معالجة زوجته  
من تلك الأحزان التي أخفت نضارتها  
بالتدريج وبالإضافة لذلك يحاول إظهار قناع  
القوة الذي سرعان ما يتهدم فور التقاط  
عينيه لصورة الموضع الذي طالما داعب فيه  
"قمر و بسام"...

ليتهالك جسد الأم بألم فراق طفليها و يفتك  
كيان الأب لتذكر ذكري من الماضي تتراقص  
أمام خياله.. وبالرغم من أن العلاج موجود إلا  
أن شعور القسوة بدل الحال ١٨٠% و زاد  
الألم أضعاف الضعف مضاعفة..

...

بينما الحال لم يختلف كثيراً عند "حمدي"  
فبالرغم من غشاء القسوة الممزوجة  
بالغضب الذي بات يحيط بجميع مراكز  
الإحساس في كيانه إلا أن نبضات الندم

المحتضرة مازالت تعكر عليه صفو أيامه فور  
جلوسه أمام التلفاز وحيداً دون تعليقات  
"فادي" المرحّة وسرعان ما يتملكه شعور  
الحنين فور دخول إلي المنزل دون صيحات  
"فادي" المستقبلة إياه بحفاوة وسرعان ما  
تتلاّأ عينيه بألم في كل لحظة يدلف فيها إلي  
حجرة "فادي" التي ما عادت تحمل أية  
متعلقات خاصة به بل باتت تحمل رائحته  
التي تبعث الألم إلي كيان "فادي" ..

وبالرغم من جميع دفعات الألم تلك التي  
يتلقها كيان "حمدي" واحداً تلو الآخر إلا أن  
مازالت غشاء قسوته هذا المحرك له ومنتخذ  
القرارات ليصنع وهم أن "فادي" من اختار  
هجره وأنه لن يحن له..

ليزيل ذاك الأب من حساباته أن ابنه مهما  
اتخذ من قرارات يبقي بحاجة إليه تحت أي

مسمي حتى ولو كان وجوده في حياته  
سيكون لإلقاء اللوم الدائم عليه..  
ولكن بغشاء القسوة هذا فودعاً لأية  
اعتبارات إنسانية..

..

صيحات بكائها تختلف من حين إلى آخر  
فمرة تكون من أجل الرغبة في الهدهدة ريثما  
تغفو عينيها ومرة أخرى تكون من أجل  
الحاجة إلى قطرات من طعامها القاطن بين  
ذراعي و والدتها ومرة أخرى تكون من أجل  
الرغبة في تحويل والديها إلى مجانيين ليلهو  
أمام عينيها ومرة أخرى تكون من أجل تعكير  
صفو قيلولتهم لأنها أرادت ذلك ومرة أخرى  
تكون لأجل لفت انتباههم لها فقط!!

هكذا كانت تعيد تلك الطفلة التي لم تتعدي  
الستينمترات "تميمة" تلقن والديها دروس  
في كيفية التخلي عن عقولهم من أجل  
خفض صيحة بكائها فقط..

وبالرغم من كل ما سبق مازالت ابتسامة  
ثغرها محتفظة بتأثيرها الجنوني علي "ياسر  
ومريم" لتمر أيام الشهر الكريم الأول لهم في  
منزل الزوجية بنكهة مرح طفلتهم الأولي..

...

أما بالنسبة لـ "إسراء" فأمضت أيام الشهر  
الكريم في عزلة تامة حرمت فيها عينيها من  
رؤية شعاع نور الشمس الذهبي لتمكث في  
منزلها بمفردها مانعة وصول أية أشعة نور  
إلي كيائها التي بات رافضاً لأية إضاءة مهما  
كانت نوعها وبالرغم من اضطرار "إسراء" في  
بعض الأحيان إلي إشعال إضاءة حجرة أو ما

شابه إلا أن جسدها بات يرتعد لتلك الإضاءة  
التي تحولت من مصدر يبعث الأمل ل  
محيائها..إلى مصدر يطعن السموم في جروحها  
التي لم تلتئم بعد..

ليبقى غشاء العزلة هو المحيط بحياتها ظناً  
منها أنها بذلك تعطي الفرصة لجروحها في  
الالتئام ولكن في الحقيقة أن العزلة ما هي إلا  
أداة لتوسيع جرحها ودب السموم في مركز  
جرحها لتزداد قوة الألم و تتضاعف هشاشة  
كيانها..

...

انشغال بترتيبات السفر..تجهيزات سرية  
لإقامة عقد القران المقرر له في أول أيام  
العيد..بحث مستميت عن عمل يناسب  
قدراته لوجهة سفره...ملفات يجب تسلمها  
قبل موعد سفره المجهول..أفواج سياحية

تزداد يومً بعد يوم بالرغم من أنها أيام الشهر  
الكريم...

جميع ما سبق بالإضافة إلي قلق "فادي" من  
لامبالاة "منير" به وإلغائه لدوريات  
مراقبته.. تلك اللامبالاة أشعلت هواجس  
"فادي" المتصورة أن هذا الصمت ما هو إلا  
طعم للإيقاع به و الاستدلال علي موضع  
"قمر" ..

تلك الهواجس بالإضافة إلي مسئوليات  
"فادي" التي يجب إنهاؤها في أقرب  
وقت.. جعلته ينشغل عن "قمر" إلي حد  
ما.. فمنذ أمسية ليلة التراويح الأولي وهو لم  
يلقاها مطلقاً حتى في عقد قران "بسام" لم  
يستطع مقابلتها ولو لثوانٍ بسبب انشغاله  
بموعد مع وفد سياحي ليقدم علي الفور  
واجب التهئة ومن ثم يتجه إلي عمله..

لتبقي برامج التواصل الاجتماعي هي  
الراعية الرسمية للتواصل بين "فادي" الذي  
يحاط بمليون أمر يجب عليه إنجازه و "قمر"  
التي ترتعد قلقاً في كل مرة يتأخر فيها  
"فادي" عن الرد علي هاتفه..

وكعادة لامبالاة "فادي" الممتزجة ببروده  
التي بات محفوظ عن ظهر قلب لدي  
"قمر"..بات "فادي" يتلقي قلق "قمر"  
المفرط فيه إلي حد كبير والممتزج خوفها  
من أن تكون السنة لهب "منير" تتطاير من  
حوله والقليل من غيرتها من أعضاء الوفود  
السياحية الذين باتوا يحضون بأوقات مع  
"فادي" أكثر مما تحظى "قمر"

تلقي "فادي" كل هذا بردود إلي حد ما باردة  
ولا يوجد أمام "قمر" حل سوي التحمل لأن  
ذاك المتعجرف لن يتغير بين ليلة وضحاها..

ومن كل ما سبق وبالرغم من طبيعة  
"فادي" التي باتت واضحة لمعظمنا..مازال  
بريق محبس العمر الذي يزين إصبعه..مازال  
يرسم ابتسامة الفرحة علي ملامحه ويزيد  
من شوق العاشق الكامن بين طيات  
ضربات قلبه..

ليخفي ذاك المتعجرف أشواق العاشق  
تحت طيات مسئولياته منتظراً موعد  
الاجتماع بمعشوقته..

...

لم يشفع البال المنشغل بإعادة ترتيب  
فصول رسالة الماجستير لتقديمها في إحدى  
الجامعات الأجنبية أمام القلب العاشق الذي  
بات كأقوى مؤسسات الداخلية المسئولة  
عن مراقبة الشخص طيلة يومه..

تلك العادة التي تفوقت عند "قمر"  
بجدارة.. فلم يستطع ذاك العند أن يهزم  
القلب المشتاق والعقل المنشغل بذاك  
المتعجرف الذي لم تستطع الأيام تغييره  
نهائياً.. فبالرغم من محاولات "قمر"  
المستميتة لزرع الطمأنينة في كيائها القلق  
علي "فادي" إلا أنها ومع أول محاولة  
لمحادثته وتلقي الإجابة بأن هاتفه مغلق أو  
لا يجيب.. تبدأ هواجسها في تصوير مشاهد  
مرعبة بأن "منير" نفذ إحدى خططه القاتلة  
يفتك ب"فادي" ..

وبالرغم من أن "قمر" متيقنة بأن قلقها  
المفرط هذا يصيب "فادي" أحياناً بالجزع إلا  
أن أفعالها تلك مباحة في حالتها.. فالحق كل  
الحق بأن يصيبها الذعر علي رجل تحول من  
عاشق لقلبها إلي عائلة لكيانها بأجمع..

إلى أية حال..كانت الابتسامة الخجولة  
الممزوجة بنظرات مشتاقة التي سرعان ما  
ترتسم علي ملامح "قمر" فور رؤيتها لثوبها  
المخصص لعقد قرانها علي "فادي" يهون  
عليها الكثير بل ويمدها بالعزيمة علي  
استكمال رسالتها ويضيف لمعة طمأنينة  
علي بالها المنشغل ب"فادي" ..

تلك الفرحة التي غزت قلبها لأول مرة في  
حياتها بالرغم من أنها تزوجت لمرة سابقة أو  
كما تطلق "قمر" بأنها ما كانت سوي ورقة  
انتهكت بسببها إنسانيتها وتألّم بسببها  
جسدها الذي مازال يحمل آثار كدمات تشهد  
علي مدي العنف الذي تعرضت له..

إلا!! أن رجفة كيائها فرحاً باقتراب موعد عقد  
القران أزالَت ذاك الماضي نهائياً..

ليثبت لدي "قمر" أن فرحة الفتاة الحقيقية  
لا تكمن في حسابات المال الخاصة بالمتقدم  
للزواج منها أو بمدى رقي سيارته أو بشهرة  
عائلته أو بمركزه الاجتماعي..الفرحة  
الحقيقية تكمن رجفة قلبها الفرحة بتمام  
زفافها بقلب عاشق لها ليست في عيني  
تشتهي جسدها..

..

في عصر اليوم الأخير من شهر رمضان  
الكريم..

أنهت "ناهد" تأدية فرض الصلاة وما يتبعه  
من نوافل واتجهت إلي المطبخ لإعداد الإفطار  
وعلامات اللامبالاة تكسو ملامحها..نظر برود  
تهيمن علي عينيها اللتان فقدتا طعم فرحة  
حلول عيد الفطر المبارك بفقدانها طفليها  
وكل هذا بسبب زوج عنيد وأب قاسي..

كفكفت "ناهد" دمعة تلالأت في عينيها وهي  
تعد عجينة كعك العيد لتذكرها ليالي عيد  
الفطر السابقة عندما كانت "قمر" في  
منتصف عقدها الأول هي و"بسام"...

تذكرت صيحات مزاحهم الممتزج بصخب  
ضحكاتهم المرحة التي طالما كانت هي  
الركن الأساسي لفرحة العيد وبفقدانها  
فقدت فرحة العيد..

ارتفع صوت طرقات علي باب المنزل ليقطع  
الصمت الرهيب الذي يحيط بأجواء المنزل  
لتمتزج معه نبرة "منير" الذي قال: أكملني ما  
تفعله سأري أنا من الطارق

لم تهتم "ناهد" كثيراً بتلك الطرقات لتعود  
منسحبة إلي ذكريات الماضي ..

الماضي الذي بات هو عالمها الخاص الذي  
تهرب منه من وحشية الواقع الذي حرّمها  
من فرحتها..

صيحة غضب امتزجت بنظرات عيني نارية  
أطلقها "منير" فور رؤيته لذاك الطارق الذي  
لم يكن علي الحساب ليقول: أنت؟!

+

يتبع.....

#نورهاَن\_حسن+

واصل قراءة الجزء التالي

التاسعة والعشرون

الفصل التاسع والعشرون

+

طالما حضر إلي ذاك المنزل في الماضي وهو  
مالك لجزء فيه وصاحب لمسات مرحة تعيد  
إحياء ذاك المنزل ولكن؟! كما تقول القاعدة  
"لا يثبت شئ علي حاله"

بات هو الآن.. ضيف غير مرحب به في ذاك  
المنزل أو بالأحق في القرية بأجمعها.. حوله  
التفكير العقيم من صاحب فضل عليهم  
لاقتلعه لسرطان كان ينتشر في أركان قريرتهم  
إلي مخادع صاحب الأعيب شيطانيه..

خلع "بسام" نظارته الشمسية ليحرك  
شفاهه بنبرة ثبات ممتزج بنظرة جمود: هل  
لي برؤية والدتك؟!

نظرات غضب بدأت تشتعل حذتها في عيني  
"منير" الذي قال بنبرة ضجر: ليست والدتك

أطلق "بسام" تنهيدة لامبالاة امتزجت بنبرته  
العنيدة والممتزجة ببعض من القوة قائلاً: إن  
كان تفكيرك ذاك يصور لك أن الأم من  
تحمل طفل في أحشائها تسعة أشهر فقط  
فأحب أن أهنتك بأن ذاك التفكير عقيم  
كباقي معتقداتك لأنها تحملت مسؤوليتي  
وربنتي وأنا لم أكمل السنة والواحدة وهي  
من تستحق فقط أن ألقبها بأمي لذلك أريد  
رؤيتها

وكما هو مؤكد لنا الكثير منا أن الأم هي  
الوحيدة القادرة علي الشعور بنبضة قلب  
أطفالها وإن كانوا يبعدون عنها مسافة  
المشرق للمغرب.. لذلك كان ميسر جداً علي  
"ناهد" الشعور برجفة قلب "بسام" المبتعد  
عنها لأمتار قليلة فقط.. لتتسلل خارج  
المطبخ بخطوات مرتجفة لتستقبلها نبرة

صوته الواثقة علي مشارف بهو الصالة  
لتتسع عينيها بنظرات ذهول امتزجت بحركة  
شفاهها الفرحة لتقول: "بسام"؟! بني؟!  
ارتسمت ابتسامة حنين علي ملامح "بسام"  
الذي استأذن بنظرات عينيه الثاقبة للدخول  
ليتوجه إلي "ناهد" طابعاً قبلة شوق علي  
كفيها ومن ثم يرفع عينيه بنظرة طفل  
قائلاً: اشتقت لكي

أطلقت "ناهد" تنهيدة راحة نسبية لتلتقط  
"بسام" بين ذراعيها في ضمة فرحة قللت من  
حدة نار الاشتياق المشتعلة بين ضلوعها..

لتعود ابتسامة تلك الأم فور شعورها  
بنبضات قلب طفلها.. نعم!! فرغماً عن  
الجميع "بسام" هو طفلها هو فقط من  
استطاع احتلال قلبها بعد ابنتها "قمر".. هو  
فقط من تري فيه ملامح وجه ابنتها..

تحسست "ناهد" ملامح وجه "بسام"  
بأطرافها المرتعشة وهي تحرك شفاهها  
بنبرة فرحة: اشتقت لك يا بني.. اشتقت لك  
كثيراً.. ما هي أحوالك؟! هل أنت بخير؟! هل  
الأمر جيدة في عملك؟! هل تتهاون في أمور  
صحتك و طعامك؟!

ارتسمت ابتسامة هدوء علي ملامح "بسام"  
التي ترسم معالم الفرحة الممتزجة بالحنين  
ليقول: أنا بخير لا تقلقي وما يثبت حديثي  
هذا هو..

انقطع "بسام" عن الحديث لثوانٍ معدودة  
ليعبث بيده في جيب بنطاله ملتقطاً إحدى  
كروت الدعوة الخاصة بزفافه قائلاً بنبرة فرحة  
امتزجت بنظرة ثبات وجهها ل "منير"  
قائلاً: كارت زفافي.. لن تكتمل الفرحة بدونك  
لذلك لا تتأخري

ارتسمت ابتسامة فرحة علي ملامح "ناهد"  
التي سرعان ما التقطت الكارت قائلة بنبرة  
تأكيد: بالطبع يا بني

أعاد "بسام" رفع نظارته الشمسية في  
مستوي عينيه ليحرك شفاهه بنبرة حزن  
مودعة: إلي لقاء قريب بإذن الله

اتسعت عيني "ناهد" بصدمة امتزجت  
بعلامات الحزن التي سرعان ما تمكنت من  
ملامحها لتحرك شفاهه بنبرة حزن: ولكن  
بتلك السرعة؟!

اكتست ملامح "بسام" بالحزن لتمتزج مع  
نبرته الحانية التي حرك بها شفاهه  
قائلاً: أعذريني يا أمي ولكن لكي أكون في  
موعد الإفطار

تابع "بسام" حديثه وهو يطبع قُبلة حانية  
علي كف "ناهد" قائلاً بنبرة مباركة: كل عام  
وأنتي بخير

نبرة هامسة أطلقتها شفاه "ناهد" وهي  
تحتضن "بسام" قائلة: "قمر" بخير؟!

أوماً "بسام" رأسه موافقاً ليرتشف جرعة  
الحنان الأخيرة من ضمة "ناهد" ومن ثم  
يدلف خارج المنزل بدون إلقاء السلام حتى  
علي "منير" الذي بات يتبعه بنظرات غضبه  
التي لم تتبدل منذ دخول "بسام" للمنزل..

كفكفت "ناهد" دمعة تدحرجت علي خديها  
لتحرك شفاهها بنبرة عتاب: أعانك الله يا  
"منير" علي ليالي ندم ستعكر صفو حياتك

...

تناول النادل قائمة الطعام ليحرك شفاهه  
بنبرة هدوء قائلاً:ريثما يعلو أذان المغرب  
سيكون الطعام علي الطاولة

وما إن أنهي "النادل" حديثه حتى ارتفعت  
نبرة "قمر" الغير مستوعبة والممزوجة بنظرة  
عينيها الفرحة لتقول:إلي الآن..أنا غير  
مستوعبة بأننا خرجنا سوياً أخيراً في ليلة من  
ليالي رمضان!!

وضع "فادي" هاتفه بجواره بهدوء ليحرك  
شفاهه بنبرة مرح:إلي الآن..أنا غير مستوعب  
بأن "الشيخ\راضي" سمح لنا بالخروج  
بمفردنا

ابتسامة خافتة ارتسمت علي ملامح "قمر"  
التي حركت شفاهها بنبرة امتنان  
قائلة:"الشيخ\راضي" و "الحاجة\ثرية"

بمعني الكلمة هم نعمة في حياتنا..أشعر  
وكأنني ابنتهم بحق

أكملت "قمر" حديثها بنبرة طفولية تمتزج  
مع علامات البراءة التي رسمتها علي  
ملامحها لتقول:ما رأيك إن مكثنا عندهم إلي  
الأبد؟!

مسح "فادي" علي ذقنه بهيئة توحى  
بالتفكير ليحرك شفاهه بنبرة خافتة  
قائلاً:أتذكرين درجات السلم الذي صعدا  
عليها؟!ما رأيك بأن تهبطي عليها  
بظهرك؟!سيكون أفضل أليس كذلك؟!

أخفت "قمر" ثغرها بأصابعها مانعاً لارتفاع  
صخب ضحكاتهما التي باتت تزداد اتساعاً  
علي ملامحها لتحرك شفاهها بنبرة  
طلب:حسناً لنفكر في ذاك الأمر بعد الإفطار  
ولكن هلي لي بسؤال؟!

استند "فادي" بذراعيه علي حافة الطاولة  
ليحرك شفاهه بنبرة موافقة قائلاً:أسألِي؟!!

نظرات قلق نبعت من عيني "قمر" لتمتج  
مع نبرتها المتسائلة التي حركت بها شفاهها  
قائلة:هل تصاب بالضجر من تكرار مكالمتي  
إذ لم تجيب من أول مرة؟! هل تمل من  
رسائلي القلقة عليك؟!!

أطلق "فادي" تنهيدة هدوء امتزجت بنبرته  
الحكيمة التي حرك بها شفاهه قائلاً:في  
سابق حياتي يا "قمر" ما كان يحدث أن  
ترتفع نغمة هاتفي إلا لأصدقائي أو لوالدي  
وجميعها مكالمات تدوم لدقائق  
معدودة..طبيعي أن أصاب بقليل من الضجر  
في بداية الأمر لأنني لست معتاد أن أجد  
شخص يصاب بالقلق إذ لم أجب علي  
الهاتف

ابتلع "فادي" ريقه للحظات ليتابع حديثه  
بنبرة هادئة ليقول: ولكن سرعان ما يختفي  
ضجري هذا بمجرد تذكري أن ذاك طبيعي  
بالنسبة لكي نظراً لأنني مشغول طيلة اليوم  
وبالإضافة أننا مكثنا شهر لم نتقابل نهائياً  
عقدت "قمر" ذراعيها أمام صدرها بهدوء  
لتحرك شفاهها بنبرة توضيح امتزجت  
بنظراتها الحانية لتقول: بالرغم من حزني  
أحياناً بعدم استطاعتي لرؤيتك أو الحديث  
معك إلا أنني في كل مرة أحادث نفسي بأن  
كل ما تفعله هو من أجل التحضير لحياتنا  
القادمة ولكنني يا "فادي" لدي عذري أنا ما  
عاد لي أحد سواك

أومأت "قمر" رأسها بإيجاب لتتابع حديثها  
قائلة: نعم لدي "مريم" كانت أم "بسام" أم  
"الشيخ\راضي" و"الحاجة\ثرية" ولكن

جميعهم لديهم حياتهم الخاصة ولهم  
أولوياتهم ولكنني لا أجد في أولوياتي أحد  
سواك ولا أجد أمان إلي بوجودك

نظرات عيني "فادي" المطمئنة امتزجت  
بنبرته المؤكدة الذي حرك بها شفاهه  
قائلاً:مررنا بالكثير يا "قمر" ولم يبقي إلا  
القليل لتخطاه..إجراءات السفر إلي حد ما  
باتت ميسرة وها نحن سنعقد القران غداً  
وما هو شهر أو أقل وبعدها سينتهي كل هذا  
ويبدأ ما نتمناه

ارتسمت ابتسامة طمأنينة علي ملامح  
"قمر" التي حركت شفاهها قائلة بنبرة  
فضول:ولكن لماذا "كندا" خصيصاً؟!  
حرك "فادي" رقبته يميناً ويساراً ليعيد  
تنشيط ذهنه ليحرك شفاهه بنبرة  
توضيح:منذ بداية عملي في مجال السياحة

عموماً وكل عام مرتين يأتي وفد كندي لزيارة  
مكان مختلف في مصر..و في كل مرة أكون أن  
المرشد الخاص بهم..تخيلي ما يقارب  
العشرة سنوات وأنا أعمل معهم وتكونت  
بيننا صداقات متينة

أومأت "قمر" رأسها بفهم لتحرك شفاهها  
بنبرة غير مترددة:صداقات؟!هل من بين  
ذاك الوفد فتيات وكهذا؟!

حرك "فادي" رأسه جهة اليمين قليلاً لتعلو  
نظرة التعجرف عينيه من جديد لتمتج  
بنبرته الغير مبالية ليقول:بالتأكيد

أطلقت "قمر" تنهيدة ضجر امتزجت بحمرة  
وجنتها المشتعلة غير لتحرك شفاهها بنبرة  
شبه هامسة: "يارب يموتوا كلهم"

ارتفع صخب ضحكات "فادي" المتتالية  
لتمتزج مع نظرة عينيه التي سرعان مع  
تحولت إلي الفرحة بينما باتت "قمر" تشعر  
بأن السنة لهب غيرتها قاربت علي الفتك  
بمن في المطعم..

لهث "فادي" أنفاسه إثر ضحكاته المتتالية  
تلك ليحرك شفاهه بنبرة ضحك  
موضحة:أضيفي إلي معلوماتك أن جميعهن  
متزوجات وأزواجهن يكونوا معهن بالإضافة  
إلي أطفالهم

سرعان ما عادت ابتسامة "قمر" المشرقة  
بالارتسام علي ملامحها لتحرك شفاهها بنبرة  
عفوية:حقاً؟! أنا من البداية لم اهتم بأمرهن  
إطلاقاً

عقدت "فادي" حاجبيه بتعجب امتزج مع  
ابتسامته الساخرة ليحرك شفاهه بنبرة  
مستهزئة قائلاً: حقاً؟!

سرعان ما أعادت "قمر" فعلتها وأخفت  
صخب ضحكاتهما بأناملها ومن ثم لتحرك  
شفاهها بنبرة هدوء: نعم نعم أنا كذلك  
بمجرد أن أنهت "قمر" حديثها حتى ارتفع  
صوت آذان المغرب لينشغل جميع من  
بالمطعم بوجبة إفطاره أما "فادي" فاستأذن  
من "قمر" لثوانٍ ليتجه إلي المسجد الموجود  
في بداية الطريق ليؤدي صلاة المغرب ومن  
ثم يتجه إلي "قمر" ليجدها مسندة يدها علي  
الطاولة ومنتكئة بذقنها علي كفها الأيسر  
وبأنامل كفها الأيمن تلتقط قطع البطاطس..

رفع "فادي" حاجبه الأيسر بتعجب امتزج مع  
نبرته الشعبية البحتة ليقول:جايب بنت  
أختي معايا أنا؟!!

عاد "فادي" إلي موضعه ليبدأ في مشاركة  
الإفطار الأول له هو و"قمر" في جو يسوده  
الهدوء الممتزج بمرحهم المعتاد..

...

نهار اليوم الأول في عيد الفطر المبارك..كان  
له طابع خاص عند كل فرد من أبطالنا علي  
حدي..

فمثلاً "ياسر" الذي بدأ يومه بقُبلة مرحة  
طبعها علي جبين طفلته التي أضافت نكهة  
فرحة علي ذاك العيد بضحكتها التي باتت  
كمخدر لأوصال "ياسر" الذي سرعان ما اتجه  
إلي زوجته "مريم" المنشغلة بإعداد جلاباب

الصلاة الخاص به ليكفيها بجرعة مبدئية من  
قُبلاته الحانية ليتجه إلي الساحة المقررة  
للصلاة..

بينما بالنسبة لـ "فادي" فمن فجر اليوم وهو  
منشغل بترتيب الأوراق اللازمة لعقد القران  
وإنهاء ترتيب جلبابه الخاص بالصلاة  
والحديث مع "قمر" عبر تطبيق "الواتس  
أب" ليختفي توتره تدريجياً من أن يكون  
"منير" متربص بهم بمزاح "قمر" الذي بات  
يشعر وكأنه تحول لجنون..

ولكن ليس أمامه فرصة للتفكير فتلك  
المجنونة كلها دقائق وتحمل كنيته وتصير في  
عصمته..

أنهت "قمر" القطعة الأخيرة من صحن  
الكعك المحلي بالسكر لتتجه سريعاً لإنهاء  
ارتداء حجاب عبااتها المخصصة لعقد القران

بينما امتزجت رعشة أناملها بضربات قلبها  
التي باتت تعزف لحن الفرحة بذاك العيد  
الفريد من نوعه..

فكلها دقائق وتتوج "قمر" بإتمام عقد قرانها  
من "فادي" وتفوز تلك العنيدة بذاك  
المتعجرف..

بينما بالنسبة "بسام" فبمجرد أن أنهى  
تجهيز حاله وارتداء جلباب الصلاة وإحضار  
بطاقته ليكون وكيل ل"قمر" في عقد القران  
حتى اتجه "بسام" بسيارته إلى منزل  
"أسماء" لاصطحابها إلى ساحة الصلاة..

بينما الفرحة تسود الأجواء المحيطة بأبطالنا  
الشباب كانت علامات الحزن تكسو وجه  
"ناهد" كانت أم "منير وحمدي" لتسلب  
فرحة العيد بدون أبنائهم منهم جميعاً بلا  
استثناء..

...

انخفضت أصوات التكبير لعيد الفطر بعد  
إنهاء الصلاة بدقائق لترتفع نبرة المأذون  
قائلاً: تصافحوا يا أبناءي

ارتسمت ابتسامة فرحة علي ملامح "بسام"  
ليمد يده بينما سرت رعشة كهربية داخل  
أوصال "فادي" ليمد هو الآخر بيده ويبدأ  
المأذون في تحريك شفاهه بكلمات عقد  
القران..

مسافة ليست بقليلة ولا بكبيرة كانت تفصل  
بين "فادي" و"قمر" ولكنها لم تكن حاجزاً  
نهائياً لشعور كلاً منهما بضربات قلب الآخر  
التي باتت تتراقص فرحة مع كل كلمة  
يحرك بها المأذون شفاهه..

لمعة في عيني "فادي" حاول إخفائها  
بعلامات الفرحة المرسومة علي ملامحه  
بينما انخفاض وارتفاع صدره مع كل كلمة  
تقربه خطوة إلي حلمه باتت توضح للحضور  
بأكمله من يعرف ولا يعرفه بأن ذاك  
المتعجرف هو عاشق...

هو عاشق طالما نسج في خياله روعة تلك  
اللحظة..هو عاشق تكبد الكثير من أجل  
الوصول إلي تلك اللحظة..

بينما لم يختلف الحال عند "قمر" كثيراً  
فعلامات السعادة التي أضافت طابعاً ساحراً  
علي ملامحها ودمعة الفرحة التي تتأرجح  
علي خديها المتوردين خجلاً وورعشة أناملها  
التي تبعث بصدمات كهربية متتالية لكيانها  
بأكمله..

كل ما سبق بالإضافة أثبت وبنسبة ١٠٠%  
أن تلك الفتاة عاشقة بل إنها تخطت مراحل  
العشق بكثير وباتت متيمة بذاك الشاب  
أسفل المسجد والذي يحرك شفاهه  
بكلماته المرتعشة فرحاً..

أطلق "فادي" تنهيدة سعادة امتزجت بارتعاد  
كيانه بأكمله ورجفة قلبه الذي ضخ بروده إلي  
أوصال "فادي" الذي أغلق عينيه بهدوء  
امتزج بنبرته العاشقة ليقول: قبلتها زوجة لي  
علي سنة الله ورسوله وعلي مذهب الإمام  
أبي حنيفة النعمان

يا الله ما أروع تلك الجملة التي ارتعد من  
أجلها كيان العاشقين فرحاً.. تلك الجملة التي  
دمعت من أجلها عيني عاشق بات أيامه  
وهو متأكد من أنك يا الله وحدك من

سترزقه تلك الفرحة التي ارتعش لأجلها  
كيانه ودمعت عينيه فرحة بها..

تلك الجملة التي جعلت تلك العاشقة التي  
طالما تألمت وتأذت ولكنها لم تتخلي لحظة  
عن إيمانها بك يا الله ها هي الآن تنخرط  
بكاءً ولكنه ليس بكاء عجز أو ألم هو بكاء  
فرحة برحمتك التي أودعتها بها يا الله  
ومنحك إياها لرجل لطالما ناجيت باسمه  
سمواتك السبع يا الله..

يا الله ما أروع الاجتماع بحلالك وما أروع  
جزائك إيانا برحمتك بعد الشقاء.. يا الله ما  
أروع أن تنظر إلينا بوجهك الكريم نظرة  
عطف لتبدل حالنا إلي الفرحة التي تدمع من  
أجلها عينيها..

انتهي عقد القران لتتوالي التهاني علي  
"فادي" من الجميع حتى من لا يعلموه

ولكن ما تيقنوا منه أن يستحق الفرحة

بعدما تكبد من حزن..

ومن بين الجميع كانت ضمة "ياسر"

ل"فادي" هي الأروع.. ضمة ممتزج بلمعة

عينيها التي طالما اكتست بالحزن ها هي

تكتسي بدموع الفرحة..

مسح "ياسر" علي ظهر "فادي" بهدوء

امتزج بنبرته الفرحة ليقول: أخيراً يا "فادي"

تحولت رعشة كيان "قمر" إلي إرتجاجة بعثت

الخوف في أوصال "مريم" التي تحتضن

صديقتها قائلة بنبرة فرحة: "قمر" أهدي يا

حبيبتي أهدي "فادي" صار زوجك أمام الله

وأمام الجميع كفاكي دموع وهيا بنا هم

بانتظارنا أسفل

ما كانت "قمر" نهائياً في ذاك العالم المحيط  
بها وإنما كانت في عالم موازي لا تسمع في  
صدي إلي لنبرة "فادي" المرتعشة وهوة  
يقبلها زوجة له وما كانت تري أحداً إلي ظل  
جسدها الذي طالما أنحني طالباً من الله  
منحه تلك اللحظة..

ولكن!!عندما حانت تلك اللحظة ما كانت  
تتصور "قمر" بأنها ستتحول إلي مغناطيس  
يجذب ما بداخلها من آلام ويبدلها بفرحة ما  
ظنت يوماً أنها ستدق باب قلبها الذي بات  
الآن يرتعد فرحة..

فرحة انتظرتها "قمر" طويلاً..فرحة عقد قرانها  
ب"فادي" ..

لحظات معدودة انخفض فيها أنين بكاء  
"قمر" تدريجياً لترفع رأسها المدفونة بين

ذراعي صديقتها لتحرك شفاهها بنبرة فرحة

مرتعشة:صرت زوجته يا "مريم"

كفكفت "مريم" دموع "قمر" بأناملها لتهوي

بثغرها طابعة قُبلة فرحة علي جبينها قائلة

بنبرة فرحة:أخيراً يا "قمر" انتهت أوقات

الحزن وما أتي بإذن الله سيكون للفرح وفقط

اتكأت "قمر" برعشة جسدها علي يد

"مريم" التي أودعت طفلتها بين يدي

"فادية" و"ثرية" لتهوي السيدات إلي أسفل

المنزل بينما باتت رجفة كيان "قمر" تزداد

مع كل خطوة تخطوها تجاه "فادي" ..

"فادي"!! ذاك العاشق الذي تمكن بأعجوبة

من التحكم في لمعة عينيه وهو واقف بين

أصدقائه منتظراً هبوط زوجته..

"فادي"!!الذي رسم سحر علي ملامحه  
بابتسامته الفرحة تلك وبصخب ضحكاته ..

خطوات ثابتة تقدم بها "فادي" تجاه "قمر"  
بينما نظرات عينيه العاشقة تصوب بلا رحمة  
بعيني "قمر" المغرقة بدموع الفرحة تمتزج  
مع ابتسامة الحياء المرسومة علي محياها..

سنتيمترات معدودة فصلت بين العاشقين  
ليرتفع صخب ضربات قلبهم التي قاربت  
علي الفتك بكيانهم وبلا سابق إنذار أحاط  
"فادي" بذراعيه خصر "قمر" ليغمرها بين  
ضلوعه في ضمة لطالما انتظرها طويلاً..

ضمة الحلال التي طالما تمنى "فادي" أن  
يحظي بها أمام الجميع ليخبرهم أنها باتت  
ملكه هو فقط ..

لتحيط "قمر" بذراعيها رقبة "فادي" بينما  
وجهها مخفي في كتفه ونسمات أنفاسها  
المرتعشة تبعث صدمة كهربية إلى قلب  
عاشقها ليزيد من إخفائه لها بين ضلوعه  
ويزيدها تمسكاً به ..

تلك الضمة التي فتكت بحواجز الألم التي  
تحيط بقلب العاشقين وتبدلها بصدمة فرحة  
كهربية تعيد إحياء قلوبهم..

تلك الضمة التي تقف أمامها حروف  
الأبجدية بأكملها عاجزة عن تصوير روعة تلك  
الضمة ونقاء الإحساس الذي أحاط  
بالعاشقين ...

لحظات معدودة وهببت "قمر" من بين  
ذراعي "فادي" لتبدأ دفعة المباركات الثانية  
تصوب إليهم وخصيصاً من "بسام" الذي

باتت دموعه قريبة جداً من الهبوط فور

احتضانه ل "قمر" ..

و بمجرد أن أنهت المباركات من الأصدقاء  
الذين كانوا معدودين ولكن فرحتهم باجتماع  
قلبيّ العاشقين كانت كبيرة حتى انطلق  
"فادي" ب "قمر" في نزهة خاصة بذاك اليوم  
الفريد من نوعه بسيارة استأجرها "فادي" ..

يوم بالكامل..قضاه العاشقان بمفردهم  
يتسامرون ويمزحون وابتسامة عشق تزين  
ملامحهم...

يوم بالكامل..كان خالياً من التوتر كان أو  
الحزن وتحول إلي يوم علت فيه لغة الفرحة..  
توقفت السيارة أمام منزل "الشيخ\راضي"  
لتسند "قمر" رأسها للخلف وتطلق تنهيدة

فرحة امتزجت بنبرة إرهاب قائلة:الساعة باتت

الواحدة بعد منتصف الليل

خلع "فادي" حزام الأمان الخاص بالسيارة

ليسند رأسه إلي الخلف ومن ثم ارتسمت

ابتسامة فرحة علي ملامحه ليقول بنبرة

إرهاب:يا الله !! لم أشعر بروعة كما شعرت

في الساعات التي أمضيها سويًا

مسحت "قمر" علي جبينها بهدوء لتحرك

شفاهها بنبرة مزاح:أشعر وكأن معدتي

تمددت وصارت مترين إلي الأمام

ارتفع صخب ضحكات "فادي" الذي التفت

برقبته إلي "قمر" قائلاً بنبرة مرح:ذاك جزء

من يعشق الطعام تتحول معدته إلي

مستوطنة للأطعمة

التفت "قمر" برقبته لتقابل عيني "فادي"  
لتحرك شفاهها بنبرة مزاح: ليس بخطئي  
ولكن الطعام كان فوق الرائع

أطلق "فادي" تنهيدة راحة امتزجت بنبرة  
الفرحة النابعة من شفاهه ليقول: أتدرين ما  
العجيب في ذاك اليوم؟!

عقدت "قمر" حاجبيها بتعجب امتزج بنبرتها  
المتسائلة لتقول: ماذا؟!

أغمض "فادي" جفونه لثوانٍ معدودة ومن  
ثم فتحها ليطلق تنهيدة فرحة امتزجت بنبرته  
المتحسرة قائلاً: أن الفرحة زارت أبواب قلبي  
من جديد وأن صخب ضحكاتي عاد من جديد  
وبحركة لا إرادية.. احتضنت "قمر" يد "فادي"  
بكفها الصغير لتحرك شفاهها بنبرة  
طمأنينة: من اليوم سأبذل قصارى جهدي

للحفاظ علي فرحتك تلك و إبقاء صخب  
ضحكاتك ترتفع عالياً لتمد قلبي بالطمأنينة  
بقدر ما كانت كلمات "قمر" عاشقة بقدر ما  
كانت لمسة يدها ساحرة واستطاعت دب  
رجفة كهربية في كيان "فادي" بأكمله ليزيد  
"فادي" من تمسكه بيد "قمر" قائلاً بنبرة  
حانية: هناك سؤال يتردد بيالي منذ الصباح؟!  
عقدت "قمر" حاجبها بتعجب امتزج بنبرتها  
المتسائلة التي حركت بها شفاهها قائلة: ما  
هو؟!!!

ابتلع "فادي" ريقه بهدوء امتزج بنظرات  
عينيه العاشقة ونبرته الساحرة ليقول: كيف  
يكون مذاق شفتيك؟!

اتسعت عيني "قمر" ذهول امتزج بتجمد  
أوصالها ورجفة قلبها وحمرة خديها الذي

سرعان ما اشتعل خجلاً لتكتمل صدمة  
"قمر" بشفاها التي صارت كالجليد..

رعشة رموش "قمر" وحمرة وجنتيها سرعان  
ما جعلت "فادي" يعزم علي إيجاد إجابة  
لسؤاله بنفسه ليقترّب من "قمر" بحذر  
ممتزج بأنفاسه التي تهبط وترتفع شوق..

مليمترات معدودة فصلت بين العاشقين  
ليلمح "فادي" بعينه رجفة رموش "قمر"  
المغلقة علي عينيها ليطلق "فادي" تنهيدة  
عشق ممتزجة بشوق لتحول تلك التنهيدة  
إلي صدمات كهربية زادت رجفة كيان "قمر"..

عزف "فادي" علي أوتار قلب "قمر" بهدوء  
نابع من هدوء لمساته علي شفاه "قمر"  
بشفاه كأنه يريد انصهار ذاك التجمد  
المسيطر علي شفاه "قمر" وما هي إلا ثوانٍ  
معدودة حتى استطاعت لمسات شفاه

"فادي" الحارة تحويل شفاه "قمر" إلى قطعة  
كراميل تناسب بين شفاهه في قُبلة العشاق  
الأولي..

قُبلة عاشقة حبست أنفاسهم لتحلق بهم إلي  
عالم الخيال حيث كانت أصوات نبضات  
قلبهم الصاخبة هي العازفة لنغمة العشق  
التي أحاطت بالعشاق في قُبلة تحول فيها  
هدوء لمساتها إلي شوق امتزج بقوة نسبية  
نبعت من شفاه "فادي" الذي قارب علي  
التهام شفاه "قمر" حرفياً من شدة قُبَلته  
تلك التي لم تعبر إلا عن ١% من الشوق  
المشتعل بكيانه بأكمله..

عاد "فادي" للعزف علي أوتار قلب "قمر"  
بلمسات شفاهه الهادئة لتتحول قُبَلته من  
القوة إلي الهدوء من جديد..

سُلبت أنفاسهم واتحدت نبضات قلوبهم  
واستوت رجفة كيانهم كل هذا كان من قُبلة  
العشاق الأولي..

ابتعد "فادي" عن شفاه "قمر" بأعجوبة ما  
كان يظن بأنه سيترك تلك شفاه الكراميل  
تلك ليلهث أنفاسه بصعوبة قائلاً بنبرة  
مرتعشة:قمري أصعدي إلي المنزل من  
الأفضل لأنني أكثر من ذلك لن أستطيع  
التحكم في مشاعري

ما كانت "قمر" منتبهة إلي حديث "فادي" بل  
كانت مغيبة عن الوعي تمامً بإحساسها  
بحرارة قُبلات "فادي" التي أشعلت ألسنة  
الشوق في كيانهما بأكمله..

وبقدر ما كان يشتعل من شوق داخل كيان  
"فادي" بقدر ما كان اللاوعي يسيطر علي

"قمر" التي حاولت لهث أنفاسها بعد أن  
سلبها "فادي" في قبْلتهم الأولى..

لتتحرك أناملها المرتعشة تجاه مقبض  
السيارة لتحرك شفاهه المرتعشة  
قائلة: تصبح علي خير

وبمجرد أن انفتح باب السيارة حتى ضرب  
جرس الإنذار في كيان "فادي" بأكمله ليحكم  
القبضة علي يد "قمر" التي ارتفعت  
صيحاتها بصدمة..

وقبل أن تتحرك شفاهها بحرف واحد أجابها  
"فادي" بشفاهه بقُبلة التهم فيها "فادي"  
شفاه "قمر" وسلب منها ما كان من أنفاس  
ليعيد عزف سمفونية العشق علي شفاهها  
التي تجاوزت مع شفاهه في قُبلة أقوى حرارة  
من الأولى..

لتحيط "قمر" برقبة "فادي" بذراعها  
المرتعش وتتجاوب مع قُبلته المشتاق  
الممتزجة بقوة شفاهه التي قاربت علي  
التهامها..

ابتعد "فادي" عن "قمر" ببطء بينما مازالت  
نظراته العاشقة تصوب تجاه عيني "قمر"  
المرتعشة ليطلع "فادي" بشفاهه قُبلة  
حانية بين عيني "قمر" قائلاً بنبرته  
العاشقة:أعشقتك

ارتعد كيان "قمر" لقُبلة "فادي" الساحرة  
بين عينيها لتحرك شفاهها بنبرة مرتعشة:أنا  
أيضاً أعشقتك بل تخطيت مراحل العشق  
أعاد "فادي" فعلته بطبع قُبلة بين عيني  
"قمر" قائلاً بنبرة هدوء:سأحدثك في الصباح

بدأت "قمر" تستعيد تحكمها في أنفاسها

لتحرك شفاهها بنبرة هادئة: سأنتظر

ارتجلت "قمر" من السيارة بعد أن حملت

حقيبتها وما جلبه "فادي" لها من هدايا

لتدلف داخل المنزل بعد أن ودعت "فادي"

بحركة يدها المودعة..

لتستدير "قمر" بظهرها متجهة إلي داخل

المنزل بينما تحسست أناملها شفاهها ببطء

ممتزج بفرحة بقبليتها الأولى من "فادي" ..

"فادي"!! الذي أعاد إحكام حزام الأمان علي

جسده وانطلق بالسيارة بسرعة لا تقارن

بسرعة ضربات قلبه المشتعل شوقاً للمسمة

شفاه "قمر" الساحرة من جديد..

...

مع بداية ثالث أيام عيد الفطر المبارك..

داعب شعاع ذهبي جسد "قمر" التي تجوب  
الحجرة يميناً ويساراً بينما عينيها باتت  
تصوب نظرات غضب لتحرك شفاهه بنبرة  
مرتفعة: ماذا تعني بحديثك يا "فادي" كيف  
يُعقل أن أنفذ ما تقوله؟!!

نبرة تنبيه امتزجت بصيحة ضجر نبعت من  
شفاه "فادي" الذي قال: "قمر"؟! مرة أخرى  
ترتفع فيها نبرتك أمامي سيحدث ما لا  
يحمد عقباه

أطلقت "قمر" تنهيدة ضيق امتزجت بنبرة  
غضب مكتوم حركت بها شفاهها قائلة: كيف  
يا "فادي" تطلب مني ألا أرتدي نقاب وأنت  
تعلم أن من الممكن أن يأتي أبي إلي  
الزفاف؟! وكلانا يعلم ماذا سيحدث إذا رأنا؟!

علامات التحدي سرعان ما استولت علي  
ملامح "فادي" الذي حرك شفاهه قائلاً بنبرة

غضب امتزجت بقوته المعتادة: إذا لم يكن  
لكي رجل يحميكي عندها يحق لكي السؤال  
ب"كيف" وإن عجزت عن حمايتك حينها  
حادثيني بما تشأين

ارتعدت أطراف "قمر" من نبرة "فادي" التي  
تحمل في طياتها غضب إذ اشتعل سيفتك  
بها لا محال لذلك حركت "قمر" شفاهها  
بنبرة اعتذار مرتعشة قائلة: "فادي"؟! أنا لا  
أقصد ذاك من حديثي أنا فقط..

وكما يقولون في الأمثال الشعبية البحتة  
"اللي حضر العفريت يصرفه"

كهذا كان حال "قمر" التي أشعلت و بلاوعي  
غضب "فادي" الممتزج ببرودته المعتادة  
التي باتت تتحكم من أوصاله.. لذلك حرك  
"فادي" شفاهه بنبرة ضجر امتزجت بلامبالاة

قائلاً: لا يهم..أنا سأغلق أمامي أمور كثيرة

يجب إنهاؤها

أطلقت "قمر" تنهيدة حزن امتزجت بنبرة

شفاهها المستعطفة لتقول: "فادي"؟! أنا

أسفة لم أقصد شيء صدقني

كالعادة عندما تتحكم اللامبالاة من أوصال

"فادي" فإنها تبقى ممسكة بزمام الأمور إلي

أجل غير مسمي لذلك حرك "فادي" شفاهه

بنبرة برود قائلاً: إلي اللقاء

أقلت "قمر" بهاتفها علي فراشها بقوة

اكتسبتها من ضجرها من لامبالاة "فادي"

ونبرة بروده التي لم تقدر نهائياً علي إزالتها

لتحرك "قمر" شفاهها بنبرة ضجر امتزجت

بأسنة الغضب التي تتصاعد من أطرافها

قائلة: متعجرف؟!!

أما علي الجانب الآخر..

فبمجرد أن أنهى "فادي" تلك المكالمة التي  
عكرت صفو يومه إلي حد ما حتى أطلق  
تنهيدة ضجر امتزجت بعلامات اللامبالاة  
المرتسمة علي ملامحه ليحمل سلسلة  
مفاتيحه منطلقاً إلي المكتب المسئول عن  
تدبير أمور سفره..

..

أما بالنسبة لباقي أبطالنا فكانت الأجواء  
المحيطة بهم أقل حدة بكثير مما نشب بين  
العنيدة والمتعجرف..

فالجميع بات ينهي لمساته الأخيرة من أجل  
زفاف تلك الأمسية التي ستشهد علي  
اجتماع "بسام" و "أسماء" أخيراً تحت سقف  
منزل واحد بالحلال..

فما بين انشغال "بسام" بمتابعة أمور القاعة  
المخصصة للزفاف وتديير أموره الأخيرة من  
تجهيزاته لنفسه وما بين نظرات الفرحة في  
عيني "أسماء" وعلامات التوتر التي تحكمت  
من ملامحها منذ فجر اليوم وانشغال  
"مريم" بإنهاء اللمسات الأخيرة علي ثوبها  
هي وصغيرتها وتجهيز حلة "ياسر" السوداء..

حاولت "قمر" بالرغم مما يجول بخاطرها من  
ضجر امتزج بحزن تمكن من أوصالها لما  
حدث من مشادة مع "فادي" في الصباح إلا  
أن ثغور الفرحة المنتشرة علي كيانها لتمام  
زفاف شقيقها جعلتها تقلل من حدة رأسها  
التي بات يشتعل ضجراً..

وبينما كانت "قمر" منشغلة بإعادة تهيئة  
ثوب الخطوبة من أجل الزفاف وهي تحاول  
رسم علامات الهدوء علي ملامحها كان

العكس تماماً يحدث مع "فادي" الذي  
أشتعل لتوه من حديث المسئول عن إتمام  
إجراءات الزفاف..

ليضرب "فادي" الطاولة بيده التي باتت  
تظهر حدة شرايينها التي تشتعل غضباً  
ليحرك "فادي" شفاهه قائلاً بنبرة غضب  
امتزج بنظرة عينيه الثاقبة: ماذا تعني بأنك  
لم تستطيع تأمين المنزل والتأشيرات إلا  
بعد أسبوع؟! بحديثك السابق أكدت لي أن  
مكوئي في السعودية لن يدوم إلا لثلاثة أيام  
وعلي هذا قمت بحجز التذاكر والفندق  
ورتبت أموري علي هذا.. الآن تقول لي أنه  
يجب أن أمكث أسبوع آخر قبل السفر إلي  
"كندا"؟!

لطالما سمع ذاك المسئول عن السنة  
اللهب التي تتطاير إثر غضب "فادي" حيث

عجز جميع من حضروا بركان غضبه هذا عن  
إخماده ولطالما ظن أيضاً أن ما قاله هؤلاء  
البشر ما كان إلا مبالغة منهم لا أكثر..

ولكن؟! مع معاصرتهم لموجة الغضب الأولي  
من "فادي" تأكد أن ما حادثه به البشر ما  
كان إلا ١% من حقيقة غضب "فادي" الذي  
يفتك بجميع من حوله..

لذلك حاول ذاك المسئول التقليل من حدة  
ذاك الغضب بنبرته الهادئة والممتزجة  
بنظرات عينيه القلقة ليقول: اهدأ قليلاً يا  
"فادي".. ما حدث ما كان بإرادتي وأنا تواصلت  
مع المسئولين عن المنزل بإنهاء ترتيباته في  
الوقت الذي اتفاقنا عليه ولكنني تفاجئت  
بمكالمته لي البارحة ليخبروني بأن التعديلات  
الذي طلبناها لن تتم إلا بعد أسبوع من  
الموعد الذي اتفاقنا عليه في السابق

حرك "فادي" أصابعه المشتعلة غضباً علي  
الطاولة ليحرك شفاهه بنبرة ضجر  
قائلاً:حسناً ولكنني ماذا سأفعل في ذاك  
الأسبوع وإياك أن تخبرني بأن الحل في تأجيل  
موعد الزفاف

حرك ذاك المسئول رأسه نافياً ومن ثم  
تحركت شفاهه بنبرة هدوء نسبي:بالطبع لا  
ولكن الحل يكمن في أن سيادتكم بعد إنهاءك  
لفترة مكوثك في السعودية بدلاً من الذهاب  
إلي كندا كما كان مخطط سنضطر إلي الذهاب  
إلي

هولندا وأنا قمت بتدبير الأمور وتقديم طلب  
للحجز في أحد الفنادق وبذلك ستمكث  
أسبوع في هولندا ومنها إلي كندا أطلق  
"فادي" تنهيدة ضجر امتزجت بنبرته التي  
تكتم ألسنة غضبه ليقول:حسناً ولكن إذا

وجدت نفسي فجأة متجه إلي بلاد غرب آسيا  
صدقني سأبعثك للقرب الشمالي لتتمتع  
مع أحد الدبة القطبية

....

حلت الأمسية سريعاً علي الجميع..تلك  
الأمسية التي حملت من فور بدايتها أصوات  
الدفوف ونغمات أغاني الزفاف لتعلن بداية  
حفل زفاف "بسام" و "أسماء"..

ابتسامة فرحة اكتسبها الحضور من ملامح  
العروسين التي تشع سعادة نشبت من  
قبضة يدهم المتحدة سوياً لتبدأ مراسم  
الزفاف كما هو معتاد لدي معظم  
المصريين..

وما بين موسيقي هادئة امتزجت بكلمات  
أغنية "اسمي"..رسم "بسام" و "أسماء" أروع

لوحة رومانسية بنظرات عينيها التي أباحت  
بعشق امتزجت بفرحة تسري في أوصالهم..  
ومن ثم بدأت أغاني الزفاف المتعارف عليها  
لدي معظم الشباب لتعج القاعة بصيحات  
أصدقاء "بسام" المرححة لتمتزج مع ضحكات  
أصدقاء "أسماء" من حولها..

لترتسم لوحة جنونية بصيحات الأصدقاء  
الذي لم يهتموا بشئ سوي التعبير عن  
فرحتهم..

وما بين كل هذا كانت "قمر" تجلس بجوار  
"مريم" وبين ذراعيها "تميمة" تهدهدها  
بسعادة ارتسمت علي شفاهها ولكن!! لا  
تناسب نهائياً مع نظرة عينيها الحزينة..  
وبالرغم من محاولات "مريم" في إزالة تلك  
النظرة التي تعكر صفو تلك الفتاة الساحرة

إلا أن "قمر" فضلت ألا تعكر صفو يوم  
صديقتها وأن تخصص تلك اللحظات  
للفرحة فقط..

وبذكاء "قمر" استطاعت تهدئة بال "مريم"  
تجاهها قليلاً بالانشغال بالتقاط صور  
"السيلفي" التي جمعت الصديقتين وتلك  
الطفلة الصغيرة وبخفة دم "قمر" المعتادة  
استطاعت تحويل مجري الحوار من قلق إلي  
مزاح امتزجت بضحكاتهن التي اختفت خلف  
أستار النغمات الصاخبة..

ومن بين ذاك المزاح الذي لم ينقطع ولو  
للحظات بين الصديقتين كانت عيني "قمر"  
تختلس النظر إلي "فادي" الجالس بصحبة  
"ياسر" في أقصى يسار الطاولة الجالسين  
عليها يتسامرون بنبرة عجزت "قمر" عن  
تفسيرها ولكن!! نظرة عيني "فادي" الباردة

الممتزجة بنبرة اللامبالاة التي استقبل بها  
"قمر" منذ بداية الزفاف جعلت أوصال  
"قمر" تشتعل غضباً من تصرفات ذاك  
المتعجرف الذي لم تتغير نهائياً..

هدأ صخب الأغاني إلي حد ما ليعود الجميع  
إلي موضعهم تاركين فرصة للعروسين  
بالراحة والتقاط بعض الصور التذكارية مع  
أصدقائهم لذلك اتجه كلاً من "فادي"  
و"ياسر" بصحبة "قمر" و"مريم" لتقديم  
التهنئة إلي العروسين..

ارتسمت ابتسامة فرحة علي ملامح "بسام"  
فور رؤيته لـ "قمر" تتقدم تجاهه ليخطو إليها  
وابتسامته تزداد اتساعاً  
تدرجياً..تعلقت "قمر" برقبة "بسام" في ضمة  
سريعة امتزجت بنبرة "قمر" المهنئة

ل "بسام" ليتابع الباقي في تقديم التهئة ومن

ثم الوقوف لالتقاط صورة تذكارية..

وقبل أن تعود "قمر" أدراجها إلي الطاولة

اقتربت من أذن "بسام" لتهمس قائلة:ماذا

بك؟! لا تدع أية غصة حزن تعكر صفو

فرحتك!! إن لم تأتي أمي فلا بأس جميعنا

بجوارك..أأخبرك بأمر؟! اعتبرني أنا

والدتك..نعم أنا قصيرة القامة قليلاً ومجنونة

إلي حد ما ولكن الفرحة الناشبة في قلبي

ليست فرحة أخت لزفاف شقيقها ولكنها

فرحة أم لرؤية ابنها عريس وابتسامته الفرحة

تزين ملامحه

ما إن أنهت "قمر" حديثها حتى شعرت

بقبلة حانية تطبع علي جبينها من "بسام"

الذي حرك شفاهه بنبرة هامسة قائلاً:مازال

قلبك يشعر بما يجول بخاطري وبالتأكيد

الآن تشعرين بأن كلماتك تلك ضربت أحزاني

عرض الحائط

ارتسمت ابتسامة راحة علي ملامح "قمر"

لتمتزج مع نبرة الفرحة التي حركت بها

شفاهها قائلة: انتبهي عليه يا "أسماء"

تسامرت "قمر" لثوانٍ معدودة مع

العروسين لتعود إلي الطاولة ومعها تتسع

عينها تعجباً امتزج بنبرتها المتسائلة

لتقول: أين "فادي"؟!

انتبه كلاً من "ياسر" و"مريم" المنشغلين

بالحديث المرح وهددهة ابنتهم ليحرك

"ياسر" شفاهه قائلاً: في الحديثة المقابلة

للقاعة

ابتلعت "قمر" ريقها بضيق امتزج بنبرتها  
المتردة التي حركت بها شفاهها قائلة: هل  
لي بكلمة معك يا "ياسر"؟!

ارتسمت ابتسامة خافتة علي ملامح "مريم"  
لتأكدها من أن نبرة التردد المرتعشة النابعة  
من شفاه "قمر" ما هي إلا لقلقها من ضجر  
"مريم" لذلك حركت "مريم" شفاهها بنبرة  
هادئة قائلة: سأذهب إلي دورة المياه للتأكد  
من حجابي

قامت "مريم" من موضعها بهدوء بينما  
حملت طفلتها علي ذراعها بحذر لتقترب من  
أذن "قمر" هامسة لتقول: لا تبالغي في توترك  
هذا أنا لا أعلمك من البارحة وبالإضافة لأنه  
كما اعتبر "فادي" شقيقي.. يعتبر "ياسر"  
شقيقك

بمجرد أن أنهت "مريم" حديثها لتتجه إلي  
دورة المياه حتى أطلقت "قمر" تنهيدة راحة  
لتتجه للجلوس علي مسافة مقعد عن  
مقعد "ياسر" لتحرك شفاهها بنبرة قلق  
قائلة:حسناً يا "ياسر" أنا سأحدث لك كأخ  
ليس كصديق ل "فادي"

أوماً "ياسر" رأسه بإيجاب امتزج مع  
ابتسامته الهادئة لتحرك "قمر" شفاهها بنبرة  
ضيق:أنا إلي وقتنا هذا لم أستطع بعد فهم  
شخصية "فادي" بالكامل بالرغم من ظني  
أوقات أنني استطعت فهم ردود فعله  
وطريقة تفكيره إلا أن ذاك الظن تغير نهائياً  
وأصبحت عاجزة عن فهم ما يدور داخل  
"فادي"

مسح "ياسر" علي ذقنه بهدوء امتزج بنبرة  
شفاهه المطمئنة ليقول:أنا صديق ل "فادي"

منذ أكثر من ٢٥ عام وفي مواقف معينة  
يتبين لي أنني لم أستطع فهم "فادي" جيداً  
وبالرغم من ذلك لم اشعر بعجز عن فهمه أو  
ضجر من لامبالته التي تعتبر جزء يستحيل  
أن يتخلي "فادي" عنه

تابع "ياسر" حديثه بنبرة توضيح حرك بها  
شفاهه ليقول: ولكنني وضعت لنفسي  
مبادئ يترتب عليها رد فعلي من مواقف  
"فادي" التي أشعر بعدم قدرة علي فهمها  
وبتلك المبادئ أستطيع تفسير تصرفه إلي  
حد ما

أطلقت "قمر" تنهيدة راحة نسبية امتزجت  
بنبرتها المتسائلة التي حركت بها شفاهها  
لتقول: هل لي بمعرفة تلك المبادئ؟! لأن  
عقلي أصابه الغباء حرفياً

ارتسمت ابتسامة ضاحكة علي ملامح  
"ياسر" الذي حرك شفاهه بنبرة توضيح  
قائلًا: "فادي"؟! متسم بطبع المخاطرة فمثلاً  
إذا أراد الإقدام علي شئ وإذا بأحد يخبره بأن  
في ذلك خطر عليه أو ما شابه لذلك يزداد  
إصراره عليه ليس حبّ في تنفيذ ذاك الأمر  
وإنما لكتم ثغر من يظن أن "فادي" لن يقدر  
علي فعل أمر ما بالإضافة إلي التحدي الذي  
يعتبر جزء من تصرفات "فادي" والتي تبرز  
بشدة في مجال عمله أو حتى مع الأشخاص  
العاديين والأهم من كل هذا أن "فادي" يكره  
أن يحرك أحد شفاهه بكلمات تحمل في  
طياتها اتهام ل"فادي" بالعجز ولأنه كما  
مستحيل أن يدلف إبليس إلي  
الجنة.. يستحيل أن يقبل "فادي" علي كيانه  
الشعور بالعجز أو يقبل أن يشعر بعدم  
القدرة علي حماية شئ يخصه أو شخص..

ابتلعت "قمر" ريقها بصعوبة امتزجت  
بعلامات القلق التي سرعان ما اكتست بها  
ملامحها ليتابع "ياسر" حديثه بنبرة هدوء  
قائلاً: وبالإضافة لذلك أنتي بالطبع تعلمين  
براءة "فادي" رسم علامات اللامبالاة  
والتعجرف ونبرة البرود التي تعتبر أهم جزء  
في كيانه ومن المستحيل أن يتخلي.....

+

يتبع.....+

واصل قراءة الجزء التالي

الثلاثون

الفصل الثلاثون

+

رموشه المنغلقة علي عينيه بهدوء ونسمة  
الهواء الدافئة التي تحوم من حوله باستحياء  
ولحن أوراق الأشجار الذي يتراقص بهدوء  
ليضيف نغمة هادئة علي أذن ذاك  
المتعجرف المسند لرأسه بحافة المقعد  
الموجود بأقصى يسار الحديقة..

ليخلق ذاك الجو الهادئ فرصة ذهبية  
ل"فادي" لتفريغ عقله من أية أفكار  
تتراقص أمام ذهنه ليتخلص منها سريعاً  
ويبدلها بهدوء يسود كيانه بأكمله..

ولكن!! اهل من الممكن أن تغير لمسة يد  
مرتعشة ذاك الهدوء الذي يحيط بكيان  
المتعجرف؟!

سرعان ما أمدنا "فادي" بالإجابة عن ذاك  
السؤال الذي طرح فور جلوس "قمر" بجواره  
بهدوء لتعقب أنامل "قمر" بذراعي "فادي"

الذي يعقدهم أمام صدره لتتخلص "قمر"  
من تلك العقدة سريعاً ومعها تشعر بارتعاد  
أطراف "فادي" فور لمسها ليده ليفتح  
"فادي" عينيه بتعجب امتزج بعلامات  
الضجر التي سرعان ما ارتسمت علي  
ملامحه..

ذاك الضجر الذي يخفي في طياته راحة  
اكتسبها ذاك المتعجرف من لمسة يد تلك  
العنيدة..

وقبل أن يحرك "فادي" شفاهه بأية حرف إذ  
ب"قمر" تهوي برأسها فوق صدر "فادي"  
لتتسابق نبضات قلبه المتدافعة لعزف نغمة  
فرحة لأذن "قمر" المتكئة علي صدر  
"فادي" ..

في تلك اللحظة فقط تهدمت أسوار الضجر  
التي تحيط بكيان "فادي" ليستبدلها

بنسمات أنفاسه المتلاحقة التي تبعث  
الفرحة لأوصال "قمر"..و تخدم نار الغضب  
المشتعلة داخل عقل "فادي" ليستبدلها  
بالهدوء الذي خيم علي ذاكرته التي باتت  
شبه مغيبة عن العالم بسبب رأس "قمر"  
المتكئة علي قلبه..

ضربات قلب "فادي" الذي لم ينجح في  
السيطرة عليها جعلت "قمر" تنطلق تنهيدة  
أسف تحولت إلي صدمة كهربية ارتعد لها  
جسد "فادي"..لتحرك "قمر" شفاهها بنبرة  
اعتذار قائلة:أنا آسفة..لم أقصد نهائياً  
إزعاجك.. "فادي"؟!صدقني أنا لا أشعر  
بالأمان إلا لوجودك وما تحدثت به في الصباح  
ما كان نابع إلا من خوفي من فقدانك مرة  
أخرى

وكان نبرتها المرتعشة تحولت إلى خيوط من  
حرير تنساب بهدوء حول قلبه المرتعد من  
أنفاسها المتحولة إلى صدمات  
كهربية..لتنسج نبرتها الحريرية غطاء أسف  
ممتزج بعشق وتحكمه حول قلبه الذي بات  
يشعر بأن نبضاته ستفتك بضلوعه..

وبأعجوبة غريبة استطاع "فادي" تحريك  
شفاهه بنبرة عشقه الساحرة ليقول:ما حدث  
في الصباح كان نتيجة لضغوط كلانا يمر بها  
لاقتراب موعد سفرنا والزفاف ولكن تأكدي  
يا قمري أنني بحق من حفظكي لي أني  
أعشقتك وما أتمني شئ سوي رؤيتك  
تبتسمين

رفعت "قمر" عينيها ببطء لتقابل عيني  
"فادي" التي تصوب دفعات عشق لها

لتحرك شفاهها بنبرة حب  
مرتعشة: ابتسامتي لا ترتسم إلا في حضرتك  
أطلق "فادي" تنهيدة راحة امتزجت بابتسامة  
السعادة التي رسمت علي ملامحه بينما  
حرك مسار شفاهه ليطبّق قُبلة هادئة بين  
عيني "قمر" التي ارتعد كعادتها إثر تلك  
القُبلة التي تعتبر كصدمة كهربية تحلق بها  
إلى عالم خيالي.

ازدادت ابتسامة "فادي" اتساعاً لتأكده  
لرجفة "قمر" بين ذراعيه لتأكده بأن تلك  
القُبلة صارت كالمخدر لكيانها العاشق  
ليحيط كتفها بذراعيه لتبدأ حلقة التسامر  
بينهم بهدوء ليغيب عقلهم عن الواقع نهائياً  
وعن الزفاف المقام علي بُعد أمتار منهم..

ولكن عذراً!! ففي حضرة المتعجرف العاشق  
والعنيدة المتيممة!! تباً لأية اعتبارات تعكز  
صفو تلك اللحظة..

..

أما في قاعة الزفاف فبالرغم من صخب  
الأغاني وصيحات الفرحة النابعة من الحضور  
إلا أن نبضات القلب القلة النابعة من  
العروسين و"ياسر و مريم" قاربت علي  
الفتك بصخب الأغاني تلك والانفجار من بين  
الضلوع التي باتت ترتعد خوفاً منذ أن  
خطت "ناهد" بقدمها إلي داخل القاعة..  
نظرات ترقب امتزجت بعلامات القلق  
استولت علي ملامح "ياسر" الذي تابع  
بعينه باب القاعة خوفاً من دخول "منير" و  
قلق من دخول "فادي و مريم" ..

حاول "بسام" إلي أقصى درجة أن يبدو  
طبيعياً مع "ناهد" التي رسمت معالم  
السعادة علي ملامحها ومزجتها بضميتها  
الحانية لـ "بسام" وعروسته لتقدم واجب  
التهنئة إلي العروسين..

ارتعدت أوصال "مريم" خوفاً امتزج بنبرتها  
المرتعشة لتقول: هل أذهب لهم وأخبرهم  
بالعودة؟!!

مسح "ياسر" علي جبينه بتوتر امتزج بنبرته  
القلقة ليقول: من المستحيل أن يذهب  
"فادي" بتلك السهولة سيرفض أن يتسلل  
خوفاً منهم

ولكن!! اسرعان ما حركت "ناهد" شفاهها  
بنبرة اعتذار امتزجت بعلامات الحزن  
المرسومة علي ملامحها لتقول: سأذهب أنا

الآن يا "بسام" لأن "منير" بانتظاري في  
الخارج

وكان كلمات "ناهد" ما كانت إلا دفعات من  
جليد القطب الشمالي سقطت علي مياه  
تغلي علي خط الإستواء لبيعت حديثها  
الرب لأوصال "بسام وأسماء" اللذان تبادلوا  
نظرات خوف امتزج بعلامات الرعب  
المتحكمة من ملامحهم ليحرك "بسام"  
شفاهه بصعوبة بالغة قائلاً: عماه؟! حسناً يا  
أمي حسناً!! الأهم أنكي حضرتي علي خير  
كلمات مودعة أنهت بها "ناهد" مباركتها  
ل "بسام" لتدلف خارج القاعة بينما اتجه  
"بسام" ل "ياسر" يخبره بأن "منير" في الخارج  
في انتظارها ليتحول صخب الأغاني إلي نغمات  
كاللتي تشتعل في حلبات المصارعة في انتظار  
نشب المعركة بين اللاعبين..

و بفضل لحظات العشق التي خيمت علي  
"فادي و قمر" ولجوئهم غير المخطط له في  
الحديقة لم يستطع "منير" رؤيتهم وسار  
ب"ناهد" فور خروجهم إلي فندق إقامتهم  
بالقاهرة..

ليلهث الجميع أنفاسهم براحة فور رؤيتهم  
لسيارة "منير" تنطلق من أمام الفندق  
ودخول "فادي وقمر" العادي إلي القاعة  
ليستكمل الجميع الزفاف..

ولكن!!هل من الممكن أن يمر الأمر مر الكرام  
كهذا؟! أما أن الأسبوع الذي سيمكثه "منير"  
في القاهرة لإنهاء بعض أعماله سيجلب لنا  
الكثير؟!

في نهاية المطاف لا يهم ذاك الأمر كثيراً بل  
الأهم أن الزفاف تم علي خير وعاد كل فرد  
إلي منزلهم بهدوء بينما انطلق العروسين إلي

منزل زوجيتهم لنسج خيوط العشق الأولي  
المكتسبة من لمسة مشتاقه في الحلال..  
لمسة وحدت جسدهم وأطفأت لهيب  
شوقهم وسافرت بهم إلي عالم العشاق  
حيث سادت لغة الجسد..

.....

بعد أسبوع من تمام الزفاف..  
كان بالنسبة لـ "فادي" هو الأكثر من حيث  
تزامن الوفود السياحية ليصل به الحال  
للعمل مع ما يقارب الخمسة وفود في اليوم  
الواحد ولذلك وبسبب انشغاله التام عن  
"قمر" في تلك الأيام..

قرر "فادي" اصطحاب "قمري" كما يطلق  
عليها لتناول طعام الغداء في المطعم  
الخاص بصديقه ومن ثم اتجهوا إلي أحد

أشهر الأسواق التجارية أو كما يطلق عليه  
.."mall"

وبمجرد دخول "قمر" إلي ذاك المكان حتى  
قالت بنبرة ذهول امتزجت بملامحها  
الطفولية: لا تخبرني أننا سنتسوق في ذاك  
المكان

أحاط "فادي" خصر "قمر" بذراعيه ليحرك  
شفاهه بنبرة ضحك امتزجت بفضول: أغلقتي  
فمك ذاك أولاً ومن ثم أخبريني ما عيوب  
ذاك المكان

أطلقت "قمر" تنهيدة استسلام امتزجت  
بنبرتها المهمومة التي حركت بها شفاهها  
قائلة: كيف سأنتسوق في ذاك المكان بمعدتي  
تلك التي تحمل أطنان من الطعام؟! ها  
أخبرني كيف؟!

وكان "قمر" باتت متعمدة إشعال صخب  
ضحكات "فادي" في الأماكن العامة فبلا قدرة  
من "فادي" ارتفع صخب ضحكاته التي  
جعلت الأنظار تحوم من حولهم بتعجب من  
ذاك الشاب الذي بات يضحك وكأنه مصاب  
بالجنون بينما "قمر" تصوب نظرات الغضب  
الامتزجة بلامحها الطفولية العابثة  
لمجموعة من الفتيات اللاتي يصوبن أنظارهن  
تجاه "فادي" ..

بينما "فادي" منشغل بحلقة الضحك الذي  
ما عاد لديه قدرة علي التحكم فيها إذ  
بأصابع "قمر" المشتعلة غضباً تطرق علي  
كتفه قائلة بنبرة غيرة: "فادي!! كفاك ضحك  
فشبيها القردة ينظرن إليك

"عضلات معدتي تؤلمني يا الله !! هل أنا  
بصحبة ستاند أب كوميدي أم زوجتي؟! يا  
الله"

هكذا كان حال بال "فادي" الذي زاد من  
صخب ضحكاته ليشعر وكأن أنفاسه قاربت  
علي التوقف من قوة ضحكاته ليمسح  
"فادي" قطرات مياه تلالآت علي خديه من  
كثرة الضحك ليلهث أنفاسه قائلاً: "قمري"  
من الليلة أظن من الأفضل أن تمتنعي عن  
الطعام نهائياً

اتكأت "قمر" برأسها علي كتف "فادي"  
لتحرك شفاهها بنبرة حيرة طفولية  
قائلة: أمتنع عن ماذا؟! "فادي" أنا بالطبع  
أعشقك وأنفذ ما تخبرني به ولكن إلا هذا يا  
"فادي" إلا الطعام

ضرب "فادي" جبينه بحركة عفوية ليحرك  
شفاهه بنبرة تحسر قائلاً: يا الله!! أجعلها  
تشعر بالشبع ولو ليوم واحد

غزت ابتسامة مرح ملامح "قمر" لتمتزج مع  
نبرتها الموافقة لتقول: نعم يا الله يوم واحد  
لكي أعد طعام الأيام التالية

حرك "فادي" رقبته يميناً ويساراً بهيئة ندم  
ممازحة ليحرك شفاهه بنبرة استسلام قائلاً:  
"مفيش فايده" الأهم الآن أن نبدأ في ذاك  
التسوق لإلهاء معدتك عن التفكير في الطعام

وهكذا بدأت مراحل التسوق الأولي الخاص  
ب"فادي" و"قمر" ليستقلوا درجات السلام  
الكهربية ومن ثم يتجهون إلي أحد أشهر  
محلات الملابس..

لتمر أكثر من نصف ساعة و"قمر" تحاول  
جاهدة إيجاد قطعة الملابس التي تلقي  
رضي "فادي" ..و لعدم وجود قطع الملابس  
التي تتناسب مع مظهر الملابس الخاص  
ب"قمر" وتلقي موافقة "فادي" ..

اضطرت "قمر" بصحبة "فادي" للتجول في  
المحلات الأخرى إلي أن وقعت عينيهم علي  
أحد المحلات المتخصصة في بيع الفساتين  
التي باتت منتشرة بشكل كبير في ملابس  
الفتيات..

لتدلف "قمر" إلي المحل وتلقط أول قطعة  
نالت رضاها من حيث المظهر ومن ثم تتجه  
بعينيها إلي السعر لتفتح ثغرها بذهول  
ممتزج بعلامات الصدمة علي ملامحها  
وبدون التحدث بأية حروف أعادت "قمر"  
الفستان إلي موضعه لتقترب من "فادي"

المنشغل بالرد علي رسالة أحد أصدقائه

لتقول: "فادي" هيا بنا

عقد "فادي" حاجبيه بتعجب امتزج بنبرة

شفاهه المتسائلة ليقول: ماذا حدث؟!!

اقتربت "قمر" من أذن "فادي" لتحرك

شفاهه بنبرة هامسة لتقول: تلك الأسعار

للطبة التي يكون طعام الغذاء "استيك

كوبي"

في تلك المرة وبأعجوبة نجح "فادي" في

السيطرة علي ضحكاته ليحرك شفاهه بنبرة

ضحك خافتة قائلاً: أحضري ما تريدي

نبرة تردد امتزجت بعلامات القلق التي بدأت

في التمكن من ملامح "قمر" التي قالت: و

لكن يا "فادي" وبدون أن تغضب أرجوك!! أنا

أعني أنني لا أملك المال وبالإضافة لذلك

كفي ما تنفقه من أجل سفرنا

ابتسامة مطمئنة غزت ملامح "فادي" الذي

حرك شفاهه بنبرة هدوء قائلاً: لا تقلقي يا

"قمري" فمالي هو مالك وبالإضافة لذلك لن

أعلن إفلاسي بعد

أطلقت "قمر" تنهيدة راحة لعدم غضب

"فادي" لتمتجج بنبرتها المتسائلة التي

حركت بها شفاهها قائلة: حسناً هل من

الممكن أن تختار معي إذن؟!

أوماً "فادي" رأسه موافقاً لتبدأ رحلة البحث

في الملابس لإيجاد ما تريده "قمر" أو بالأحرى

لإيجاد الأقل سعراً كما عزمت "قمر" بينها

وبين نفسها أن تبحث عما يكون تكلفته

بسيطة حتى لا تُكلف "فادي" فور طاقته..

أنهت "قمر" اختيار ملابسها لتتجه إلي حجرة  
التجربة لكي تري ما هو مظهر تلك  
الفساتين عليها..

ولكن!! وقبل أن تخطو قدمها تلك الحجرة  
كان "فادي" يبحث بعينه عن أية أجهزة  
مراقبة من الممكن أن تكون موضوعة بتلك  
الحجرة وبمجرد أن تأكد من أنها لا تحوي ما  
يدعي لقلقه.. أو ما برأسه ل "قمر" لتدلف إلي  
الحجرة لتجربة ما تريد..

ارتفعت نغمة رنين هاتف "فادي" معلنة  
قدوم اتصال من احد أصدقائه ليدلف  
"فادي" خارج المحل للرد علي تلك  
المكالمة..

دامت المكالمة لما يقارب الخمسة دقائق  
حول طبيعة وفد سياحي قادم في نهاية  
الأسبوع القادم...

لينهي "فادي" تلك المكالمة ومن ثم يعبث  
بأصابعه للرد علي رسالة "ياسر".. وبمجرد أن  
ضغط "فادي" لإرسال تلك الرسالة حتى  
أنته نبرة ليست بغريبة علي أذنه ولكنها  
ليست بالمتوقعة..

نبرة غضب امتزجت بتوعد نبعت من شفاه  
ذاك الرجل الواقف علي يسار "فادي"  
قائلاً: أخيراً!! جمعتني الأيام بك مرة أخرى  
رفع "فادي" عينيه من أمام شاشة هاتفه  
بلامبالاة امتزجت بعلامات الثبات التي  
استولت علي ملامحه ليحرك شفاهه بنبرة  
برود قائلاً: أمعقول بأنك منت تتشوق  
لرؤيتي!؟

نظرات غضب أو بالأحق هي نظرات بحث  
عن ابنته التي بالتأكيد ستكون معه امتزجت  
بنبرة شفاه "منير" المتوقعة ليقول: إن كانت

علي من معك فهي بالنسبة لي توفت أما  
عن انتقامي فلن يمر مر الكرام يا ابن  
"حمدي"

ارتسمت ابتسامة سخرية علي ملامح  
"فادي" لتمتج بنبرة اللامبالاة التي حرك بها  
شفاهه قائلاً: ماذا ستفعل؟! هل ستضعني  
في حجرة مجمدة من جديد؟! ليت يكون ذاك  
انتقامك لأن الطقس في تلك الأيام حار جداً  
بقدر ما كان غضب "منير" المشتعل في  
كيانه بسبب "فادي" بقدر ما كانت صدمة  
"منير" لمعرفة "فادي" بما حدث في  
الماضي..

استجمع "منير" قوته سريعاً ليحرك شفاهه  
بنبرة غضب قائلاً: بلا سأبعثك إلي والدتك

قبضة غضب أحاط بها "فادي" رقبة "منير"  
في أقل من الثانية ليطلق نظرات توعد إلي  
ملامح "منير" المنقسمة بين الغضب  
والصدمة من فعلته تلك لتأتيه نبرة "فادي"  
الغاضبة والممتزجة بالسخرية ليقول: إذا  
تحدثت عن والدتي و لو بكلمة واحدة  
صدقني لن أضع في اعتباراتي أحد وأنا من  
سأبعثك إلي شقيقتك وبالأحق من الأفضل  
أن تبحث جيداً خلف صديقة شقيقتك التي  
كانت طيبة ستخبرك بخبايا ستصدم  
بسببها

و بمجرد أن أنهى "فادي" حديثه حتى  
ارتفعت نبرة "ناهد" القلقة لتمتزج مع  
علامات الذهول التي تكسو ملامحها  
لتقول: أنت مرة أخرى؟!

أعتق "فادي" رقبة "منير" من قبضته التي  
قاربت علي الفتك به ليحرك شفاهه بنبرة  
توعد قائلاً: صدقني لن أرحمك إذ وقفت  
أمامي مرة أخرى.. صدقني ليس بقدرتك  
تحمل لدغة مني ما إن أنهى "فادي" حديثه  
حتى دلف داخل المحل مرة أخرى بينما  
حركت "ناهد" ذراع "منير" المتجمد  
لتقول: هيا بنا سنتأخر.. هيا يا "منير" أنت  
وعدتني ألا نتعرض له

ألقي "منير" نظرة أخيرة علي "فادي" الذي  
يودعه بنظرات سخرية ليتجه إلي سيارته  
وصدي حديث "فادي" أشعل بسهولة السنة  
لهب الشك الممتزج بالغضب..

أما علي الجانب الآخر..

فبمجرد أن اختفي "منير" و زوجته من أمام  
المحل حتى دلفت "قمر" خارج الحجرة

لتحرك شفاهها بنبرة فرحة قائلة: جميع  
الفساتين كانت رائعة جداً لأول مرة أسعد  
بملابسي كتلك المرة

نظرة عينيها الطفولية أم نبرة شفاهها  
السعيدة أم ملامح وجهها العاشقة أم قلبها  
الذي بعث فيه العشق..

إن كانت تلك الأسباب أم لا ففي نهاية  
المطاف لم يستطع "فادي" التكلم فيما  
جري من ثوانٍ بل حرك شفاهه بنبرة هدوء  
قائلاً: حسناً يا "قمر" هيا لأدفع الحساب  
ونتسوق في محل آخر

أومأت "قمر" رقبته بفرحة لتتجه مع  
"فادي" لإكمال تسوقهم الفريد من نوعه  
وبدون أن تخطط "قمر" نهائياً أو تعلم  
بالسنة اللهب الغاضبة والمشتعلة داخل  
كيان "فادي" ..

استطاعت "قمر" بخفة ظلها المعتادة  
ومرحها أن تقضي علي ذاك الغضب بل  
وتبدله بالفرحة..

...

"النوم هو السلاح الأول لبعضنا للهروب من  
مشاكل حياته ولكن؟! اهل يستطيع أحد من  
هؤلاء الهاربين أن يدوم ذاك الهروب إلي  
الأبد؟!

بالطبع لا فمهما جهدنا للهروب من مشاكلنا  
ستكون المواجهة قريبة لا محالة..و مهما  
حاولنا جاهدين عصب أعيننا عنها فربما  
تتحول تلك المشاكل إلي وحش مفترس  
يقتلع عينينا بل ويجبرنا علي المواجهة الغير  
متكافئة..

نعم إن الهروب في بعض الأحيان يكون حل

لوجهة نظر بعض البشر!!

أما إذا دققنا النظر أكثر سنجد الكارثة أكبر  
في كثير من البشر الذين يتميزون بالضعف  
علي الاعتراف بمشاكلهم فنجد أن هروبهم  
من مشاكلهم يكون بالمخدر الذي يغيب  
عقولهم تماماً ليصحبهم إلي اللاوعي..

و بتلك الأفعال الجنونية التي تقودنا إلي  
الخسارة والتحطم أمام أول مواجهة مع  
مشكلة صغيرة كانت أم كبيرة يفقد الإنسان  
بريق إرادته ويتحول إلي مسخ يأي  
المواجهة..

ولكن!! إحقاقاً للحق فإن الهروب الوحيد  
المستحب بل إنه الهروب الوحيد الذي  
سيمدك بالقوة علي المواجهة بل والفوز..

هو الهروب إلى الله وحده في سجدة  
منجاة... فبحركة شفاه واحدة ممتزجة بدمعة  
رجاء في طلب المساندة من الله تجد كل  
مشاكلك صارت بلا قيمة بل وتتعجب من  
حالك الذي كان مرعوب من هذا وذاك  
ونسى أن الرحمن هو القادر علي تبديل  
الحال من الضيق إلى الفرج"

طرقات صدمة باب الزلزلة بالحائط جعلت  
جسده الملقى علي الأرض يرتعد بقوة  
قاربت علي التحول لاهتزازة أرضية ليحرك  
"محب" شفاهه بنبرة خوف مرتعشة  
قائلاً: خلاص؟!

أطلق "الضابط" تنهيدة حزن امتزجت بنبرة  
العتاب التي حرك بها شفاهه قائلاً: كان  
أمامك فرصة إلى اللجوء إلى الله ولكن دمرت  
تلك الفرصة بغبائك كما دمرت حياتك

أيضاً..أتعلم يا "محب"؟! لطالما واجهت حالات إعدام كثيرة طوال خدمتي وأكثرهم كانوا مثلك يابوا أن يكفروا عما فعلوه ولكن القليل منهم ما كان ينام إلا لساعة أو أقل وباقى يومه يقضيه في الاستغفار والصلاة والتضرع إلى الله إلي أن حانت لحظة تنفيذ الحكم وكانوا في ثبات غريب وابتسامة فرحة لأنهم سيصبحوا بين يدي الله

ما إن أنهى الضابط حديثه حتى صرخ "محب" بنبرة خوف مرتعشة قائلاً: لا لن أموت لا..أنا لم أفعل شيء كل ما فعلته كان من أجل الانتقام لا هم من دمروا أبي وأمي لا لا هم من يستحقون ذلك

ومن بين صراخ "محب" الذي قارب علي الفتك بكيانه الذي تحول باللون الأحمر من شدة الخوف وتحولت رجفة أطرافه إلي

إرتجاجة..استطاع العساكر إحكام قبضتهم  
علي ذراعي "محب" لينطلقوا به إلي حجرة  
تنفيذ الحكم..

ما كان في "محب" قدرة علي الوقوف علي  
قدميه ليضطر العساكر إلي جذبه من ذراعيه  
بينما باقي جسده مسحول علي الأرض..

تحولت صيحات صراخ "محب" إلي عويل  
ممتزج بدموع تحولت إلي مياه حارقة تفتك  
بملامح "محب" التي طالما رسم عليها  
ابتسامات الخبث..ليشعر "محب" بأن عينيه  
غارقة في بحر من المياه المغلية لتتحول تلك  
العيني التي طالما ألقنت نظرات شهوة علي  
تلك ونظرات شيطانية يتفحص بها جسد  
تلك لتصبح تلك العيني الآن منبع الألم  
الأقوى ل "محب" الذي لم يكف عن العويل  
ولو للحظات..

اسند العساكر "محب" علي ذراعيهم  
بأعجوبة أمام "شيخ الأزهر" الذي بدأ في  
تحريك شفاهه للدعاء إلي "محب" الذي  
باتت يردد الدعاء بنبرة صوت مختلطة برجفة  
كيانه ودموع..

وعندما آن السؤال المعتاد من الهيئة  
المشرفة علي تنفيذ ذاك الحكم وهو "ماذا  
تريد قبل أن ينفذ الحكم"

حرك "محب" شفاهه بنبرة بكاء ممتزجة  
بمعالم الرعب المتمكنة من ملامحه ليقول:  
"أنا خائف من مقابلته..خائف من الوقوف  
بين يديه"

ما كان من تلك الهيئة إلي تصويب نظرات  
حزن ممتزج بعدم قدرة علي تنفيذ شئ  
يساعده فهو من دمر نفسه بتسليمها إلي  
الشيطان و وساوسه..

انطلقت إرتجاجة كيان "محب" إلي المقعد  
الخشبي الذي خطت قدمه عليها بينما باتت  
شفاهه تردد جملة واحدة مرتعشة "خائف  
من مقابلته"

وفي أقل من ثوانٍ..خيم الصمت علي أركان  
الحجرة ليهوي جسد "محب" من ذاك الجبل  
الذي يحيط برقبته لتختفي رجفة كيانه  
لتنتهي حياة "محب" في الدنيا وتبدأ الحياة  
الأبدية حيث تتوقف أقلامنا عن الكتابة عن  
ذاك الشاب الذي قضي علي آخرته قبل  
دنياه من أجل وساوس شيطان..

...

تتابعت الأيام في سرعة غريبة والجميع  
منشغل بإنهاء أعماله والترتيب لما هو قادم  
ليمر أسبوعين كاملين علي أبطالنا..

لتأتي اللحظة التي طالما أجلها  
"الشيخ\راضي" أيام طويلة..اللحظة التي  
طالما خطط لمعرفة إن كانت صحيحة أم  
لا..فبالرغم من محاولات "الشيخ\راضي"  
المستميتة في معرفة توابع ذاك الأمر والتي  
قد تؤثر علي علاقته ببعض من أبطالنا إلا أنه  
عزم علي فعلها مهما كانت نتيجتها..

أطلق "الشيخ\راضي" تنهيدة عزم امتزجت  
بملامح الثبات التي سرعان ما استولت علي  
ملامحه ليحرك إصبعه بالضغط علي جرس  
المنزل..

نظرات تعجب صوبت تجاه "الشيخ\راضي"  
فور من صاحب ذاك المنزل الذي حرك  
شفاهه بنبرة تساؤل:نعم؟!

علامات الثبات التي استطاع  
"الشيخ\راضي" الحفاظ عليها امتزجت

بنبرته المتسائلة التي حرك بها شفاهه قائلاً:  
المهندس\حمدي الأسيوطى؟! أليس  
كذلك؟!

أوماً "حمدي" رأسه بإيجاب امتزج بنبرة  
الضجر التي سرعان ما حرك شفاهه بها  
قائلاً:نعم و لكن من أنت؟!

نبرة استئذان نبعت من شفاه  
"الشيخ\راضي" الذي سرعان ما قال:هل لنا  
بالحديث لدقائق ومن ثم سأخبرك من أنا  
أطلق "حمدي" تنهيدة ملل امتزجت بحركة  
رأسه التي أذنت بالدخول ل"الشيخ\راضي"  
الذي دلف إلي حجرة استقبال الضيوف  
لتأتيه نبرة "حمدي" المتسائلة قائلاً:قهوة أم  
مشروب آخر؟!

نبرة هدوء امتزجت بملامح "الشيخ\راضي"  
التي مازالت محتفظة بثباتها ليقول:قهوة  
مضبوط إذا سمحت

دلف "حمدي" إلي المطبخ لتحضير القهوة  
بينما مكث "الشيخ\راضي" تلك الدقائق في  
صمت يراجع نفسه للمرة الأخيرة..

خمسة دقائق أو الأقل كانت هي الزمن اللازم  
لإنهاء فنجاني القهوة ودخول "حمدي" إلي  
الحجرة قائلاً:تفضل

ارتشف "الشيخ\راضي" قطرات قهوته  
الأولي بهدوء ومن ثم وضع الفنجان في  
مقابلته ليحرك شفاهه بنبرة هدوء:بالطبع  
تريد معرفة سبب زيارتي تلك؟!

أطلق "حمدي" تنهيدة ضجر امتزجت بنبرة  
الملل النابعة من شفاهه ليقول: بالطبع  
وبالإضافة لأنني لا أعلمك

مسح "الشيخ\راضي" علي ذقنه بثبات  
امتزج بنبرة شفاهه المصارحة ليقول: ولكنني  
أعلمك جيداً..أنا أدعي "الشيخ\راضي"  
ولدي معرفة قوية بابنك "فادي"

قام "حمدي" من موضعه بسرعة امتزجت  
بنظرة عينيه التي سرعان ما تحولت للغضب  
ليحرك شفاهه بنبرة غضب مرتفعة  
قائلاً: نعم؟! عذراً يا أنت!! أنت في المنزل خطأ  
ليس لدي ابن يدعي "فادي" من كان لدي  
قد رحمه الله وتوفي

قام "الشيخ\راضي" من موضعه بتعجب  
من سرعة اشتعال حدة تلك المناقشة  
لحرك عينيه يميناً ويساراً بسخرية امتزجت

بنبرة الضجر التي حرك بها شفاهه  
قائلاً: حقاً؟! والدليل علي ذلك صورته المعلقة  
علي حوائط المنزل بالكامل

نظرات عيني غاضبة امتزج بعلامات الضجر  
التي سرعان ما استولت علي ملامح  
"حمدي" لتمتزج بنبرة شفاهه الغاضبة  
ليقول: اسمع يا أنت!! إن أردتي في أمر غير أمر  
ذاك من تفوهت باسمه فأهلا بك غير ذلك  
فإذا سمحت أريد أخذ قيلولة

تحولت نظرات التعجب الكامنة في عيني  
"الشيخ\راضي" لنظرات غضب امتزج  
بعلامات الندم علي زيارته تلك ليحرك  
شفاهه بنبرة ضجر مرتفعة قائلاً: أنا من  
أخطأت لقدومي لك بسبب ظني العقيم بأن  
ابنك في حاجة لك ولكن بزيارتي تلك أكدت  
لي أن "فادي" علي حق لما يفعله

تابع "الشيخ\راضي" حديثه بنبرة غضب مرتفعة قائلاً: "فادي" سيسافر في نهاية الأسبوع القادم كنت أظن أنه من الإنسانية أن تكون بجانب ابنك في تلك اللحظة ولكن إحقاقاً للحق أنت تستحق أن تظل وحيداً هكذا لا حول لك ولا قوة..تستحق ألا تزور السعادة منزلك نهائياً بسببك تصرفاتك الطفولية تلك والتي لا تمت لشعور الأبوية  
بأية صلة

ما إن أنهى "الشيخ\راضي" حديثه حتى اتجه إلي باب المنزل تاركاً "حمدي" مشتعلًا بين ألسنة غضبه وبمجرد أن لامست يد "الشيخ\راضي" لمقبض الباب حتى ارتفعت نبرته القوية الممتزجة بعلامات الضجر المرتسمة علي ملامحه ليقول:في الماضي كنت أظن أنك لا تستحق أن تكون

أب لرجل مثل "فادي" ولكن بزيارتي تلك  
أكدت لي

تابع "الشيخ\راضي" حديثه مصوباً إصبغه  
إلى إحدى صور "فادي" بنبرة غضب  
قائلاً: أكدت لي أنك لا تستحق حتى النظر إلي  
ملامح ذاك الرجل.. أكدت لي أن "فادي"  
أفضل حال بكثير بدونك وأنتي كنت مخطئ  
عندما ظننت أنه بحاجة لك فحاشا لله أن  
يحتاج "فادي" لك

ما إن أنهى "الشيخ\راضي" حديثه حتى  
طرق الباب بقوة امتزجت بملامح الغضب  
المتمكنة من ملامحه وندمه علي زيارة ذاك  
الرجل..

أما عن "حمدي" فبمجرد أن دلف  
"الشيخ\راضي" خارج المنزل حتى ضرب  
الطاولة بقدمه المشتعلة غضباً ككيانه

بأكمله ليحرك شفاهه بنبرة قسوة غاضبة  
قائلاً: نعم توفي بالنسبة لي توفي فليهنئ الآن  
بابنة ذاك المعتوه

...

امتزجت دقات الساعة معلنة أنها باتت  
السابعة مساءً بابتسامة الفرحة التي غزت  
ملامح "قمر" قائلة بنبرة فرحة: أتدين؟! إنها  
مستكينة بين ذراعي

أطلقت "مريم" تنهيدة حزن امتزجت بملامح  
الإرهاق التي تكسو ملامحها لتقول بنبرة  
هادئة نسيباً: من يراها الآن لا يصدق أنها  
اجتازت حرارة أمس التي تحكمت من  
جسدها بأكمله

تحسست "قمر" ملامح "تميمة" بإصبعها  
لتحرك شفاهها بنبرة مطمئنة لتقول: لا

تقلقي يا "مريم" جميع الأطفال هكذا الأهم  
الآن أنها بخير الحمدلله

أطلقت "مريم" تنهيدة راحة نسبية امتزجت  
بنبرة شفاهها المتسائلة  
لتقول: الحمدلله.. ولكن أخبريني ماذا فعلتي  
فيما أردتي شرائه؟!

اكتست ملامح "قمر" بالضيق الممتزج بنبرة  
شفاهها المستسلمة لتقول: كعادة "فادي"  
المتقلب رفض أن أخرج للشراء حتى  
بصحبة "الحاجة\ثرية" لذلك اضطرت إلي  
طلب ما أردته من علي صفحة المحل علي  
الفيسبوك

ارتسمت ابتسامة خبث علي ملامح "مريم"  
لتمتزج بنبرتها الماكرة التي حركت بها  
شفاهها قائلة: أيام قليلة تفصلنا عن ليلة  
الحنة وسأراهم قطعة قطعة

أطلقت "قمر" قهقهة خافتة امتزجت بنبرة  
شفاهها النافية لتقول:مستحيل يا صديقتي  
تلك أسرار دولية

ما إن أنهت "قمر" حديثها حتى ارتفعت  
نغمة هاتفها معلنة قدوم اتصال من "بسام"  
لتحرك "مريم" شفاهها قائلة:أنهي مكالمتك  
وضعي "تميمة" في فراشها و اتبعيني إلي  
المطبخ لتحضير العشاء

أومأت "قمر" رأسها موافقة ومن ثم اتجهت  
للرد علي المكالمة لتحرك شفاهها بنبرة  
مرح قائلة:أهلا يا عريس

بينما علي الجانب الآخر..

فبمجرد تأكد "مريم" من أن خصلات شعرها  
بأكملها تحت حجابها حتى أتها نبرة "ياسر"

الذي اقترب منها قائلاً بنبرة شبه هامسة: أين

"قمر"!!؟

عقدت "مريم" حاجبيها بتعجب امتزجت

بنبرة شفاهها المتسائلة لتقول: تحدث

"بسام" ..ولكن لماذا؟!!!

أطلق "ياسر" تنهيدة هدوء امتزجت بنبرته

الشبه غامضة ليقول: اتبعيني فقط ومن ثم

ستعلمين بما يدور

وبينما "قمر" منشغلة بالاطمئنان علي حال

"بسام" ومزاحه قليلاً..كانت "مريم" تتلقي

حديث "فادي" الذي أخبرها بأنه يريد عقد

حفل زفاف صغير قبل السفر ..

أنهي "فادي" حديثه قائلاً بنبرة تساؤل: الآن

ما أريده منك هو مساعدتي في اختيار ثوب

الزفاف والباقي الأمور من حجز لمكان  
الاحتفال وما إلي ذلك تم تجهيزه

أطلقت "مريم" تنهيدة ذهول من أن من كان  
يتحدث من ثوانٍ هو "فادي" الذي طالما كان  
بينه وبين الحب ألف سور وسور وها هو الآن  
عاشق!!

ارتسمت ابتسامة خافتة علي ملامح "مريم"  
لتمتزج بنبرتها الهادئة لتقول: إذا أردت إكمال  
المفاجأة فعليك بإحضار ساري هندي وليس  
ثوب زفاف أبيض

رفع "ياسر" حاجبه الأيسر بتعجب امتزج  
بنبرة المرح التي حرك بها شفاهه  
قائلًا: "ساري هندي"؟! اكتمل الجنان

ارتسمت ابتسامة خافتة علي ملامح "مريم"  
لتحرك شفاهها بنبرة تأكيد قائلة: نعم "ساري

هندي "؟!" "قمر" حلمها أن ترتدي ساري  
هندي في زفافها؟! ما العجيب في ذلك؟!

أطلق "فادي" تنهيدة تردد امتزجت بعقدة  
حاجبيه المتعجبة ليحرك شفاهه بنبرة  
تساؤل: ساري هندي؟! متأكدة؟!

أومأت "مريم" رقبتهما بإيجاب لتحرك  
شفاهها بنبرة تأكيد قائلة: نعم ساري  
هندي.. ما كل هذا الذهول؟!

ارتسمت ابتسامة خافتة علي ملامح "ياسر"  
الذي حرك شفاهه قائلاً: له حق بالذهول  
فالأول مرة نري فتاة لا تحلم بالفستان  
الأبيض بل حلمها ساري هندي

مسح "فادي" علي ذقنه بتفكير امتزج بنبرة  
تساؤل حرك بها شفاهه قائلاً: ولن أري شئ  
أجن من ذلك يا صديقي ولكن يا "مريم" هل

تستطيعي تدبير أمر إيجاد ساري مهما كانت

التكلفة

أومأت "مريم" رقبتها بإيجاب لتمتزوج مع

نبرة شفاهها المؤكدة لتقول:حسناً لا تقلق

واترك ذاك الأمر لي

...

في عصر اليوم التالي...

تمددت "قمر" علي فراشها بعدما أدت صلاة

العصر لتطلق تنهيدة قلق فور تحويها

لمحبس "فادي" يميناً ويساراً..

بالرغم من شوقها لاجتماعها مع "فادي"

تحت سقف منزل واحد إلا وكانت هواجس

الخوف تعكر عليها صفو فرحتها..

فمهما كان هي نعم عاشقة!!ولكنها فتاة

عاشت أقصى تجارب الحياة ألماً في السابق

من زواجها من "محب" الذي استطاع  
بأفعاله التي لا تمت لقوانين الزواج بصلة  
ولكنه غرز في عقل "قمر" الباطل الخوف من  
الزواج..

تلاأت دمعة دافئة بين جفون "قمر" لتحرك  
شفاهها بنبرة حزن هامة:يا الله!!أنا أعلم أن  
"فادي" من المستحيل أن يكون مثل  
"محب"..ذاك عاشق وذاك كان شيطان  
لشهوته ولكنني لا أستطيع محو هواجس  
خوفي تلك

احتضنت "قمر" وسادتها لتتابع حديثها بنبرة  
شوق ممتزجة بعلامات القلق المرتسمة  
علي ملامحها لتقول:أنا أتمني أن تأتي  
اللحظة وأكون بين ذراعي "فادي" وفي منزل  
واحد ولكنني خائفة؟!

خائفة من عدم قدرتي علي إسعاده..خائفة  
من عدم قدرتي علي التأقلم بشكل كامل مع  
غضبه الذي سرعان ما يشتعل..خائفة من ألا  
أكون الزوجة المثالية لحياته كما كنت  
العاشقة المثالية لقلبه

فاقت "قمر" من شرودها علي صوت  
طرقات خائفة علي باب حجرتها لتعتدل في  
جلستها سريعاً وتكفكف دموعها قائلة بنبرة  
هدوء:تفضل

دلفت "ثرية" إلي الحجرة بهدوء امتزج بنبرتها  
المتسائلة التي حركت بها شفاهها قائلة:هل  
لنا بالحديث قليلاً

أومأت "قمر" رأسها بإيجاب لتتجه "ثرية"  
للجلوس في مقابلتها قائلة بنبرة  
حانية:اسمعي يا ابنتي..منذ أن أتيتي إلي  
المنزل وأنا اعتبرك إحدى بناتي بل بالحق

صرتي إحدى بناتي ولذلك أريد منك الانتباه  
لما أقوله

ارتسمت علامات الانتباه علي ملامح "قمر"  
لتمتزج بنبرة شفاهها الهادئة لتقول: أنتي  
قدمتي لي ما لم تقدمه لي أمي وأنا بالحق  
أعدك أمي

ارتسمت ابتسامة خافتة علي ملامح "ناهد"  
امتزجت بنبرة شفاهها الحانية لتقول: لذلك يا  
ابنتي أريد منك أن تنتبهي لحديثي...مبدئياً  
يا "قمر" أنا متفهمة جداً لهواجس خوفك  
التي حاولتي إخفائها عندما وصلت الملابس  
التي طلبتها من المحل ومتفهمة جداً  
قلقك الذي تحاولين إخفائه بين طيات  
ابتسامتك ولكن!!يا ابنتي ما أرجوه منك ألا  
تجعلني خوفك ذاك يفسد عليك  
فرحتك..نعم إن الخوف في تلك الفترة

طبيعي ولكن!! إذ تطور عن الحد المسموح  
به ستحولين فرحة "فادي" إلي ضجر وضيق  
فمهما كان يا ابنتي الرجل يأبي بأن تشعر  
زوجته بالخوف الزائد منه..

فهمتي يا "قمر"؟!

أطلقت "قمر" تنهيدة راحة نسبية امتزجت  
بنبرة شفاهها الهادئة لتقول: فهمت يا عمتي  
فهمت

ابتلعت "ناهد" ريقها بهدوء امتزج مع نبرة  
شفاهها الموضحة لتقول: الأمر الثاني.. مهما  
كانت المرأة تحتاج للاهتمام ونبرة الحنان من  
زوجها فهو يحتاجها منها أضعاف  
مضاعفة.. لا تخذعك يا ابنتي القوة التي  
يرسمها الكثير من الرجال ولا مبالاتهم فمهما  
كانت براعة تمثيلهم لذاك الدور ففي النهاية  
هم بالحاجة لنبرة الغيرة من زواجهم

ونظرات الاهتمام منهن وضممة ذراعيها  
الحانية..مهما كنتِ تعاني من مشاكل في  
عملك أو في رسالتك فهي لا تقارن بما يمر  
بهم من صعوبات في عملهم وخاصة "فادي"  
انتبهي جيداً أنه تخلي عن سنين مكثها يبني  
اسمه في الشركة ليبدأ من جديد معك  
ويعيد البداية من نقطة الصفر من جديد  
اتكأت "قمر" بخدها علي كفها الأيمن لتحرك  
شفاهها بنبرة قلق قائلة:من الصعب جداً  
عليّ أن يبدأ "فادي" من جديد وأنا أعلم  
جيداً مدي تعلقه بعمله في الشركة ومدي ما  
تكبده للوصول إلي ما وصل إليه ولكن  
المعضلة التي أحاول إزالتها تدريجياً أن  
"فادي" يأيّ التحدث عن عمله مهما كان ما  
يعانيه من مشاكل به إلا أنه يرفض التحدث

عنه ولكنني سأحاول لا يوجد أمامي أمر آخر  
سوي محاولة إعادة صياغة بعض خصاله  
استكملت "ثرية" وصايا لـ "قمر" بهدوء  
امتزج ببعض صخب ضحكاتهم بسبب مزاح  
"قمر" ..

...

بمجرد أن أنهى "فادي" دوام عمله في الوقت  
المحدد حتى أتجه إلي السرداب الخاص  
بتخزين وسائل انتقال الموظفين..  
وفي طريق توجه "فادي" إلي ذاك السرداب  
بدأ في محادثة نفسه قائلاً: لا أعلم كيف  
سأبتعد عن تلك الشركة بعد أيام  
معدودة؟! لا أعلم كيف سيكون يومي بدون  
البرامج الخاصة بزيارات الوفود السياحية  
وبدون مزاحي مع "ياسر" من حين إلي آخر؟!!

لا أعلم كيف ستكون البداية في كندا بعدما  
جاهدت سنين للوصول إلي ما أنا به الآن؟!  
أطلق "فادي" تنهيدة هدوء نسبية امتزجت  
بابتسامته الخافتة التي سرعان ما ارتسمت  
علي شفاهه فور شعوره بمحبس "قمر"  
الذي يزين إصبعه ليضرب جبينه بكفه قائلاً  
بنبرة هامسة:حسناً القمر يستحق أن أفعل  
ذلك..حسناً من أجل تلك المجنونة سأبدل

### حياتي

أنهي "فادي" حديثه لنفسه وابتسامة  
الفرحة تزين محياه ليتجه إلي دراجته  
البخارية وقبل أن يبدأ في تشغيلها..  
أنته نبرة طلب مرتعشة تحوم من علي يمينه  
تقول:"فادي" أنا بحاجة للحديث معك.....+

يتبع.....

#نورهان\_حسنى+

واصل قراءة الجزء التالي

الواحد والثلاثون

الواحد والثلاثون

+

أنهي "فادي" حديثه لنفسه وابتسامه  
الفرحة تزين محياه ليتجه إلي دراجته  
البخارية وقبل أن يبدأ في تشغيلها..

أته نبرة طلب مرتعشة تحوم من علي يمينه  
تقول: "فادي" أنا بحاجة للحديث معك

التفت "فادي" برقبته علي يمينه ليعقد  
حاجبيه بتعجب امتزج بنبرة شفاهه  
المتسائلة قائلاً: "إسراء"؟! أين كنتِ طيلة  
الفترة السابقة؟!

بالرغم من الغضب الذي طالما استولي علي  
"فادي" في بداية معرفته ب"إسراء" عندما  
كانت تحاول الحديث معه إلا أنه ما أنكر أبداً  
كم المساعدة التي قدمتها له في الفترة  
الماضية عندما كانوا يحاولون الإيقاع  
ب"محب" وكم المخاطرة التي تعرضت لها  
فقط من أجل مساعدته..

أطلقت "إسراء" تنهيدة حزن امتزجت بنبرة  
شفاهها المتحسرة لتقول: كنت أعيد  
حساباتي

أعاد "فادي" وضع الخوذة علي الدراجة  
ليحرك شفاهه بنبرة تساؤل قائلاً: وماذا  
وجدتي؟!!!!

ارتسمت ابتسامة باهتة علي ملامح "إسراء"  
لتمتزج بنبرة شفاهها الشبه باكية  
لتقول: وجدت أنني مهما حاولت عزل نفسي

فأنا لا أستطيع عزل حُبك..وجدت أنني في  
كل مرة أحاول فيها نسيانك يرتعد كياني  
بأكمله لتذكري كلمة واحدة منك لا تهم ما  
هي صيغتها؟! الأهم أنها كانت منك

أطلقت "إسراء" تنهيدة ألم لتتابع حديثها  
بنبرتها الشبه باكية تلك لتقول:وجدت أنني  
في كل مرة أحاول إقناع قلبي ذاك بأنك من  
المستحيل أن تكون لي لا أفعل شيء سوي  
مناجية ربي بأن يكون ذاك كابوس وأنني  
سأفيق منه لا محالة وسأجرك بجواري

تدحرجت دمعة لؤلؤية علي خدي "إسراء"  
لتتابع حديثها قائلة:وجدت أنني بحاجة إلي  
ضمة واحدة من ذراعيك يا "فادي" بحاجة  
للبياء بين ضلوعك بالحاجة للمصراخ بك كي  
أمحو أوجاع قلبي بحاجة إليك يا  
"فادي"..أرجوك لا تتركني..أرجوك

لولا ما قدمته "إسراء" من مساعدة  
ل "فادي" في السابق لكانت نبرته الغاضبة  
التي أشعلت نيران الغضب في كيانه  
بأكملها.. لكانت فتكت الفتاة ولقنتها الدرس  
في كيفية التفوه بمثل تلك الكلمات معه..

ولكن؟! وبأعجوبة ظن "فادي" لثوانٍ أنها  
مستحيلة استطاع التحكم في غضبه وتقليل  
حدة نظرات الضجر النابعة من عينيه تجاه  
"إسراء" ليحرك شفاهه بنبرة غضب مكتوم  
قائلًا: "إسراء"؟! مبدئيًا اختفائك ذاك ما كان  
من المفترض أن يحدث ما كان من  
المفترض أن تدمري مستقبلك في عمرك  
لأي أحد مهما كان.. ثانيًا أنا أخبرتك بدل المرة  
اثنان وثلاثة بل وعشر بأن اجتماعنا سويًا  
مستحيل ليس لأنكي ما عاذ الله بكِ عيب

ما ولكن لأنني أحببت فتاة ومن المستحيل

أن أتخلى عنها مهما كان الأمر

أطلق "فادي" تنهيدة ضجر امتزجت بنبرته

الشبه هادئة التي تابع بها حديثه

قائلاً: "إسراء" أنقذي ما ظل فيك من حنكة

في عملك واستغليهم وابدئي من جديد... ابدئي

في إعادة هيكلة تفكيرك ومعتقداتك ولا

تجعلني من مشاعرك هي من تمسك بزمام

الأمر طالما أنها وصلت بك إلى تلك الحالة

دموع لؤلؤية باتت تخفي ملامح "إسراء"

لتمتزج برجفة كيائها بأكمله وحركة شفاهها

المرتعشة لتقول بنبرة يأس: حاولت كثيراً يا

"فادي" ما استطعت

حمل "فادي" خوذة دراجته البخارية ليحرك

شفاهه بنبرة إرادة قائلاً: إذا ظلت إرادتك

ضعيفة كهذا وإذا ظل قلبك يوهمك بأنك

عاجزة عن فعل ذلك لن تتقدمي خطوة  
واحدة بل ستهوين بنفسك إلي في بحور  
الحزن واليأس ولكن!! إن أثبتني لنفسك أولاً  
أنك لست بعاجزة أو ضعيفة ستتخطين كل  
آلامك

كفكفت "إسراء" دموعها بأناملها المرتعشة  
لتحرك شفاهها بنبرة تساؤل قائلة:سؤال  
أخير فقط..إن كانت لم تظهر هي بحياتك هل  
كان من الممكن أن تكون من نصيبي أنا  
أطلق "فادي" تنهيدة ضيق امتزجت بنبرته  
التي حاول ألا يرفع حدتها غضباً ليقول:فتاة  
مثلها لا يوجد وأنا لم أكن لأقبل بفتاة إلا  
بصفتها

رفع "فادي" خوذته لتخفي ملامح وجهه  
التي قاربت علي الاشتعال غضباً ممتزج

بضيق ليحرك شفاهه بنبرة مودعة  
قائلاً: انتبهي إلي حالك..إلي اللقاء

انطلق "فادي" بدراجته البخارية سريعاً  
وشعور الضيق علي الحالة التي صارت  
عليها "إسراء" باتت كالوقود الذي يزيد  
اشتعال غضبه..

بينما علي الجانب الآخر..

بمجرد أن اختفي "فادي" من أمام عيني  
"إسراء" حتى اتجهت هي بدورها للسير بلا  
هدف في شوارع القاهرة في محاولة لتجميع  
شتات نفسها من جديد..

...

تسلل شعاع ذهبي إلي داخل أروقة الشركة  
معلنً بداية اليوم الأخير ل"فادي" بها وبينما  
جميع العاملين مشغولون بإنهاء أعمالهم

وترتيب ملفاتهم ومتابعة آخر أخبار الوفود  
السياحية وما إلي ذلك...

كان الأمر مختلفاً إلي حد ما في مكتب  
"فادي" الذي عج بفوضى نسبية بسبب  
تجميع "فادي" لكل متعلقاته الشخصية في  
عدة صناديق مختلفة الحجم..

وبمجرد أن أنهى "فادي" تجميع متعلقاته  
حتى انطلق بطلب استقالته إلي مكتب مدير  
الشركة..

وبقدر ما كان "فادي" مشتاق لانتهاه ذاك  
اليوم لأن غداً حفل زفافه ب"قمر" بقدر ما  
كانت أحزانه تتسرب إلي أوصاله  
بالتدريج.. بقدر ما كان ضيقه من ترك تلك  
الشركة التي لطالما حلم طيلة سنين  
الجامعة بأن يكون أحد أعضائها ولكن؟! ها

هو الآن يقدم بنفسه طلب استقالته منها  
من أجل مستقبل لا يعلم ماذا سيحمل له؟!  
عقد المدير حاجبيه بتعجب امتزج بنبرة  
شفاهه المصدومة ليقول: ما هذا يا "فادي"؟!  
هل تمزح؟!

أطلق "فادي" تنهيدة هدوء حملت في طياتها  
علامات الحزن التي باتت تتسرب إلي ملامح  
وجهه بسرعة ليحرك "فادي" شفاهه بنبرة  
ثبات قائلاً: ذاك ليس بمزاح يا فندم.. ذاك  
طلب استقالتي وأرجو من سيادتك الموافقة  
عليه

ارتسمت معالم الغضب علي ملامح المدير  
لتمتزج بنبرة شفاهه المتعجبة قائلاً: حسناً  
أخبرني أولاً لماذا كل هذا؟! من المستحيل أن  
يتخلي "فادي" عن عمله وما حققه في  
الشركة بتلك السهولة

ارتسمت ابتسامة خافتة علي ملامح "فادي"  
الذي حرك شفاهه بنبرة هادئة قائلاً: حديثك  
صحيح ١٠٠% يا فندم ولكن جدت أمور  
وصلت بنا إلي تلك المرحلة

امتزجت علامات الغضب بالحزن علي  
ملامح المدير الذي حرك شفاهه بنبرة ضيق  
متسائلة قائلاً: هل لي بمعرفة تلك الأمور؟!  
أطلق "فادي" تنهيدة حسم امتزجت بنبرة  
شفاهه الهادئة ليقول: أعذرني ذاك ليس  
الأوان لمعرفتها ولكن أتمني من سيادتك ألا  
يكون في قلبك أي ضجر تجاهي

ارتسمت ابتسامة حزن علي ملامح المدير  
لتمتزج بنبرة شفاهه الشبه هادئة ليقول: منذ  
بداية عملي في الشركة وأنت تعلم جيداً أن  
مكانتك من مكانة أولادي و أنا متأكد بأنك لا

تقدم علي فعل أمر إلا إذا كنت واثق منه وأنا  
في النهاية لا أريد إلا الخير لك

ارتسمت ابتسامة امتنان علي ملامح  
"فادي" امتزجت بنبرة شفاهه المودعة  
قائلاً: ألقاك علي خير

ضمة وداع أنهى بها "فادي" لقائه مع مديره  
ليتجه إلي مكتبه لآخر مرة ومن ثم يبدأ في  
حمل الصناديق بمساعدة "ياسر" الذي بدت  
ملامحه وكأنها علي حافة البكاء وبمجرد أن  
أنهى "فادي" وضع متعلقاته بسيارة "فادي"  
حتى وجد معظم العاملين في الشركة  
يتقدمون لتوديعه ومعالم الحزن المرتسمة  
علي ملامحهم أضافت غصة ألم إلي قلب  
"فادي" الذي لم يشفي بعد من تركه للعمل  
بتلك الشركة التي طالما كانت أحد أحلام  
حياته..

ولكن!! ما كان أمام "فادي" سوى التضحية  
بجزء من أحلامه من أجل وضع أساس  
لحلمه الأكبر..

وبمجرد أن أنهى العاملين توديعهم  
ل"فادي" حتى حرك "ياسر" شفاهه قائلاً  
بنبرة هادئة نسيباً: بما أنها الليلة الأخيرة لك  
في القاهرة فدعنا نتمتع بها قليلاً

اختفت معالم الحزن بالتدرج من علي  
ملامح "فادي" لتتبدل بالمرح ليحرك  
شفاهه بنبرة مكررة قائلاً: ليلة كليلة احتفالنا  
بالتخرج

أنزل "ياسر" نظارته الشمسية لتصبح في  
مستوي نظره ليحرك شفاهه بنبرة خبث  
ضاحكة قائلاً: بالضبط ولكن مع إضافات  
بسيطة لليلة العزوبية الأخيرة في حياتك

امتزج صخب ضحكات الصديقين المرتفعة  
ليستقلوا السيارة بسرعة بينما علامات  
الفرحة باتت متحركة من كيانهم بأكمله  
لينطلق "ياسر" بسرعة لبداية برنامج الليلة  
الأخيرة لعزوبية "فادي"..

ليتخلي الصديقان عن ثوب الحكمة  
وأسلوبهم اللبق ويبدلوهم بثوب الجنون  
والأسلوب المرح لتبدأ رحلة الجنون..

....

ولأنها الساعات الأخيرة ل"قمر" تحت غطاء  
العزوبية ولأن "مريم" ليست بالصديقة  
الفضولية نهائياً ولا بالصديقة التي تمتلك  
نظرات مأكرة تمتزج بضحكات مرح فور  
عبثها بحقيبة ملابس صديقتها..

فبمجرد أن تأكدت "مريم" أن "تميمة"  
استسلمت للنوم كلياً حتى تركتها مع "ثرية"  
لتدلف بصحبة "قمر" إلى حجرتها..

"و لأن الاستئذان في قوانين الأصدقاء محرم

بل يعتبر جريمة" فلم تبالي "مريم"  
باستئذان "قمر" بل اتجهت فوراً إلى حقيبتها  
للعبث بما فيها لتبدأ رحلة المزاح الذي لم  
ينقطع نهائياً وتبدأ معاناة "قمر" في إثبات أن  
جميع قطع الملابس تلك ما هي إلا أمور  
طبيعية بالنسبة لعروس..ولكن!! كيف  
ستقنع تلك المجنونة الملقبة ب"مريم"؟!!

وبعد ما يقارب الساعة ما انقطع فيها

صخب ضحكات الصديقتين ولو

للحظات..التقطت "مريم" القطعة الأخيرة في

الحقيبة لتطلق صفير مرح امتزج بنبرة

شفاهها الناصحة لتقول:ذاك اللون سيصيب

"فادي" بالهوس لا محالة

التقطت "قمر" باقي قطع الملابس بسرعة  
لتبدأ في وضعهم في الحقيبة بلا نظام امتزج  
بعلامات الإحراج الطفولية لتحرك شفاهها  
بنبرة خجل قائلة:حسناً حسناً انتهت الحفلة  
إذن حسناً كفي يا الله أنا من فعلت ذلك  
بنفسي أنا من أخبرتها بموضع الحقيبة..لماذا  
لم أصمت؟! غبية يا "قمر" غبية

ارتسمت علامات الهدوء علي ملامح "مريم"  
لتلتقط إحدى قطع الملابس بهدوء امتزج  
بنبرة شفاهها الضاحكة لتقول:تلك القطعة  
هي الأهم لا تنسيها

التقطت "قمر" الوسادة من جوارها لتهوي  
بها علي رأس "مريم" بمزاح طفولي قائلة  
بنبرة شبه ضاحكة:ماذا أفعل بك؟! يا الله

لماذا ابتليتني بتلك الفتاة؟! اصمتي ولو

لثوانٍ

وبدون تردد من "مريم" التقطت وسادة  
كانت تسند بها ظهرها لتهوي بها علي "قمر"  
لتبدأ المعركة بين الصديقتين...

وما هي إلا عشرة دقائق حتى فتحت "ثرية"  
باب الحجرة وعلامات التعجب تكسو  
ملامحها لتحرك شفاهها بنبرة تحسر  
قائلة:ذاك ليس بمظهر لفتاة أم وفتاة  
ستتزوج غداً ذاك مشهد من مستشفى  
الأمراض العقلية

أعادت "قمر" خصلات شعرها المتناثرة علي  
ملامحها للوراء لتحرك شفاهها بنبرة ضحك  
معتذرة قائلة:أعذريني يا عمتي ولكن لدي  
صديقة أبدلت عقلها بصحن طعام حامض

اعتدلت "مريم" في وقفها بجدية مصطنعة  
لتحرك شفاهها بنبرة حدة مصطنعة  
لتقول:أنواع الطعام كثيراً يا "قمر" فلتحددي  
أي نوع حتى لا تصاب عمتي بالحيرة  
ضربت "ثرية" كَفَّ بكف بحركة تحسر  
واضحة لتحرك شفاهها بنبرة استسلام  
قائلة:كفي!!كفي!! أعان الله "فادي" كان أم  
"ياسر" وأعان الله تلك الصغيرة

أكملت "ثرية" حديثها بنبرة تذكر امتزجت  
بنظراتها الغامضة لـ "مريم" لتقول:الأهم الآن  
أن تنفذي ما اتفقنا عليه ريثما يأتي زوجك  
لأن السفر سيكون بعد صلاة الفجر مباشرة  
ما إن أنهت "ثرية" حديثها حتى دلفت خارج  
الحجرة لترفع "قمر" حاجبها الأيسر بتعجب  
امتزج بنبرة شفاهها المستعطفة

لتقول: "مريم"!! صديقتي الصدوقة!! حب  
عمري!! عما تتحدث عمتي!! الا تخفي أمراً عني

رفعت "مريم" رقبتهإ إلى سقف الحجرة  
بلامبالاة.. لتتابع "قمر" حديثها قائلة بنبرة  
طفولية لتقول: أخبريني عما تتحدث وأنا  
سأصنع لك البرياني الذي تحبيه

اتسعت عيني "مريم" فرحة امتزجت بنبرتها

المعترفة سريعاً دون تفكير

لتقول: حقاً؟! احسنأ سأخبرك.. "فادي" أراد  
إقامة حفل زفاف صغير لك قبل سفركم  
وسنسافر جميعنا بعد صلاة الفجر لحضور

ذاك الزفاف ومن ثم ستسافرون إلي  
السعودية كما هو محدد.. كما أن الزفاف  
سيكون علي الطقوس الهندية كما كنت  
تحلمين..

الآن أين البرياني؟!!!

وكان اعتراف "مريم" تحول إلي قطع من  
الجليد عُذرت في كيان "قمر" ببطء لتصيبيها  
بالتصلب الممتزج بعلامات الصدمة النابعة  
من نظرات عينيها لتبتلع "قمر" ريقها  
بصعوبة بالغة امتزج بنبرة شفاهها  
المرتعشة لتقول: "فادي"؟؟ "فادي" من  
فعل ذلك!!؟

قهقهة ضاحكة نبعت من "مريم" علي حالة  
صديقتها المزرية تلك لتحرك شفاهها بنبرة  
إيجاب ضاحكة قائلة: نعم "فادي" من فعل  
ذلك وانتظري حتى تري الساري المخصص  
للزفاف إنه كثوب الأحلام

تلألأت دمعة فرحة خيالية في عيني "قمر"  
التي أطلقت تنهيدة شوق تحولت إلي صدمة  
كهربية صُوبت إلي كيانها بأكمله لتحرك بنبرة  
حب هامسة قائلة: أعشقه يا "مريم" أعشقه

ارتفعت نبرة "قمر" تدريجياً وكلمة "أعشقه"  
تتراقص علي نبضات قلبها الذي يضخ  
السعادة إلي أوصالها لتقفز "قمر" بين  
أحضان "مريم" بينما صخب ضحكاتها الغير  
مستوعبة بعد بات يملأ أركان الحجرة  
بأكملها..

و ما إن فاقت "قمر" من حالة الجنون  
السعيدة التي أصابتها بعدما علمت بمخطط  
"فادي" حتى دلفت الصديقتان خارج  
الحجرة ليبدووا في جلسة السمر بمشاركة  
"ثرية"..

...

ومع حلول منتصف الليل كان جميع أبطالنا  
بموضعه علي فراشه..منهم من كان يتدحرج  
علي فراشه بقلق ممتزج بضجر ك "منير  
وحمدي"..

فها نحن نجد الوالدين يرتجعون كؤوس  
القلق الذي يخفي بين طياته الندم علي ما  
ارتكبوه بحق أولادهم..

ومنهم من أغمض عينيه براحة فور إسناد  
رأسه علي وسادته بشعور من الفرحة  
ك"ناهد" و"ثرية والشيخ\راضي"...

ومنهم من بات يتقلب علي الفراش  
وابتسامة الفرحة الممتزجة بعلامات الشوق  
التي تكسو ملامحهم وضربات قلبهم التي  
تعزف لحنً هادئاً يليق بليلة العزوبية الأخيرة  
ك"فادي" و"قمر"..

فها نحن نجد أخيراً ذاك المتعجرف وتلك  
العنيدة يمضون ليلتهم في نسج خيوط  
مستقبلهم الذي سيبدأ غداً مع تمام  
زفافهم..

بينما بالنسبة لباقي أبطالنا فقاموا باصطحاب  
أنفسهم في قيلولة هادئة ريثما يحين موعد  
السفر..

ساعات معدودة فصلت عن صلاة الفجر  
مرت بهدوء نسبي خيم علي الأجواء  
المحيطة بأبطالنا..وبمجرد أن انتهت صلاة  
الفجر حتى بدأ الجميع في تحضير حالهم إلي  
سفر..لتبدأ حالة الاستعداد القصوى تعم  
أركان منازل معظم أبطالنا..

فها هو "بسام" بات منشغل في التأكد من  
اتساع سيارته لحقائب "قمر" ومتعلقاته  
بينما انشغل "فادي" بتجميع متعلقاته في  
سيارة "صالح" بينما ظلت "قمر" تجوب  
حجرتها في محاولة للبحث عن أي شيء  
سهت عنه بينما تأكدت "مريم" من عدم  
نسيانها لأي متعلقات تخص "تميمة" بينما

انشغل "ياسر" بمحادثة المسؤولين عن  
الزفاف وإقامتهم الخاصة في محافظة البحر  
الأحمر بينما تأكدت "أسماء" من اصطحابها  
لمتعلقاتها الشخصية بينما انشغل  
"الشيخ\راضي" و"ثرية" بالتأكد من إغلاقهم  
لنوافذ المنزل وأجهزة الغاز..

لتمر نصف ساعة بالتمام علي أبطالنا وهم  
منشغلين بالتأكد من عدم نسيانهم لشيء  
ليتوكل الجميع علي الله وتجوب سيارات  
أبطالنا المتتابة الطريق للتوجه إلي البحر  
الأحمر لإقامة حفلة الزفاف التي طالما  
انتظرها المتعجرف والعنيدة..

..

دلف "حمدي" إلي منزله بإرهاق واضح علي  
عينيه ليطلق تنهيدة ألم فور التقاط عينيه  
لصورة "نسمة" الموضوععة علي الطاولة

المجاورة لباب المنزل محركً شفاهه بنبرة

حين قائلاً: اشتقت لكِ كثيراً

ألقي "حمدي" بسلسلة مفاتيحه علي

الطاولة لتعبث يده لحمل صورة "نسمة"

والاتجاه إلي أقرب أريكة قابلته في بهو الصالة..

علامات الشوق المرتسمة علي ملامح

"حمدي" ناسبت تماماً نظرات عينيه

المتلألأة بالدموع ورعشة أنامله فور تحسسه

لملامح "نسمة" لتكتمل صورة العاشق

المتهالك من الفراق بنبرة شفاهه الباكية

ليقول: أخطأت جداً يا "نسمة" أخطأت جداً

في حقك وحق نفسي.. ظننت بأن "قمر" هي

الحب الوحيد في حياتي.. ظننت بأن نظرة

عينيه هي نظرة العشق الحق وأن ضمتهما

هي الضمة التي ستشفي أوجاعي ولكنني

لم أمهل عقلي للتفكير ولو ثوانٍ لم أسمح

لقلبي بدمج نبضاته مع نبضات قلبك التي  
طالما بعث في جسدك رعشة طفيفة بمجرد  
احتضاني لكِ

تحسس "حمدي" ملامح "نسمة" بأنامله  
المرتعشة ليتابع حديثه قائلاً: يا ليتك تعودين  
من جديد يا "نسمة" يا ليتك تعودي لضمي  
بين ذراعيك من جديد يا ليتك تمهلي قليلاً  
ربما كنت استطعت التعبير عن ١% فقط  
من عشق روحي لابتسامتك و شوق قلبي  
لضمتك الحانية

أسند "حمدي" رأسه إلي الخلف ليطبق علي  
عينيه برموشه ليحرك شفاهه بنبرة ألم  
اختلطت بدموعه التي تتأرجح علي ملامحه  
ليقول: يا ليت الموت تمهل لثواني.. يا ليت  
الموت لم يعاقبني بفراقك بعدما أصبحتي  
عشقي

..

إذا انطلقنا إلى جنوب مصر تحديداً في النوبة  
لن نجد فرق كبير بما حدث مع "حمدي"  
الذي بات نادماً علي راحته التي دُفنت مع  
"بسمة" وبين "منير" الجالس في حجرته  
بمفرده وأمامه إحدى الرسائل الورقية بخط  
أخته التي طالما اعتادت علي بعثها إليه بعد  
زواجها..

أعاد "منير" تلك الرسالة إلي موضعها ليتمدد  
بجسده علي فراشه لإرهاق امتزج بعلامات  
الحزن المستولية علي ملامحه لتمتزج مع  
نبرة الألم الهامسة النابعة من شفاهه  
ليقول: ما تصورت أبداً خسارتك يا "قمر".. ما  
تصورت أبداً أن تأتي أيام تخلو من ضحكائك  
ومزاحك الدائم معي ولا من ضمة ذراعيك  
الحانية التي طالما استقبلتني بها

أطلق "منير" تنهيدة حزن ليتابع حديثه  
الهامس قائلاً:وعندما رحلتي وضعت كل  
الذنب علي ذاك الرجل الذي دمر ابتسامتك  
وأخفي محرك بزواجه الثاني من تلك المرأة  
وعندما حاولت الانتقام وظننت أنني أخذت  
بحقك عاد ابنهم لسلب ابنتي منهم..سنين  
وأنا أري "قمر" تكبر رويداً رويداً وكل خصلة  
بها تذكرني بكٍ لتخفف عني ألم فراقك لي..و  
في النهاية!! هجرت المنزل من أجل ابن  
الرجل الذي دمرك!! في النهاية جعلته ينتصر  
عليّ بأخذ ابنتي مني كما انتصر عليّ بأخذك  
من بين أحضاني تحت وهم الحب

....

علي نقيض ذاك الحزن الممتزج بأوجاع  
الفراق التي تخيم علي أجواء النوبة كانت أم  
القاهرة..كان الوضع مختلف تماماً في البحر

الأحمر فبعد أخذ أبطالنا لقيولة صغير  
دامت إلي ساعتين..

بدأ الجميع في العمل لإتمام اللمسات الأخيرة  
لذاك العرس المقرر إقامته في حديقة المنزل  
الذي قام "فادي" باستجاره.. فإذا دققنا النظر  
إلي بهو المنزل نجده يعج بأزهار الزينة  
التقليدية الخاصة بمراسم العرس لدي  
الشعب الهندي ولاكتمال ذاك الجنان تخلي  
"وائل" عن عمله كضابط في الداخلية  
المصرية ليبدأ في متابعة تزيين بهو الصالة  
المقرر إقامة مراسم العرس الأولي به بينما  
علي مسافة بسيطة منه نجد "ثرية"  
و"فادية" منشغلين بالتأكد من تجهيز  
الطعام الهندي البحت والتأكد من المشروب  
التقليدي المتعارف عليه في العرس..

بينما في حديقة المنزل.. نجد أن العمال قد  
أنجزوا مهمة كبيرة في تزيين الحديقة و وضع  
الأساسيات الخاصة بإتمام باقي تقاليد الزفاف  
الهندي..

أما عن الطابق العلوي في ذاك المنزل  
وتحديداً في حجرة تقع أقصى يمين  
الطابق.. كانت "قمر" جالسة علي أحد  
المقاعد الجلدية تحت أيدي "أسماء"  
و"مريم" المنشغلات بإتمام زينة العروس  
من مستحضرات تجميل وإكسسوارات  
خاصة بالساري ونقش الحنة بطريقة هادئة  
ممتزجة بلمعة سحر..

أما عن الحجرة التي تقع في أقصى يسار  
الطابق.. وكعادة "ياسر" عندما يجتمع  
ب"فادي" كانت صيحات ضحكاتهم تتمكن  
من أجواء الحجرة التي بدت غير مرتب نهائياً

بسبب الفوضى التي أحدثها "فادي" في  
عملية بحثه عن عطره وماكينة حلاقته..

مر نهار ذاك اليوم وأجواء الفرحة تخيم علي  
كل ركن من أركان ذاك المنزل..كل ركن بات  
شاهداً علي نبضات قلب العاشقين  
المضطربة فرحاً من ذاك الزفاف الجنوني..

كل لحظة تحركت فيها xxxxب الساعة..باتت  
شاهدة علي عيني العاشقين التي تتابعها  
بلهفة في إتمام ذاك الزفاف وشوق في  
التجمع تحت سقف منزل واحد..

كل حركة من رموش "فادي" كان أم "قمر"  
تشهد علي استعادتهم لذكرياتهم وما مروا  
به لأجل الوصول لذلك اليوم..

ذاك اليوم الذي سيكون الشاهد الأقوى علي  
أن ذاك العشق الناشب بين قلب

المتعجرف وقلب العنيدة ما كان يرجو سوى  
الاجتماع بالحلال..

لنعود مرة أخرى إلي مراسم ذلك العرس  
الهندي الذي بات مجهزاً كأنه عرس في إحدى  
قري الهند... فبعد أن تأكد "بسام" من إعطاء  
جميع العمال مبالغهم كما اتفقوا مع  
"فادي".. دلف إلي الحجرة المخصصة له و  
ل "وائل" لتبديل ملابسهم بساري الرجال  
الهندي ليكتمل ذلك الجنون بنسبة تخطت  
ال١٠٠%..

لم يختلف الحال كثيراً في حجرة "فادي"  
الذي أنهى ارتداء الساري الخاص به ليتحرك  
بقلق تجاه المرأة لأخذ نبذة عن هيئته بذلك  
الساري وبمجرد أن لمح "فادي" هيئته حتى  
اتسعت عينيه صدمة امتزجت بصيحات  
ضحكاته التي لم تنقطع ولو للحظات واحدة

لدرجة شعر بها "فادي" بأن نبضات قلبه  
ستخرق ضلوعه من قوة ضرباتها الضاحكة  
علي تلك الهيئة..

لتنقطع ضحكات "فادي" لثوانٍ بسبب  
"ياسر" الخارج من دورة المياه الملحقة  
بالحجرة وهو يخفي ملامحه بإحدى  
المنشفات القطنية بسبب هيئته بذاك  
الساري هو الآخر..

ارتفع صخب ضحكات الصديقين بقوة  
تسللت لخارج حجرتهم لتمتج بصخب  
ضحكات "وائل" و"بسام" الجالسين في  
الحجرة المجاورة لهم..

وسبب ذلك الضحك الجنوني هذا؟! هو ذاك  
الساري الرجالي الذي حول أبطالنا إلي أحد  
أشهر رجال الهند..

بينما علي الجانب الآخر..تحديداً في حجرة  
"قمر" ..

كان صخب ضحكات الجنون هو المسيطر  
علي الأجواء أيضاً..فبعد انتهاء "أسماء"  
و"مريم" من ارتداء الساري الخاص بهن  
والبدء في تزيين حالهن..دلفت "قمر" إلي دورة  
المياه الملحقة بالحجرة لتبدأ في ارتداء  
الساري الخاص بها..

لحظات فرحة جنونية مرت علي "قمر" وهي  
تأمل هيئتها بذاك الساري الموجود في  
القصص الخيالية فقط..

كل تفصيلا في ذاك الساري تبعث فيها  
صدمة فرحة مباشرة إلي قلبها ليضخ الفرحة  
إلي باقي كيانها..

كل قطعة تألأت علي ذاك الساري لتضيف  
لمعة ساحرة عليه تشهد علي عيني "قمر"  
التي طالما تكبدت العناء من أجل تلك  
اللحظة..

اسم "فادي" المنقوش علي ظهر "قمر"  
شاهد علي ارتعاد كيان "قمر" فرحاً لنقش  
اسم ذاك المتعجرف علي جلدها كما حُفر  
علي قلبها..

كفكفت "قمر" دموع تدحرجت علي خديها  
لترسم ابتسامة فرحة علي ملامحها محرقة  
شفاهها بنبرة عاشقة لتقول: لطالما شهد  
الفرستان الأبيض علي فرحة الفتاة بزفافها  
ولكن الحال بات مختلف الآن.. فذاك الساري  
شهد علي فتاة لم تولد إلا في تلك اللحظة  
التي غطي فيها الساري جسدها لتزف إلي  
عاشقها

فاقت "قمر" من شرودها علي طرقات  
خافتة علي الباب امتزجت بنبرة "مريم"  
المرحة قائلة:هيا يا عروس!! يجب إنهاء وضع  
الحجاب لأن الجميع في انتظارك

سرعان ما دلفت "قمر" خارج دورة المياه  
لتبدأ "أسماء" و"مريم" في وضع اللمسات  
الأخيرة والتأكد من تثبيت الحجاب علي وجه  
"قمر" المتورد فرحة..

بدأ العمل بسرعة جنونية لإنهاء اللمسات  
الأخيرة الخاصة بذاك العرس وفي أقل من  
نصف ساعة..اتخذ الجميع مواضعهم في  
الصالة..

لتبدأ مراسم ذاك العرس الجنوني..  
وبدايةً بتلك المراسم..رُفِع وشاح حديري من  
نفس لون ساري "قمر" فوق رأس "قمر"

لتصبح أطرافه بين "بسام" و"أسماء"  
و"مريم" و"ياسر".. ليتقدم هؤلاء الأربعة  
وتتوسطهم "قمر" إلي "فادي" الواقف في  
منتصف بهو الصالة وابتسامة الفرحة تزين  
ملامحه الغير مستوعبة بعد لذاك الجنون..

سنتيمترات معدودة فصلت بين  
العاشقين.. لترتفع نبذة "بسام" المهنتة  
ليحرك شفاهه قائلاً: مبارك عليكم.. انتبه جيداً  
عليها يا "فادي"

التقطت عيني "فادي" صورة سريعة  
ل "قمر" التي تخفض وجهها بخجل امتزج  
بتورد جبينها باللون الأحمر ليحرك "فادي"  
شفاهه بنبرته العاشقة المعتادة ليقول: لا  
تقلق إنها محفورة في قلبي

وبعدما تخلص "فادي" من تعليقات  
أصدقائه المداعبة.. اقترب من "قمر" بثبات

امتزج بأنفاسه الهابطة والصاعدة بتسارع  
يتناسب مع تسارع نبضات قلبه لتبقي  
المسافة الفاصلة بينهم مليمترات لا أكثر..

أغمض "فادي" عينيه للحظات معدودة  
للغاية ومن ثم فتح عينيه ببطء في محاولة  
منه للتأكد بأن ما يمر به ليس من وحي  
عقله الباطل.. وأن من تقف أمامه هي تلك  
الفتاة التي طالما هاتف باسمها السماء  
طالباً في أن تصبح حلاله..

للتسع ابتسامة فرحة علي ثغر "فادي"  
وتمتزج بنظرات العشق النابعة من شفاهه  
ليحرك أنامله ببطء لتلامس ذقن "قمر" التي  
شعرت بصدمة كهربية فور التماس أنامل  
"فادي" بها ليرتعد جسدها بقوة.. شعر بها  
"فادي" ليحرك أنامله يميناً ويساراً ببطء لا  
يلاحظه أحد ولكنه يزيد من تسارع نبضات

قلب "قمر" ويقوى من حدة الصدمة  
الكهربية التي تسري في كيانها بأكملها..  
رفع "فادي" وجه "قمر" بأنامله بيضاء  
امتزجت بنظرات عينيه المشتاقة للنظر  
لها.. لتظهر ملامح "قمر" التي تعتبر منبع  
للفرحة تمتزج بتلألأ عينيهما بدموع لؤلؤية تأتي  
الخروج من حيز عينيهما وإنما أرادت إضافة  
صورة جمالية لذاك الوجه الذي يكتسي  
باللون الأحمر النابغ من خديها المتوردين  
خجلاً ويتناسب مع أنفاسها التي تلهثها  
بصعوبة لا يشعر بها سوي "فادي" ..

أنحني "فادي" بشفاهه لطبع قُبلة خافتة  
علي جبين "قمر" التي تمسكت بدورها في  
طرف ملابسه لتحرك ثغرها تجاه أذن  
"فادي" لتهمس: أعشقتك يا زوجي

بقدر ما انتظر "فادي" سماع تلك الجملة  
منذ بداية حبه لـ "قمر" بقدر ما كانت رعشة  
كيانه فرحاً بتلك الجملة ليطلق "فادي"  
تنهيدة فرحة امتزجت بيده التي تحيط خصر  
"قمر" في ضمة هادئة..

ضمة بثوب العرس الجنوبي.. ضمة شهدت  
علي أن العاشقان ما عادت بينهم أية حواجز  
وتحولوا إلي جسد واحد ولكنه يمتلك  
قلبان.. قلب عنيدة وقلب متعجرف وكلاهما  
ليس لديه شغل شاغل سوي كيفية إسعاد  
الآخر..

وما بين تصفيق امتزج بصافرات فرحة  
أطلقها باقي أبطالنا فاق العاشقان من  
عالمهم الموازي ذاك لترتسم ابتسامة فرحة  
علي ملامحهم وتبدأ مراسم الزفاف الجنوبي..

ولأن "فادي" أراد أن تكون مراسم الزفاف  
هندية بحت ولكن بلمسة محافظة علي  
تقاليد الدين الإسلامي فبدلاً من وجود ذاك  
الكاهن الهندي..كان "الشيخ\راضي" هو  
الجالس علي رأس حلقة دائرية مزينة  
بالورود علي طرفهم الأيمن تتشابك يدي  
"فادي" و"قمر" وعلي طرفه الأيسر يجلس  
"ياسر" المشغل بالتقاط الصور التذكارية  
و"بسام" المنشغل بتصوير تلك اللحظات  
فيديو..

وبدلاً من حديث الكاهن الهندي بكلمات  
تخص طقوسهم..رفع "الشيخ\راضي" كفيه  
للدعاء للعروسين والجميع يأمنون من  
خلفه..

وحافظاً علي تقليد قلادة الورد التي يقدمها  
كلاً من العروسين إلي الآخر..فبعد أن قدمت

"مريم" ل "فادي" قلاذته الخاصة التي أحاط  
به عنق "قمر"..قدمت "مريم" الطوق  
ل "قمر" لتحيط به رقبة "فادي"...

أما عن تقليد النار المقدسة المخصصة  
للاتفاف العروسين من حولها فلم يستطع  
"فادي" اختراع أفكار مجنونة تحل مكان تلك  
النار لذلك ولعدم الإخلال بالتقاليد قيدت  
"ثرية" بمساعدة "فادية" العقدة بين ساري  
"فادي" وساري "قمر" وبدلاً من الالتفاف  
حول النار المقدسة قرروا الالتفاف حول  
"تميمة" الجالسة بالمنتصف وتعبث بالورد  
الهندي لتتصاعد ضحكات جميع أبطالنا  
علي ذاك المنظر الجنوني..

وبمجرد الانتهاء من تلك الطقوس المجنونة  
هرول أبطالنا إلي الحديقة لتتجه "أسماء"  
لإشعال الموسيقى الهندية البحتة لتبدأ

رقصة هندية مشتركة بين "فادي" و"قمر"  
علي أنغام إحدى أغاني "Shahid Kapoor"

لتبدأ مراسم ذلك العرس جنوناً لتتوالى  
الأغاني الهندية واحدة تلو الأخرى وتتحول  
الحديقة إلى حلقة تضم كل عاشق من  
أبطالنا مع معشوقته في أجواء هندية بحتة  
يتابعها باقي أبطالنا من الكبار سنّاً وابتسامة  
الفرحة تستولي علي ملامحهم...

لحظات جنونية لم يشعر أيّ من أبطالنا  
بمدها ولكنها كانت كفاية لتتسع لصخب  
ضحكاتهم وتحمل أجمل لحظاتهم  
جنوناً.. فمن الرقص علي الأنغام الهندية  
وتناول الطعام الهندي الذي حول أفواههم  
إلى حقل يعم بالمواد الحارة والتنافس بين  
الشباب في ارتشاف المشروب الهندي ونثر  
الألوان علي بعضهم بحركات جنونية بحتة..

وبالرغم من أن الحاضرين كان عددهم  
يحصي علي أصابع اليد إلا أنهم أضافوا بهجة  
امتزجت بقلوب العاشقين الفرحة..

ولكن!! وللأسف أن لكل بداية سعادة خاتمة  
مؤلمة..

فبمجرد أن أعلنت دقائق الساعة أنها باتت  
منتصف الليل حتى سكنت ألحان  
الموسيقي الصاخبة وتناعست الإضاءة  
الصاخبة وتأرجحت الزهور من موضعها  
مودعة أبطالنا..

أحاطت "مريم" صديقتها بذراعيها في ضمة  
كادت أن تمزق ضلوعهن لتحرك شفاهها  
بنبرة شبه باكية قائلة: انتبهي علي حالك  
جيداً وأنا سأحادثك كل يوم

دفنت "قمر" ملامحها في كتف "مريم" لتزيد  
من تمسكها بها لتتحرك شفاهها بنبرة  
مرتعشة قائلة: انتبهي أنتي علي حالك جيداً  
وعلي "تميمة" ولا تهملِي في صحتك نهائياً  
وقلعي من جنونك ذاك

وبينما كان الحزن يكسو ملامح  
الصديقتين.. كانت الدموع تتلألأ في عيني  
"فادي" بمجرد رفعه لعينيه من أحضان  
"الشيخ\راضي" لتلتقي عينيه بعيني  
"ياسر" المغرقة بدموعه اللؤلؤية..

ليقترب "ياسر" من صديقه بتردد امتزج  
بملامحه الباكية وعينيه المنتفخة من  
الدموع ليحرك شفاهه بنبرة تحذير مرتعشة  
قائلاً: انتبه علي حالك كما اتفقنا وإياك ألا  
تحدثنِي يوماً وإياك ألا تجيب علي  
مكالمتي

ارتسمت ابتسامة باهتة علي ملامح "فادي"  
التي تكتسي بالحزن ليحيط بذراعيه كتف  
صديقه في ضمة أخفت في طياتها دموع  
الصديقين ليحرك "فادي" شفاهه بنبرة  
باكية قائلاً: سأشتاق لك يا أخي

أكثر من ٢٥ عام.. لم يتفرقوا في أيامها إلا  
ساعات بسيطة أغلبها ساعات النوم أو  
العمل مع أفواج سياحية..

أكثر من ٢٥ عام.. انقسمت فيها فرحتهم علي  
ثغرين وتشاركت أحزانهم علي قلبين ما  
عرفوا شئ في ذلك العالم إلا أنهم خلقوا  
ليصيروا أخوة..

أكثر من ٢٥ عام.. ما تخاصموا فيها إلا نادراً  
وإن طال الخصام فإن شفاهه تزال تدعي  
للآخر وتناجي ربها بالألا يفرقهم..

لا يعلم "فادي" كيف ابتعد عن أحضان  
"ياسر"؟! ولكنهم سرعان ما كفكفوا دموعهم  
لتتحرك شفاههم في نفس اللحظة  
قائلين:أحضر لي منديل!!

ارتفع صخب ضحكاتهم علي حالهم الذي لم  
يستطع الزمان تغييره ليسرقوا ضمة أخرى  
سريعة قبل الفراق..

أطلقت "قمر" تنهيدة ألم امتزجت بنبرتها  
الباكية التي حركت بها شفاهها قائلة:انتبه  
علي حالك من عمك هذا ولأجلي أنا اطمئن  
علي أمي من حين إلي آخر

ابتلع "بسام" ريقه بصعوبة بالغة امتزجت  
بنبرته الشبه الباكية التي حرك بها شفاهه  
قائلًا:لا تشغلي بالك سأهتم بها الأهم أن  
تنتبهي علي حالك وألا تتأخري في الرد علي  
مكالماتي

زادت قوة الضمة الأخيرة لتقارب علي  
تكسير الضلوع المتهالكة حزناً من ذاك  
الفراق الذي لا يعلم أحد بمدته سوي الخالق  
عز وجل..

وبأعجوبة لا يعلم احد كيف حدثت؟! أتركت  
"قمر" أحضان "ثرية" وتخلي "فادي" عن  
ضمة "الشيخ\راضي" ليتجه كلاً منهما إلي  
سيارة "بسام" وينضموا إلي صف السيارات  
الذي يحوي أبطالنا المتهالكين من البكاء..  
أحاط "فادي" بذراعيه كتف "قمر" المرتعدة  
ألماً ليحركوا يدهم ببطء امتزج بملامحهم  
الباكية ليلقوا السلام الأخير علي أصدقائهم..  
لتنحرك السيارات ببطء يسترق النظرات  
الأخيرة ل "فادي" الذي يحاول التماسك  
قليلاً و "قمر" التي تحولت إلي كرة حمراء من  
كثرة البكاء..

انطلقت السيارات في طريق عودتها إلي  
القاهرة وبداخل كلاً من الموجودين داخلها  
ألماً تعجز الكلمات أمامه عن وصفه..

بينما علي الجانب الآخر..بعد ما يقارب  
النصف ساعة مضت علي "فادي" و"قمر"  
في بهو الصالة..استطاع الاثنين التخفيف عن  
بعضهم إلي حد ما لينطلقوا إلي حجرتهم التي  
تتوسط الطابق العلوي..

مرت ساعة أخرى علي أبطالنا..انشغل فيها  
"فادي" بأخذ حمام بارد في دورة المياه  
الخاصة بالطابق السفلي بينما مكثتها "قمر"  
في محاولة خلع ذاك الساري الهندي وإعادته  
إلي موضعه في حقيبتها ومن ثم اتجهت لأخذ  
حمام دافئ لعله يخفف من تورم عينيها  
بالدموع..

اختارت "قمر" إحدى بناطيلها الحريرية  
باللون السكري وسترتها الخاصة بها  
لترتديهم سريعاً فور خروجها من دورة  
المياه.. وما هي إلا لحظات انشغلت فيهم  
"قمر" بتجفيف خصلات شعرها من قطرات  
المياه لترتفع طرقات "فادي" علي باب  
الحجرة لتحرك "قمر" شفاها بنبرة إذن  
للدخول ليدلف "فادي" إلي الحجرة بهدوء..  
نسمة هواء غادرة لا يعلم أحد ما مصدرها  
ولكن المؤكد بأنها كانت بالقوة الكافية لنثر  
خصلات شعر "قمر" الحريري علي ملامحها  
التي اتسعت خجلاً فور رؤيتها لـ "فادي"  
بينطاله فقط وعاري الصدر..

أدارت "قمر" ظهرها إلي "فادي" الذي مازال  
في حالة صدمته لرؤيته شعر "قمر" لأول مرة  
فبالرغم من أن عقد قرانهم كان من فترة إلا

أن الفرصة لم تسمح له برؤية "قمر" بدون  
حجاب..

ولكن!!ها هي الآن أمام عينيه بملابسها  
الحريرية التي تبرز معالم أنوثتها الساحرة  
وتتمتج مع خصلات شعرها الحريري  
المتراقص علي ظهرها بهدوء كأنه يريد  
إضعاف أشواق "فادي" وإشعال لهيب حبه...

لم ينتظر "فادي" طويلاً لإيجاد إجابة لسؤاله  
وإنما اقترب من "قمر" وأنحني بأنفه  
يستنشق رائحة "قمر" التي تشع أنوثة  
امتزجت بارتعاد جسد "قمر" فور شعورها  
بأنفاس "فادي" المتجانسة ببطء لصنع  
خيوط حريرية تحيط بكيانها المرتعش  
وخديها المتوردين خجلاً ممتزج بعلامات  
القلق التي سرعان ما استولت علي  
ملامحها..

ابتلعت "قمر" ريقها بصعوبة امتزجت بنبرة  
شفاهها المشتتة لتقول: "فادي"؟! إذا  
سمحت أن نؤجل أية أمور ريثما نستريح  
قليلاً.. لأن الفترة الماضية كنا مجهدين جداً  
أطلق "فادي" تنهيدة شوق تحولت إلي  
صدمة كهربية زادت رعشة كيان "قمر"  
لتأتيها نبذة "فادي" الهادئة ليقول: حسناً يا  
"قمري" ريثما نهي العمرة لأنني ما عادت  
لدي طاقة

اتجه كلاً من "فادي" و"قمر" إلي فراشهم  
للفوز بقليلة هادئة قبل السفر لتحظي  
"قمر" بقليلتها الأولي بين ذراعي "فادي"  
الذي سرعان ما استسلم لإرهاقه وهرب إلي  
نوم عميق..

+

يتبع.....

#نورهان\_حسنى+

واصل قراءة الجزء التالي

الثاني والثلاثون

+

الفصل الثاني والثلاثون

+

مع دقائق الساعة معلنة أنها باتت التاسعة صباحاً..كانت "قمر" بصحبة "فادي" متجهين إلي المطار وهم بملابس الإحرام لأداء مناسك العمرة..

وبمجرد أن أنهى "فادي" إجراءات ختم  
جوازات السفر وما شابه ذلك حتى جلس  
بجوار "قمر" قائلاً: باقي ساعة علي موعد  
الطائرة

أطلقت "قمر" تنهيدة طمأنينة امتزجت  
بنبرته شفاهاها الفرحة لتقول: أشعر وكأنني  
في حلم!! لا أصدق أنني بعد ساعات سأكون  
أمام الكعبة!!

أسندت "قمر" رأسها علي كتف "فادي"  
لتتابع حديثها بنبرة الفرحة تلك  
وتقول: أتعلم!! أول شيء سأفعله سأظل أدعو  
إلي الله بكل ما أريد إلا أن يجف ريقى  
وسأظل أشكر الله علي أنه استجاب لدعائي  
وجمعني بك ومن ثم سأحاول الوصول إلي  
الكعبة لأحاول لمسها بأناملي وإن كان ومن  
ثم سأرتشف الكثير والكثير من مياه زمزم

تلألأت دمعة دافئة في عيني "قمر" التي  
تابعت حديثها قائلة بنبرة فرحة  
مرتعشة: ولكنني أخشي!! أن يكون كل ذلك  
حلم.. ولكن وإن كان حلم سأظل أدعو الله  
ألا أفوق منه وألا يفرقك عني مجدداً  
أطلق "فادي" تنهيدة راحة امتزجت بنبرة  
شفاهه الفرحة التي تتناسب مع ملامحه  
الهادئة ليقول: لا تقلقي يا "قمر" ذاك حقيقة  
و واقع.. أخيراً جمعني الله بك يا مجنونة  
رفعت "قمر" عينيها إلي مستوي عيني  
"فادي" لتحرك شفاهها بنبرة مزاح  
قائلة: بعيداً عن مجنونة تلك ولكنني أريد  
طعام

ضرب "فادي" جبينه بخفة امتزجت بنبرة  
شفاهه المتحسرة قائلاً: أتعلمين أول شيء  
سأدعو الله به؟! أن تقل شهيتك للطعام

تلك لأنني بذلك سأفقد ما ظل معي من

نقود

استمر الحديث المرح بين "فادي" و"قمر" إلا  
أن حان موعد إقلاع الطائرة ليتجهوا إلى الممر  
الخاص بهم لتبدأ رحلتهم في زيارة البيت  
الحرام..

...

أما عن باقي أبطالنا.. فبمجرد أن دلف  
"الشيخ\راضي" إلى المنزل بصحبة زوجته  
حتى شعروا بأن نسמת الحزن باتت  
مسيطرة علي أجواء المنزل " الذي طالما  
ارتفعت فيه صيحات مزاح "قمر" مع "ثرية"  
والحديث في أمور حيوية لإزالة الملل مع  
"الشيخ\راضي" ..

ساعة ونصف من الساعة..مكثها  
"الشيخ\راضي" بصحبة زوجته في استعادة  
تلك الذكريات التي باتت محفورة في  
ذاكرته..وكان إرادة الله أبت أن يخيم الحزن  
علي ذاك المنزل الذي احتضن بجدرانه فتاة  
وصانها حتى سلمها لزوجها...

لذلك!! وبينما الحديث يسير بشكل هادئ  
بين الشيخ وزوجته..ارتفع صدي طرقات  
مرحة علي باب المنزل ممتزجة بصوت  
جرس الباب..ليعقد "الشيخ\راضي" حاجبيه  
بتعجب لتمتزوج باتساع عيني "ثرية" تساؤل  
من ذاك الطارق المجهول

الهوية..ولكن!!سرعان ما أتتهم الإجابة  
فبمجرد اتجاه "الشيخ\راضي" لفتح باب  
المنزل حتى ظهر له أولاده بأحفاده..في  
مفاجأة صنعها أولاد "الشيخ\راضي" الأربعة

لتعويضهم عن غيابهم عنهم في شهر  
رمضان..

لتعلن صيحات الأبناء المرححة الممتزجة  
بصخب ضحكات أطفالهم..فتح صفحة  
جديدة في كتيب السعادة في منزل  
"الشيخ\راضي" ..

...

صداقة "فادي" مع "ياسر" لم تكن كذلك  
الصدقات المتعارف عليها في حياتنا اليومية  
بل كانت صداقة فريدة من نوعها في كل جزء  
نسج تلك الصداقة التي عجز كثير ممن  
يحيطون بهم بتفسير سر قوتها تلك...

إن قلنا أنها كانت صداقة ممتزجة بأخوة  
متبادلة بين "فادي" و"ياسر" سنكون بذلك

نعبّر عن ٥٠% فقط من قوة علاقتهم  
وتربطهم..

فبالرغم من أن العلاقة تلك كانت صداقة  
ممتزجة بشعور الأخوة المتبادل إلا أن شعور  
"فادي" كان أم "ياسر" بالأبوة تجاه الطرف  
المقابل وكأنه جزء من قلبه يخشي عليه من  
أي شخص مهما كان..

فبذلك الشعور نستطيع تفسير أن قوة تلك  
العلاقة ما كانت بفضل الصداقة والأخوة  
فقط ولكن!!بفضل أن الطرفين تعامل مع  
الآخر علي إنه أباه وهو ابنه يخشي عليه من  
شياطين نفسه ويحميه من مواجهة العالم  
بمفرده..

وبذلك!!إننا نستطيع تفسير سر ملامح  
"ياسر" التي لم تتخطى حزنها طيلة طريق

العودة ونستطيع معرفة سبب دموعه  
المتحجرة في عينيه..

فالمسافات لم تفقده صديق أم أخ فقط بل  
أفقدته ابن يعد جزء من قلبه..

ولكن!! وبالرغم مما يمر ب"ياسر" وسيمر به  
في تلك الفترة إلا كانت عيني "مريم"  
المنتفخة من البكاء هي الدافع الأول في  
لجعله يكفكف دموعه ويغلق علي أحزانه  
بين نبضات قلبه ليغير تجاه سيارته الخاصة  
منطلقاً إلي شرم الشيخ للفوز بعطلة له  
ولزوجته ول"تميمة"..

...

انتهت إجراءات ختم جوازات السفر في  
المملكة العربية السعودية بهدوء تام تبعه  
اتجاه "قمر" بصحبة "فادي" لوضع

متعلقاتهم الشخصية في فندق الإقامة  
الخاص بهم ومن ثم انطلقوا في الطريق إلي  
البيت الحرام..

ولتخطيط "فادي" لذاك الزحام الذي يعتبر  
أحد أشهر مميزات الطرق المؤدية للبيت  
الحرام..فكان اختيار فندق قريب جداً من  
البيت الحرام هو الأمثل وبذلك قلت حدة  
معاناة الزحام وتفرغ كلاً من "فادي" و"قمر"  
لترديد آيات من القرآن الكريم في رحلتهم  
القصيرة إلي البيت الحرام..

ولكن!!سرعان ما تحولت الخطوات الثابتة إلي  
رجفة صلبت الأقدام وارتعشت الأوصال  
الممسكة بالمصحف الكريم وتحولت  
الشفاه المتحركة ببطء إلي إحدى أصلب  
قطع الجليد في القطب الشمالي وبدلاً من  
ضخ القلب لباقي الجسم ساهمت ضرباتهم

المسرعة في تحويل ذاك الدم إلي صدمات  
كهربية ارتعد لها الجسد بأكمله..

وباتت العينين علي أقصى اتساع ليها في  
محاولة جاهدة منها لاستيعاب أن ما تراه  
"الكعبة المشرفة"..

تطاير كل الحديث الذي طالما جهز له  
"فادي" و"قمر" وتحول إلي شتات يتطاير مع  
نسمات الهواء التي تبعث طمأنينة يرتعد لها  
كيانهم بأكمله..

مهما حاولنا البحث عن كلمات وجاهدنا في  
إيجاد أية تعبيرات في قواميس أي لغة لن  
نجد ولو جملة واحدة تصف الشعور الذي  
يسري إلي كيان المسلم فور رؤيته ل"الكعبة  
المشرفة"..

لحظات لا يعلم أيّ من "فادي" كان أم  
"قمر" كم مداها ولكنها كانت كافية إلي حد  
ما لتقليل حدة الشوق في عينيهم للنظر إلي  
"الكعبة المشرفة" والتزود من نسيمات  
الهواء الهادئة التي تبعث السكينة إلي  
أوصالهم..

حرك "فادي" شفاهه بنبرة يعجز بشر عن  
سماعها وإنما كانت موجهة إلي أعالي السماء  
محادثاً ربه بدعوته الأولى في البيت الحرام  
راجياً من الله أن يتقبلها منه..

ومن ثم التفت "فادي" برقبته إلي "قمر"  
التي تحرك عينيها المتعسة بعناية لحفر كل  
تفصيلاً من "الكعبة المشرفة" في أذهانها  
لتقتلعه نبرة "فادي" الهادئة ليقول: هيا يا  
"قمري" لنبدأ شعائر العمرة ومن ثم  
سنمكث وقتنا أمام الكعبة لا تقلقي

أطبقت "قمر" برموشها علي عينيها بهدوء  
امتزج باتساع رثتيها للتزود من نسמת  
الهواء المحيطة بها لتحرك شفاهها ببطء  
بدعوة ترجو من الله تعالى أن يستجيب لها  
ومن ثم ارتسمت ابتسامة فرحة لي ملامحها  
فور فتحها لعينيها من جديد قائلة بنبرة  
سكينة:هيا يا "فادي"

وكما هو متعارف في شعائر العمرة لدي  
المسلمين أن البداية تكون بالطواف سبعة  
أشواط حول الكعبة المشرفة وأن كل شوط  
يبدأ بالإشارة للحجر الأسود بيدنا اليمنى إن  
لم نستطع لمسه من الزحام..

وبفضل الله تعالى أولاً ومن ثم العزيمة  
المنطلقة من ضربات قلب "فادي" كان أم  
"قمر" والممتزجة بعلامات الفرحة  
المستولية علي ملامحهم..استطاعوا إنهاء

الأشواط السبعة في وقت قياسي لم  
تستكين شفاههم فيه ولو للحظة للكف عن  
الدعاء...

"إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج  
البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما  
ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم"

كهذا افتتح "فادي" و"قمر" سعيهم بالصفا  
والمروة بترديدهم للآية ٣٧ من سورة  
"إبراهيم" ليبدؤوا رحلة سعيهم سبعة مرات  
بالصفا والمروة وشعور السكينة يزداد تحكماً  
من أوصالهم..

وبانتهاء السعي بين الصفا والمروة انتهت  
شعائر العمرة لتتجه "قمر" إلى إحدى  
السيدات الجالسات علي إحدى الصخور  
المتحجرة من بقايا جبل الصفا لتستأذنها  
"قمر" في مساعدتها للتحلل من إحرامها

لتقابل السيدة طلبها بالموافقة بترحيب  
وتقص بعض الأطراف من نهاية شعر "قمر"  
بينما كان أحد الرجال يساعد "فادي" في  
التحلل من إحرامه..

وبعدما تم التحلل من الإحرام بسلام.. أتجه  
كلاً من "فادي" و"قمر" للجلوس أمام  
الكعبة المشرفة لما يقارب الساعة صامتين  
عن محادثة بعضهم لانشغالهم بمناجية  
ربهم بالدعاء..

إلي أن حان وقت الرحيل ليتجهوا سوياً إلي  
فندق الإقامة للفوز بقسط من الراحة  
يساعدهم علي استكمال وقتهم المحدود في  
مكة المكرمة..

...

في عصر اليوم التالي..

طرقاٲ خافٲة علي باب المنزل..لٲٲٲ اٲٲباه  
"منير" المنشغل بمتابعة أخبار المصنع  
الخاص به ليزفر بملل سرعان ما ٲحول إلي  
غضب فور فٲحه لباب المنزل بمغرٲٲه أن  
"بسام" هو الطارق..

عقد "منير" حاجبيه بٲعجب امتزج بنبرة  
الغضب المكٲوم النابع من شفاهه  
ليقول:ماذا جاء بك إلي هنا؟!

ارتسٲٲ اٲٲسامة ساخرة علي ملامح  
"بسام" الذي لوح بمظروف بيده قائلاً بنبرة  
برود:هذا أكبر دليل علي أنك ما اسٲٲٲٲت  
منعهم

ألقي "بسام" بذاك المظروف في يد "منير"  
ليٲابع ٲديٲه قائلاً:مشاهدة ممتعة

ما إن أنهي "بسام" حديثه حتى اتجه إلي  
سيارته منطلقاً بها من أمام عيني "منير"  
التي تشع غضباً ممتزج بنظرات التعجب  
التي تصوبها عينيه إلي ذاك المظروف ليدلف  
إلي منزله طارقاً الباب بغضب..

وقبل أن يبدي "منير" أي تصرف تجاه ذاك  
المظروف.. أتته نبذة "ناهد" المتسائلة  
لتقول: من طرق الباب؟!!

فتح "منير" المظروف بشغف امتزج بنبرة  
شفاهه الغير مبالية ليقول: "بسام"

اتسعت عيني "ناهد" صدمة امتزجت بنبرة  
الفرحة التي حركت بها شفاهها قائلة: "بسام"  
أين هو؟!!

التقط "منير" الورقة المرفقة بشريط الفيديو  
الموجود بالمظروف ليقول بنبرة ضجر: عاد

من حيث أتى..دعينا نري ماذا جلب لنا سيادة

الرائد؟!!

عقد "ناهد" حاجبيها بتعجب امتزج مع نبذة

شفاهها المتسائلة لتقول:ما ذاك الشريط

وتلك الورقة؟! ارفع نبذة صوتك وأنت تقرئها

أوماً "منير" رأسه بإيجاب امتزج بنبذة

شفاهها الغير مبالية ليبدأ في قراءة تلك

الورقة..

"لا أجد ما ألقب به سيادتك بعد ما فعلته

معي!! بعدما اتهمتي أنني دنست عرضك

ولم أصن الحرية التي منحني إياها..بعدما

سلمتني بيدك إلي "محب" وأنت تعلم تمام

العلم حقيقة "محب" الوحشية..سمعت

بأذنك عويلي ليالي التحضير لتلك الجريمة

الملقبة بعرس ولم تحرك ساكناً لإنسانيتك

التي دمرتها بما فعلته بي في القاهرة أمام

أعين الجميع..تابعت بعينيك كل ليلة أتي إلي  
المنزل لسفر "محب" وكنت تتفحص ملامح

وجهي المختفية بكدمات بسبب ذاك

المعتوه ولم تحرك عاطفة الأبوة حتى!!!!

وبدلاً من أن تضميني تحت جناحك بعد ما

فعله "محب" بس في آخر دفعة عذاب!!

اتجهت لتصديق أكاذيبه بأن ما فعله كان

لتربيتي لأنني لم عذراء عندما تزوجني..

لا أعلم ماذا أقول لك!!أو بالأحق لا أجد

تفسير علي وحشيتك تلك التي واجهت بها

ضعفي واحتياجي لك؟!!

لا أجد تفسير لما حادثتني به ليلة أن علمت

أنني طلبت الخلع من "محب"!!!!لا أجد

تفسير لتصبح بتلك الوحشية والقسوة

تجاهي أنا؟!!

من المفترض أنني كنت جزء منك..أنا من  
كانت تجعل رأسك مرفوعة في القرية بعلمها  
وأخلاقها..أنا من كانت تصطنع الخوف في  
المساء للنوم بين أحضانك..لأجلي أنا كنت  
تغضب علي أمي أحياناً لأنها طلبت مني  
تنظيف شئ بالمنزل وتكاسلت كنت تخبرها  
بأنني خُلقت للدلال وفقط!!

إن كان ما فعلته بي هو الدلال !!! فكيف  
تكون الوحشية؟!!!! فكيف تكون القسوة؟!!!!

حاولت مراراً وتكراراً إيجاد عذر واحد لما  
فعلته بي ولكن للأسف لم أجد أدنى عذر  
يشفع لك علي ما حدث لي..

لم أجد عذر لأب سلب من ابنته الأمان في  
منزله وبات يشعرها أنها تعيش مع رجل  
خلع ثوب إنسانيته واستبدلها بالوحشية..

في النهاية..أتمني عندما تشاهد ذاك الفيديو  
أن تعلم جيداً أنني لم ارتكبت جريمة  
ولكنني عشقت رجل جعلني زوجته أمام  
العالم بأكمله..

أنا متأكدة أنه لن يؤثر في إنسانيتك لأن  
الرمال دفنتها ولكنني ما أردت شئ من  
رؤيتك لذاك الفيديو سوي جعلك متيقن  
من أن السعادة التي سلبتها مني استعدتها  
بزواجي من "فادي حمدي الأسيوطي" ..

ملحوظة!!

لا تحاول البحث عنا لإشباع وحشيتك التي  
سترغب في الانتقام لأنك لن تستطيع  
المساس ببشر يحتمون بالمولي عز وجل"  
اختفت نبرة "منير" الغير مستوعبة لما قاله  
بعد لتحل مكانها نظرات عينيه النارية التي

قاربت علي تسديد ألسنة لهب تحرق تلك  
الورقة بما فيها بينما "ناهد" بالرغم من  
ملامحها التي باتت مختفية تحت سيول  
دموعها إلا أن ابتسامة طمأنينة رُسمت علي  
ثغرها لتأكدها أن ابنتها باتت بأمان الآن..

حول "منير" تلك الورقة إلي كرة صغيرة  
دهسها بقدمه التي باتت تشع ناراً كباقي  
أوصاله ليتجه إلي مشغل شرائط الفيديو  
الموضوع أسفل التلفاز مشعلاً ذاك الفيديو  
بشغف ممتزج ببراكين غضبه..

أسندت "ناهد" رأسها علي جدار الحجرة  
لتبدأ في متابعة ذاك الشريط الذي يبدأ  
بصورة تجمع "فادي" ب"قمر" ليلة  
خطوبتهم ومن ثم ليلة عقد القران ومن ثم  
بداية مراسم العرس الهندي..

لم يكمل "منير" الخطوة الأولى في تلك  
المراسم وإنما هوي علي مشغل الفيديو  
ليلتقط منه ذاك الشريط ويبدأ في صب  
براكين غضبه عليه ليتحول إلي فتات تعجز  
العين البشرية عن رؤيتها..

ارتفع عويل "ناهد" ليطغو علي غضب  
"منير" لتحرك شفاهها بنبرة ألم  
قائلة:كفي!!كفي!! ألم تهدأ بعد ما حرمتني  
من ابنتي!!الم تعود إلي رشك بعدما رأيت  
ابتسامتها تلك التي محوتها بأفعالك!! ألم  
تكف عن إشباع قسوتك بل ودمرت الشريط  
الوحيد الذي يحمل ذكري سعيدة لابنتي بدلاً  
من ذاك المنزل الذي ما عاد يذكرني إلا بليالي  
بكائها !!

نظرات نارية نبعت من عيني "منير" التي  
باتت مختلفة بسبب براكين الغضب

المشتعلة في ملامحه بل وكيانه بأكملة  
ليحرك شفاهه بنبرة تهديد قائلاً: اذهبي إلي  
حجرتك وإلا بعثتك إلي جهنم

....

لم يختلف الحال كثيراً في منزل "حمدي"  
الذي سرعان ما تحول إلي جمرة من نار فور  
خروج "صالح" بعدما جلب له مظروف من  
"فادي".. ذاك المظروف الذي لم يحتوي علي  
اختلاف كبير بينه وبين مظروف "منير"  
سوي أن "فادي" لم يلحقه بأية كلمات إلي  
والده وإنما اكتفي بشريط الفيديو الذي  
حول "حمدي" إلي جمرة من النار تتأكل في  
نفسها بل استطاعت صورة عقد القران فقط  
تحويل "حمدي" إلي أشبه بمجنون بات  
يدهس بقدمه أية صور ل"فادي" كانت

معلقة بالمنزل محولاً إياها إلي شتات يتطاير  
من صيحة الغضب النابعة من شفاهه..

...

وبينما كانت نيران الغضب تتمكن من كيان  
"حمدي" كان أم "منير" محرزة انتصاراً جديد  
علي أبويتهم التي سرعان ما دُفنت تحت  
ألسنة الغضب الأعمى..

كان الحال مختلف تماماً في المملكة العربية  
xxxxxxxxxxxx أي تحديداً في المسجد  
الحرام.. حيث يجلس "فادي" بجوار "قمر"  
بعد أن أنهوا طواف تحية البيت الحرام  
ليبدؤوا في قراءة بعض آيات من القرآن بينما  
عينهم تحاول إشباع شوقها من النظر إلي  
الكعبة المشرفة خصيصاً لأن في فجر ذاك  
اليوم سيتجه "فادي" برفقة "قمر" إلي

المدينة المنورة لقضاء ليلة واحدة فيها ومن  
ثم سيتجهون إلي كندا..

أغلق "فادي" مصحفه بهدوء ليطلق تنهيدة  
سكينة امتزجت بابتسامته الفرحة التي  
سرعان ما ارتسمت علي ثغره فور تدقيقه  
النظر في الكعبة المشرفة..

وما هي إلا دقائق معدودة حتى التقطته نبذة  
"قمر" الهادئة قائلة:يا ليتنا نمكث هنا إلي  
الأبد

التفت "فادي" برقبته إلي "قمر" ليحرك  
شفاهه بنبرة وعد قائلاً:كلما أمدني الله بالمال  
الكافي سأجلبك إلي هنا بإذن الله

ارتسمت ابتسامة فرحة علي ثغر "قمر"  
لتمتزج مع ملامحها المطمئنة لتحرك

شفاهها بنبرة هدوء قائلة: فليحفظك الله لي

يارب

تابعت "قمر" حديثها ملتقطة هاتفها  
المحمول لتحرك شفاهها بنبرة مرح  
قائلة: دعنا نلتقط صور تذكارية خصباً  
بعدها حلقت خصلات شعرك يا الله كم  
مظهرك جميل ولكنه عجيب إلي حد ما  
ضرب "فادي" علي جبينه بخفة امتزجت  
بنبرة شفاهه المتحسرة ليقول: ألن يهدأ  
جنونك ذاك أبداً

وضعت "قمر" الكاميرا الخاصة بهم بين يدي  
"فادي" لتحرك شفاهها بنبرة مرح قائلة: إن  
لم يكن الجنون موجود في كياني أتحرق  
وبأعجوبة غريبة استطاع "فادي" كتم  
ضحكاته ليبدأ في التقاط عدة صور بصحبة

"قمر" ومن ثم عادوا إلى قراءة القرآن بعد  
فاصل المرح ذاك..

...

تسلل شعاع ذهبي علي جسد تلك الفتاة  
التي تكفي ملامح وجهها بوسادتها لترفض  
عيني تلك الفتاة استقبال ذاك اليوم وإنما  
عادت للغوص في قيلولتها الهادئة..

ولكن!! سرعان ما كان ل "تميمة" رأي آخر في  
قرار "مريم" هذا.. لترتفع صيحات بكائها  
معلنة أن ذاك اليوم بدأ لا محالة..

أزالت "مريم" الوسادة من علي وجهها  
بكسل لتتجه إلي وشاحها الحريري لتخفي به  
كتفها العاري ومن ثم تحرك شفاهها بثاوب  
وهي متجهة إلي فراش صغيرتها قائلة بنبرة  
نعاس: ماذا يا "تميمة"!!

سرعان ما اختفت صيحات بكاء "تميمة"  
متحولاً إلي نظرات عينيها البريئة..لتحرك  
"مريم" شفاهها قائلة بنفس نبرة النعاس:ها  
ماذا هناك؟! أنا انتظر سماع ما أيقظتني من  
نومي لأجله!!

رفعت "تميمة" قدمها لأعلي بحركة طفولية  
بحة امتزجت بابتسامتها المرحة التي  
رسمتها علي ثغرها..

تثاوبت "مريم" بنعاس من جديد لتحرك  
شفاهها بنبرة عدم تركيز قائلة:أيقظتني من  
أجل عرض تمارين الصباح ذاك!!

ما إن أنهت "مريم" حديثها حتى دلف  
"ياسر" إلي الحجرة محركً شفاهه بنبرة  
تعجب:ماذا تفعلين يا "مريم"!!

أسندت "مريم" رأسها علي حافة فراش  
"تميمة" لتحرك شفاهها بنبرة نعاس  
قائلة:أتابع عرض تمارين الصباح الخاص  
بابنتك

ارتفع صخب ضحكات "ياسر" الذي اقترب  
من "مريم" مسنداً إياها إلي الفراش قائلاً  
بنبرة ضحك:حسناً حسناً أكملني نومك وأنا  
سأخرج بصحبة "تميمة"

وفي أقل من الثانية بالأحرى في لحظات لم  
ينتبه "ياسر" لها..كانت "مريم" متجهة إلي  
حجرة المياه الملحقة بالحجرة وهي  
تقول:دقائق وسأبدل ملابسي للخروج معكم

ما بين صيحات "ياسر" الضاحكة وحركات  
"تميمة" الطفولية كانت "مريم" منشغلة  
بتبديل ثيابها بسرعة للحاق بتلك النزهة  
التي لا يجب تفويتها نهائياً..

...

بالنسبة لـ "إسراء" فبقدر ما كان حديثها  
الأخير مع "فادي" قادرٍ فيه علي تحطيم  
خيوط أملها الأخير في الاجتماع

بذاك المتعجرف.. بقدر ما كان حديثه كعطر  
تراقص حول عزيمة "إسراء" التي أخفتها  
نهائياً وأبدلتها بأفكار المشتتة بأن الحياة  
ستتوقف علي "فادي" ..

فبالرغم فعلاً بأن "إسراء" ما تمنّت شيئاً في  
حياتها سوي الفوز بـ "فادي" إلا أن حديثه  
معها أعاد إحيائها إرادتها علي صنع حياة  
جديدة لنفسها بعيداً عن جنونها الذي أودي  
بها في جحر "محب" ..

ولذلك!! فبعد أن منحت "إسراء" عقلها  
فرصة للتفكير في مشروع تبدأ به حياتها

الجديدة وإمهال قلبها لفترة للإفاقة من  
هوسه ب"فادي"..وبفضل المال الذي تركته  
والدتها لها بالإضافة إلى مال "إسراء" الخاص  
استطاعت شراء مبني في أحد أحياء القاهرة  
والبدء في عمليات تجديده لتحويله إلى "دار  
أيتام"..

بقدر ما وسوس شيطان "إسراء" لها بأن  
تلك الفكرة ستعيد إلى قلبها الحنين إلى  
"فادي" والرغبة في الحصول علي طفل  
منه..بقدر ما حاولت "إسراء" جاهدة محو  
تلك الأفكار والبدء نسج عالمها الخاص..

...

كفكفت "قمر" دمعة لأولوية تدرجت علي  
خديها لتحرك شفاهها بنبرة حنين قائلة:لا  
أعلم كيف استطعت الخروج من زيارة  
الرسول "عليه أفضل الصلاة والسلام"!!؟ يا

ليت موعد السيدات يطول عن ذلك لعلني  
استطعت البوح بما مر بي من آلامي في  
حضرته عليه السلام..لعل الكلمات كانت  
أسعفتني لأخبره بما كافئني الله به بعدما  
صبرت..لعلني استطعت إخباره بأن  
الطمأنينة التي شعرت بها فور دخولي  
لحضرته ما شعرت بها نهائياً..

دفت "قمر" ملامحها في كتف "فادي"  
لتتابع حديثها بنبرة شبه باكية قائلة: لعلني  
استطعت تجميع الكلمات وإخباره عليه  
السلام بأنني ما عشقت أحداً مثله..لعلني  
استطعت إخباره بأنني أشواق لشربة ماء من  
يده الكريمة..

أطلق "فادي" تنهيدة حنين لزيارة الرسول  
بالرغم من زيارته له عليه السلام في  
الصباح..ليمسح بيده علي رأس "قمر"

محرراً شفاهه بنبرة هدوء قائلاً: لا تبكي يا  
"قمري" بالعكس أفرحي.. أنتي من دقائق  
كنتِ في حضرة رسول الله عليه السلام  
وصحابته الكرام و أخبرتيه عليه السلام بما  
بداخلك وإن كان ١% فقط بما بداخلك  
ولكن عليه السلام بالتأكيد تحسس ما تريد  
الحديث عنه.. بدلاً من أن تبكي صلي عليه  
وحدائي ربك بأن يكتب لنا زيارته مرة أخرى  
وأن يشركنا صحابته في الفردوس  
أطلقت "قمر" تنهيدة راحة نسبية امتزجت  
بنبرة شفاهها المرتعشة من البكاء  
لتقول: عليه أفضل الصلاة والسلام.. إن شاء  
الله يرزقنا زيارته مرة أخرى يارب  
ارتسمت ابتسامة خافتة علي ملامح "فادي"  
لتمتزج بنبرة شفاهه المناجية

ليقول:يارب..هيا بنا الآن لأن الساعة باتت

العاشرة مساءً ولدينا موعد طائرة

أقلت "قمر" النظرة الأخيرة علي المسجد

النبوي لتطلق تنهيدة سكيئة امتزجت

بابتسامة الفرحة التي ارتسمت علي

ملامحها بهدوء لتتناسب مع عينيها المتلألأة

بالدموع..لتحرك "قمر" أصابعها المرتعشة و

تحتضن بها يد "فادي" قائلة:هيا يا "فادي"

عادت "قمر" بصحبة "فادي" إلي فندق

إقامتهم الذي استضافهم أقل من الساعة

منذ فجر البارحة ليتجه "فادي" إلي إنهاء

إجراءات الخروج بينما تأكدت "قمر" من

متعلقاتهم وأنها لم تسهو علي شئ ما..

ومن ثم حضرت سيارة الأجرة لنقل "فادي"

و"قمر" إلي مطار المدينة المنورة ليتجهوا

لإنهاء إجراءات السفر إلي هولندا..

وبعد مرور ما يقارب الساعة والنصف من  
الساعة...

أسندت "قمر" رأسها علي كتف "فادي"  
بينما يديها تحتضن ذراعه لتحرك شفاهه  
بنبرة راحة قائلة: "فادي!! هل لي بسؤال

أوماً "فادي" رأسه بإيجاب بينما التفت  
بعينه إلي "قمر" التي حركت شفاهها بنبرة  
تساؤل قائلة: لماذا لا تقول لي "أحبك"؟؟!!!

حرر "فادي" يده من قبضة "قمر" ليحيط بها  
كتفها بينما تحركت شفاهه بنبرة هدوء  
قائلة: مبدئياً كلمة "أحبك" برأيي لا تعتبر  
حقيقة إذ قولتها مراراً وتكراراً بل تصير  
حقيقة عندما أنفذ معانيها..ولماذا تقولي  
أنني لا أحادثك بها؟! حسناً

غير "فادي" مجري شفاهه لطبع قُبلة  
سريعة بين عيني "قمر" ليتابع حديثه  
قائلاً: عندما كنت أجاهد للوصول إلي حل  
ليفتك بذاك المعتوه.. ألم أكن أفعل ذلك  
لأنني أحبك وأريد تخليصك منه؟!

عندما ذهبت إلي النوبة لتلقين "محب" هذا  
درّس علي ما فعله بك وكدت علي قتله  
لأنني ما أردت أن أتركك بمفردك.. ألم أكن  
أحبك؟!

عندما رجف جسدي بين ذراعيك في أول  
ضمة جمعتنا.. ألم تخبرك تلك الرجفة أنني  
أحبك؟!

عندما كنت أجاهد لتدبير أمور سفرنا للابتعاد  
عن تلك الحياة بالرغم ما كنا نمتلك من  
أصدقاء إلا أنني أردت صنع عالمنا الخاص بنا  
نحن فقط.. ألم أكن أحبك؟!

عندما ذهبنا لأداء العمرة وما كانت شفاهي  
تردد سوي أنني أطلب من الله ألا يبعدك  
عني.. ألم أكن أحبك؟!

"قمر!! أنتي تعلمين جيداً أنا أحبك بل  
أعشقتك ولكنني ما تعودت أن أردد الكلمات  
بل أثبتها.. أنتي بتركك لأهلك وأصدقائك  
وحياتك لأجلي أنا.. بفعلتك تلك جعلتي  
عشقي لكٍ أضعاف مضاعفة وإن كانت لا  
أحادثك ب "أحبك" كثيراً فأعدك أن أثبت لك  
حقيقتها بأفعالي فقط

أطلقت "قمر" تنهيدة فرحة امتزجت  
بابتسامة العشق المرتسمة علي ملامحها  
لتحرك شفاهها بنبرة طمأنينة قائلة: أنا  
محتمية بك من ذاك العالم فيياك أن  
تتركني مهما حدث يا "فادي".. ولأجلي أنا  
أرجوك ألا تقسو عليَّ

أسند "فادي" رأسه إلى مقعده ليحرك  
شفاهه بنبرة وعد قائلاً: من المستحيل أن  
أفعل ذلك.. أنتي أصبحتني جزء من كياني بل  
ودقات قلبي باتت من أجلك كيف لي أن  
أتركك؟!

استكمل "فادي" و "قمر" باقي رحلتهم في  
الحديث فترة وأخذ قيلولة سريعة فترة لتمر  
ساعات سفرهم إلى "هولندا" بسلام..

...

في ظهر اليوم التالي..

دلف "منير" إلى حجرته بضجر ممتزج بنبرة  
شفاهه المتسائلة ليقول: إلي متى سيستم  
ذاك الانقطاع عن الحديث بيننا؟!!

رفعت "ناهد" عينيها عن مصحفها لتظهر  
جفونها المنتفخة من البكاء لتحرك شفاهها

بنبرة ألم قائلة:إلي أن تعود ابنتي..وإلي حينها  
أنا لست سوي مقيمة في منزلك ليس إلا  
أطلق "منير" تنهيدة ضجر امتزجت بنبرة  
شفاهه الغاضبة ليقول:كل هذا!! كل هذا من  
أجل تلك العاه...

قامت "ناهد" من موضعها بسرعة امتزجت  
بنبرتها شفاهها الغاضبة لتمنع "منير" عن  
استكمال حديثه لتقول هي: برحمة والدي يا  
"منير" إذ استكملت كلمتك تلك عن ابنتي  
فلن استمر معك في ذاك المنزل ولو  
للحظة..أنت تراها متوفاة حسناً كما تريد  
ولكن أمني في رؤيتها من جديد هو ما  
يجعلني أتنفس إلي حيننا هذا

ما إن أنهت "ناهد" حديثها حتى ارتفع  
صخب هاتف "منير" معلناً قدوم اتصال  
طالما انتظره من فترة ليست بكبيرة..

رمق "منير" زوجته بنظرة هي الأشبه بالأسنة  
اللهب التي تريد التهامها ليحرك شفاهه  
بنبرة غضب قائلاً: حديثنا لم ينتهي بعد يا  
"ناهد" بمجرد أن أنهى عملي سيكون لنا  
حديث آخر لإيجاد حل في ذاك الجنون الذي  
أصابك

ابتلعت "ناهد" ريقها بصعوبة امتزجت  
بمعالم الألم المستولية علي ملامحها  
لتحرك شفاهها بنبرة شبه باكية  
لتقول: الجنون هو ما فعلته يا "منير"  
..الجنون هو تخليك عن ابنتك..الجنون أن  
تفرق بيني وبينها

....

بمجرد أن أنهى "فادي" إجراءات تأكيد الحجز  
في أحد أشهر فنادق امستردام حتى طلب

من "قمر" الصعود إلى الحجرة ريثما يحضر  
هو أحد خطوط الهاتف لمحادثة "ياسر"..

وبعد ما يقارب العشر دقائق..اطمئن فيهم  
"فادي" علي حال "ياسر" وطفلته وتأكد من  
تمام أحوال "الشيخ\راسي"..اتجه "فادي"  
إلي حجرتة ليفاجئ بأنها خاوية تمامً لا يوجد  
سوي الحقائب الخاصة به تستقبله في بداية  
الحجرة..ليرفع "فادي" نبرته قائلاً:"قمر" أين  
أنتي!! "قمر"!!

مرت ثوانٍ معدودة ولم تأت "فادي" أي  
إجابة ليتجه إلي دورة المياه الخاصة بالحجرة  
ويطرق الباب بحذر قائلاً بنبرة تعجب: "قمر"  
هل أنتي بالداخل؟!!

نبرة مرتعشة أو بالأحق هي نبرة بالكاد  
سمعتها "فادي" نبعث من شفاه "قمر" التي  
قالت:نعم ثوانٍ وسأخرج

ازداد تعجب "فادي" أضعاف مضاعفة  
ليتحول إلي قلق سيطر علي  
أوصاله..وسرعان ما تحول ذاك القلق إلي  
حقيقة مؤكدة فور خروج "قمر" من دورة  
المياه وتحول ملامحها التي كانت من دقائق  
تمازحه إلي ملامح شاحبة أشبه بمريض  
خرج لتوه من حجرة العناية المركزة..

عقد "فادي" حاجبيه بتعجب امتزج بنبرة  
شفاهه القلقة ليقول:ماذا حدث!!ملامحك  
شاحبة جداً!!هل حدث مكروه ما؟!!!

ابتلعت "قمر" ريقها بصعوبة امتزجت  
بملاحها المرهقة لتحرك شفاهها بنبرة إذن  
مرتعشة لتقول:لا فقط من مجهود  
السفر..ولكن هل لي بالخروج لدقائق فقط؟!!!

اقترب "فادي" من "قمر" بقلق امتزج  
بنظرات عينيه المتفحصة لملاحها الشاحبة

وشفاها المرتعشة ليحرك شفاهه قائلاً  
بنبرة تعجب: "قمر"!!! ماذا بك؟! وأي خروج  
هذا وأنتي بتلك الهيئة؟!!

نبرة هي الأشبه بالبكاء نبعت من شفاه  
"قمر" التي تحولت ملامحها إلي الرجاء  
لتقول: أرجوك يا "فادي" أريد شراء شئ الأمر  
ضروري

رفع "فادي" حاجبه الأيسر بتعجب ليدوم  
الصمت للحظات معدودة تفحص فيها  
"فادي" كيان "قمر" بعناية بالغة ليحرك  
شفاهه بنبرة فهم قائلاً: حسناً حسناً فهمت  
سأذهب أنا لجلب ما تريدين

اتسعت عيني "قمر" صدمة ممتزجة برجفة  
الخجل التي سرعان ما استولت علي كيانها  
لتحرك شفاها بنبرة إحراج مرتعشة  
قائلة: فهمت!!

اقترب "فادي" من "قمر" بهدوء ممتزج  
بنظرات عينيه المطمئنة ليحرك مسار شفاه  
بين عينيهما بقُبلة زادت من رجفة كيان "قمر"  
بل وقاربت علي تحويله إلي إغماء..

ليحرك "فادي" شفاهه بنبرة مزاح امتزجت  
بحركة إصبعه الدائرية علي ذقن "قمر"  
ليقول: لا تقلقي يا "قمر" مبدئياً الإعلانات في  
العالم بأكملة لم تتكاسل في ذاك الموضوع  
بالإضافة إلي أن زوجك ليس كما تظنين  
مطلقاً

وكأن حديث "فادي" تحول إلي جرعة من  
جليد القطب الشمالي الذي تم سكبه علي  
جمرة خجل من نار..

كهذا كان حال "قمر" التي لم تستطع  
تحريك شفاهها مطلقاً في حضرة "فادي"  
ولكن سرعان ما دلف "فادي" خارج الحجرة

وعلي ملامحه ابتسامة خافتة من هيئة

"قمر" المرتعشة تلك..

بينما أطلقت "قمر" تنهيدة هدوء نسبي فور

خروج "فادي" لتحرك شفاهها بنبرة غيظ

مرتفعة قائلة: قليل الأدب

ما كان بحسبان "قمر" نهائياً أن "فادي"

ما زال واقف خلف باب الحجرة ليفتحه

بسرعة ويحرك شفاهه بنبرة خبث قائلاً: من

الأفضل أن يتأجل موعد كلمتك تلك ريثما

نذهب إلي كندا لأنني في حينها سأريك كيف

يتحول "فادي" إلي "قليل الأدب"

ما إن أنهى "فادي" حديثه حتى أعاد إغلاق

باب الحجرة والتوجه إلي صيدلية مقابلة

للفندق بين صخب ضحكاته يتراقص من

حوله علي "قمر" التي قاربت علي الفتك به

بنظرات الخجل الممتزجة بالغضب النابعة  
من عينيها..

أما عن "قمر" فبمجرد استيعابها لما قاله  
"فادي" وإفاقتها من حالة الخجل تلك التي  
استولت عليها بسبب ذلك المتعجرف  
لتحول ذلك الخجل إلي راحة نسبية حيث أنه  
لا وجود لمشكلة طالما أنه زوجها وبالتأكيد  
كان سيعلم منعاً لأي مضاجعة بينهم في  
تلك الفترة..

لتخلع "قمر" حجابها بسرعة وتتجه إلي  
تفريق حقيبة ملابسهم في فترة إقامتهم في  
"هولندا" إلي أن أتى "فادي" بما كانت  
تحتاجه..

...

غالباً ما تصبح كلمات أحد ممن تكرههم هي  
سريان الفضول الكهربائي الذي يسري في  
كيانك بالتدريج لتندمج شعيرات الشك مع  
شعيرات كيانك الدموية.. لتنسج تلك  
الكلمات حاجز يحيط بكيانك بشكل عام  
وبعقلك بشكل خاص لتشعل نار لن تخدم  
إلا إذ استطعت تفسير كلمات ذاك  
الشخص..

هكذا كان حال "منير" فمنذ لقاءهم الأخير  
ب"فادي" في المبنى التجاري وكلماته عن  
شقيقته بات كنسمات هواء تتراقص من  
حوله باعثة في أوصاله الشك.. ولذلك فمنذ  
عودة "منير" إلى النوبة حينها وهو في انتظار  
عودة "صفاء" صديقة "قمر" أو بالأحرى تؤام  
"قمر" الروحي كما كان يطلقوا عليهم في  
القرية..

ففور تلقي "منير" المكالمة بأنها عادت إلي  
منزلها بعد فترة سفر قضاتها في الكويت  
بصحبة ابنها..كان "منير" هو الزائر الأول لها  
في منزلها..

بدأت أطراف الحديث تنعقد بهدوء نسبي  
يحيط ب"منير" و"صفاء" وابنها..إلي أن طلب  
"منير" من ابنها تركهم بمفردهم لدقائق  
معدودة..

تردد ذاك الابن في البداية ولكن لمعرفته  
جيداً بقوة العلاقة التي طالما ربطت والدته  
ب"قمر" قرر الانسحاب بهدوء..

وبمجرد أن دلف ذاك الابن خارج الحجرة  
حتى تحركت شفاه "منير" بثبات  
قائلاً: "حاجة\صفاء" أنا أعلم جيداً مدي قوة  
علاقتك بشقيقتي "قمر" لذلك أريد منك

الإجابة علي أسئلتني وبالله عليك ألا تخفي  
عني شئ

عقدت "صفاء" حاجبيها بتعجب امتزجت  
بنبرة شفاهها القلقة لتقول:حسناً ولكن ماذا  
حدث لأجل حديثك ذاك؟!!!

أطلقت عيني "منير" نظرات ترقب توحى  
ببدء تجميعه لخيوط الماضي لتمتزج بنبرة  
شفاهه المتسائلة ليقول:ماذا حدث في فترة  
سفر "قمر" مع "حمدي"؟! ولماذا طلبت  
منه الزواج بأخرى؟!

لحظات صمت معدودة خيمت علي أركان  
الحجرة تخللها همسات أنفاس "صفاء" التي  
بدأت بالتقاطها بصعوبة نسبية لتمتزج مع  
رعشة رموشها التي حركتها ببطء تناسب  
مع نبرة شفاهها الشبه ثابتة لتقول:ما حدث  
كان ماضي يا "منير" ولا داعي للعبث فيه

زم "منير" علي شفاهه بضيق امتزج بنبرة  
الضجر التي حرك بها شفاهه قائلاً: بعض  
ذاك الماضي مجهول بالنسبة لي وأنا أريد  
اكتشافه وليس أمامي سواكي لمساعدتي  
علي معرفته لذلك من أجل "قمر" أخبريني  
لماذا فعلت ذلك؟!

أطلقت "صفاء" تنهيدة عزم امتزجت بنبرة  
شفاهها الموضحة لتقول: حسناً يا "منير"  
سأخبرك.. "قمر" في فترة سفرها مع  
"حمدي" قررت التوجه إلي أحد الأطباء  
لمعرفة سبب تأخر حملها وللأسف أن بعد  
إجراء التحاليل والأشعة التي أثبتت أن  
"قمر" مصابة بورم خبيث في الرحم يمنعها  
من الحمل

اتسعت عيني "منير" صدمة امتزجت ببرود  
بدأت تجتاح أوصاله بالتدرج لينتبه إلي

حديث "صفاء" التي قالت:وبحديث الأطباء  
أن الحمل في حالتها مستحيل مهما حاولنا  
بالأدوية بالإضافة إلى أن الورم بات في أقصى  
حالات نشاطه وحينها لم يكن هناك علاج  
متوفر لإيقافه لذلك طلبت "قمر" من  
"حمدي" الزواج من أخرى لتأكدتها بأنها لن  
تستمر معه ولن تستطيع إنجاب ذاك  
الطفل الذي يتمناه

ابتلعت "صفاء" ريقها بصعوبة ناتجة من  
الدموع المتلألأة في عينيها ومانحة الفرصة  
لـ "منير" الذي تحول إلى إحدى أصلب قطع  
الجليد في القطب الشمالي..

ومن ثم وبعد ثوانٍ معدودة أعادت "صفاء"  
استكمال حديثها قائلة:بعد زواج "حمدي"  
وبالرغم من معاملته التي لم تتغير نهائياً  
معها بل زادت حناناً إلا أن الورم بات يغزو

كيانها بأكمله والمسكنات ما عادت تفيد  
نهائياً حتى حدث ما حدث وتوفت "قمر"  
ما إن أنهت "صفاء" حديثها حتى أخفت  
ثغرها بأصابعها المرتعشة إثر الدموع التي  
باتت تتأرجح علي ملامحها بينما بات "منير"  
في صدمته تلك لثوانٍ لم يعلم مداها ولكنها  
كانت كافية تمامً لإصابة كل خلية بكيانه  
بالصدمة لما سمعه للتوه..

وبأعجوبة ما تصور "منير" أن تحدث.. قام من  
موضعه بثقل ممتزج بملامحه الجامدة التي  
تخفي في طياتها محاولات جاهدة منه  
للسيطرة علي دموعه.. ليدلف "منير" خارج  
المنزل ويعود في طريقه إلي منزله وهو يري  
أمام عينيه تفاصيل حياة شقيقته "قمر".. من  
بداية ولادتها مروراً بطفولتها وصولاً بمراهقتها

حتى زواجها ومن ثم الذبول الذي بدأ يتحكم  
من ملامحها في أيامها الأخيرة..

ليفوق "منير" من ذكرياته تلك فور وصوله  
إلى منزله لينطلق إلى حجرة "ناهد" ويجدها  
كما هي تقرأ القرآن الكريم ليتحرك تجاهها  
بخطي مرتعشة تناسبت مع نبذة شفاهه  
الشبه باكية ليقول:أريد أن أفقد ذاكرتي..أريد  
أن ارتاح

عقدت "ناهد" حاجبيها بتعجب من نبذة  
"منير" ليزداد ذاك التعجب إلى ضعف  
الضعف فور شعورها برأس "منير" التي  
تتكئ علي قدمها ليحرك "منير" شفاهه  
بنبرة هامسة قائلاً:لا تتركيني

وبمجرد أن أنهى "منير" حديثه الذي أشعل  
نيران القلق داخل "ناهد" حتى أغلق عينيه

بهدوء ليهرب من واقعه إلى قيلولة هادئة  
تابعتها عيني "ناهد" المتعجبة..

+

يتبع.....

#نورهان\_حسنى+

واصل قراءة الجزء التالي

الثالث والثلاثون

الفصل الثالث والثلاثون

+

مر أسبوع آخر علي أبطالنا حمل أجواء  
متذبذبة من كل طرف إلي آخر..

فبالنسبة لـ "الشيخ\راضي" و زوجته كانت  
أيامهم تلك تحتوي علي كم كبير من  
السعادة بسبب تجمع أبنائهم من جديد في

منزلهم ليعيدوا إحياء ليالي الماضي الذي  
حمل أروع لحظات حياتهم روعة بينما كان  
لأحفادهم لمسة جمالية خاصة علي هدوء  
تلك العائلة بصيحات صراخهم المرح الذي  
بات يقتلع النوم من جفونهم..

أما عن "ياسر" و"مريم" فبعد فوزهم بنزهة  
أزاحت الكثير من أحزانهم وبدلتها إلي مرح  
بسبب تلك الطفلة التي باتت تبعث أجواء  
المرح بصخب ضحكاتها وتبدل قيلولتهم  
الهادئة إلي هرج ومرج بسبب بكائها..

لتنتهي أيام تلك النزهة سريعاً ويعود روتين  
العمل اليومي الخاص ب"ياسر" إلي عادته..

بينما كان "ياسر" منشغل بروتين عمله  
اليومي..كان الحال مختلفاً لدي "حمدي"  
الذي ضرب بروتين عمله عرض الحال  
ليرسخ مجهوده بأكمله في البحث عن

"فادي" أو بمعنى أدق في البحث عن "قمر"  
التي بات يراها هي العامل الأقوى في تدمير  
"منير" الذي بات يراه هو السبب فيما فعله  
"فادي" بالزواج من ابنته بعدما خطط  
"منير" للنيل من "حمدي" بسلب ابنه بعدما  
سلبه زوجته..

وبينما كان "حمدي" يري "منير" علي أنه  
العقل المدبر لفراق ابنه عنه..كان "منير" في  
حالة صمت تام يخيم علي حياته..فبعدهما  
علم بمرض شقيقته الذي أخفته عنهم  
وعانته بمفردها وهو في حالة صمت تام..  
وبالرغم من محاولات "ناهد" المستميتة  
لمعرفة سبب ذاك التغير المرعب إلا أن  
"منير" ما كان يجيب عنها إلا بأنه منشغل  
بالمصنع والمزرعة وما إلا ذلك..

وبينما ذاك الصمت الخارجي الممتزج  
بصرخات الألم الداخلية يهيمن علي كيان  
"منير"..كان الحال مختلف ١٨٠ درجة عند  
"إسراء" التي تحولت من "إسراء" المدفونة  
بالألم والعجز إلي "إسراء" التي باتت شعلة  
من النشاط والعزيمة علي إنهاء دار الأيتام  
والانشغال بإنهاء جميع الأوراق اللازمة  
وجعله دار علي أعلى مستوي..

أما عن "فادي" و"قمر" فبالرغم من آلام  
الدورة الشهرية التي قاربت علي الفتك  
ب"قمر" إلا أنها ما سمحت بأن تضيع فرصة  
استكشاف شوارع امستردام بصحبة "فادي"  
الذي أعاد ارتداء ثوب المرشد السياحي من  
أجل توضيح كل تفصيلا ل"قمر" التي  
شعرت بكمية عجيبة من الجهل مقارنة  
بمعلومات "فادي" ..

وإذا أردنا اقتطاف لحظة من لحظات المرح  
التي تستولي علي أيام "فادي" و"قمر" في  
امستردام..

فدعونا نتسلل إلي حجرة إقامتهم في الفندق  
حيث كانت ليلتهم الأخيرة وكانت حالة  
الانشغال بترتيب الحقائق هي المخيمة  
علي أجواء تلك الحجرة..

حركت "قمر" أناملها علي معدتها بحركة  
دائرية لتحرك شفاهها بنبرة  
استعطاف: "فادي"!! أنا جائعة

وضع "فادي" القطعة الأخيرة من ملابسه في  
الحقيبة ليحرك رقبته يميناً ويساراً بحركة  
تحسر بحتة ليقول بنبرة  
استسلام: "قمري"!! هل تعلمين أنني سمعت  
تلك الجملة أكثر من سماعي ل"مجدي عبد  
الغني" وهو يحلل هدفه في كأس العالم؟!!

ارتفع صخب ضحكات "قمر" التي ألقى  
بجسدها علي الأريكة لتمد شفيتها السفلية  
بحركة حزن طفولي لتقول:حسناً يا  
"فادي"..أنا لن أتناول أي طعام مرة أخرى  
حمل "فادي" منشفته القطنية علي كتفه  
ليحرك شفاهه بنبرة مزاح قائلاً:سيكون من  
الأفضل ذلك لأنني بذلك سأفقد ما تبقي  
من مالي

علامات من الطمأنينة ارتسمت علي ملامح  
"قمر" لتمتزج بنبرة شفاهها المرحية  
لتقول:تلك ليست بمشكلة فإذا نفذ المال  
سنجعلك تعمل بالترجمة بفضل العشر  
لغات التي تتحدث بهم  
تابعت "قمر" حديثها وهي تعد تلك اللغات  
علي أصابعها

لتقول:الهندية..الصينية..الروسية..الإنجليزية..ال

فرن سية..

اليونانية..الإيطالية..النرويجية..الألمانية..الأسبا

نية..أما عن العربية فهي لغة طبيعية لا

داعي لذكرها لأنها لغتك الأم

ارتفع صخب ضحكات "فادي" الذي جلس

علي الفراش قائلاً بنبرة مرح:هل تعلمين أن

بعد ذكرك لتلك اللغات بأكملها سأحدث

العربية بأعجوبة

قامت "قمر" من موضعها بخفتها المعتادة

لتحرك يدها بطريقة مسرحية قائلة بنبرة

مزاح:والآن مع قاموس لغات العالم "فادي

حمدي الأسيوطي" وسيقدم لسيادتكم فقرة

تجميعية للغات التي يستطيع التحدث بها

رفعت "قمر" إصبعها بحركة تحذيرية  
مصطنعة لتتابع حديثها قائلة: أما إذا أراد أحد  
الحاضرين السؤال عن عدد تلك اللغات  
فمن الأفضل أن يكتم سؤاله لأنني أخشى  
عليه من الحسد

تراقصت أنامل "فادي" علي ثغره الذي  
اتسع تدريجياً بسبب صخب ضحكاته التي  
ما استطاعت التوقف نهائياً أمام مرح "قمر"  
ليستمر ذاك المرح إلي أن حان الوقت لإنهاء  
الترتيبات الأخيرة من أجل السفر..

ومن ثم وبعد إنهاء الإجراءات في المطار  
بسهولة نسبية اتجهت "قمر" بصحبة  
"فادي" إلي الطائرة من أجل التوجه إلي  
المكان الذي سيشهد علي تجمع العاشقان  
أخيراً تحت سقف منزل واحد..

نظرات تعجب ممتزجة بعلامات القلق التي  
سرعان ما استولت علي ملامح "ياسر" فور  
دخوله إلى مكتبه ليفاجئ ب"حمدي" في  
انتظاره ونظرات الغضب النابعة من عينيه  
تذف له أنباء أن تلك المقابلة لن تمر مر  
الكرام..

ألقي "ياسر" السلام علي "حمدي" بهدوء  
امتزج بخطواته الهادئة التي اتجه بها إلى  
مقعد ليحرك شفاهه بنبرة تساؤل: ما سر  
تلك الزيارة المفاجئة؟!

علامات من القوة سرعان ما ارتسمت علي  
ملامح "حمدي" الذي حرك شفاهه بنبرة  
غضب مكتوم قائلاً: أين "فادي"؟!

أطلق "ياسر" تنهيدة ساخرة تناسبت كلياً ما  
ابتسامته السخرية التي سرعان ما استولت  
علي ملامحه ليحرك شفاهه بنبرة برود

قائلاً: "فادي"!! بالتأكيد يقضي أيام شهر

## العسل

طريقة غضب قوية سددها يد "حمدي" إلي  
طاولة مكتب "ياسر" ليحرك شفاهه بنبرة  
غضب مرتفعة قائلاً: "ياسر"!! لولا أنك  
صديق ل "فادي" بل أخ..كان ليصبح رد  
فعلي غير محبوب لك لذلك كفي ذاك  
الحديث الخرافي كذاك الفيديو الخرافي الذي  
اتي "صالح" به وأخبرني أين "فادي"؟!  
عقد "ياسر" ذراعيه علي حافة الطاولة  
ليحرك شفاهه بنبرة لامبالاة امتزجت  
بعلامات القوة التي ترتسم علي ملامحه  
ليقول: و لولا أنك والد "فادي" لكان لي رد  
فعل آخر مع من يتحدث عن "فادي"  
ونظرات عينيه تشع غضباً وكأنه يريد الفتك

قام "حمدي" من موضعه بغضب امتزج  
بعلامات الضجر المرتسمة علي ملامحه  
ليحرك شفاهه بنبرة توعده قائلاً:ذاك ابني  
ومهما حدث سأجلبه إليّ من جديد لانتقم  
من "منير" ذاك وابنته التي أرسلها لسلب  
"فادي"

قام "ياسر" من موضعه بضجر امتزج  
بنظرات عينيه النارية ليحرك شفاهه بنبرة  
ثبات قائلاً:من السهل الوصول لنجوم السماء  
أما من المستحيل أن تجد مكان "فادي"  
وإن أردت المساس بـ"قمر" فصدقني  
ستلقي وحش سيفتك بمن يقترب منها  
يدعي "فادي" وضع في معلوماتك أن تلك  
التي تتحدث عنها تزوجت بـ"فادي"علي  
سنة الله ورسوله..فمن الأفضل أن تعود إلي

روتينك اليومي وتزيل من قاموس حياتك  
شخص يدعي "فادي"

تابع "ياسر" حديثه بنبرة باردة امتزجت  
بملامحه الساخرة ليقول: أعذرنى الآن لأن لدي  
عمل هام

نظرات توعد ممتزج بملامح "حمدي"  
الغاضبة ودع بها "ياسر" بكلماته الأخيرة  
ليقول: أخبر صديقك بأنني لن اصمت علي  
ما فعله هذا حتى وإن كانت زوجته هي من  
أريد الانتقام منها

...

ولأن العشق الناشب بين ذاك المتعجرف  
وتلك العنيدة كان من نوع خاص لا يوجد له  
تفسير بعد في قواميس العشاق...

ولأن العرس الهندي كان أكبر دليل علي  
الجنون الكامل الذي أصاب الطرفين..  
وبذلك!! فإنه من الطبيعي جداً أن يكون  
منزلهم ذو طابع خاص ممتزج ببعض  
الجنون فبعيداً عن تقاليد المنازل بالألوان  
التي تجلب لوحدها الاكتئاب.. كانت ألوان  
منزل العاشقان بمفردها سبب لبث  
الطمأنينة إلي قلوبهم أما عن ذاك الأثاث  
الساحر فكان سبب كافي لتلك العنيدة بالقفز  
فرحاً من موضعها..

ذاك كان رد الفعل الطبيعي ل "قمر" التي  
قفزت من موضعها فور دخولها إلي منزلها  
المشترك مع "فادي" لتنطلق "قمر" إلي  
داخل المنزل بمرح تتفحص كل ركن فيه  
بينما "فادي" منشغل بمتابعة دخول  
متعلقاتهم الخاصة..

أما عن "قمر" ففور تزودها بجرعة سعادة  
من رؤيتها لحجرات المنزل.. اتجهت إلي حجرة  
المطبخ التي كانت كفيلة لجعلها تصرخ  
بجنون من ديكور ذاك المطبخ الكفيل  
بجعلها تأخذ قيلولة فيه..

صخب ضحكات "فادي" العالية الممتزج  
بلمسة يده التي حاولت الإمساك بـ "قمر"  
التي تجوب المطبخ وكأنها في مدينة  
ألعاب.. كل ذاك كان كفيلاً لدي "قمر"  
لتخفيف جرعة جنونها لتهوي بين ذراعي  
"فادي" قائلة بنبرة فرحة جنونية: ما حلمت  
يوماً بمنزل كهذا يا "فادي" !! تصرفاتك تلك  
تفوق ما أحلم به بسنين

رفعت "قمر" جسدها قليلاً لتصبح في  
مستوي "فادي" لتهوي بشفاها بقُبلة  
هادئة تحت شفاه "فادي" بمليمترات ومن

ثم حركت شفاهها بنبرة هادئة قائلة:أنا  
أعشقتك يا "فادي" ..إن مكثت من وقتنا هذا  
إلي موتي وأنا أحاول توضيح عشقي لك لن  
أوفيك حقك

أحاط "فادي" خصر "قمر" بذراعيه لترسم  
ابتسامة فرحة علي ملامحه وتمتزج مع نبرة  
شفاهه الهادئة ليقول:كفاني أن تظلي  
بجواري أيتها المجنونة

أطلقت "قمر" تنهيدة طمأنينة امتزجت  
بعلامات الفرحة المستولية علي ملامحها  
لتحرك شفاهها بنبرة مرح قائلة:بعيداً عن  
مجنونة تلك ولكن أخبرني كيف فكرت في  
ديكور ذاك المنزل الساحر؟!

نظرات ذات معني عاشق ممتزجة بنبرة  
الخبث النابعة من شفاه "فادي" الذي

قال: ألم أقل لكي أنكي ستعلمين الكثير  
عني في تلك الفترة و خصيصاً في تلك الليلة

ابتلعت "قمر" ريقها بصعوبة امتزج برجفة  
الخجل التي سرت في أوصالها لتحرك  
شفاهها بنبرة مرحة مرتعشة: الآن ما رأيك أن  
نقوم بتعديل بعض اللمسات الجنونية

اقترب "فادي" بثغره من أذن "قمر" ليحرك  
شفاهه بنبرة مكر هامسة: أهربي كما تشائين  
ولكن الليل لقريب جداً

أعاد "فادي" رفع رأسه إلي مستواها العادي  
ليتابع حديثه بنبرة هادئة قائلاً: حسناً  
سأساعدك قليلاً ومن ثم سأذهب لجلب  
بعض الطعام وخطوط محمول لنا

أومأت "قمر" رأسها بمرح لتبدأ بمساعدة  
"فادي" في نقل حقائبهم الشخصية إلي

حجرتهم وإغلاقها ومن ثم التوجه لتعديل  
موضع بعض الأثاث ومن ثم اتجه "فادي"  
لإحضار ما يحتاجونه من طعام وخطوط  
المحمول لمحادثة أصدقائهم..

...

"دار كريمة للأيتام" ..

كلمات مكتوبة بيد خطاط ماهر علي لافتة  
تقابل المبني بينما بجوارهم تقف "إسراء"  
التي أطلقت تنهيدة فرحة فور إنهاء وضع  
تلك اللافتة لتحرك شفاهها بنبرة  
هامسة:رحمك الله يا أمي  
ما إن أنهت "إسراء" كلماتها الهامسة تلك  
حتى التقطتها نبرة مسئول الديكور "كارم"  
الذي حرك شفاهه قائلاً:هل تريد أية إضافات  
أخرى؟!

التفت "إسراء" برأسها إلي "كارم" لترتسم  
ابتسامة هادئة علي ملامحها ممتزجة بنبرة  
الفرحة النابعة من شفاهها لتقول:إضافات  
أخرى بعد ماذا؟! أنت صممت فوق ما أردته  
بمراحل وجعلت المبني ساحر

مرر "كارم" أصابعه بين خصلات شعره  
بفرحة ارتسمت علي ملامحه ليحرك شفاهه  
بنبرة طمأنينة ليقول:جزاك الله خيراً عما  
تفعليه

نبرة تذكر نبعت من شفاه "إسراء" لتمتزج  
بعلامات الهدوء المستولية علي ملامحها  
لتقول:بالحق!!الباقى من المال الخاص بك  
حولته إلي حسابك في الصباح

أطلق "كارم" تنهيدة لامبالاة امتزجت بنبرة  
شفاهه المترددة ليقول:المال ليس مهم  
نهائياً ولكنني أريد مناقشتك في أمر آخر

عقدت "إسراء" حاجبيها بتعجب ممتزج  
بنبرة شفاهها المتسائلة لتقول: ماذا هناك  
خير؟!

ابتلع "كارم" ريقه بصعوبة ممتزجة بعلامات  
الفرحة المرتسمة علي ملامحه ليقول بنبرة  
تردد: أنا أريد الزواج منك

اتسعت عيني "إسراء" صدمة ممتزجة  
بعلامات عدم الإدراك التي سرعان ما  
استولت علي ملامحها لتشعر وكأن كلمات  
"كارم" تلك ما كانت إلا أسهم مسمومة  
تصوب إلي كيائها الذي لم يكتمل شفائه من  
جروحه السابقة..

نبرة هي أشبه بالصراخ نبعت من شفاه  
"إسراء" التي قالت: هل أنت مجنون؟؟ كيف  
تقول ذلك؟؟ كيف بعدما ظننت أنني

سأستطيع التغلب علي أوجاعي؟! كيف !!  
أغرب عن وجهي أغرب من أمامي

...

وقفت "قمر" في منتصف بهو المنزل تتأمل  
الإضافات التي وضعتها مع "فادي" ..و بحركة  
طفولية ساحرة وضعت "قمر" إصبعها بين  
شفتيها و رفعت حاجبيها الأيسر بحركة تدل  
علي التفكير العميق في إضافة اللمسات  
الأثوية علي المنزل ..

بعد مرور ثوانٍ معدودة.. نظرت "قمر" إلي  
فستانها القطني التي لم تبدلها منذ وصولها  
حتى وهي ترتب المنزل مع "فادي" .. اتجهت  
"قمر" إلي حجرة نومهم التي تحتوي علي  
حقائبهم لتضع يدها علي جبينها بتذكر قائلة  
بنبرة نادمة: يا الله كيف نسيت أن أطلب من

فادي نسختي من المفاتيح ؟؟ ماذا افعل

الآن!!!

لحظة صمت دامت ما يقارب الدقيقتين و  
"قمر" بين حيرتها في ترتيب منزلها وإيجاد ما  
ترتدي لتلك المهمة.. وقعت عين "قمر"  
علي القميص الخاص ب "فادي" لتتنهد  
بضيق وهي تتجه له وتتحسسه بأناملها  
قائلة:لا يوجد أمام إلا أنت أرجو أن يتمهل  
صاحبك في العودة

أبدلت "قمر" فستانها بقميص "فادي" و  
لملمت خصلات شعرها بوشاحها و كشفت  
عن ساعديها لتبدأ في إضافة لمساتها في  
منزلها..

بين حجرة الطعام و حجرة المطبخ و حجرة  
التلفاز و حجرة التنظيف و حجرة استقبال  
الضيوف كانت "قمر" كالنحلة المتنقلة بين

زهور بستانها بخفة..تتطاير بين الحجرات  
بسعادة كالطائر الذي عادي إلي وطنه أخيرا  
بعد طول غياب..توزع ابتسامتها الساحرة  
علي كل ركن من أركان المنزل وكأنها تعده  
أنه لن يري إلا سعادة وحب في هذا المنزل..

وغزة حزن عكرت صفو قلب "قمر" الذي  
كان يرقص فرحا فمهما كان فهي فتاة كباقي  
الفتيات تمنى أن يكون والديها بجوارها  
يشاركوها فرحتها بمملكتها الصغير مع  
حبيبها والرجل التي اختارته ليكون رفيق  
دربها في تلك الحياة...تمنى أن تعلن حبها  
لـ "فادي" أمام كل أهل قربتها وأن تصرخ  
بهم أنه هو فقط من يستحقها هو فقط من  
أرادته زوجها هو فقط من ترضخ له أنوثتها..

ولكن سرعان ما تغلبت "قمر" علي حزنها  
واحتضنت دبله "فادي" لتبعث فيها روح

الأمان والراحة وتطرد من داخلها أي وغزة  
حزن..و تستعيد أميرة المملكة رونقها  
ونشاطها وتبدأ في ترتيب المملكة من أجل  
استقبال أميرها..

بينما "قمر" منشغلة بترتيب مملكتها  
الجديدة...جلس "فادي" علي كرسي خشبي  
أمام مياه البحر يتابع أمواجها الهادئة التي  
تعزف لحن رومانسيا كأنها تهنئه  
بزفافه..أطلق "فادي" تنهيدة طويلة وأغمض  
عينيه بسرعة كأنه يريد الهرب من واقعه ولو  
للحظات.. ليبدأ الصراع داخل كيانه..لم يتوقع  
"فادي" أن يأتي عليه اليوم الذي يفر فيه هو  
و زوجته من عائلتهم لمعارضتهم لحبهم  
بسبب ماضيهم المتشابك..لم يتوقع أن  
تكون زوجته هي ابنة أخو المرأة التي  
تسببت في عناء لأمه منذ زواجها..لم يتصور

أن يصل به جنونه إلي بلدة لا يعرف فيها أحد  
بلدة بعيدة عن أبيه الذي عارض زواجه بل و  
فر من حياة ابنه أيضاً لأنه تزوج بمن لا  
يريدها بعيد عن أصدقاء طفولته بعيد عن  
عمله الأصلي الذي بدأ فيه من الصفر ليصل  
به الحال و يبدأ من الصفر من جديد ولكن  
الحال الآن مختلف سيبدأ بداية جديدة وعلي  
عائقه مسئولية فتاة تخلت عن أسرتها من  
أجله ضربت بحديث الناس عرض الحائط  
عن هروبهم من أجل أن تكون معه..

فتح "فادي" عينيه ببطء وطأطأ رأسه إلي  
دبلة "قمر" التي تزين يده وظل يحركها في  
إصبعه ببطء وبعقله مليون سؤال يحتاج  
الإجابة مليون علامة تعجب تحتاج  
التفسير..بداخله أحاسيس مختلفة أحاسيس  
قاتلة تتسارع علي قلبه..

حادث "فادي" نفسه متعجبا:أنا أعشق قمر  
بجنونها وطفولتها و شراستها ولكن لم يخطر  
ببالي يوما أن زواجنا سيكون ناتج من  
هروب؟؟؟ لم يخطر ببالي يوما أن قلبي  
سيدق من أجل فتاة وسيقودني إلي أبعد بلاد  
العالم من أجل الحصول عليها!! كثيرا ما  
سمعت عن جنون قصص الحب من هذا  
وذاك وكنت أستخف بهم بسخرية ناكرا  
وجود ما يدعي "حب" ولكن تلك العيون  
الفيروزية هدمت كل القيود التي وضعتها  
حول قلبي..تفوقت بجدارة علي كل الشروط  
التي وضعتها لمحبوأتي لتستولي هي علي  
قلبي وتعجلني أفكر في الهروب من بلدي  
من أجل أن أفوز بها و ها أنا الآن أصبحت  
زوجتي وحلاي ولكنني أخشي من مسئولية  
أصبحت أضعاف مضاعفة من فتاة تخلت

عن كل العالم من أجلي وأصبحت أنا لها  
عالمها الصغير

لحظة صمتت مرت علي "فادي" نسج فيها  
عقله ما تركه في القاهرة من براكين غضب  
تزداد حدتها بسببهم .. ف "منير" كمثل لن  
يدوم هدوئه هذا خصباً بعد وصول شريط  
الفيديو الخاص بالعرس له.. حتى "حمدي"  
لن يمر ما حدث مر الكرام وبكل تأكيد  
ستطول السنة لهبه الغاضبة "منير" كان أم  
"قمر" حتى ولكن بكل تأكيد لن يهدأ.. لعنة  
الماضي التي مازالت تشكل خطراً  
عليهم.. أشباح الحاضر التي تحيط  
به.. المستقبل المجهول..

تصور كل هذا وكأنه شيء واحد.. عدو واحد  
استجمع كل قواه ونصب محكمته الخاصة  
وأصدر الحكم بها دون أن يضع أمام عينيه

"نبته الحب التي نمت في الخفاء وتحد كل  
تيارات الرياح والعواصف وإشعاعات  
الشمس الحارقة لتدمر تلك النبتة ولكنها  
تماسكت كانت تمر بأوقات ضعف ولكنها  
الآن شجرة يانعة لن يقدر أحد مهما كانت  
قوته أن يكسرهما أو يحطمها"

نظرة الثقة الدائمة في عينيه..إحساس  
التعجرف واللامبالاة من أي شخص الواضح  
في ملامحه..دقات قلبه الواثقة من أن رعاية  
الله ستحميه من الشياطين التي تحيط  
بمستقبله وحاضره..كل هذا مع وقوف  
"فادي" التدريجي من موضعه وكأنه أسد  
يكشر عن أنيابه معلنا أن من يقترب من  
جماعته سيكون جزاء الموت ..

ابتسامة ساحرة غزت ثغر "فادي" عندما  
شعر بأمواج البحر تعزف لحن تحية له علي

ثقته واستعداده لخوض الحرب في مواجهة  
من يقترب من أسرته ولو بتفكير سوء حتى..

أنزل "فادي" نظارته الشمسية علي عينيه  
وهو يحدث نفسه قائلاً:لنؤجل الحرب قليلا  
ونستعد لحرب من نوع مختلفة حرب  
انتظرها القلب ليالي وليالي فالليلة لن يقبل  
القلب بأي أعذار وسيبوح بما أخفاه منذ ليلة  
الزفاف ولنعجل الليلة ليلة الدخلة  
ابتسامة مكر غز ثغر "فادي" ليقول  
بنفسه:الليلة ليلة عمرك يا "فادي"

..

الفتاة قصيرة القامة بكل حالاتها هي  
رائعة..تجد فيها الطفلة المشاكسة والأخت  
التي لا تمل من طلب هذا و ذلك..تجد فيها  
الإبنة التي تخفي دموعها بين ضلوعك..تجد

فيها الصديقة التي تقفز من أجل إلتقاط  
صورة معك..تجد فيها الأم التي تعاني يوميا  
من الوصول إلي رف ملابسك العلوي لتحضر  
القميص الذي أخترته لكي تعده لك..

في النهاية "في قصر قامتها عشق يتغني به  
بني آدم" في قصر قامتها خفة ظل ممزوجة  
بجنون طفولي..

في قصر قامتها براءة عندما تثير  
غضبك..ستظل قصر قامتها هي رمز أنوثتها..

كهذا كان حال "قمر" التي حركت رأسها  
بسخرية ممزوجة بابتسامة تغزو ثغرها قائلة  
بصوت هامس:أعشق قصر قامتي ولكن؟؟

أكملت "قمر" كلامها وهي تنظر للرف  
العلوي من المكتبة الخاصة ب"فادي"  
قائلة:كيف سأصل لأعلي لأضع الكتب

بحركة طفولية بحثة ركلت "قمر" قدمها  
علي الأرض بطفولة قائلة:حسنا سأفعلها  
سأفعلها

أحضرت "قمر" أحد الكراسي الخشبية و  
وقفت عليه وبدأت في ترتيب الكتب وهي  
تدندن بعض الأغاني المصرية الشعبية  
البحثة بصوت شبه طفولي..

وضعت "قمر" الرواية الأخيرة لتنظر إلي الرف  
العلوي وتضع يدها علي خصرها بحركة عند  
قائلة كأنها تحدث الرف:أرأيت؟؟ لقد فعلتها  
وأنهيت ترتيب المنزل؟؟ ولكن أخبرني ما  
رأيك بصوتي؟؟

أنتفض جسد "قمر" عندما سمعت صوت  
"فادي" يقول:أتدري حقا ما الرائع!! هذا  
القميص القطني

وضعت "قمر" يدها علي فمها بتعجب  
ممزوج بخجل قارب علي أن يشعل كل  
خلية من جسدها..فهي لم تدرك أن "فادي"  
يستمتع لها منذ أن صعدت علي الكرسي..لم  
تدرك أنه يقف خلف فتحة باب حجرة مكتبه  
يتابعها في صمت..

أشتعل كيان "قمر" بخجل لإدراكها أنه رآها  
وهي تتراقص علي ما غنته..شعرت بتيار  
كهربي يخترقها لتأكدها أنه يراها الآن  
بالقميص الخاص به الذي يداري خصرها  
بأعجوبة..

ابتلعت "قمر" ريقها بصعوبة و التفت  
برأسها لتجد "فادي" يضع يده في بنطاله  
كعادته و ينظر لها وكأنه يتفحص جسدها  
بأدق أدق أدق عناية ممزوجة بابتسامة  
هادئة تغزو وجهه لطفولتها..

قمر بنبرة مرتعشة:هل لي بنسختي من  
المفاتيح !!

أخرج "فادي" يده من بنطاله وتحسس  
شعره وخاتم زواجه يرسل شعاع خفيف  
يزيد قلب "قمر" رجفة ليقول:حسنا ولكن  
هل لي بالقميص ؟؟

اتسعت عين "قمر" بتعجب ممزوج بخوف  
لدرجة أنها قاربت أن تفقد توازنها ولكنها  
حاولت تجميع شتات نفسها وهبطت من  
علي الكرسي قائلة:حسنا أعطيني المفاتيح  
حتى أبدل ملابسني وأعطيك إياه

"فادي" بنظرة ذات معني ممزوجة بابتسامة  
خبث:لا

أكمل "فادي" كلامه وهو يتجه باتجاه "قمر"  
بشبات قائلاً:أنا أريده

بعض سنتيمترات فصلت بين "قمر" و  
"فادي" لدرجة شعور "قمر" بأنفاس "فادي"  
تخترق كل كيائها لتزيد من ضعفها أمام  
نظرات "فادي" الصريحة ليكمل "فادي"  
علي ما ظل في "قمر" من قوة قائلاً: الآن

شعر "فادي" برعشة جسد "قمر" من كلمته  
الأخيرة وكأنها ترجوه أن يكف عن نظراته  
التي قاربت علي الإيقاع كليا بها..

حاولت "قمر" الرجوع إلي الخلف ولكنها  
أدركت أنها تلتصق كليا بالمكتبة لتيقن أنه لا  
مفر من نظرات "فادي".

ابتسامة هدوء غزت ملامح "فادي" وهو  
يرفع يده اليمنى ببطء إلي أول زر  
بقميصه.. لامس إصبع "فادي" بشرة "قمر"  
التي تشبه في نعومتها بشرة الأطفال.. ليفتح

أول زر وهو يقول بهدوء: هل تشعرين

بالخوف مني؟؟

حركت "قمر" رأسها نافية وهي ترفع عينيها  
أخيرا إلي عين "فادي" لتحرك شفاهها بنبرة  
حب مرتعشة: هل من الممكن أن يصاب  
الكيان بالخوف من القلب الذي ينبض  
ليمده بالحياة

نظرة ذات معني صارح بها "فادي" عينيَّ

"قمر" وهو يفتح بهدوء الزر التالي

بالقميص.. ليهبط علي شفاه "قمر" التي

قاربت علي التجفف من خجلها ورعشتها..

وبدون مقدمات أحاط "فادي" بخصر "قمر"

وهبط بشفاهه لمداعبة شفاهها الكراميلية

ليبدأ في عزف سمفونية هادئة علي شفاهها

في قُبلة حملت أقوى معاني العشق الممتزج

بحرارة يدي "فادي" التي تشتعل شوقًا..

وما هي إلا ثوانٍ معدودة كانت كافية لإذابة  
"قمر" كلياً لتتحرك بيدها وتحيط برقبة  
"فادي" لتبادله قُبَلاته الهادئة..

و لأن سمفونية العشق لا يكتمل سحرها إلا  
بقليل من الشوق المطعم بالقوة  
النسبية.. فتبدل حال قُبَلات "فادي" إلي القوة  
النسبية التي قاربت علي التهام "قمر"  
بأكملها..

ليظل العاشقان يعزفان بشفاههم المرتعدة  
شوقاً سمفونية عشق.. من المستحيل أن  
يعلم أحدٌ منهم مداها ولكنها كانت كافيةً  
كلياً لإشعال شوقهم وإضافة سطور جديدة  
في كتيب حياتهم ..

هبط "فادي" بيده علي الزر الثالث ولكنه  
شعر بيد "قمر" المرتعشة تمسك بيده قائلة  
بصوت مرتعش: ليس الآن؟؟ أمهلني دقائق

حرك "فادي" مجري شفاهه ببطء ليطلع  
قُبلة حانية بين مقلتي "قمر" ومن ثم حرك  
شفاهه التي ترتعد شوقً ليقول: حسناً لك ما  
تحتاجين من وقت

ما إن أنهي "فادي" حديثه ذاك حتى أحضر  
لـ"قمر" نسخة المفاتيح الخاصة بها لتهدول  
"قمر" إلي حجرتها

بينما أنفاسها تحاول التقاطها بصعوبة فهي  
مازالت تحت تأثير قُبلات "فادي" و لمسة  
يده..أغلقت باب حجرتها..لتغمض عينيها  
بتنهيدة ساكنة لتهرب إلي عالم هربت له من  
ثواني بين يدي "فادي" ..

نسمة هواء غادرة داعبت شفاه "قمر"  
المرتعشة من قُبلات "فادي" لتفتح عينيها  
ببطء وابتسامة شوق ترتسم علي ثغرها

قائلة بصوت هامس: نعم إنه متعجرف.. نعم  
لقد تعذبت كثيرا حتى أصبح حلاله

تحركت "قمر" تجاه المرأة لتتحسس شفيتها  
قائلة: ولكن هذا قليل جدا علي ما أشعره به  
الآن.. هذا قليل جدا علي من علمني أن  
أعشقه من تعجرفه هذا

وبخفتها المعتادة.. تحركت "قمر" لوضع  
حقائب الملابس في أحد جوانب الحجرة  
وبدأت في ترتيبها بشكل هادئ.. لتنتهي  
الترتيبات الأساسية في وقت قياسي وتبدأ في  
وضع اللمسات الأنثوية علي الحجرة.. لتجعلها  
حجرة تليق بليلتها الأولى مع حبيبها و زوجها..  
بينما علي بُعد أمتار قليلة من الحجرة.. خرج  
"فادي" من دورة المياه الرئيسية وهو يحيط  
خصره بمنشفة زرقاء اللون تاركا المجال  
لقطرات المياه بغزو صدره العاري..

ليتجه "فادي" إلى حجرة المطبخ وسكب له  
القليل من المياه الغازية وهو يدندن بعض  
أغاني "القيصر" ..

بينما "قمر" لقد أنهت لتوها حماما سريعا و  
وقفت أمام المرأة تجفف شعرها..لحظة  
صمت خيمت علي "قمر" توقفت يدها عن  
تصفيف شعرها..وغاصت في ذكريات اعتراف  
"فادي" بحبه لها..

تفاصيل تلك الليلة تعاد أمامها حرفيا علي  
المرأة..الغضب الكامن في عينيه وهو يصرخ  
بها:لأني أحبك

ابتسامة هادئة رسمت علي ملامح "قمر"  
وهي تتذكر كل تفصيلة في وجهه في تلك  
اللحظة..عروق وجهه التي قاربت علي  
التفجر من بين خلاياه من كثرة غضبها..عينيه  
التي تصوب نظرات غضب ممزوج بحب..

نبرته المتعجرفة التي طالما أشعل غضبها  
بها..

ولكن أخيرا لقد كان اعتراف هذا المتعجرف  
مميذا فريدا من نوعه كشخصيته التي لم  
تستطع "قمر" تفسيرها حتى الآن..

اتجهت "قمر" إلي إحدى حقيبتها الصغيرة  
وانتقت منها ثوب حريري باللون البطيخي  
منقوش من أعلي الصدر بالدانتيل.. ذو ظهر  
عاري نسبيا.. ثوب حريري تراقص جسد  
"قمر" الأنثوي فيه.. ثوب حريري تناسب  
تماما مع شعرها المنسدل علي كتفيها و  
اللون البطيخي الذي زينت به شفتيها..  
نظرت "قمر" إلي نفسها في المرآة لتنفجر  
بداخلها أحاسيس كثيرة مضطربة قاربت  
علي أن تهوي بها أرضا..

شوق ممزوج برهبة..حب ممزوج  
بخوف..احتياج ممزوج بقلق..رعشة تسيطر  
علي جسدها بالكامل ممزوجة بشوق  
للمسة "فادي" ..

أغمضت "قمر" عينيها معلنة رغبتها في إنهاء  
ثورة المشاعر التي هبت فيها..معلنة  
سيطرت قوتها علي تلك المشاعر التي  
ستهوي بها لا محالة..

نبرة شبه حازمة ممزوجة بمداعبة لظهر  
"قمر" العاري ليقول "فادي":كل هذا من  
أجل القميص..

لحظة صمت خيمت علي الحجرة شعر فيها  
"فادي" بأن "قمر" سيحدث لها شئ من  
رعشتها التي سرت في جسدها بالكامل و  
خصيصا ظهرها الذي يداعبه بيده..

أعلن شعور "قمر" بالشوق و الاحتياج  
انتصاره علي خوفها لترتفع أنفاسها وتهبط  
تدرجيا وهي مازالت مغمضة الأعين..

ولزيادة ذاك الشوق أضعاف مضاعفة..أحاط  
"فادي" خصر "قمر" بذراعيه بهدوء ..للتحول  
"قمر" من لمستته تلك إلي قطعة كراميلية  
تناسب بين يدي "فادي" الذي جعلها في  
مواجهته مباشرةً لتصبح المسافة بينهم لا  
تتعدي المليمتر..رعشة رموش "قمر" وهي  
تفتح عينيها ببطء لشعورها بصدر "فادي"  
العاري جعلته بدون أي سابق إنذار يطبق  
بشفاهه علي شفاه "قمر" ليعيد عزف  
سمفونية العشق علي شفاهها..

قُبلات متتالية نعجز عن إحصاء عددها  
ولكنها كانت كافية لتخدير "قمر"  
كلياً..للتحرك "قمر" بيدها لإحاطة رقبة

"فادي" الذي لم يفكر ولو للحظة في اتخاذ  
الخطوة التالية.. ليتحرك بها تجاه الفراش  
بينما شفاهه رفعت عن شفاه "قمر" مقدار  
مليمتر فقط لتتحرك شفاه "فادي" قائلاً  
بنبرة ماكرة:حسناً حان الوقت لتعلمي جيداً  
كيف يكون "فادي" قليل الأدب؟!

دفت "قمر" ملامحها التي سرعان ما  
توردت خجلاً في كتف "فادي" الذي رسم  
ابتسامة فرحة علي ملامحه..

ليهوي بشفاهه مرة أخرى علي رقبة "قمر"  
ليسافر بها إلي عالمه الخاص الذي نسجه  
لتوه بخيوط عشقه وطيات اشتياقه..

لتصبح "قمر" أخيراً زوجة "فادي" بكل ما  
تحويه تلك الكلمة من معني..فبأنفاس  
العاشقين المتحدة..كتبت السطور الأولى في  
حياة "قمر" و"فادي" الزوجية ببداية تلك

الليلة التي حطمت كل قيود الخجل والخوف  
وضربت بعرض الحائط نظرات التردد لتبديلها  
بنظرات عشق..

لتمضي الليلة الأولى علي العاشقين وهم  
مسافرين في عالمهم الخاص بعيداً عن  
واقعنا ذاك..

..

بقدر ما كان حديث المهندس "كارم" صادماً  
بالنسبة لـ "إسراء" بقدر ما أشعل نيران  
الغضب الناشب من قلبها الذي يرفض أي  
في مثل ذلك من مواضيع أو بالأحق يرفض  
إطلاقاً فكرة الزواج طالما الزوج لم يكن  
"فادي" ..

لذلك!!و بمساعدة خصلة "إسراء" من  
الإصرار التي اكتسبتها في الفترة السابقة..لم

تستغرق "إسراء" وقتً كثير في مراجعة  
حديث "كارم" الذي أشعل ضجرها وبذلك ما  
كان لحديثه أهمية وعادت في صباح اليوم  
التالي تباشر أعمال الملجأ ومتابعة العاملين  
به بعدما حضر إلي الملجأ ما يقارب العشر  
أطفال في ويومه الأول..

وبينما "إسراء" منشغلة بكتابة بيانات هؤلاء  
الأطفال علي الحاسوب.. إذ بطرقات خافتة  
علي باب الحجرة تقطع ذاك الصمت  
المحيط بمكتبها لذلك وبلامبالاة من "إسراء"  
حركت شفاهها بنبرة إذن لذاك الطارق  
للدخول..

وبسبب ذاك التركيز المسيطر علي تفكير  
"إسراء" ونظرة الاهتمام من عينيها إلي  
الحاسوب لم تلاحظ بأن ذاك الطارق كان

"كارم" الذي سار تجاه مكتبها بخطوات ثابتة  
ليحرك شفاهه بنبرة هدوء قائلاً: اشتقت لك

تشتت تركيز "إسراء" وتحولت نظرات  
اهتمامها إلي نظرات صدمة ممتزجة بعلامات  
الغضب التي سرعان ما استولت علي  
ملامحها لتحرك شفاهها بنبرة ضجر  
قائلة: ماذا جاء بك إلي هنا؟! من الأفضل أن  
تعود من حيث أتيت لأن وجودك هنا غير  
مرغوب به

ارتسمت ابتسامة لامبالاة علي ملامح "كارم"  
الذي هبط بجسده علي المقعد المقابل  
لمكتب "إسراء" ليحرك شفاهه بنبرة ثقة  
قائلاً: من الأفضل لكي ألا تكذبي مرة أخرى  
لأن ملامحك تفضحك

استند "كارم" بمرفقه علي حافة الطاولة  
ليتابع حديثه قائلاً: أنتي تريدين ألا أذهب بل

حضورى الآن أسعدك ولكنك تحاولين إخفاء  
ذلك باصطناعك للغضب لذلك من الأفضل  
أن نتحدث سوياً وتخبريني بما يمنعك من  
قبولك للزواج بي

عقدت "إسراء" حاجبها بضجر امتزج  
بنظرات عينيها الغاضبة لتطلق تنهيدة هي  
الأشبه بألسنة اللهب المتسربة من بركان  
مشتعل داخل كيانها لتحرك شفاهها بنبرة  
شبه مرتفعة: من الواضح جداً أنك مغرور  
جداً وتريد تشكيل الأمور كما يريد عقلك  
لذلك من الأفضل أن تعود من حيث أتيت  
لأن ما نتحدث عنه ليس بحقيقة

نظرات إصرار نبعت من عيني "كارم" الذي  
رسم ابتسامة سخرية علي ملامحه  
لتناسب مع حركة شفاهه الثابتة ليقول:  
"إسراء!! أنتي تعلمين جداً أنني لن أعود

من حيث أتيت إلا إذا علمت بسبب رفضك  
لي وإن لم يكن مقنع سأضطر إلي استخدام  
القوة والذهاب بكِ إلي أقرب مأذون لأتزوج  
بكِ

بقدر ما كانت كلمات "كارم" بالقوة الكافية  
لتحريك مشاعر أنثي إلا أنها كانت بالنسبة  
لـ "إسراء" ما هي إلا شعلة من نار اقتربت  
من خزانات وقود حفري..

لذلك!! ابتلعت "إسراء" ريقها بصعوبة  
امتزجت بنظرات عينيها الحازمة ونبرة  
شفاهها التي تحمل غضب يخفي في طياته  
ألم اشتعل لتوه لتحرك شفاهها قائلة:حقاً  
هل تريد أن تعلم؟! ولكن!! ماذا تريد أن تعلم  
بالتحديد!! أن من تريد الزواج بها كانت دائمة  
التردد علي نوادي ليلية جميع من بها

باستطاعتهم وصف ثنيات جسدها بفضل  
ملابسها المصنوعة من أجل ذلك..

تدحرجت دمعة لؤلؤية بين جفون "إسراء"  
التي تابعت حديثها قائلة: أم تريد أن أخبرك  
بأن تلك الفتاة التي تريد الزواج بها كانت  
تمتلك صديقة هددتها بصور فاضحة لها من  
أجل أن تضاجع الرجال وبالفعل قامت بذلك

ابتلعت "إسراء" ريقها بصعوبة ناتجة من  
شعورها بأن كيائها بأكملها باتت جمرة من نار  
لتكمل حديثها قائلة: أم تريد أن أخبرك بأن  
تلك الفتاة كانت مقيمة بعشق رجل رفضها  
من أجل أخرى تعففت من أجله بينما هي  
كانت سلعة للرجال

كفكفت "إسراء" إحدى دموعها اللؤلؤية التي  
أخفت ملامحها لتطلق تنهيدة وجع امتزجت  
بنبرة شفاهها المرتعشة من البكاء

لتقول:هل علمت الآن لماذا زواجنا  
مستحيل؟! أتركني يا "كارم"..بالله عليك أن  
تعود من حيث أتيت و أتركني لألمم شتات  
نفسي..عدّ من حيث أتيت لأن ما عاد في  
قلبي موضع آخر للوجع

بقدر ما كان فضول "كارم" يستولي علي  
أوصاله لمعرفة سبب رفض "إسراء" للزواج  
به بقدر ما كانت صدمته من حديثها الذي  
تحول إلي صدمات كهربية صوبت بلا هوادة  
إلي كيانه..

لتطلق عينيه نظرات لم تستطع "إسراء"  
فهمها لتمتزوج بنبرة الصدمة التي حرك بها  
شفاهه قائلاً:يوجد الكثير والكثير من  
الأسباب تستطيع محو الماضي

ما إن أنهى "كارم" حديثه حتى دلف خارج  
المكتب بسرعة تاركاً "إسراء" في أوجاعها

التي باتت مسيطرة علي أوصالها ومسببة  
لهبوط دموعها بلا توقف..

..

شعاع ذهبي داعب عينيها الفيروزية  
باستحياء لترجف رموشها ببطء امتزج  
بابتلاعها لريقها بهدوء....

لتطلق "قمر" تنهيدة طمأنينة فور فتحها  
لعينيها بكسل امتزج بعلامات الخجل التي  
سرعان ما استولت علي ملامحها فور رؤيتها  
لملامح "فادي" الذي يحيط بخصرها بذراعيه  
لتدفن "قمر" وجهها بين ضلوع "فادي"  
بينما ابتسامة الفرحة التي سرعان ما  
ارتسمت علي ثغرها فور تذكرها لليلة أمس  
جعلت رعشة كهربية تسري في كيانها الذي  
ما كان مصدقاً أنه فاز بقلولة طمأنينة بين  
ذراعي "فادي" ..

أعادت "قمر" رفع وجهها ببطء تناسب مع  
حركة أصابعها العابثة بخصلات شعر "فادي"  
الغير واعي تماماً لما يحدث من حوله لتنتهز  
"قمر" تلك الفرصة وتغير مسار شفاهها  
لطبّع قُبلة عاشقة تحت شفاه "فادي"  
بمليمتر ومن ثم انسحب "قمر" بهدوء من  
قبضة "فادي" تلك لتتجه إلى دورة المياه  
الملحقة بحجرتها ومن ثم وبعد أخذها لحمام  
دافئ سريع وتبديل ملابسها...

مشغل أغاني غيرت "قمر" موضعه وجعلته  
في حجرة المطبخ لتدير تشغيله علي أغنية  
"أغلي الحبايب" ..

وبينما كان نبرة "نوال الزغبى" تخيم علي  
أجواء حجرة المطبخ حيث تطاير "قمر"  
بخفتها المعتادة لإعداد الفطور لزوجها..

كانت عيني "فادي" الباحثة عن "قمر"  
بكسل امتزج بابتسامته الخافتة التي  
سرعان ما ارتسمت علي ملامحه فور  
شعوره برائحة عطر "قمر" التي مازالت  
تحضن صدره..

تنهيدة راحة أطلقها "فادي" امتزجت بحركة  
أسنانه التي أطبقت علي شفاهه السفلية  
فور تذكره لللمسة شفاه "قمر" الكراميلية  
التي اشتاق لها..ولمحو ذاك الاشتياق كان  
لابد من الحصول علي إفطاره من تلك  
الشفاه الكراميلية..

ولكن!!قرر "فادي" تأجيل ذاك الإفطار ريثما  
يأخذ حمام دافئ..

ارتسمت ابتسامة فرحة علي ثغر "قمر" فور  
إنهاؤها لإعداد الفطور وقبل منح عقلها  
الفرصة لإيجاد طريقة لإيقاظ "فادي" أتاها

نغمات أغنية "الورد البلدي" لتزف لها  
الموسيقي التي سرعان ما جعلت خصر  
"قمر" يتراقص بمرح ممتزج بهمسات  
شفاهها مرددة كلمات تلك الأغنية..

"لما يهل الورد البلدي..كل الورد  
يخاف..بالعربي اللي مشفش العربي يبقى لا  
عاش ولا شاف"

تلك الكلمات الهادئة التي حركت بها "قمر"  
شفاهها بينما جسدها يتحرك دائرياً بحركات  
طفولية بحتة معلنة بداية جرعة الجنون  
الخاصة بتلك العنيدة..

قهقهة خافتة ممتزجة بنظرات شوق ذات  
معني أطلقتها عيني "فادي" الذي حرك  
شفاهه بنبرة مرح قائلاً: ألا تجددين أنكي  
تتعمدين تشغيل الأغاني التي تقوم بدورها  
المثير

في تلك اللحظة كان ظهر "قمر" هو المقابل  
لـ "فادي" لتبتلع "قمر" ريقها بصعوبة  
امتزجت مع حمرة خديها بخجل تناسب كلياً  
مع رعشة أوصالها من صدمتها لتحرك  
شفاهها بنبرة شعبية بحتة ولكنها هامسة  
لتقول:كبسة!!

بالرغم من عجز "فادي" عن سماع تلك  
الكلمة إلا أنه كان متأكدً بأن شفاه "قمر"  
تحركت بإحدى كلماتها المجنونة ليتحرك هو  
بدوره بخطوات ثابتة تجاهها ليعزف بلمسة  
يده الدافئة علي خصلات شعرها الذي  
أبعدها عن رقبتها ببطء يتناسب كلياً مع  
ابتسامته الهادئة التي استولت علي ملامحه  
فور شعوره برجفة "قمر" لتزداد تلك الرجفة  
أضعاف مضاعفة فور تغير "فادي" لمسار  
شفاهه وطبعه قُبلة هادئة علي رقبة "قمر"

التي لهت أنفاسها بصعوبة امتزجت

بضر.....

+

يتبع.....+

واصل قراءة الجزء التالي

الرابع والثلاثون

+

الفصل الرابع والثلاثون

+

نبرة هي الأشبه بالغضب نبعت من شفاه

"حمدي" الذي رسم علامات الرفض لذلك

الطارق ليقول:خير؟!

علامات اللامبالاة المستولية علي ملامح

"الشيخ\راضي" قابلت طريقة "حمدي"

تلك ببرود تام امتزج بنبرة شفاهه الساخرة  
ليقول:هل كنت تظنني أحد أصدقائك الذين  
تبعثهم لمعرفة وجهة سفر "فادي"!! عموماً  
أنا لست هنا لمناقشتك لأني لن أشغل بالي  
بحديث مع طرف يريد الضرر برجل يعتبر  
من أحد أبنائي

تابع "الشيخ\راضي" حديثه وهو يمد يده  
بمظروف كبير نسبياً ليقول:ذاك المظروف  
هو أمانة وضعها "فادي" عندي لأجلك  
وطلب مني إعطائها لك في مكالمته الأخيرة  
معي

تناول "حمدي" ذاك المظروف بضجر  
مرتسم علي ملامحه وممتزج بنظرات عينيه  
التي تشع غضباً لتأتيه نبرة "الشيخ\راضي"  
المحذرة ليقول:كلمة أخيرة..من الأفضل ألا  
تعبث خلف "فادي" وتحاول معرفة وجهته

لأن الصمت الذي كان يخيم عليّ أو علي  
"ياسر" لن يدوم إذ حاولت تكرير فعلتك  
تلك

أنهي "الشيخ\راضي" حديثه مودعاً "حمدي"  
بنظرة توعد ليقابلها "حمدي" بنظرات غضب  
تناسب مع طرفته لباب منزله بقوة نابغة من  
الغضب المشتعل بأوصاله كلياً..

فكك "حمدي" الشريط اللاصق الذي يحيط  
بذاك المظروف ليجد أنه يحتوي علي كتيب  
من الواضح جداً أنه من القدم بينما تلتصق  
به ورقة مطوية ..

التقط "حمدي" تلك الورقة بفضول ممتزج  
بعقدة حاجبيه المتعجبين من ذاك الكتيب  
ولكنه فضل البدء بالورقة التي حملت رسالة  
كتابية من "فادي" تقول..

"بوصول ذاك الكتيب إليك ستكون أفعالك  
أثبتت لي أنك تحاول تدمير عائلتي وأنا لا  
أتهاود في حق عائلتي أمام من يحاول  
تدميرها حتى وإن كان الرجل الذي رفض  
اعتباري ابنه لأجل أفكار عقيمة..

لا داعي لإطالة الحديث لأنه لن يفيدك في  
شئ لذلك أريد تقديم عينة من الماضي  
الذي ظننت أنك فهمته بل وصرت تصدر  
الأحكام تبعاً له..

لتستمتع قليلاً بمذكرات بخط زوجتك  
الأولي..بالمناسبة!! "معاطي القط" قتل أمي  
بسبب زوجتك تلك لأنه كان يحبها وأراد  
الانتقام منك ظنّ منه بأنك من تسببت في  
موتها لذلك قتل أمي..وبالمناسبة أيضاً!! أريد  
تقديم نصيحة لك..يا ليت عندما تقرأ تلك  
المعلومة أن تمحي غبار الغضب من علي

عقلك وتفكر في الأمر بالحكمة التي  
تفتقدها..

ملحوظة أخيرة.. لا تقترب من أي فرد من  
عائلي كان أم أصدقائي لأنه كما أنكرتني  
كابن لك أنا بدوري أنكرتك كأب لي ولن أضع  
أية اعتبارات إذا قمت بإلحاق الضرر بعالمي  
الخاص "

ما إن أنهى "حمدي" قراءة تلك الرسالة حتى  
اختفت ملامحه خلف أسرار الصدمة  
الممتزجة بالغضب لتعبث أصابعه الفضولية  
بذاك الكتيب ليبدأ "حمدي" بتلقي الصدمات  
دفعات متتالية..

...

تململت "قمر" في فراشها بنعاس مسيطر  
علي ملامحها لتتحسس موضع "فادي"

بهدهوء سرعان ما تحول إلي صدمة صوبت  
كدفعة كهربية إلي أوصال "قمر" التي قفزت  
من موضعها بخوف اتسعت عينيها علي إثره  
لتحرك شفاهه بنبرة هي الأشبه بالصراخ  
قائلة: "فادي"؟؟!!

أرتدي "فادي" حلته الرمادية اللون ليلتفت  
بجسده تجاه "قمر" محرکاً شفاهه بنبرة  
تعجب قائلاً: ماذا حدث!! أنا هنا

هرولت "قمر" تجاه "فادي" لتلقي بجسدها  
بين ضلوعه لتتنفس رثيها الصعداء فور  
شعورها بضربات قلب "فادي" لتحرك  
"قمر" شفاهها بنبرة خوف نبعت من رعشة  
أوصالها لتقول: خشيت أن تكون تركتني  
وسافرت.. خشيت من أنني كنت في حلم

عبث "فادي" بأصابعه بخصلات شعر "قمر"  
بهدهوء امتزج بنبرة شفاهه المطمئنة ليقول: لا

تقلقي أيتها المجنونة..كيف لي أن أسافر عن

عالمي؟! كيف لي أن أتركك يا مجنونة؟!!

ارتسمت ابتسامة راحة علي ثغر "قمر"

لترفع رأسها ببطء بينما علامات القلق

مازالت مسيطرة علي ملامحها لتحرك

شفاهها بنبرة طمأنينة نسبية قائلة:لا أعلم

ولكنني خشيت فعلاً لا تفعل ذاك مرة أخرى

أرجوك

أوماً "فادي" رأسه بإيجاب امتزج بقُبلته

السريعة لشفاه "قمر" التي قامت بدورها

بتفحص هيئة "فادي" الساحرة لتقول بنبرة

ذهول: "فادي" !!! إلي أين بتلك الهيئة؟!!

تأكد "فادي" من وضع نظارته الطبية

لمستوي عينيه ليحرك شفاهه بنبرة هدوء

قائلاً:إلي العمل فالعطلة انتهت ويجب أن

أصل في الموعد

عقدت "قمر" ذراعيها أمام صدرها لترفع  
حاجبها الأيسر بحركة غيرة أنوثية بحتة  
لتتحرك شفاهها بنبرة تعجب قائلة: العمل؟!  
بأنافتك تلك؟! لن أدعك تذهب إلي أي مكان  
مهما كانت الأهمية

قهقهة خافتة نبعت من "فادي" الذي حرك  
شفاهه بنبرة ضحك امتزجت بملامحه  
الهادئة ليقول: "قمري"!! ليس أمامي سوي  
نصف ساعة لأكون خارج المنزل لذلك هل  
من الممكن أن تنحي جنونك ذاك جانباً  
وتعدي لي الفطور

أطلقت "قمر" تنهيدة غيظ امتزجت بنبرة  
الضجر التي حركت بها شفاهها لتقول: حسناً  
يا "فادي" حسناً

نظرات غيظ ممتزجة بملامح الضجر  
المسيطرة علي "قمر" التي دلفت خارج

الحجرة لتحضير الفطور بينما تأكد "فادي"  
من وجود جميع متعلقاته في حقيبته  
الخاصة و وضع اللمسات الأخيرة لهيئته  
الساحرة تلك..

قطعتين من الخبز المحمص تعلو طبقة  
إحدهما القليل من الجبن المطبوخة وطبقة  
الثانية تتلألاً ببعض من شيكولاته النوتيل  
يتناسب كلياً مع لون كوب الكابتشينو الذي  
يطلق دخان يتراقص بهدوء..

وضعت "قمر" اللمسة الأخيرة علي ذاك  
الفطور ببعض قطع من حلوي  
"Marshmallow" لتطلق "قمر" تنهيدة رضا  
عن ذاك الفطور بينما عينيها مازالتا  
تشتعلان غيظ ممتزج بعلامات المتمسكة  
بملاحها لتقتلعهما نبرة الثناء النابعة من  
شفاه "فادي" ليقول:سلمت يداك يا "قمري"

بالرغم من ألسنة الغيرة التي تشتعل داخل  
قلب "قمر" إلا أن كلمات "فادي" أخمدها  
قليلاً لتحرك شفاهها بنبرة هدوء نسبي  
قائلة: فطور طيب علي معدتك

أسند "فادي" ذراعيه إلي حافة الطاولة  
لالتقاط قطعة الخبز الأولي ليرتفع حاجبه  
الأيسر بتعجب امتزج بنبرة شفاهه  
المتسائلة ليقول: أين فطورك؟!

التفت "قمر" بجسدها لثوانٍ معدودة ومن  
ثم جلست في مقابلة "فادي" وهي تحتضن  
علبة النوتيلو لتحرك شفاهها بنبرة مرح  
قائلة: ها هو

تقاسم الزوجان الفطور في أجواء هادئة  
نسبياً تتخللها نبرة الغيرة النابعة من شفاه  
"قمر" والتي يقابلها "فادي" بابتسامة  
خافتة.. إلي أن حان موعد ذهاب "فادي" إلي

عمله لتودعه "قمر" بقبّلتها الحانية ونظرات  
عينها العاشقة ودعوات قلبها بأن يعود  
بخير لها ويرزقه الخير في ذاك العمل..

....

في صباح اليوم التالي..

أطلق "حمدي" تنهيدة إصرار امتزجت  
بنظرات عينيه الثابتة وملامح وجهه التي  
تشع قوة لتعبث أنامله بقوة نسبية للطرق  
علي باب المنزل الذي انقطع عنه لسنين  
طويلة..

ثوانٍ معدودة انتظر فيها "حمدي" الإجابة  
وهو يشعر وأن ذاك الباب تحول إلى شاشة  
عرض يمر بها فيلم سينمائي بسنين ليست  
بكثيرة ولكنها تحمل الكثير والكثير من  
الذكريات في ذاك المنزل..

نظرات غضب أو بالأحرى هي نظرات صدمة  
امتزجت مع الضجر الذي سرعان ما استولي  
علي ملامح "منير" الذي قبض علي مقبض  
الباب بغضب لتتحرك شفاه بنبرة قوة  
قائلاً: ماذا أتى بك إلي هنا؟! ألم تكتفي بما  
فعله ابنك؟! ألم تكتفي بالعار الذي أصابني  
بسبب ابنك؟!

أطبق "حمدي" علي عينيه للحظات معدودة  
امتزجت بنبرة شفاهه الغير مبالية وملامحه  
التي تحولت إلي الغضب ليقول: ابني؟! لقد  
توفي ولم أقم له عزاء

أطلق "حمدي" تنهيدة ضجر ليتابع حديثه  
بنبرة تساؤل قائلاً: هو سؤال واحد فقط و  
إجابته في جعبتك

اتكأ " منير" بمرفقه علي باب منزل ليعقد  
حاجبيه بضجر امتزج بنبرة الملل التي حرك  
بها شفاهه ليقول:خير؟!

نبرة تساؤل نبعت من شفاه "حمدي" الذي  
أطلق بعينيه نظرات متفحصة ليقول:هل  
أنت من استأجر "معاطي" لقتل زوجتي؟!!

لحظات صمت معدودة مرت علي "منير"  
الذي زفر بملل امتزج بنبرة اللامبالاة النابعة  
من شفاهه قائلاً:من الواضح أن ذاكرتك  
أصابها الخلل قليلاً لأن "معاطي" عندما  
تقدم ل"قمر" ورفضنا كنت موجود  
وبالإضافة لأنه أحبها بجنون فبعد وفاتها ظن  
بأنك السبب لزواجك من أخرى لذلك أراد  
الانتقام منك

أطلق "حمدي" تنهيدة حيرة امتزجت  
بنظرات عينيه التي تحاول تكذيب ذاك

الحديث ليحرك شفاهه بنبرة قوة قائلاً: وماذا  
إن كنت تكذب؟!

ارتسمت ابتسامة سخرية علي ملامح  
"منير" الذي حرك شفاهه بنبرة لامبالاة  
ليقول: أثبت غير ذلك إن استطعت  
وبدون مقدمات أو سابق إنذار.. ودع "منير"  
"حمدي" بنظرة غضب تناسبت كلياً مع  
طريقة الغضب التي أغلق بها الباب في وجه  
"حمدي" الذي زم علي شفاهه بغضب قارب  
علي التحول إلي ألسنة لهب تفتك بذاك  
المنزل ليعود "حمدي" إلي سيارته..

...

أخفض "فادي" كوب المياه الخاص به ليرفع  
حاجبه بتعجب امتزج بنبرة شفاهه  
المتسائلة ليقول: ما معني حديثك هذا؟!

تناولت "قمر" جزء من قطعة اللحم الخاص  
بها لتحرك شفاهها بنبرة توضيح ممتزجة  
بنظرات عينيها البريئة لتقول: أعني بحديثي  
بأنك في الفترة القادمة ستكون خارج المنزل  
لأوقات متأخرة من أجل علمك وأنا أريد  
استكمال رسالتي والتقديم في الجامعة  
وأنت من وعدتني في السابق أنني سأكمل  
دراستي هنا

مسح "فادي" علي ذقنه بتفكير ممتزج  
بنظرات عينية المتردة لتحرك شفاهه  
بنبرة توضيح قائلاً: أنا عند وعدي فعلاً ولكننا  
لم نكمل الأسبوع الثاني من زواجنا كل ما  
أعنيه أنكبي من الممكن أن تكوني مرهقة  
وغير قادرة بعد عن البدء في الرسالة

ارتشفت "قمر" بعض قطرات من المياه  
لترتسم علامات القدرة علي ملامحها وتحرك

شفاهها بنبرة وعد قائلة: مرهقة!! بالعكس أنا  
لدي كمية طاقة عجيبة ولذلك أريد  
استغلالها وأنا أعدك بالألا تؤثر تلك الرسالة  
علي حياتنا وأنه من المستحيل أن أتأخر  
مهما كان الأمر ولكنني لا أريد الشعور  
بالممل خصيصاً وأني ما تعرفت علي أحد  
من الجيران بعد

أسند "فادي" ذقنه بكفيه المنعقدين  
لتتحرك عينيه لتفحص "قمر" التي تنتظر  
موافقته علي أحر من الجمر ليوماً رأسه  
بإيجاب امتزج بنبرة شفاهه الهادئة  
ليقول: حسناً لا بأس ولكنني لن أستطيع  
القدوم معك عندما تتقدمي بطلب الانضمام  
إلي الجامعة بسبب العمل

أطلقت "قمر" تنهيدة راحة امتزجت بعلامات  
الفرحة التي سرعان ما ارتسمت علي

ملاحها وكونت ابتسامة ساحرة لتحرك  
شفاهها بنبرة ثبات لتقول:شكراً جزيلاً يا  
حبيبي الأهم ألا تقلق سأستطيع تدبير أمري  
بإذن الله

تابع كلاً من "فادي" و"قمر" تناول طعامهم  
ونبرات "قمر" المتسائل عن يوم العمل  
الخاص ب"فادي" تمتزج بنبرته الموضحة  
لما جري في يومه..

إلا أن أنهى الطرفين الطعام وارتفع زنين  
هاتف "فادي" معلن قدوم اتصال من  
"ياسر"..ليتجه "فادي" للرد علي مكالمة  
صديقه بينما اتجهت "قمر" إلي المطبخ  
لتنظيف تلك الأطباق..

بعد ما يقارب العشر دقائق..

دلف "فادي" إلى حجرة المطبخ ليحرك  
شفاهه بنبرة توضيح قائلاً: "مريم"  
ستحادثك في المساء لأنها منشغلة  
ب"تميمة" الآن

ارتفعت "قمر" بجسدها لوضع الأطباق بينما  
شفاهها تتحرك بنبرة هدوء لتقول: ليس  
هناك مشكلة الأهم أنهم بخير

اقترب "فادي" من "قمر" بهدوء لمساعدتها  
في ترتيب تلك الأطباق لتطلق عينيه نظرة  
شوق امتزجت بنبرة شفاهه المرححة  
ليقول: أليس من الغريب أنكِ دائماً ما  
تشعلي تلك الأغاني وأنتي في المطبخ وكل  
ما تفعليه هو الدوران حول نفسك!! هل  
تطلقين علي ذاك رقص!!

لم تنتبه "قمر" كثيراً لنظرة عيني "فادي"  
بقدر انتباهها بحديثه الساخرة من حركات

جسدها لتتجه "قمر" ناحية مشغل الأغاني  
وتشعله علي موسيقي شرقية لتحرك  
شفاهها بنبرة تحدي قائلة:حقاً؟! حسناً  
فلتري ما أفعله

تمايلت "قمر" بخصرها لتثير جنونه بينما  
انسياب ثنيات جسدها الأنوثي الممتزج مع  
نغمات الموسيقي لتعزف سمفونية أنوثية  
بحثة..

ثوانٍ معدودة كانت كافية لدي "فادي" الذي  
تحرك تجاه "قمر" بثبات امتزج بنظرات  
الشوق التي تزداد حدتها مع كل خطوة منه  
ليطبق بذراعيه علي "قمر" التي رسمت  
ابتسامة أنوثية بحثة امتزجت بنبرة الدلال  
النابعة من شفاهها لتقول:أما زلت تسخر  
من...

لم يمنح "فادي" الفرصة لشفاه "قمر"  
باستكمال الحديث وإنما هوي عليها بشفاهه  
لعزف سمفونيته العاشقة الخاص ليهرب  
الزوجان إلي عالمهم الخاص ..

...

مر أسبوعين كاملين علي أبطالنا تسير فيهم  
حياتها اليومية بشكل طبيعي..

ف"قمر" تم قبوها بالجامعة بينما استطاعت  
تكوين بعض الصداقات من جيرانها  
المحيطين بها وبالطبع التواصل مع "مريم"  
و"ثرية" لم ينقطع ولو ليوم واحد أما  
بالنسبة لحياتها مع "فادي" الذي بات يأتي  
إلي المنزل لساعات معدودة اغلبها يقضيها  
في سرقة قيلولة هادئة بسبب الإرهاق  
المتمكن من أوصاله إثر عمله الذي  
يتضاعف عليه يومًا بعد الآخر..

أما عن "حمدي" فبات مدفوناً في ترده من  
تصديق "منير" وصدمته من حقيقة مرض  
"قمر" وحيرته في أمر "فادي" الذي بات  
يشغل الحيز الأكبر من تفكيره لمعرفة كيفية  
وصول تلك المعلومات له..

أيام الأسبوعين هذين كانت إلي حد ما هادئة  
علي باقي أبطالنا المنشغلين بحياتهم  
اليومية..

...

كافأ الله "إسراء" بدار الأيتام ذاك الذي بات  
منبع لبث الطمأنينة إلي قلبها ورسم ابتسامة  
الفرحة علي ملامحها.. فبالرغم من ظنها في  
بداية الأمر أنها لن تقدر علي السيطرة علي  
زمام ذاك الدار إلا أنها بسرعة عجيبة  
استطاعت تقوية ذاك الدار وتعلم مهارات

العمل بسرعة بل وزرع حبها داخل قلوب  
الأطفال الذين باتوا جزء من كيائها...

وكعادة "إسراء" كل يوم فور حضورها للدار  
بالاتجاه إلي الحديقة الملحقة به لمتابعة  
الأطفال المنشغلين بالمرح

واللهو..ولكن!!تلك المرة كان الوضع مختلف  
تماماً فصخب ضحكات الأطفال التي  
تستقبلها من علي أبواب الدار باتت مختلفة  
لتفاجئ "إسراء" فور دخولها إلي الحديقة  
وعلامات القلق تستولي علي ملامحها لتجد  
الأطفال يقفون صفّاً واحداً وبأيديهم أوراق  
بيضاء تكون جملة نصها "لا أهتم لما كان في  
الماضي..أنا أريدك في حاضري

ومستقبلي..لذلك هل تقبلين الزواج بي؟!"

تلاأت دمعة دافئة بين جفون "إسراء" التي  
حركت رموشها مراراً وتكراراً من أجل التأكد

من تلك الجملة لتطلق رثيتها تنهيدة فرحة  
لم تستولي علي كيانها من زمن بعيد لتمتزوج  
دمعتها التي هربت من جفونها بابتسامتها  
الهادئة التي رُسمت علي ملامحها فور رؤيتها  
ل "كارم" يتجه إليها و مصاصة صغيرة  
تتأرجح في ثغره ليحرك شفاهه بنبرة طلب  
مرحة قائلاً: تلك المصاصة لذيذة جداً.. هل لي  
بأخرى لأن تلك ملك ل "أحمد" وهو لن  
يعيرني المصاصة الأخرى

في بداية الأمر كانت "إسراء" تظن أن طلب  
"كارم" هذا ما هو إلا من شاب أعجبه  
مفاتها وهيئتها فأراد الزواج بها وبالإضافة  
إلي شبح حبها ل "فادي" الذي كان  
متخصصً في رفض فكرة الزواج بغير  
"فادي" والعامل الأكبر ما حدث في الماضي  
مع "محب" و"هاني" وغيره و غيره..

جميعها عوامل تكونت من أجل ترسيخ  
فكرة رفضها ل"كارم" بل ومقابلته طلبه هذا  
بالسخرية..

ولكن!! في النهاية "إسراء" هي أنثي تحتاج بأن  
تشعر بالحب من رجل نظراته لها ليست  
نظرات شهوة وإنما نظرات عشق ممتزج  
بتصميمه علي عدم تركها بل هي بحاجة  
أيضاً لذاك الرجل الذي يتقبل ماضيها بل  
ويساعدها في محوه نهائياً وبداية حياة جديدة  
معه..

وبقدر ما كانت "إسراء" تظن بأن حبها  
ل"فادي" سيحطم أي معتقدات لرجل  
يريدها إلا أنها بما فعله "كارم" هذا وعدم  
تركها بالرغم مما قالته والذي يحمل معاني  
من الصعب علي الرجل الشرقي تحملها إلا  
أن طبيعة "كارم" كانت بنكهة أخرى فبالرغم

من أنه متمسك بكل خصال الرجل الشرقي  
إلا أنه يتمسك بخصلة أن من تاب علي أمر  
فلا يحق لنا محاسبته بل واجب علينا  
مساعدة في محو تلك الخطيئة..

لذلك!! أطلقت "إسراء" تنهيدة فرحة امتزجت  
بنبرة شفاهها الشبه باكية لتقول: لا تتركني  
ارتسمت ابتسامة فرحة علي ملامح "كارم"  
الذي أطلق تنهيدة طمأنينة امتزجت بنبرة  
شفاهه المرححة ليقول: فلننهي تلك المصاصة  
وتحضري لي أخرى ومن ثم نجلس لبحث  
متى سيكون الزفاف!؟

....

ألقت "قمر" بنظارتها الطبية علي الأريكة  
لتعيد لملمت خصلات شعرها المبعثر علي  
كتفها لتنطلق تنهيدة تكاسل من رثتي

"قمر" التي أسندت ذقنها علي كفها الأيسر  
بينما يدها اليمنى تعبت بجهاز الحاسوب  
المحمول لإتمام التأكد بأن أحد فصول  
الرسالة تم بنجاح..

دام الحال كهذا لما يقارب الخمسة دقائق  
لترفع عينيها من أمام الحاسوب للبحث عن  
أحد القواميس لمراجعة معلومة ما..

وما هي إلا لحظات معدودة لتزفر فيها "قمر"  
بضجر من عدم إيجادها لذاك القاموس رغم  
تأكدها أنها رآته من ثوانٍ لتتجه "قمر" إلي  
الطاولة الموجودة في أقصى يمين الحجرة  
للبحث عن ذاك القاموس لعلها أخطأت و  
وضعت مع المجلات لتتحرك شفاه "قمر"  
بضيق نسبي لتقول: يا الله!! أنا متأكدة أنني  
رأيته

وما إن أنهت "قمر" حديثها حتى أتها نبرة  
"فادي" الهادئة قائلاً:ها هو يا مجنونة كان  
ورائك

سرعان ما تبدلت علامات الضجر المستولية  
علي ملامح "قمر" إلي علامات سعادة  
تتراقص علي ملامحها وترسم ابتسامة  
هادئة علي ثغرها..لتلتفت "قمر" بسرعة  
امتزجت بنظرات عينيها التي سرعان ما  
باتت تشع طمأنينة لتخطو بقدمها تجاه  
"فادي" لتصبح المسافة الفاصلة بينهما أقل  
من السنتيمتر لتتحرك شفاه "قمر" بفرحة  
طفلة رأت لتوها والدها تقول:اشتقت لك  
كثيراً

تحركت أنامل "قمر" بهدوء لتمسك بحلة  
"فادي" لتتابع حديثها قائلة بنبرة عتاب:منذ

الصباح وأنا أحاول محادثتك وهاتفك مغلق  
وأنت لم تحادثني

غير "فادي" مسار شفاهه لتتجه بين مقلتي  
"قمر" طابعة قُبلة حانية امتزجت من تنهيدة  
الإرهاق التي أطلقتها رثتي "فادي" ومن ثم  
تحركت شفاهه بنبرة توضيح قائلاً: كان لدي  
برنامج ممتلئ جداً اليوم بالإضافة لأنني  
نسيت تشغيل هاتفي بعدما خرجت من  
حجرة المدير

ارتسمت ابتسامة هدوء علي ثغر "قمر"  
لتمتزج بنظرات عينيها الحانية التي تتفحص  
بها ملامح "فادي" لتتحرك شفاهها بنبرة  
طمأنينة قائلة: حسناً يا حبيبي الأهم أنك  
بخير الآن.. اتجه لأخذ حمام دافئ سريع ريثما  
أعد لك العشاء ومن ثم تخذ للنوم لتريح  
جسدك

داعب "فادي" خصلة شعر تتأرجح حول  
جبين "قمر" لتتحرك شفاهه بنبرة إصرار  
ممتزج بعلامات الهدوء المسيطرة علي  
ملامحه ليقول: لا..نحن سنسهر سوياً الليلة  
وأنا بمجرد ارتشافي لبعض من القهوة  
سأصبح بخير وبما أن الغد عطلتي سيكون  
من السهل النوم في الصباح

أطلقت "قمر" تنهيدة فرحة امتزج بنبرة  
شفاهها المرحة لتقول: حقاً؟! أخيراً حسناً  
سأرتب أنا تلك الفوضى التي بالحجرة ريثما  
تنتهي

أوماً "فادي" رأسه بإيجاب لينطلق خارج  
الحجرة لتبديل ثيابه وأخذ حمام دافئ بينما  
"قمر" انشغلت بترتيب الحجرة لترتب  
الأريكة وتضع وسادتين علي الجانبين ومن  
ثم اتجهت لتخفيف الإضاءة وترتيب الطاولة

بوضع بعض الشموع المتوهجة في  
كريستالات بأشكال مختلفة..

وبمجرد أن أنهت "قمر" ترتيب الحجر حتى  
اتجهت إلي حجرة المطبخ لإعداد بعض  
الكريب المحشو بالجبن وتجهيز طبق  
بحلوي "Marshmallow" بينما صنعت  
الكثير من البوشار..

لتنجيه "قمر" بتلك الأطباق واحدًا تلو الآخر  
لترتيبهم علي طاولة حجرة التلفاز لتضيف  
لهم فنجان القهوة الخاص بـ "فادي" وكوب  
الكابتشينو الخاص بها..ومن ثم اتجهت  
"قمر" إلي حجرة النوم لتجد "فادي" ينهي  
تجفيف خصلات شعره لتحرك شفاهها بنبرة  
فرحة قائلة:لقد رتبت الحجرة..اختر أنت أحد  
الأفلام ريثما أبدل ملابسني

أوماً "فادي" رأسه بإيجاب مودعً "قمر" بقُبلة  
هادئة بين مقلتيها ليدلف خارج الحجرة  
بينما اتجهت "قمر" سريعاً لتبديل ملابسها  
وزيادة أنوثتها ببعض من أحمر الشفاه...  
وما هي إلا دقائق معدودة حتى ارتسمت  
ابتسامة الهدوء علي ثغر "فادي" ليستقبل  
"قمر" التي تتحرك تجاه بفرحة مرتسمة  
علي ملامحها وممتزجة مع حركة جسدها  
المنساب بين طيات حرير ملابسها الأنوثية ..  
أطلقت "قمر" تنهيدة هادئة فور جلوسها  
بجوار "فادي" لتتحرك شفاهها بنبرة  
متسائلة لتقول:أي الأفلام اخترت  
أحاط "فادي" بذراعيه كتف "قمر" ليحرك  
شفاهه بنبرة مأكرة قائلاً: The Conjuring

عقدت "قمر" حاجيها بتعجب تناسب مع  
اصطناعها للتثاوب لتمتزوج بنبرة شفاهها  
المرحة لتقول:حقاً؟!يا الله إني أشعر بنعاس  
شديد لذلك سأخلد إلي الفراش

أطلق "فادي" ضحكة عالية نسبياً امتزجت  
بحركة أنامله المتمسكة بكتف "قمر"  
ليحرك شفاهه بنبرة تأكيد قائلاً:ما المشكلة  
لكل هذا؟! إنه مجرد تمثيل بالإضافة لأننا  
سنستمتع سوياً

بالرغم من رجفة أوصال "قمر" فور تشغيل  
"فادي" لذاك الفيلم إلا أنها اضطرت  
لمشاهدته لعدم تخريب تلك السهر  
الهادئة..ليبدأ الفيلم بهدوء نسبي يخيم علي  
أجواء الحجرة المتبنية لحديث "فادي"  
و"قمر" المستمر طيلة الفيلم بالرغم من  
المقاطع التي أحياناً ما أصابت "قمر" بالذعر

واضطرتها لخفض عينيها بين ذراعي  
"فادي" الذي سرعان ما كانت تتعالى  
ضحكاته من تلك الطفلة المتمسكة به..

وأخيراً ما انتهى الفيلم لتطلق "قمر" تنهيدة  
راحة امتزجت بنبرة شفاهها الغير مبالية  
لتقول: إنه كان فيلم ممتع حقاً ولا وجود  
لمشاهد تخيف إطلاقاً

رفع "فادي" حاجبه الأيسر بسخرية امتزجت  
بعث أنامله لالتقاط بعض حبات البوشار  
لتتحرك شفاهه بنبرة مرح قائلاً: حقاً!! والذي  
يشهد علي ذاك رجفة رموش عينيك التي  
لم تنقطع منذ بداية الفيلم

حملت "قمر" بعض الأطباق التي باتت  
خالية من الطعام لترسم علامات الثقة علي  
ملامحها لتمتزج بنبرة شفاهها الهامسة

لتقول: "فادي"!! تعال معي إلي المطبخ  
لوضع تلك الأطباق تلك.. أرجوك

ارتفع صخب ضحكات "فادي" بسرعة  
ملحوظة امتزجت بعلامات الطفولة  
المرتسمة علي ملامح "قمر" التي حركت  
شفاهها بنبرة ثقة قائلة: حسناً أنا من البداية  
حادثتك بذلك حتى لا أتركك بمفردك  
ولضحكاتك تلك سأتركك بمفردك

خطت "قمر" خطوتها الأولى خارج الحجرة  
بثقة سرعان ما تحولت إلي رجفة قلق  
تحكمت من أوصالها فور اقترابها من  
المطبخ لتحرك شفاهها بنبرة هامسة  
قائلة: أنا من فعلت ذلك بحالي.. أنا لا أصلح  
لمشاهدة شيء إلا الكارتون

و بمجرد أن وضعت "قمر" تلك الأطباق علي  
طاولة المطبخ حتى دلفت سريعاً خارج  
حجرة المطبخ لتفاجئ

بألوان ورد متناسقة ومزينة بطريقة ساحرة  
وموضوعة علي طاولة الصالة لترفع "قمر"  
حاجبها الأيسر بتعجب امتزج بنبرة شفاهها  
المرتعشة لتقول:هل من المعقول أن يكون  
الجن من أحضره؟!ولكنه بذلك صار جن  
رومانسي جداً

وما إن أنهت "قمر" حديثها المرتعش هذا  
حتى أتتها نبرة "فادي" المطمئنة ليقول:هل  
أعجبك؟!

بقدر ما كان خوف "قمر" قادر علي التحول  
إلي صراخ إلا أن ذهول "قمر" من أن  
المتعجرف صار يحضر ورد ما جعلها تحرك

شفاهها بنبرة عدم استيعاب لتقول: أنت من  
أحضرتة؟!

أوماً "فادي" رأسه بإيجاب امتزج بعبث  
أنامله بخصلات شعره ليحرك شفاهه بنبرة  
تأكيد ليقول: نعم

اتجهت "قمر" لحمل ذاك الورد لتطلق  
تنهيدة فرحة استمدتها من رائحة الساحرة  
لتخطو تجاه "فادي" محرّكة شفاهها قائلة  
بنبرة مرح ممتزجة بنظرات عينيها العاشقة  
لتقول: بالرغم من ذاك الفيلم الذي حولني  
إلى قطة مبللة بمياه باردة إلا أنني أعشقتك  
يا "فادي"

أحاط "فادي" خصر "قمر" بذراعيه ليغير  
مسار شفاهه منطلقاً إلى منبع عشقه  
الكراميلي الساكن بثنية شفاه "قمر" ليطبق  
عليها بشفاهه معلناً بداية عزف سمفونية

العشق الخاصة به و"قمر" التي سرعان ما  
انسابت من لمسات شفاهه تلك.. لينسحبوا  
بهدهوء إلي عالمهم الخاص..

...

مرت أربعة أشهر كاملة علي أبطالنا وحياتهم  
إلي حد ما تسير بخطوات هادئة يتخللها  
بعض التعثرات المعتادة في حياة أي كائن  
بشري..

فبالرغم من انشغال "ياسر" الدائم في عمله  
إلا أنه عاد عليه بالخير بتريفة كبيرة حصل  
عليه بفضل جهوده التي باتت إحدى أهم  
أركان نجاح تلك الشركة..وذاك النجاح لم  
يختلف كثيراً عن النجاح التي حققته  
"مريم" في الموازنة بين تربية "تميمة" التي  
صارت منبع للمرح الذي يضخ المثير  
والكثير من العبث بأركان المنزل وبين

احتوائها ل "ياسر" وتفهمها لانشغاله بل  
ومحاولة تقديم الراحة له في أوقات وجوده  
بالمنزل..

ليتحقق نجاح تلك المرأة بقدرتها علي  
الموازنة بين تربيته لابنتها وخلق الأجواء  
الهادئة لزوجها المنشغل بعمله..

أما عن "أسماء" فبالرغم من طبيعة عملها  
في الداخلية التي باتت تشكل تحول في  
شخصيتها الأنوثية إلا أنها تحاول قدر ما  
استطاعت الفصل بين عملها ذاك وحياتها  
الزوجية مع "بسام" الذي بات له اسم ذو  
سمعة طيبة في الداخلية خصيصاً بعد  
القضايا الشائكة التي باتت من تخصصه..

وبقدر ما كانت "أسماء" تحاول التفنن في  
كيفية تقديم الراحة ل "بسام" ورسم ابتسامة

فرحة علي ملامحه بقدر ما كان "بسام"  
يقابل محاولاتها تلك بابتسامته الهادئة  
المعهودة وبمحاولاته المستميتة بالأ يهدر أي  
من واجباته تجاهها..

أما عن "كارم" الذي استطاع وبأعجوبة ما  
ظنت "إسراء" بأن يدق قلبها حباً له بل  
بالأحق هو عشقٌ بات ظاهراً وبقوة من  
نظرات عيني "إسراء" التي تشع عشق  
ل"كارم" ممتزج بلامحها وجهها الممتنة له  
بأنه اقتلاعها من أحزانها تلك وأعادها إلي  
الحياة السعيدة الكامنة في كلمات ونظرات  
عينيه..

و ها هم الآن يستمتعون بليالي زفافهم الأولي  
في إحدى الدول الأوروبية بعدما أقيم ذاك  
الزفاف الساحر والشاهد علي العشق  
المتبادل بين الطرفين..

وعلي عكس تلك السعادة كانت الأجواء  
المحيطة ب"حمدي" يخيمها الحزن بنسبة  
١٠٠% وتستولي فيها علامات الألم علي  
ملامح وجهه التي باتت تختفي بسبب تلك  
العلامات.. فبعدها بات "حمدي" متأكدً أنه  
من المستحيل أن يجد مكان "فادي"  
بالإضافة إلي استحالة العودة إلي الماضي  
للتخفيف عن زوجته الأولى في ليالي مرضها  
وتعويض زوجته الثانية علي الإهمال الذي  
منحها إياه منذ لحظات زواجهم الأولى...

بات الآن "حمدي" متيقنً بأنه دمر ماضيه  
وصار وحيداً في حاضره وبات من الواضح أن  
أيام مستقبله ما هي إلا جرعات من الألم  
المجهزة لتغلغل في شريان كيانه..

بينما الحال لم يختلف كثيراً عند "منير"  
الذي بات يتقدم في السن يوماً عن يوم إثر

الحزن الذي بات كجزء من كيانه وبالرغم من  
ذبك فإن موهبة "منير" في اصطناع القوة  
باتت تجعله يخفي أحزانه تلك ويقابل طلب  
"ناهد" برؤية "بسام" برفض قاطع ممتزج  
بنظرات عينيه الغاضبة ليضيف بها سموم  
تدب في جروح "ناهد" المتألّمة لفراق  
أولادها..

بينما سارت حياة "الشيخ\راضي" و"ثرية"  
بهدهوتها المعتاد ولكن بتغير طفيف فبعدهما  
كانوا مشتعلين قلقاً علي أطفالهم فقط  
أضيف "فادي وقمر" و"ياسر ومريم" إلي  
تلك القائمة وألحق اسم "تميمة" بقائمة  
أحفادهم ليصبح من المعتاد زيارة "ياسر"  
ل"الشيخ\راضي" وزوجته بصحبة "تميمة"  
و"مريم" و"باتت" "مريم" تنتظر أسبوعياً قدوم  
"ثرية" كانت بمفردها أم بصحبة

"الشيخ\راضي" لقضاء بضع ساعات

معهم..

بينما بات رقم هاتف "فادي" ملحقً بقائمة

"الشيخ\راضي" الصباحية الخاصة بأبنائهم

ليطمئن عليهم واحدً تلو الآخر..

وأخيراً حصلت "قمر" علي درجة الامتياز

الخاصة برسالة الماجستير المقدمة منها

لتحقق "قمر" إنجازها الأول في حياتها

العلمية الخاصة بتلك الجامعة التي صارت

من أهم أحلام "قمر" للوصول إلي أرقى

درجات التقدم فيها لتبدأ في التجهيز لرسالة

الدكتوراة.. وبالرغم من الانشغال الطبيعي

الخاص بحياة "قمر" العلمية إلا أنها بحنكتها

المعتادة استطاعت فصل حياتها الزوجية

المشتركة مع "فادي" عن ذلك وعدم

المساس بقدمية تلك الحياة نهائياً بل

وبالرغم من المشاكل الطبيعية التي تقابل  
أي زوجين مهما كانت قوة ترابطهم إلا أن  
تلك المشاكل باتت تنتهي بابتسامة خافتة  
ترتسم علي الشفاه فور تقابل العيون..

وبالإضافة إلي المرح التي بات أحد أركان حياة  
"قمر" و"فادي" إلي أن ذاك المرح بات  
يتسرب بهدوء إلي علاقة "قمر" ببعض  
جيرانها الذين صاروا جزءاً هاماً من حياة "قمر"  
وبات من المعتاد تقضية ساعات وساعات  
معهم في عطلة نهاية الأسبوع...

وبفضل جهود "فادي" المستميتة في إثبات  
قدراته في عمله الجديد استطاع الفوز  
بإعجاب الكثير والكثير من زملائهم بقدره  
علي تقديم المعلومات كاملة وبطريقة  
مختلفة للوفد المسئول عنه بل وبات ينظم  
برامج خاصة بكل وفد حسب طبيعة أفراده

ليحظي "فادي" بذلك علي تقدير مديره  
الدائم له وإعجاب زملائه بتفانيه في عمله  
ذاك بل وصار "فادي" يطلب بالاسم من  
بعض الوفود السياحية..

وباعتراف "فادي" الذي أقر فيه أن الفضل  
فيما وصل إليه في وقت قياسي أولاً بفضل  
الله الذي أنعم عليه لما وصل إليه وثانياً  
بمساندة "قمر" له..فبالرغم من عبقريته في  
عمله إلا أن المساندة التي قدمتها "قمر" له  
وتفهمها لغضبه أحياناً و مقابلتها له بعد  
ساعات غياب تدوم لوقت متأخر بابتسامة  
صافية ونبرة مشجعة..

كل هذا كان عاملاً قوياً لدي "فادي" للتفاني  
في العمل وتقديم مهاراته الخاصة بذكائه  
المعتاد..

التقط "بسام" منشفته القطنية لتجفيف  
خصلات شعره من قطرات الماء الباردة  
المتسابقة في الهبوط علي صدره  
العاري.. لترتفع نبرة شفاهه المتسائلة  
قائلًا: "أسماء!!" ما هذا؟!

أخضت "أسماء" هاتفها المحمول عن  
مستوي عينيها لترفع حاجبها الأيسر بنبرة  
تعجب ممتزجة بنبرة التساؤل المصطنعة  
لتقول: ماذا تقصد يا حبيبي؟!

التقطت أنامل "بسام" ذاك الحذاء الوردي  
اللون الذي بالكاد يساوي حجم كفه لتتحرك  
شفاهه بنبرة عدم استيعاب قائلًا: هذا!! ماذا  
جاء به هنا!! هل هو ملك لابنته أختك؟!

ارتسمت ابتسامة ساحرة علي ثغر "أسماء"  
لتمتزج مع ملامحها الهادئة ونبرة شفاهها  
المتراقصة فرحًا لتقول: لا.. إنه لابنتنا نحن



بنبرة فرحة مشتتة قائلاً في السابق قدمت لي  
العشق الذي أعاد إحياء قلبي والآن تقدمي  
لي العائلة التي من أجلها ستستمر دقات  
قلبي.. "أسماء"!! أنا حقاً أعشقتك

اتسعت ابتسامة "أسماء" الهادئة تدريجياً  
لتحيط رقبة "بسام" بذراعها الأيمن بينما  
ذراعها الأيسر اتحدت فيه أصابعها بأصابع يد  
"بسام" لتتحرك شفاهها بنبرة عاشقة  
لتقول: أنت منحتني الحياة يا "بسام"  
وجعلتني بحق أعشقتك لحد الجنون

ارتسمت علامات الفرحة علي ملامح "بسام"  
الذي غير مسار شفاهه ليهوي بها لملامسة  
شفاه "أسماء" ليتقابلوا في قبلة عاشقة  
سُلبت فيها أنفاسهم واتحدت ضربات  
قلوبهم لتهوي بهم تلك القبلة إلي عالمهم

الخاص

...

عقد "فادي" حاجبيه بغضب ممتزج  
بعلامات الضجر المسيطرة علي ملامحه  
للتحرك شفاهه بنبرة شبه مرتفعة قائلاً: ألم  
أحذرك مراراً وتكراراً من الحديث مع ذاك  
الشاب!! أم أن نبرتي كانت غير مفهومة؟!  
ابتلعت "قمر" ريقها بصعوبة من بركان  
الغضب المشتعل داخل عيني "فادي"  
لتحرك شفاهها بنبرة توضيح قائلة: لقد أتى  
ليسألني عن أمر بخصوص رسالته لأنها  
تضمن جزئية من رسالتي وعندما حاولت  
توضيح الأمر له أتيت أنت لاصطحابي  
قبض "فادي" علي يده بغضب ليطرقها في  
حائط المنزل بغضب تناسب كلياً مع نظرات  
عينيهِ النارية لتتحرك شفاهه بصيحة  
مرتفعة قائلاً: وأنت ما شأنك برسالته؟! أليس

له دكتور مشرف عليها؟! والأهم من ذلك  
أنني حذرتك من الحديث معه حتى ولو  
بسلام.. صحيح أم أنا مخطئ

أومأت "قمر" رأسها بإيجاب امتزج بتلألاً  
عينها بدموع لؤلؤية لتحرك شفاهها بنبرة  
اعتذار قائلة: لست بمخطئ ولك كل الحق أن  
تمنعني من الحديث معه ولكنني ما  
استطعت ألا أجيبه طالما أن الحديث كان في  
سياق العمل..

"فادي"!! أنا آسفة أرجوك تحكم في غضبك  
من أجلي

أطلقت رثتي "فادي" تنهيدة تحمل ألسنة  
اللهب المشتعل داخل كيان "فادي" الذي  
حرك شفاهه بنبرة البرود المعتاد بها  
لتسيطر تلك النبذة علي زمام الأمور

ليقول:أنا متعب طيلة اليوم في العمل لذلك  
أحتاج لقسط من الراحة

استولت علامات الحزن علي ملامح "قمر"  
التي بدأت وكأنها أمامها ثانية واحدة لتنهار  
من البكاء لتحرك شفاهها بنبرة مرتعشة  
قائلة:"فادي" أنا حقاً آسفة لن يتكرر الأمر  
نهائياً مهما حدث

ضرب برود "فادي" بنبضات قلبه المحفزة  
إياه لإنهاء ذاك الموضوع عرض الحائط  
لترتسم علامات اللامبالاة علي ملامحه  
وتتحرك شفاهه بنبرة برود قائلاً:تصبحين  
علي خير

بمجرد أن أنهى "فادي" حديثه ذاك حتى  
عبثت يده لالتقاط سلسلة مفاتيحه ليُدلف  
إلي حجرته بلامبالاة لـ "قمر" التي باتت ترتعد

من محاولاتها للتماسك ريثما يدلف "فادي"  
إلى الحجرة..

وبالفعل وبمجرد أن أغلق "فادي" باب  
الحجرة حتى ارتفع أنين بكاء "قمر" التي  
اتجهت بدورها إلى حجرة التلفاز لتلقي  
بجسدها المرتعد علي الأريكة في وضعية  
الجنين في رحم أمه بينما ملامحها التي باتت  
مختفية إثر دموعها لتحوي بأن ما تمر به لا  
يليق نهائياً بشابة في منتصف عقدها الثاني..

تحركت شفاه "قمر" بنبرة ألم مرتعشة من  
بين دموعها المتأرجحة علي ثغرها  
لتقول: لطالما أخبرتني أنك لا تستطيع النوم  
إلا وأنا بين ذراعيك؟! كيف ستنام الآن!! وكيف  
استطعت تركي هكذا وأنت تعلم أنني  
أخشي الظلام!!

كيف هانت عليك دموعي وتركتني هكذا!!!

بينما علي الجانب الآخر..تحديداً عند "فادي"  
الذي أنهى لتوه حمام بارد خفف من حدة  
غليان رأسه الغاضبة واتجه إلي خزانة  
الملابس لالتقاط ملبسه المنزلية لتتصلب  
أصابعه فور ملامسته للملابس لتراقص  
ذكرى كانت من أسبوعين تقريبا..

عندما كانت "قمر" تقف أمام خزانة ملبسه  
تجهز له ملبسه بينما هو منشغل بتجفيف  
خصلات شعره وصخب ضحكاته علي مزاح  
"قمر" كان يرتعد له كل جزء بالمنزل..

لترتسم ابتسامة خافتة علي ملامح "فادي"  
فور تذكره لنبرة "قمر" الضاحكة عندما قالت  
له:بمجرد شعوري برائحة الطعام المحترق  
تصلبت في مكاني ليس خوفاً من أنني لن  
استطيع إعداد الطعام قبل حضورك ولكن

حزناً علي قطعة الدجاج التي كانت بالقدر  
وكنت هموت عليها

أطلق "فادي" تنهيدة ضجر امتزجت بعلامات  
الحنين المرتسمة علي ملامحه بينما نغزات  
عقله باتت تمنعه من التوجه إلي "قمر"  
لينتهي به المطاف في التمدد علي الفراش  
بغضب نابع من قلبه إلي عقله الذي سيطر  
علي زمام الأمور..

لينتهي الحال ب"فادي" كان أم "قمر"  
بقضاء ليلتهم كاملة في تذكر مواقف حياتهم  
المرحة ولكن تلك المرة كل فرد منهما في  
جانب يرسم ابتسامة حنين لتلك الذكري  
وتمتزج بعلامات الضجر المرتسمة علي  
ملامحه..

لتدون تلك الليلة بحروف باللون الأسود  
لتحمل ذكري أول ليلة يقضيها العشاق  
بدون بعضهما..

+

يتبع.....

#نورهان\_حسنى+

واصل قراءة الجزء التالي

الخامس والثلاثون

الفصل الخامس والثلاثون

+

مر أسبوع بالكامل والحديث بين "فادي"  
و"قمر" شبه منقطع تماماً عدا فقط تحية  
اليلام المتعارف عليها لا غير..

فباتت أيام "فادي" تتلخص في استيقاظه صباحاً لممارسة رياضته اليومية ومن ثم يُحضر لحاله كوب من النسكافيه ومن ثم علي عمله ليقضي فيه النهار بأكمله وجزء من الليل وعند العودة يهوي بجسده علي فراشه فقط..

فبالرغم من الألم الذي تمكن من ملامح "فادي" محولاً إياها لملامح باهتة لا تمت بصلة نهائية بابتسامة الفرحة التي طالما زينت ملامحه منذ ليلة زواجه ب"قمر" إلا أن خصال "فادي" المتعجرفة وطبعه الغير مبالي استطاع التحكم في زمام الأمور ورفض فكرة بداية التصالح مع "قمر"..

"قمر" التي باتت مقيمة في حجرة الأطفال طيلة يومها الذي تقضي معظمه في الجامعة والباقي تنشغل فيه بالتجهيز لرسالتها

الخاصة بعد أن تمكنت خصلة العند التي تتميز بها من أوصالها مجبراً إياها علي عدم تكرار اعتذارها مهما كان آلمها فما فعله "فادي" بتركها في تلك الليلة التي خيمت دموعها علي ملامحها فيها جعل عقلها العنيد يتمسك بزمام الأمور رافضاً التفكير في الاعتذار بعد الألم الذي اجتrectه في تلك الليلة..

وبذلك!!مضت أيام ذاك الأسبوع في أجواء كهربية تحيط بجدران المنزل التي باتت شاهدة علي مقابلة العند للتعجرف..تلك المقابلة التي أودت بعشق القلوب وحولته إلي غضب..

أما عن "ناهد" فبالرغم من المحاولات المستميتة التي زادت من حداثها في ذاك الأسبوع لاستخلاص موافقة "منير" علي

الذهاب ل "بسام" إلا أن عقلية "منير" التي  
باتت منبع للقسوة الممتزجة من براكين  
الغضب المشتعلة داخل قلبه أودت به إلي  
الرفض القاطع في جميع تلك المحاولات إلي  
الرفض الذي أحياناً ما تحول إلي نبرة صوت  
مرتفعة بغضب تنهر "ناهد" بكل السبل  
الممكنة لترسيخ فكرة أنه بات من  
المستحيل لقاء "بسام" كان أم "قمر" ..

...

أعلنت دقائق xxxx الساعة تمامها للثانية  
صباحاً لتحرك "قمر" رقبته يميناً ويساراً  
بإرهاق مرتسم علي ملامحها وممتزج  
بنظرات عينيها المتناعسة لتبعث أنامل  
"قمر" بالتقاط الكتب المبعثرة من حولها  
وإغلاق الحاسوب المحمول وإعادة ترتيب  
الحجرة بسرعة لتدلف إلي فراشها متكورة في

وضع الجنين في رحم أمه الذي اعتادت عليه  
منذ خصامها هي و"فادي" ..

لحظات معدودة لا تعلم "قمر" كم كان  
عددها لانشغالها بتحريك محبس "فادي" في  
إصبعها بحركة دائرية وابتسامة التحسر  
تهيمن علي ثغرها الذي أطلق تنهيدة ألم  
نابعة من مركزي الرئة التي باتت تشتاق  
لاستنشاق أنفاس "فادي" لتطبق "قمر"  
علي عينيها الغارقة بالدموع برموشها التي  
ترتعش بألم ..

بعد تفكير دام لأسبوع كامل ومحاولات  
مستميتة من القلب العاشق للتغلب علي  
الطبع المتعجرف .. أعلن "فادي" قراره النهائي  
بمحاولة مصالحة "قمر" فهو اشتاق لها  
كثيراً .. ف شوق العشاق لا علاج له سوي  
ضمة عتاب ..

لمسة أنامل يد عاشقة تحيط بخصرها رويداً  
رويداً.. أنفاس تستمد منها أكسجين رثتها  
باتت تتراقص من حولها بأسف.. حركة  
شفاهه ساحرة تطبع ببطء قُبلة ندم علي  
كتفها ليطلق صدمة شوق كهربية في  
أوصالها بأكملها..

أطلقت "قمر" تنهيدة حزن لتأكدها من أن  
تلك القُبلة لا تنبع إلا من عاشق فريد من  
نوعه لترتسم علامات العبوس علي ملامحها  
وتحاول التخلص من قبضة "فادي"  
المحيطة بخصرها بينما تلاًأ عينيه بالدموع  
بات يزداد تدريجياً فور محاولة تخلصها من  
قبضة "فادي" الذي لم يبدي أي رد فعل  
سوي زيادة تمسكه ب"قمر" التي حسمت  
أمرها بعند لتحرك يدها لتحرير قبضة  
"فادي" ..

ولكن!!لم تضع "قمر" في حسابها أن يديها  
ما هي إلا جزء من كيان عاشقة مشتاقة  
تطوق للمسة يدي عاشقها لترتعد يدي  
"قمر" بشوق ممتزجة برجفة عتاب فور  
ملامستها ليد "فادي" الذي لم يمنحها أية  
فرصة للفرار بلمسة يديها الطفولية..ليحتضن  
كفيها المرتعدين عتابً بكفيه المرتعدين  
شوقً..

ليقترب "فادي" من أذن "قمر" بهدوء ارتفع  
فيه أصوات أنفاسه التي يلهثها بصعوبة  
ليحرك شفاهه بنبرة أسف هامة:أنا آسف  
ليضاف ذاك الأسف إلي عجائب الدنيا محولاً  
إياها إلي ثمانٍ عجائب بسبب اعتذار "فادي"  
ولن نكن نبالغ إن قولنا أنها المرة الأولى في  
حياة "فادي" التي يعتذر فيها بل والمرة

الأولي التي تتحول فيه نبرته إلي ندم ممتزج  
بأسف..

وبقدر ما كان ذهول "قمر" من اعتذار  
"فادي" الذي تأخر كثيراً بقدر ما كان حزنها  
هو المحرك الأول لشفاهها لتقول بنبرة  
عتاب: بعد ماذا يا "فادي"؟! بعدما تركتني  
أسبوع بالكامل !!

أطلق "فادي" تنهيدة ندم تناسب مع نظرات  
عينيه المتفحصة لملامح "قمر" التي  
استطاع التقاطها لتمتزج بنبرة شفاهه  
الأسف ليقول: أنا أسف يا "قمر" ولكنك  
تعلمين ما هي طباعي وأن غيرتي عليكي  
قوية ولم يكن بإرادتي أن تتحول لغضب

استنشق "فادي" نسمات رائحة الورد النابغة  
من خصلات شعر "قمر" لتطبع شفاهه قبلة  
أسف علي جبين "قمر" لتتحرك شفاهه

بنبرته العاشقة قائلاً: ولكنني أعشقتك يا

"قمر"

لحظات معدودة مرت علي "قمر" التي  
صارت كالمشتتة إثر محاصرة أنفاس "فادي"  
لكيانها بأكمله لتحرك أناملها المرتعشة  
بتحسس يد "فادي" المحتضنة لها بعتاب  
لتستغرق ما يقارب الثانية لإدارة جسدها  
ومقابلة ملامح "فادي" بابتسامة عينيها  
المشتاقة وعلامات العتاب المرتسمة علي  
ملامحها لتحرك شفاهها بنبرة حزن مرتعشة  
قائلة: لا تفعل ذلك مرة أخرى فأنت تعلم  
أنني اخشي الظلام بمفردي بالإضافة إلي  
أنني اشتقت لك أيها المتعجرف

ارتسمت ابتسامة فرحة علي ثغر "فادي"  
الذي دفن بأنامله وجه "قمر" بين ضلوعه  
ليتزود قلبه من أنفاسها المصوبة تجاهه بلا

هوادة ليحرك "فادي" شفاهه بنبرة راحة  
قائلاً: وعد مني ألا تتكرر نهائياً مهما كان الأمر

عبثت أنامل "قمر" المرتعشة بالتمسك  
ب"فادي" لتطلق تنهيدة طمأنينة شعرت بها  
أخيراً فور سماعها لضربات قلب "فادي"  
المتسابقة في الوصول إلي مسامعها لتحرك  
شفاهها بنبرة فرحة قائلة: أعشقتك يا "فادي"  
بحق أعشقتك

مادام حديث العشاق طويلاً لما يملكهم من  
إرهاق علي مدار الأسبوع بسبب خصامهم  
لذلك قرر العشاق تأجيل حديث العتاب  
قليلاً والتمتع بقليلولة فرحة بين ضلوع  
بعضهما ليتحطم ذاك الخصام أمام قوة تلك  
الضمة وتنعم قلوبهم بالراحة..

...

بعد مرور ثمانية أشهر..تحديداً في منزل  
"بسام" ..

ارتفع صخب بكاء "سما" تلك الطفلة التي  
تمت لتوها الشهر الأول علي ولادتها لتتحول  
إلي النبتة الحب الأولي بين "بسام" و"أسماء"  
الذين قاموا مفزوعين من نومهم إثر  
سماعهم لذاك البكاء لتهرول "أسماء" تجاه  
طفلتها ملتقطة إياها بين ذراعيها بحنان  
امتزج بنظرات عينيها المتكاسلة لتتحسس  
أنامل "أسماء" خدي "سما" محرّكة شفاهها  
بنبرة نعاس قائلة:حرارتك طبيعية..لماذا  
البكاء الآن؟!تريدين فقط إزعاجنا..صحيح!!  
حركت تلك الرضيعة عينيها ببطء يرسم  
علامات البراءة علي ملامحها ليحرك "بسام"  
شفاهه بنبرة عاشقة ليقول:بتلك الملامح  
الساحرة!!لكِ كل الحق تماماً في إيقاظنا

وكزت "أسماء" يد "بسام" بخفة ممتزجة  
بنبرة شفاهها المتكاسلة لتقول: حقاً!! احسنأً  
أمكث أنت معها ليلتك

ارتفع صخب ضحكات "بسام" الخافطة  
ليعبث بأنامله لتحسس ملامح ابنته قائلاً  
بنبرة مرح: حسناً أنا موافق ولكن!! إن أرادت  
الرضاعة كيف أفعالها أنا!!

قهقهة ضاحكة نبعت من شفاه "أسماء"  
لتمتزج هدهدتها لتلك الرضيعة لتحرك  
شفاهها بنبرة مزاح قائلة: لا تقلق أنا أقوم  
بعمل نظام غذائي لها حتى تصبح من يومها  
الأولي عنوان للرشاقة

رفع "بسام" حاجبه الأيسر بتعجب تناسب  
مع تنهيدة التحسر علي ذاك الجنون محرراً  
شفاهه بنبرة هدوء قائلاً: هل ترين تلك  
الشرفة؟! أتركي لي "سما" ومن ثم اتجهي لها

وأغمضي عينيكي و الأقي بجسدك من  
الشرفة سترتاحي كثيراً

استندت "أسماء" برأسها علي كتف "بسام"  
ليمتزج صخب ضحكاتها بضحكات "بسام"  
لتحرك شفاهها بنبرة عتاب مصطنعة  
قائلة: هكذا تكون النهاية يا "بسام"؟! رائدة  
تشهد لها الداخلية بمهارتها وتكون نهايتها  
هكذا

لهث "بسام" أنفاسه بهدوء إثر قوة ضحكاته  
ليحرك شفاهه بنبرة مرح قائلاً: إن استمر  
ذاك النظام الغذائي أنا من سأخطو بأناملي  
اسمك في قائمة الشهداء في الوزارة

...

سنة الزواج الأولى تعد الفترة التي تتجانس  
فيها أفكار طرفي الزواج من أجل نسج قواعد

أساسية تبني علي إثرهم حياتهم  
الأبدية..وبقدر ما تحمل تلك السنة من  
صعوبات يظن الطرفين أنها ستكون أقوى  
منهم إلا أنها تظهر لهم الكثير من خبايا تفكير  
بعضهم ليساعد ذلك في تشكيل البنية  
الأساسية لمنزل إذ لم يقام علي أسس  
وقواعد إسلامية قبل أن تكون فكرية بلا  
شك ستهوي بذاك المنزل إلي التطاير مع  
نسمات الهواء من قبل أن يكتمل البناء..  
أما في حالة "فادي" و"قمر" فبالرغم مما  
مروا به من أوقات ضجر أحياناً وما استولي  
من أوصالهم من غضب إلا أن الاحترام  
الناشب بين قلوبهما قبل العشق هو ما  
دفعهم علي بناء منزلهم ذاك علي أسس  
تعجز أي قوة مهما كانت عن تدميرها..

وها هي "قمر" الآن تعد ذاك المنزل الذي  
طالما حمل ليالي سعادتها قبل حزنها  
لاستقبال ذكري زواجها الأولي من "فادي"  
الذي اضطر للذهاب إلي العمل بعد أن طلبته  
الشركة في نهار ذاك اليوم...

وبالرغم من ضجر "قمر" من ذاك العمل  
المنتزع "فادي" من بين ضلوعها إلا أن  
فرحتها لبدء تزيين المنزل لاستقبال تلك  
الذكري بات أقوى.. لتشمر "قمر" عن مساعد  
الحيوية لتبدأ في تغيير بعض ديكورات المنزل  
وتبديل مواضع بعض من الأثاث وإضافة  
لمسة جمالية علي حجات المنزل الأساسية  
بالإضافة إلي حجرة نومها المشتركة بينها هي  
و"فادي" التي باتت مجهزة علي أعلي تقنية  
وكانها أعدت لاستقبال عروسين في بداية  
حياتهم فبراعة "قمر" استطاعت إضافة

لمسات أنثوية علي تلك الحجرة بدون  
المساس بهيئتها الأساسية نظراً لأن تلك  
الحجرة خصيصاً لا يجوز نهائياً المساس  
بقديسيتهأ..

وبعد الانتهاء من ترتيب الحجرة لاستقبال  
ذكرى الزواج الأولى.. اتجهت "قمر" إلى حجرة  
المطبخ لإعداد بعض الحلوى بمناسبة تلك  
الذكرى..

لتمر ساعات النهار بهدوء يخيم علي أجواء  
المنزل ليتمتج مع ابتسامة السعادة التي  
تزين ملامح "قمر" قبل ثغرها..

وأخيراً وبعد ساعات من الانتظار..وقفت  
سيارة الأجرة أمام منزل "فادي" لتلمحها  
"قمر" من خلف زجاج المنزل وتتحرك  
سريعاً لوضع اللمسة الأخيرة علي مفاجأة  
تلك السهرة..

رفع "فادي" لياقة قميصه الأزرق المتناسق  
تماماً مع درجة اللون الرمادي الخاص بحلة  
"فادي" الممسك ببوكيه ورد مصمم  
خصيصاً لتلك الذكري وبيده الأخرى تجود  
حقيبة صغيرة تحوي هدية السهرة لـ "قمر" ..

لحظات معدودة استغرقها "فادي" للدخول  
إلى المنزل لتستقبله إضاءة خافتة منتشرة  
في أركان بهو الصالة لترتسم ابتسامة خافتة  
علي ملامح "فادي" الذي حرك شفاهه بنبرة  
هامسة قائلاً: ما زالت تخشي من الظلام تلك

المجنونة

طرقات من كعب حذاء عالي امتزجت بنبرة  
أنوثية ساحرة نبعت من شفاه "قمر" التي  
التقطت "فادي" قائلة: أنا مجنونة؟! حسناً  
تلك هي الحقيقة التي لا بد من أن تتأكد  
منها بأنني مجنونة بك يا "فادي"

"كعادتها تلك الطفلة العنيدة عندما تتألق  
تتحول إلي أنثي تعجز كلمات لغات العالم  
عن وصف أنوثتها"

كهذا كان حال عقل "فادي" الذي حرك  
عينيه بنظرات متفحصة لكل جزء من كيان  
"قمر" من بداية خصلات شعرها المتطايرة  
من حولها مروراً بأحمر شفاه امتزج بكحل  
للعينين أضاف لمسة ساحرة علي ملامحها  
وصولاً إلي جسدها الأنوثي المتراقص بين  
طيات فستانها المصمم لإبراز معالم أنوثتها..

مرر "فادي" أنامله ببطء بين خصلات شعره  
لترتسم ابتسامة خافتة علي ثغره وتمتزج  
بحركة شفاهه بنبرة ماكرة قائلاً: يبدو بأن تلك  
الليلة ستحمل الكثير والكثير من تحول

"فادي"

أخفت "قمر" ابتسامة الخجل المرتسمة  
علي شفاهها بأنامل يدها اليسري لتتحرك  
شفاهها بنبرة مرحة قائلة:عذراً ولكنني ما  
عادت لدي قدرة للتحمل

ما إن انتهت شفاه "قمر" عن الحديث حتى  
عبث أناملها لخلع حذائها ذو الكعب العالي  
وإلقائه علي يمينها لترتسم ابتسامة طفولية  
علي ملامحها وتحرك شفاهها بنبرة مزاح  
هامسة لتقول:بأعجوبة استطعت السير من  
الحجرة إلي هنا..هذا سر بيني وبينك أنا لا  
استطيع ارتداء الكعب العالي ولكن لا تخبر  
أحد

ازدادت حدة صخب ضحكات "فادي" بسرعة  
عجيبة لتخيم صيحات ضحكاته تلك علي  
أجواء المنزل ممتزجة بالابتسامة الطفولية

المرتسمة علي شفاه "قمر" التي عبثت  
بأناملها لمداعبة إحدى خصلات شعرها..

ثوانٍ معدودة كانت كافية لإعداد عمل رثتي  
"فادي" بحالة طبيعية بعدما كان يلهث  
أنفاسه ليحيط بذراعه خصر "قمر" بينما  
بذراعه الآخر يقدم لها بوكيه الورد قائلاً بنبرة  
مزاح:ذاك الورد مختلف تماماً عن أي ورد  
من الممكن أن تشاهديه

عقدت "قمر" حاجبها بتعجب فور التقاطها  
لذاك الورد لتحرك شفاهها بنبرة تساؤل  
قائلة:إن كان فيه متفجرات فأنت معي في  
المنزل لن تستطيع الهرب

أوماً "فادي" رأسه نافياً بينما اتسعت  
ابتسامة ثغره لتتابع عينيه رد فعل "قمر"  
فور لمستها لذاك الورد الذي يبدو من هيئته  
أنه ورد طبيعي ولكن!!الحقيقة التي

اكتشفتها "قمر" أن ذاك الورد ما هو إلا  
جسم مصنع من مادة جهلت عن معرفتها  
ولكن ذاك الجسم يشبه في خصائصه  
الصندوق الخشبي لاستطاعت "قمر" فتحه  
لتفاجئ بأوراق مطوية بعناية..

تلألأت عيني "قمر" فرحةً فور لقراءتها  
للورقة الأولى والتي تحوي سبب من أسباب  
عشق "فادي" لـ "قمر" والذي استطاع حصر  
بعض منها في تلك الأوراق..

أطلقت "قمر" تنهيدة فرحة امتزجت بدمعة  
لؤلؤية تدحرجت علي خديها لتضع ذاك الورد  
علي الطاولة بعناية وتتجه إلي "فادي" طابعة  
قُبلة عاشقة أسفل شفاهه كما هي معتادة  
لتنحرك شفاهها هي قائلة بنبرة  
فرحة:حفظك الله لي يا "فادي" وأعاني علي  
إسعادك يا الله.."فادي"!!! أنا أحبك

عبثت أنامل "فادي" لمداعبة خصلات شعر  
"قمر" لتتحرك شفاهه بنبرة هادئة ليقول: أنا  
أيضاً أحبك أيتها المجنونة.. تلك كانت هدية  
ل "قمر" العاشقة

التقط "فادي" الحقيبة الحاملة للمفاجأة  
علي الأرض ليتابع حديثه قائلاً: أما تلك فهدية  
ل "قمر" الباحثة في دراستها

أسند "فادي" تلك الحقيبة علي حافة  
الطاولة بينما عقدة حاجبي "قمر" الواقفة  
بجواره تزداد اتساعاً..

حملت تلك الحقيبة ثلاثة صناديق متحدة  
الألوان ومزينة بشريط حريري.. ليضع  
"فادي" الصندوق الأولي بين كفي "قمر"  
قائلاً بنبرة هادئة: اكتشفي ما بداخله

أزالت "قمر" ذاك الشريط بفضول امتزج  
برجفة اجتاحت أوصالها فور قراءتها لمحتوي  
الورقة الموضوعة بذاك الصندوق والتي  
تؤكد أنه تم قبول "قمر" للتوظيف في أكبر  
مؤسسات ترجمة الكتب والروايات وما إلي  
ذلك..

ابتلعت "قمر" ريقها بصعوبة امتزجت  
بنظرات عينيها الغير مستوعبة بعد ونبرة  
شفاهها المتسائلة لتقول: كيف؟! كيف؟!  
ارتسمت ابتسامة خافتة علي ملامح "فادي"  
الذي حرك شفاهه قائلاً بنبرة  
توضيح: أتذكركين عندما طلبت جميع أوراق  
دراستك وما يصل إليك من خطابات تقدير  
من دكاترة الجامعة بكل هذا بالإضافة إلي  
أجزاء من رسالة الماجستير قدمتها لتلك  
الشركة مستعيناً ببعض الأوراق بخط يد

المشرفين علي رسالة الماجستير والدكتوراة  
ببراعتك وبذلك تمت الموافقة  
بنجاح..ولكنهم!!بالرغم من قبول توظيفك إلا  
أن من أساسيات تلك الشركة عمل  
اختبارات عامة للموظفين الجدد  
والمعلومات عن تلك الاختبارات وكيف  
ستكون طبيعتها موجود بالصندوق الثاني  
قفزت "قمر" من موضعها بفرحة طفولية  
امتزجت بصيحة المرح التي أطلقتها شفاهها  
لتهوي بجسدها بين ذراعي "فادي" قائلة  
بنبرة امتنان:لا أعلم كيف أشكرك!! لا أعلم  
كيفية وصف ما أشعر به الآن!!لا أصدق ما  
أمر به الآن يا "فادي" أشعر وكأنني في عالم  
خيالي

داعب "فادي" خدي "قمر" بلمسة مرحة  
بأنامله لتتحرك شفاهه بنبرة مزاح قائلاً:عالم  
خيالي؟!كعالم أفلام الكرتون التي تدمنيها!!

دفنت "قمر" ملامح وجهها بين ضلوع  
"فادي" لترتفع ضحكاتها المرحة نحو قلب  
"فادي" المتراقص بسعادة لرسم ابتسامة  
الفرحة علي ملامح "قمر"...

بعد فتح الصندوق الثالث والذي يحوي  
أسورة من الذهب قدمها "فادي"  
ل"قمر" ..اتجه العاشقين إلي حجرة الطعام  
لتناول طعام العشاء سريعاً وبعد تقديم  
"قمر" لهدية "فادي" الأولى من ساعة يد تعد  
من أغلي الماركات بالإضافة ببعض الروايات  
بلغات متعددة لمجموعة من الكتاب  
المفضلين لديه ومن ثم طلبت "قمر"

من "فادي" إخفاء عينيه بضمامة حريرية

للتجهيز للمفاجأة الأخيرة والأقوى..

تشابكت أنامل "قمر" بأنامل "فادي" لتتجه

به إلي حجرة نومهم الساحرة بهيئتها تلك

لتقف "قمر" بجوار الحائط الأيمن لفراشهم

وتحرك شفاهها بنبرة طلب من "فادي"

لخلع الضمامة من أعلي عينيه..

عقد "فادي" حاجبيه بتعجب امتزج بنظرات

عينيه المتفحصة لذاك الستار المتراقص

علي ذاك الحائط لتأتيه نبرة "قمر" الموضحة

لتقول:ذاك المنزل بات شاهداً علي كثير مما

مررنا به من بداية زواجنا إلي يومنا هذا

وعندما فكرت لعمل شئ مختلف لتلك

الذكري وجدت أنه من الطبيعي أن نحفر

ذكرياتنا في جزء من ذاك المنزل لذلك!!

فعلت هذا

ما إن أنهت "قمر" حديثها حتى تحرك أناملها  
لإزالة ذاك الستار المخفي لذلك الحائط الذي  
تحول إلي لقطات من فيلم تسجيلي يحوي  
من بدايته إلي ما يقارب الثلث منه صور  
تجمع "فادي" و "قمر" من بداية الخطوبة  
مروراً بعقد القران والعرس الهندي وليالي  
إقامتهم بالمملكة العربية السعودية وهولندا  
ولياليهم المرححة في كندا وليلة حصول "قمر"  
علي الماجستير وترقية "فادي" في عمله..  
جميع تلك الصور كانت مرسومة بالرصاص  
ومكتوب أسفلها تاريخ تلك الذكرى..

اتسعت ابتسامة السعادة المرتسمة علي  
ثغر "فادي" المصوب بعينيه نظرات عاشقة  
إلي "قمر" إلي أن التقطت عينيه الصورة  
الأخيرة الموضوعة علي ذاك الحائط وليست

بمرسومة ليحرك شفاهه بنبرة تساؤل

قائلاً: ما تلك الصورة؟!

ارتسمت ابتسامة ساحرة علي ملامح "قمر"

التي حركت شفاهها قائلة بنبرة هدوء: اقترب

لتري

رفع "فادي" حاجبه بتعجب ممتزج بحركة

قدمه الفضولية تجاه تلك الصورة إلي أن

وقف أمامها مباشرة لتتضح لها الإضاءة

لتتسارع نبضات قلبه بقوة قاربت علي

الفتك بصلوعه لتتحرك شفاه "فادي" بنبرة

مرتعشة ليقول: "قمر"!! أنتي..

ما استطاع "فادي" تكملة تلك الجملة وإنما

عبث بأنامله لتحسس تلك الصورة التي

توضح رحم "قمر" الحاضن لنبتة عشقهم

الأولي ليجثو "فادي" علي ركبتيه لتحسس

تلك الصورة بعناية أكبر بينما تلالأت عينيه

بدموع سعادة لتلك اللحظة في محاولة منه  
لكل لمسة لتلك الصورة للتأكد من أنها  
حقيقية..

جئت "قمر" علي ركبتيها لتصبح في مستوي  
"فادي" لتحتضن بكفها أنامله المرتعشة  
المتحسسة لتلك الصورة لتحرك شفاهها  
بنبرة فرحة قائلة: أنا حامل يا "فادي" بداخل  
أحشاء جزء منك ومني سيصبح بأمر الله  
رجل يماثلك تماماً

أطلق "فادي" تنهيدة راحة امتزجت بابتسامة  
الرضا المرتسمة علي شفاهه ومن ثم التفت  
بجسده لحمل "قمر" عن الأرض واضعاً إياها  
علي الفراش لتتحرك شفاهه بنبرة فرحة  
مشتتة قائلًا: من الآن ممنوع أن ترهقي  
نفسك ولكيف لك أن تفعلي ما فعلتيه  
اليوم وأنتي حامل كيف؟!!

تحسست "قمر" خدي "فادي" بأناملها  
المرتعشة فرحاً لترتسم ابتسامة خافتة علي  
ملامحها لتتحرك شفاهها بنبرة فرحة قائلة:لا  
تقلق يا حبيبي..الطبيبة أكدت لي أن الوضع  
بأحسن حال الحمدلله وأنه بعد ثمانية أشهر  
سأحمل بين ذراعيي ابن لي منك أنت يا  
"فادي"

أمسك "فادي" بيد "قمر" تلك بلمسة حانية  
مرتعشة ليطبّق علي يدها قُبلة عاشقة قائلاً  
بنبرة فرحة:بإذن الله سيكون ولد سنطلق  
عليه "شاهد" ليكون هو الشاهد الوحيد أمام  
العالم بأسره أن عشقي لكِ ما كان يسعي  
لشئ سوي الاجتماع بكِ في الحلال  
أطلقت "قمر" تنهيدة طمأنينة ممتزجة  
بنظرات عينيها العاشقة لتحرك شفاهها  
بنبرة طفولية قائلة:ولكن إياك أن تهملني و

تحضر له لعبة ما أو شيكولاته بدون أن  
تحضر لي

سحب "فادي" كيان "قمر" بهدوء بين  
ضلوعه بينما أنامله تعبث بحنان لخصلات  
شعر "قمر" لتتحرك شفاه "فادي" بنبرة  
فرحة قائلاً: أنتي فرحة قلبي الأولي..كيف  
أهملك إذن؟!

..

وما بين ابتسامة فرحة ولمسة مشتاقه  
ونظرة عيني عاشقة..مرت ذكري زواج  
"فادي" و"قمر" بسلام لتبدأ المرحلة  
الأصعب في حياتهم..

فبسبب ضعف مناعة "قمر" كانت أشهر  
حملها الأولي تحمل الكثير والكثير من  
المحاليل الطبية المصوبة إلي شرايينها

والكثير و الكثير من حبات الأدوية المتدافعة  
إلي معدتها....

وبالرغم من الألم الناتج من ضعف المناعة  
إلا أن "قمر" استطاعت بعد محاولات  
مستميتة إقناع "فادي" بأن تبدأ عملها في  
تلك الشركة خصباً بأن تلك الفرصة لن  
تتكرر كثيراً وإرضاء "فادي" اضطرت "قمر"  
للموافقة علي طلبه بتأجيل رسالة الدكتوراة  
ريثما تنتهي شهور الحمل تلك..

يوم عن يوم و"قمر" تتعافي بشكل ملحوظ  
يتناسب مع معدتها التي باتت تتخذ الانتفاخ  
الكروي لتبدأ الشهور التي حملت أكثر  
لحظات تحولت فيها "قمر" من غضب إلي  
ضحك إلي بكاء إلي مرح إلي ضجر..

وبالرغم من أن تلك اللحظات لطالما كانت  
تأتي علي "فادي" الذي بات يري "قمر"

بأحاسيس مختلفة في الساعة الواحدة إلا أنه  
حاول علي قدر ما استطاع علي احتواء  
"قمر" في تلك الفترة خصيصاً.. نظراً لما  
تحمله تلك الفترة من تغيرات في شكل  
المرأة قد تؤدي لشعورها بالاكنتاب إلي أن  
"فادي" كان بارعاً في السيطرة علي تلك  
اللحظات بل وتحويل "قمر" إلي فتاة متألقة  
كأنها ملكة جمال..

وكيف لا تكون ملكة جمال وهي تحمل في  
أحشائها جزء من ذاك المتعجرف؟!

أما عن لحظات البكاء التي استولت علي  
النسبة الأكبر من أيام "قمر".. إلا أن "فادي"  
حاول جاهد السيطرة علي تلك الدموع التي  
قارب علي تحويل المنزل إلي مجري مائي...

وعن لحظات الجنون كانت تلك هي ما  
ينتظره "فادي" لرؤيته معشوقته تتحول إلي

حالتها المعتادة من المرح والجنون ومبادلته  
أطراف الحديث بمزاحها المعتاد..

وبحلول الليل تعود "قمر" إلي عالمها الخاص  
بين ضلوع "فادي" لتنعم هي وطفلها  
بقيولة هادئة علي أنغام نبضات قلب  
"فادي" ..

ولكن!! وبالرغم من انشغال "فادي" الدائم  
مع "قمر" إلا أنه استطاع الموازنة بين ذلك  
وبين عمله الذي حقق فيه نجاح أبهر به  
الجميع لقدرته علي تحقيقه في ظل ما يمر  
به مع زوجته..

ولكن ما العجيب في ذلك؟! وذاك النجاح علي  
شرف الشاهد الأول علي عشق متبادل بين  
متعجرف وعنيذة..

...

منشفة قطنية استخدمتها "قمر" لتجفيف  
قطرات العرق المسيطرة علي جبينها  
لتنطلق تنهيدة إرهاق من رثيها ومن ثم  
أتجهت "قمر" للجلوس علي أريكة المنزل في  
انتظار "فادي" بينما أناملها تتحسس ذاك  
الانتفاخ الكروي المتوسط لمعدتها لترسم  
ابتسامة ألم علي ثغرها لتتحرك شفاهها  
بنبرة هامسة قائلة:ألن تهدأ ركلاتك تلك يا  
صغيري؟! أم إنك تنتظر قدوم والدك  
ليتحسس معدتي ليطمئنك

تابعت "قمر" حديثها بنبرة متوجعة ممتزجة  
برجفة أناملها لتقول:أتعلم!!أنا أيضاً أشعر  
بالطمأنينة لوجوده بجواري ولكن هل لي  
بطلب من صغيري؟!أنا متألمة جداً من تلك  
الركلات أرجوك اهدأ

دام تألم "قمر" لدقائق كتتمت فيها أوجاعها  
بإطباقها لثغرها بأسنانها بينما تحول قطرات  
العرق إلي عاصفات متتالية تجوب ملامح  
وجهها بأكملها..

لحظات معدودة مرت علي "قمر" وهي  
تحاول قدر المستطاع أن تكتم أوجاعها تلك  
إلا أن تحركت قدمي طفلها بقوة لطرق غشاء  
رحمها معلناً بداية ركلات باتت تصوب بلا  
انقطاع لتطلق "قمر" صيحة ألم مرتفعة  
قاربت من قوتها علي الفتك باحبالها  
الصوتية ..

وبتزايد حدة صراخ "قمر" التي تحاول الاتجاه  
لموضع الهاتف لمحادثة "فادي".. كان  
"فادي" بنفسه يدلف إلي المنزل بقلق  
يتراقص علي ملامحه إثر سماعه لصيحات  
الصراخ تلك ..

وبدون أن تترك "قمر" أي مجال له للحديث  
حركت شفاهها بنبرة توجع شبه صارخة  
لتقول: "فادي"؟! من الواضح إنها الولادة  
أرجوك خلصني من ذاك الألم

ما إن أنهت "قمر" حديثها بأعجوبة حتى  
ارتفعت صيحة صراخ أقوى لتكتسي ملامح  
"فادي" بتشتت عطل مراكز التفكير في  
عقله ليتجمد في موضعه لثوانٍ بينما شفاهه  
تتحرك بنبرة همس مرتعشة قائلاً: الولادة؟!  
سأرزق بطفل؟! سأصبح أب؟!

ما إن أنهى "فادي" حديثه الهامس ذاك  
حتى التقطته صيحة الألم الثانية من "قمر"  
ليبدأ في استعادة مراكز تفكيره ليذلف إلي  
حجرتهم لإحضار حقيبة الطفل وعباءة  
ل "قمر" بحجابها ليساعدها في ارتدائهم في  
ثوانٍ معدودة ومن ثم وبمساعدة أحد جيرانه

الذي حادثه بأن سيقوم بإيصاله إلي مكان ما يريد..انطلق "فادي" بصحبة "قمر" التي لم تستطع الانقطاع علي الصراخ إلي المستشفى بينما "فادي" بعث برسالة إلي الطيبة لاستقبالهم في المستشفى..

وبمجرد أن دلفت "قمر" إلي المستشفى حتى اتجهت بصحبة الممرضات إلي حجرة الولادة بينما شفاهها ما انقطعت لحظة عن النداء باسم "فادي" حتى تم تخديرها لبدء عملية الولادة..

وفي ظل حالة القلق التي تمكنت من كيان "فادي" بأكملة طيلة ساعات الولادة إلا أن شفاهه ما توقفت عن رجاء الله بحفظه لزوجته وطفله..لترتفع صرخات الطفل الباكية معلنة تحقيق الرجاء الأول ل "فادي" الذي شعر بتصلب كيانه بأكملة في وضعه

ذاك وبات يتذكر كل لحظة انتظر فيها قدوم  
ذاك الطفل..كل لمسة من أنامله تحسسته  
من خلف جدار معدة زوجته..كل دعوة في  
صلاته بأن يحضره الله له سالماً غانماً لا  
سوء به..تذكر كل صيحة جنون انطلقت من  
شفاه "قمر" فور شعورها بركلة مرح من  
أقدامه..

لتلألاً عيني "فادي" بدمعة فرحة امتزجت  
بتنهيدة الطمأنينة التي أطلقتها رثاه..ليخطو  
"فادي" بأقدامه سريعاً تجاه الطبيبة للسؤال  
عن حالة "قمر" والتي أكدت الطبيبة أن  
حالتها طبيعية ومستقرة وأنها في مساء الغد  
تستطيع الذهاب..

أما عن تلك الليلة فكانت الأروع في حياة  
"فادي" و"قمر" فبعد قدوم ذاك النسخة  
المصغرة من "فادي" والملقبة ب"شاهد"

باتت ليلتهم الآن أكثر روعة..فبفضل لمسة  
يده التي تسري صدمة فرحة كهربية لأوصال  
"قمر" التي باتت تشعر أن جرح تلك  
العملية لا قيمة له أمام تلك اللمسة وتلك  
العيون التي ورث رسمتها منها هي أما عن  
باقي الملامح فمن الواضح قطعاً أنها  
استنساخ من "فادي" الذي تحول إلي  
مجنون إثر فرحته العارمة بحركة رموش  
طفله وملامحه التي بعثت في أوصاله الراحة..

وبينما "فادي" و"قمر" منشغلين بليلتهم  
الأولي بصحبة "فادي"..كان انشغال "ياسر"  
بشكل آخر تماماً فبعد علمه بولادة "قمر"  
من رسالة "فادي" له..أسرع لمحادثة  
"الشيخ\راضي" و"بسام" المتفقيين علي أنه  
لابد من زيارتهم قطعاً لذلك مكث "ياسر"  
ليلتهم في إيجاد حجز علي أقرب طائرة

مسافرة إلى كندا لينطلقوا مع فجر اليوم إلى  
كندا لتحضير مفاجأة لـ "فادي" كان أم  
لـ "قمر" ..

وبفضل مساعدة الجيران المحيطين بالمنزل  
في تزيين الطريق الخاص بذاك الشارع  
وتزيين الوجه الأمامية لمنزل "فادي"  
استطاع "ياسر" و"بسام"  
و"مريم" و"أسماء" و"الشيخ\راضي" و"ثرية"  
في تحضير تلك المفاجأة علي أعلى قدر من  
السحر..

وبالإضافة إلى ذاك السحر الذي أعده الجميع  
من أجل قدوم ذاك الـ "شاهد" ومع جمال  
ضمة فرحة اللقاء خيمت علامات السعادة  
علي أجواء ذاك الحي الذي شهد ليلة من  
ليالي الروايات الخيالية بفضل هؤلاء الأصدقاء

المصريين علي مشاركة "فادي" و"قمر"  
لفرحتهم ب"شاهد"...

...

كانت تلك اللحظات الفريدة من نوعها  
بسبب السعادة الكامنة في أوصال جميع  
أبطالنا لتجمعهم بمناسبة قوت بنيان ترابط  
"فادي" و"قمر".. تلك اللحظات كانت الأخيرة  
من نوعها أيضاً فبعد مرور ما يقارب  
الستين علي تلك الليلة أمر الله تعالي ملك  
الموت باقتلاع الأمانة المكنونة بين ضلوع  
"الشيخ\راضي" ذاك الرجل الذي تسلل  
لحياة أبطالنا فجأة دون سابق إنذار ليطغو  
عليها بطمأنينة نابغة من نبرات شفاهه  
لتخيم أجواء الألم علي الجميع خصيصاً  
"فادي" و"قمر" اللذان حاولا جاهدين العودة  
إلي مصر لحضور عزاء ذاك الرجل الذي كان

سبب بعد المولي عز وجل في تجميعهم  
بالحلال ولكن!!إثر تحذيرات "ياسر" وتنبهات  
"بسام" بأن ذاك الأمر قد يسبب لهم ضرر  
خصيصاً وبعد حضور "حمدي" لذاك  
العزاء..ليضطر "فادي" ولأول مرة في حياته  
للمكوث في منزله لاجتراع كؤوس الألم واحد  
تلو الآخر لتصبه الضربة الصادمة الأقوى  
ب وفاة "ثرية" لتلحق ب"الشيخ\راضي" بعد  
يومين من وفاته لتقوي شوكة الألم في  
نفوس أبطالنا الذين عانوا كثيراً وكثيراً من  
أجل الإفافة من تلك الصدمات القاتلة..  
بعد اجتهاد مستميت من "فادي" استطاع  
الإفافة من تلك الصدمات بل ومساندة  
"قمر" التي أجلت رسالة الدكتوراة الخاصة  
بها لتبدأ في استكمالها من جديد..

لتمر ثلاث سنوات كاملة علي أبطالنا..مروا فيها بالكثير والكثير من الصعوبات ولكن بإرادة الله أولّ وعزيمتهم ثانياً التي صارت معتادة علي مقابلة مثل تلك الأمور بل تهيأت تماماً لمقابلة شتي الصعوبات والتغلب عليها بمشيئة الله..

وها هي "مريم" و"ياسر" الآن ينتظرون مولدهم الثاني فبفضل الله باتت "مريم" في شهور حملها الأخيرة في ولد بالأرجح سيكون مشابهة لشقيقته "تميمة" التي اعتادت علي محادثته عن طريق ذاك الانتفاخ الكروي المهيمن علي معدة "مريم" الذي تحول إلي حوار للمزاح المتبادل بين "تميمة" و "ياسر" علي "مريم" التي صارت معتادة علي مثل ذاك الجنون من زوجها وابنتها..

ولكن!!إحقاقاً للحق الجنون في مثل تلك  
الأمور هو جوهر السعادة الأوحد..

وبالرغم من الصعوبات المهيمنة علي  
طبيعة عمل " بسام " و "أسماء" إلا أنهم ما  
استطاعوا التخلي عنه ولو للحظات بل بات  
مصدر قوة تنعم بها أوصالهم وإرادة علي  
تحقيق المزيد والمزيد من النجاح لرسم  
ابتسامة سعادة علي ثغر ابنتهم "سما" التي  
تحولت إلي نسخة مصغرة من والدتها في  
طباعها المرححة و ورثت بالتمام عشق والدها  
للأعمال البوليسية..ليتضح أمام الجميع أن  
تلك الطفلة ستكون امتداد لعائلة بوليسية  
بحثة..

صبي يدعي "محمد" كان هو الرزق الثاني  
الذي أمر الله تعالى بمكافئة "إسراء" به من  
بعد زواجها من "كارم" الذي كان نعم الزوج

بحق لتجد "إسراء" في ضمة ذراعيه الدواء  
الحق والطمأنينة بعدما عانت في حياتها  
الماضية.. لتنسج حياتها تلك بمساندة "كارم"  
الذي كان سبب في حصولها علي نصف  
روحها الآخر "محمد" الذي تحول إلي منبع  
سعادة ل "إسراء" إثر ابتسامته المرححة تلك..

أما عن "حمدي" فهذا هو كعادته وحيد حتى  
بين أصدقائه العاجزين عن التقاطه من  
أحزانه تلك ولا إيجاد "فادي" الذي اتضح  
ل "حمدي" في الفترة الماضية بأنه ما يريد  
شئ سوي استرجاعه بين ضلوعه..

فأخيراً تحطم غشاء القسوة المحيط بقلبه  
لتتبدل إلي نبضات حنين إلي ابنه.. ودموع  
شوق لرؤية طيف ابتسامته من جديد..

ولكن!! في النهاية جاءت تلك الإفافة متأخرة  
جداً جداً عن موعدها.. جاءت تلك الإفافة بعد

أن تم بناء ألف سور و سور بين الأب  
وابنه..جاءت تلك الإفاقة بعد أن تحول قلب  
الابن إلى كتلة صخر تجع بالقسوة إثر ما  
ارتشفه من قسوة من والده الذي تخلي عنه  
في أصعب فترات حياته..

وبعكس "حمدي" تماماً كان غشاء القسوة  
المحيط بأوصال "منير" يزداد كل يوم صلابة  
وقوة لتستولي فكرة وفاة أطفاله علي كيانه  
بأكمله دون إعطاء فرصة لزعزعة تلك الفكرة  
وبالرغم من ذبول "ناهد" المتزايد يوماً عن  
يوم إلا أن "منير" رفض رفضاً قاطعاً التخلي  
عن تلك الفكرة مهما كلفه الأمر.

وبفضل أصغر "شاهد" في تاريخ البشرية  
ارتسمت حياة "فادي" و"قمر" بصخب  
ضحكاته الذي ورثه عن "فادي" وتهدمت كل

حصون الضيق النابعة من ضغوط العمل  
اليومية أمام نظرة عينيه الطفولية التي ورثها  
عن "قمر"..وبامتزاج بين عنيدة ومتعجرف  
تشكلت خصال "شاهد" الأولية التي حملت  
الكثير والكثير من الصفات الموروثة عن  
والديه وأغلبية الصفات كانت من ذاك  
المتعجرف الذي سرعان ما حول "شاهد"  
إلى نسخة طبق الأصل من "فادي" الغير  
مبالي بشئ..لتواجه "قمر" ذاك الغير مبالي  
لشئ وابنه بمفردها وبقدر ما كانت تلك  
المواجهة غير متكافئة إلا أن صخب  
الضحكات المرححة التي طالما ارتفعت فور  
اجتماع تلك العائلة الصغيرة كانت حصون  
تلك المواجهة تتفكك بسرعة تماثل سرعة  
انطلاق تلك الضحكات..

أما عن الحياة العملية فبفضل المولي عز  
وجل ومساندة "فادي" لـ "قمر" استطاعت  
الحصول علي رسالة الماجستير بدرجة  
امتياز لتبدأ "قمر" في الانشغال بحياتها  
العملية في تلك الشركة..

وبالنسبة لـ "فادي" فكعادة ذاك المتعجرف  
الذي طالما أشعلنا من بروده غيظاً ها هو  
يشعلنا انبهاراً لما حققه من إنجازات في تلك  
الشركة السياحية التي باتت تتفاخر بوجود  
رجل مثله بين صفوفها ليتصاعد سيط  
"فادي" بسرعة ملحوظة في تلك الشركة..

وبالطبع فإن ذاك الإنجاز إن كان لـ "فادي" أم  
"قمر" فكان أحد أسبابه عبث أنامل الصغير  
"شاهد" الذي طالما ألقى بأوراق تلك  
العنيدة ودهس أوراق ذاك المتعجرف وحول  
القواميس اللغوية والكتب التاريخية إلي

كرات للعب كرة القدم أو لوسادة للصعود إلى  
قمة أريكة أو للعبث بالتلفاز..

وغالباً ما يتم إنقاذ تلك المستندات في نهاية  
المطاف إن استطاع أحد أو إن لم تنقذ ما  
كان أمام ذاك المتعجرف كان أم تلك العنيدة  
سوي بتوديع مستنداتهم تلك بنظرات  
متحسرة...

..

وبالطبع فإن ذاك الزمان كما حمل لأبطالنا  
الكثير من لحظات السعادة وخيم صخب  
الضحكات علي أوقاتهم..حان الآن اجتراع  
لحظات الألم دفعة واحدة علي هيئة  
مستندات طبية تحمل الكثير من الصدمات  
المفاجئة التي ربما ما تغير مجري الأحداث..

أغلق الطبيب ملف الفحوصات الطبية  
لترتسم علامات الحزن علي ملامحه وتتحرك  
شفاهه بنبرة أسف قائلاً:للأسف فحضرتك يا  
مدام مصابة بالسرطان في الكبد ولتطور الأمر  
فقد انتقل الورم أيضاً إلي الكبد.....

+

يتبع.....

#نورهان\_حسنى.....+

واصل قراءة الجزء التالي

السادس والثلاثون

الفصل السادس والثلاثون

+

ارتسمت ابتسامة لامبالاة خافتة علي ملامح  
"ناهد" التي حركت شفاهها بنبرة هدوء  
قائلة: الحمد لله

بينما كانت حالة الهدوء تلك تسيطر من  
أوصال "ناهد" كان العكس تماماً يهيمن  
علي أوصال "منير" المرتعدة صدمة ممتزجة  
بنبرة شفاهه القلقة ليقول: ماذا!! وليس لهذا  
علاج!! أنا مستعد لإرسالها للخارج الأهم أن  
يكون هناك حل ما أرجوك

رفع الطبيب نظارته في مستوي نظره  
لتتحرك أنامل يده الممسكة بقلم حبر قائلاً  
بنبرة توضيح: الكيماوي هو الحل في حالتها  
تلك لذلك سنبدأ بعد غد حتى لا نترك  
فرصة للورم في الانتشار أكثر بالإضافة لأنني  
سأكتب لها علي بعض الأدوية المهمة

طوي الطبيب الورقة التي تحوي أسماء تلك  
الأدوية لتابع حديثه بنبرة تحذيرية قائلاً: و  
الأهم من كل هذا توفير الجو النفسي الهادئ  
لها وبإذن الله سنحاول القضاء علي ذاك  
الورم

تسلم "منير" تلك الورقة بقلق بينما عينيه  
تتابع "ناهد" التي لا تبدي أي رد فعل نهائياً  
طيلة طريقهم إلي المنزل ليقطع ذاك  
الصمت "منير" فور دخولهم إلي المنزل بنبرة  
شفاهه المتسائلة بقلق ليقول: سأذهب  
لإحضار الدواء.. أتريدين شيء آخر أحضره لك؟!!

خلعت "ناهد" حجابها بإرهاق امتزج بنبرة  
شفاهها الهادئة التي حركت بها شفاهها  
قائلة: أريد أبنائي.. أريد "قمر" و "بسام" إن  
استطعت أحضرهم

خيم الصمت للحظات معدودة علي أجواء  
ذاك المنزل..لتقطعه "ناهد" بابتسامتها  
المنكسرة التي رسمتها علي ثغرها ومن ثم  
دلفت سريعاَ إلي حجرتها..تاركة "منير" في  
حيرته تلك الراغبة في تنفيذ طلبات "ناهد"  
جميعها وضجره من رؤية "بسام" كان أم  
"قمر" ..

وبفضل تلك الحيرة قضي "منير" ليلته  
بكاملها في التفكير في ذاك الأمر محاولاً  
الوصول إلي حل ما مهما كانت صيغته الأهم  
بالنسبة له ألا يحرمه الله من وجود "ناهد"  
في حياته..

ولذلك!!ومع فجر اليوم التالي..بعث "منير"  
برسالة نصية ل "بسام" مضمونها إخباره  
بمرض "ناهد" وطلبها لرؤيته هو و"قمر" إن  
استطاع الوصول لها..

بالنسبة لـ "بسام" الأمر لم يحتاج لتفكير  
كثيراً فهو بات مرتعداً من فقدان والدته  
الثانية الوحيدة علي وجه كوكب الأرض ذاك  
التي لم تنقطع يوماً عن الدعاء له..

لذلك!! استأذن "بسام" من عمله مستقلاً  
سيارته للانطلاق إلي النوبة بعد أن أعلم  
"أسماء" عن طريق رسالة نصية وإخبار  
"فادي" بذاك الأمر عن طريق "الواتس أب"  
وبعته للقطعة شاشة لرسالة "منير"..

وبينما كان "بسام" مدفون بين ضلوع "ناهد"  
التي عادت لها جزء من نضارتها فور  
رؤيتها.. كان "فادي" في طريقه للمنزل محاولاً  
إيجاد طريقة ما لإخبار "قمر" بذاك الأمر..  
وفور دخوله إلي المنزل.. استقبله "شاهد"  
كعادته اليومية ليحمله "فادي" علي ذراعيه  
محرراً شفاهه بنبرة تساؤل قائلاً: أين "قمر"؟!

حرك "شاهد" مسار شفاهه إلي أذن "قمر"  
ليحركها بنبرة توضيح هامسة  
ليقول:أمي!!إنها في المطبخ تحاول القيام  
بمعجزة وعدم إحراق الأرز

انفلتت ضحكة خافتة من ثغر "فادي" الذي  
حرك شفاهه بنبرة ضحك هامسة قائلاً:هل  
تم إحراق الأرز أيضاً اليوم !!

أوماً "شاهد" رقبتة بإيجاب ليتابع حديثه  
بنبرة مقلدة لنبرة "قمر" الغاضبة  
ليقول:مرتين!!وفي كل مرة تقول  
"شاههد!!كفاك ألعاب فيديو لا أستطيع  
التركيز كفي"

زاد صخب ضحكات "فادي" من طفولة  
"شاهد" الذي استطاع اقتلعه من همومه  
تلك كعادته ليحرك "شاهد" شفاهه بنبرة  
مرح متابعة ليقول:وكأن "شاهد" هذا هو من

أحرق الأرز..أتردي يا أبي فإن كارما جارتنا التي  
تمائلني في العمر تستطيع تحضير الأرز دون  
إحراقه

ما إن أنهى "شاهد" حديثه حتى أتته نبذة  
"قمر" الغاضبة والنابعة من حجرة المطبخ  
تصرخ به قائلة:كفي ألعاب فيديو كفي !!!  
امتزج صخب ضحكات "فادي" و"شاهد"  
ببعضهما مكونة صخب ضحكات تسرب إلي  
"قمر" الواقفة في المطبخ تحاول تحضير  
ذاك الأرز الملعون لترفع حاجبها الأيسر  
بتعجب وتحرك شفاهها بنبرة تساؤل  
هامسة:هل أتي "فادي"؟! يا الله لقد خانني  
الوقت ولم يجهز الطعام بعد!!كل ذلك بسبب  
ذاك الأرز الملعون



تسلل "شاهد" من خلف قدم "فادي" بخفة  
اكتسبها من "قمر" ليحرك شفاهه بنبرة  
استسلام قائلاً: كفاك ألعاب فيديو كفي!!

ما إن أنهى "شاهد" حديثه هذا حتى انطلق  
لاستكمال ألعاب الفيديو بينما خيم صخب  
ضحكات "فادي" علي أجواء المطبخ لتمتدج  
بنظرات عيني "قمر" الغاضبة والتي حركت  
شفاهها قائلة بنبرة ضجر: ليتك تستمع إلي  
حديثي حتى!!

اقترب "فادي" من "قمر" لطبع قبلة حانية  
علي جبينها بينما أنامله تتحسس ذاك  
الانتفاخ الكروي المسيطر من معدتها والذي  
يحوي بحملها في منتصف الشهر السابع  
ليحرك "فادي" شفاهه بنبرة حنان هامسة  
ليقول: لقد تورث العند منك ومن الواضح أن  
تلك الفتاة المحتممية بأحشائك ستورثه أيضاً

ارتسمت ابتسامة خافتة علي ثغر "قمر"  
لتمتزج بنظرات عينيها التي سرعان ما  
تحولت إلي فرحة لتحرك شفاهها بنبرتها  
العاشقة المعتادة لتقول:الأهم أن ترث تلك  
الفتاة ملامح وجهه التي أعشقها حتى إذا  
تأخرت عليّ تكون هي أمامي هي و"شاهد"  
لأزداد شوقاً لك

ضغط "فادي" بأطراف أسنانه علي شفاهه  
لتمتزج تلك الحركة بنظرات عينيه  
المتفحصة لملامح "قمر" ليعيد تحريك  
شفاهه بنبرة مكر هامسة ليقول:إذن ما رأيك  
أن نجعلهم ثلاثة حتى تشتاقي لي أكثر  
حركت "قمر" وجهها لدفنه في كتف "فادي"  
لإخفائها ضحكات الخجل النابعة من ثغرها  
بينما أطلق "فادي" تنهيدة حيرة من كيفية  
إخبار "قمر" بذلك الأمر..

امتزجت طرقات اصطدام لعبة "شاهد"  
بالأرض بنبرته المتسائلة بطفولة التي  
ليقول: ماذا تفعلون!؟

ارتعد كلاً من "قمر" و"فادي" من موضعهم  
ليرتفع صخب ضحكاتهم ممتزجة بنظرات  
عيني "شاهد" الغير مبالية ليعود من حيث  
أتي..

وبمجرد أن دلف "شاهد" عائداً من حيث أتي  
حتى أعاد "فادي" ذراعيه لإحكام القبضة  
علي "قمر" التي حركت شفاهها بنبرة قلق  
هامسة لتقول: "فادي!! انتبه "شاهد" هنا  
كفي

رسم "فادي" ابتسامة السخرية علي  
ملامحه لتمتزج بنبرة شفاهه الضاحكة  
ليقول: "شاهد!! إنه يعلم مالا أعلمه أنا

ارتفع صخب ضحكات "قمر" لتخيم علي  
أجواء حجرة المطبخ تلك ممتزجة بنبرة  
الخجل التي حركت بها شفاهها  
لتقول: "فادي"!!

مسح "فادي" علي ذقنه بهدوء امتزج بنبرة  
الجدية التي حرك بها شفاهه ليقول: الأهم  
الآن أريدك في أمر ما

اعتدلت "قمر" في وقفاتها لتهمين علامات  
الانتظار علي ملامحها لتأتيها نبرة "فادي"  
الحازمة ليقول: نحن سنعود إلي مصر علي  
نهاية الأسبوع

نظرات صدمة أطلقتها عيني "قمر" لتمتزج  
بعلامات الخوف الذي سرعان ما تحكم من  
ملامحها لتحرك شفاهه بنبرة قلق مرتعشة  
لتقول: ماذا!!! اذاك جنون يا "فادي"؟؟! نحن لم

نعود حتى في وفاة "الشيخ\راضي وثرية"!!

نعود الآن!!لماذا؟!

أطلق "فادي" تنهيدة ضجر امتزجت بنبرة

شفاهه الموضحة ليقول:يا حبيبتي تلك

العودة لشهر فقط لا غير والسبب لأن حمل

"مريم" تلك المرة أتعبها قليلاً فسنذهب

للاطمئنان عليها ولإعطاء "شاهد" الفرصة

للتعرف علي بلده الحقيقي

زمت "قمر" علي شفاهها بخوف امتزج بنبرة

شفاهها القلقة لتقول:ولكن يا "فادي" أنت

تعلم جيداً ما الممكن أن يفعله والدينا إذا

علموا بقدمونا وبالإضافة إلي أن حياتنا

أسسناها هنا وصار ذاك هو منزلنا الحقيقي

ولن أتخلي عنه

تحركت أنامل "فادي" للعبث بخدي "قمر"

المرتعشين قلقاً ليحرك شفاهه بنبرة

مطمئنة قائلاً: ومن قال أننا سنترك حياتنا  
هنا؟! اذاك هو عالمنا الذي عانينا كثيراً لأجل  
تشيده.. كل ما في الأمر أننا سنأخذ استراحة  
قصيرة ونعود إلي أصدقائنا

أطلقت "قمر" تنهيدة حسم امتزجت بنظرات  
عينها القلقة من تلك العودة لتحرك  
شفاهها بنبرة استسلام قائلة: حسناً يا  
"فادي" كما تريد بالرغم من تأكدي من أنك  
تخفي شيء ما

وبالاتفاق المقام سراً بين "ياسر" و"مريم"  
و"فادي" استطاعت "مريم" اصطناع الألم  
فور مكالمة "قمر" القلقة عليها ليبدأ  
"فادي" في ترتيب إجراءات السفر وتقديم  
الطلب علي أجازة من شركته وبالمثل فعلت  
"قمر" بالرغم من تأكدها بأن الأمر أكبر من

تعب حمل "مريم" إلا أنها أرادت اكتشاف  
الأمر بنفسها..

وعلي الجانب الآخر..أخبر "بسام" بأمر عودة  
"قمر" ل"منير" الذي بالرغم من احتياج  
"ناهد" لها وبأنه من طلبها إلا أنه ما كان  
يتصور بأن "فادي" سيسمح بعودتها من  
جديد..وبقدر تلك الصدمة كان غضب "منير"  
يزداد في كل لحظة يقترب فيها موعد عودة  
"قمر"...

...

فور خروج "فادي" بصحبة عائلته إلي ساحة  
استقبال المسافرين حتى كانت ضلوع  
"ياسر" في تهيئة كاملة لاستقبال "شاهد"  
بين ذراعيه لاشتياقه لتلك النسخة المصغرة  
من صديق عمره والتي تساعده في استعادة  
ذكريات الماضي..ومن ثم وبالطبع يحين

الدور علي صديق العمر "فادي" الذي  
استقبل صديقه بضممة شوق..

اقتلعت "قمر" الصديقين من ضمتهم تلك  
فور رؤيتها ل"مريم" بتمام حالتها الصحية  
لتحرك شفاهها بتساؤل قائلة: إن كانت مريم  
بخير!! فلماذا نحن هنا؟! اهل من إجابة الآن يا  
"فادي"؟!

التقطت "ياسر" "شاهد" الذي قارب علي  
النعاس فوق كتفه ليحرك شفاهه بنبرة  
انسحاب قائلًا: سننتظركم في السيارة  
بمجرد أن اختفي "ياسر" و"مريم" عن مرمي  
بصر "قمر" حتى حركت شفاهها بنبرة  
غضب مكتومة لتقول: "فادي"!! اهل لديك  
تفسير لكل هذا؟!

أطلق "فادي" تهيدة ضيق امتزجت بنبرة  
شفاهه الموضحة بحزن ليقول: نعم لدي يا  
"قمر" فوالدتك متعبة قليلاً في تلك الفترة  
وتطلب رؤيتك وأخبرني بذلك "بسام" لذلك  
ابتدعت حيلة أن "مريم" متعبة للعودة إلي  
مصر ريثما تطمئنني عليها

منذ مغادرة "قمر" للنوبة وهي تحاول جاهدة  
شغل بالها بالتفكير عن أي شيء إلا والدتها  
لتأكدها في السابق أن مجرد التفكير فيها قد  
يؤدي بها للعودة إليها من جديد..وها هي الآن  
وبعد محاولات دامت لأكثر من ست سنوات  
تشتعل غصة ألم الفراق في كيائها لتفجر  
إحساس الاشتياق في كيائها بأكمله وتغرق  
عينها في بحار دموعها التي سرعان ما  
أرسلت امتداد لها خارج عيني "قمر"

لتأرجح علي خديها وتمتزج بنبرة "قمر"  
المرتعشة لتقول:أمي!!

لم يكن "فادي" بحاجة إلي التفكير في الأمر  
نهائياً وإنما سرعان ما أحاط كتف "قمر"  
بذراعيه ليضمها إلي صدره بينما تحركت  
شفاهه بنبرة مطمئنة ليقول:لا تقلقي يا  
"قمر" فإن "بسام" أكد لي أن حالتها  
ستتحسن بإذن الله

تسللت دموع "قمر" خفية بين طيات  
ملابس "فادي" الذي شعر بصدمة كهربية  
تجتاح أوصاله لشعوره بدموع "قمر"  
وسماعه لنبرتها الباكية التي حركت بها  
شفاهها قائلة:ماذا أصاب أمي يا  
"فادي"؟!ماذا حدث لها!!

أطلق "فادي" تنهيدة حاسمة امتزجت برجفة  
رموشه ونبرة شفاهه المصطنعة للجهل

ليقول: "بسام" ما حادثني في تفصيل  
نهائياً.. وإن غد لقريب كما تقولين دائماً في  
صباح الغد سنذهب إليها بإذن الله لا تقلقي  
بقدر ما كانت صدمة "قمر" المدوية لمرض  
والدها بقدر ما كانت صدمتها الممتزجة  
بالخوف من العودة مرة أخرى للنوبة بل  
وبصحبة "فادي".. بدون تفكير بالنسبة لها  
سيكون الأمر جنوني !!

وبالرغم من ذلك إلا أن "قمر" فضلت تأجيل  
تكملة ذاك الحديث ريثما يرتاحوا قليلاً من  
إرهاق السفر.. لذلك اتجهت "قمر" بصحبة  
"فادي" إلي سيارة "ياسر" المستقلة إياهم  
إلي أحد أكبر الفنادق في القاهرة بعدما اقنع  
"فادي" "ياسر" بأن الأفضل هو المكوث في  
الفندق وليس في منزله وبتلك الأعجوبة التي  
ظنت "قمر" أن من الصعب حدوثها وافق

"ياسر" علي توصيلهم إلي عنوان ذاك  
الفندق علي وعد باللقاء بعد زيارتهم للنوبة..  
ولكن!!ذاك اليوم بالطبيعي لن يمر هكذا مر  
الكرام لابد من تلقي مفاجأة أخرى ولكن  
تلك المرة ل "فادي" الذي طلب من "قمر"  
الصعود إلي جناحهم الخاص ريثما يتجه إلي  
محل لأحد شركات المحمول المجاور  
للفندق لشراء كارت لشحن خط المحمول  
المصري الخاص به..

وبينما "قمر" منشغلة بإبدال ملابس  
صغيرها وأخذها هي لحمام دافئ..كانت  
قدمي "فادي" مستعدة للدخول إلي الفندق  
لتأتيه النبرة الحانية التي رفضته من أكثر من  
ست سنوات لتتحرك تلك النبرة باسمه..

أطلق "فادي" تنهيدة ضجر لتأكده من  
صاحب تلك النبرة بل وأعاد تحريك أقدامه

للدخول إلى ساحة الفندق دون المبالاة لتلك  
النبرة التي تقترب منه رويداً رويداً..إلي أن  
تحركت تلك النبرة بكلمة "ابني!!"

تلك الكلمة كانت كافية بالتمام لدي "فادي"  
للتصلب في موضعه لثوارٍ معدودة  
واستنشاق نفس عميق لإعادة رسم علامات  
اللامبالاة علي ملامح التي حركها لتقابل ذلك  
الرجل قائلاً بنبرة باردة:العنوان خطأ يا سيدي  
لم يهتم ذلك الرجل أو بمعني أحق "حمدي"  
بتلك الكلمات وإنما كان اهتمامه بأكمله  
منصب علي الارتواء من ملامحه ابنه التي  
طالما انتظر رؤيتها لسنين كانت أيامها  
تحمل له الكثير والكثير من الندم والشوق..

أطلق "حمدي" تنهيدة راحة بعد ارتواء  
اشتياقه لتتحرك شفاهه بنبرة حانية  
ليقول:اشتقت لك يا بني

بالرغم من الاشتياق لضممة بين ذراعي والده  
المنفجر داخل كيانه منذ التقاطه لنبرته إلا أن  
"فادي" وكما أعتادنا منه اللامبالاة

والتعجرف..رسم ابتسامة ساخرة علي  
ملامحه ليمزجها بنبرة شفاهه الغير مبالية  
ليقول:حقاً؟! أعذرنى ولكنني لست ابن لأحد  
فوالدي تبري مني من أكثر من ست  
سنوات وطردني من حياته

تلألأت عيني "حمدي" بالدموع لتمتج بنبرة  
شفاهه الحانية التي حرك بها شفاهه  
قائلاً:أخطأت حينها يا "فادي" وأنا معترف  
بذلك وأريد منك أن تسامحني

رسم "فادي" علامات الجمود علي ملامحه  
لتتحرك شفاهه بنبرة تحسر قائلاً:للأسف  
ذاك الطلب جاء متأخراً جداً للأسف أن  
قطعت الطريق بيننا منذ سنين رغم تأكيدك

بأنني كنت في أمس الحاجة إليك إلا أنك  
اخترت قطع الطريق بيننا بل بناء ألف سور  
و سور

أكمل "فادي" حديثه بنبرته الغير مبالية  
المعتادة ليقول:وأنت كما تعلم "فادي" لا  
يمنح فرص لمن تخلي عنه في الوقت  
المحنة وليس علي استعداد بتحطيم أسوار  
القسوة التي شيدها من كان يعد أعز الناس  
إليه..

"فادي" كان ومازال وسيبقي ذاك  
المتعجرف مهما طال الزمان به

ما إن أنهى "فادي" حديثه حتى التفت  
بجسده لتكملة طريقه إلي المصعد الكهربى  
ومن ثم إلي الجناح الخاص به تاركاً "حمدي"  
يرتشف كؤوس الألم تلك لما تسبب من ألم  
لابنه منذ سنوات..

دلف "فادي" إلي ذاك الجناح وعلامات الحزن  
بدأت تتسرب إلي ملامحه رويداً رويداً  
لتلتقطها عيني "قمر" التي حركت شفاهها  
بقلق قائلة:ماذا حدث يا "فادي"؟؟هل أمي  
بخير؟!

أوماً "فادي" رأسه بإيجاب واتجه لالتقاط  
ملابسه وطبع قُبلة حانية علي جبين ملاكه  
الصغير النائم ومن ثم توجه إلي دورة المياه  
دون الاهتمام ل "قمر" التي اشتعلت قلقاً  
عليه من ملامحه تلك..

دقائق معدودة استغرقها "فادي" لأخذ حمام  
بارد خفف من حدة ألسنة اللهب المتصاعدة  
من عقله إثر حديث والده ذلك..وبمجرد أن  
دلف "فادي" خارج دورة المياه واتجاهه إلي  
الفراش حيث تجلس "قمر" التي حركت  
شفاهها بنبرة تساؤل قلقة:"فادي"!! ماذا

حدث لك!! أنت لست علي ما يرام نهائياً ماذا

حدث؟!!

ألقي "فادي" بمنشفته القطنية التي  
استخدمها في تجفيف صدره العاري ومن ثم  
اتجه إلي "قمر" لدفن رأسه علي صدرها  
ليحرك شفاهه بنبرة ألم ممتزجة بتلألاً بعينه  
بدموع زجاجية تأبي الهبوط ليقول:أريد أن  
أرتاح لا أكثر أريد أن أرتاح

ما إن أنهي "فادي" حديثه ذاك الذي أرسل  
دفعات من القلق المتتالي علي "قمر" التي  
شعرت بهدوء أنفاسه وإحكام إغلاق رموشه  
علي عينيه معلناً الهروب من ثورة أسئلة  
"قمر" بالنوم إثر ما تملكه من راحة بين  
ذراعيها..

لتسترق "قمر" هي الأخرى النوم بالرغم مما  
يكسو ملامحها من قلق..ذاك القلق الذي

استطاع "فادي" الإجابة عنه فور استيقاظهم  
بسرده لما حدث بينه وبين والده وما يملكه  
من ألم بعكس ما أظهره أمام والده..

....

بين قلق مسيطر علي ملامح "قمر"  
ومسبب لرجفة أناملها الملامسة لمعدتها  
المنتفخة وبين علامات اللامبالاة المتمكنة  
من أوصال "فادي" الراسم لنظرات برود  
ممتزجة بثبات نابغة من عينيه المتابعة  
لطريق السيارة إلي النوبة..كان "شاهد" هو  
الأكثر فوزاً براحة البال من ذاك الطريق  
المؤدي إلي النوبة لتهيمن نبرات مرحة علي  
الجهة الخلفية من السيارة بينما كان العكس  
يسيطر علي الجهة الأمامية بسبب حالة  
الرعب المتمثلة علي هيئة نظرات عيني  
"قمر" التي باتت تشعر وكأنها تري فيلمً

تسجيلي لذاك الطريق الذي مهد طريق  
فرارها مع "فادي" بعدما عانت الكثير  
والكثير علي يد والدها و "محب" ..

ولاقتلاع ذاك الحزن الذي بات واضحاً علي  
ملامح "قمر" ومحولاً عينيها إلي منبع لدموع  
متلاذئة ولذلك!! حرك "فادي" أنامله لإحكام  
القبضة علي يد "قمر" واحتضانها بين  
شرايين يده الناقلة لشعور الطمأنينة إلي  
أوصال "قمر" التي أطلقت تنهيدة راحة  
نسبية امتزجت بابتسامة خافتة رسمتها  
علي ثغرها..

بعد تلك اللمسة التي لم تتحرك نهائياً عن  
يد "قمر" تحولت أجواء الذهاب إلي النوبة إلي  
بعض من الراحة النسبية والانشغال بمرح  
"شاهد" الذي استطاع دون أن يدري بالتقاط  
والديه من حالة قلق بحتة..

علي الجهة الأمامية لباب منزل "منير" كان  
يجلس "بسام" علي أريكة بجوار ذاك الباب  
وبجواره "منير" المظهر لانشغاله بقراءة  
جريدة بينما عينيه تسترق النظر لمعرفة إن  
كانت وصلت "قمر" أم لا؟!

وما مع تمام الساعة الرابعة عصرًا..التقطت  
أذني "منير" أصوات محرك سيارة يقترب من  
منزله بلامبالاة مختلطة بصخب ضحكات  
تسلل من خلف زجاج السيارة لتتراقص أمام  
"منير" لإشغال غيظه فور تأكده من أن تلك  
الضحكات نابغة من سيارة ذاك المتعجرف..

أغلق "فادي" محرك السيارة ليلتقط  
"شاهد" علي قدمه محركاً شفاهه بنبرة  
مطمئنة ممتزجة بنظرات عيني واثقة  
ليقول: كما حدثتک في الصباح يا "قمری" ..لا

أريدك أن تقلقي نهائياً وحبذا إن أضفتي  
قليلاً من اللامبالاة الخاصة بي

أطلقت "قمر" تنهيدة خوف امتزجت بنظرات  
عينها المتفحصة بقلق لعلامات القرية من  
خلف زجاج السيارة لتتحرك شفاهها بنبرة  
مرتعشة وتقول:أريد أن أعود يا "فادي"  
أرجوك!! لا أستطيع المواجهة نهائياً أرجوك !!  
أنا مرعوبة من أن أدلف إلي ذاك المنزل  
بدونك وما سيحدث لي

حرك "فادي" أنامله بلمسة دائرية علي يد  
"قمر" لترتسم علامات التعجرف علي  
ملامحه وتمتزج بنبرة شفاهه الواثقة  
ليقول:لن يستطيع أحد مهما كان الاقتراب  
منك يا "قمري" أنتي حرم "فادي"  
الأسيوطي " لذلك أريد منك أخذ نفس  
عميق والتهام قبلة من "شاهد" ومن ثم

تستجمعي قوتك التي استطاعت تقديم  
رسالة دكتوراة وماجستير ظلت الهيئة  
المشرفة تصفق لها ما يقارب الربع ساعة  
هذا أولاً..أما ثانياً فلا تفكري في شيء مهما  
كان إلا الاطمئنان علي والدتك فقط ولا  
تبالى لأي أحد حتى وإن كان "منير"

وبفطرة الطفل المستشعر بالقلق من  
حديث والديه..حرك "شاهد" شفاهه بنبرة  
خوف قائلاً:أبي ماذا حدث؟!وأين نحن!! أبي أنا  
أريد العودة

مسحت "قمر" علي يد "شاهد" بحنان  
امتزج بنبرة شفاهها المطمئنة لتقول:لا تقلق  
يا بني كل ما في الأمر أنني سأذهب لجلب  
شيء ما من ذلك المنزل فقط وسنعود لأجل  
الذهاب إلي "تميمة" لتلهو معها

بالرغم من استشعار "شاهد" بعدم صدق  
حديث "قمر" إلا أن لمسة يد "فادي"  
المتحركة ببطء علي ظهره بعثت فيه بعض  
الطمأنينة لتتحرك شفاهه بنبرة هدوء نسبية  
قائلاً: حسناً يا أمي ولكن لا تتأخري

أطلقت "قمر" تنهيدة قوة اكتسبتها من  
نظرات عيني "فادي" المشجعة لها لتحيط  
بكفها مقبض السيارة وتفتحه في نفس  
اللحظة التي فتح فيها "فادي" بابه الخاص  
وهو يحمل "شاهد" بين ذراعيه وابتسامة  
تعجرفه المعتادة تتراقص أمام عيني "منير"  
الذي شعر وكأن هزة أرضية بقوة ٢٠٠ ريكتر  
فجرت الأرض من تحته مطلقة العنان  
لبراكين المتصاعدة ألسنتها من عيني  
"منير" المطلقة لنظرات نارية لكلاً من  
"فادي" و"قمر" وذاك الصغير الدافن

لملامحه في كتف "فادي" الذي أراد منح  
"منير" جرعة ثقة بأنه ما عادت لديه سلطة  
للتحكم بـ"قمر" ليطبّع قُبلة هادئة علي  
جبينها فور وقوفه مقابلاً لها ومن ثم حرك  
شفاهه بنبرة تشجيع هامساً: لا تتأخري  
علينا.. سأشتاق

ارتسمت ابتسامة طمأنينة علي ثغر "قمر"  
بالرغم من ارتعاد ملامحها بقلق من حدة  
نظرات "منير" التي قاربت علي الفتك  
بعائلتها الصغيرة لتعبث "قمر" بخصلات  
شعر "شاهد" الذي رفع ملامحه إليها  
بطمأنينة لطالما اكتسبها من لمسة والدته  
ليرسم علي ملامحه علامات البراءة  
الممتزجة بابتسامته الطفولية..

لتستمد "قمر" بتلك الابتسامة الممزوجة  
بلمسة يد "فادي" قوة جعلت ملامحها

تكتسي بلامبالاة ممزوجة بنظرات عينيها  
الواثقة لتخطو بثبات في اتجاه المنزل  
ليستقبلها "بسام" بترحاب ومن ثم يدلف بها  
إلى المنزل..

تحولت خطوات "قمر" من الثبات إلى  
التشتت فور اقترابها من حجرة والدتها  
لتمسك بمرفق "بسام" بخوف ممتزج بنبرة  
شفاهها المرتعشة لتقول:أنا خائفة جداً يا  
"بسام"

نظرات عيني "بسام" المطمئنة الممتزجة  
بنبرة تشجيع حرك بها شفاهه ليقول:مما  
تقلقين يا "قمر"!!تلك والدتك!! تلك من  
ناجيت ربك من أجل لقاءها من جديد وها  
هو بفضلها منحك تلك الفرصة

ابتلعت "قمر" ريقها بصعوبة فور وقوفها  
مباشرة أمام باب الحجرة لتحرك شفاهها  
بنبرة هامسة لتقول: ألن تدلف معي؟!

حرك "بسام" رقبته بحركة نافية امتزجت  
بنبرة المرح الهامسة التي حرك بها شفاهه  
قائلاً: لا بد من العودة إلي خارج المنزل لمنع  
تطور نظرات عيني عمي النارية لـ "فادي"

سرعان ما ارتسمت ابتسامة حزن منكسرة  
علي ملامح "قمر" المحركة لشفاهها بنبرة  
حزن هامسة لتقول: ألم تري كيف نظر إلي  
"شاهد"؟! كأنه يريد القضاء عليه!! ولا

لمعدتي المنتفخة تلك شعرت وكأنه يريد  
قتلها قبل الخروج إلي عالمنا هذا

أطلق "بسام" تنهيدة حزن مكتوم امتزج بنبرة  
شفاهه المطمئنة إلي حد ما ليقول: "قمر"

دعينا منه الآن الأهم أن تطمأني علي والدتنا

هيا

ارتفع صخب ضحكات "شاهد" الطفولية  
العابث مع "فادي" بمرح لزيادة اشتعال  
غضب "منير" الذي قارب علي تصويب  
أعيده لهب نارية من منبع عينيه المشتعلة  
غضباً لتأتيه نبرة "بسام" الملتقطة له من  
براكين غضبه تلك وهو يقول: عمي!!

+

يتبع.....

#نورهان\_حسنی+

واصل قراءة الجزء التالي

السابع والثلاثون

الفصل السابع والثلاثون

+

أطلق "منير" تنهيدة غضب امتزجت بنظرات  
الضجر النابعة من عينيه ومصوبة تجاه  
"فادي" الحامل لطفله بين ذراعيه ومداعباً  
إياها لتتحرك شفاه "منير" بنبرة غضب شبه  
مرتفعة قائلاً: هي أرادت رؤيتها هي فقط إذن  
لماذا أتى هذا وذاك؟!

ارتسمت ابتسامة ساخرة علي شفاه "فادي"  
لسماعة لحديث "منير" هذا ليتابع مزاحه  
مع "شاهد" الغير مبالي لنظرات "منير"  
تلك.. بينما حرك "بسام" شفاهه بنبرة ضجر  
قائلاً: كيف سيتركها!! وبالإضافة كيف  
سيتركون طفلهم!!

تابع "بسام" حديثه بنظرة عتاب منطلقة من  
عينيه لـ "منير" وممتزجة بنبرته الثابتة  
ليقول: عمي!! ألم تفكر ولو للحظة في تلك

الابتسامة التي رأيتها علي ملامح "قمر"!! ألم  
تكن تعتقد أن ابتسامتها لن تعود لمحياها  
بعد زواجها من "محب"!! ألم تستطع التخلي  
عن قسوتك تلك وتأمل ملامح حفيدك هذا  
الوارث لعيني "قمر" بالمثل تلك العيني  
التي طالما كنت تتغني بها في طفولتها

أطلق "بسام" تنهيدة حزن امتزجت بوقوفه  
عن موضعه بضيق تناسب مع نبرة الملل  
التي حرك بها شفاهه قائلاً: من رأيي أن تعيد  
التفكير وتنقذ ما تبقي داخل "قمر" من  
حين لك وتكف عن نظرة عينيك الملتهمة  
لمعدتها المنتفخة تلك لأنها ما حوت إلا  
طفلة رغماً عن الجميع سيطلق عليها أنها  
حفيدتك

ما إن أنهى "بسام" حديثه حتى تحرك  
بقدمه متجهاً ناحية "فادي" لمشاركته

المزاح مع "شاهد" الذي ما انقطع ولو لثوانٍ  
عن الضحك..

علي الجانب الآخر..

تحديداً في حجرة "ناهد" التي مازالت  
محتضنة لـ "قمر" بين ذراعيها منذ رؤيتها لها  
فور دخولها عليها وكأنها تعيد إحياء روحها  
المتهالكة تلك من الفراق وها هي الآن تدوي  
جروح الفراق بضممتها القوية لابنتها تلك  
التي ما استطاعت الكف عن ذرف الدمعة  
تلو الأخرى..

ها هي تلك الابنة التي طالما مرت بأوقات  
عصيبة ما احتاجت فيها لأحد سوي والدتها  
وعندما كان عقلها يصبوب لها صدمات نارية  
بأنها باتت يتيمة الأم تضاعف تلك  
الصعوبات إلي أضعاف الضعف..

ها هي الآن ترتجع كؤوس الحنان واحدًا تلو  
الآخر دون انقطاع من ضمة والدتها  
الممسكة بها بقوة ممتزجة برجفة أناملها  
المرتعشة خوفاً من فقدانها مرة أخرى..  
تحسست "ناهد" معدة ابنتها المنتفخة  
بأناملها المرتجفة بفرحة لتقول بنبرة غير  
مستوعبة: هل أنتي حامل؟!

اعتدلت "قمر" في جلستها بهدوء لتدفن  
وجهها بين ضلوع والدتها بينما تحركت  
شفاهه بنبرة فرح مرتعشة من البكاء  
لتقول: نعم يا أمي ذاك الانتفاخ الكروي زين  
كياني من جديد.. ذاك الانتفاخ الكروي في  
معدتي ما هو إلا نتيجة لحب من عاشق أنا  
متيمة به

عقدت "ناهد" حاجبيها بتعجب امتزج بنبرة  
شفاهها المصدومة بفرحة لتقول: هل كنتِ  
حامل قبل هذا الحمل

أومأت "قمر" رقبتهأ بإيجاب امتزج بنبرة  
شفاهها الفرحة لتقول: نعم يا أمي لدي  
"شاهد"

أطلقت "ناهد" تنهيدة طمأنينة امتزجت  
بملامحها المتهللة بسعادة من أجل طفلتها  
لتقول بنبرة تساؤل: ولكن أين هو؟!

أطبقت رموش "قمر" علي عينيها ببطء  
امتزج بنبرة الطمأنينة النسبية التي حركت  
بها شفاهها لتقول: إنه بالخارج مع "فادي"  
ولا تقلقي نهائياً ف"بسام" معه وريثما  
ينتهي حديثنا سأحضره لكِ

شبح الابتسامة يغزو ملامح "ناهد" من  
مداعبة فتاتها لتقول بعاطفة أمومة  
محبوسة بداخلها سنوات:المهم يا ابنتي  
كيف هو حالك مع زوجك؟؟!!

صعقة كهربية داعبت قلبها الصغير ليرتجف  
لها جسدها كله لتشعر "ناهد" بيد فتاتها  
ترتعش بين يدها ليغزو شبح القلق كيائها  
قائلة:ماذا هناك يا ابنتي؟؟ هل الأمور علي  
ما يرام أم ماذا؟؟

أغمضت عينيها بإحساس من الخجل  
ممزوج بنبضة عشق تعزف علي أوتار  
قلبها..لتشعر و كأنها في السادسة عشر من  
عمرها وتجلس أمام والدتها مرتبكة مترددة  
قلقة ولكنها سعيدة..تجلس أمام والدتها  
لتخبرها عن حبيبها المجهول..تقص عليها  
نظرتة السريعة التي يلقيها عليها وهو بين

أصدقائه..تقص عليها معالم الغضب  
الظاهرة علي وجهه عندما سمع صوت  
ضحكتها عالية..تخبرها كم ظلت في فصلها  
الدراسي تائهة في ملكوت عشيقها..

لتفيق "قمر" من أحلامها علي قبضة من يد  
والدتها تقول:ماذا هناك؟؟ تكلمي!!صمتك  
يزيد قلقي

احتضنت "قمر" خاتم الزواج الذي يزين يدها  
قائلة بصوت هادئ:كل كلمة منه..كل حركة  
منه..كل قبضة غضب قبضها علي يده من  
تصرف طفولي مني..كل ليلة قضيتها بين  
أحضانه أتابع أنفاسه الصاعدة والهابطة..كل  
لحظة ألم و وجع وضيق وغضب مرت  
بيننا..كل محاولة من الظروف القاتلة أن  
تفرقنا

تنهدت "قمر" بهدوء قائلة: كل هذا يا أمي وأنا  
أشعر بحريتي بين أحضانه فقط.. برغم كل ما  
يمتلكه من أقصى درجات الغضب والضجر  
من أي شيء ولكن لا أراها سوي طوق نجاة  
لي أعاد شعور الراحة والإطمئنان لدي بعد أن  
سُلب مني غضب

رفعت "قمر" عينيها ببطء لتقابل عيني  
"ناهد" لتقول بنبرة هادئة ممتزجة برعشة  
عاشقة: نظرة الفخر في عينيهِ عندما حصلت  
علي الدكتوراة تشفع أمام كل لحظة غضب  
منه عندما يأتي من عمله غاضبا.. كل لمسة  
من يده تمسح دموعي في كل ليلة اشتاق  
لكي فيها تغفر لكل كلمة أو فعل قاله وقت  
غضبه أو ضجره.. كل ليلة بات فيها بجانبني في  
آلامي ليعوض ما فقدته في بُعدك يا أمي

تضرب بعرض الحائط كل لحظة شعرت  
فيها بانشغاله عني

احتضنت "قمر" خاتم زواجها قائلة: نعم هو  
غاضب طوال عمره.. نعم هو متعجرف قليلا  
ومغرور ومتكبر.. نعم هو يجعل العقل  
يشتعل غضبا من صمته الدائم.. نعم نظرة  
عينيه يتحطم لها الحجر خوفا ولكني أحببته  
..لدرجة تشعرني بالخوف عليه من حبي  
له.. ولكن في النهاية يا أمي أنا أتنفسه عشقاً  
مسحت "ناهد" بأناملها علي كتف "قمر"  
بحنان امتزج بتلألأ عينيها فرحاً من أجل  
فتاتها تلك لتحرك "ناهد" شفاهها بنبرة راحة  
لتقول: ما ظننت يوماً أن تعشقي أحداً لتلك  
الدرجة ولكن حمداً لله أنه طمأن قلبي  
عليكي الآن

تمسكت أنامل "قمر" بملابس والدتها ببطء  
امتزج بشبح ابتسامة الفرحة الخجلة الزائر  
لملامحها بهدوء لتحرك شفاهه بنبرة هادئة  
لتقول:ذاك قليلاً جداً علي "فادي" يا أمي  
ولكن الأهم الآن أن اطمئن علي حالك

ساعة إلا الربع كانت المدة المحددة التي لم  
تنطبق فيها شفاه "قمر" كانت أم "ناهد" عن  
الحديث والاطمئنان علي أحوال بعضهما إلي  
أن علمت "قمر" بأن المرض الخبيث هو من  
أصاب جسد والدتها الهزيل لتنفجر "قمر" في  
تلك اللحظة باكية ومحتضنة لوالدتها بقوة  
طفلة صغيرة تخشي من فقدان والدتها ولو  
لثوانٍ معدودة..

ولقدرة "ناهد" علي التحكم في دموع فتاتها  
وبفضل لمسة يدها الحانية استطاعت  
احتواء انهيار "قمر" هذا بل وتحويله إلي مزاح

ومن ثم طلبت "ناهد" من فتاتها أن تحضر لها "شاهد" لرؤيته..

ولكن!! بفضل ذاك العند الذي اكتسبه "شاهد" عن والدته وذاك التعجرف الوارث إياه من والده بالتمام رفض الدخول علي ذاك المنزل نهائياً ولرفض "فادي" القاطع لدخوله هو الآخر إلي المنزل ازداد تصميم "شاهد" علي عدم الدخول إلي ذاك المنزل..

لتتحامل "ناهد" علي مرفق ابنتها وتدلف خارج باب المنزل لتتسع عيني "منير" بصدمة امتزجت بنبرة شفاهه الغاضبة ليقول: "ناهد!! ألم يخبرك الطبيب بأن ترك فراشك ممنوع!! ما ذاك الجنون؟!

أطلقت "ناهد" تنهيدة فرحة تسربت لأوصالها ممتزجة بنظرات عينيها المتفحصة لملامح "شاهد" الساكن علي ذراع والده

لتتحرك شفاه "ناهد" بنبرة عتاب  
لتقول:الجنون الحق أن أري حفيدي من  
ابنتي أمام عيني ولا أهرول لاحتضانه  
ما إن أنهت "ناهد" حديثها هذا حتى تحركت  
قدمها لتكملة طريقها الذي بدأت مع "قمر"  
التي استطاعت بأعجوبة التماسك أمام  
والدها هذا..لتقف "ناهد" مباشرة أمام  
"فادي" لتتلاها عينيها بفرحة لاقترابها من  
"شاهد" الساكن بين ذراعي "فادي" بقلق  
لتتحرك شفاهها بنبرة حنين شبه باكية  
لتقول:هل أنت خائف مني؟!

وبالفطرة التفرقة بين من يريد بي خير كان أم  
شر..تلك الفطرة التي يتمتع بها الأطفال دون  
أي ترتيب استطاع "شاهد" التماس شعاع  
من الحنان يتراقص من حوله من حديث

"ناهد" الناظرة تجاهه برجاء في ألا يخشي

منها..

لذلك!!حرك "شاهد" عينيه إلي "فادي" الذي

سرعان ما رسم ابتسامة مطمئنة علي ثغره

لتزيد من اطمئنان "شاهد" وبفضل أنامل

"قمر" المحيطة ليد "ناهد" زادت طمأنينة

"شاهد" إلي الضعف ليرسم ابتسامته

الساحرة علي ملامحه محرراً شفاهه بنبر

طفولية قائلاً:

أطلقت "ناهد" تنهيدة راحة نسبية بينما

بعثت نظرات عيني "فادي" الطمأنينة إلي

عيني "قمر" المتراقصة بفرحة لتتحرك

أنامل "ناهد" ببطء لالتقاط "شاهد" من علي

ذراع "فادي" الذي لم يبدي أي اعتراض

نهائياً..

سكن "شاهد" بين ضلوع "ناهد" التي باتت  
ترتعد بقوة إثر صدمتها مما يحدث الآن..

ها هي تحتضن حفيدها الأول!! ها هي  
تستمع لدقات قلبه العازفة للحن شاهد  
علي أن ابنتها ما ارتشفت إلي الفرح في منزل  
ذاك المتعجرف!!

تلاأت عيني "قمر" بسعادة امتزجت بتنهيدة  
الراحة النسبية التي أطلقتها هي و "فادي"  
الذي سرعان ما رسم ابتسامته تعجرفه  
مصوباً إياها إلي "منير" المشتعل غضباً من  
أفعال زوجته تلك ولولا أنها مريضة ما كان  
ليسمح لها نهائياً بتحسس ذاك الطفل  
الملقب باسم عائلة "الاسيوطى"

ولكن!!! وبالرغم من تلك القسوة المسيطرة  
علي أوصال "منير" والممتزجة بنظرات  
عينيه النارية إلا أن عينيه خائته لالتقاط

صورة ليد "شاهد" الطفولية وهي تمسح  
علي كتف "ناهد" بفطرة طفولية  
حانية..ليرتعد "منير" من ذاك المشهد  
ويشعر وكأن كيانه بأكمله يصرخ به طالباً  
منه التخلي عن قسوته تلك والفوز بضمّة  
من ذاك الصغير الحامل لكثير وكثير من  
خصال "قمر" عندما كانت في مثل عمره...

كفكفت "ناهد" دموع عينيها المتأرجحة علي  
خديها لتتحسس ملامح "شاهد" بأناملها  
المرتعشة لتقول بنبرة فرحة راجية:أتعلم يا  
بني!!ضمتك تلك هي الدواء الحقيقي لأي  
ألم مهما كانت قوته

ارتسمت علامات الحيرة علي ملامح  
"شاهد" المحرك لشفاهه بنبرة تساؤل  
قائلاً:ولكن من أنتي؟!

خيم الصمت علي شفاه الجميع لثوانٍ  
معدودة قطعها نبرة شفاه "فادي" الهادئة  
ليقول:إنها والدة "قمر" يا حبيبي بمعنى أنها  
جدتك

رفع "شاهد" حاجبه الأيسر بحركة ورثها عن  
"فادي" لتتحرك شفاهه بنبرة تعجب  
قائلاً:ولكن أين والدتك يا أبي!! أليس من  
المفترض أن يكون لدي جدتين!!

وما إن انهي "شاهد" حديثه هذا الذي  
سرعان ما أشعل بركان الألم الخامد بين  
ضلوع "فادي" المحرك لرموشه بسرعة  
لمنع أية دموع من التكون حتى بينما  
أطلقت "قمر" تنهيدة حزينة امتزجت بأناملها  
التي حركتها في اتجاه "فادي" لإحكام قبضتها  
علي يده وكأنها تريد مساندته في محاولاته  
تلك لمنع دموع..

بينما استشعرت "ناهد" ذاك الألم الذي بدأ  
في الثوران داخل كيان "فادي" لتحرك  
شفاهها بنبرة حانية وتقول: أنا أياً كوالدة أباك  
يا "شاهد" وإنه لمثل أبنائي

لم يظهر "فادي" أي رد فعل وإنما حرك  
شفاهه بنبرة حزم قائلاً: هيا يا "قمر"

وبمجرد أن انتهى حديث "فادي" هذا حتى  
قفز "شاهد" من بين ذراعي "ناهد" منطلقاً  
إلى "فادي" بخفة طفولية امتزجت بنبرته  
المرحة ليقول: ولكنني من ساقود السيارة يا  
أبي

ما استطاع "فادي" رسم علامات الجمود  
علي ملامحه مقابلاً بلامح "شاهد"  
الطفولية تلك ليرسم ابتسامة خافتة علي  
ثغره ويحرك شفاهه بنبرة إيجاب قائلاً: حسناً  
يا بني

أبت "قمر" ترك يد "فادي" حتى ولو لثوانٍ  
وإنما حركت شفاهها بنبرة مودعة لتقول:مع  
السلامة يا أمي

استندت "ناهد" بيدها علي يد "بسام"  
لتقترب بخطوات معدودة من "قمر"  
لاحتضانها بين ضلوعها لثوانٍ معدودة ومن  
ثم اتجهت "ناهد" بعينيها لمقابلة عيني  
"فادي" لتحرك شفاهها بنبرة شاكرة  
وتقول:شكراً لك يا بني علي ما فعلته من  
أجلها

ارتسمت ابتسامة خافتة علي ملامح "فادي"  
الذي حرك شفاهه بنبرة هادئة بينما نظرات  
عينيهِ النارية مصوبة تجاه "منير" ليقول:هي  
عائلتي كيف لي ألا أسعدها!!

ودعت "ناهد" فتاتها وحفيدها بابتسامتها  
الخافتة بينما تحركت شفاه "بسام"

لتوديعهم علي وعد بقاء عندما يعود  
للقاهرة ليستقل "فادي" السيارة بعدما تأكد  
من دخول "قمر" و"شاهد" إليها..

باختلاف تام عن أجواء القلق المحيطة  
بالسيارة في الذهاب كانت العودة تتميز  
بأجواء مرحة منبعها "شاهد" الذي لم يكف  
عن المزاح إلي أن غلبه النوم علي كتف  
"فادي" ليبدأ تسامر "فادي" و"قمر" حول  
تلك الزيارة وما حدث فيها وطلباً من "قمر"  
بتكرار تلك الزيارة ليقابله "فادي" بتردد في  
الموافقة ليطلب منها أن تترك ذلك الأمر إلي  
حينه..

لينتهي ذلك اليوم بإطباق "فادي" و"قمر"  
علي عينيهم فور تلامس رأسهم بالوسادة  
وفي منتصف "شاهد" ..

في عصر اليوم التالي..

كان الاتفاق منعقدًا بين "فادي" و"ياسر"  
لزيارته في منزله.. لينطلق "فادي" بعائلته إلى  
منزل "ياسر" لتبدأ ساعات تحمل صخب  
ضحكاتهم ولهو "شاهد" و"تميمة" وتسامر  
"قمر" و"مريم" والحديث المطول بين  
"ياسر" و"فادي".. ساعات ما انتبه أحداً فيهم  
لقياس مداها وإنما انشغلوا باسترجاع  
ذكرياتهم سوياً وإشباع أشواقهم لبعضهم..  
ليقطع صخب ضحكاتهم الممتزجة تلك  
طرقات جرس الباب ليتجه "ياسر" لفتح باب  
المنزل معلناً قدوم أحد الضيوف الذي  
سرعان ما اكتست ملامح "فادي" تجاهه  
بالضجر لتتحرك شفاه "ياسر" بترحاب  
قائلاً: أهلاً يا عمي تفضل

دلفت قدم "حمدي" إلى المنزل بينما عينيه  
تتابع رد فعل "فادي" الذي سرعان ما أدار  
عينيه عنه باصطناع الانشغال بـ "تميمة"  
ليطلق "حمدي" تنهيدة حزن لتأكده من أن  
ذاك اللقاء لن يمر كما كان يخطط..

بينما استأذنت "قمر" و"مريم" سريعاً  
متجهات إلى حجرة "تميمة" بعدها  
اصطحبوها هي و"شاهد" معهم بينما حرك  
"ياسر" شفاهه بنبرة مستأذنة في الدخول إلا  
أن نبرة الثبات من شفاه "فادي" منعتة من  
الدخول عندما قال "فادي": "لا داعي لدخولك  
يا صديقي فأنت الأكثر قدرة علي شرح ما  
حدث له

أطلقت عيني "حمدي" نظرات حزن صوبها  
تجاه "ياسر" الذي أطلق بدوره تنهيدة حيرة

مما سيقوله لتأكده بكمية الألم الذي  
ارتشفها "فادي" بسبب افتراقه عن والده..

تحركت شفاه "حمدي" بنبرة تؤمن بوجوب  
الاعتذار ليقول: "فادي!! أنا أعلم جيداً ما  
مررت به ولكني أطلب منك مسامحتي  
للمرة الثانية من فضلك

"ألم "فادي" إذا تحول لقسوة فلن تستطيع  
أية قوة علي الأرض مواجهته مهما كانت ""  
تلك الجملة هي الحقيقة الراسخة في أذهان  
"ياسر" الذي حرك شفاهه في محاولة  
للضغط علي "فادي" للتخلي عن قسوته  
تلك ليقول: كما قولت يا صديقي لا أحد يعلم  
ما مررت به بقدري ولكن!! الطالما سامحنا يا  
"فادي" وهذا والدك وليس بأحد من  
أصدقائنا

ارتسمت ابتسامة ساخرة علي ملامح  
"فادي" المحرك لشفاهه بنبرة لامبالته  
المعتادة ليقول:أصدقائنا مهما كانت  
الخصومة الناشبة بيننا يا "ياسر" لم يتخلوا  
عني في أوقات حاجتي لهم

هبط جسد "حمدي" بإرهاق علي الأريكة  
لتتحرك شفاهه بنبرة شبه هادئة قائلاً:وماذا  
كنت تريدني أن أفعل و أنا أعلم أنك تتزوج  
ابنة الرجل المتسبب في وفاة والدتك؟!هل  
أردت مني تقبله كجد لأحفادك وهو بنفسه  
من وضعك في حجرة جليدية ولولا حفظ الله  
لك لما كنت أمامي الآن

تلألأت عيني "حمدي" بدموع تتأرجح بين  
جفونه ليتابع حديثه بنبرة ألم مرتفعة إلي حد  
ما ليقول:أنت مازالت ذاك الطفل الذي  
لطالما هرب من العالم بأكمله ليختبئ بين

أحضاني ولكنك الآن كبرت وصرت رجل  
وفضلت أحضان غيري عني أنا.. ورثت  
اللامبالاة والعند مني أنا وتعلم جيداً كيف  
هي طباعي ولكنك مكثت فوق الثلاثين عاماً  
معي ولم تستطع معرفة أنك الوحيد من  
أتنفس لأجله وفي نهاية المطاف عندما طلبت  
منك المغادرة نفذتها فوراً بدون أن تتفوه  
بكلمة واحدة حتى.. إن كنت تظن نفسك  
أسست عائلة فأنت لي العالم بأكمله بما به  
من هواء وماء لا يستغني الجسد البشري  
عنه

ما إن أنهى "حمدي" حديثه حتى أطلق  
تنهيدة ألم طويلة لمنع دموع من الهبوط  
بينما رمق "ياسر" "فادي" الصامت والمتابع  
لملامح والده بهدوء يخفي في طياته ألم

قارب علي الفتك ب"فادي" لتأتيه نظرة  
عيني "ياسر" المشجعة له..

ليتخلي "فادي" عن تعجرفه في تلك اللحظة  
ويهب من موضعه متجهاً إلي مقعد والده  
ويجثو علي ركبتيه لتتحرك شفاهه بنبرة  
اعتذار مرتعشة ليقول:أنا آسف يا أبي أنا  
آسف سامحني ولكنك كما تعلمني لا  
أستطيع التحكم في خصالي الغير مبالية ولا  
في التعجرف

ارتسمت علامات الراحة علي ملامح  
"حمدي" ليلتقط "فادي" بعناية واضعاً إياه  
بين ضلوعه مطلقاً تنهيدة طويلة كأنه كان  
كالجسد الميت وها هي الروح تغزر في كيانه  
من جديد..

لتتحرك شفاه "حمدي" بنبرة هادئة ممتزجة  
مع لمسات يده علي ظهر ابنه ليقول: ليس  
عليّ يا طفلي لا تكررهما مرة أخرى

أوماً "فادي" رأسه بإيجاب ليرفع رأسه من  
بين ضلوع والده ويحرك شفاهه لطبع قبلة  
متأسفة علي جبينه ومن ثم علي يده بينما  
استرق "فادي" النظر إلي "ياسر" ليطلق  
الصديقين تنهيدة راحة امتزجت بحركة  
عينيهما الغامزة لبعضهما ..

وما هي إلا دقائق معدودة حتى أصبح  
"شاهد" بين ذراعي "حمدي" الذي لم  
يصمت ولو لثوانٍ عن تدليله هو و"تميمة"  
بعدهما رحب "حمدي" أشد ترحيب ب"قمر"  
ولقبها ب"ابنتي" ..

لتعلن تلك الكلمة تمام عائلة "فادي"  
الراسم لعلامات الراحة علي ملامحه..

...

مر يومين كاملين علي أبطالنا..انشغل فيهم  
"فادي" و"قمر" بزيارة قبر "الشيخ\راضي" و  
"ثرية" ومن ثم الاتجاه لزيارة ابنهم الأكبر  
وبينما كان "شاهد" منشغلاً باللهو مع  
"تميمة" والخروج مع "حمدي" في بعض  
الأحيان..

أما عن "ناهد" فبعد زيارة "قمر" تحسنت  
أوضاعها النفسية إلي حد كبير ظهر بجدية في  
إقبالها علي العلاج بصدر رحب ورغبة في  
الشفاء من أجل فتاتها وحفيدها..

أما عن "منير" فبالرغم من حالة الغضب  
المتملكة له من لحظة زيارة ابنته و"فادي"  
لمنزله إلا أن تسللت إلي أوصاله بسرعة  
فائقة فور سماعه لكلمات "ناهد" التي

تتضمن طلبها بزيارة "قمر" و "شاهد" مرة  
أخرى..

بقدر ما حاول "منير" إظهار الضجر من تلك  
الزيارة إلا أن كيانه كان يتراقص داخلياً لرؤيته  
ل "شاهد" مرة أخرى بعدما تمكنت منه  
عاطفة الحنين فور التقاطه لضحكات  
"شاهد" الطفولية التي أعادت إحياء  
إنسانيته من جديد..

أما عن "فادي" ففور إبلاغ "بسام" له بطلب  
"ناهد" لرؤية "قمر" لم يستطع الرفض  
مطلقاً لأنه من المستحيل أن يكون السبب  
في منع أم عن لقاء ابنتها!! ولكن..الضجر  
المتمكن من أوصاله لرؤيته ل "منير" من  
جديد هو ما رسم معالم الضيق علي  
ملامحه طيلة الطريق إلي النوبة..إلا أن  
"شاهد" حاول بفطرته المرححة محو القلق

هذا وإيداله بضحكات "فادي" التي طالما  
طمأنت ذاك الصغير..

وللأسف فبسبب غشاء القسوة الذي مازال  
متمكن من أوصال "منير" بالرغم مما  
يتسلل إلي خواطره من اشتياق لرؤية ذاك  
الصغير إلا أنه استطاع ببراعة إطلاق نظرات  
نارية تجاه "فادي" و"قمر" فور ارتجالهم من  
السيارة..

وبالرغم من محاولاته لإطلاق تلك النظرات  
إلي "شاهد" هو الآخر إلي أنه ما استطاع ذلك  
نهائياً..ولكن!! بالرغم من ذاك العجز أمام  
"شاهد" إلا أن عيني ذاك الطفل استطاعت  
التقاط نظرات الغضب تجاه والديه لتلتف  
أنامله حول أحد أصابع "فادي" محرراً  
شفاهه بنبرة قلق:أبي!!أنا لا أريد الدخول إلي  
هذا المنزل

ابتلعت "قمر" ريقها بصعوبة إثر ألم معدتها  
الغير مفارق لها نهائياً من الصباح لتتحرك  
شفاهها بنبرة متسائلة لتقول:ولماذا!!! جدتك  
بالداخل يا "شاهد" وتريد رؤيتك وأنت  
أخبرتني أنك تريد رؤيتها مرة أخرى

ازدادت أنامل "شاهد" تمسكاً بوالده لتتحرك  
شفاهه بنبرة ضجر ليقول:لا أريد دخول ذاك  
المنزل طالما ذاك الرجل أمامه..أنا سأظل  
مع أبي

انحني "فادي" في مستوي "شاهد" بهدوء  
مسيطر علي ملامحه لتتحرك شفاهه بنبرة  
مطمئنة ليقول:حسناً اهدأ الآن ونحن  
سنذهب لاستكشاف تلك القرية ما رأيك؟!

أوماً "شاهد" رقبته بإيجاب لتمتزج تلك  
الحركة بحركة جسده الهاوي بين ضلوع  
"فادي" الذي رفع جسده ببطء وهو يحمل

ابنه ليحرك شفاهه بنبرة تساؤل قائلاً:ماذا

بك يا "قمر"؟ ابدو عليكى الإجهاد!!

ارتسمت علامات الألم علي ملامح "قمر"

التي حركت شفاهها بنبرة هادئة نسبياً

لتقول:من السفر لا أكثر سأدلف لرؤية ولن

نتأخر بإذن الله

أطلق "فادي" تنهيدة قلق امتزجت بنظرات

عينيه المتفحصة لهيئة "قمر" تلك لتتحرك

شفاهه بنبرة ضجر قائلاً:ألا تشعرين بحالتك!!

ملامحك تكتسي بالإرهاق بالإضافة إلي

رعدة جفونك تلك

تحسست أنامل "قمر" معدتها المنتفخة

تلك لترتسم ابتسامة خافتة علي ملامحها

لتمتزج بنبرة شفاهها المرححة لتقول:كل ما

في الأمر أن ابنتك تريد مداعبتي لا أكثر

زم "فادي" علي شفتيه بضيق امتزج بنبرة  
شفاهه المحذرة ليقول:حسناً أنا سأذهب  
بعيداً عن ذاك المنزل لأجل "شاهد" وإن  
شعرتي بأي ألم حادثيني سريعاً وضعي في  
حسبانك أننا لن نتأخر مهما كان الأمر

أومأت "قمر" رقبتهـا بإيجاب امتزج  
بابتسامتها المودعة لـ "فادي" و"شاهد"  
لتدلف داخل المنزل دون إلقاء أية نظرات  
علي "منير" الذي رمقها بنظرة غضب ومن  
ثم تحركت عينيه بنظرات غضب تجاه  
"فادي" الذي لم يبالي كثيراً بها وإنما انطلق  
بـ"شاهد" إلي أول مكان جمعهم بـ"قمر"..

أتذكرون؟!

ذاك المكان الذي يعتبره "فادي" قطعة من  
الجنة لما يمتلكه من سحر الطبيعة الخلابة  
التي سرعان ما تأسر القلوب قبل العينين..

ذاك المكان الجامع لأول مقابلة بين "فادي"  
و"قمر" عندما تراقص وشاحها بخفة أمام  
عدة الكاميرا الخاصة ب"فادي" ..

ارتسمت ابتسامة خافتة علي ملامح "فادي"  
فور تذكره لذاك اللقاء وتفاصيل ملامح  
"قمر" في تلك اللحظات ليطلق تنهيدة  
سعادة تتراقص داخل كيانه بينما عينيه  
تتابع "شاهد" الذي سرعان ما قفز من بين  
ذراعيه ليبدأ في تفحص ذاك المكان بمرح  
مرتسم علي ملامحه..

أما عن "قمر" فكان وقتها إلي حد ما هادئ  
بفضل حديثها الشيق مع والدتها وبالرغم  
من تلك الآلام التي بدأت في التزايد إلا أن  
"قمر" حاولت التماسك إلي آخر لحظة..

مر ما يقارب الثلث من الساعة و"منير"  
مازال يتآكل من براكين غضبه المشتعلة في

أوصاله لتلتقطه صرخة ألم ارتعد لها المنزل

بأكمله.....

+

يتبع.....

#نورهان\_حسنى+

واصل قراءة الجزء التالي

الثامن والثلاثون والاخيرة

الفصل الثامن والثلاثون والأخيرة

+

مر ما يقارب الثلث من الساعة و"منير"

مازال يتأكل من براكين غضبه المشتعلة في

أوصاله لتلتقطه صرخة ألم ارتعد لها المنزل

بأكمله

لينتفض كيان "منير" من موضعه ويهرول  
تجاه حجرة "ناهد" لتستقبله قطرات المياه  
المتساقطة من "قمر" معلنة عن بداية  
مراحل الولادة لتتسع عيني "منير" بصدمة  
في محاولة لتصديق ما يحدث واستيعاب  
كلمات "ناهد" التي ترجوه بجلب جارتهم  
الملقبة في اللغة العامية بـ "الداية"

أطلقت "قمر" صرخة وجعها الغير محتمل  
الثانية لتتحرك شفاهها بنبرة ألم صارخة  
لتقول: "فادي!! حادني" "فادي" أرجوكي يا  
أمي

وبفضل نبذة "قمر" الصارخة تلك استطاع  
"منير" الإفاقة من صدمته تلك ليهرول تجاه  
منزل جارتهم بينما عبثت "ناهد" بأناملها  
المرتعشة علي شاشة هاتف فتاتها لتحادث  
"فادي" الذي هب من موضعه بصدمة

ممتزجة برعب من أن يصيب مكروه ما  
ل"قمر" ليحمل "شاهد" بين ذراعيه بسرعة  
مهرولاً تجاه المنزل..

وما هي إلا دقائق معدودة حتى حضرت  
"الداية" إلي منزل "منير" الذي بات يرتعد  
برعب من صرخات "قمر" المتتالية تلك  
لتدلف تلك "الداية" إلي الحجرة بعدما طلبت  
من ابنتها ما تحتاجه من مياه ساخنة وما إلي  
ذلك..

وبمجرد إغلاق تلك الابنة لباب الحجرة بعدما  
وضعت المياه الساخنة كانت أقدام "فادي"  
تقتحم المنزل ونظرات الرعب تشع من  
عينيه إثر صرخات "قمر" التي استقبلته هو  
و"شاهد" لتتحرك شفاه "فادي" بنبرة  
غضب قائلاً: "قمر" أين "قمر"!! أنا سأخذها  
إلي مستشفى.. أين هي زوجتي يا "منير"؟؟

أطلق "منير" تنهيدة حيرة مما يشتعل من  
أحاسيس داخل أوصاله الآن لتتحرك شفاهه  
بنبرة شبه غائبة عن الوعي ليقول:أهدأ  
قليلاً..والدتها توجد بجانبها ومن تتولي ولادتك  
طفلتك متخصصة وهي من أشرفت علي  
ولادتها من سنين

تصاعدت صرخة "قمر" التالية لتبعث الرعب  
في قلب "شاهد" الذي حرك شفاهه بنبرة  
باكية ليقول:أبي!!أنا أريد أمي لماذا هي  
تصرخ!! ألم أخبرك أن ذاك المنزل سيء أنا  
أريد أمي يا أبي

أحاطت أنامل "فادي" برأس ابنه لتعيد  
إخفائه بين ضلوع "فادي" التي باتت ترتعد  
خوفاً علي "قمر" لتتحرك شفاه "فادي"  
بنبرة طمأنينة لا تتناسب مع رعشة أوصاله  
ليقول:أهدأ يا بني أهدأ ستعود لنا بخير

وبصحبته شقيقتك التي تنتظرها أهدأ الآن  
أنت مع والدك

سكن "شاهد" إلي حد ما من ضمة والده  
تلك بينما مكث "فادي" وقت الولادة بأكمله  
ذهاباً وإياباً أمام الحجرة بينما مع كل صرخة  
من "قمر" تزداد رجفة أوصاله ومعها تزداد  
ضمته إلي ابنته..

ليتشتت "فادي" بسبب صرخات "قمر" تلك  
عن نظرات عيني "منير" المتفحصة لهيئته  
تلك بعناية لاستيعاب أن ابن "حمدي  
الأسيوطي" يرتعد خوفاً علي ابنته..

مكث "منير" لحظاته تلك في محاولة ترسيخ  
فكرة أن ما فعله "فادي" كان أم "قمر" كان  
من أجل الحب الذي رفض حتى الاعتراف  
به..

حاولت عاطفة الأبوة التي سرعان ما بدأت  
تتسرب إلي كيان "منير" بتصديق أن ذاك  
المتعجرف هو عاشق لابنته..

فاق "منير" من شروده تلك علي صيحات  
بكاء خافتة تتسرب من خلف باب الحجرة  
لتتراقص أمام غشاء قسوته هذا لتحطمه في  
أقل من الثانية لترتسم ابتسامة هادئة علي  
ثغر "منير"..

بينما أطلق "فادي" تنهيدة راحة أخيراً  
ليتنفس الصعداء مقبلاً جبين ابنه بفرحة  
تقاسمها الأب وابنه علي ثغرين لتتحرك  
شفاه "شاهد" بطفولة قائلاً: صار لدي  
شقيقة وصرت أنا الأخ الأكبر

ما إن أنهى "شاهد" حديثه المرح هذا حتى  
دلفت "الداية" خارج الحجرة وهي تحيط  
بتلك الصغيرة المطلقة لصيحات بكاء

تناسب مع حجمها الصغير هذا.. ليهزول  
"منير" تجاهها بسرعة لا يعلم من أين أتى  
بها؟!

ولكن!!! الأهم أن حمله لتلك الطفلة جعله  
يشعر وكأنه في عالم آخر لا تهمين فيه إلا  
السعادة وما غير السعادة.. لتتحرك أنامل  
"منير" ببطء متحسناً ملامح تلك الصغيرة  
ليجول بخاطره ليلة وضع زوجته لـ "قمر"  
ليتذكر حركاتها الطفولية بين يديه وعينيها  
المنغلقتين بفطرة وشفاهها المتفتحة ببكاء  
بالأحرى ما وجدته هو وقتها غير أنه منبع  
سعادته الوحيد..

وهي هي الأيام تتابع من حوله ليعود لذلك  
المكان الذي حمل فيه ابنته لأول مرة ولكن  
ها هو الآن يحمل فيه حفيدته لترتسم  
ابتسامة سعادة علي ملامحه وقبل أن

تتحرك شفاهه أته نبرة "فادي" الغاضبة  
ليقول: تلك ابنتي

ما منح "فادي" أية فرص لـ "منير" للحديث  
وإنما التقط ابنته ليخفيها بين ضلوعه ليهدأ  
بكاء تلك الصغيرة فور شعور بنبضات قلب  
والدها العازفة للحن السعادة لتتحرك شفاه  
"فادي" ببطء نحو أذنها هامساً بالشهادتين  
والآذان وما هي إلي لحظات من إنهاء "فادي"  
لما يهمس به حتى أته نبرة "ناهد" المباركة  
لتقول: مبارك عليك ولكن "قمر" تطلب  
رؤيتك أنت و"شاهد"

أوماً "فادي" رأسه بإيجاب ليدلف داخل  
الحجرة بإحساس من الضجر لا يتناسب  
نهائياً مع مرح "شاهد" الذي استولي علي  
تصرفاته ليهرول علي فراش "قمر" محرماً

شفاهه بنبرة فرحة قائلاً:إنها صغيرة جداً يا  
أمي ولكنها تشبهني أيضاً

ارتسمت ابتسامة خافتة علي ملامح "قمر"  
التي حركت عينيها تجاه "فادي" لتطلب منه  
بنظراتها حمل ابنتهم ليرسم "فادي" علامات  
الهدوء علي ملامحه ويضع ابنته بهدوء بين  
ذراعي "قمر" التي حركت شفاهها بنبرة  
فرحة متألمة قائلة:اشتقت لك يا  
صغيرتي..أنتي جميلة جداً كما يقول شقيقك

استندت "شاهد" برأسه علي كتف "فادي"  
ليحرك شفاهه بنبرة تعجب قائلاً:ماذا  
سنسميها يا أمي

رفعت "قمر" عينيها ببطء لمقابلة عيني  
"فادي" المصوبة نظرات فرحة عارمة  
لتتحرك شفاهها بنبرة عاشقة

لتقول: "نسمة" سنسميها "نسمة" أليس

كذلك يا "فادي"؟!

تراقصت رثتي "فادي" بفرحة لإطلاق تنهيدة

امتزجت بابتسامته الساحرة التي سرعان ما

تحكم من ملامحه ليحرك شفاهه بنبرة

إيجاب ليقول: نعم "نسمة" يا "قمري"

طرقات خافتة علي باب الحجرة قطعت ذاك

الحديث لتأذن بالدخول لذاك الطارق الذي

جعل "شاهد" يختفي خلف ظهر "فادي"

فور رؤيته له بينما تحركت شفاه "فادي"

بضجر هامس: "منير"؟!

..

أشعل دخول "منير" إلي الحجرة براكين من

الغضب و الضجر والضييق تلك الأحاسيس

الغير متناسبة نهائياً مع حالة الفرحة التي

تعم طرقات المستشفى فور وضع "مريم"  
لطفلها الثاني الحامل للقلب "عمار" ..

ذاك الطفل المشترك مع "نسمة" في  
مفاجأة والديهم بالرغبة في الهبوط إلى العالم  
قبل معادهم المحدد وبمجرد أن فاق "ياسر"  
من حالة فرحته الجنونية بطفله الثاني حتى  
عبثت أنامله لإرسال رسالة ل "فادي" ليجد  
رسالة أرسلها "فادي" مسبقاً مضمونها هو  
أن "قمر" وضعت الصغيرة "نسمة" .. وبالرغم  
من الفرحة التي تملك "ياسر" لأجل  
صديقه إلا أن قلقه مما يحدث الآن في النوبة  
هو ما عكر صفو يومه ..

في الحقيقة أن قلق "ياسر" كان منطقياً  
فبمجرد دخول "منير" إلى الحجره وطلب  
"فادي" من ابنه أن يمكث مع "ناهد"  
لدقائق حتى بدأت براكين الغضب تتصاعد

رويداً رويداً فور تحريك "منير" لشفاهه بنبرة

تساؤل ليقول:ماذا أطلقتكم عليها؟!

ارتسمت ابتسامة ماكرة علي ملامح "فادي"

المحرك لشفاهه بنبرة بروده المعتاد

ليقول:"نسمة فادي حمدي الأسيوطى"

أطلقت رثتي "منير" تنهيدة ضجر نسبية

امتزجت بنبرة شفاهه المتسائلة ليقول:أريد

الحديث مع "قمر" بمفردي

رمق "فادي" عيني "قمر" بنظرة تحذرها من

الحديث لتحتضن "قمر" ابنتها تلك بقلق

بينما حرك "فادي" شفاهه بنبرة تعجرفه

المعتاد ليقول:بصفتك ماذا؟!الرجل الذي

جلبها من القاهرة وهي شبه جثة هامدة؟!أم

بصفتك من أجبرها علي الزواج برجل لا

يجوز عليه الآن سوي الرحمة؟!أم بصفتك

ذاك الرجل الذي أعمي بصيرته عن رؤية

جروحها في كل ليلة كانت تمضيها هنا؟! أم  
بصفتك الرجل الذي طلب منها البحث عن  
منزل آخر لها ريثما تسترد حقوقها الذي  
أهدرتها بيدك؟! أم بصفتك ذاك الرجل الذي  
وضعت زوجها من سنين في حجرة كادت  
تقضي علي حياته

اتسعت عيني "منير" صدمة امتزجت  
بعلامات القلق التي سرعان ما تمكنت من  
ملاحه بينما حركت "قمر" شفاهها بنبرة  
ذهول ممتزجة برعشة أوصالها لتقول: ماذا  
تعني بحديثك الأخير يا "فادي"؟!

ابتلع "منير" ريقه بصعوبة امتزجت بنظرات  
عينية المترددة حيال "قمر" ليحرك "فادي"  
شفاهه بنبرة توضيح قائلاً: أعني بأن ذاك  
الرجل الذي أخبرتك يوماً أنه تركني في حجرة  
جليدية من أجل الانتقام كان هو والدك

حرك "فادي" رقبته تجاه اليسار قليلاً ليتابع  
حديثه بنبرة متسائلة بسخرية: أم أنني  
أكذب؟!

أطلق "منير" تنهيدة ضيق امتزجت شفاهه  
المصطنعة للقوة ليقول: أنا ما فعلت هذا إلا  
انتقاماً مما فعله والدك بشقيقتي

ارتسمت علامات السخرية علي ملامح  
"فادي" الذي حرك شفاهه بنبرة غضب  
مكتوم ليقول: حقاً؟! وعندما علمت أنها ما  
توفت إلا جراء السرطان ما هو رأيك إذن

خيم الصمت للحظات علي أجواء تلك  
الحجرة لتتحرك شفاه "فادي" بنبرة حازمة  
ليقول: مازالت ابنتها تكلم إليها كما تشاء  
ولكنني انتظرك بالخارج يا "قمر" إن أردتي  
العودة معي

ما عن أنهي "فادي" حديثه حتى تحركت  
قدماه بسرعة تجاه باب الحجرة طارِقاً إياه  
بغضب لترتفع نبرة "قمر" الشبه باكية  
لتقول: لماذا؟! لماذا كل ما فعلته بي؟! لماذا  
تخليت عني؟! لماذا لم تمهلني فرصة واحدة  
لشرح حقيقة مشاعري؟! لماذا سلمتني إلي  
"محب"؟! لماذا لم تعاوني في القضية؟!

أجهشت "قمر" بالبكاء لثوانٍ ارتعدت فيها  
أناملها المحيطة بصغيرتها لتتابع حديثها  
قائلة: لماذا كانت قسوتك أمام ابنتك؟! لماذا  
حرمتني من الأمان في منزلك؟!

أطلق "منير" تنهيدة طويلة لمنع دموعه من  
الهبوط لتتحرك شفاهه بنبرة اعتذار  
ليقول: أخطأت يا "قمر" واعترف تماماً  
بخطئي وأريدك أن تعودي لي من جديد إن  
لم يكن لي فمن أجل والدتك

تحاملت "قمر" علي آلام جرح الولادة وآلام  
جروحها من والدها التي بدأت في الاشتعال  
لتوها لتهبط بقدمها علي الأرض رافعة  
حجابها علي شعرها بيدها اليمني بينما  
بيدها اليسري تحيط بصغيرتها لتتحرك  
شفاهها بنبرة عتاب لتقول: بعد ماذا؟! بعدما  
علمت بأنه كان من الممكن أن تكون السبب  
في وفاة زوجي بسبب هوس الانتقام؟! أن  
بعدها صار طفلي يشعر بالقلق في منزلك  
كما أشعر أنا..أعذرنى يا أبي ولكن لدي عائلة  
ما استطيع التخلي عنها كما تخليت عني في  
السابق

ما إن أنهت "قمر" حديثها ذاك حتى تحركت  
ببطء تجاه باب الحجرة لتدلف خارجها وتجد  
"ناهد" تجلس علي الأريكة المقابلة للحجرة  
لتبدأ في طلبها بالمكوث في المنزل ولو لأيام

بسبب حالة الوضع التي تعرضت لها إلا أن  
"قمر" أبت نهائياً المكوث طالما أن زوجها ما  
كان بصحتها..

لتنطلق "قمر" خارج المنزل ليتجه "فادي"  
فوراً لحمل صغيرته وإسناد "قمر" علي  
مرفقه لتدلف داخل السيارة بهدوء يخفي في  
طياتها آلام جروحها..

..

مرت ٤٨ ساعة علي وضع "قمر" و"مريم"  
الثاني والأمور إلي حد ما تسير في نطاق هادئ  
بينما اضطر "فادي" إلي إنهاء مدة إقامتهم  
بذاك الفندق وتأجير منزل يجاور منزل  
"ياسر" لتمر تلك الساعات بهدوء نسبي  
يتخلله صيحات بكاء الصغيرين...

إلي أن ارتفعت طرقات xxxx ب الساعة معلنة  
أنها باتت الرابعة عصرًا.. ليتجه "فادي" لفتح  
باب المنزل بسبب انشغال والده باللهو مع  
"شاهد" وإطعام "قمر" ل "نسمة" في  
حجرتهم الخاصة..

عقد "فادي" حاجبيه بتعجب امتزج بنظرات  
عينيه النارية المصوبة تجاه ذاك الطارق  
الذي حرك شفاهه بنبرة طلب ليقول: هل من  
الممكن أن ندخل؟!

أطلق "فادي" تنهيدة ضجر امتزجت بنبرة  
شفاهه الموافقة علي مضمض ليقول: ما  
أعدت علي إغلاق باب منزلي أمام  
أحد.. تفضلوا

دلف "منير" أولاً إلي المنزل ومن ثم تبعته  
"ناهد" التي اتجهت ب "شاهد" إلي حجرة  
"قمر" بعدما هرول "شاهد" تجاهها هارباً

من نظرات الغضب التي سرعان ما اشتعلت  
حدتها فور تقابل عيني "حمدي" و"منير"..

لحظات صمت في ظاهرها ولكن في حقيقتها  
أنها ما كانت إلا لحظات تصاعد ألسنة براكين  
غضب كلاً من "حمدي" و"منير" الذين  
قاربوا علي الفتك بعضهم إثر تلك النظرات  
تلتقطهم نبذة "فادي" الهادئة ليقول:أنهوا ما  
بينكم أولاً

ما يقارب النصف ساعة مكثها كلاً  
من "حمدي" و"منير" في تبادل أطراف  
الحديث الناري بغضب متذبذب بينما عيني  
"فادي" الجالس علي أريكته تتابعهم في  
صمت وانشغال "قمر" و"ناهد" بالأطفال  
شغلهم عن الانتباه لتلك الصيحات  
المرتفعة...

نبرة غضب امتزجت بنظرات ضجر نبعت من  
"منير" الذي قال: إن كنت مكاني وكانت  
شقيقتك هي المتوفاة كنت لتفعل أكثر مما  
فعلت أنا

حرك "حمدي" شفاهه بنبرة غضب امتزجت  
بابتسامة السخرية المرسومة علي ملامحه  
ليقول: نعم كنت سأنتقم ولكن ليس  
بالمساس برضيع

نظرات عيني نارية نبعت من "منير"  
المحرك لشفاهه بنبرة غضب ليقول: وأنت  
قمت بالرد علي هذا بإحراقك للمزرعة.. أليس  
كذلك؟!

مرت خمسة دقائق أخرى والأوضاع إلي حد  
ما متذبذبة بين الغضب والندم والعتاب إلي  
أن حدثت المعجزة المستحيلة لتتسع عيني  
"فادي" بعدم تصديق فور تصافح أنامل

"حمدي" و"منير" محركين شفاهم بنبرة

استسلام قائلين:الآن بيننا أحفاد

نعم!!تلك هي الحقيقة المؤكدة الآن أن تلك

الخلافات ما كانت لتنتهي إلا بصخب

ضحكات "شاهد" ومراقبة ملامح "نسمة"

الباعثة لطمأنينة لكل من يراها..

لتتم المصالحة أخيراً وبها تتحقق الأعجوبة

الثامنة من عجائب الدنيا..

أطلق "منير" تنهيدة راحة نسبية لتمام

مهمته الأولي لتتحرك عينيه تجاه "فادي"

وتناسب شفاهه بنبرة هادئة ليقول:وأنت يا

"فادي" ألن تسامح؟!

حاول "فادي" قدر ما استطاع إحكام

سيطرته علي غضبه لتتحرك شفاهه بنبرة

لامبالاته المعتادة ليقول:حديث بيننا!! ما

يجمعني بك ما هو إلا إلحاق اسم زوجتي  
باسمك وإن كان علي ما حدث في الماضي  
فأنا لا أبالي له لمكافئتي بزواجي من "قمر"

ألقي "فادي" نظرة عابرة علي باب حجرة  
"قمر" ليتابع حديثه بنبرة قوة: هي مازالت  
ابنتك وإن أردت فأطلب منها ما تشاء ولها  
كل الحق في الموافقة كانت أم الرفض

أطلقت عيني "منير" نظرات قلق تجاه باب  
الحجرة لتتحرك شفاهه بنبرة تساؤل  
ليقول: إذن هل لي برؤيتها؟

أوماً "فادي" رأسه بإيجاب بالرغم من  
الغضب المتمكن من أوصاله والذي يحاول  
جاهداً التحكم فيه إلا أن "فادي" حرك قدمه  
متجهاً إلي الحجرة ليخبر "قمر" بأن والدها  
يطلب لقاءها بمفردها لتدلف "ناهد" خارج  
الحجرة وهي تحمل "نسمة" بينما انشغل

"فادي" بالحديث مع "شاهد" بخفوت مانعاً  
ألسنة غضبه من المساس بأي فرد كان..  
أما عن "حمدي" فبالرغم ما تمكن من  
أوصاله من راحة لتمام التصالح بينه وبين  
"منير" إلا أنه شعر بضيق نسبي من ذاك  
التصالح.. لذلك!!فضل "حمدي" العودة إلي  
منزله بدلاً من المكوث والتسبب في مشاكل  
هم في غني عنها..

أما عن "قمر" و"منير" فبالرغم من الصمت  
المخيم علي أجواء الحجرة لأكثر من خمسة  
دقائق إلا أن نظرات عيني "قمر" المتلألأة  
بدموع دافئة جعلت شفاه "منير" تتحرك  
بنبرة أسف ليقول:أنا ارتكبت الكثير من  
الأخطاء في حقك لطالما ظننت أن ما فعلته  
كان هو الصواب وما سيمنحك السعادة

ولكن!! للأسف أنني اكتشفت أخطأي متأخر  
جداً ولكنني أطمع في مسامحتك لي

أطلقت "قمر" تنهيدة ألم تناسب مع دمعتها  
اللؤلؤية المناسبة علي خديها ممتزجة بنبرة  
العتاب النابعة من شفاهها لتقول: ما حدث  
في الماضي مازالت آلامه تطلق نغزات ألم إلي  
كياني إلا أنه في النهاية هو ماضي حدث  
وانتهى أوانه وبفضل "فادي" الذي ظننته  
دنس عرضتك هو فقط من استطاع إعادة  
تشبيد ما تحطم داخلي وترسيخ الشعور  
بالأمان في أوصالي

كفكفت "قمر" دمعتها تلك بأناملها  
المرتعشة لتتابع حديثها بنبرة رجاء لتقول: ما  
أريده فقط ألا يمسه شيء هو وأطفالي أرجوك  
أطلقت عيني "منير" نظرات طمأنينة وهو  
يتجه ناحية "قمر" لتتحرك شفاهه بنبرة

شبه باكية ليقول:أنا أحبك يا ابنتي  
أفهمين؟! أحبك وأحب من تحبين

تهللت ملامح "قمر" بسعادة عارمة بينما  
رسمت شفاهها ابتسامة راحة نسبية  
ليلتقطها "منير" بين ضلوعه متنفساً  
الصعداء أخيراً لتتحرك شفاهه بنبرة حين  
مرتعشة قائلاً:بحق تلك السنين الماضية  
والشاهدة علي قلقي عليك في كل ليلة  
أحبك

أحاطت "قمر" بأناملها رقبة والدها لتطلق  
تنهيدة طويلة ولكنها لم تستطع منع دموعها  
لتختلط بنبرة الفرحة المرتعشة النابعة من  
شفاهها لتقول:اشتقت لك يا أبي!! اشتقت  
لضمتك تلك حقاً

كتبت تلك الضمة الحاملة لأقوى معاني  
العشق والحنين والعتاب والأسف..كتبت

نهاية ليالي الألم وبداية ليالي الفرحة لتنتهي  
تلك الضمة ببداية تجمع كلاً من "فادي" و  
"قمر" بعائلاتهم من جديد..

وبفضل مرح الأطفال الغير منقطع فور  
تجمع الأصدقاء والعائلة ارتسمت علامات  
السعادة علي ملامح الجميع..

وبفضل الربكة التي تتفجر داخل أوصالهم  
فور ارتفاع صخب بكاء أطفالهم الرضع باتت  
نظرات عينيهم تتحرك يميناً ويساراً بقلق  
علي أي رضيع حتى وإن لم يكن ابنه..

وبفضل نظرات العشق المتبادلة بين ذاك  
المتعجرف وتلك العنيدة أيقن "حمدي"  
و"منير" أنهم أهدروا سنين لن تتكرر من  
عمرهم في عقد محاكمة غير عادلة لعاشقين  
لا ذنب لهم فيما حدث في الماضي..

ولأن المثل الشعبي المتعارف القائل "أعز

من الولد ولد الولد"

كان من الطبيعي جداً أن تنصب نظرات  
القلق المنبعثة من عيون الأجداد والممتزجة  
بضربات قلبهم العاشقة لأحفادهم بدلاً من  
التفكير كثيراً في أطفالهم بقدر ما انشغل  
بالهم بأحفادهم وكيفية التفنن في إسعادهم..

وكعادة الأيام السعيدة التي تمر بسرعة  
تفوق سرعة ارتفاع سهم البورصة أو  
انخفاضه..مرت أيام عطلة "فادي" و"قمر"  
وحان الوقت الآن لإنهاء ترتيبات السفر علي  
وعد بالعودة في أقرب وقت ممكن بعدما  
فشل الجميع في إقناع "فادي" كان أم "قمر"  
في المكوث نهائياً في مصر إلا أنهم مازالوا  
متمسكين بقوتهم في حياتهم الحقيقية  
الكامنة بين جدران منزلهم في كندا..

فبعدهما سألت دموع ألم الفراق وتقابلت  
الضلوع بضمة عاشقة..تحركت أقدام "فادي"  
وعائلته متجهين داخل المطار الدولي لإنهاء  
إجراءات ختم جوازات السفر وما إلي ذلك...  
ساعة بالتمام هي ما تفصل "فادي" و"قمر"  
عن العودة إلي كندا وبينما هما منشغلان  
باستعادة ذكرياتهم الساحرة بصحبة  
عائلتهم..أناهم نبذة "شاهد" المستأذنة  
قائلاً:أبي أنا أريد مثلجات

سحب "فادي" أنامله المحيط بيد صغيرته  
بيبطاء ليحرك مجري شفاهه بين مقلتي  
"قمر" طابعاً قُبلة سريعة ليقوم من موضعه  
بهدوء ويحمل "شاهد" بين ذراعيه لتتحرك  
شفاهه بنبرة هدوء قائلاً:سأذهب لإحضار ما  
يريد من الأسواق الحرة وبالطبع أنتي  
تعشقين طعم الفراولة

أومأت "قمر" رقبتها بإيجاب لترتسم ابتسامة  
خافتة علي ملامحها وتحرك شفاهها بنبر  
مرح لتقول:الأهم ألا تنسي الشيكولاته  
بجانب المثلجات

تحرك "فادي" بأقدامه للاتجاه إلي الأسواق  
الحرّة بينما ارتسمت ابتسامة هادئة علي  
ملامحه لتمتزج بنبرة شفاهه المرحّة  
ليقول:أتعلم يا "شاهد" أن أكثر شيء يميز  
والتك أنها لا تعشق الطعام نهائياً

امتزجت صخب ضحكات "فادي" بضحكات  
"شاهد" لتتراقص من حولهم بهدوء تناسب  
مع حركة أقدامه المتجهة لجلب تلك  
المثلجات الشهية..

وبمجرد أن أنهى "فادي" دفع المال الخاص  
بتلك المثلجات حتى أتنه نبرة تحركت  
باسمه..نبرة تعجب كانت أم فرحة باللقاء

الأهم هي نبذة جعلت "فادي" يلتفت إلي  
صاحبها ليعقد حاجبيه بصدمة لقاء بعد  
سنين انقطع فيها الوصال لسنين لتتحرك  
شفاه "فادي" بذهول ليقول: "إسراء"؟!

ارتسمت ابتسامة خافتة علي ملامح  
"إسراء" فور التقاط عينيها لملامح "فادي"  
التي لم تتغير نهائياً لتحرك شفاهها بنبرة  
تساؤل بعدما انتبهت إلي ذاك الصغير  
الممسك بيد "فادي" لتقول: هذا ابنك؟!

أوماً "فادي" رقبته بإيجاب امتزج بنظرات  
عينيهِ الملتقطة لذاك الصغير المتشبث  
بأنامل "إسراء" لترتسم ابتسامة فرحة لأجلها  
علي ثغره ومن ثم تحركت شفاهه بنبرة  
تساؤل ليقول: نعم إنه "شاهد".. وهذا ابنك؟!

أومات "إسراء" رقبتهأ بإيجاب امتزج  
بملاحةا المتهللة سعادة باللقاء لتقول: نعم  
"محمد" ..ما أحوالك يا "فادي" ؟!

داعب "فادي" خصلات شعر صغيره بهدوء  
امتزج بنبرته المحتفظة بصدمتها تلك  
ليقول: بخير الحمدلله..أنتي ما هي أحوالك؟!

ارتسمت ابتسامة خافتة علي ملامح  
"إسراء" المحركة لشفاها بنبرة هدوء  
لتقول: بخير الحمدلله..كما قولت في الماضي  
كان عليّ الانتباه لحياتي ولذلك أنشأت دار  
للأيتام ورزقني الله بزوجي و"محمد" ولكن  
للأسف فزوجي يحضر شئ ما وإلا لعرفتك  
عليه

ارتسمت ابتسامة فرحة خافتة من أجل  
"إسراء" علي ملامح "فادي" المحرك  
لشفاهه بنبرة هدوء ليقول: حفظهم الله لكي

ويأذن الله تتكرر تلك الصدفة وأتعرّف عليه  
الأهم الآن ألا تريدني شيء ما؟!

حركت "إسراء" رقبتها بنفي امتزج بنبرة  
شفاهها الشاكرة لتقول: شكراً لك جزيلاً كفي  
ما فعلته في الماضي

ارتسمت علامات الهدوء علي ملامح "فادي"  
لتمتزج بنبرته المودعة ليقول: لم افعل شيء  
نهائياً.. أنتي من فعلتي كل شيء ولكن  
للأسف لا بد من ذهابي لأن "قمر" تنتظر

أومأت "إسراء" رقبتها بإيجاب ممتزج بنبرتها  
المودعة لـ "فادي" لينطلق "فادي" في  
طريقه وابتسامة خافتة تهلل علامات الفرحة  
المرتسمة علي ملامحه من أجل "إسراء"  
التي ما كانت يوماً سوي صديقه..

أما عن "إسراء" فبقدر ما منحها ذاك اللقاء  
من سعادة لرؤية "فادي" من جديد إلا أنها ما  
كانت فرحة لرؤية صديقها لا أكثر أو أقل  
فبعدها عشقت "إسراء" زوجها "كارم" بحق  
أيقنت أن ذاك المتعجرف ما كان غير صديق  
لطالما ساندها..

وبسبب انشغال "شاهد" بمداعبة شقيقته  
الساكنة في فراشها الطفولي استطاع "فادي"  
فور جلوسه بجانب "قمر" بأخبارها عن لقائه  
ب"إسراء" لما تشيد في كيانه قبل كيان  
"قمر" بعدم إخفاء شيء مهما كان حجمه  
علي بعضهما..

وبقدر ما كانت غيرة "قمر" المشتعلة حدتها  
في مقلتها إلا أنها حاولت تفهم ذاك اللقاء  
إلى أقصى حد لتستند برأسها علي كتف  
"فادي" لتتحرك شفاهها بنبرة عاشقة

لتقول:أتعلم يا "فادي"؟!إلى الآن أشعر  
وكأنني في حلم

أحاط "فادي" كتف "قمر" بذراعه لتتحرك  
شفاهه بنبرته الهادئة ليقول:لماذا؟!

حركت "قمر" محبسها بحركات دائرية حول  
إصبعها لتطلق رثتها تنهيدة فرحة امتزجت  
بنبرة شفاهها الحانية لتقول:في كل ليلة  
عندما أغفو بين ذراعيك أشعر وكأنني كنت  
في حلم ساحر وأنتي في الصباح سأفوق منه  
لا محالة ولكن!! عندما أراك بجانبني في اليوم  
التالي أشعر وكأنني تملك العالم بأكمله  
فور ملامستي لمامحك..

أتعلم!! لطالما شعرت طيلة فترة حملي  
ب"شاهد" و"نسمة" بسكينة تجتاح أوصالي  
فور شعوري بحركات أقدامهم المداعبة  
لرحمي وكأنهم يخبروني بأنهم سيضيفون

لمسة ساحرة علي حياتنا فور مقابلة عينيهم  
لنور العالم هذا وبالحق صدق حديثهم هذا  
فبفضل ملامحهم المشابه لمامحك بقوة  
صار عشقي لك يتضاعف في كل لحظة  
ألمح ملامحهم فيها

أطلقت رثتي "فادي" تنهيدة فرحة تتراقص  
داخل كيانه بينما تحركت شفاهه بنبرته  
العاشقة ليقول: كافتني الله بكي يا  
"قمري".. سنين عمري بدأت بحق عندما  
عشقتك.. نعم أوافق الجميع أنني أحياناً  
متعجرف ودائماً ما أكون غير مبالي ولكن  
الحقيقة التي لن تتغير نهائياً أنني طفل في  
حضرت ضمتك الحانية تلك.. وعاشق ينبض  
قلبه من أجل عينيك الساحرة تلك.. أنتي  
فقط ما استطعتي تحويل المتعجرف إلي

عاشق يتهلل فرحاً لرؤية ابتسامتك تتراقص

علي ثغرك

حرك "فادي" مسار شفاهه لطبع قُبلة بين

مقلتي "قمر" ليتابع حديثه بنبرته العاشقة

ليقول:أوافقك تماماً أن ما نمر به ما هو إلا

حلم..أتدرين لماذا؟! لأن في قوانين البشر

العقيمة تلك لا وجود لعشق كعشق

المتعجرف للعنيدة وعشق العنيدة

للمتعجرف.....+

النهاية

+

تمت بحمد الله..

بقلم / نورهان حسني

